

# منتدى اقرأ الثقافيي www.iqra.ahlamontada.com

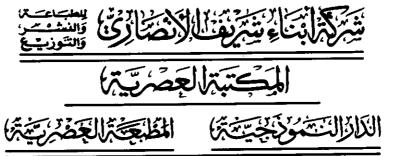
# زيكان ويران من المران المران

حَقَّقَهُ وَشَرَحَهُ وَقَدَّمُ لَهُ الدَّكَتُورُ وَإِسْكِينَ الْأَيْتُولِينَ الْأَيْتُولِينَ



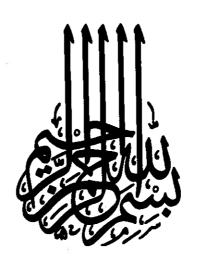
# جَمَيعُ أَكِحُقُونَ مَحَفُوظَة لِلنَاشِر

12004 - عاد 2004



بِیْرُوت ِ صَ.بَ ۸۳۵۵ ۱۱ - تِلْفَاکَسِ ۲۵۵۰۱۵ ۱۹۹۱۰ مَ مَسْیْتُ ۱۹۹۱۷ ۷۲۰۳۱۰ مَسْیْتُ ۱۹۹۱۷ ۷۲۰۳۱۰ مَسْیْتُ ۱۹۹۱۷ ۷۲۰۳۱۰ مَسْیْتُ ۱۹۹۱۷ ۷۲۰۳۱۰ مَسْیْتُ الْکُسْ ۲۲۱۷ ۷۲۰۳۱۰ مَسْیْتُ الْکُسْ ۱۹۹۱۷ ۷۲۰۳۱۰ مَسْیْتُ الْکُسْ ۱۹۹۱۷ ۷۲۰۳۱۰ مَسْیْتُ الْکُسْ

E-mail: alassrya@terra.net.lb - alassrya@cyberia.net.lb



`



#### مقدمة

أبادر .. في مستهل هذه المقدمة \_ إلى توضيح السبب الذي دفعني إلى وصف صنيعي في هذا الديوان، بالتحقيق، وما هو كذلك بالمعنى الاصطلاحي الدقيق، القائم بالدرجة الأولى، على معاينة المخطوطات، والمقارنة بينها، وتبين الأصل الصحيح فيها، ومن ثم اعتماد النص الذي توافرت فيه أعلى درجات الحقيقة التي كان عليها عندما وضعه صاحبه.

وأما السبب، فهو أنني، في البداية، اعتمدتُ النص الذي نشرتُه مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت سنة ١٩٩٣، والذي قام بتحقيقه وعلَّق عليه: أسامة محمد السيد، تحت عنوان مُبتدَع هو: اليوان الألمعي في شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي، التحت عنوان مُبتدَع هو: اليوان الألمعي في شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي، التحت عنوان مُبتدَع هو: اليوان الألمعي في شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي، التحت عنوان مُبتدَع هو: اليوان الألمعي في شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي، التحت عنوان مُبتدَع هو: التحت عنوان مُبتدَع هو: التحت عنوان مُبتدَع هو: التحت عنوان من التحت عنوان مُبتدًا التحت عنوان مُبتدًا التحت عنوان مُبتدئ التحت عنوان التحت عنوان مُبتدئ التحت عنوان التحت عنو

وما إن أخذتُ في القراءة، حتى اعتراني إحساس بأنَّ هناك تصرفاً طارئاً على الديوان، وبأن السيد المحقق، لا يقوم بالشرح والتعليق بقدر ما يتدخل في مشاعر الشاعر، وصوره، وصيافاته، من خلال التعاليق التي ذيَّل بها الصفحات، مخطَّناً، ومستهجناً، ومستنكراً الخ. . الأمر الذي خرج به عن كل ما تقتضيه المنهجية السليمة في وضع هوامش النصوص المحققة أو المدروسة.

وتابعتُ القراءة في جميع الأغراض والأبواب حتى نهاية الكتاب الذي ضم مائتين وثلاثين صفحة من القطع الوسط، لأفاجأ بأن هذا الديوان لا يضم إلّا الجزئين الأول والثاني، ولا شيء عن الجزء الثالث.

فتحرَّيتُ طويلاً هذا الجزء، لأجده في مكتبة الجامعة الأميركية في بيروت، التي تحتفظ بنسختين من الديوان: واحدة في مجلد واحد، وثانية بثلاثة مجلدات لأجزائه الثلاثة.

طبع الجزء الأول في المطبعة العمومية بمصر ١٣١٩ ـ ١٣٢٠هـ/ ١٩٠٢م، ويبلغ ١٥٤ صفحة من القطع الوسط.

وطبع الجزء الثاني في مطبعة الجامعة بالإسكندرية ١٣٢٢هـ/ ١٩٠٤م وعدد صفحاته ١٢٥ صفحة. وطبع الجزء الثالث بمطبعة الأخبار بالفجالة بمصر ١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م وعدد صفحاته ١٥١ صفحة، أي ما مجموعه ٤٣٠ صفحة.

فقابلت بين الطبعتين المصرية والبيروتية، فهالتني الفروق؛ فعدت أدراجي في القراءة من جديد، فإذا بي أمام عمل مضنك جرّاء المواضع الكثيرة جداً التي وقع فيها النقص، والاختلاف، بما في ذلك التغيير والتبديل ما بين ألفاظ مفردة، وجمل، وشطور شعرية أو أبيات كثيرة في القصيدة الواحدة، وصولاً إلى قصائد ومقطعات بكاملها، لم يرد لها ذكر في الطبعة البيروتية.

وفيما يلي عيّنات وشواهد على ذلك.

ورد البيت الأول من القصيدة الضاديّة التي قرّظ بها الشاعر العراقيُ عبد المحسن الكاظميُ شاعرَنا الرافعي، كما يلي:

أَذْرِي السمنفيقُ (مسمسطيفي) صيفرتُ وطاب بسغَسيْسِهِ

وصوابه: «أدّرى المفوَّهُ...». ولم يكتف المحقق بذلك، بل حذف مقدِّمة القصيدة التي وضعها شارح الطبعة المصرية، وما أكثر ما أثبتَ هذا الأخيرُ من مقدمات القصائد وعناوينها! كما حذف البيت الثاني من القصيدة، وهو مفعول فعل [درى] في مطلع البيت الأول:

● ورد البيت الرابع من مقطعة لامية من أربعة أبيات، كما يلي:
 فكن عالِماً جاهاً بينهم فلي في فيهم خدَمُ المعالِم المجاهل في في في المعالِم المعالِم المعالِم المعالِم المعالِم المعالِم المعالِم المعالِم المعالية المعارية من الطبعة المعارية من الطبعة المعارية من العالم المعارية من العالم المعارية المعارية من العالم المعارية المعا

فحرُّفه المحقق وقال:

فكن عالِماً عاملاً بسينهم فهم خدَمُ العالِم العاملِ فكن عالِماً والمعاملِ (طبعة بيروت/ ص١٥١)

ورد في البيت الأخير من قصيدة داليّة، من الجزء الثاني، كلمة «خلوداً»
 ولو أنَّ في الدنسيسا وفسا عملانست الدنسيسا خسلسودا
 فأبدلها السيد المحقق: «سعودا»..

(ديوانه \_ الطبعة البيروتية/ ص١٧)

ولم نفقة مسوّغ التلاعب والتغيير أو التبديل!.

● ورد في البيت العاشر، من قصيدة دالية بعنوان: «حادثة السّرب المشهورة»

إنسما النساسُ منا يسخسلُنهُ النساس سُ، وإن كسان أمسرُ هُسمُ لسلسفادِ (الطبعة البيروتية/ ص٢١١)

فقال المحقق: ﴿مَا يُوقُّرُهُۥ

- أصاب التحريف \_ ولا نقول التصحيف \_ نثر المقدمات التي كتبها الرافعي الشاعر، فعدًل من بعض ألفاظه، مما لم يستسغه المحقق، أو لم يقع على معناه، كقوله في مقدمة الجزء الثاني، الصفحة الأولى، السطر السادس: "إنسان ملكيته» والأصل: "إنسان بين ملكينه».
- أو الصفحة الثانية من المقدمة، السطر السادس: «الشيخ الهَرِمُ» وأصلها في الطبعة المصرية: «الشيخُ الهِمُ»، بمعنى الهَرِم.
- أو الصفحة الثالثة منها، السطر السادس (دائماً من الطبعة المصرية): «مظنة السرقة» والأصل: «مظنة السَّرَق»، مصدر: سرق يشرق سَرِقاً وسرقة . . .
- أو الصفحة الثالثة، السطر العاشر (ط. مصر): "بالوحي"، والأصل: «وخياً».. الخ.

وهو \_ أي المحقق \_ في المقابل، ينقل الكلام الخطأ كما هو ظناً منه أن «ناقل الكفر ليس بكافر»، أو أنه أراد أن يُثبت أمانته، فلا يصوب خطاً ما ينقلُ ويقرأ، ولا يشير إليه، ولو بحاشية.

كنقله قول النابغة في أحد أبياته (طبعة بيروت/ص١٣٥):

..... إذا ما بنو نعشِ دنَوا فتصوبوا

فقد نقلها المحقق «بنوا» بزيادة ألف الإطلاق، تماماً كما جاء في أصل الطبعة المصرية.

• كذلك فعل في أحد ألفاظ بيت للفرزدق (طبعة بيروت/ص١٣٥)

وإجَمَانيةِ رَبِّنا المُسروب كَأْنِيهِما إذا غُمِّسَتْ فيها الزجاجة ، كوكبُ فقد نقلها السيد «السرور»، كما وردت في أصل الطبعة المصرية.

♦ كذلك فعل مع أحد أبيات امرئ القيس، وفيه (طبعة بيروت/ ص١٣٦)

#### (إذا نحنُ قمنا عن شِواءِ مضهب،

فنقلها السيد: «مهضّب» كما جاء في أصل الطبعة المصرية.

كل ذلك، من غير تصويب، أو تحقق!

 وقد وصل التصرف المزاجي للسيد المحقق، درجة التحريف والتزوير في صياغة عجز بيتٍ لم يعجبه، ظناً منه أن فيه بعض الكبائر التي لا تقل فيها العقوبة عن الإقامة الخالدة في سعير جهنم، عندما جعل البيت الثاني من نونيَّة الرافعي المحاكية نونيَّة ابن زيدون، وهو:

تطيرُ نفسيَ من ذكراكَ خافقة ﴿ وَعَلَى لِيالِ تَخِذُنا ذكرها دينا؟

فأبقى على صدر البيت كما هو، لكنه غيّر العجز، وقال بصياغة متكلفة، خامدة، لا حياة فيها:

#### (على ليالٍ تُوافينا وتَسْبينا)

(ديوان الرافعي ـ طبعة بيروت/ص٩١: البيت الثاني).

فأي مدرسة من مدارس التحقيق اعتمد صاحبنا؟ وأي منطق، وأي سنَد اتخذه في حذف ما شاء، وإضافة ما شاء، وغير ذلك مما يأباه العلم والأمانة؟؟

- ومن تجاوزات السيد المحقق، حذفه لعشرات الأبيات، بما يربو على المائة، لا لشيء إلّا لأن فيها بعض الألفاظ الفقهية الإسلامية، والأوصاف التي ترد عادة في النصوص الدينية والتفاسير ونحوها. . ولا سبيل إلى التمثيل عليها ههنا، فهي كثيرة ومحدّدة بدقة في الحواشي التي ذيّلتُ بها صفحات الديوان، مع التعاليق المناسبة من حين لآخر.
- ومن تجاوزات المحقق السيد أسامة السيد، أو قل إساءاته غير المغتفرة بأي حال من الأحوال، حذف قصائد ومقطعات بكاملها، كأن لم يكن لها أثر من قبل، وبخاصة القصائد التي تتعلق بمفتي الديار المصرية الإمام محمد عبده، ومن شابهه في السيرة والموقع، موافقاً بذلك ما قاله مصطفى الرافعي في أحوال عصره، في القصيدة عينها التي مدح بها الإمام محمد عبده:

مولايَ أمسى الدينُ مدا بذَّلوا فيه كسمرْقَهم من الأديانِ (طبعة مصر/جزء ثان/ص٧٧)

والمرقعة: الثوبُ الذي جرى فيه ترقيع كثير.

وأتساءل في هذا المقام: كيف يمكن لباحث ندّب نفسه أو انتُدب لتحقيق ديوان، وشرحه والتعليق عليه، أن يتصرف بالنص الذي أمامه (وهو هنا ديوان الرافعي بأجزاته الثلاثة المنشور في مصر منذ ما يقرب من مائة سنة هجرية) من حَذْفِ جزئي، لأبيات وشطور وقصائد بكاملها، أو تبديل لكلمات وصيغ في هذه القصيدة أو تلك، أو تحوير، وما شابه؟؟ وهو الذي عنون كتابه «إيوان الألمعي في شرح ديوانِ مصطفى صادق الرافعي»؟

كيف يُسمِّيه (ديواناً) وقدا بتر منه ما يقرب من نصفه، إذا وضعنا في نظر الاعتبار خلوً (ديوانه) من الجزء الثالث كلِّياً؟

كيف يكون ديوان، أي مجموع شعر شاعر، وهو يعاني من نقص فاضح في عدد كبير من الأبيات والقصائد والمقطعات؟

وأخيراً، وليس آخراً، متى كان جمع آثار السلف يخضع لأمزجة الباحثين المحققين، فيُثبتون ما يروق لهم ويُغفلون ما لا يروق، أو ما يرونه يمسُ معتقدهم الفكري أو الديني؟

أفلا يجب آنثذِ الاعتذار عن عمل كهذا، أو تحويل جهة نشره، من «الديوان» إلى «المنتخبات»، فيَصْدقَ الباحثُ ويتوافقَ مع نفسه ومشربه؟

وأخلص من هذه التساؤلات المُمِضَّة، إلى همسات رقيقة أهمسها في روع الأستاذ السيّد، ألا وهي:

تَرْكُ الشعر وشأنه لأهله. . فهو، كما يبدو لي، رجلُ دين متشدّد، كي لا أقول: متزمّتٍ، ولينصرفُ إلى مسائل أخرى في علوم الدين والقرآن والسنة، فهي أقرب إلى ثقافته الدينية ومذهبه واهتماماته!

أما الشعر فأعذبُه ما خرج به عن جادّة الحقيقة، إلى رحاب الفنّ والخيال، وعن المباشرة، إلى الخَلْق الفني الذي لا يجوز محاكمته ومقاضاتُه كما يحاكمُ الباحثُ المؤرخُ، والفيلسوف، وعلماء الطبيعة، وكتّابُ البحوث العلمية الرصينة. . وإلّا، فما عليه إلّا القبول التام، غير المنقوص بما يَجمع ويَشرح، وله عند الضرورة الملحة أن يذكر في الحواشي بعض ملحوظاته التي ينبغي معها اللطف الشديد، والتحفظ الهادئ، من دون وعظ وتقريع، وسَوْق التعوذ والاستغفار من حين لآخر، كما فعل السيّد!!

وأعود من جديد، إلى توضيح السبب الموجب لوضع صفة التحقيق في ذيل عنوان الديوان.

فقد كابدتُ كلَّ المكابدة للتحقق من سلامة القصائد، والأبيات، والألفاظ، التي اشتمل عليها الديوان بطبعتيه المصرية والبيروتية...

ولا أغالي إذا قلتُ، لم أترك بيتاً في الطبعة البيروتية إلّا راجعته وقارنته بمُطابِقِه في الطبعة المصرية، كلمة بكلمة، لشدّة ما زَرع في السيد من هواجس البَثر والتغيير والتحريف. . فكان جهداً تحقيقياً صرفاً بحيث أعدتُ عشرات الأبيات إلى مواضعها في القصائد، وعدداً كثيراً من الألفاظ لا أكاد أحصيه، إلى نصها الأصلي، وكذلك الشطور الشعرية والصيغ المحرّفة أو المحذوفة. وهو عمل يوازي مهمة التحقيق التي تُجرئ على نسخة مخطوطة أو أكثر، لجهة ضبط الكلام، وشرحه، والتثبت من سلامته التي ورد فيها. . وقد بيّنتُ كل ما قمتُ به، في حواشي النصوص الشعرية، وأثناء شرحها. . ناهيك بالأخطاء الجسيمة التي حفلت بها الطبعة البيروتية، إن في التشكيل أو في الفهم المغلوط، أو في كثير من التعاليق المثبتة في هوامش هذه الطبعة.

وصفوة القول، في هذا المقام، إنني لم أصادف في حياتي الأدبية كلّها، كتاباً اقتُرفتْ فيه خطايا ونواقص، كالذي اشتمل عليه ديوان الرافعي في طبعته البيروتية. ولهذا وجدْتُني لا أتحرَّجُ من وضع سمة التحقيق على عملي، وأنا الحريص كلَّ الحرص على المعرص على الحرص على العرص على الابحقيقة الجهد المبذول فيه، وما أكثر أنواع هذا الجهد ودرجاته من مراجعة، وتقديم، أو إشراف، أو دراسة أو تعليق، أو تحقيق!..

فلْتُسمَّ الأشياءُ بأسمائها! ولا يجوز انتحالُ أي صفة لا تمتّ إلى الحقيقة بصلة، فتختلط المفاهيم، وتعمّ الفوضى، وتَرخُص الجهود الكبيرة، وتُخبَط الهمم العظيمة، ويُصبح كلُّ صاحب قلم، أديباً، وناقداً، ومخلِّلاً، ومحقِّقاً.. كما هي حال كثير من إصدارات دور النشر في هذه الأيام، ولا رقيب ولا حسيب!!

#### من معالم صنيعي في هذا الديوان

معلوم أن ديوان الرافعي، قد صدر في مصر، مشروحاً من قبل شقيق الشاعر محمد كامل الرافعي، الذي ذيّل مقدمات الناظم، في الجزئين الأول والثاني، بكلام يسير شرح فيه موقع الشعر الذي قدّمه الشاعر للعربية، وردّ على بعض منتقدي هذا الشعر، كونه صدر عن شاعر لمّا يتجاوز الثالثة والعشرين، وغير ذلك من مشاعر اغتباط وتقدير، وأشياء من صنيع الشارح في الديوان. وللحقيقة، فإن الشارح هنا، قد اعتمد في حواشيه وشروحه، في معظم صفحات الديوان نهجاً ذاتياً لا يخضع لقاعدة مرسومة. . فنراه حيناً يسهب في إلقاء الأضواء على هذه الصورة الشعرية، أو الخبر، أو بعض أسماء العَلَم الواردة في طيات القصيدة . وحيناً يحجم عن ذكر أي شيء . . فإذا بالجزء الأول حفل بكثير من الشروح والتعليقات، بينما ضؤل ذلك كثيراً في الجزء الثاني، وكاد أن ينعدم في معظم طبعة بيروت وعانيتُ فيها ما عانيتُ . . ، كثرتُ شروحي وحواشي، بينما قلت نسبياً مع قصائد الجزء الثالث الذي اعتمدتُ مباشرة في طبعته المصرية التي مكّنتني ـ أي هذه الطبعة قصائد الجزء الثالث الذي اعتمدتُ مباشرة في طبعته المصرية التي مكّنتني ـ أي هذه الطبعة من إعادة النظر بكثير من الأبيات والمقاطع، وعدد لا يحصى من الألفاظ . أما الشروح والحواشي فلم أجد حرَجاً في الإبقاء عليها، ولكني أضفت ما كنت أراه مفيداً وضرورياً . .

#### وفيما يلي أبرز عناوين الجهد الذي قمتُ به في صنيعي الأدبي:

- تغيير بعض عناوين القصائد، ومقدماتها، عندما كنت أجد فيها بُعداً عن موضوع الشعر، أو أنها لا تفي بالعنوان الصحيح، وخاصة في الجزئين الأول والثاني.
- اختصار شروح محمد الرافعي، إمَّا لطولها وإسهابها غير الموافقين، وإما لبعدها عن جوهر الشعر المشروح.
- أبقيت على كل تقديمات النصوص الشعرية (في الجزء الثالث بخاصة)،
   وبسطتُ القول في ما لم يذكر منها شيء؛ كما قمتُ، بصورة شبه تامة، بوضع عناوين
   قصائد الديوان بأجزائه الثلاثة.

- ♦ لم تكن الحواشي التي ذيلتُ بها نصوص الشعر، شروحاً لغوية أو قاموسية فقط، بل تعدَّث ذلك إلى بعض النقود اللغوية والبلاغية والأسلوبية، ممَّا كانت المَلكةُ، النقدية تلحظُه في المتن، وترى ضرورة إثباته هنا وهناك، من تعليق واستطراد أو شيء من الإحصاء لغير معنى وغير صورة، يَردان من حين لآخر.
  - دققتُ في شروح الطبعة البيروتية، فإذا هي ذات منْحَيَيْن:

الأول: محاكاة شرح الرافعي، وتبنّي الكثير من حواشيه، من دون الإشارة إليها من قريب أو بعيد.

الثاني: التعليق الشخصي على كثير من الأبيات والصيغ الشعرية التي أتى بها الشاعر مُقتبِساً، أو مُضمُناً أو مُذكراً بالنص القرآني والحديث النبوي، أو الفقه الإسلامي، ونحو ذلك؛ فإذا هو تعليق زجري ردّعي، على جانب كبير من التدخل في السياق الشعري ونظم المعاني \_ على نحو ما بيّنتُ في صفحة سابقة \_ فاستبعدتُ كلّ هذه الشروح والتعاليق، وقمتُ بالشرح والتحشية اللذين يقتضيهما الفكر الأدبي، والذوق الفني، بكل تجرد وموضوعية.

- كما دققتُ النظر في سياق الأبيات، فإذا بي أمام عشرات الأبيات التي سقطتُ سهواً، والباقي أُسقط عمداً، من دون مسوِّغ أو إشارة، لأنها لم تلق هوى أو رضاً لدى المحقق؛ ومعظمُها، مما يلامس أو يحاكي المضمون القرآني والنبوي، بصورة أو بأخرى.
  - اعتمدت في نظام الحواشي ضربين: الترقيم العددي، والنجمة.

اتخذتُ لنفسي في الجزئين الأول والثاني، نظام الرقم العددي، وجعلتُ حواشي النجوم، للشارح محمد الرافعي، لكثرة شروحي وحواشي، من جهة، وقلة المعتمد من حواشي الشارح الأول.

● فيما يتعلق بحواشي الرافعي الشارح، كنت أنقلها، أحياناً، بكاملها، أو أحذف منها ما لا حاجة به، من غير تصرف بالكلام.

وأحياناً أقتطفُ ما أراه مناسباً، وأضيفه إلى شروحي وتعليقاتي، واضعاً إياه بين مزدوجين، محدِّداً في الغالب، موضعه الأصلي في حواشي طبعة مصر.

• من الجهود التي ينبغي الإشارة إليها، أن شروح الرافعي التي طبعت، هي والشعر، على النهج المصري القديم في مطالع القرن العشرين وما تُبيله، وُضِعتْ من دون علامات وقف، أو إعجام حرف الياء، أو تشكيل من أي نوع، وخلافه... هذه الشروح ضبطتها كلها، وأخضعتُها لكثير من العناية والتوضيح..

وأخيراً، لا آخراً، ذيّلت الديوان بما يقتضيه التحقيق العلمي، بعددٍ من الفهارس الضرورية ولا سيما القصائد والمقطعات بحسب رويّها، وموضوعاتها، على التوالى، فتُراجَعُ إمّا بحسب عناوينها وإما وفقاً للرويّ.

وفهرس للمصادر والمراجع<sup>(\*)</sup> ـ وهو كله، لا أثر له في طبعة بيروت التي لم تشتمل إلا على فهرس واحد هو عناوين القصائد. . فضلاً عن مقدمتي الطويلة التي صرفتُ فيها جهداً خاصاً، دونتُ فيها ـ أي المقدمة ـ كلاماً كثيراً في مهمتي، وفي موضوعات الديوان وخصائص الصنعة الشعرية، فجعلتها في فصلين: الأول في سيرة الشاعر وأحواله وآثاره، والثاني لقراءة ديوانه قراءة نقدية مسهبة، وما سوى ذلك من دراسة أدبية، أرجو لها ولمجمل صنيعي، السّداد والإفادة، كما أرجو دوام العافية لقلمي، وحسن القصد.

والله الموفق من قبل ومن بعد.

ياسين الأيوبي

طرابلس ــ لبنان الثامن من رجب الخير ١٤٢٢هـ الموافق الخامس والعشرين من أيلول ٢٠٠١

<sup>(\*)</sup> لا بدّ ههنا، من التنويه بالجهد القيّم الذي بذله الصديق الدكتور محمد علي صباغ، في إعداد هذه الفهارس. . . فله جزيل التقدير وجميل الامتنان.

# مصطفى صادق الرافعي في سيرته، وأحواله، وآثاره

#### أ\_نبذة مقتضبة عن السيرة الذاتية

ينتسب شاعرنا إلى دوحة الرافعيين الذين استوطنوا بلاد الشام واتخذوا من طرابلس \_ لبنان، مُنْبتاً وسكناً. وإلى هذه الدوحة ينتسب عدد كبير من رجالات العلم والأدب والسياسة والقضاء، يذكر منهم:

١ \_ الأديب، الصوفي، الشاعر: عبد القادر بن عبد اللطيف بن عمر الرافعي، المتوفى ١ م ١٨١٥م.

#### ٢ \_ المحدِّث، اللغوي، الفقيه، الصوفي، الكاتب الشاعر:

عبد الغني بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، المتوفى ١٨٩١م.

- ٣\_ المؤرخ: محمد رشيد بن عبد اللطيف بن عبد القادر الرافعي، كان حياً قبل ١٨٩٤م.
  - ٤ \_ الأصولي، الفقيه: عبد القادر بن مصطفى بن عبد القادر الرافعي المتوفى ١٩٠٥م.
    - ٥ ـ الكاتب القصصي: توفيق سعيد الرافعي ـ كان حياً قبل ١٩١٠م.
    - ٦ ـ السياسي، الصحافي: أمين بن عبد اللطيف الرافعي، المتوفى ١٩٢٧.
- ٧ ـ القاضي والشاعر المشهور: عبد الحميد بن عبد الغني بن أحمد الرافعي وهو عمم الشاعر مصطفى، المعروف «ببلبل سوريا» (١٨٥٩ ـ ١٩٣٢م).
- ٨ ـ المحامي والقاضي والمدرس والشاعر: عزّتلو، عمر بك تقي الدين الرافعي، من
   أعلام طرابلس الفيحاء، ولد سنة ١٨٨١ ولم تعرف سنة وفاته.

وعشرات غيرهم ممن يعاصروننا اليوم في طرابلس الشام بينهم القاضي، والشاعر، والطبيب وفي مقدمتهم ناثب طرابلس السابق الطبيب عبد المجيد الطيب الرافعي . . . إلى هؤلاء وغيرهم ممن حفظت أسماءهم وسيرهم كتب التراجم، ينتمي شاعرنا مصطفى صادق الرافعي .

وهو مصطفى صادق بن عبد الرازق (وفي بعض كتب التراجم: عبد الرزاق) بن

محمد سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، المولود في بهتيم، إحدى قرى محافظة القليوبية، في كانون الثاني من ١٨٨٠م، الموافق لصفر من ١٢٩٨هـ. وتلقى دروسه الابتدائية في مدرسة دمنهور الابتدائية، ثم في المنصورة، ونال الشهادة الابتدائية. عُيِّن على أثرها كاتباً في محكمة طنطا الأهلية. لكنه لم يشغل القضاء على الرغم من أسرته التي ضمت ما يزيد على الأربعين قاضياً في مصر، بينهم والده عبد الرازق، وأحد جدوده: محمد طاهر الرافعي. ولم يلبث أن مرض، فلزم الفراش أسابيع طويلة؛ ولم يُغْرف نوعُ مرضه، ويُرجِّح أنه عصبي أصاب رأسه وصحته بالكثير من الفتور والانحلال. ثم تطور المرض ليصيب أذنه فازدادت آلامُه، وتضاعفتْ معوِّقاته، ولا سيما أن المرض قد كفُّ سمعَه فصَمَّ، ولم يعد في وسع الناس مخاطبته إلَّا بالكتابة إليه؛ وكان ذلك بين الثلاثين والخامسة والثلاثين من عمره. وتفيدنا كتب التراجم وبعض من أرَّخوا لسيرته، أنه ظل في محكمة طنطا حتى نهاية حياته، منكبّاً على مكتبة أبيه الحافلة بكتب الفقه والدين واللغة والآداب، وبخاصة التراثية الشعرية، الأمر الذي زوده بثقافة متنوعة الموارد والطعوم؛ فكان يكتب المقالة، والرسالة، والقصيدة، والدراسة النقدية، والمقالة الصحفية، ويؤرخ لآداب العرب وتراثهم، وغير ذلك من فروع المعرفة التي تضمَّنتُها آثاره النفيسةُ المتعددة المذاقات والاتجاهات. وكانت وفاته في طنطا، التاسع والعشرين من صفر ١٣٥٦هـ/نيسان ١٩٣٧م<sup>(٠)</sup>.

#### ب\_طبائعه وحالته الصحية

قد لا أضيف جديداً إذا قلت: إن أكثر ما يتصف به الشعراء، حدَّةُ الطبع، وتغير المزاج، ورقة الإحساس لدرجة التقطع الهيِّن أو قل: التمزق المُخدق، لدى أية انتكاسة نفسية أو خروج على تناخمية الحياة والسلوك في دنياهم.. وقد تتناهى الرقة لدرجة الرهافة، والرهافة، لدرجة الحدَّة، فالاحتراق، لتُضحي الحالةُ الشعورية شكلاً

<sup>(\*)</sup> اعتمدنا في كتابة هذه النبذة على كتب التراجم والسير، الآتية:

<sup>-</sup> معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة. الجزء الثاني عشر. مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي. بيروت سنة ١٩٥٧، ص٣٥٦ ـ ٣٥٨.

ـ الأعلام، للزركلي، دار العلم للملايين، بيروت ط سابعة سنة ١٩٨٦ جزء ٧/ ص٢٣٥.

ـ مصادر الدراسة الأدبية، ليوسف أسعد دافر. منشورات جمعية أهل القلم في لبنان، الجزء الثاني، القسم الأول (الراحلون)ص٣٧٥ ـ ٣٨١.

<sup>-</sup> حياة الرافعي، لمحمد سعيد العربان، القاهرة سنة ١٩٣٩.

ـ تاريخ الشعر العربي الحديث، لأحمد قَبُّش. دار الجيل، بيروت سنة ١٩٧١.

ـ مصطفى صادق الرافعي: وائد الرمزية العربية المطلّة على السوريالية، للدكتور مصطفى الجوزو. دار الأندلس، بيروت سنة ١٩٨٥.

من أشكال الانحراف الصحي في العقل والبدن والنفس. وتفيدنا الكتب التي أرخت لسيرة الرافعي، ولا سيما كتابا: حياة الرافعي لسعيد العربان، ومن رسائل الرافعي، لمحمود أبو ريّة الصادر في القاهرة ١٩٦٩، اللذان اعتمدهما الصديق الباحث الدكتور مصطفى الجوزو، في ترجمة أحوال الرافعي الصحية، والخُلقية، في كتابه المشار إليه في حاشية سابقة، أن مصطفى الرافعي قد استحوذت عليه طبائع وسمات، كشفت عنها كتاباته الإبداعية، الشعرية والنثرية على السواء، ورسائله، وأخباره وحكاياته المرويّة عنه من قبل أصدقائه ودارسيه. وفي طليعة هذه الطبائع:

● التأمل الحزين الذي نشأ فيه وترعرع، وأخذَ بعداً فكرياً تحليلياً، مع العِشْرة الأولى للطبيعة وعناصرها، بدءاً من القمر الذي أوحى له إنشاء كتابه الأدبي الموسوم: الحديث القمر الذي انطلق منه إلى عالمه النفسي وأجواء الحزن والدموع التي كاد أن يفلسِف حقيقتها وينبوعها، ويخلص من ذلك إلى تداعياتٍ فكرية بعيدة الغور، عميقة التأثير، كقوله، مازجاً بين رومنسية الإحساس وتصوف العابد:

"إنّ روحي لا تزال في مذهب الحسّ كأنها تُجهشُ للبكاء، ما دامت هذه الدمعة فيه تجيشُ وتَبتدرُ؛ ولكن إذا أنا سفحتُها وتعلَّقتُ بأشعتك الطويلة المسترسلة، كأنها معنى غزلي يحمله النظرُ الفاترُ، فلا تُلقها على الأرض، أيها القمر! فإنَّ الأرضَ لا تُقدِّس البكاء، وكلُّ دموع الناس لا تبُلُ ظَماً النسيان، ولو انحدرت كالسيل يدفع بعضُها بعضاً»(١).

ويطَّردُ التَّاملُ الحزين عنده، ليدخل في رحاب الحكمة الفلسفية، فيُحدُّثنا بلغة تذكِّر كثيراً بلغة جبران، ونعيمة اللذين انصهرا ـ وهما معاصران له ـ في أتُّون المعاناة الوجودية، وصولاً إلى ما وراء التخوم، فيقول:

و فكلُ حكيم لا يَنبتُ على شاطئ الدموع الشريفة، فهو فيلسوف جافّ، كأنه مصنوع من جلود الكتب. وما دمعتي إلا النهر الذي نَبتُ في شاطئه؛ وهي أطهر شيء وأصفاه، لأنها مخلوقة من ثلاثة عناصر تُقابل العناصر السماوية: من الحب الذي يقابلُ عنصرَ النار، ومن اللين الذي يقابل عنصر الهواء، ومن البكاء الذي يقابل عنصر الماء» (٢).

ويعرض الدكتور الجوزو لطبيعة الحزن لدى الرافعي، فيصل إلى أن هذا الأخير «يعترف بكينونة الحزن فيه». . «إنه التطير الذي يُعرف به الأشخاص الحسّاسون الذين يُريبهم المجتمعُ وتخيفهم الطبيعة».

<sup>(</sup>١) حديث القمر، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة السابعة سنة ١٩٧٤/ ص١١.

<sup>(</sup>٢) حديث القمر ص١١.

يَنتجُ عن ذلك سأمٌ، وضجرٌ، وضيق، وسخط على الناس، تنتهي كلها بالاعتزال والانقطاع عنهم (١).

● من طبائع الرافعي، إيمانه العميق بالغيب الذي جعله يُحدَّث أصدقاءه أحاديث غريبة عن الأرواح والشياطين، ومناجاة الأموات للأحياء أو العكس، الأمر الذي جعله يَركُن كثيراً إلى أعمال السخر وتصديق الهواجس الداخلية التي كانت تنتابه، فيتخذها نقطة ارتكاز في كثير من تصرفاته وسلوكاته في القول والكتابة (٢).

#### ● كبرياء شديدة وتصلب في المواقف

نجد ذلك مع بعض كتاب عصره الذين خطَّاهم الرافعي، ولم يتقبَّل ردودهم برغم صوابها وصحتها، ومنهم أحمد شوقي، وعباس العقاد، وطه حسين، وزكي مبارك. . فكان يرى نفسه نموذجاً لصحة التعبير والتصور لا يكاد يجاريه في هذا الباب أحد<sup>(٣)</sup>.

#### • سمة التعظيم الذاتي

توقف الدكتور الجوزو عند هذه السمة، فأوضح بعضاً من ملامحها وآثارها؛ فإذا هو \_ أي الرافعي \_ المثال الأعلى للشاعر والإنسان، وأنه في الطبقة الأولى من شعراء عصره، وأن إمارة الشعر يجب أن تكون له، لا لشوقي، «وهو يقدم نفسه على طاغور»، و«يرى كلامه أرقى من كلام الفيلسوف الفرنسي هنري برغسون، ويفكّر في معارضة «خوته» في روايته الخالدة: «آلام فرتر»؛ كما أنه يطمح إلى عالمية الشعر بين شعراء الكرة الأرضية وأدبائها، يضاهى كلاً من غوته وشكسبير وهيجو...

ويبلغ به التعظيم الذاتي تشبيه نفسه بالسيد المسيح، «موقناً بأنّ الوحي قد يأتي بأسمى البيان وأعلى الحكمة وأعجب البلاغة، متى كانت النفس مختارةً مصطفاة، كالذي أُوحيَ من الكتب المُنْزلة؛ فليس يشكُ فيه إلّا غبيٌّ بليد الحسّ، لا يدري ما هو البيان ولا الإلهام (3).

ويذكر العريان في كتابه المشار إليه، غير مرة، أن أديبنا الرافعي قد شحذ قريحته لوضع قصيدة طويلة شبيهة بأحد أسفار التوراة أو أناشيد سليمان.

<sup>(</sup>۱) مصطفى صادق الرافعي: رائد الرمزية العربية... ص٣٤. ولمزيد من الاطلاع والتأمل، تُقرأ الفصول أو الفقرات الخمس تحت عنوان «الجمال البائس»، ومحوره أحاديث ولقيّاتُ مشرّقة بين الشاعر وإحدى نساء المسارح في الإسكندرية: (وحي القلم جـ ١ / ٢٦٨ ـ ٣٠٥).

<sup>(</sup>٢) حياة الرافعي، لمحمد سعيد العربان/ص٢٧٤ وغيرها.

<sup>(</sup>٣) اقرأ بعض التفاصيل في كتاب الدكتور الجوزو أعلاه (ص٤٧ \_ ٤٨).

<sup>(</sup>٤) كتاب الجوزو، ص٠٥ (نقلاً عن كتاب: من رسائل الرافعي، لمحمود أبو رئة).

ويلخص مصطفى الجوزو خاصية التعظيم الذاتي هذه، وبعض طبائعه الشخصية الأخرى قائلاً:

«باختصار، إن الرجل لم يكن اجتماعياً، بل كان فيه صلف وشدَّة، وميل إلى الاعتزال والتهديم، على أنه كان مرحاً في حضور النساء، له في مجالسهن دعابة وفكاهة» (...) ويرجِّح الدكتور الجوزو أن في شخصية الرافعي ازدواجية ما بين مرحه من جهة، واعتزاله الناس والتودد إليهم (١) من جهة ثانية.

#### أما الحالة الصحية

فلها فصول وأطوار، بدأت مبكرة في حياته، واتخذت أشكالاً شتى ودرجات متفاوتة الخطورة والتأثير.

وقد رصدَها الدكتور مصطفى الجوزو، وأفرد لها فقرة خاصة في كتابه (٢)، نقف منها على أهم العناوين والمحطات.

- تفيد الرسائل التي كان يبعث بها إلى صديقه محمود أبي ريَّة، أنه كان دائم الاعتلال سقيماً، لا يفتأ يذكر له مداهمات المرض له، وتعطيله عن الكتابة والتأليف، بما في ذلك الرسائل الصغيرة إلى الأصدقاء.
- معظم أمراض الرافعي، ذات منشأ عصبي تعاقبت عليه منذ فراغه من الجزء الثاني من كتابه: «تاريخ آداب العرب». ومحور هذا المرض دماغه الذي كان في جدلية شبه دائمة بين الصحة والمرض؛ ويرجح الدارسون أن دواءه تمثل في الرياضة، والهواء الطلق، وفي أحيان كثيرة، في الانقطاع الاضطراري عن الكتابة والتأليف.
- وقد أخذ المرض يُعيقه عن كثير من مخططاته وأعبائه منذ العام ١٩١٥ وهو في الخامسة والثلاثين، حيث أصابه في أذنه وسمعه؛ فيتوقف عن الكتابة في أوقات متلاحقة، فيزداد مرضه وتزداد هواجسه بسبب انعدام الكتابة التي، بقدر ما يرتاح إليها ويجد فيها منفذاً لوحدته وتنفيساً لتوتر أعصابه، ترفع درجة الداء وتتسع دائرته ليشمل معدته ورئتيه اللتين تصابان بسعال شديد يشتد ليصبح نزلة شعبية تورثه التعب الشديد والخمول الطويل فيقعد سنة كاملة عن الكتابة. . في سنة ١٩٢٦.

ولكن الكتابة هوى مستبد لا يعالج إلّا بمزيد منها، مصداقاً لقول أبي نؤاس اوداوني بالتي كانت هي الداء»! فيكتب «أوراق الورد» في أعلى درجات الإجهاد والضعف الشديد، كما يكتب عدداً من المقالات والمطالعات والقصائد، وهو يزداد

<sup>(</sup>١) المرجع نفسه/ ص٥٣.

<sup>(</sup>۲) المرجع نفسه/ص۲۳ ـ ۳۰.

انحرافاً وهزالاً وتخبطاً بين البرء والسقام، الكتابة والانقطاع عنها؛ كل ذلك في سباق مع الزمن حتى قبل وفاته بثلاث سنوات، فنجهل أخباره الصحية بسبب انقطاع رسائله مع أبي ريّة.

«هذه كانت حالة الرافعي التي نظن فيها نوعاً من الربو أو التهاب المسالك التنفسية، متأتياً عن مرض عصبي. وربما كان مرض في الكبد قد تبع ذلك، وأثر في معدته؛ وربما كان مرضه العصبي سبباً في صممه (١).

«ثم انتقل الداء إلى صدره، فأصاب حبال صوته حتى كاد يمنعه من الكلام، وترك تلك الحبسة في حلقه التي تجعل صوته أشبه بصراخ الطفل»(٢).

#### ج ـ الرافعي وأدباء عصره

إن المرحلة التي عاش فيها الرافعي، شهدت حركة أدبية وفكرية لا نكاد نجد لها مثيلاً إلا في العصور الذهبية التي عرفها العرب في العهود العباسية، كعهد الرشيد، والمأمون، وعصر سيف الدولة، والصاحب، وابن العميد.

فهو العصر الذي تألقت فيه أسماء لامعة، ورجالاتُ علم وسياسة وأدب، رفدوا أمتهم ولغتهم بأنفس ما جادت به قريحة، وصاغه قلم. .

من هذه الأسماء، في مصر: محمود سامي البارودي، سعد زغلول، ومحمد عبده، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وعباس محمود العقاد، وأحمد أمين، ومصطفى لطفي المنفلوطي، ولطفي السيد، وأحمد حسن الزيات، وسلامة موسى، ومحمد حسين هيكل، وزكي مبارك، وطه حسين، وإسماعيل مظهر...

ومن العرب: أمين الريحاني، ويعقوب صروف، وإبراهيم اليازجي، وعبد المحسن الكاظمي، وشاعر سوريا عبد الحميد الرافعي، وعبد الرحمن البرقوقي، وغيرهم، عدا أنسبائه من الرافعيين ولا سيما أبناء عمومته ممن نبغوا في أيامه.

هذه القائمة التي ذكرتُ، قد جمعتْه بأعلامها، صِلاتُ وُدُّ أو خصومة: مَنْشأَ الاثنين، موقفُهم من نتاجه الشعري والنثري، بين مؤيد ومعارض، مادح مُطُرٍ، أو ناقدٍ مُزْرٍ، نصيبُ النقد والتحامل أو التجريح، أكبر من الجانب الأول.

لن أعرض لجميع هذه العلاقات وأصحابها جميعهم، بل أكتفي بإشارات خاطفة لبعضها، متوقفاً بعض الشيء عند ما أسميه عقدة طه حسين.

● من علاماته السلبية المنطوية على حقد طويل الأجل، موقفه من صاحب «النظرات»

<sup>(</sup>١) المرجع نفسه/ ص٢٩.

<sup>(</sup>٢) المرجع نفسه/ ص٢٩.

مصطفى لطفي المنفلوطي الذي لم يقدِّر أسلوب الرافعي، ونظر إليه باستخفاف؛

- أو موقفه من عباس العقاد عقب صدور كتاب (إعجاز القرآن)، وامتداح سعد زغلول له، الأمر الذي أغاظ العقاد؛ وكانت ردود ومواقف زادت من خصومة الرجلين وتربصهما بعضهما ببعض في مقالات شديدة التطرف ولا سيما من قبل الرافعي؛
- أو موقفه من الدكتور زكي مبارك، وتخطئة الرافعي له فيما اكتشفه من أغلاط شنيعة وقع فيها المبارك في تقديم كتاب «زهر الآداب» للحصري القيرواني، وأمور أخرى تتصل بما نسبه مبارك من رسائل صبيانية غلمانية، إلى رسائل الحب والغرام، وهي في نظر الرافعي من الرسائل الإخوانية؛
- أو موقفه من سلامة موسى الذي نقد أدب الرافعي وشعره فرأى فيه نهجاً شعرياً قديماً، بعيداً عن حركة التجدد الحديث، وما إلى ذلك، فتصدى له الرافعي، وعرَّض به وبسيرته لدرجة الدخول في ترهات القول وسفاسف الأمور.
- ● أو موقفه من كل من أحمد أمين، ومحمد حسين هيكل، ولطفي السيد، وكلُهم أصابتُهم جمارُ الرافعي وناره، والسبب البارز في ذلك، نصرتهم لطه حسين في خصومته للرافعي، ودعوة بعضهم إلى الفرعونية أو ما عرف بالتمصير.
- وقل مثل ذلك، عن أمين الريحاني وتصاعد التأييد لمنحاه الشعري في نثره،
   كما هو لديوانه الشعري الذي أصدره بالإنكليزية.

هؤلاء الأدباء وغيرهم، مثّلوا في نظر الرافعي واجهة الأدب العريضة للمرحلة التي عاشها أديبنا، ولم تكن في المستوى المرجو كما يطمح إليه، بل على العكس، ازدادت فاعليتها في الأوساط الأدبية، مشكّلة جبهة قوية لا يستهان بها ولا يقوى أحد على زعزعة بنيانها. . من هنا كانت فكرة إنشاء كتابه الطريف جداً «على السّفُود» الذي مثل الوسيلة الفضلى في الانتقام من هذه الزمرة، ومقاضاتها بما يشبه الحساب العسير الذي يلقاه أهلُ الكفر والنفاق في دار السعير بالآخرة. .

أما معركته مع عميد الأدب العربي طه حسين، ففحواها وخلاصتها ما يلي:

تناول الدكتور طه حسين أحد كتب مصطفى الرافعي \_ وهو: «رسائل الأحزان» \_ بالنقد، ونشر هذا النقد في القسم الأدبي من جريدة «السياسة» التي كان يرأسها محمد حسين هيكل (١). ويدور حول نقاط كثيرة، لا يسعني

<sup>(</sup>۱) نشر النقد على مرحلتين أو مقالتين: الأولى بعنوان: «عود إلى كتاب هيكل: رسائل الأحزان في فلسفة الحب والجمال». والثاني: «أحسن إليّ وأنا مولاك»، الجزء الثالث، المجموعة الكاملة لمؤلفات طه حسين، دار الكتاب اللبناني ـ الطبعة الثانية، المجلد الثاني بيروت سنة ١٩٨٠ (ص ٦٩٥ ـ ٧١٠).

تفصيلها والوقوف عليها جميعها، ولكنني أوجز أهم ما جاء فيها.

- \_ يفتتح طه حسين مقالته الأولى بقول مبسط جامع هو:
- «الأستاذ الرافعي لا يُحب النقد إلّا أن يكون هذا النقد على هواهه (۱۰).
  - ـ يعترف طه حسين بادئ ذي بدء، بصعوبة الكتاب وبعدم فهمه له.
- وتالياً لا يمكنه الردُّ على طلب الرافعي بحسن نقده وإبداء الرأي الجميل فيه، على الرغم من طلب الرافعي الملح غير مرة. وما دام طه لا يفهمه، فإنه لا يمكنه نقده، وإذا نقده فلن يكون ذلك جيداً.

ذلك أن طه يقرأ القرآن ويفهمه، ويقرأ الشعر فيفهمه، ويقرأ ضروباً من النثر العربي والأجنبي فيفهمها، أما كتاب الرافعي، فلم يفهمه (٢٠).

ـ ويفصّل طه حسين الأمر أكثر، فيقول:

«إنَّ كل جملة من جُمل هذا الكتاب تبعث في نفسي شعوراً قوياً مؤلماً بأن الكاتب يلدها ولادة، وهو يقاسي في هذه الولادة ما تقاسيه الأمُّ من آلام الوضع (...) ولكنه لا يظفر من هذه الآلام بشيء.

(...) وتَظْلم الأستاذ الرافعي إن قلت: إنَّ حظَّه من العلم باللغة العربية وآدابها وبدقائقها قليل. وإنما الحق أنَّ الذين يَعْلمون هذه اللغة، كما يعلمها الأستاذ الرافعي، قليلون جداً.

ولكن ماذا تريد وقد أبى الأستاذ الرافعي أن يكون علْمه باللغة مفيداً، وأن يكون ظهوره على أسرارها نافعاً (٢)!

- يعمد طه حسين إلى شيء من المقارنة بين عباس العقاد ومصطفى الرافعي، فيجد أن غموض العقاد مقبول، وغموض الرافعي مشكول.

- ثم يعترف للرافعي، بجمال العبارات والجمل، لكنه لا يُطنب في ذلك، بل يرى فيها ما يُرى من جمال الرياح والأعاصير، ليصل إلى أن الرافعي: صاحب مذهب غريب في النثر،

﴿ فَيتَكُلُّفُ الْعَناءُ والمشقة في الغوص على المعاني الغريبة، ثم يتكلف العناء والمشقة في أن يُسبغ على هذه المعاني الغريبة ألفاظاً غريبة؛ حتى إذا تمَّ له من ذلك خَلْقٌ غريب، رَصَّ هذا الخَلْقَ بعضه إلى بعضٍ،

<sup>(</sup>١) المصدر السابق/ص٧٠٠.

<sup>(</sup>۲) م. ن. ص.۷۰۱

<sup>(</sup>۳) م. ن. ص۷۰۲.

فاتَّسقتْ منه رسالة، ثم يستأنف العمل حتى تتَّسقَ له رسالة أخرى، ورسالة ثالثة ورابعة، ثم يرصُّ هذه الرسائل بعضها إلى بعض، فيتَّسِق له منها كتاب، (۱۰).

ـ يَسُوقُ طه بعض الشواهد الأدبية من غموض الرافعي، معلِّقاً على الغموض والغرابة، ليختم الفصل بدعوة إلى

«من يريدون أن يُروِّضوا أنفسَهم على الطلاسم واقتحام الصعاب، وتجشّم العظائم من الأمور، يستطيعون أن يجدوا في كتاب الرافعي ما يريدون» (٢).

- ويرى طه حسين أن سبب غموض الرافعي في كتابه الآنف الذكر، هو عدم فهمه لفلسفة الحب والجمال، وهذا يعود إلى عدم إحساسه بهذه الفلسفة أو شعوره بها. وتالياً فهو يكذب على الناس، ويتكلف القول، وعلى نفسه، وقلبه.

\_ لذلك ينصحه طه باعتماد طرائق القدماء في صدقهم مع أنفسهم ومع الناس، من هنا فهمنا لهم، وعدم فهمنا لهؤلاء السادة «المتقادمين<sup>»(٣)</sup>.

ـ ثم يلخص فحوى الفصل الذي قام طه بنشره، للرافعي، بأنه:

حقد وخوف وتحدِّ: حقْدٌ على من يَنبرون لنقده بما لا يريحه، وخوفٌ مسبق من النقد، وتحدُّ في أن يقوم طه حسين ومَنْ على شاكلته بكتابة مثل هذا الفصل بأقل من ستة وعشرين شهراً، وهو لم يستغرق فيه أكثر من ستة وعشرين يوماً.

- وينتهي عميد الأدب العربي من كلامه في المقالين المذكورين بتسليط الضوء مجدداً على أوصاف الرافعي،

فهو خامض، عابث باللغة، متسوّل على الناس في المدح والثناء، حاقد مغرور، معجب بنفسه، سفيه، محموم أو كالمحموم، حريص على سماع المديح والثناء كيفما كان.

- ولا يجد مناصاً من توجيه النصح الموفي إلى التبصر والاعتبار؛ وأهم هذه النصائح: التمييز بين المدح والنقد.

الفههما يكن الذي ينقدُك سيِّئ النية، أو مُسْرِفاً في ظلمك والجور عليك، فهو يدلك على عيوب أنت خليق أن تمتحنها. فإن تكن فيك، اجتهدت في أن تبرأ منها؛ وإن لم تكن فيك، حمدت الله واجتهدت في ألَّ تتورط فيها». كن عاقلاً! واعلمُ أنَّ الثناء الخالص الذي لا يشوبه

<sup>(</sup>۱) مصدر نفسه/ص۷۰۳.

<sup>(</sup>٢) م. ن. ص٤٠٤.

<sup>(</sup>٣) م. ن. ص٧٠٦.

النقد، إنما هو كالماء أُذيب فيه كثيرٌ من السكّر، وتُوشك، إن أسرفْتَ في شربه، أن يأخذك الغثيان، (١).

تلكم هي خلاصة الخصومة الأدبية التي نشأت بين الرافعي وطه حسين! وقس على ذلك سائر الخصومات التي إن لم تشهد هذا السجال المتواصل والمخاطبة الجارحة المكشوفة، من دون ابتذال في القول أو تجريح في المقام الشخصي والنسبي . . ، فإنها أذكت مشاعر العداء لمعظم الكتاب الذين عاصرهم الرافعي، وأجَّجت من وتيرة أسقامه المتواصلة والمتعاظمة يوماً بعد يوم .

ولئن توقفتُ عند الجانب السلبيّ دون الإيجابي، من هاتيك العلاقات، فلأنّ ديوانه قد تولّى إيفاء الجانب الأخير حقّه من القصائد المادحة أو المقدِّرة، أو الراثية التي طالعتنا في هذا الجزء أو ذاك من ديوانه الشعري الكبير.. وتجدر الإشارة إلى أن هذا الديوان قلّما اشتمل على قصائد القدح والذم أو ما يعرف بالهجاء، إلّا ما كان في السلوك الأدبي العام وبعض المواقف الاجتماعية المتخادلة، مما تضمنته أبواب الحكمة والأوصاف العامة؛ بينما حفل بقصائد المدح والإشادة بمحاسن الأشياء، وجمال القيم، والممآثر الإنسانية التي تحلّى بها الشاعر وأصدقاؤه الخلّص الذين امتدحهم غير مرّة، ومنهم أمير الشعراء أحمد شوقي، ومحمود سامي البارودي، وحافظ إبراهيم، والإمام محمد عبده، والشيخ عبد المحسن الكاظمي، ويعقوب صروف، والشيخ إبراهيم محمد عبده، والشيخ عبد المحسن الكاظمي، ويعقوب صروف، والشيخ إبراهيم اليازجي ومصطفى لطفي المنفلوطي وحسين مهدي، وغيرهم.

#### د ـ آثـاره

ترك مصطفى صادق الرافعي آثاراً جلّى في فنون الأدب، نثراً وشعراً، خواطر وتأملات، ورسائل متنوعة، ومقالات نقدية، فضلاً عن الشعر بمختلف أبوابه وأغراضه، وفصول الدراسة الأدبية التاريخية.. فإذا نحن أمام حصاد ثَرِّ، وقطوف شهية تُرضي الأذواق، وتغني النفوس وتزرع فيها نوازع البحث عن حقائق الحياة ودقائق العصر، أو تُوقظ فيها الحنين إلى معانقة الشرفات المطلة على سفوح المعرفة المترامية الأطراف، المتناهية الألق.

وسأقف عند هذه الآثار وقفة العارض المتأمل، لا الدارس الناقد، استكمالاً للتعرف إلى هذه الشخصية الأدبية التي أدرك صاحبها أنها لن تُعطى ما تستحق من التقدير أو ما قدَّرَ لها هو، فإذا ب، يُغدق عليها من رفيع النعوت وجليل القدر، ما جعله يرى نفسه فوق الوصف والتقدير بين قائمة الكتاب والشعراء الذين عرفهم عصره.

<sup>(</sup>١) المصدر نفسه/ ص٧٠٨.

وتقع آثار الرافعي ضمن دوائر ثلاث، متداخلة متكاملة في جوهر الصنعة الأدبية، مختلفة متباعدة من حيث الاتجاه والينبوع.

الدائرة الأولى وتضم كلاً من:

#### ١ \_ تاريخ آداب العرب

جعله المؤلف في ثلاثة أجزاء اشتمل كل جزء على بضعة أبواب، وهي مجتمعة، اثنا عشر باباً.

حوى الجزء الأول: على البابين الأول والثاني، وهما في:

١ ـ تاريخ اللغة ونشأتها وما يتصل بذلك.

٢ ـ تاريخ الرواية ومشاهير الرواة، وما تقلب من ذلك على الشعر واللغة.

وحوى الجزء الثاني: الباب الثالث وهو في: منزلة القرآن الكريم من اللغة وإعجازه وتاريخه وقد سمّاه المؤلف: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية.

وحوى الجزء الثالث والأخير، الأبواب الباقية فيما عدا أربعة منها هي: الرابع، والثامن، والتاسع والثاني عشر. أي أن هذا الجزء تضمّن الكلام في:

- ـ تاريخ الشعر العربي ومذاهبه وفنونه المستحدثة.
  - حقيقة القصائد المعلقات ودرس شعرائها.
- ـ أطوار الأدب وتقلب العصور، وتاريخ أدب الأندلس إلى سقوطها.
  - التأليف وتاريخه عند العرب، ونوادر الكتب العربية.
  - ـ الصناعات اللفظية التي أولع بها المتأخرون في النظم والنثر.

أما الأبواب الأخرى الغائبة، فيرجّع أن المؤلف قد نوى بحثها والكتابة فيها فلم

صدر الجزء الأول في القاهرة ١٩١١ ويقع في ٤٤٣ صفحة.

وصدر الجزء الثاني في مطبعة الأخبار بمصر ١٩٢٢ ويقع في ٣٦٦ صفحة.

ثم في طبعة رابعة بتحقيق وضبط وتصحيح محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة مصر ١٩٤٠؛ ويقع في ٤٥٢ صفحة.

وصدر الجزء الثالث، في مطبعة الاستقامة ١٩٤٠ ويقع في ٤٥١ صفحة. بإشراف وعناية محمد سعيد العريان..

بقي أن أقول إنَّ الأبواب التي غابت عن البحث ولم ترد في الكتاب، هي:

- ـ تاريخ الخطابة والأمثال في الجاهلية والإسلام.
- ـ تاريخ الكتابة وفنونها وأساليبها ورؤساء الكتاب فيها.

ـ حركة العقل العربي وتاريخ العلوم، وأصناف الجاهلية في الجاهلية والإسلام. ـ الطبقات وشيء من الموازنات<sup>(١)</sup>.

#### ٢ ـ تحت راية القرآن، أو المعركة بين القديم والجديد.

طبع في المطبعة الرحمانية ١٩٢٦، ويقع في ٤٣٧ صفحة.

أصل هذا الكتاب، مقالات كتبها الرافعي في الأدب العربي، والرد على كتاب الدكتور طه حسين «الشعر الجاهلي»، كان قد نشرها تباعاً في مجلة «كوكب الشرق» ومجلة «الزهراء» ثم «البيان» وغيرها.

#### ٣ ـ على السَّفُود

وهو مجموعة مقالات نقدية جارحة في عدد غير يسير من كتّاب عصره، بينهم طه حسين، وعباس محمود العقاد، وزكي مبارك، وفيه غير سفّود في شاعر معاصر له شغل مهنة التحرير في ديوان الملك فؤاد، وهو عبد الله عفيفي الذي كان يلقبه الرافعي بالشعرور. صدر الكتاب في منتصف ١٩٣٠.

و «السَّفُود» في اللغة: حديدة ذات شُعب معقَّفة، يُشوى به اللحم، وجمعه سفافيد (٢٠).

ولنا أن نفهم المنحى الذي ذهب إليه رافعينا، والمستوى الهابط لدرجة الإسفاف والتجريح الشخصي، اللذين دار في فلكيهما الكتاب المذكور، بحيث خرجت الكتابة عن مسارها الفني المرسوم إلى دَرْك من خصومة الرعاع يتلبَّسُها الرافعي من غير حرج ولا تحفظ؛ على الرغم من أن معظم هذه السَّفافيد، قد وضع في أحوال صحية سيئة. . وإن كان لي من تعليق على هذا الكتاب، فهو أنه فريد في بابه ومنحاه، إذ يمكن وضعه تحت خانة «الحقد الأدبي» لا النقد الأدبي، ولعله بذلك أول من كتب في هذا النوع الغريب في أدبنا العربي.

#### ● الدائرة الثانية

وتضم الغالبية من كتب الرافعي التي تنتسب في نسيجها ومنطلقها، إلى الأدب الإنشائي، من خواطر، وتأملات، وقصص، ورسائل، على جانب كبير من جودة التعبير وجمال التأثير... وهي على التوالي:

#### ١ \_ حديث القمر

مجموعة فصول من الأدب التأملي، اتخذ من القمر ضمير خطاب ومناجاة،

 <sup>(</sup>۱) اقرأ مزیداً من الکشف والتوضیح، مقدمة الجزء الثالث، بقلم محمد سعید العربان، دار الکتاب العربي، الطبعة الثانیة، بیروت سنة ۱۹۷٤، ص۱۰ ـ ۱۲.

<sup>(</sup>٢) ﴿ لَسَانَ الْعَرِبِ \* لَا يَنْ مَنْظُورٍ . [سَفَد] ٣ / ٢١٨.

ولكنه في الحقيقة، ضمير امرأة لقيها في منتجع صيفي في لبنان، وهي شاعرة على قدر كبير من الجمال والثقافة العالية.

صاغ فصول الكتاب بلغة قريبة من الشعر، جمع فيها بين الحكمة، والحوار، والتحليل، والمعالجة الهادئة. وطرزها بقصيدة عمودية قوامها أربعة وأربعون بيتاً، بعنوان: «الشرق المريض» مطلعها:

يا مَن لهذا المريض المذّنف العاني مسردّد السنسفسس مسن آن إلسى آنِ والحب ويختمها، ببيتين، يودعهما العلاج الشافي لهذا المريض، ألا وهو الحب الخالص من كل الأدران:

دارُ السمادة دارُ الحب دار منى الـ ماحباب، دارُ الغرام الخالد الهاني(١٠)

والجدير ذكره أن فصول الكتاب العشرة، بما في ذلك، القصيدة الشعرية، كتبها المؤلف في غضون شهر ونيف، وصدر في طبعته الأولى ١٩١٢، واختلف في ملهمته فيه، ما بين الأديبة الذائعة الصيت: مي زيادة أو امرأة أخرى لها شأن مماثل.

#### ٢ ــ رسائل الأحزان (في فلسفة الجمال والحب)

كناية عن أربع عشرة رسالة، في ١٨٤ صفحة، كتبها الرافعي في سنة إصدارها ونشرها في القاهرة ١٩٢٤؛ ضمنها خواطر فلسفية في الحياة والقدر، والمقل، والقارئ. وهو الكتاب الذي تناوله هباس محمود العقاد بالنقد والتعليق، من خلال عنوانه فقط، لم يتعدّه إلى المحتوى الذي يقع وراء الغلاف أو العنوان (٢).

نَحا فيه المؤلفُ نحو خوته في روايته الشهيرة «آلام ڤرتر» التي لم ير فيها الرافعي عملاً مميزاً، ومع ذلك شرع في معارضتها وكتابة رسائل من نفس النوع الذي كتبه خوته أو بطلُ الرواية، ڤرتر.

الكتاب إذا ترسلي، لا تزيد صفحاته عن صفحات «فرتر» بشيء يذكر، والجو العام المخيم كآبة وقلق وآمال ضبابية، من خلال حب بائس، لئن أدى إلى انتحار البطل «فرتر» في رواية فوته، فإنه جرف الرافعي إلى ما يُشبهه أو يقرب منه.

ومع ذلك فهناك أمور كثيرة يختلف فيها الكتابان، اختلافاً بيّناً، ومنها:

<sup>(</sup>۱) حديث القمر، دار الكتاب العربي، طبعة سابعة \_ بيروت سنة ١٩٧٤، ص١٠٩ و١١٣٠.

 <sup>(</sup>۲) نشر العقاد الدراسة في كتابه: ﴿مطالعات في الكتب والحياة » دار الفكر ، القاهرة سنة ۱۹۷۸ ،
 ص ۲۵۰ ، وكان قد نشرها أول مرة في صحيفة (البلاغ » في ۲۰ أيار سنة ۱۹۲٤ .

- أن الرسائل كانت ترد من صديق ما إلى مصطفى صادق، بينما كان ڤرتر هو الذي يبعث الرسائل، من غير أن يتلقى رداً واحداً طوال الرواية.
- كذلك هي حال الرسائل التي بقيت في كتاب «رسائل الأحزان» على طبيعتها الموضوعية في أدب الترسل، بينما اتخذت منحى قصصياً سردياً على جانب كبير من التطور الدرامي وتعقيد الأحداث والأدوار، لدى قرتر \_ غوته.
- ناهيك بالإثارة والغوص إلى أغوار النفس الحسّاسة المتوهجة في قلب البطل، أو قل: أبطال الرواية الألمانية، على قلتهم وضيق دائرة تحركهم. بينما غلب الحوار الفلسفى التأملي على جو درسائل الأحزان.
- بقي أن نشير إلى أن هذا الكتاب بالذات كان شرارة الخصومة الكبرى بين المؤلف وطه حسين، الذي كتب مقالتين فيه ونشرهما في صحيفة «السياسة»، كما أشرنا في فقرة سابقة. وأرى أن العميد حسين لم يحسن تذوق الكتاب ولم يتقبل الأسلوب الشاعري الرمزي الذي صاغ منه الرافعي كتابه؛ فما كان منه، أي العميد، إلا أن نعته بالغامض المستغلق، وما هو كذلك، في رأينا..

#### ٣ ـ السحاب الأحمر

عدّه بعضهم، تكملة لكتاب: «رسائل الأحزان» (١)، بينما رأى فيه بعضهم اكتاباً مختلفاً لا يكمل الأول» (٢).

- ــ صدرت الطبعة الأولى في المطبعة السلفية بمصر ١٩٢٤، في ١٨٠ صفحة.
- ـ وصدرت الطبعة الثانية في مطبعة الاستقامة بمصر ١٩٤٢ في ١٦٠ صفحة.

والكتاب بمضمونه العام مجموعة مقالات في المرأة، وحبها، وبغضها، ولؤمها. ولكن بعض هذه المقالات اتخذ صفة الحكاية القصصية، وبعضها تأملات وخواطر في الحب والمرأة وشجون العلاقة معها. وبلغت فصولُه في ذلك كله تسعة، أهمها الأوّلان. وقد قرّظه الرافعي كثيراً وجعله في مرتبة أولى بالنسبة إلى كتبه ورسائله، كما جعله أهم ما كتب في العربية في موضوعه.

#### ٤ - أوراق الورد أو «رسائلها ورسائله» (\*)

صدر أول مرة في المطبعة السلفية بمصر، سنة ١٩٣١ عن ٢٩٩ صفحة. وكان قد بدأ بكتابته قبل ذلك بست سنوات، وقيل ثماني سنوات.

<sup>(</sup>١) يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية (مرجع سابق) ص٣٧٧؛ والرافعي نفسه يرى ذلك.

<sup>(</sup>٢) د. مصطفى الجوزو: مصطفى صادق الرافعي. . (مرجع سابق) ص٧٤.

<sup>(\*)</sup> اقرأ سبب وضع هِذَا الكتاب، في مقدمة مقالةً بعنوان: ﴿ورقة ورد؛ (وحي القلم) جـ١/ ٩٨.

وهو عبارة عن «طائفة من الخواطر في فلسفة الجمال والحب، أنشأها الرافعي ليصف بعض أحواله في سنيّ عمره»(١).

وسبب تسمية الكتاب «بأوراق الورد» كما يقول المؤلف في مقدمته، إقبال امرأة جميلة على تعليق وردة كانت تشمها، على عروته، قائلة له:

«ما أرى الحب إلّا كورق الورد في حياته ورقته وعطره وجماله، ولا أوراق الوردة إلّا مثله في انتثارها على أصابع من يمسُها، إذا جاوز حدّاً بعينه من الرفق».

فقال لها: «وضعتها، لكن على معانٍ في القلب كأشواكها» (٢).

وهكذا نرى أن هذا الكتاب، كسابقَيْه: «رَسائل الأحزان»، و«السحاب الأحمر» فصول من رسائل الحب اتخذت وجوهاً من الكتابة، كالتأملات، والحوادث والمناجيات، بعضها صيغ في نسق شعري موزون، وبعضها في نثر شاعري، وبعض ثالث في نثر فني. .

#### ۵ – کتاب المساکین

صدر الكتاب في طبعته الأولى عام ١٩١٧، ثم صدر بعد ذلك ١٩٢٨، مضافاً إليه فصول جديدة، فبلغ ٢٨٧ صفحة.

وهو مجموع مقالات متنوعة الغرض والأسلوب، شأنه شأن الكتب الثلاثة الأخيرة المعرّف بها أعلاه، فيما عدا الصبغة التراسلية التي سادت بعض فصولها.

وتتلخص موضوعات الكتاب «بالدين، والعلم، والإيمان، والقدر، والفقر، والحظ، والحب، والجمال، والحرب، والشك، والخير، والنظام الاجتماعي، (٣).

تولَّى الكلام في هذا الكتاب، رجل شيخ من قرية مصرية اسمه «علي»؛ عاش على الكفاف الشديد، مصحوباً بأطياف السعادة التي نبعث من قناعته الكلية بهذه الحياة. (فالمسكنة) هنا غلاف ظاهري، يشتمل في داخله على نفس مؤمنة متبصَّرة بحقائق الوجود، قادرة على رؤية الحلول الكامنة وراء الأشياء، وإيجاد السبل المُوصِلة إلى رياض السعادة.

وأسمح لنفسي بتوسيع مدلول كلمة «المساكين» لأصل بها إلى السكينة التي تعمر قلب الإنسان المؤمن القانع بقضاء الله وعدله ونعيمه، تحت أي مظهر كان. وقد يكون الشيخ على هو الرافعي نفسه، أراد أن يتخذ منه المؤلفُ بوقاً ينفخ فيه من آرائه

<sup>(</sup>١) كتاب الدكتور الجوزو، ص٨٧.

<sup>(</sup>۲) م. ن. ص۸۷.

<sup>(</sup>٣) مصادر الدراسة الأدبية مرجع سابق، ص٣٧٨.

ورؤاه؛ وهي طريقة درجَ عليها كتّابٌ كبار في ماضي البشرية وحاضرها، كما هي حال فلاسفة العرب والمسلمين، وحال أبي العلاء المعري في (رسالة الغفران»، ومن قبل أفلاطون ودانتي، وخوته في عمله الأدبي الفلسفي الفذ (فاوست، وغيرهم..

#### ٦ ـ وحي القلم

يتألف الكتاب من ثلاثة أجزاء، ويضم بين دفّاته، في طبعته الأخيرة التي أصدرتها دار الكتاب العربي في بيروت، من غير تأريخ: ألْفاً وماثة وأربعين صفحة، من القطع الكبير.. وكان صدوره، في جزئيه الأول والثاني، عن لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦. وأما الجزء الثالث فقد صدر بعد وفاته، وقام بجمع فصوله محمد سعيد العريان الذي قدّم له بمقدمة من أربع صفحات، تومئ إلى معالم وعناوين مفيدة، ومنها:

- \_ إِنَّ هذا الكتاب «آخرُ ما أنشأ الرافعي، لكنه أول ما ينبغي أن يُقرأ له. وإنَّ البدء به لحقيق أن يعوِّد قارئه أسلوب الرافعي، فيَسْلَسَ له صعبُه وينقاد، (١٠).
  - ـ الكتاب مجموعة مقالات وفصول وأحاديث فاض بها الخاطر ودونها القلم.
    - ـ معظم ما جاء فيه نشر في مجلة «الرسالة» القاهرية ما بين ١٩٣٤ و١٩٣٧.
      - يجمع هذا الكتاب كل خصائص الرافعي الأدبية، والعقلية والنفسية (٢).
- ولا بأس من إيلاء هذا الكتاب، من العناية ما يستحقه، فأفردُ له حيزاً أوسع قليلاً مما نال آثاره السابقة.
- من حيث النوع طُبعت المقالاتُ وعددها مجتمعةً: مائة وستون، بالقِصر، (أي ما بين ثلاث صفحات إلى العُشر، ما عدا واحدة في مطلع الجزء الثالث، بلغت أربعاً وعشرين صفحة)؛ كما طبُعت، في ما يزيد على الثلثين، بأسلوب القص والإخبار.
- كل المقالات، صيغت بالنثر الأدبي الرفيع، ما عدا مقالة واحدة بعنوان ولحوم البحر، التي عرّفها المؤلف بوقصيدة مترجمة عن الشيطان، وهي في الحقيقة نص نثري فني عالي السمات البلاغية، شديد الإيحاء، كأنما تُرجِم فعلاً عن نص شعري بالأجنبية ـ أو كمعظم ما يُنشر اليوم تحت عنوان وقصيدة النثر، وهناك مقطع شعري بالعامية المصرية، في معرض حديثه القصصي: وحديث بنت الباشا (الجزء الأول/ ص٩٦).
- جميع مقالات الجزء الأول، أحاديث قصصية إخبارية، ما عدا مقالتين

<sup>(</sup>١) • وحي القلم، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لا تاريخ، جزء أول/ ص١٢.

<sup>(</sup>۲) مصدر نفسه ص۱۳۰.

نقديتين تعالج بتأمل ظواهر الاحتفال بالأعياد (انظرهما ص٢٩ و٣٤).

• ارتفعت وتيرة السرد القصصي في بعض الأحيان لتشمل ما يمكن تسميته: القصة الطويلة.

كقصة «المجنون» التي تقع في اثنتين وخمسين صفحة جعلها المؤلف في ستة حلقات متتابعة (الجزء الثاني/ ص٣١٧ ـ ٣٦٩).

\_ ومثلها قصة «الانتحار» التي صاغها من التراث الأدبي، وبلغت ثلاثاً وخمسين صفحة (نفسه/ ص١٨٧ \_ ١٤٠).

\_ ومثلها أيضاً، أقاصيص «أحاديث الباشا» التي نشرها في ثلاث عشرة حلقة أو مقالة (الجزء الثاني/ ص٢٦٢ \_ ٣١٢).

\_ ومثلها أحاديث «القلب المسكين» التي بلغت ثماني حلقات، وخمسين صفحة (جزء ٢/ ص ١٠٤ \_ ١٥٤).

● تميّز الجزء الثالث، عن سابقيه، بتنوع الكتابة والمعالجات الأدبية، إذ ضمّ هذا الجزء مقالات منسَّقة في نقد بعض الآثار الشعرية والنثرية الصادرة في أيامه، كما تضمَّن مقالات نقدية في بعض شعراء العصر (شوقي وحافظ إبراهيم) والباقي، أحاديث قصصية.

● على الرغم من الإطار القصصي العام الذي أفرغ فيه الرافعي ذوب قريحته، ومداد قلمه، فإن المادة الأدبية التي تشكل قلب هذه الأحاديث، تنبجس من معين واحد هو الوجدان الفني المرهف المشرع إلى كل الأحاسيس والمنافذ والطرقات... دأبه وغايته: السمو بالنفس نحو مشارف الصفاء الروحي، والانعتاق من قيود المادة والواقع لمعانقة الحرية الخالصة.. وهو يدرك تماماً بأن تحقيق ذلك، دونه الجهد الأكبر، أو كما قال في مقدمة كتابه:

«ربما عابوا السمو الأدبئ بأنه قليل، ولكن الخير كذلك؛ وبأنه مخالف، ولكن الحقّ كذلك؛ وبأنه مُحيّر، ولكن الحسْنَ كذلك؛ وبأنه كثير التكاليف، ولكن الحربة كذلك.

إنْ لم يكن البحرُ، فلا تنتظر اللؤلؤ ا وإن لم يكن النجم، فلا تنتظر الشماع ! وإن لم تكن شجرةُ الورد، فلا تنتظر الورد!

وإن لم يكن الكاتبُ البياني، فلا تنتظر الأدب! ١٠٠٠.

ذلكم ما توصلتُ إليه من آثار الرافعي النثرية، ولا أظنني وقعتُ عليها جميعها،

<sup>(</sup>١) وحى القلم/ جزء أول/ ص١٧.

لأن هناك عدداً غير يسير من المقالات والأحاديث المخطوطة والمسجّلة، لا تزال تنتظر من يجمعها ويؤلف بينها ليخرجها إلى النور(١).

ومن لنا بسعيد عريان جديد يؤتى القربى والأمانة والكفاءة الأدبية ليقوم بما قام به العريانُ الأول؟

#### ● ● الدائرة الثالثة، الخاصة بالنتاج الشعري. .

لم يترك مصطفى صادق الرافعي من الشعر ما تركه من النثر.. لا بل إن الشعر لا يكاد يمثل إلا جزءاً يسيراً من نتاجه الأدبي العام.

ويمكن اعتبار ديوانه ذي الثلاثة الأجزاء، والجزء الأول من ديوانه النظرات، الآثار الشعرية الوحيدة التي تخضع للدرس والتقويم.

أما الديوان الذي كُتبتُ هذه الدراسة من أجله، فقد ألمحتُ إلى شارحه وناشره وتواريخ طبعاته، في مطلع المقدمة.

وها أنذا أقلب صفحاته من جديد لأنقل للقارئ أهم ما تضمنه من أقسام وعناوين.

جعل الرافعي «ديوانه» الشعري في ثلاثة أجزاء، قدَّم لكل جزء بمقدمة تحمل موقفه وآراء في الصنعة الشعرية غابراً وحاضراً، وهو ما لم يقم به معظم شعراء زمانه. . أي لم يكتبوا مقدمات لدواوينهم، وإنما قام بها آخرون. . لعل الرافعي بذلك، لا يريد لأحد أن يتوسط بينه وبين القارئ. . ومن شاء الكتابة، فلتكنُ خارجَ الديوان، لا داخله.

#### ـ تطرق في المقدمة الأولى إلى نقاط كثيرة تدور حول:

الشعر، وآلته، والشعراء ومذاهبهم، وطبائعهم، وميزات أشعارهم.. يلي مقدمة الجزء الأول (التي تبلغ تسع صفحات) مجموعة من القصائد والمقطعات المنسجمة مع أبوابها، وهي سبعة: في التهذيب، والمديح، والوصف، والغزل والنسيب، والأغراض والمقاطيع، وباب سابع في التقاريظ.

- وتطرّق في مقدمة الجزء الثاني إلى موضوعة عامة سمّاها: •في سرقة الشعر وتوارد الخواطر، تناول فيها: الخواطر والأمثال، ومذاهب الأخذ والانتحال، أو الاقتباس والتأثر، والإخراج الجيد لمعانٍ أو صور مسبوقة.

 <sup>(</sup>۱) أشار الدكتور الجوزو إلى ثمانية كتب لم تخرج للنور، بعضها رغبات وخطوط عريضة، وبعضها
 الآخر، غير مكتمل، وبعض ثالث منشور في كتب سابقة. المصطفى صادق الرافعي رائد
 الومزية . . . . (ص١٠٤ ـ ١١٠).

ويفصّل ذلك في تسميات وتصنيفات أخرى ذات دلالات محددة. . يلي المقدمة التي بلغت أيضاً تسع صفحات، ستة أبواب في:

التهذيب والحكمة، والنسائيات والموضة، والوصف، والمديح، والغزل والنسيب، والأغراض والمقاطيع، وسابع صغير في التقاريظ...

ـ وتطرَّق في مقدمة الجزء الثالث إلى موضوعة عامة بعنوان:

«نوع من نقد الشعر» عرض فيها: لماهية الشعر، ومراتب تكوينه أو أطواره... ولأغراض الشعر عند العرب، وتطور صنعته لديهم، ولأقسامه وأبوابه، وما تشتمل عليه دواوين بعضهم، ولما فات الشعراء منه، كالشعر القصصي أو الملحمي؛ وما سوى ذلك من مقومات وأساليب.

يلي ذلك قصائد ومقطعات متناسقة وأبوابها الثمانية، وهي:

التهذيب والحكمة، النسائيات، الوصف، الغزل والنسيب، الأغراض والمقاطيع (وهو باب صغير)، المديح والتقريظ، المراثي، وباب صغير في التقاريظ.

وهكذا نرى أن الرافعي لم يخرج عن عمود الشعر والشعراء، لا في أغراض الشعر ولا في أساليبه، وضروب نظمه. حتى الأبوابُ التي تضمنتها أجزاء ديوانه الثلاثة، هي نفسها تقريباً، في كل جزء. ولهذا \_ كما يتراءى لي \_ مهد لقصائده بمقدمات نثرية أودعها رؤياه النقدية في الشعر، ومواقفه وتصوراته التي مزج فيها بين دراسات الأقدمين وما حصّله من ثقافته الشعرية المعاصرة، عساه يستشعر تَمايُزاً ما في إرثه الشعري، ويكتسب منزلة أعلى تليق بطموحه ونزعته إلى ذرى المجد.

.. أما ديوانه الثاني الذي ظهر في حياته فهو «ديوان النظرات» الذي لم يصدر منه إلا جزء واحد، وذلك ١٩٠٨، فبقي ينتظر من يجمعه من الصحف والأصدقاء، أو ما تبقى من نتاجه الشعري المخطوط. ويذكر أحد دارسيه أن قصائد الديوان تضمنت أغراضاً في الوطنيات والطبيعة والذكريات، مع مقدِّمة في حقيقة الشعر وعناصره ومقوماته (١).

ــ وهناك ديوان آخر بعنوان: «نشيد سعد باشا زخلول»، صدر في مصر ١٩٢٣، ولم يزد صاحب «مصادر الدراسة الأدبية» شيئاً آخر عنه (٢).

ـ يضاف إلى ما ذكر، مجموعة دواوين، أميط اللثامُ عن أسمائها، ولكنها لم تر

<sup>(</sup>۱) «الإمام مصطفى صادق الرافعي» لمصطفى البدري. دار البصري/ بغداد سنة ١٩٦٨/ ص٢٩٦ ـ ٢٩٨ (عن كتاب الدكتور الجوزو/ ١١٢).

<sup>(</sup>٢) يوسف أسعد داغر: مصادر الدراسة الأدبية/ ص٣٧٨.

النور، وهي: «أخاريد الرافعي» ذي المجموعات الثلاث، وقصائدها تدور حول ترقيص الأطفال، والأناشيد الوطنية، وبعض قصائد الموشحات.

- **«أغاني الشعب» في** الأناشيد والموشحات.
- «الفؤاديات، قصائد مدح في الملك فؤاد الأول.

وعلى الجملة، فإن هذه الدواوين ظلت بمعظمها مشاريع، بدأ بها الرافعي ولم يتمها، أو أنها ظلت مخطوطة لم يقيض لها النشر. ويبقى المعوَّل، في شعره بعامة، على الديوان الكبير الذي سنفرد له فقرة خاصة لدرسه وتحليله بما يستحق.

### محطات الكتابة ني ديوان مصطفى صادق الرافعي

حرص صاحب (وحي القلم) ألَّا يَدخُل القارئ إلى شعره، كيفما كان؛ فأنشأ مداخل متعددة الخطوط والعناوين، وثيقة الصلة بحصاده الشعري، مسبوكة بلغة الباحث الرصين، وأسلوب نقدي هادئ؛ مدادهُ المخزونُ النظري الموروث، ومضمونُه الهم الشعرى العام، وما يكتنفه من أفكار ورؤى معاصرة.

ولم يشأ أن تكون هذه المداخلُ مقدماتٍ أو توطئاتٍ لما يشتمل عليه شعرُه من موضوعاتٍ وأبواب وأساليب، اختطها لنفسه، كما هي حال الكثرة الكاثرة من الكتب والمصنفات التي طرزها أصحابها بمقدمات وتماهيد تكشف عن الغاية والطريقة والغرض، التي يندرج ضمنها الكتاب أو المصنف، بل شاء أن تكون مقدمته الأدبية، ميداناً يُدُلي فيه بلالائه، ويبسط آراءه ونظراته في مختلف المسائل الشعرية المطروحة قديماً وحديثاً، مومئاً بصورة أو بأخرى، إلى المنزلة التي هو فيها أو يطمحُ أن يتبوأها، وإلى طرائق حرفته الشعرية، وطبيعة الشعر الذي ربَّبه وقدمه إلى قارئه.

قدَّم شاعرُنا الكثير من الأفكار والمفاهيم البناءة، وطرح مسائل هي في صميم الصنعة الشعرية ومقوماتها؛ ولم يُلْمح إلى شيء مما ضمَّه ديوانه من نتاج شعري غزير، تاركاً للقارئ أن يتلمس بنفسه طريقه إليه، ويتحسَّسَ طعم الشعر فيه؛ يَسْتجلي معالمه وعناصره، وينفذ إلى الرُّدَه والأبهاء ومساقط الإبداع، فيسبر غوره، ويقيس أبعاد الحسِّن والجودة، ويَميزها من الكلف أو السطحية والتقليد.

إلى ذياك الغرض البعيد يسعى القلم؛ ومن خلاله يتوصل إلى رصد الكوى الفنية المضيئة في ديوان الرافعي، متتبّعاً الخطوات الآتية التي تنطلق جميعها من عنوانين رئيسين:

١ ـ طبيعة المادة الشعرية: نسيجُها وإطارها البلاغي العام.

٢ ــ وجوه التعثر والتعقيد في الديوان. . . .

## [اولاً

#### المادة الشعرية: نسيجها، وإطارها البلاغي العام

لم يخرج الرافعي، في نظم أغراضه، وأحواله، عن النسق الشعري القديم المتمثل في: عمودية النظم، واستخدام البحور الخليلية المعروفة التي تعامَل معها جميعها ولم يبتدع بحراً جديداً...

وفي اعتماد الأصباغ البيانية والبديعية المعروفة، من غير تطرف أو مغالاة، ولا سيما التشبيه بوجوهه المختلفة، وامتداداته في ضروب الاستعارة والمجاز..، أو الجناس والتسجيع والمطابقة والتورية، وغيرها من محسنات البديع.

ومن معالم النسق الشعري القديم أيضاً:

حرْصُ الشَّاعر على أساليب الاقتباس والتضمين لكثير من الآيات، والأبيات الشعرية، والأمثال والأقوال المأثورة، والخواطر والحكم المعتصرة بين ثنايا القصائد والمقطعات..

كلُّ ذلك في أُطر مناخية متفاوتة الدرجة والتأثير:

ما بين هدوء وهبوب، اعتدال ومغالاة، بساطة وتعقيد، تقليد وتجديد، وغير ذلك مما تتناوله الصفحات والفقرات الآتية، متوقفاً بخاصة عند مَعْلَمة التشبيه.

#### التشبيه

يمثل التشبيهُ، الركنَ الأساسي أو العمود الفقري في صناعة الشعر العربي عبر العصور.. وهو كذلك في المحسنات البلاغية وفي مقدمتها المجاز..

وإذا كان علم البيان، جوهر علوم البلاغة العربية، وميدان الإبداع في تصوير الجمال بمختلف أشكاله ووجوهه، فإنَّ التشبيه، هو الجسر الوطيد والبنيان المشيد لذلك الميدان؛ من دونه ينحسر الأداء التصويري الجميل، لا بل تتعثر مسيرة الأدب نحو مشارف المتعة الفنية، إذ لا سبيل إلى تجاوزه بأي شكل من الأشكال.

وأنا هنا لا أخص التشبيه بمعناه الاصطلاحي البلاغي، وإنما أعني كلَّ ما يقوم عليه ويتفرع، من أشكال المجاز وبخاصة المجاز اللغوي المرسل المتمثل بالاستعارة وضروبها المتنوعة.

أقول ذلك انطلاقاً من الوظيفة البالغة الأهمية التي يضطلع بها التشبيه، ألا وهي التمثيل بكل ما يعني من مقاربة ومقارنة، أو مفارقة ومطابقة، ونقل المعنى من حيّز إلى حيز، بوساطة ملكات الخيال، وطاقات الغوص إلى دقائق الأشياء وأسرارها.

وقد أدرك النقاد هذه الخاصّية، فأنشأوا لأجله الدراسات والبحوث المستفيضة، وصولاً إلى وضع كتب خاصة به كما فعل علي الجندي منذ ما يقرب من نصف قرن، وهو القائل معرّفاً وكاشفاً عن أصالته في النفس البشرية:

«التشبيه لون من ألوان التعبير الممتاز الأنيق، تعمد إليه النفوس بالفطرة حين تسوقها الدواعي إليه، سواء في ذلك العرب والعجم، والخاصة والعامة، والبلدي والقروي، والحضري والبدوي، والعالم والجاهل، والذكن والغبق.

فهو من الصور البيانية التي لا تختص بجنس ولا لغة؛ لأنه من الهبات الإنسانية، والخصائص الفطرية، والتراث المشاع بين الأنواع البشرية جميعاً.

ذلك، لأن أساسه هذه الصفات المشتركة أو المتشابهة أو المتضادة التي يراها الإنسان في الأشياء، ويترتب على ذلك استساغة استعمال الألفاظ بعضها مكان بعض تجوزاً (١٠٠٠).

كأنما يريد الجندي أن يقول، إن التشبيه أكبر من أن يخضع لأطر اصطلاحية ضيقة، مهما كانت دقيقة، ولا إلى جانب من جوانب التصور، دون آخر.. إنه عالم وسيع الأرجاء، بعيد الأثر، يختزل كثيراً من معادلات التقصي المعرفي التي يعتمدها العالم الباحث، والفنان الأديب على السواء، شاعراً كان أم كاتباً؛ إلا أنه في الشعر أكثر حضوراً وغنى. أو كما قال الجندي، نقلاً عن قدامة بن جعفر:

وفهو من أشرف كلام العرب، وفيه تكون الفطنة والبراعة عندهم.

وكلما كان المشبّه (بالكسر) منهم، في تشبيهه ألطف، كان بالشعر أعرف؛ وكلما كان بالمعنى أسبق، كان بالحذف أليق (٢).

ولنبحث الآن في المدى الذي بلغه التشبيه في ديوان الرافعي! وسنجد أننا أمام نمطين من أنماط التشبيه: نمط تقليدي متأصل في تربة الشعر العربي، وآخر متجدد على درجة ملحوظة من الإبداع. ونبدأ بالثانى:

\* \* \*

أ ـ النمط التجديدي (على درجة من التشكيل والشمولية)

لعل أكثر ما يميز القصيدة الرافعية أو يَطْبعها في الشكل والصورة، كثرةُ التشابيه

 <sup>(</sup>۱) كتابه ذو الجزئين، (فن التشبيه). مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الثانية، القاهرة سنة ١٩٦٦، جـا/ ص٤٨.

 <sup>(</sup>۲) المرجع نفسه/ ص٥٣. وانظر كذلك (كتاب نقد الشعر) لقدامة. . المكتبة العلمية بيروت سنة ١٩٨٠ ص٥٥.

بمختلف الأشكال المعروفة في تراثنا الشعري، ولكن على درجة متفاوتة من الاسترسال والتهالك، وشيء من التشكيل الفني والشمولية الموضوعية.

فإنك تقرأ بعض القصائد فتجدها مشحونة بضروب متتالية من التشابيه، تتدافع في ركن من أركان القصيدة، كما هي حال قصيدته (العينية) في «أفانين الحرب وويلاتها» التي مطلعها:

# همُ الناسُ حتى يَرويَ الأرضَ مَذْمَعُ وَتَالَـلَّهِ يَـروى آكـلُ لـيـس يَـشْـبَـعُ

حيث حشد في أبياتها السبعة الأخيرة ثمانية تشابيه، انطلقت من مشهد استبسال أبطال الحِمى في الدفاع عن الوطن؛ فلم يقف الشاعر عند وجه واحد من المقاربة التصويرية، بل جال بعيداً وطاف وحوَّم حول هذه الصورة وتلك، ليستقر به المقام عند التسليم بالواقع الإنساني الغاشم الذي يعتمد القوة سبيلاً للسيادة والتفوق.

#### \_ وأول التشابيه:

كَ أَنَّ ثَيَابَ الموتِ كَنَّ بَوالياً عليه، وبالأرواح أمستُ تُرقَّعُ شبَّه واقع الموت الرتيب، قبل الحرب، بالأثواب الرثَّة البالية؛ فلما وقعت الحرب أصلحتْ قماشته البالية برُقع من الأرواح المزهقة.

ويسترسل الشاعر في وصف المشاهد المأساوية المتعاقبة، من (زفرات الميدان) و(اهتزاز الأرض على وقع الزلازل) وتوالد القبح من القبح من رحم الدنيا الفتيَّة الشنيعة:

كذاك أرى الدنيا فتاة شنيعة فإنْ وَلدَث، جاءت بما هو أشنعُ وأخيراً، يترجل من طوافه ويحط على أرض الحقيقة الإنسانية المرة، قائلاً: كأن قد غدا الإنسان وحشاً فلا أرى يُعزَّزُ إلَّا المرء، وادينه مُسْبِعُ (١)

أي: إلّا حيث سيادة القوة، من غير رادع أو نظام أو شرعة. ومن هذا القبيل، قول الشاعر في وصف امرأة رفيعة الشأن، والتأثير، وقد أُلحدتْ قبراً، تالياً سبعة تشابيه في سكبة واحدة، متقصياً كل ما تراءى له من صور ومعان، بعضها حسّى عياني، وبعضها معنوي تخييلي على درجة من رقيّ التمثل والمحاكاة:

كأنَّ قلوباً في غرامِكِ أُحرِقَتْ فَذُوبَها الصيَّاعُ بين السبائكِ(٢)

<sup>(</sup>١) ديوان الرافعي، الطبعة المصرية، الجزء الثاني/ ص٢٣.

<sup>(</sup>٢) قوله: االصيَّاغ؛ غلط، والصحيح: الصوَّاغُ، من [صاغ، يَصوغ صَوْغاً].

كاني أرى أفقاً تجلَّتْ نجومُهُ كَانَّ اللآلي المُشبهات أزاهراً كَانَّ ظلامَ القبر في لَمعانها كَانٌ سَناكِ في دياجيه نِيَّة كَانِي أرى تلك المآذنَ أيدياً

كأنّكِ فيه بعضُ تلك الملائكِ فرائدُها بعضُ الدموع السوافكِ شُعورُ الغواني بين حالِ وحالكِ تَردّدُ في قلب طهورٍ مباركِ تُشيرُ إلى الأفلاكِ أنّكِ هنالكِ(١)

لا غرو أن تكون أداةُ التشبيه ههنا، المفتاح الرئيس لقافلة المعاني والصور التي ساقها الشاعر ليضيء الأفق المعتم الذي يلف المرأة المرثيَّة، كما يلفُ الشاعر نفسه وقد أحلَكَ الفكرُ فيه وحامت حوله سحبُ القلق والانقباض، جرّاء حادثة المرأة الجميلة الملحودة في التراب، فكان يلج في الصورة إثر الصورة، ويفتح نوافذ التصور الفني يبحث عن حقيقة ضاعت ملامحها في محاريب الغسّق. . وليس هناك ما يفوق «كأنَّ» في اقتحام الحجب واستجلاء المستور . ذلك أنها مؤلفة من (الكاف) المثليَّة، و(أنَّ) المصدريَّة اليقينية التي تَختزلُ ما بعدها بكلمة واحدة أو أكثر بقليل، مهما بلغ الكلام أو طال .

لا أقصد من وراء هذا الكلام تعظيم الأداة المشار إليها، إن هي إلّا واحدة من حروف المعاني، ووسائل الربط والتأليف بين عناصر الكلام، والتي لا تفضُلُ الواحدة الأخرى إلّا بحسن موقعها وحسن استخدامها؛ وإلّا فالكلام كله بحروفه وأسمائه وأفعاله، أجسادٌ لا حياة فيها ولا حركة إلا في ائتلافها ودخول أجزائها وعناصرها بعض، دخول الهواء في الأنفس، والماء في التربة الموات.

وأتابع لأقول: لم يكن التشبيه سقْفَ البلاغة ومنتهى البيان الفني . . فهناك الاستعارة بمختلف وجوهها وجوانبها ، والمجازُ بطرائقه وأساليبه التي ينسكب فيها الكلامُ مقطّراً تقطيراً خالصاً من كل أدوات الربط والفضل ، وسائر النوافي والمؤكدات التي يحفل بها النثر العلمي ، ويتحاشاها النثر الفني بعامة ، والشعر بخاصة .

كان القصد من وراء الوقوف عند كبريات أدوات التشبيه، تأكيد الصبغة البيانية التي توكأ عليها الرافعي في حياكة أشعاره ورسم صوره ورؤاه، لدرجة التهالك واستنفاد المخزون الذهني والخيالي الذي تُقلَّب فيه الأشياء. فإذا به، في قصيدة مشابهة، نظمها في امرأة أديبة جميلة استحوذت على لبابه، فناشدها وتمنى لها الحفاظ على مهمتها التربوية الكبرى، من دون سائر المهام الاجتماعية السائدة، ناسجاً لأجل ذلك أوصافاً جمالية مشرقة، وإكباراً لطبيعتها وموقعها الأنثوي والأمومي الأكمل بما يزيد على السبعة عشر تشبيهاً تفاوتت إصابة وجودة وإبداعاً.

<sup>(</sup>١) ديوانه، جزء ٢/ ص٥٦. والحالى: المحلَّى بالذهب والأحجار الكريمة.

فكان التشبيه الحسِّي الإفرادي في أول بيتي القصيدة:

مِدَادُكِ في شغر الزمان رُضابُ وخَطُك في كلتا يديه خضابُ وكفُكِ مثلُ البدر قد لاحَ نصفُه فيلا بدُعَ في أنّ البسراع شهابُ

وكان التشبية الصورة أو ما يعرف بالتشبيه التمثيلي، وهو أرقى أنواع التشبيه، حينما توغل في حنايا المرأة، وأبحر ما بين أطياف المغرب وعرائس الفجر، يستلُ منها هيئة يخلعها على هذه المرأة:

كأنَّ أديمَ الليل طِرْسُ كتبْتِهِ وفيه تباشِير الصباح عتابُ كأنَّ جبين الفجر كان صحيفةً كأنَّ سطور الخط فيه ضبابُ

فهو لم يرتو من صورة التشبيه الأولى في البيت الأول، والمكونة من حضور المرأة في البال كمثل الكلام المكتوب على صفحة الليل البهيم الذي غار منه الفجر، فسطَّر له عتاباً رقيقاً، بل أردف بصورة ثانية وقلبَ فيها الأدوار، فتقدَّم الفجرُ على الليل ليدوِّن الشاعرُ عليه حضور المرأة وسطورها الجمالية المشعَّة؛ لكنه أي الشاعر، لم يُنحُ أثر الليل وجلبابه المحيط بالأشياء، فجعل السطور الضوئية التي سطرها الفجر، مسربَلة بالضباب، أي بسوء الرؤية والانقشاع.

لذلك رأيناه في البيت الحادي عشر، من القصيدة البائية ذات العشرين بيتاً، يُرسي شراع التشبيه، عند شاطئ الضحى الأنور، وقد استقرت خلجاته، وأخلد إلى السكينة بعد طول ارتحال:

كأنكِ إمَّا تَـنظري في كـتـابـةِ ذُكاة، وأوراقُ الكـتـاب سـحـابُ(١) وقل مثل ذلك، في (البائية) التي نظمها في مآسي الأغنياء والعلماء ممن فقدوا القيم الإنسانية، ومطلعها:

هي الأفلاكُ لاشم القبابِ ولا كالفُلْك تجري في العُبابِ فقد حشد فيها عدداً من التشابيه البليغة، لوصف المقام الرفيع لقيم الحياة الاجتماعية المتمثلة بالعلم والمال والدين؛ وكان لنا من ذلك صور معبرة، أدعاها إلى الذكر قوله في تبيان حقيقة المال، وحساسية موقعه في الحياة:

وليس (المالُ) غيرَ العينِ إمَّا خدتُ سُودُ الحوادث كالنقابِ (٢) فقد شبَّه المال الذي يحيط بصاحبه، ويشغله بهمَّ جمعه وتضخيمه، بالنقاب الذي يحيط بالوجه، فلا ترى العينُ إلَّا ظلال الأشياء وجزئياتها.

<sup>(</sup>۱) ديوان الرافعي، جـ ۲/ ص٣٨. (٢) ديوان الرافعي جـ ٢/ ص٢٥.

وأمضي في قراءة الديوان، فأعثر على تشابيه غير اعتيادية، يصح تسميتها تشبيه التشبيه الذي يمكن النظر إليه بكثير من التأمل، واعتباره شيئاً غير مسبوق؛ تبيَّنتُ ذلك في القصيدة (الرائية) التي مدح فيها السلطان عبد الحميد خان يوم جلوسه على عرش الملك، ومطلعها:

يومٌ بهذي الليالي يُشبه القمرا فإنْ رأى حَلَكاً في أُفْقها، سَفَرا ليقول، في السياق عينه:

يومٌ جلًا غرّةً في المجدسائلة تُناظرُ الشمسَ إن قاسوا بها الغُرَرا مرآةُ فكرِ مليكِ فوقَها انعسكت أنوارُه، كغديرٍ مَثَل القَمرا<sup>(١)</sup>

فالمتأمل في البيت الثاني، يجد فيه ثلاثة تشابيه، رُكِّبَ بعضُها من بعض، أو قل: توالد بعضها من بعض، وفقاً للتسلسل التالى:

شبَّه يومَ جلوسه، بمرآة أفكار الممدوح. وشبَّه هذه الأفكار المشعشعة الأنوار، بالمياه الراكدة الهادئة؛ وهي بدورها شبيهة بالقمر.

هذه التشابيه المتوالدة، إن لم يرشح منها التصوير المبدع، فقد تغشَّاها التجديدُ، وانتابني حيالها التفاتةُ إعجابِ غير عابر، لا لشيء إلَّا لأن الرافعي خالجته مشاعر التجديد، وأورى زنادَ قريحته ليأتي بثلاثة تشابيه متوالدة، في بيت واحد بدلاً من بيتين أو ثلاثة.

وسوف يتعزز الإعجاب، في موضع آخر، سَما فيه التشبيهُ، واكتسب حلَّة بيانية أكثر إشراقاً وأشهى مذاقاً، وذلك في قوله يصف أبعاد القُبل المكتومة وتراسلها الهامس:

وما زلتُ حتى كاتمَشنيَ قُبلة على حذر حتى من الحَلْي والعَقْدِ
وكنّا كمثل الزهر يَلثمُ بعضَهُ ولا صوتَ للنسرينِ في شفة الوردِ (٢)
تضمن البيت الثاني ثلاثة تشابيه، يفضي الواحدُ إلى الآخر إفضاء الأشياء إلى نهاياتها.

- تمثَّل التشبيهُ الأول: بصورة الحبيبين يتلاثمان كما الأزهار فيما بينها.

- وتمثل التشبيه الثاني: الذي أوما إليه الشاعر بصورة ضمنية خفية، بالصوت الهامس الذي لا شيء يشبهه مثل صوت النسرين. . . فتأمل أبعاد هذا «الصوت» الساكن!

\_ وأما التشبيه الثالث: فهو للشفة الوردية التي تمتلكها الحبيبةُ. .

ويمكن اعتبار «النسرين» وجها محاكياً لشفة الشاعر، أو صوتِ قبلته المضمر في الأحشاء.

<sup>(</sup>۱) مصدر نفسه جـ۲/ ص.٦٩

وفي أول قصائد الوصف، في الباب الثالث، من الجزء الثالث، تطالعُنا قصيدة لطيفة بعنوان «القمر» تحتوي، من أولها حتى نهاية المقطع الأول البالغ أربعة عشر بيتاً، ما يزيد على عدد أبياتها تشابيه، صاغها الشاعر في وصف القمر وشبيهته من مليحات النساء وفواتنهن، وقد نهضت من شاطئ الظلمات بعد استحمامها، ثم وقفت لتتنشف وهي تستر بعض أجزاء جسدها.

اللافت في هذه التشابيه تنوع أشكالها وأساليبها، ما بين جمل فعلية (وبتُ أظنُّ البدر . .) وأدوات (الكاف) و(كأنَّ) التي طغت على النص طغياناً بارزاً دفعت الشاعر إلى استخدامها صريحة: تسع مرات شبه متتالية، بنفس الزخم والتدافع لدرجة التهالك، لكنه تهالكُ المشوق لعناق الأسرار واحتواثها في ضمَّة واحدة. .

كأني أرى بين الكواكب نِسْوَةَ السَّ كأنّ النجوم الغرَّسُبْحةُ زاهدٍ كأنكَ بيا بدرَ الكواكب بينها كأنكَ في موج الضياءِ، مليحةٌ كأنكَ في شطِّ الحنادس جسْمُها

معزيز وهذا البدرُ فيهنَّ بوسفُ معلَّقةٌ في الأفق والبدرُ مضحفُ فتاةٌ مشَتْ بين الأزاهر، تَقطفُ تَراقَصُ في ماء الغدير فيَرجُفُ وقد ستَرَتْ من بعضه (تتَنشَفُ)(١)

لم يؤد التشبية الأول، في البيت الأول، غرض الشاعر في كشف الحقيقة الكامنة في قلب «القمر» الموصوف، فتداعت الصور داخل المخيلة الشعرية، وتقلبت الهيئات: من يوسف الحشن عليه السلام، إلى سبحة العابد الزاهد، تباركث في كنف المصحف الشريف، إلى الفتاة الغضة تتنقل بين الحدائق من زهرة إلى زهرة، إلى فتاة أخرى لم يشأ لها الشاعر استحماماً مألوفاً، بل جعله في موج من الأضواء يتوهج الماء من حولها مرتعداً من لفحها. ولا يرتوي عند هذا الحد. . بل نراه يطارد الصورة عينها ويفتق صورة أخرى يتمثل فيها البدر كنفس المليحة الموصوفة. لكنها الآن عينها ويفتق صورة أخرى يتمثل فيها البدر كنفس المليحة الموصوفة. لكنها الآن خارجة من شاطئ غشِيتُه ظلماتُ المساء، فخشيتُ أن يكون لهذه الظلمات عيونٌ نافذة، فستَرتُ بعضَ جسدها منها . . .

وهكذا حتى نهاية المقطع الشعري وتشابيهه المتراكمة من دون انقطاع . . وأرى أن شاعراً نهماً للجمال تذوقاً وابتداعاً ، لا يدرك أغراضه الفنية في هذا المدار العجيب . .

فإذا خُيِّل إلينا بأنه أدرك وارتوى، فإنَّ ذلك مؤقت، سرعان ما يُجدِّد البحث عما كان يبحث عنه، ويحث السير إلى واحة الارتواء؛ دليلي على ذلك، ما جاء في قصيدة لاميَّة أنشأها في امرأة حسناء تراءت في المرآة.. فهو لم يكرر ما توصل إليه في

<sup>(</sup>١) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ ص٦٤.

تصاوير مشابهة، بل سعى إلى تجديد الرؤية وتعميق الخيال، وانتزع صورة موحية عالية من الغني:

ولاحث في المِرآةِ فقلْ سَماء تولُّفها الملائك بالمصقال وكانت كالغصون أصبن نهراً فداعبن البطلال على الرلال(١)

في البيت الأول تشبيه تمثيلي رائع، جعل فيه الوجهَ الجميل البديع وهو قبالة المرآة، سماءً مجلوَّة بأيدي الملائكة وأدواتهم التجميلية الخارقة. وأغلب الظن أن مثل هذه الصورة الفنية لم ترد من قبل.

أما البيت الثاني فقد ضم صورة فنية منهادية الخطئ، رقراقة الظلال حيث زاد الشاعرُ من نسبة الجمال في المشبُّه (وهو المرأة المتمرثية) فرصدَ حركتها ومثَّلها بحركة الغصون فوق مياه النهر الصافية كالزلال، مضفياً على الصورة جرساً موسيقياً في مجانسة (الظلال والزلال) وهو من توقيعات الشاعر الآسرة.

وقريب من ذَيْنك التشبيهين الأخيرين، قول الشاعر في معرض شَكَاته من طول معاناته مع الحبيب وجَرْعه صنوفَ التعثر والتذلل، من قصيدة رائية:

أُبيتُ لا بدرُ الدجى مُسْعدي ولا أخوه في الكري زائري والسليسلُ في خسطوة أقسدامِهِ أبطأ من تسأميليَ السماثر(٢)

- تشبيه البيت الأول تقليدي على الرغم من مؤاخاة المشبّه (المرأة) بالمشبه به (البدر).

- وأما التشبيه الثاني فقد كتمه الشاعر وجعله حالة متوازنة مع انطوائه هو وانكفائه على نفسه، إذ جعل الليل الطويل، يزداد طولاً ويخبط في حركته البطيئة خبط المدحور يجرُّ معه أذيال الذل والهزيمة. . ولم يكتف بذلك، بل رفع من طبيعة التشبيه الذي تشكُّلَ في استعارة بديعة، إلى مستوى الآمال المتعثرة والأماني الحسيرة. .

ومن تشابيهه التي أعقب فيها التشبيهُ الاستعارةَ أو العكس، قوله من قصيدة راثية من مجزوء الرجز، في هوّى تليد مرَّ كلمح البصر:

تسلسيسنُ فسي حسديسشسها وقسلبُ لها كسالسحسر وانسعسقسد السشديسانِ فسي قسوامسها كسالسقَّ مسر (٣)

ديوانه، جزء ثان/ص٤٠ ـ ٤١.

<sup>(</sup>۲) ديوانه، جزء أول/ ص٩٩.

<sup>(</sup>٣) ديوان الرافعي، جزء أول/ ص١٠٦.

مجازان لغويان، الأول تشبيه تقليدي، والثاني استعارة سلسة عذبة، موحية، إذ شبّه الثديين بالزهر الذي ينعقد ليصبح ثمراً. وقد خالف القياس الذي يقوم على انعقاد الزهر على حُبَيْباتِ ثَمَرِ فجٌ لا ينضج إلّا بعد حين.. فجعلها الشاعر ثمراً عند الانعقاد. وفي ذلك خفةُ تصور ورشاقةُ خيالٍ.

ومن هذا القبيل، قوله من قصيدة مشابهة، في فتية عاقروا الخمرة حتى نسوا عشَّاقهم ولياليهم، ولكنهم في المقابل «تراوحوا كاساتها» كارتياد «الأرواح للأجسام»، ليصل إلى استعارة مكنيّة لطيفة، بقوله:

حتى إذا انطفأتُ مصابيحُ الدجى وأضاء فَودُ السليسل بعد ظلام خَبَأُوا الهوى بين القلوب وأصبحوا وتسوارتِ الأزهارُ في الأكسمام (١)

جعل لليل فَوْدَين، وهما جانبا الرأس من الإنسان، مما يلي الأُذن مُباشرةً، واستعار هذه الهيئة وأسبغها على الليل الذي اتخذ من خفقان القلوب وتوهجها بالحب، أضواءً خافته في أديم الليل الحالك.

ويستكمل الشاعر عناصر الصورة الفنية، فيضفي على فتيان الشراب أحوالاً متداخلة من الصحو والإغفاء، يقابلها احتجابُ الزهر في الأكمام وانبثاق العطر من بين أليافها وتلابيبها..

#### 安 安 母

#### ب-النمط الاتباعي

قد لا نجد فرقاً ملحوظاً بين الأسلوب التجديدي والأسلوب الاتباعي، في التشبيه؛ لأننا في النهاية مع شكل تعبيري مجازي يسمو فيه المعنى من حال إلى حال، بوساطة أدوات خاصة لها فاعلية شبيهة بالسحر.

وسواء ذُكرتُ هذه الأدوات أم حُذفت، ولُحظ وجهُ الشبه الذي يؤلف القاسم المشترك بين المشبه والمشبه به، أم لا، فالتشبيه قائم بجميع عناصره وأركانه وهي: الطرفان (المشبه، والمشبه به) والأداة، والوجه.

وما التسميات التي تُطلق على هذا التشبيه وذاك، من مُرسَل، إلى مجمل، إلى مؤكد ومفصل، إلى ضمنيّ وبليغ. . . الخ. . إلا صفات شكلية لا تمسُّ الجواهر ولا تزيد في عناصره أو تُنقص، لأن ما هو محذوف لفظاً، ملحوظ ضمناً. .

فقول الرافعي مثلاً، يصف حال الأغنياء المغترين بتحقيق السعادة بواسطة أموالهم: يُسمَنَّسونَ السسعادةَ وهي منهم منال المماءِ في بحر السراب(٢)

<sup>(</sup>۱) نفسه/ ص۱۰۷. (۲) **دیوانه** جزء ۲/ ص۲۶.

تشبية ضمني، لكنه مكتمل العناصر من دون زيادة ولا نقصان. وتأويله بصورة مباشرة هو: سعادة هؤلاء الأغنياء شبيهة بالسراب الذي يظنه المسافر في الصحراء ماة.. وغاية التشبيه في البيت الشعري إفادة: أن السعادة لا تتحقق بالمال الكثير...

الفرق الوحيد بين ذكر أداة التشبيه والوجه، أو إخفائهما، أننا بالذكر، نَغَبُرُ سريعاً إلى الغرض الأساسي من التشبيه، بينما نسلك درباً أطول، ونُمْعنُ في التخيل، إن حُذف عنصر أو أكثر من التشبيه. وكلما كثر الحذف، سَمَتِ القيمةُ الفنية ورقيَ الخيال. وهذان الأثران يؤلفان جوهر الفن الأدبى.

لذلك عُدَّ التشبيهُ المؤكد الذي حُذفت منه الأداةُ، أرفعَ من التشبيه المرسل الذي ذكرتْ فيه الأداة. . والتشبيهُ المجمل الذي حذف منه وجه الشبه، أرفع من التشبيه المفصل الذي ذكر فيه الوجه . .

والتشبيه البليغ الذي حذف منه الوجه والأداة، أرفعَ الأنواع المذكورة وأبلغ. . وهكذا. . .

قدمتُ بهذه الشروح شبهِ البديهيّة، لأؤكد ما ذهبتُ إليه، في مطلع الكلام في هذه الفقرة، من ضبابية الفرق بين تشبيه تقليدي وتشبيه متجدد، وأنَّ التقسيم الذي اتبعتُه ما هو إلا إُجْراءَ شكلي يسمح بالكشف عن رتبة هذا التشبيه أو ذاك، ووصف الصور البيانية، بمزيد من الدقة والموضوعية.

ويتصدَّر المنحى الاتباعي التقليدي في تشابيه الرافعي، ما يطلق عليه منذ العصور القديمة حتى اليوم: «الاستدارة التشبيهية»، وهي التي تفصل ما بين المشبه والمشبه به بشيء من الدوران يطرق فيه الشاعرُ غيرَ معنى، ويرسم غير صورة، ليصل إلى المشبه به؛ والقصد من ذلك إطالة مرمى المشبه إلى المشبه به، وإغناء المخيلة التي تتلقى هذه المقاربة وتتأثر بها.

ومن جميل استداراته التشبيهية أو قل: أطولها، قوله في وصف قوة الجنس اللطيف، وما يعتوره من صروف التقلب والطغيان على الآخرين، جَرّاءَ ما تقوم به امرأة صادفت فراغاً في الحب، فتكلفته واحتالت لاصطناعه، ناظماً في هذه الحال ستة أبيات، أولها مشبه به هو البحر، يليه خمسة أبيات في وصف تعاقب أحواله، ومعظمها في الهياج والعواصف والأعاصير، وما يحيق بها، وآخرها المشبه الذي هو المرأة. وإليكم ما جاء في هذه الاستدارة:

ما البحرُ، مُلْتطماً تَضاربَ موجُهُ متواثباً كالشيخ يَخرَجُ صدرُهُ متنفِّساً نَفَس القتال إذا دَوىٰ

كالغيظ في صدر امرئ يتردَّدُ فتقومُ هامتُه لذاك وتقعدُ وقعُ المهنَّد، يلتقيه مهنَّدُ مستنغسة طأ حَرِداً، فسلولا أنه ماءً لسسال أشبعَة تستوقسدُ

تَثِبُ العواصفُ فوقه وثُبَ الجُنو ﴿ نِ يَظِلُّ يُبْرِقُ، إِذْ يَهِيجُ، وُيُرعِدُ بِأَشَدَّ مِن أَنْثِي تَكَلِّفْتِ الهوى وأتتْ بحيلة صَغْفُها تَتَنَهَّدُ (١)

\_ لِأُشِرْ أُولاً، إلى الأصل الشعري المتَّبع في الاستدارة التشبيهية، ألا وهو ما جاء به النابغة اللبياني في العصر الجاهلي، مادحاً النعمان بن المنذر ومعتذراً إليه، والأخطلُ في عصر بني أمية، مادحاً عبد الملك بن مروان.

تبدأ استدارة النابغة بقوله:

فـمـا الـفـراتُ، إذا هـبُّ الـريـاحُ لـه تَـزمي غواربُهُ العِبْرَيْن بـالـزَّبَــلِ<sup>(٢)</sup> وتبدأ استدارة الأخطل بقوله، متتبِّعاً خطى النابغة معنَّى وصورةً:

وما الفراتُ إذا جاشَتْ حوالبُهُ في حافَتَيه، وفي أوساطه العُشَرُ (٣) وقد أقفل كُلِّ من الشاعرين دورةَ تشبيهه ببيتِ رابع أجاب بالإيجاب على تساؤلِ منفيّ يتضمَّن الطرف الأول من التشبيه المقلوب، فقال النابغة:

يوماً، بأجود منه سَيْبَ نافلة ﴿ ولا ينحبولُ صِطاءُ النيوم دونَ خَبِهِ وقال الأخطل:

يوماً، باجودمنه حين تَسْأَلُه ولا بأجهرَ منه حين يُنجنَّهُمُ \_ ولأُشِر ثانياً إلى موافقة النهج القديم بما يشبه المطابقة:

حافظ الرافعي على السياق الشعري الذي اختطه النابغة وتمثَّله الأخطل، بأمانةٍ، على شيء من التغيير الذي طرأ على مسافة الدورة التشبيهية (ستة أبيات بدلاً من أربعة)، وعلى طرفي التشبيه ما بين نهر الفرات والملكين الممدوحين، لدى الشاعرين القديمين، والبحر والمرأة، لدى شاعرنا الحديث..

كما حافظ على الإطار الوضعى السردي كما جاء لدى القدامى؟

كذلك هي حاله في رسم نقطتي الاستدارة: **الأولى**: استهلال بالنفي، و**الثانية** ختام بتأكيد قاطع (بالباء) المصاحبة التي تفيد القوة والثبات للشيء المؤكد. .

ـ ولأشِرْ، ثالثاً إلى ذاتية الشاعر وتطلعه إلى تفوقه في الأداء، والنهج الشعري،

<sup>(</sup>١) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ ص٥٤ \_ ٥٥.

<sup>(</sup>٢) ديوان النابغة اللبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر. سنة ١٩٧٧، (ص۲۲ ـ ۲۷).

<sup>(</sup>٣) شعر الأخطل، صنعة السكري، تحقيق د. فخر الدين قباوة. دار الآفاق الجديدة، طبعة ثانية، بيروت سنة ١٩٧٩، جزء أول/ ص١٩٧.

فأبدل الغزل بالمدح، والمرأة بالملك، ووالى بين اسم الفاعل الحالي (نسبه إلى الحال المنصوبة) والفعل المضارع، موالاةً تعاقبية تفيد التنويع، لا التغيير، لأن المضارع الذي يفيد الحضور والاستمرار، إنما هو كذلك لأنه يضارع (يشابه) اسم الفاعل.. فكان لنا من المضارع:

(يترددُ، يَحرجُ، فتقوم، وتقعدُ، يلتقيه، تتوقد، تثب) وما بعدها من أفعال مضارعة أخرى..

وكان لنا من اسم الفاعل الحالي:

(ملْتطماً، متواثباً، متنفساً، متغيّظاً..)

- ولأُشِرْ أخيراً إلى ما يمكن اعتباره إضافة أو إغناء للنهج التشبيهي القديم، عنيتُ، إرداف المشبه به: (البحر الملتطم) بمشبه به ثانٍ، هو: «الغيظ في صدر امرئ» وإرداف المشبه به: (ماء البحر) (بالأشعة المتوقدة السائلة).

وإرداف المشبه به: (العواصف المتوثبة)، (بالجنون) الذي منحه الشاعر قيمة بلاغيَّة عالية عندما استعاره من أوصاف الإنسان وسلوكه الخارق ونسبه إلى هياج البحر وما يرافقه من بروق ورعود. .

هذه الروادف التشبيهية، منحت الشاعر قبساً من الشعور بالاعتداد والتفوق \_ وهو شعور مستَحقٌ لا غبار عليه \_ فوجدتُني أتقبل استدارة الشاعر ذاتَ الستة الأبيات، وأنظر إليها بشيء من الارتياح، لأن الشاعر سار في ركب الشعر القديم وحسَّن في النسج الداخلي، مضيفاً إلى المشهد التقليدي حركة وحيوية.

ومن الاستدارات التشبيهية الموفقة التي سار فيها الشاعر على نهج القدامى، وضلة شعرية توسطت قصيدة دالية، رشيقة الحركة، خفيفة الوقع، دافقة الوهج، أنشأها في «حسان الأرض والسماء». وقوام هذه الاستدارة سبعة أبيات متتابعة طرفها الأول «الوردةُ» والطرف الثاني: «قلب الشاعر». والغرضُ الأول أو قل: المعنى الرئيس من هذه الأبيات ــ الاستدارة: (قلبي أسمى من الوردة وأطهر مذاقاً ومقصداً).

ولكن الشعر لا يقرر حقائق، ولا يرسم أغراضاً ومقاصد، إنما هو دفق مشاعر وشُحنة رؤى تتداخل وتتواصل في حركة تناغمية، لا يقف تأثيرها عند حدود الكشف والإبانة بل يتعداهما إلى السمو فوق الأشياء، والزهو بامتلاك ناصية الخلق وإعادة تكوين الواقع..

تاللَّهِ ما الوردةُ قد أصبحتْ تَرشفُ من ريقِ السماء النَّدي واختبأتْ ما بسين أوراقسها ريسحٌ كننَفْح الرّمن الأرغب

وما العيونُ النجلُ قد كُحُلتُ وانبعث ما بين أجفانها ولا شفاهُ الغيد قد أطبقت واختبس الوجدُ بها قُبلةً ما كلُ ذا مُشبِهُ قلبي، وما

من إشمد المحسن به لا مِرزودِ أسرادُ حدد المصادم المُخمَدِ على ابتسامٍ كان عن موعدِ لولا الحيا قد نالها المجتدي أطهرَ ما في القلب من مقصدي! (1)

نهج اتباعي متقن، وتَرسَّم أمين لأطراف التشابيه الواردة تباعاً في الأبيات السبعة، لكنه بتوقيع مصطفى الرافعي ونفسه ومذاقه. .

إذْ لم يَحْبس نفْسه في الحدود المرسومة التي تشكلت الاستدارة التشبيهية التقليدية منها، والمتمثلة بطرفين اثنين فقط للدائرة. . ، بل انعتق من هذه الحدود إلى أطراف أخرى، ودوائر تجري داخل الدائرة الكبيرة، شارعاً لنفسه وللقارئ نوافذ تلوح منها مشاهد ولوحات تصويرية على جانب من الجودة والانسجام، نذكر منها مشهد البيتين الأولين اللذين تضمّنا صورة الوردة، وما خبأته أوراقها من عبير زمني راغد.

أو مشهدَ العيون المكحولة بحسن جارح لا حدَّ لتأثيره وتضوَّع أسراره، أو مشهدَ الشفاه النديَّة اكتنهت قبلة هي موثل الظامئين لرشافِ ابترادٍ...

ولعلَّ الرافعي، بنزوعه إلى تعدد أطراف التشبيه ضمن الدائرة التشبيهية الكبرى، لم يكن يرمي إلى التغيير أو تجديد الأسلوب، بقدر ما سعى إلى إشباع الذائقة الشعرية، وخلق المناخ الفنى المؤاتي لرسم أحاسيسه ورغابه، من خلال تشابيه واستعارات لطيفة مرافقة، جعلت من الاستدارة التشبيهية الكبرى لوحة نابضة بالحياة والدماء الجديدة.

ومن أنماط التشبيه المستدير في شعر الرافعي، مقطع شعري صغير قوامه بيتان اثنان تضمنا ما رأيتُ فيهما نوعاً جديداً داخل النهج التشبيهي المتبع، وهما من قصيدة شبه متفردة في ديوانه، كتبها في ما يعانيه من نوازع الذات ويقظات الشعر:

\* وفكرة كمدار النجم جارية بالسعد في أمة من غُرّ أقوالي ترمي بمنفتق الجوّ الأشعّة مِن قلبي، فيحسبُها الراؤون، آمالي (٢) «المنفق» في البيت الثاني: المنشق، المنبحسُ.

شبَّه ما يصدر من قلبه، من آمال، وأحلام، وتصورات خفية، بالأشعة تشقُّ مدارَ السماء، كما يشق الضوءُ حُجُبَ السحب أو الظلمات.

<sup>(</sup>۱) **ديوانه،** جزء ثالث/ ص٥٠.

<sup>(</sup>٢) ديوانه، جزء ثالث/ص١٣٤.

والغريب، في صورة هذين البيتين، أن ما ينقله الشاعر مما يجول في خاطره يتراءى للناس كآماله. وفي هذا التشبيه نوع من الاستدارة التامة على الشيء نفسه، بحيث بدأ بفكرة أولية صدرت عنه، وانتهى فيها بالآمال التي هي ضمير هذه الفكرة، الأمر الذي يوحى بأن الرافعى قد جاء بتشبيه تمثيلي لم يُسبق إليه. .

وبهذا المثال التشبيهي الأخير، يتأكد لي ... وأرجوه كذلك للقارئ ... أن الكلام في أنماط تقليدية أو تجديدية في التشبيه ووجوه البلاغة الأخرى، مسألة لا حَسْمَ فيها، وأن ما قلتُه في المقاطع الأولى من هذه الفقرة، حول ضبابية الفرق بين الاتباعي والتجديدي، يمكن الأخذ به واستجلاؤه ليس في ديوان الرافعي فحسب، بل في كثير من النتاج الشعري الحديث والمعاصر الذي توكأ على أساليب القدماء واقتفى آثارهم في موضوعاتهم وطرائق نظمهم...

ولا بدّ لنا في هذا الصدد، من توخي الدقة في ضروب المقارنة والمحاكاة، فنختار من النتاج ما تقاربت أغراضُه وتشاكلت مداراته التعبيرية، وامتلك قدراً من الأصالة والغنى وصحّة الانتساب إلى صاحبه وبيئته. وإلَّا نقع على مفارقات شاسعة بين هذا النتاج وذاك، مما أصدرَتْه قرائحُ القدامى والمعاصرين. وبدلاً من رصد جوانب مضيئة، وإن تقليدية اتباعية، ووشائج قربى ومحاكاة، نُصابُ بخيبات مريرة مما نصادفه من ركام النظم التقليدي الخاوي من كل صدق ومعاناة، وما أكثره وأكبر حجمه في نتاج شعرائنا الجدد!.

كقول الرافعي نفسه في قصيدة دالية من قصائد النسيب الذي بلغ التقليد فيه شوطاً بعيداً، وبخاصة هذه القصيدة:

جزي الندى صبحاً على الوَرْدِ تلك الظباء الغيدُ من بعدي؟ كُنُس المهى ومصارع الأُسْدِ؟ كالسيف مسلولاً من الغمدِ يوماً تعود إليك بالردُ! (1)

(...) سَلْ مسْرحَ الآرام ما فعلت أو ما نهيشُك في (الجزيرة) عن وأرنستُك الألحاظ مُغمَّمَدةً

«(. . .) وإذا بكيتُ جرتُ مدامعُها

(...) حَمُّلُ تحيتَكَ الصَّبَا فعسىٰ

على هذه الوتيرة معظم أبيات القصيدة: وتيرة النظم التقليدي المباشر، والاقتداء الأمين بنهج القدماء وموضوعاتهم وألفاظهم وتشابيههم:

الوردُ، الآرام، الظباء، المهى والكِنَاس والأُسد، السيف والغمد، والصّبا (وهذه اللفظة لو قمنا بإحصائها في ديوانه، لأعيتنا الحيلة وتعذّر تعدادها)؛ ناهيك بنهج

ديوان الرافعي، جزء أول/ ص٨٦ ـ ٨٧.

الوصف التقليدي والتشابيه والاستعارات الشكليَّة المعادة، ومعاني الشعر المطروقة مئات المرّات عبر العصور القديمة، كي لا نقول، الحديثة...

ومثله قول الرافعي أيضاً، من قصيدة سابقة، في موضوعة (المرأة المُدِلَّة) حيث استخدم المعانى والألفاظ وصيغ المجاز عينها قائلاً:

«هي خُصْنُ الرياضِ والزهْرُ والور دُ، قَــوامــاً ونَــفــحــة وخــدودا وخي شمسُ السماء والطبية الغيـ 💎 حداءُ، وجهاً، ومُقلَتيْن، وجيداً 🗥

كم من المرات استُخدم الغصنُ الرطيب، والزهرُ والورد، رموزاً للقوام الرشيق المتثنى، والخدود البضة الحييَّة؟!

وكم مرة توكأ الشعراء على الشمس تأكيداً لسطوع الجمال وإشراقه، وعلى الظبية وروادفها من مهى وآرام وغزلان، لوصف جمال العيون وسواد المقل المكحولة، والأجياد الحالية الناعمة؟!

ومثله قول الرافعي من قصيدة راثية سبقت الإشارة إليها، واصفاً وقع امرأة جميلة صادفها لحظات خاطفة، واختفت، فقال مردداً صيغاً ومعاني وتشابيه واستعارات أكل الزمن عليها وشرب:

ولسيسأسكسم نسي قسمسر يُسعِسرفُ أهسِلَ السشَسهَسر تُسنسيسكسمُ عسن خَسبسري سرفت حسن قسري؟ والسلسيسل مسشسل السشسعسر

طسال مسلسئ لسيسلسى مَسن نسام مسلُء السعسيسن لا فسسائه لسواريسخ السشب يسا قسمسرَ الأفساق هسل فانت مشل وجهها 

فطولُ الليالي وقِصَرُها، طالما ردِّدهُ شعراء العصور الخالية؛ وأرَقُ العيون وسُهْدُ الجفون مثلُ ذلك؛ والقمرُ الحبيب، والوجه المشِعُّ والليل الحالك والشعرُ الفاحم، واللحاظ، والسيوف. . . الخ. لم يبق لها ما يَسمح بأخذِ واقتفاء، بله الإضافة والتجديد.

قصرتُ الشواهد التقليدية، التقريرية، على شعر الرافعي، لأنه موضوع البحث؟ فلْيَقِس القارئ عليه، ويضاعف النسبة أضعافاً مضاعفة، مع كثير من شعراء زمانه ممن فاتهم لطف المأخذ، وقوة العارضة، وطول المراس والخبرة التي أؤتيها مصطفي صادق الرافعي.

<sup>(</sup>۱) **ديوان الرافعي،** جزء أول/ ص٨٢.

# (ثانیاً

# مسيرة التعثر الشعري

ينتمي شعر مصطفى صادق الرافعي، إلى إرث أدبي عربق، عمره من عمر اللغة العربية، ومساحته شاسعة لا نهاية لحدودها الجغرافية.

وكما أنَّ في التاريخ والجغرافيا علاماتٍ ومناطق جميلة باعثة على الرضا والاستمتاع، هناك أيضاً علامات ومناطق وعرة موحشة، عصية السلوك؛ باعثة على السخط والتذمر.

هكذا الحال في ديوان الرافعي، الذي يماثل تقريباً ديوان المتنبي، في حجمه وموضوعاته، أو يزيد عليه بضع مئات من الأبيات.

والمعروف أن ديوان المتنبي يحتوي على ما يقرب من الخمسة آلاف والثلاثمائة بيت من الشعر. ومع ذلك فقد عثر له النقادُ على كمية وافرة من سَقْط الشعر وزؤانه، وكم آخر أكبر بكثير، من الشعر المسروق والمسبوق. وظلَّ المتنبي سيد الشعراء في زمانه، كما هو في كل الأزمنة.

ولن يكون الرافعي بمعزل عن السقوط والتعثر في هذا الجانب أو ذاك، في دربه الشعري الطويل.

وقد رصدتُ له مواضع كثيرة، جانبَ فيها السلوكَ الشعريَّ الحسن، وانحرف عن جادَّة الشعر المبدع الأصيل، فذبلتْ قصائدُ وشحبتْ مقاطع، وازْوَرَّ القارئ عن مواضع كثيرة، مبدياً من الأسف والاعتراض، أو التذمر والاغتياظ، ما جعلني أقف عند معظم جوانب التعثر، ألقي عليها بعض الأضواء وأحمَّل صاحبها تبعة ما وقع فيه، ناسباً إليه سطحية التجربة تارة، وشعَّ القريحة ثانية، وسوء التناول ثالثة، وضعف المحاكاة والتقليد رابعة، فكانت العناوين الآتية، وهي تقع تحت عنوان فرعى، هو:

دائرة التعثر الشُعري

أ\_نثرية النظم

ب ـ المغالاة والتطرف

ج ـ التعقيد اللفظي والتباس المعنى

د ــ الخلل العروضي

هــ الخلل اللغوي. . .

## أ ـ نثرية النظم

وأعني بها نَسَقاً من الكلام لا يختلف كثيراً عن لغة الخطاب اليومي، فلا اختصار أو كثافة تعبير، ولا جمال في الوقع والأثر، ولا عناية بالمحاسن البيانية والبديعية. وقد لا نجد سبباً واحداً يؤدي إلى هذه النثرية؛ فالمسألة غير خاضعة لرصد العقل بقدر ما هي ذوقية نهجية.

وأغلب الظن أنها من رواسب الذاتية المفرطة التي يتشبث فيها الشاعر بكل ما يصدر عنه من كلام منظوم، يراه صاحبه عند صدوره عنه، جميلاً فيُبقي عليه.

من هذا القبيل عدد كبير من أبيات قصيدة (نونية) اقتفى فيها (نونية) ابن
 زيدون «أضحى التنائي بديلاً من تلاقينا».

ومن هذه الأبيات، مطلع القصيدة، ومُخْتمها، وبعض الأبيات الأخرى:

كفى صُدوداً فما أبقى تبجافينا منا، ولا الدمعُ أبقى من مآقينا

(...) لا يمذُ الدهرُ بعد اليوم لي، يدَّهُ فيما سوى الهمُّ أمسى بين أيدينا

(...) قالتُ رأيتُكَ مجنوناً فقلت لها للولا هواكِ لـماكنا مجانينا

( . . . ) إن كان سهلاً على اللَّه تفرقُنا فليس صعباً عليه أن يلاقينا (١٠)

كلام عادي، لا مجاز فيه ولا خيال ولا إثارة فنية ما. ولولا النظم والوزن والقافية، لكان نثراً مرسلاً.

ومن ذلك قوله من قصيدة (رائية) يشكو فيها عثرات الزمان:

... أنا يا دخرُ لم أسئ لكَ يوماً فللماذا أساءني السهم دَهرا؟ (...) هو أدرى بما أحاول منه وأنا باللذي يسحاول أدرى (٢)

لاحظ العتاب الساذج في البيت الأول، فضلاً عن تداخل ضميري الخطاب بين الهم والدهر، وسوء توجيه العتاب والمساءلة لهما؛ فالخطاب موجّه إلى الدهر، لكنّ المسيء هو الهم لا الدهر. كذلك القول في البيت الثاني الذي لم ينمّ على شيء يذكر مما يعتمل في صدر الشاعر، سوى الدراية والمحاولة، فجاءت في الصدر طرداً، وفي العجز عكساً.

ومنه قوله في مقطع شعري من بيتين اثنين، في مَن أخلفَ وعْدَه:

يا مُخلِفَ الوصدِ كم تسكذبُ في ما تَسَلِقُ

<sup>(</sup>۱) ديوان الرافعي، جزء أول/ ص١١٣ ــ ١١٥. (٢) ديوانه، جزء أول/ ص١١٩ ــ ١٢٠.

قد يعبّر هذا المقطع عن شيء من البديهة في خفة القول ومسّ الحقيقة، لكنه يظل رَصْف كلام موزونٍ لا يختلف عن الخطاب العادي أو المحاورة العابرة.

 ومن ذلك قوله، من قصيدة رائية يقص فيها حادثة غرامية، مُقْسِماً فيها قَسَماً صبيانياً لا روح فيه ولا معنى:

لا، وذاتِ السُّوَارِ مَا نَقْضَ الْعَهْدُ (م) ولا خَانَـهُ، لا وذاتِ السُّسوَارِ (٢)! و«ذات السُّوار»: بطلةُ القصيدة التي دارت عليها الأبيات.

 ومن ذلك، على الوتيرة نفسها، قوله من قصيدة ميمية من ثمانية أبيات، يشكو حرمان الحب:

رحماك يما ليلُ، ورحماكَ بي والفُ رحماكَ، ودعنى انامُ (٣)

أيُّ كلام يقال في سطحية هذا البيت، لا يفي الفنِّ الشعريُّ حقَّه. نكتفي بقيلةٍ واحدة: رحماك يا «مصطفى»! ما كان أحوجك عن هذا الكلام وأنت عملاق في فنك!!

● ومن شواهد النثر المنظوم لدى شاعرنا المفتون بالجمال، المتعبد في محرابه، قوله، في مقطّعة من سبعة أبيات، وهو يناجي الحبيب في جنح الخيال:

يسا مسن تُسبِساعسدُ عسنسي ﴿ حِفِظتُ فِي الْسِيعِيدُ عَسِهُ ذَكُ فكيه حالك بعدي قدساء حالى بعدك؟ ياليستنسي كسنتُ خالاً وكسنستُ السينسم خَسلَكُ ولسيستنسي كسنستُ لسويساً وكسنست السمسسُ قسدُّكُ

ولىيىت طىيىفىك عسندى ولىيات طىيىفى عسندك(١)!

ما من بيت إلَّا وفيه كلمة على الأقل، تكررتْ مرتين من دون مسوِّغ أو إضافة معنوية أو إيقاعية. أما البيت الأخير، فهو عَجُزٌ يكرر صدراً، لا يقال في الشعر بل في مكالمة خاصة يفضي فيها الحبيبان بكل ما يرد على اللسان.

وأعود إلى النثرية لأقول: إنها ليست عيباً في ذاتها، ولا هي مدار ضعف في أدب الكاتب، بل هي غير متجانسة مع روح الشعر ونسيجه القائم على حرير اللفظ، وظلال المعنى، وتضور الإيقاع، ما لا يسع النثر القيام به إلَّا في أحوال نادرة.

وأرى أنَّ كل ما يقال في لغة الخطاب الاعتيادي، لا يجوز نقله كما هو إلى

<sup>(</sup>١) نفسه، جزء أول/ ص١٢٢.

<sup>(</sup>٣) ديوانه، الجزء الثاني/ ص٧٧. (٤) ديوانه، الجزء الثاني/ ص٨٠.

<sup>(</sup>٢) ديوانه، الجزء الأول/ ص١٣٠.

الشعر، بشيء من النظم الذي يستطيع أيَّ كان القيام به، إنْ هو عَرَف قواعد التقطيع العروضي. والعكسُ بالعكس: ما يؤدى في الشعر لا يؤدى في النثر، كلَّ له عالمه التعبيري الخاص، وسرُّ تركيبه. . فالشعر إيحاء وتخييل وإيقاع وكثافة معان، ليس للنثر منها إلا القليل.

#### ب\_المغالاة والتطرف

وأقصد بهما الخروج عن حدود الاحتمال vraisemblance كما يقول أرسطو، والوقوع في ما يشبه التصور المحال، أو اتخاذ مواقف لا قبل للقارئ بها. .

وفيما عدا ذلك فإنّ كلَّ ما تقتضيه الصنعة الشعرية، يجب أن يكون خارجاً عن المألوف، متسماً بصورة أو بأخرى، بالتفرد في التناول، والتمرد على القواعد والمقاييس الرتبة الموروثة.

ولا يكون شعر أو فن من الفنون إلَّا بما ذكرت من تفرد وتمرد، يعيدان خلق الأشياء من جديد ويصوغان المشاعر والأغراض بغير الأساليب الاجتماعية المعمول بها.

وسنجد أن مصطفى صادق الرافعي قد وُفق إلى بلوغ هذه المراقي في كثير من قصائده وشواهده جعلته يزهو ويختال بصورة كاد أن يتفرد بها بين شعراء عصره.

لكنه، في المقابل، جنح بعض الشيء في تصوراتٍ لامست في جوانب منها، محرَّمات العقيدة الإسلامية، من مثل قوله، في جميلٍ فاتك، من مقطَّعة من ستة أبيات (ضادية):

### 

فالتألية وقُف على الله سبحانه، الذي وخده تؤدى له الفروض العيانية والكفائية. . لكن الشاعر وظّف هذا الشعور القدسي وما لزم عنه من مظاهر العبادة، في بيته الشعري، ليؤكد عظمة ما يعتريه من لواعج الغرام وشدّته.

ومثل ذلك قوله، من مقطع من بيتين اثنين، في سخر كفُّ الحبيبة:

بنفسيَ مَن تَشفي أناملُها الجوى فلو قَبَّل المضنى يديها لما اشتكى ولو أنَّ قلبي كان في القبر ساكناً ومرَّتْ عليه كفُّها، لتحرَّكا(٢)

ليس هناك من اعتراض على كلا البيتين، لأنهما موحَيان من يَنبوع واحد هو انعصار الشاعر في أعماقه لارتشاف ما تقُطُر به يدُ الحبيب، فكانت هذه الصور، التي يتقبل القارئ

<sup>(</sup>١) ديوانه، جزء أول/ ص٩٨.

أُولاها وهي: شفاء مريض الغرام بلمسة يديها، ويتحفظ على الصورة الثانية التي تجعل من كف الحبيبة مُحْيية لأجداث القبور. والمُحيي والمميتُ هو اللَّه وحده جلَّت قدرته.

• ومن الأشعار التي غالى فيها الرافعي وتطرّف، لا في التصور والتخيل، كما سبقت الإشارة إلى ذلك غير مرة، بل في موقفه الشخصي من المرأة. فبعد أن جعلها في أعلى المراتب التي يمكن أن ينالها إنسان على وجه البسيطة، ألا وهي التأليه والعبادة، ثم جعلها مصدر حياة وشفاء للمرضى والأموات، إذا به - في غمرة انفعال متطرف وانحراف مُوفِ إلى عَتبات الجهل - يحرّم عليها القراءة والكتابة، ويقصر وجودها كلّه بخدمة المنزل، وخياطة الأثواب، قائلاً في ما يشبه التهور الفاضح، مقطعاً من ثلاثة أبيات:

للدرس والطّنرس وقبالِ وقيلُ فعلُموها كيف «نشرُ الغسيلُ» طِرسٌ عليه كل خطُ جميلُ(۱) يسا قدوم لسم تُسخُسلَقُ بسنساتُ السورى لسنسا عسلسومٌ ولسهسا غسيسرُهسا والسنسوبُ والإبسرةُ فسي كسفُسهسا

لقد بلغ الرافعي ههنا، من التطرف في النظر إلى المرأة، وتحديد مهامها وعلومها، ما يدعو إلى الاستغراب، فالاستهجان؛ لأن «العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة». وكلما ازداد علمها، رقيت في سلم الوعي الذي هو أكبر سلاح تمتلكه المرأة. فهل هي سهوة شعرية أصابت الشاعر في هذا المقام، فأنشأ هذه الأبيات، بدافع المزاح الطريف، وهو الذي مجّد الجمال الأنثوي كل تمجيد ورفع صاحبته إلى حيث لا بَعْدُ ولا فوقُ؟

وكيف تكون المرأة جميلة موحية ببدائع الشعر وطرائفه، وهي لا تحسن من الحياة غير «نشر الغسيل»(٢)؟

وفي السياق نفسه - أي مغالاة الرأي والتطرف الشديد اللذين يصدمان القارئ ويجعلانه في حيرة وقلق فائقين - قول الرافعي في ما هو النقيض الكلّي لما رشح منه في المقطع الشعري الأخير، وهو يعرض لقوة المرأة، وأثرها الخارق في كل ما له علاقة بالإبداع والنصر والتفوق، لدرجة احتلالها واجهة الوجود وآفاقه ومَداراتِه.

لنقرأ ملياً ما قال، ونتأملُ في العبرة والمغزى!

إنَّ النساء هي الوجودُ، أما يَرى كلُّ الرجال، لأجلها ما يوجدُ؟

<sup>(</sup>١) ديوانه، الجزء الثاني/ ص٤٨.

هي في القلوب، وكلُّ شيء راجعٌ والقلبُ في نَسْجِ الطبيعة ، عقدةٌ فإذا نظرتَ إلى العظائم لم تجذ وإذا بحثتَ وجَدْتَ كلَّ عظيمةِ في طَيِّها نظراتُ أنثى تَشهدُ (١)

للقلب، فهي لكل شيء مُوردُ بين الهوى والرأي، لم تَلِها يدُ إلا إرادات السنسسا تستسجسدُّدُ

أين هي الموضوعية، وأين التفكير الواقعي المنطقي؟ إنَّ للمرأة تأثيراً كبيراً ودوراً بارزاً في سيرورة المجتمعات والأوطان، وإحراز الأمجاد، وربما النكسات والهزائم. . لكنها بالتأكيد، ليست كل شيء، وليست وراء كل العظائم أو الكبائر. . ليست الوجود، كما يقول الرافعي، وليس كل ما هو قائم، لأجلها، وأنها مورد كل المشاعر والأحاسيس، وغير ذلك مما حواه المقطع الشعري أعلاه. إنه التطرف الأقصى، والتفرد الخارق لا يقبله المنطق، ولا تُقرُّ به المذاهب الفكرية والدينية، المعتدلة منها والمغالية.

حتى الميدانُ العاطفي أو القلبي، لا تملك المرأةُ فيه كل عناصره ومركّباته، لأن العاطفة تيار داخلي لبني الإنسان، رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، قد تعظُم لدى أحدهم أو بعضهم، لكنها غير موقوفة على المرأة وحدها.

لقد بالغ الرافعي في إعطاء المرأة هذه القوى الخارقة لدرجة احتوائها جميعاً، فخرج عن المعقول، ودخل في مدار التيه، والانفلات من كل قيد أو تعقل.

والجدير ذكره عقب هذا الكلام، أنَّ معظم الشواهد\_إن لم أقل كلُّها\_في كلتا الفقرتين السابقتين: (نثرية النظم، والمغالاة والتطرف)، اتخذت المرأة موضوعاً لها وإطاراً، كأنما موضوعة الغزل والنسيب، لا ضوابط للغنها واتجاهاتها، يجري فيها الكلام وفقَ المزاج والهوى، وما على الشاعر والقارئ إلَّا القبول به والتكيف مع مسراه المتقلب.

# ج ـ التعقيد اللفظي والالتباس

التعقيد في الكلام: سلوك مختلٌّ في التركيب اللغوي، وذلك بخروجه على قواعد الصرف والنحو من جهة، أو «تأليفه على وجهِ يَعْسر فهمُه لسوء ترتيبه، من جهة ثانية، أو لاستعمال مجاز بعيد العلاقة، أو كناية بعيدة اللزوم، وهو التعقيد المعنوي»(٢)، من جهة ثالثة؛ الأمر الذي يجرُّ غموضاً أو صعوبة شديدة في الفهم والاستيعاب.

ومثلُه الالتباسُ الذي يعني الاختلاط والإشكال، جرَّاءَ التداخل غير المنظم لعناصر الكلام بعضها ببعض.

<sup>(</sup>١) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ ص٥٣.

<sup>(</sup>٢) المعجم الوسيط، الجزء الثاني/ص٦١٤ [عقد].

وسوف نرى أن نصيب الشعر المعقّد الملتّبِس، في ديوان الرافعي، أكبر مما مرَّ من شواهد الفقرات السابقة. ربَّما عاد ذلك إلى تداخل الأفكار واكتظاظها في فوَّهة اللسان، وبوَّابة الوعي. . وربما كان ذلك بسبب فجاجة التجربة الشعرية، وهشاشة المعاناة الذاتية، أو لعدم التمرس الطويل في التعبير عن أغراض بعيدة عن دائرة الواقع.

كما يمكن ردُّه إلى شعور دفين في قلب الشاعر أنه قادر على ركوب أي موجة من أمواج التركيب الشعري، فلا بأس عليه من استخدام هذه الصيغة أو تلك، هذا التركيب البياني أو النحوي، أو ذاك. . إلى ما هنالك من عوامل لا حصر لها مما عرفته أساليب الكتابة الأدبية في تعاقب العصور والمراحل.

تجمَّعَ لديَّ من تعقيدات الشاعر، شواهدُ كثيرة تفوق بكثير شواهد الفقرات السابقة والطوابع الأدبية العامة، لا يسعني عرضُها كلها، بل أقف عند أكثرها جحوظاً، تبعاً لورودها في الديوان.

• قال من قصيدة في مسارح شبابه وذكرياته وآهاته الحرَّى، من جراء البعد والضمور: يا قلبُ مسالي مسالي مسا أضِلُ به من بعد ما فقدت سوى فقدي (١)

فالمعنى غامض تماماً حول ما يضنُّ به الشاعر؛ هل هو فقده لها الذي يضنُّ به؟ وما معنى الضنِّ بمثل هذا الفقد؟ ثم هل يقصد فقدها هي، ولا شيء في القصيدة يشير إلى شيء من ذلك، وإلَّا تحوّل النسيب إلى رثاء؟

●وقال من قصيدة نونية في مشاعر شتى وذكريات متقطعة:

ورميتُ الدجى بساهرة الليل (م) تفيضُ الدموعَ وجداً وحزنا فتَحتُ جفْنَها فطار كراها وبكَنْهُ فليس تُغمضُ جفنا إنْ تعِشْ يرجعُ المنامُ إليها أو نَمُتْ بعدها ففي الحب مِثنا(٢)

أستعير هذا نص الحاشية التي دونتُها في موضعها من شرح الديوان، قائلاً: في الأبيات المذكورة، موضع التباس شديد حول «ساهرة الليل»: هل هي امرأة بذاتها ذكرها الشاعر، ولها سيرة معروفة في الحزن والكمد؟ أم هي عينُه هو الذي قاوم ليل حبه الداجي، بسهر عينيه لا يغشاهما النوم؟

حتى البيت الأخيرُ، فيه شيء من التناقض في تشريطه الملتوي، وذلك في قوله «إنْ تعِش» (بتاء) المخاطبة، و«إن نمت» (بنون) جمع المتكلم.. فلم أجد رابطاً بين (عيش) المرأة الساهرة، و(موت) الشاعر، كلَّ في اتجاه.

 <sup>(</sup>١) ديوان الرافعي، الجزء الأول/ص٨٧.
 (٢) ديوانه، الجزء الأول/ص٨١٠.

وأين كانت المرأة الساهرة طوال الأبيات السابقة، وهو لم يتحدث إلّا عن نفسه وماضيه المغمور بالحسرات والزفرات؟

وقال من قصيدة يناجي فيها الحبيب الهاجر:

لوشثتَ يا حلُوَ اللمى لم تبت خلّة هذا القلب لم تنقع (١)
كيف قلّبتَ الحركات في عجز البيت، يبقى الغموضُ المعنوي على درجته بسبب
عدم وضوح الموقع الإعرابي لكلمة «غلّة». وهل «تنقع» هي للمعلوم أم للمجهول؟

وقال من قصيدة صغيرة، في شرقيي زمانه، وقد أشكل على القصدُ:

يسرشي لِسمَسنُ لسيسس مسنه ومسوتُ اهسلسيسه عُسرَسُه مسن كسان ضسرس سِسواهُ فسليس يسعنيه ضِرسُه(۲)

اختلَ المعنى في كلا البيتين، وبخاصة عجز الأول وصدر الثاني. فإلى أين يعود الضمير في «أهليه» و«عرْسُه»؟ وأين خبر «كان ضرس سواه»؟ لا بد أن يكون في الضمير خذف، تقديره: من كان ضرس غيره هو الموجوع، فلا يعنيه ذلك بشيء.

بلي البيتين أعلاه، بيت ثالث، هو آخر المقطع الشعري السيني ذي الستة الأبيات.

والسلُّسه لسوعسقسل السشرقُ المنحسنفيُّت عبنيه شهرسيه (٣)

في البيت غموض والتباس وتساؤل رافض لمقولة البيت؛ إذ كيف تختفي الشمس إذا استخدم الشرق عقله؟ ولا بد أن يكون الكلام، «ما اختفت عنه شمسه» عوضاً عن: «لاختفت»؛ وما أبعد الفرق في القضد!!

وقال في مطلع قصيدة همزية يقارن بين نساء الشرق ونساء الغرب:

أبى الجهلُ إلَّا أن يكونَ نساؤننا ﴿ رَجَالُ سُوانَا، والرَجَالُ نَسَاءُ (٤)

الالتباس هو في عجز البيت، نتيجة التكلف في الصياغة وخلل التركيب. فلا معنى لـ«رجال سوانا» ولا معنى لـ«الرجال نساء»!

وقال من مقطّعة ميمية من خمسة أبيات تحت عنوان: «تسليم الأولاد للمراضع والخدّم»:

# ومن فيكِ تُبعثُ فيه الحياةُ ويستقمهُ غيسره كلَّ فَمَ (٥)

<sup>(</sup>١) ديوانه، الجزء الأول/ص١٠٣.

<sup>(</sup>٢) نفسه، الجزء الثاني/ ص٢٤.

<sup>(</sup>٣) نفسه، الجزء الثاني/ص٢٤.

<sup>(</sup>٤) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٤٦.

 <sup>(</sup>a) ديوان الرافعي الجزء الثاني/ ص٤٩.

لم نَر وجُها لمعنى عجز البيت، وتالياً، لضبط إعرابه أو تشكيله.

• وقال من مقطعة دالية من خمسة أبيات، يتحسّر على الخمر:

وتُسذُكمرُنَسا الأَزْمُسنَ السخسالسِساتِ كَذَكْرِ العظيم ليبالي المُهودِ(١)

لم نَفْقه معنى «العظيم» ولا حتى «ليالي المهود» هل هو عظيم القدر ذو البأس الشديد؟ وهل قصد «بليالي المهود» سنوات الرضاعة الأولى؟ وكيف يكون ذكراها وهى غائرة فى قَعْر اللاوعى؟

• وقال في موضع مشابه، على شيء من التعالي، من قصيدة باثية:

طرَخنا غمامَ الأسى للسماءِ فرأسُ السماء به شائبُ ومن عَنَت الراح تُذني المنى وتحضرها وأنا غائبُ (٢)

البيت الأول واضح المعالم نَميرُ المعنى، أما الثاني فيَعْسر البدء بمعناه أو تحديد جوانبه بشكل أو بآخر. أين فاعل «تدني»؟ هل هو «السماء» في البيت الأول أم المخمر بعامة؟ وما معنى «تحضرها» وأي (غياب) يقصد؟

والحقيقة أن (العَنَت) منسوب إلى الشاعر لا إلى (الراح)، وذلك بإدخال الضمائر والصيغ بعضها ببعض من غير نظام أو مراعاة للسياق الشعري.

● وقال من قصيدة لامية طويلة في وصف راقصة فريدة من نوعها، على جانب من التصوير الفني الموحي:

أقب لَى نَاخِتَ لَى فَالَمَ مِنْ مَا مَانَ فَالَمَ الْأَسَلِ الْأَسَلِ الْأَسَلِ الْأَسَلِ الْأَجَالِ (٣) في من الله المُحَالِ (٣) في من المُحَال

لن أقول إن هناك تعقيداً أو التباساً. إنما هو الغموض الشديد في معنى «الأسل» في البيت الأول، و«الأجل» في الثاني. مع أن كلتا (الأسل والأجل) واضحتا المعنى القاموسي، لكن التركيب محيِّر، والقصد متنازع الجهات.. هل نحن مع صور رمزية موحية على غموض شديد؟

وقال من القصيدة اللامية عينها، في وصف الراقصة المُعجبة:

وصدرُها كالقَصر شبب مَد فسوق ذاكَ السطَّسلسلِ (1)

كيف يكون «صدرٌ» مكوَّرٌ رقيق، كالقصر؟ وما الذي يرمز إليه «الطلل» هنا؟ إنها صورة مكتنفة بالغموض، تحتمل كثيراً من المعاني والتصورات، ولا تقرُّ على قرار.

<sup>(</sup>٣) المصدر نفسه، ص٦٣.

<sup>(</sup>١) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٦١.

<sup>(</sup>٤) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٦٤.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه، ص٦٢:

● وقال من قصيدة بائية في تهنئة الخديوي عباس حلمي:

يُذُني النفوسَ وتُقْصيها مهابتُهُ كزخرف الشمس في الهندية القُصُّبِ وما رأى وجهة «عباسٍ» يسقابلُه إلَّا تهلَّل بين النيه والعَجَبِ<sup>(1)</sup>

في البيت الثاني التباس في المعنى نتيجة التركيب المقلوب. فما فاعل «رأى»؟ وما فاعل «يقابلُه»؟ أتراه قصد بذلك إثارة التساؤل والتأويل، عانياً ما يلي: (وما رأى وَجْهَ عباس، من رآهُ، وقابله، إلّا هلّل وكبّر؟).

وقال في القصيدة نفسها، موقعاً القارئ في حيرة:

فدُمْ لِمضرِ، فلم يَغْبُتْ سواكَ لها صدقُ العزيمةِ والأيام في كذبِ (٢) بقدر ما عبَّر صدر البيت بوضوح عن معناه ومبناه، أساءَ العجُزُ، فأربكَ وأساءَ، ولا أرى وجهاً لمعنى أو مقصدٍ حسن.

وقال، من قصيدة قافية، معارضاً فيها قصيدة أبي الطيب:
 لعَينيكِ ما يلقى الفؤادُ وما لقى المناهـ

ومَهُلاً أُضِئَ آفاقَها ثم الطفي كما أطفأت انفاس حُبِّك رَونقي (٣) لم أفقه سبب جزم «أضئ» المشكولة بالسكون في أصل الطبعة، ولا معنى «انطفي». فالصدر على جانب كبير من التعقيد اللفظي والمعنوي، الذي لا يُفضي بنا إلى شيء!

وقال من قصيدة رائية طويلة، في تقلبات الصدود وحرارة التمنيات، يصف
 بعض ما يرمز إليه ثدي المرأة في صدرها، لكنه وقع في شرك التعقيد والالتباس:

علمتُ من الشدي ما تُضمرين فقد وقفَ الشديُ حتى أشارا(٤)

بيت جميل الصدر، موحي الكناية فيه؛ كذلك هو في مطلع العجُز. لكننا مع نهاية البيت في حيرة ووجوم، أية إشارة أرسلها وقوفُ الثدي؟ وما علاقة الوقوف بالإشارة.. ولماذا هذا الترابط المُقْحم الذي أفقد البيت رواءه وصفاء صوره الموحية؟

وقال، من قصيدة نونية في تأكيد تجاوب الحبيبة له، ما يشبه اللغزَ:

لا تَغجبي مما يُمنِّي الهوى ما في يد العشاق إلّا المنى قد نال بعد العشق أطماعَهُ من نال بَغد الكيمياء الغنى (٥)

-(۱) **ديوان الرافعي**، الجزء الثاني/ ص٧١.

<sup>(</sup>٢) مصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٧٧.

<sup>(</sup>٣) مصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٧٨.

<sup>(</sup>٤) مصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٨١.

<sup>(</sup>٥) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٨٣.

بقدر ما فَسحَ البيت الأول للتأمل دروباً، وفتَح كوى للاعتبار، خيَّبَ البيت الثاني الأمل وسدَّ مجاري التأول، ليحوِّلها إلى احتباس النظر في إقحام كلمة هي عنوان لعلم قائم بذاته: «الكيمياء». أين نحن من الكيمياء؟ ومن أين جاء بها الشاعر؟ ناهيك (بالغني) المتعلق با(الكيمياء)! أسئلة يطرحها القارئ ليرى منفذاً أو عذراً للشاعر فلا يجد. وعندما تُوصد الأبوابُ أمام عدسات الوعي، يصبح الكلام نوعاً من العبث الفكري.

● وقال، من قصيدة يائية، مخاطباً فيها البدر ليشهد له حسن وفائه لحبيبته ودوام وصاله:

وأخشى عليها من شعاعِك مثلما يخاف على النفس الجبانُ المواضيا(١)

من أسوأ ما يكون التركيب اللغوي. . فقد أخّر «المواضيا» التي هي مفعُول «يخاف» لتكون قافية البيت، وحذّف حرف الجر (من) الذي يتعدى به فعلُ الخوف. وسياق البيت في تركيبه الطبيعي هو: يخاف الجبانُ على نفسه من عاقبة السيوف.

● وقال في مقطع من أربعة، يشكو نحوله وهزاله من صد الحبيب:

لولا الحبيبُ وقصدي أن يَبينَ له يريه ما فعلتُ عيناه، لم يَبنِ (٢)

بغض النظر عن التقليد الممجوج في وصف الجسد المهزول من شدَّة الجوى، الذي سُبقَ إليه الشاعر مرات ومرات، بدءاً بالمتنبي، مروراً بصفي الدين الحلّي وغيرهما، فالبيت فاية في الاختلال والتعوُّج، جرَّاء التقديم والتأخير، والحذف المخلُّ، وتعليق الكلام من غير ضابط. وأسأل:

أين فاعل "يبين "؟ وأين فاعل "يريه "؟ وكذلك فاعل "يبن "! وجواب "لولا"... وأغلب الظن أن الشاعر أراد أن يقول: لولا الحبيبُ لما حصل لي ما حصل من ضمور وضنك. وكم أجهد ليعرف حالي ويراها! لكنه سالٍ عني. ولو قصد إلى رؤيتي تعذّر عليه ذلك. ألهذا قصد الشاعر؟ بئس القصد، وبئس ما تقوّلتُه عنه!

وقال، من قصيدة دالية طويلة، بعنوان «حادثة السُرْب»، وفيها سربٌ من التأملات في حاضر الإنسان وغابره، واقعه ومآله، ليقول:

هو ألقى في النار فحماً فلمًا أجّ لم يختطف سوى الوقّادِ ليس للملك من يسوقُ هواها حامل التاج، مثل سوق الجيادِ (٣) لم أجد سبيلاً للدخول إلى معنى البيت الثاني، ولم أجهد لتأويله أو تصويبه.

<sup>(</sup>١) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٨٦.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه، والجزء نفسه/ ص٩٢.

<sup>(</sup>٣) المصدر نفسه، والجزء نفسه/ ص١٠٤.

حتى التشكيلُ الإعرابي، لم أشأ القيام به لأنه مرتبط بالمعنى، والمعنى مستغلق. حتى القصيدةُ التي ضمَّت تأملاتٍ حكمية جميلة، على مدى الأبيات الاثنين والثلاثين التي سبقت البيتين، أو قل البيت الثاني الشديد التعقيد، هذه القصيدةُ قد اختلَّت مسيرتها الشعرية المؤثرة عند عبوري هذا البيت، وما تلاه من سائر أبيات القصيدة، حيث تحوَّل الكلام من التأمل الاعتباري والقص الرمزي الموحي، إلى حكاية خارجة عن السياق العام تَعْرض لمَلكِ وقعَ في هوى امرأة باغية، ثم نفاجاً بغِيلةِ المرأة، وجِدادِ قاتم تَبعَ ذلك، على تحسُّر بالغ؛ هكذا من دون أن نعرف مغزّى لهذه القصيدة، أو شيئاً من حوافزها، ومسوّغات نظمها.

وقال من قصيدة ميمية متنوعة الأغراض، بين استذكار وتحسّر ومراجعات وجدانية غابرة:

وثغرُ البهوى إن دام يبسم للفتى سَلا، ومتى يَضحكُ شبابُكَ يَهْرِمِ<sup>(١)</sup> بيت، أقل ما يقال فيه: فالتّ، لا يرتبط بغيره، ولا يَشي بشيء يستحق الذكر.. ربما قصد الشاعر أموراً ذات بالِ لكنها هنا أخيلة وخطوط ملغزة، أو قل: كلمات متقاطعة..

فما معنى كلمة «سَلا» في العجز؟ وما قيمتها ومحلُها في الإعراب؟ وما معنى (هرم الشباب إذا ضحك)؟ هل هو نَسْخٌ لقول دعبل الخزاعي الشهير:

الا تعجبي يا سَلْمَ من رجلِ ضحكَ المشيبُ برأسه فبكى ؟ (٢)

• وأنشأ الرافعي قصيدة قافية في مُدح الشيخ إبراهيم اليازجي من سبعة عشر بيتاً شعرياً، نصفها الأولُ متكلف، مصنوع صنعا، إذ خلط فيه النسيب (في الأبيات الخمسة الأولى) بالحكم الزمانية المعبرة، من غير رابط موضوعي أو تناسق بين موضوعتي النسيب وصروف الدهر. ومطلع القصيدة:

نظرَتْ إلى فقلتُ يا قلبُ اتَّتِ وتقول بالألحاظ للقلبِ: اعشقِ ويقول بعد ذلك، في حكم الدهر القاهر:

ومتى، ودهري أحمق بأتي لنا من صُلبه إلابيوم احمق؟ (٣) وللحقيقة، لم يُعقِّد الرافعي في هذه القصيدة، ولم يُخلَّ بشروط الفصاحة. ومبعث الثقل، هذا التداخل الغريب بين ما وطًا له من مقدمة غزلية تقليدية، وما تخلَّص به إلى المدح..

<sup>(</sup>١) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ ص١١٧.

<sup>(</sup>٢) استعرتُ الحَّاشية نفسها التي ذيِّلْتُ بها شرح البيت في موضعه من الديوان.

<sup>(</sup>٣) ديوانه، الجزء الثالث/ص٩٠١.

فقد أراد الرافعي أن يكون مَخْلصُه مختلفاً عما ساد قصائد المدح العربية من قبل، فجعله في ذم الزمان الذي لم يُراع القيم والمقامات، ومن بينها مقام الشيخ إبراهيم اليازجي، بقوله:

لو أنه أصطى الرجالَ بحقهم لأحلَّ إبراهيم عينَ المَشرقِ
● وقال، من قصيدة دالية مضمومة الروي، يرثي بها الشاعر المرموق محمود سامى البارودى:

فيا مضرُ لا تُبقى على القول عَبرةً ﴿ وَخَلَّى لنجديِّيكِ وصف الهوى نَجْدُ (١)

لم أتبيَّن السياق النحوي لعجز البيت، بسبب غياب بعض روابط الكلام، وانعدام التشكيل الذي لا يَحسُنُ فهمُ العربية من دونه. أضف إلى ذلك غياب مفعُول «خلِّي».. فإذا كان المفعُول «وضف»، فما حكمُ «نَجْدُ» من الإعراب؟ كل ما يقال ههنا ترجيح واحتمال، قابلان للنقض والاعتراض. وقل مثل ذلك عن «نجدييك» التي لم أقو على تشكيلها لضبابية معناها.

وبعد، هل أجرؤ على القول إن مصطفى صادق الرافعي، عبر العديد من الشواهد الشعرية التي خرجت عن جادة الإبداع الشعري، واصطبغت بصباغ قاتم من التكلف والتعقيد والاضطراب، قاصر عن إدراك ما اعتور شعره من نشاز الكلام وسقط الصور؟

ألم يكن بالإمكان مراجعة ديوانه والاستهداء إلى ما شابَهُ، فيحذْفَه ويُشذُبَه ولا يُبقي منه إلّا على قمحه الدرّي، وضمًّات فُلُه وياسمينه وقرنفله، تتعانق وشميمَ عراره وشامخَ صنوبره وسنديانه؟؟

وهل يمكن القول إن ما وقع فيه الرافعي، سمةٌ أدبية عامة نُصادفها في مختلف الآثار الشعرية من كل الطبقات؟

بلى، يسعنا القول بمثل ذلك. وقد نعثر على شعر أكثر تعقيداً وأدعى إلى الاستهجان، لدى فحول الشعراء، من دون تمييز.. لكننا في الغالب، نكون مع نماذج مقصودة لذاتها، عكف عليها أصحابها لتخرج بهذه الطريقة الملتبسة، أو تلك؛ وربما كان ذلك لإظهار ملكات التفنن والابتداع، كما هي حال أبي تمام وأبي الطيب المتنبي وكثير ممن ألغزوا في أشعارهم وحاجُوا وعَمُوا.. لكن ذلك لم يخرج عن دائرة الصنعة والتمهُر.. ولا أظن أن ما عرضناه من شعر الرافعي هو من هذا القبيل.

قد يكون ذلك من سهو القريحة والخاطر، وقد يكون بعضه مقصوداً، لا للإلغاز والإرباك، بل لانسياقِ فني مسترسل، يغيب عنه الرقيبُ، فيرتطم بما يلوي ويَلفَح،

ديوان الرافعي، جـ٣/ ١٤٥.

ويُوقع في الفراغ. وعلى الجملة، ليست الشواهد الشعرية الناتئة التي توقفتُ عندها ملياً، إلا غيضاً من فيض الديوان الذي طفح بما يُعجب ويوحي، وكفى بالرافعي فخراً هذه العيّنات الهيّنة من هنات قلمه ووجدانه!

# د\_مواضع الخلل العروضي

الخروج على الوزن في صناعة الشعر لا يعني بالضرورة، قصوراً في معرفة العروض وقواعده وقوافيه. وهو ليس وقفاً على فئة دون أخرى من الشعراء. فقد يقع الخلل العروضي لدى كبار الشعراء ومقدّمي فحولهم؛ وتخرج القافية الشعرية عن سلم الإيقاع العام لقوافي القصيدة، فيكونُ ما سمّاه علماء العروض: عيوب القافية من إقواء، وإكفاء، وإصراف، وإجازة، وسناد بشقيّه: الرذف، والتأسيس، وإيطاء، وغير ذلك مما عرض له الدارسون القدامي (۱).

ونادراً ما أخلَّ الشعراء القدامى بنظام البحور الشعرية ولا سيما المتأخرون؛ أما الأقدمون وبخاصة شعراء الجاهلية، فقد انطلقوا في نظم قصائدهم، على السجيَّة والبديهة، فوقعوا في بعض الزحافات غير المأنوسة أو غير المريحة، وخاصة في التفعيلة الثانية لبحر الطويل «مفاعيلن»، فجاءت مقبوضة (مفاعلن) في عدد كبير من أشعارهم، حتى أصبح ذلك مشروعاً على مدى المرحلتين الجاهلية والإسلامية الأموية. ولكنها فيما بعد، انتظمت وعادت إلى سياقها النغمي المتآلف.

ومثلها تفعيلة (فعولن) للمتقارب، وللطويل، التي طرأ عليها الخرم، ولا زال حتى الآن، ولكن بصورة نادرة، تفعيلة (الكامل) «متفاعلن» التي وقع فيها زحاف الوقص والخزل فتصبح: (مفاعلن) وهو مكروه.

ذلكم ما تناهى إلينا من ظواهر الخروج على بعض قواعد العروض والقافية، في نتاج الأقدمين.

أما المعاصرون، فنسبة الخلل لديهم أوسع دائرة وانتشاراً، وبخاصة مع شعراء التفعيلة المحدثين حيث أطلقوا لعنانهم التحلل من كثير من القواعد والجوازات، وبقي شعراء الأبحر الخليلية أكثر حفاظاً على أصول النظم وجوازاته المتوارثة؛ ومع ذلك، لم يسلموا من أخطاء النظم وعثراته، كما هي حال شاعرنا الكبير مصطفى صادق الرافعي الذي عثرت له على مجموعة من الأبيات التي خرجت عن الوزن الشعري الذي انتظمت فيه القصائد.. وفيما يلي عينات من هذه الأبيات.

<sup>(</sup>۱) عرضت ذلك بالتفصيل، في كتابي: «كشف الغموض عن قواعد البلافة والمروض» (بالاشتراك) دار الشمال، طرابلس ـ لبنان سنة ١٩٩٠، (ص٣٣٦ ـ ٣٣٩).

● قال، من قصيدة سينيَّة يذكر فيها وفاءه للحبيب، وهي على [بحر الخفيف]:

هل تسرى حب عبلة مات إلّا يوم مات الكريم فارسُ عبس؟ (١) فقد أخلَ في تفعيلتَي الصدر، الثانية والثالثة، ولم أصحح أو أعدًل كي لا أسيء إلى الأصل.

وقال، من قصيدة رائية، في غابر عشقه وربوعه المتباعدة، وهي من [مخلّع البسيط]:

وقسد تسركسنا زيسداً وعسمسراً يستمسربُ زيسدٌ هسنساك عَسمسرا<sup>(۲)</sup>
فقد وقع الخلل في التفعيلة الوسطى من صدر البيت، حيث جاءت: فاعلن، مفعُولن: «نا زيداً». وليس في قواعد العروض أن تأتي (فاعلن) مفعولن.

وقال، من مقطّعة خماسية رائية، وهي في آجال الناس المقررة جيلاً بعد جيل. . . . وقد نظمها على [المتقارب]:

تُرى فيه نفسُ الفتى مثلما ترى في المرآة وجوهُ البشرُ (...) وما الناس إلَّا حديثٌ بدوم فالخيرُ خيرٌ والشرُّ شَرْ(٣)

وقع الخلل في التفعيلة الثانية من عجز البيت الأول: «المرآة»، يزول الخلل بحذف المدَّة (الهمزة الممدودة) وتصبح: مراة بالتخفيف. وطالما أخلَّ الشاعر في لفظة: «المرآة». كما وقع الخلل في عجز البيت الثاني، كله، كأنما هو لبيتٍ آخر، أو من قصيدة أخرى. فالخلل هنا ليس في تفعيلة واحدة، بل في شطر كامل من البيت الشعري.

• وقال، من قصيدة لامية، في امرأة حسناء أمام مرآتها، [من الوافر]:

ولاحث في الممرآة فقل سَمَاة تولَّتُها الملائك بالصقال<sup>(1)</sup>
وقع الخلل في التفعيلة الثانية من صدر البيت.. فجاءت (مفاعلتن): (مفعوللتن)
وربما جاز تخفيف المد إلى سكون، لكنه جواز ثقيل، لأن فقدان المد من فوق ألف (المرآة)، أو (المرأة) يُفقد الكلمتين مغناهما وبنيتهما الأساسية.

وقال، من قصيدة في تقلبات الصدود وحرارة التمنيات، وهي [من المتقارب]:

اتقى اللَّه إنى رأيتُ الجفون تُعلّم نفسي لديك انكسارا<sup>(٥)</sup> الخلل في مطلع البيت حيث جاءت (فاعلاتن) بدلاً من فعولن. ويستقيم البيت لو حذفنا ألف «اتقى»، فتصبح: (تقى اللّه).

<sup>(</sup>١) ديوان الرافعي، الجزء الأول/ ص٩٣.

<sup>(</sup>٢) ديوان الرافعي، الجزء الأول/ص١٠٥.

<sup>(</sup>٣) ديوان الرافعي، الجزء الأول/ ص١٤١.

<sup>(</sup>٤) نفسه، الجزء الثاني/ ص٤٠.

<sup>(</sup>٥) نفسه، الجزء الثاني/ ص٨١.

- وقال من قصيدة من سبعة أبيات بائية، يسائل نفسه في حنق، على [الطويل]:

  ويا بانتي ميلي ويا زهرتي انفتحي ويا نسمة الأزهار في روضنا هُبّي (١)

  جعل عروض البيت: «رتي انفتحي»: (مفاعلتن) وحقها أن تكون: (مفاعلن)، وليس
  في أعاريض الطويل مفاعلتن، إلّا في التصريع، فالخلل كبير في هذا الجانب.
- وله من مقطع سيني من ثلاثة أبيات، يردد فيها أمنية مستحيلة، [من مجزوء الرمل]:

ليت لي نفس في ن إن أهم ليك نفساً تَ بَقَ نفسُ (٢) ضمَّ (كاف) «أهلِكُ» للضرورة الشعرية؛ وإلَّا اقتضى السياقُ الإعرابي، جَزمها، فعلاً للشرط.

• وله من قصيدة بائية يتعهد فيها حبّه ليبقى على أعلى درجة من الوفاء [من مجزوء الرمل]:

تقاسَمُنا: لكَ السجنَا تُ، والسنبارُ لقلل بين (المعارِّ المعارِّ المعارِّ المعارِّ المتقارب. وقع الخلل في التفعيلة الأولى من البيت، فجاء البيت على مجزوء المتقارب. ويزول الخلل بإضافة حرف الاستفهام [هل] أو حرف [الهمزة] على أول البيت.

● وله من مقطع رباعي واوي، في تعلم الهوى واكتسابه، [من مجزوء الكامل]:

أنا عن مخاطبة العوا ذلِ كالمصلي قد نوى الا مسايية العول الأمسايية العول الأمسايية العرون مسواه قلت : جَلَ عن السوي العروضي، فلا هو من مجزوء الكامل ولا العروضي، فلا هو من مجزوء الكامل ولا العروضي،

خرج البيت الثاني كلياً عن وزن البحر العروضي، فلا هو من مجزوء الكامل ولا من غيره. ولا أعرف سرّ هذا الخروج الكامل، ولا يستقيم البيت إلّا بإعادة نظمه من جديد.

وله، من قصيدة تائية، في الغانيات المتفرنجات، [من الخفيف]:

وجعَلْنَ ابتسامهنَّ نوراً إلى القلْ ببلكشفْنَ عن مقرِّ الحياةِ (٥) الخلل فاضح في عروض البيت، التي لا وزن لها بين أعاريض البحور. ولا سبيل إلى إصلاحها.

• وله من قصيدة نظمها وأرسلها إلى معرّب الإلياذة، سليمان البستاني وهي على [بحر المديد]:

# وطُـــزَقُ الـــحـــبُ واسسعـــةُ ربَّـمـا ضـلَّـتُ بــمـن سَـلَـكـا(٢)

(۱) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٩٣.

(٤) م. ن. جزء نفسه/ ص٩٦٠.
 (٥) ديوان الراقعي، الجزء الثالث/ ص٨٨٠.

(٦) ديوان الرافعي، الجزء الثالث/ص١٢٠.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه، الجزء الثاني/ ص٩٤.

<sup>(</sup>٣) م. ن. الجزء نفسه/ص٩٥.

الخلل واضح في المطلع، فجاء الصدر على مجزوء الوافر، ويستقيم البيت إن أبدلنا حرف «الواو» بـ(إنّ) فيصبح البيت: إنّ طُرْق الحب واسعة...

هذه المواضع المختلّة من شعر الرافعي، لا يخلو منها ديوان شاعر، وليس هناك من حصر لهذا الخلل أو ذاك، أو لأسبابه التي أوضحتُ بعضها في مقدمة هذه الفقرة. وربما وقع ذلك في غفلة عن الرقيب الموسيقي الذي يقبعُ في تضاعيف الأذن، لغير سبب. ولعل الانجراف المتعاظم في غمرة الانفعال الشعوري الذي يقذف بحمم اللفظ والتراكيب الشعرية إلى بوابة الوعي، هو الذي يحمل معه ذلك الغُنّاء الشعري الناشز من غير أن يعلم أو يُحسّ به صاحبُه. ولا أجد في ذلك غضاضة، لأنني أؤمن - في أحيان قليلة - بغلبة الانفعال على التقسيم العروضي المنظوم في قوالبه الصحيحة. وقد تحدثتُ عن هذه المسألة في مقدمة مجموعتي الشعرية الثانية: «قصائد للزمن المهاجر» قائلاً:

إنَّ من الشعراء من ينساقون \_ في خمرة انفعالاتهم الشعرية المشحونة \_ خلف قوالب موسيقية، غير منسجمة تطبيقياً مع بعض القواعد العروضية الموروثة. وأنا من هؤلاء الذين يقعون أحياناً \_ تحت وطأة الانفعال الساخن أو العاصف \_ في حال يشرد معها الرقيب العروضي، فتنتظمُ المقاطع الشعرية وفقاً لاندفاعات الشحنات الشعورية. بينما المطلوب هو العكس، في الحالات الطبيعية»(١).

سواء كنتُ محقاً في ما ذهبتُ إليه أم مجانباً للحقيقة، فإن احتمال وقوع الشاعر في مهاوي الخلل ومنزلقاته، قائم على الدوام، لسبب أو لآخر. وقد لا نعثر عليه فيما يقع بين أيدينا من آثار شعرية مطبوعة، لكنه حاصل في نِسَب متفاوتة أثناء القيام بعملية النظم التي لا تخلو عادة من التصويب والغربلة والصقل وخلافه.

### هـــ مواضع الخلل اللغوي

إذا كانت هناك معاذير يُركن إليها في الاختلال العروضي، أو سَمحتْ بها جوازاتُ نادرة أو مستكرهة، فإنه لا معذرة للخطأ اللغوي في الكتابة الأدبية، لأننا ههنا في أصل البنية التركيبية؛ ولا يجوز التجوز أو التسامح مع الخطأ اللغوي أياً كان صاحبه، لأن ما بُنى على خطأ انتهى إلى محصلة خاطئة. .

ويشمل الخلل اللغويُ كل ما هو خارج على قواعد التركيب اللغوي في الصرف والنحو، والفصل والوصل، والاشتقاق، والتعدي، والربط بحروف المعاني، إضافة إلى أخطاء الإملاء والكتابة..

<sup>(</sup>١) «قصائد للزمن المهاجر»، ياسين الأيوبي. دار الرائد العربي، بيروت سنة ١٩٨٣ ص١٩٠.

كل هذه الأمور تشكل جِبلَّة التكوين الأساسية للكتابة الصحيحة، وهيكليته؛ فلا يستقيم كلام، ولا يصح معنى، أو يحسنُ التعبير، إلَّا إذا رُوعيتْ شروطها وتمتعت بسلامة الحركة وعافية النبض.

فهل كانت عثرات اللغة الشعرية لدى الرافعي من النوع الذي يطعن بسلامة الأداء، أم هي هفوات عابرة، والتواءات أملَتْها الضرورة الشعرية، فانحرف المسار وشطَّ بالشاعر المقياسُ الذي صيغت به تصاريف الكلام؟

سأترك الإجابة الموضوعية إلى ما بعد التعرف إلى نماذج الخلل التي وقعتُ عليها في تضاعيف قصائده. .

جاء في قصيدة ميمية يخاطب فيها النساء اللواتي يسلّمن أولادهن للخدم:
 وصَدرُكِ أولى بسمَن هـو مـنـه فــؤاداً ونَــفـــاً ولـحــمـاً ودم

(...) فإنْ تُعْطِ طَفْلَكِ للخادمين فسما زدتِ إلَّا عديدَ السَخَدَمْ (١)

فقد حذف ياء المخاطبة من فعل (تُعطين) المجزومة بإن الشرطية، فعلاً للشرط، للضرورة الشعرية.. وهذا خطأ بيِّن، غير مغفور. فالجواز الشعري لا يسمح بخطأ نحوي من هذا النوع.

● وجاء في قصيدة كافيّة، يصف فيها امرأة رفيعة الشأن حلَّت في قبر:

كأنَّ قلوباً في غَرامِك أُحرقت فذوّبها الصَّياعُ بين السبائكِ (٣) استخدم «الصيَّاع» والصحيح: (الصوَّاع) من صاغ يصوغ صوغاً، وصياغة، فالتبس عليه الأمر وانطلق من (الصياغة)، ولم ينطلق من جذر الفعل ومضارعه، وعينُ الجميع: واو.

وجاء في مقطع نوني من بيتين اثنين، يذكر فيهما غدر الهوى والخمر معاً:
 رأيتُ الهوى والخمرَ سِيَّيْنِ غَدرةً وليسا على قلبي الحزين بسِيَّيْنِ
 إذا أتوارى يَـطـلبانِ فـضـيحـتي فتظهرُ في وجهي ويَظهرُ في عيني (٣)

الخطأ اللغوي، في دخول «إذا» الشرطية غير الجازمة على مضارع، وحقّه إدخال «إن» الشرطية مكانها. لكنه عدّل إلى «إذا» ليستقيم له النظم الشعري المؤاتي. والمعروف أنَّ «إذا» أداة شرط لا تجزم إلّا في الشعر وفي مواضع نادرة جداً، ولذلك

<sup>(</sup>١) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٤٩.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه، الجزء الثاني/ ص٥٢.

<sup>(</sup>٣) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٦٢.

وجبَ دخولها في الماضي لأنها تفيد التحقيق، بعكس «إنَّ» التي تفيد الشك والإبهام (١٠).

وقد جوَّز بعضُهم دخول «إذا» على المضارع في حال الظرفية للمستقبل، وتضمنها معنى الشرط، كقوله تعالى: ﴿ فَإِذَا آَصَابَ بِهِ مَن يَثَآهُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُرٌ يَسْتَبْشِرُونَ ﴾ (٢).

وجاء في قصيدة يائية يخاطب فيها البدر، مستعيناً به على ما وقع له من سوء
 الحال:

# مكانكَ يَا بَدَرُ لأَشْكُو حبُّها وَتشْهَدَ عند اللَّهِ إِنْ كَنتَ رائيا(٣)

فنون أبدر، وجعله نكرة غير مقصودة، بينما هو يخاطب بدراً بعينه، شاهداً على ما هو فيه. وحقه أن يَبْنيَه على الضم، لتكون المخاطبة مباشرة وحميمة وفاعلة. ناهيك بأن المخاطب المنادى هنا في حال تنوينه، يجب أن يكون منصوباً، ويكون التنوين بالفتحتين، فجعله الشاعر منوناً بالضمتين ليجمع بين المنادى المقصود بالنداء، واستقامة الوزن الشعري، إذ التفعيلة هنا على الطويل (مفاعيلن)، مع أنه لو أبقاها مضمومة لتخلّص من مخالفة القاعدة النحوية.

● وقال من موشِّح لاميّ الأقفال، في لظي الوصال وتردِّي الحال:

وذا السجوى يسامسا أمسض السجوى قستسلت نسفسسي والسغسرام انسطوى مسذ نسقسضوا عسهدي وأخسلسفوا وعسدي بسذا السيسطسال(1)

فقد استخدم (المِطال) بالكسر، والتذكير. والصحيح (بالتأنيث): المِطالة ـ وهي فعْل المَطْل، أي التسويف والتأجيل بالوعود والعهود.. وقد فعل ذلك مراعاة لرويّ القافية.

• وجاء في قصيلة دالية ، يخاطب فيها حسان الأرض والسماء ، وهي على [بحر السريع] : يا ربُ من طين خلفتَ الورى من باتَ في عُمدُم وفي سودَدِ

<sup>(</sup>۱) انظر: اجامع الدروس العربية، للشيخ مصطفى الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت، الطبعة ۱۶ سنة ۱۹۸۰، الجزء الثاني/ ص۱۹۰.

<sup>(</sup>۲) «مغني اللبيب عن كتب الأعاريب» لابن هشام الأنصاري. دار الفكر، الطبعة الخامسة، بيروت سنة ۱۹۷۹، ص۱۲۷، والآية الكريمة، من الآية ٤٨ من سورة الروم.

<sup>(</sup>٣) ديوان الرافعي، الجزء الثاني/ ص٥٨.

<sup>(</sup>٤) المصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٨٧.

فسما المحورُ الأرض يَسهج رئنسا إن لم تكن من طيئة العَسْجَد؟ (١) ليس هناك خطأ ظاهر . . لأن السياق ملتبس لا يفضي إلى معنى واضع . الأمر الذي أوقع الشعر في الخلل العروضي والمعنوي . والأرجع أنَّ فيه حذفاً ، تقديره : (فما بال حور الأرض يهجزننا؟) .

• وجاء في قصيدة عينيّة ، في طفلته (وهيبة ، في شهرها السابع ، والقصيدة [من الوافر]: فحِب (بي بي الله (بي بي إلى «بابا» إلى ما يَشُدُّ عن القياسي والسَّماعي ولسفظُ تُسقَيِسليسَ له ولسفظُ تَسرَيْس له معاني الامتناع (٢) جاء بلفظ «تُقْبلين» وعدًاه بـ (اللام) «له» ، وحقَّه التعدية بـ (على) لكنه عدل إلى

اللام. لإقامة الوزن الشعري.

وجاء في القصيدة العينية نفسها، قوله، مخاطباً طفلته:

وحسل نساخَسُنكِ أمُّسك في دعسابِ كسأن كسلامسه لسغسة السطسساع؟

«استخدم «الدعاب» على القياس، والاسم: الدَّعابة؛ وهي المزاح وَالعبث البريء. ولم يكتف بذلك، بل جعله (أي: الدعاب) مسمّى له مضمونه ومعناه، فنسبّ إليه أصناف الكلام، في عجز البيت وما بعده من أبيات. والطريف أنه \_ أي الشاعر \_ يتحدث، كما رأينا في الشاهد السابق، عن الابتداع، والقياسي، والسماع، ناسباً ذلك كلَّه إلى طفلته، وهو الذي سبق طفلته إلى ما ذكر» (٣).

أخلص من ذلك إلى أن نماذج الخلل اللغوي التي عرضت لها، غلبَ عليها إقامةُ الوزن الشعري، فأحسَن إلى العروض، وأساء إلى اللغة وقواعدها، ولا أظن أن الرافعي يجهل ذلك أو يتحلل منه، لكنه تغاضى عنه مغاضاة، جعلتني أقف معه مصوّباً ومعلّلاً، ناشداً سَداد الخطى وسلامة الأداء اللغوي، يلتزمُهما القارئ النبيه المتطلّع إلى مجد الكلمة وبهائها الساطع.

فُرغ من كتابة فصول مقدمة الديوان، ظهيرة النصف من شعبان ١٤٢٢ هـ. الموافق غُرَّة تشرين الثاني ٢٠٠١م.

000

<sup>(</sup>١) **ديوان الرافعي**، الجزء الثالث/ ص١٥.

<sup>(</sup>٢) المصدر نفسه، الجزء نفسه/ ص٦٢.

 <sup>(</sup>٣) نقلتُ الحاشية (\*) التي وضعتُها في موضعها، في شرح الجزء الثالث من الديوان ص ٦٢ (ط.مصر).



## كلمة الناظم

أولُ الشعرِ اجتماعُ أسبابه. وإنما يرجعُ في ذلكَ إلى طبع صقلَتْهُ الحكمةُ، وفكرٍ جَلا صفحتَهُ البيانُ. فما الشعرُ إلا لسانُ القلبِ إذا خاطَبَ القلبَ، وسفيرُ النفسِ إذا ناجتِ النفس. ولا خيرَ في لسانٍ غيرِ مبينٍ، ولا في سفيرٍ غير حكيم.

ولو كَانَ طيراً يتغردُ لكانَ الطبعُ لسانَهُ، والرأسُ عُشَهُ، والقلبُ روضتَهُ؛ ولكانَ غناؤهُ ما تسمعُهُ من أفواهِ المُجيدينَ مِنَ الشعراءِ. وحسبُكَ بكلام تنصرفُ إليه كلُ جارحةِ، وتضمُ عليهِ كلُ جانحة، ويجيءُ مِنْ كلُ شيء، حتى لتَخْسب الشعراءَ من النحل، تأكلُ من كلُ الثمراتِ ﴿ يَخْرُهُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ تُخْلِفُ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾ (١).

وكأنما هو بقية من منطقِ الإنسان، اختبأتُ في زاويةٍ من النفس، فما زالتُ بها الحواسُ حتى وزنَتْها على ضرباتِ القلبِ، وأخرجتْها بعد ذلك ألحاناً بغيرِ إيقاعٍ. ألا تراها ساعة النظم كيف تتفرعُ كلُها ثم تتعاون، كأنما تبحث بنور العقل عن شيء غاب عنها في سويداء الفؤاد وظلماته؟ لذلك كان أحسنُ الشعر، ما تتغنى به قبل عمله؛ وهي طريقة تفئنَ فيها الشعراء، حتى لكأنَّ الحطيئة (٢) يعوي في إثر القوافي عواء الفصيل في إثر أمه (٢).

وتَرى المُجيدَ من أهلِ الغناءِ إذا رفعَ عقيرتَه (٤) يتغنى، ذهبَ في التحركِ مذاهبَ، حتى كأنما يَنتزعُ كل نغمةٍ من موضعٍ في نفسهِ، فيتألفُ من ذلك صوتٌ إذا أجالَ حَلْقَهُ فيه، وقعتْ كلُ قطعةٍ منه في مثلِ موضعِها من كلِّ مَن يسمعُ، فلا يلبثُ أنْ

<sup>(</sup>١) جزء من الآية ٦٩ من سورة النحل.

 <sup>(</sup>۲) هو جرول بن أوس، من بني قُطيعة بن عبس. لقّب الحطيئة، لقِصَره وقربه من الأرض. وكان راوية زهير بن أبي سلمى. شاعر جاهلي إسلامي، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ. توفي سنة ٣٠هـ/ ٢٥٠ (الشعر والشعراء، لابن قتيبة، جـ ٣١٨/٣٥ ـ ٣٣٥).

<sup>(</sup>٣) الفصيل: ولد الناقة أو البقرة بعد فطامه.

 <sup>(</sup>٤) العقيرة: الصوت. وأصلها الرنجل. وذلك أن رجلاً قُطعت رجله، فرفعها وصَرخَ بأعلى صوته،
 فقال الناس: رفع عقيرته.

يستفزَّهُ طربُهُ؛ كأنما انجذبَ قلبهُ، وتصبو نفسُهُ كأنما أخذ حِسَّهُ. لا فرقَ في ذلك بين أعجميً وعربيً. ومِنْ أَجْلِ هذا، تَرى أحسنَ الأصواتِ يغلبُ على كل طبع. وإنما الشاعرُ والمغني في جذبِ القلوبِ سواءً، وفي سِخرِ النفوسِ أكفاءً. وأحدُهما يفيضُ عليهِ والثاني يأخذُ منهُ. والريلُ لكليهما إذا لم يُطربُ هذا ولم يُعْجِبُ ذاكَ.

والشعرُ موجودٌ في كلِّ نفسٍ من ذكرِ وأنثى. فإنك لتسمعُ الفتاةَ في خِدْرِها(١)، والمرأةَ في كِسْرِ (٢) بيتها، والرجلُ وقد جلسَ في قومِه، والصبيَّ بين إخوتِهِ: يقصُونَ عليكَ أضغاتَ أخملام (٣)، فتجدُ في أثناءِ كلامِهم في عَبقِ الشعرِ ما لو نسمتَهُ لفغَمَك (٤). وحسبُكَ أن تكسر وِسادَك تتحدثَ إليهم، فتراه طائراً بين أمثالهم، وفي فلتاتِ ألسنتِهم، وهو كأنما قد ضلَ أعشاشه. ولقد نبغَ فيه من نساءِ هذهِ الأُمةِ، شموسٌ سطعْنَ في سماءِ البيانِ، وطلعنَ في أفقِ البلاغةِ. ولا يزالُ الناسُ إلى اليومِ يروُونَ للخنساء، وجنوب، وعُليّة، وعنان، ونزهون، وولادة (٥)، وغيرهنَ. وبِحَسْبكَ قولُ النواسيُّ: «ما قلتُ الشعرَ حتى روَيْتُ لستينَ امرأةً منهنَّ الخنساءُ وليليٰ (٢٠).

ولو كانَ الشعرُ هذه الألفاظَ الموزونةَ المقفاةَ، لَعددْناهُ ضَرْباً من قواعدِ الإعرابِ لا يعرفُها إلا من تَعلَّمها؛ ولكنه يتنزَّلُ من النفسِ منزلة الكلامِ لكلِ إنسانِ ينطقُ به ولا يُقيمهُ كل إنسانِ . وأما ما يَعرِضُ له بعدَ ذلكَ من الوزنِ والتقفيةِ، فكما يَعْرض للكلامِ من استقامةِ التركيبِ والإعرابِ . وإنك إنما تمدحُ الكلامَ بإعرابهِ ولا تمدحُ الإعراب بالكلام .

<sup>(</sup>١) خِدْر المرأة: المكان الذي تستتر فيه من البيت ونحوه. جمع أخدار وخُدور.

<sup>(</sup>٢) الكِسْر (بالكشر): الجانب والناحية. ج: أكسار وكُسُور.

<sup>(</sup>٣) أضغاث أحلام، هي الأحلام التي لا سبيل إلى تأويلها لاختلاطها واضطرابها. مفردها: ضِغْث.

<sup>(</sup>٤) نَسَمْتُه: شممْتُهُ، وفَغَم الطيبُ الإنسانَ: ملا خياشيمَه.

<sup>(</sup>٥) المختساء هي الشاعرة الجاهلية الإسلامية المعروفة، وصاحبة المراثي الشهيرة بأخيها صخر. وجنوب، هي الشاعرة الجاهلية، جَنوبُ الهذلية، أخت عمرو ذي الكلب، التي رثَتُ أخاها عمراً بأحرٌ ما يكون الرثاء. وهُليّة هي الشاعرة المغنية المعروفة. وهي المعروفة بقليّة بنت المَهْدي بن المنصور، وأخت هارون الرشيد. توفيت سنة ٢١٠هـ/ ٨٢٥م. وعنان، هي الشاعرة المستهترة. عنان الناطفية، نسبة إلى رجل من أهل بغداد يدعى الناطفي، كانت جارية له. أحبها المعباس بن الأحنف؛ ولها أخبار مع أبي نواس. توفيت سنة ٢٢٦هـ/ ٨٤١ .ونزهون هي الشاعرة الأندلسية بنت القلاعي، من شواعر الأندلس الشهيرات توفيت نحو سنة ٥٥٠هـ/ ١٥٥٠م. وأنا ولأندلسي ابن

زيدون. ولها معه ومع غيره أخبار ومساجلات شعرية معروفة. توفيت سنة ٤٨٤هـ/ ٢٠٩١م. (٦) ليلى هنا هي لتيلى الأخيلية، الشاعرة الإسلامية المعروفة، ومحبوبة الشاعر الإسلامي توبة بن الحمير الذي أحبته وقالت فيه شعراً كثيراً. توفيت سنة ٨٠هـ/ ٢٠٠م.

ولم يكن لأواثلِ العربِ من الشعراءِ، إلا الأبياتُ يقولها الرجلُ في الحاجةِ تعرِضُ له، كقولِ دويدِ بن زيدٍ حينَ حضرَه الموتُ وهو من قديم الشعرِ العربي:

السيسومَ يُسبسنى لسدويسدِ بَسيستُ لوكانَ للدهرِ بِلَى أبليشُهُ (١) أو كسانَ قِسرُنسى واحسداً كسفسيستُهُ

وإنما قُصدتِ القصائدُ على عهدِ عبد المطلبِ أو هاشم بن عبد مناف (٢).

وهناكَ رفعَ امرؤُ القيسِ ذلك اللواء، وأضاء تلك السماء التي ما طاولَتُها سماءُ (٣). وهو لم يتقدمُ غيرَهُ إلا بما سبقَ إليه مما اتبعَهُ فيهِ من جاءَ بعدَهُ. فهوَ أولُ من استواقفَ على الطلولِ، ووصفَ النساءَ بالظباءِ والمهى والبيض، وشبّة الخيلَ بالعقبانِ والعصي، وفرّقَ بين النسيبِ وما سواهُ من القصيدةِ، وقرّبَ مآخذَ الكلامِ، وقيّدَ أوابده (١٠)، وأجاد الاستعارة والتشبيه. ولقد بلغ منه أنه كان يتعنت على كل شاعر بشعره.

ثم تتابع القارضون من بعده؛ فمنهم من أسهبَ فأجاد، ومنهم من أكبً (٥) كما يكبو الجواد. وفريق كانَ مثلَ سُهيلٍ في النجوم، يعارضُها ولا يَجري مَعَها. ولقد

(۱) دويد بن زيد، شاعر وخطيب جاهلي. قيل إنه عاش أربعمائة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام، وهو لا يعقل. وارتجز وهو يُختَضَرُ، ما جاء في كلام الرافعي، وقال في المناسبة نفسها:

ايا رُبُّ نَهْبِ صَالَحَ حَوَيْتُهُ وربُّ خَسِيسل حسسَنِ لَسوَيْستُهُ وبخسَم مُخَفَّدِب ثَنَيْتُه،

ومعنى الكلام في الشطر الأول: القبر. والقِرْن، في الشطر الثالث: النَّدُ والكُفُو. (انظر تاج العروس، للزبيدي، الكويت سنة ١٩٧٠ جـ ١٩٧٨ \_ ٧٤ [دود]).

- (٢) عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، زعيم قريش في الجاهلية، وأحد سادات العرب وفصحائهم، وهو جدُّ رسول الله ﷺ. عاش ما بين ١٩٧٥ق. هـ إلى ٤٥ق. هـ/ ٥٠٠ ـ ٥٧٩م. وفي قول الرافعي بأن عبد المطلب أو هاشم بن عبد مناف، أول من قَصَّد الشعر، فيه نظر، لأن المعروف أنَّ المهلهل بن ربيعة، شقيق كليب بن ربيعة، هو الذي قصَّد الشعر أو قصَّد القصائد (أي جعلها قصائد لها نظامها بعد تنقيحها وتجديدها)، كما قيل: هلهلَ الشعر بترقيقه، من دون إحكامه. (انظر الشعر والشعراء، لابن قتية جـ ١/ ٣٠٣).
- (٣) هذا القول، هو نهاية بيت شعري للشاعر المملوكي شرف الدين البوصيري، في مطلع همزيته الرائعة وهو:
  - كسيف تَسْرَقَى رُقَيِّك الأنسِياءُ ياسماء ما طاولَتُها سماء (ديوانه/ تحقيق محمد سيد كيلاني. القاهرة ط٢، ١٩٧٣/ ص٤٩).
- (٤) الأوابد، مفردها: آبدة، وهي الأمر العجيب، العويص. وقيَّد أوابده: أخْضَعها لمراجعةِ، وجمحَ من عويصها ووحشيها.
  - (٥) قوله: أكبُّ لا تفي بالمعنى. والصواب هو: كَبا، بمعنى: عَثَرَ.

ذلك أيامَ كان للقولِ غررٌ في أوجهِ ومواسمَ، بل أيامَ كان من قدر الشعراءِ أن تغلبَ عليهم ألقابُهم بشعرِهم، حتى لا يُعرَفون إلا بها: كالمرقش، والمُهلَهلِ، والممرقق، والمملمّسِ، والنابغة (٢) وغيرهم. ومِن قَدَر الشعرِ، أنْ كانت القبيلةُ إذا نبغَ فيها شاعرٌ، أتتِ القبائلُ فهنأتها بذلك، وصُنعَتِ الأطعمةُ، واجتمعَ النساءُ يلعبنَ بالمزاهرِ كما يصنعنَ في الأعراسِ. وأيامَ كانوا لا يُهنّئون إلّا بغلامٍ يولدُ، أو شاعرٍ يَنْبُغُ، أو فرسٍ تُنتَجُ. وكانتِ البناتُ يَنْفُقنَ بعد الكسادِ إذا شبّبَ بهنَ الشعراءُ.

ولم يترك العربُ شيئاً مما وقعت عليه أعينهم، أو وقع إلى آذانِهم، أو اعتقدوه في أنفسهم، إلَّا نظموه في سِمْطِ<sup>(۳)</sup> من الشعرِ، وادَّخروه في سَفَطِ<sup>(٤)</sup> من البيانِ. حتى إنك لتَرى مجموع أشعارِهم ديواناً فيه من عوائدهم، وأخلاقهم، وآدابهم، وأيامهم، وما يستحسنون ويستهجنون حتى من دوابهم. وكان القائل منهم يستمد عفو هاجسه، وربما لَفظ الكلمة تَحسبُها من الوَحي، وما هي من الوحي. ولم يكن يُفاضِلُ بينهم إلا أخلاقهُم الغالبةُ على أنفسهم. فزهير أشعرُهم إذا رغبَ والنابغة إذا رهب، والأعشى إذا طرب، وعنترة إذا كلب، وجرير إذا غَضِب، وهلم جَرّاً.

ولكل زمن شعرٌ وشعراء، ولكلِ شاعرِ مرآةٌ من أيامهِ. فقد انفردَ امرق القيس بما

<sup>(</sup>١) قصد بذلك، حِدَّة اللسان الشعري وقوة تأثيره. والفَلْقُ: الشَّقُّ.

<sup>(</sup>٢) المرقّش الأكبر، عوف بن سعد بن مالك؛ سمّي كذلك لبيت شعر قاله. وهو شاعر جاهلي قديم، وأحد المتيّمين عشقاً حتى الموت. توفي سنة ٥٥٢م.

<sup>-</sup> والمهلهل، هو الشاعر الفارس عدي بن ربيعة، امتنع عن اللهو والشراب، حتى يثأر لمقتل أخيه كليب، بسبب حرب البسوس. لقب كذلك: لطيب شعره، ورقّته، وكانت وفاته سنة ٥٣١ه.

<sup>-</sup> والشريد، لقب صخر بن عمرو، شقيق الخنساء، ومستَجْمَعُ شعرها بعامة. لقُب بالشريد لبعده عن أهله بعد جرحه البليغ وانفراده... وكانت وفاته سنة ١٠ قبل الهجرة/ ٦١٣م.

<sup>-</sup> والممزّق، هو شأس بن نهار من قبيلة نُكُرة. جاهلي قديم، مدح النعمان بن المنذر، ولقُب الممزّق (بفتح الزاي وكسرها) لبيت شعر قاله.

<sup>-</sup> والمتلمِّس، هو جرير بن عبد المسيح، من بني ضُبَيْعة. سمِّي بالمتلمِّس، لبيت شعر قاله. وهو خال طرفة بن العبد. توفي سنة ٥٦٩م أو ٥٨٠م.

ـ وأما النابغة فهو زياد بن معاوية الغطفاني، وسمِّي النابغة لقوله، في معرض قصيدة له: «فقد نبغَتْ لنا منهُمْ شؤونُ» وكانت وفاته سنة ٢٠٤م.

<sup>(</sup>٣) الخيط الذي توضع فيه حبَّات اللؤلؤ. وهو عقد الجواهر.

<sup>(</sup>٤) السَّفَط: وعاءُ الطَّيب.

علمت، واختص زهيرٌ بالحوليّاتِ<sup>(۱)</sup>، واشتهرَ النابغةُ بالاعتذاراتِ<sup>(۲)</sup>، وارتفعَ الكميتُ بالهاشمياتِ<sup>(۳)</sup>، وشمخَ الحطيئةُ بأهاجيهِ، وساقَ جريرٌ قلائصَهُ<sup>(٤)</sup>، وبرز عَدِيً<sup>(٥)</sup> في صفاتِ المطيّةِ، وطفيلٌ<sup>(۲)</sup> في الخيلِ، والشمَّاخ<sup>(۲)</sup> في الحميرِ؛ ولقد أنشدَ الوليدُ بن عبد الملكِ شيئاً من شعرهِ فيها، فقالَ: ما أوصَفَهُ لها، إني لأخسِبُ أنَّ أحدَ أبويه كانَ حِماراً!... وحَسْبُكَ من ذي الرُّمةِ<sup>(٨)</sup> رئيسِ المشبّهينَ الإسلاميين، أنه كان يقولُ إذا قلتُ «ولم أجِدْ مَخْلصاً منها، فقطعَ اللَّهُ لساني». ولقد فتنَ الناسَ أبنُ المعتزِ<sup>(۹)</sup> بتشبيهاتِهِ، وأسكرهمْ أبو نواسِ<sup>(۱)</sup> بخمرياتهِ، ورقَّتْ قلوبُهم على زهدياتِ أبي العتاهيةَ<sup>(۱۱)</sup>، وجرت دموعُهمْ لمراثي أبي تمامِ<sup>(۱۲)</sup>، وابتهجتْ

- (٣) هو الكميت بن زيد الأسدي شاعر متشيّع. والهاشميات، هي قصائده في بني هاشم، وهم آل البيت ـ توفي سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٤م.
- (٤) القلائص، ج: قَلوص: الناقة الفتيَّة من الإبل، تظلُّ كذلك حتى التاسعة من عمرها. وقُصد بسَوق القلائص، طول وصفه لها.
- (٥) هو عديّ بن زيد بن مالك، المعروف بعدي بن الرّقاع. وهو غير حدي بن زيد الشاعر
  النصراني الجاهلي. وحدي هو أموي، مدح خلفاء بني أميّة، ولا سيّما الوليد بن عبد الملك.
  ويُعَدُّ أوصفَ الشعراء للمطيّة والظبية. توفى سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م.
- (٦) هو طُفَيل بن عوف بن كعب الغنوي، شاعر جاهلي. وسمي «طفيل الخيل» لكثرة وصفه إياها في جميع أبواب شعره. توفي سنة ٦١٠م.
- (٧) هو الشماخ بن ضوار، من بني مازن بن تعلبة. شاعر إسلامي مخضرم. شُهِر بأوصافه القوس والحُمُر، وهي حُمُر الوحش. توفي سنة ٢٢هـ/٦٤٣م
- (٨) هو غَيلان بن عُقْبة بن بُهَيْش. سمّي ذا الرُّمة لبيت شعر قاله. شاعر أموي: أحب امرأة من بني
  عامر تدعى: ميَّة. وهام عشقاً بها. وهو أحسن شعراء عصره تشبيها، وأكثرهم استشهاداً بشعره
  في اللغة والنحو. توفي سنة ٧٧هـ أو ١١٧هـ/ ٧٣٥م.
- (٩) هو عبد الله بن المعتز، بن المتوكل. والمعتز هو لقب أبيه الخليفة محمد. عرف ابن المعتز
   أيضاً بتشبيهاته وعنايته بالبديع، توفي سنة ١٩٨هـ/ ٨١٤.
- (١٠) هو الحسن بن هانئ. شاعر الخمر ومن أوائل الثائرين على النهج الشعري التقليدي. سبقه إلى ذلك بشار بن برد.
- (١١)هو إسماعيل بن القاسم، أبو العتاهية، المشهور بقصائده في الزهد والتقشف. المتوفى سنة ١١٨هـ/ ٢١٦م.
- (١٢) هو حبيب بن أوس الطائي، أستاذ فن الصنعة في الشعر العربي القديم. توفي سنة ٢٣١هـ/ ٢٤٦م.

<sup>(</sup>١) نسبة إلى «الحَوْل» أي السنة الكاملة. وقد كان زهير ينشئ بعض قصائده في زمن طويل يستغرق سنة أو أكثر.

<sup>(</sup>٢) المقصود بذلك اعتذارياته إلى أبي قابوس، النعمان بن المندر، بعد أن وُشي به أنه قال شعراً بالمتُجرِّدة، زوجة النعمان.

أنفسهم بمدائح البحتريِّ (١) وروضيَّاتِ الصنوبريُّ (٢)، ولطائفِ كشَاجم (٣).

فمن رجع بصرة في ذلك، وسلك في الشعر ببصيرة المعري (٤)، وكانت له أداة ابن الرومي (٥)، وفيه غَزَلُ ابن أبي ربيعة (١) وصَبابة ابنِ الأحنف (٧)، وطبع ابنِ بُرْد (٨) وله اقتدارُ مُسْلم (٩)، وأجنحة ديكِ الجن (١١)، ورقة ابن الجهم (١١)، وفخرُ أبي فراس (٢١)، وحنينُ ابن زيدون (١٦)، وأنفَة الرضي (١٤)، وخطرات ابن هاني (١٥)، وفي نفسه من فكاهة أبي دُلامة (١٦)، ولعينيه بصرُ ابنِ خفاجة (١٧) بمحاسنِ الطبيعة، وبين جنبيهِ قلبُ أبي الطيب (١٨)، فقدِ استحقَ أن يكون شاعرَ دهرِه، وصنًاجة عصرِه.

ولا يَهُولَنَكَ ذلكَ إذا لم تستطغ عدَّ الشعراءِ الذينَ انتحلوا هذا الاسمَ، وألحقوهُ بأنفسهم إلحاقَ (الواو) بعمرِو، فكلهم أمواتٌ غيرُ أحياءٍ وما يَشْعرون.

وأبرعُ الشعراءِ مَن كان خاطرُهُ هدفاً لكل نادرةٍ؛ فربما عَرضَتْ للشاعر أحوالٌ مما لا يعني غيره؛ فإذا علِقَ بها فكرُهُ، تمخّضتْ عن بدائعَ من الشعر، فجاءت بها كالمعجزاتِ وهي ليستْ من الإعجاز في شيءٍ، ولا فضْلَ للشاعرِ فيها إلا أنه تنبة لها.

 <sup>(</sup>١) هو الوليد بن عبيد، أبو عبادة البحتري. الشاعر المدَّاح، والوضاف، وصاحب الديباجة البحترية. توفي سنة ٢٨٤هـ/ ٨٩٨م.

 <sup>(</sup>۲) هو أحمد بن محمد، الحلبي، المعروف بالصنوبري، لكثرة وصفه الرياض. توفي سنة ٩٣٣هـ/ ٩٤٦م.

<sup>(</sup>٣) هو محمود بن الحسين بن السُنْدي ت سنة ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م.

<sup>(</sup>٤) هو أبو العلاء، أحمد بن عبد اللَّه بن سليمان. الشاعر الفيلسوف المتوفى سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م.

 <sup>(</sup>٥) هو علي بن العباس بن جريج الرومي الشاعر الوصّاف، والهجّاء المبدع. ت سنة ٢٨٣هـ/ ٩٦م.

<sup>(</sup>٦) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة: شاعر الغزل العربي الأول. ت سنة ٩٣هـ/٧١٢م.

<sup>(</sup>V) هو العباس بن الأحنف: الشاعر الغزل الرقيق. من شعراء العصر العباسي. ت سنة ١٩٢هـ/ ٨٠٨م.

 <sup>(</sup>٨) هو بشار بن يُرد العقيلي، أحد كبار المولّدين في الشعر العربي. عاش ومات ضريراً، توفي سنة
 ١٦٧هـ/ ٧٨٤م.

<sup>(</sup>٩) هو مُسْلم بن الوليد المعروف بصريع الغواني. توفي سنة ٢٠٨هـ/ ٢٣٣م.

<sup>(</sup>١٠)هو عبد السلام بن رغبان، شاعر عباسي من حمص. توفي سنة ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م.

<sup>(</sup>١١)علي بن الجهم، المتوفى سنة ٢٤٩هــ/ ٨٦٣م.

<sup>(</sup>١٢)الحارث بن سعيد التغلبي المتوفى سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٨م.

<sup>(</sup>١٣)أحمد بن عبد الله ا**لأندلسي** المتوفى سنة ٣٦٠هـ/ ١٠٧١م.

<sup>(</sup>١٤)محمد بن الحسين الرضيّ الحسيني، المتوفى سنة ٤٠٦هـ/ ١٠١٥م.

<sup>(</sup>١٥)محمد بن هانئ بن سعدون الأندلسي المتوفى سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م.

<sup>(</sup>١٦)زَنْد بن الجَوْن الأسدي بالولاء. أسود اللون، توفي سنة ١٦١هـ/٧٧٨. (١٧)إبراهيم بن عبد الله **الأندلسي** المتوفى سنة ٣٣ههـ/١١٨٨م.

<sup>(</sup>۱۸) إبراسيم بن طبع الله الا تعطي العمولي علمه المحاصر ۱۹۸۷م. (۱۸) أحمد بن الحسين الجُغفي المتوفي سنة ۳۵۴هـ/ ۹۶۵ .

ومن شديدِه على هذا، جاءَ بالنادر من حيثُ لا يتيسرُ لغيرهِ ولا يقدرُ هو عليه في كل حين.

وليسَ بشاعرٍ مَنْ إذا أنشدكَ، لم تحسبُ أنَّ سمْعَهُ مخبوةً في فؤادكَ، وأنَّ عينَك تنظرُ في شَغَافهِ (١). فإذا تغزَّلَ أضحَكَكَ إنْ شاء، وأبكاكَ إن شاءَ. وإذا تحمَّسَ فزعت لمساقطِ رأسكَ. وإذا وصف لك شيئاً هممت بلمسهِ، حتى إذا جثتهُ لم تَجدْهُ شيئاً. وإذا عتبَ عليكَ جعلَ الذنبَ لكَ ألزمَ من ظِلَّكَ. وإذا نثلَ (٢) كنانته، رأيتَ من يَرميه صريعاً، لا أثرَ فيهِ لقذيفةِ ولا مُذْيةِ ولكنها كلمة فتحتْ عليها عينه، أو ولجتْ إلى قلبهِ من أذنهِ، فاستقرتْ في نفسهِ وكأنما استقرَّ على جمرٍ.

وإذا مدحَ حسبتَ الدنيا تجاوبهُ، وإذا رثى خفْتَ على شِعْرِهِ أن يجريَ دموعاً، وإذا وعظَ استوقفتِ الناسَ كلمتُهُ وزادَتْهُمْ خشوعاً، وإذا فخرَ اشتمَّ من لحيتهِ رائحةَ الملكِ فحسبْتَ إنما خفَّتْ به الأملاكُ والمواكبُ.

وجِمَاعُ القولِ في براعةِ الشاعرِ، أَنْ يكونَ كلامهُ من قلبِهِ؛ فإنَّ الكلمةَ إذا خرجتُ من القلب وقعتْ في القلب، وإذا خرجتْ من اللسانِ لم تتجاوزِ الآذانَ.

ولقد رأينا في الناسِ مَن تكلَّفَ الشعرَ على غيرِ طبع فيهِ، فكان كالأَعمى يتناولُ الأشياءَ ليُقِرَّها<sup>(٣)</sup> في مواضعها، وربما وضعَ الشيءَ الواحدَ في موضعينِ أو مواضعَ، وهو لا يدري.

وأبصَرْنا فيهمْ كذلكَ من يجيءُ باللفظِ المونقِ والوشي النضرِ، نُثِرَتْ أوراقهُ لم تجذُ فيها إلَّا ثمراتِ فجة.

ورأَيْنا في المطبوعينَ مَن أَثقلَ شعرُهُ بأنواعِ من المعاني، فكان كالحسناءِ تَزيَّدتْ من الزينةِ حتى سَمِجَتْ<sup>(٤)</sup> فصَرَفتْ عنها العيون بما أرادتْ أن تَلْفِتها بهِ. على أنَّ أحسنَ ما كانتْ زينتهُ منه<sup>(٥)</sup>، وكلُّ ثوبِ لبسَتْهُ الغانيةُ فهو مغرِضُها.

وهو عندي أربعةُ أبياتِ: بيتٌ يُستخسَنُ، وبيتٌ يَسيرُ، وبيتٌ يَثُدُرُ، وبيت يُجنُّ به جنوناً، وما عدا ذلكَ فكالشجرةِ التي نُفضَ ثمرُها، وجُنِيَ زهرُها لا يرغبُ فيها إلا مُختَطِبٌ.

أما مذاهبُهُ التي أَبانوها من الغزلِ، والنسيبِ، والمدح، والهجاءِ، والوصفِ،

<sup>(</sup>١) الشُّغاف، هو شغافُ القُلْبِ أو: سويداء القلب، أي حبُّتُه، وقيل هو غلاف القلب.

<sup>(</sup>٢) نَثَلِ الكِنانَة: استخرج ما فيها، أَفْرَغُها.

<sup>(</sup>٣) يُقِرُها: يُثْبِتُها، فيجعلها مستقرَّة هادئة.

<sup>(</sup>٤) السَّماجَةُ: القُبْح.

<sup>(</sup>٥) قصد بذلك، الجمال الطبيعي الذي لا يحتاج إلى زينة أخرى.

والرثاء وغيرِها، فهي شُعوب (١) منه؛ وما انتهى المرء من مَذْهب فيه إلّا إلى مذهب، ولا خَرجَ من طريقٍ إلّا إلى طريقِ ﴿ أَلَرْ زَرَ أَنَّهُمْ فِ كُلِّ وَادٍ يَهِبِيُونَ ﴿ أَنَّهُمْ فِ كُلِّ وَادُ المّت الصّبا ما بينَ أفنانِ الأعمارُ تتقلبُ بالناسِ، فالشعرُ أطوارٌ. آونة تخطرُ فيه نسماتُ الصّبا ما بينَ أفنانِ الوصفِ إلى أزهارِ الغزلِ، ويتسبسبُ (١) فيه ماء الشبابِ من نَهْرِ الحياةِ إلى مشرعةِ الأمل؛ وطوراً تراه جمَّ النشاطِ تكادُ تُضقَلُ بمائه السيوفُ، وتُفْرَقُ (١) بحدهِ الصفوفُ. وحيناً تجدهُ وقذ ألبسهُ المشيبُ ثوبَ الاعتبارِ، وجَمَلهُ بمسحةٍ من الوقارِ. وهو في كل ذلكَ يَروي عن الأيام وتُروئ عنهُ. وما أكثرَ فنونَ الشعرِ إذا روَيْتَها عن أفانينِ الأيام!

وأمًّا ميزانُهُ فاغَمِد إلى ما تُريدُ نقْدَهُ، فَرُدَّهُ إلى النثرِ؛ فإن استطعتَ حذْفَ شيءٍ منهُ لا ينقصُ من معناهُ، أو كانَ في نثرهِ أكملَ منه منظوماً، فذلكَ الهَذْرُ<sup>(ه)</sup> بعينهِ أو نوعٌ منهُ. ولن يكونَ الشعرُ شعراً، حتى تجدَالكلمةَ من مَطْلعها لمَقْطعها مُفْرَغةً في قالبٍ واحدٍ من الإجادةِ؛ وتلكَ مقلداتُ الشعراءِ.

إليكَ مثلاً قولُ ابنِ الرومي يصفُ منهزِماً:

لا يسعسوفُ السقِسونُ وجسهَسهُ ويَسوىٰ قَسفاهُ منن فسرسنخ فسيسعسوفهُ (٦)

فقلُبْ نظرَكَ بينَ الفاظهِ وأَجِلْهُ (٧) في نفْسكَ، ثم ارجِعْ إلى قولِ ذلكَ الخارجيِّ وقدُ قالَ لهُ المنصورُ: أخبِرْني، أيُّ أصحابي كانَ أشدَّ إقداماً في مبارزتِك؟ فقال: ما أعرفُ وجوهَهم، ولكنْ أعرفُ أقفاءَهم. فقل لهمْ يُدْبِروا أُعرَّفْكَ. ألستَ تَرىٰ في ذلك النظم، من كمالِ المعنى وحلاوةِ الألفاظِ، ما لا تراهُ في هذا النثرِ؟

ولقد بقيَ أن قوماً لم يَهْتدوا إلى الفَرْقِ بين منثورِ القولِ ومنظومهِ. والذي أَراهُ أنَّ النظمَ لو مدَّ جناحيهِ وحلَّقَ في جوِّ هذه اللغةِ، ثم ضَمَّهما لَمَا وقَع إلا في عُشِّ النثرِ وعلى أعوادِهِ. ولن تجدَ لمنثورِ القولِ بهجةٌ، إلَّا إذا صدحَ فيهِ هذا الطائرُ المغردُ<sup>(٨)</sup>.

<sup>(</sup>١) قصد بالشعوب، الفروع والتشعُّبات.

<sup>(</sup>٢) جزء من الآية ٢٢٥ من سورة الشعراء.

<sup>(</sup>٣) سَبْسَبَ الماءُ: جرى هيِّناً ليِّناً.

<sup>(</sup>٤) تُفْرَق: تنقسم إلى قِسْمين.

<sup>(</sup>٥) الهَذْرُ: الكلام المختلط، لا قواعد له.

<sup>(</sup>٦) القِرْنُ: البَطَلُ الكُفْو، ج: أقران. والبيت في ديوان ابن الرومي. من أربعة أبيات كلها في صِدْق القِرْن وإخلافه. والديوان من تحقيق وشرح عبد الأمير علي مهنّا. دار ومكتبة الهلال بيروت سنة ١٩٩١ جـــــ ٢٠٥/٨٠.

<sup>(</sup>٧) أجِلُه، فعل أمر لـ أجال، يُجيلُ إجالةً: أدارَ. وهي هنا بمعنى التأمل من جميع الوجوه والجهات.

<sup>(</sup>A) كناية عن الشعر الذي يرى فيه الشاعرُ لوناً من ألوان التغريد.

بلُ لو كانَ النثرُ مَلِكاً لكانَ الشعرُ تاجَه، ولو استضاءَ لما كانَ غيرُهُ سِراجَه.

وما زال الشعراءُ يأتونَ بجُملٍ منهُ كأنها قِطَعُ الروضِ إذا تورَّدَ بها خدُّ الربيعِ.

وهذا ابنُ العباس<sup>(۱)</sup> وكتبه، وابنُ المعتزِ<sup>(۱)</sup> وفصولُه، والمعري<sup>(۱)</sup> ورسائلُه. وانظرْ إلى قولِ بشارِ<sup>(1)</sup> وقد مدحَ المهديَّ<sup>(0)</sup> فلم يُعطِهِ شيئاً؛ فقيلَ لهُ: لم تُجِدْ في مدحِهِ. فقالَ: قواللَّهِ لقد مدحتُهُ بشعرٍ لو قلتُ مثلَهُ في الدهرِ لما حتَفَ صَرْفَهُ على حُرَّ، ولكني أكذِبُ في العمل فأكذَبُ في الأمل».

وبشًارٌ هو ذلكَ الغوَّاصُ على المعاني الذي يزعمُ ابنُ الروميِّ أنه أشعر من تقدَّمَ وتأخرَ، وهو القائلُ في شعرهِ مفتخراً:

إذا ما غَضِبْنا غضبةً مُضَرِيةً هَتكُنا حجابَ الشمسِ أو قطرتْ دما إذا ما أَصرْنا سيُدا من قبيلة ذُرى مِنْبرِ صلَّى علينا وسلَّما (٢) والأمثلة على ذلك أكثرُ من أن تعدَّ. وأوسعُ من أن تحدَّ.

ولا تجدُ الناظِمَ وقد أصبحَ لا يُحسنُ هذا الطرازَ، إلا إذا كانَ جافيَ الطبع، كدِرَ الحسِّ، غيرَ ذكيِّ الفؤادِ، لم تجتمعُ له آلةُ الشعرِ. وهو إذا كان هناكَ، وجاءَ من صنعتهِ بشيءٍ، فإنما هو نظَامٌ وليس بشاعرِ.

أما الفرقُ بينَ المترسّلينَ (٧) والشعراء، فإنْ كانَ كما يقولُ الصابي (٨) «إنَّ الشعراءَ

<sup>(</sup>۱) ليس هناك ما يدل على أديب بعينه. لأن (ابن العباس) لقبّ لعدد من الكتاب والشعراء. بينهم ابن الرومي والعباس بن الأحنف، وابن العباس، محمد، اليزيدي، الأديب والعالم اللغوي. له عدد من الكتب في اللغة والشعر والأنساب. توفي سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٢م.

<sup>(</sup>٢) ابن المعتز، هو الشاعر والخليفة المعروف. سبق التعريف به.

<sup>(</sup>٣) المعرّى، أبو العلاء المتوفى سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م.

<sup>(</sup>٤) بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧هـ/ ٧٨٤م.

<sup>(</sup>٥) هو محمد بن عبد الله المنصور، الخليفة العباسي الثالث، بعد أبي جعفر المنصور والسفّاح عبد الله بن محمد. توفي سنة ١٦٩هـ/ ٧٨٥م.

<sup>(</sup>٦) من قصيدة فخرية، أورد منها ديوانه تسعة أبيات. مطلعها:

أبى طلَلٌ بالجزّع أن يتكلّما وصافا صليه لو أجابٌ متيّما؟ (ديوانه، جمع وتحقيق السيد بدر الدين العلوي. دار الثقافة بيروت، لبنان سنة ١٩٦٣ ص١٩٩ . ٢٠٠).

<sup>(</sup>٧) المترسّلون، هم كتاب الرسائل الأدبية والديوانيّة.

<sup>(</sup>٨) الصابئ، هو أبو إسحاق، إبراهيم بن هلال، نابغة عصره في الكتابة. تقلَّد دواوين عدد من الخلفاء والأمراء، وضاهى بذلك الصاحب بن عباد الذي كان يميل إليه ويتعهده. توفي سنة ٨٦٨هـ/ ٩٩٤م.

إنما أخراضهم التي يرتمونَ إليها: وصفُ الديارِ والآثارِ، والحنينُ إلى الأهواءِ والأوطارِ، والتشبيبُ بالنساءِ، والطلبُ والاجتداءُ، والمديحُ والهجاءُ؛ وأمّا المترسلون، فإنما يترسّلونَ في أمرِ سَدادِ ثغرِ وإصلاحِ فساد، أو تحريض على جهادٍ، أو احتجاجِ على فئةٍ، أو مجادلةٍ لمسألةٍ، أو دعاءٍ إلى ألفةٍ، أو نَهي عن فُرقةٍ، أو تهنئةٍ بعَطيةٍ، أو تعزيةٍ بَرزِيةٍ، أو ما شاكلَ ذلكَه .. فذلكَ زمنٌ قد دَرجَ (() فيهِ أهلهُ، وبساطً طُويَ بما عليهِ، ولم يعُدُ أحدٌ يَحْذَرُ مؤاخاةَ الشاعرِ لأنه يمدحهُ بثمنٍ، ويهجوه مجاناً ؛ وإنما الفرقُ بينَ الفريقين أنَّ مَسْلكَ الشاعرِ أوعرُ، ومركبَهُ أصعَبُ، وأسلوبَهُ أدقُ، وكلامَهُ مع ذلكَ أوقعُ في النفسِ ؛ وعلى قَدْرِ إجادتهِ يكونُ تأثيرهُ. فالمُجيدُ من الشعراءِ وأفضلُ من غيرهِ في صناعةِ الكلامِ . وإنك إنما تَزينُ النثرِ بالشعرِ، ولا تزينُ الشعرَ بالشرِ .

وفي الحديثِ الشريفِ «إِنَّا قد سمعنا كلامَ الخطباءِ والبلغاءِ، وكلامَ ابن أبي سلمى (٢) فما سمعنا مثلَ كلامهِ من أحدِ». وقال الشافعيُ (٣) في كتابِ الأمِّ: الشعرُ كلامٌ كالكلامِ، فحُسْنُهُ كحُسْنهِ، وقبيحُهُ كقبيحهِ، وفضلهُ على سائرِ الكلامِ أنه سائرٌ في الناسِ يبقىٰ على الزمانِ فيُنظَرُ فيهِ.

هذا وإنَّ من الشِّعر (٤) حكمة ﴿ وَمَن يُؤْتَ الْعِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَكُّرُ إِلَّا أُوْلُوا الْأَلِبَ ﴾ (٥).

<sup>(</sup>١) بمعنى: ذهبَ ومضى لسبيله، أو: ماتَ وانقضى.

<sup>(</sup>٢) قصد بذلك الشاعر الجاهلي الحكيم: زهير بن أبي سلمي.

<sup>(</sup>٣) هو الإمام محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان، ابن شافع الهاشمي القرشي. أحد الأثمة الأربعة عند أهل السنّة. ولد في غزة بفلسطين، ثم حُمل إلى مكة وهو ابن سنتين، قصد مصر وتوفي فيها سنة ٢٠٤هـ/ ٨٢٠، وقبره فيها. له عدد كبير من الكتب والمصنفات، من أشهرها: «الأم» كتاب من سبعة مجلدات، في الفقه.

 <sup>(</sup>٤) ورد الحديث بسندَين: عن أبيّ بن كعب: ﴿إِنَّ من الشعر لحِكْمةٌ ﴿ وعن ابن عباس: ﴿إِنَّ من الشعر حِكَماً ﴾.

صحيح سُنن ابن ماجه، مكتب التربية العربي لدول الخليج. بإشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، طبعة ثالثة سنة ١٩٨٨، مجلد ثان/ص٣٠٩، رقم ٣٠٢٣ و٣٠٢٤.

<sup>(</sup>٥) معظم الأَّية ٢٦٩ من سورة البقرة، وأولها: ﴿يَوْتِي الحِكْمَةُ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتِ الحَكْمَةَ...﴾.

## مقدمة الشارح

## السالخان

﴿ ٱلرَّحْمَنُ ۚ لَكُمْ اَلْقُرْءَانَ ۚ لَكَ خَلَقَ ٱلْإِنسَدِنَ ۚ عَلَمَهُ ٱلْبَيَانَ ۚ ﴾ فله الحمدُ، سبحانه وتعالى، حمداً يوافي نِعَمه. ﴿ وَإِن تَمُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُعْمُوهَا ۚ ﴾. والصلاةُ والسلام على أفصح مَن نطقَ بالضاد، وعلى آله وأصحابه.

أما بعد: فقد دعاني حضرة أخي ناظم هذا الديوان، إلى شرحه، فكنتُ إلى إجابته أسرع من السيل إذا انحدر، عالِماً أني إنما أُنسِّق أزهاراً وأجمعُ رياحين. لا حاجة بي إلى ذكر شيء من أمر الشعر والشعراء؛ فلم يبق في ذلك مجالٌ لقائل؛ وإنما أذكر هنا كلاماً قاله الجاحظُ يكون عنواناً لما ستراه في هذه الأوراق، قال:

«أفضلُ الكلام ما كان قليلُه يُغنيك عن كثيره، ومعناه ظاهراً في لفظه، وكأنَّ اللَّهَ قد ألبسَه من ثياب الجلالة، وغشّاه من نور الحكمة، على حسب نية صاحبه، وتَقْوى قائله؛ فإذا كان المعنى شريفاً، واللفظ بليغاً، وكان صحيحَ الطبع، بعيداً من الاستكراه، منزَّهاً عن الاختلال، مصوناً عن التكليف، صنعَ في القلوب صنيعَ الغيث في التربة الكريمة. ومتى فُصَّلت الكلمةُ على هذه الشريطة، ونفذتُ من قائلها على هذه الصفة، كساها الله من التوفيق، ومنحها من التأييد، ما لا يَمتنِعُ من تعظيمها به صدورُ الجبابرة، ولا يَذْهَلُ عن فهمها معه عقولُ الجهلَة».

وقد قصدتُ فيما كتبتُه من هذا الشرح إلى مطلق الفائدة، حريصاً على الإيجاز. وربما ذكرتُ النادرة لبعض الشبه بينها وبين ما يجيء في النظم، ضناً بفائدة المناسبة أنْ تَضيعَ. وبهذا يكون الكتابُ من نظمه ونثره، حاجةَ الأديب، وملهاة السائر، وأنيسَ المسافر.

وكنتُ أود لو أمكنني أن أتوسّع في القول، فأذكرَ شيئاً مما يمتاز به هذا الديوان، ولكن حَسْبُنا أن يَحْكُم القراء بذلك. غير أنى لا أجدُ بداً من أن أذكر لهم،

أنَّ هذا الشعر الذي يقرأونه، في هذا الجزء من نظم صاحبه في سنتي (١٣١٩ و٠٠) على غير تفرغ له. وهو الباكورة الشهيَّة إن شاء اللَّه.

والآن أحبِسُ عِناًنَ القلم، لئلا يُحسَبَ الكلامُ تزكيةً، والبيانُ إطراءً، وخيرُ الكلام ما قلَّ ودلَّ.

محمد كامل الرافعي

## في التهذيب قِطَعٌ نظمها للنشءِ العصريِّ من تلامذةِ المدارسِ تهذيباً لأنفسهم وتحليةً لعقولهم

قال يصف عمر بنَ الخطابِ، داعياً الرجال إلى الاقتداء به:

[من البسيط]
ولا يُسشرُف عُ عَسمٌ ولا خسالُ
ماضي العريمة لا تَشنيه أهوالُ
أنَّ النفوسَ ظُبَى (۱) والناسُ أبطالُ
وك لُ حالٍ تُوافي بعدَها حالُ
ترى العلا بطينَ وادٍ فيه آبالُ (۲)
ترى العلا بشقّ النفسِ آمالُ ؟ (٣)
من العيونِ وجُلُ الناس ضُلَّالُ
ولا يَخيبُ امرؤ في الحق فعَّالُ
وإنما شهواتُ النفسِ أغلالُ (٤)
كانه والدّ والناس أطفالُ (٤)
حتى تداعت عُروشُ الصّيد تنهالُ (٥)
ومل المُ أفعاقها أسدٌ وأشبيالُ (٢)

لازيسنة المسرء تُعليه ولا السمالُ وإنسما يستسامى للعُلارَجُلْ وإنسما يستسامى للعُلارَجُلْ يُريكَ مِن نَفْسهِ فيما يهم به يولايسني أنْ عِداهُ سوء حالت المهدى عمر يرعى الممخاص فهل وهل سوى نفسه قد سَوْدَتْهُ وهل رأى الهدى فجلاه للورى قَمراً وجد في نُصرة الهادي ودَعوتِه وأطلق النفس مما تبتغيه هوى وأطلق النفس مما تبتغيه هوى ولم يكن أحد يُله يه عن أحد وأرهبيت الدنيا لهيبت في وأرهبيت الدنيا لهيبت وأرهبيت الأرض يُلقي في جوانيها وفري جوانيها

<sup>(</sup>١) الصواب: ظُباً (بالألف الممدودة) جمعُ ظُبّة، وهي حدّ السيف والسّنان. وتجمع على ظُبات وظُبات وظُبُون.

<sup>(</sup>٢) المخاض، هي الإبل الحوامل. وجمع الإبل، (وهي النوق) آبال. ولا مفرد للإبل من جنسها.

<sup>(</sup>٣) سؤدته: جعلته سيداً حُرّاً.

<sup>(</sup>٤) الأغلال، واحدما، غُلِّ، القَيْد.

<sup>(</sup>٥) الصَّيد: مفردُها، أَصْيَدُ وصَيْداء: كلُّ من له حَوْلٌ وطَوْل من ذوي السلطان والتفوق.

<sup>(</sup>٦) الأجبال، واحدها: جَبَل. وتجمع على جبال وأجُبُل.

ومدد آماله في كل ناحية والمرء إن كان إنساناً برينت ووفي الأنام رجال كالنجوم إذا

ولا سريسرٌ ولا تساجٌ ولا مسالُ فإنسما هو بينَ الناسِ تسمشالُ أتى الفتى ما أتَوْهُ نالَ ما نالوا<sup>(١)</sup>

### **0** 0 0

## وقال على غرار بائيَّة أبي تمام «السيف أصدقُ إنباءً»:

[من البسيط]

والقطرُ في الأرضِ لا كالقطر في السحبِ ولم يكن هوَ إِنْ عَدُّوهُ في النُّجُبِ(٢) من نفسهِ ومن الأمجادِ في نسبِ يُعدَّدُ الناسُ غيرَ السبعةِ الشُّهُبِ(٩) للمجدِ في درجاتِ العزّ والحَسبِ بفضلِ أُمْ عَذَتْ الفضلَ أو باَبِ(٣) بفضلِ أُمْ عَذَتْ الفضلَ أو باَبِ(٣) وما إلى العزّ عارفاً بالقصدِ لم يَخِبِ وما إلى العزّ غيرُ العلمِ من سببِ وما إلى العزّ غيرُ العلمِ من سببِ ما لم تكنْ حالفتها دولةُ الكُتبِ فريحما راحةٌ جاءتْ من التعبِ فريحما راحةٌ جاءتْ من التعبِ

السجدُ ما بين موروث ومكتَسَبِ وميا الفتى من رأى آباء أنجباً والفتى من رأى آباء أنجباً وإنَّ أُولى الورى بالمجدِ كل فتى فالشهبُ كُفُرٌ إذا أبصرتَهنَ ولا وما رقَى الملكُ المأمونُ يوم سَما ولا استجابتُ له الأملاكُ يوم دَعا لكن رأى المجدَ مطلوباً فهب له وعنزَّ ذَ العلم في اعتزَّ الأنامُ به ودولةُ السيفِ لا تَقوىٰ دعامتُها ومن يَجدُ يَجِذُنَ ، والنفسُ إن تعبت ويلً لمن عاشَ في لهوٍ وفي لَعبِ ويلً لمن عاشَ في لهوٍ وفي لَعبِ

## امَـنْ جَـدٌ وجَـدُ ومـن زرعَ حـصـدُا

<sup>(</sup>١) أي إذا فعل المرءُ ما فعل الرجال الأشاوسُ، نال مثلَ ما ناله هؤلاء.

<sup>(</sup>٢) النجب، واحدها نجيب، وهو الفاضل النفيسُ من الناس، ويجمع على أنجاب ونُجَباء.

<sup>(\*)</sup> هي: زحل، والمشتري، والمريخ، والشمس، والزهرة، وعطارد، والقمر.

 <sup>(</sup>٣) الأملاك، جمع مَلِك. وكان المأمون قد كاتب الملوك أن يرسلوا له ما عندهم من نفائس الكتب.

<sup>(</sup>٤) القول تضمين مباشر للمثل الحكمي القائل:

<sup>(</sup> ملحوظة أولئة: الحواشي التي تخضع لأرقام حسابية (١ و٢ و٣٠.٠. الخ). لشارح الديوان الثاني: ياسين الأيوبي، كذلك الحواشي التي أشير إليها بمستديرات سوداء (
 )...

أما الحواشي التي أشير إليها بنجوم (\*) فهي للشارح الأول محمد كامل الرافعي. وقد خرجتُ على هذا النظام في حواشي الجزء الثالث فقط حيث عكستُ النهجَ . . .

(ألم تر الشمس في الميزانِ هابطة لما غدا برجُ نجمِ اللهوِ والطربِ)(\*)

## وقال في الكمال في التربيةِ:

ل ك ل فتى من الدنيا كىمالُ ومَن لهم يُرشدوهُ في صِبَاهُ فما قلبُ المصغيرِ سوى كتابٍ ونفسُ المرءِ في جنبَينهِ نَصْلٌ فكم رجلٍ ترى فيه صَبيناً وإن هي لم تكن صُقلتُ طَواها ومن لم يَخذُهُ أَبُواهُ طِسفلًا

### 000

## وقال في الاعتماد على النفسِ:

السمرء يُسمنى بالرجا والياس فإذا عزمت فلاتكس مستردداً وإذا استعنت فبالتجارب إنها وعلام ترجو الناس في الأمر الذي النفس قوس والعزيمة سَهْمها وأضئ حياتك بالمعارف إنما واجعل أساس النفس حُبَّ اللَّه إذ

[من الوافر]

قسما نقص الورى إلا الفَعَالُ (١)

تحكّم في شبيبته النصَّلالُ

تُسطَّرُ في صحائمه النِظلالُ (٢)
ولسنَ بغير حاملها النَّصَالُ

ولسن بغير حاملها النّصال وكم من صبنية وهُم رجال (٢) على صَداٍ فعا يُعجدي الصّقالُ هُوى العلياء، أسقمه الهُزالُ

### [من الكامل]

ويَضيعُ بينهما ضعيفُ الباسِ فسدَ الهَوا بتردُّدِ الأنفاسِ للنفس كالأضراسِ للأضراسِ يَعْنيكَ أنتَ، وأنتَ بعضُ الناسِ؟ فازمِ الرَّجامنُ هذهِ الأقواسِ هي في ظلامِ العمرِ كالنبراسِ(٤) لا خيرَ في بيتٍ بغير أساسِ

<sup>(\*)</sup> البيت لأبي الفتح البُستي، استخدمه الرافعي من باب التضمين.

<sup>(</sup>١) الفَّعَال (مفرد): الفعل الحَسَن، والعَمل الحميد. وكل صنَّع جيِّد فهو فعَالٌ..

<sup>(</sup>٢) الخلال، ج: خَلَّة (بالفتح): الخَصْلة، حَسَنةً كانت أم سيئة.

<sup>(</sup>٣) «ترى فيه صبياً»، أي: يسلك سلوك الأطفال في طيشه وتهوُّره.

<sup>(</sup>٤) النبراس: المصباح.

## وقال في زمن الدراسةِ:

زمن كسالسربسيع حسلً وذالا يسحسب الطفل أنه زمن الهم يا بني الدرس مَن تمنّى الليالي ليبلة بعد أخرى ليبلة بعد أخرى قد خبرنا الأنام في كل حالٍ وفدو إن جدّ لم يسزل في صعود عير أنّ الكسول في كمل يوم ويسرى المكتب والدفاتر والأقر وإذا ما مشى إلى قاعمة الدر وأذا ما مشى المور بالجدّ يَهنا وزمان الدوس أضيت من أن ورسما نلت ما يفوت وهيها

[من الخفيف]

ليست أيسامَه خُلِقَ فَ طِوالاً
وما السهم يسعرف الأطفالا(۱)
كلياليكم، تمنّى المُحَالا
وليالي الهنا تمرُّ عِجالا
فإذا الطفل أحسنُ الناسِ حالا
وكذا البيدرُ كان قيبلُ هِلالا
يسجدُ البيومَ كلّه أهوالا
لام وأوراق درسيهِ أحسمالا(۲)
س ذراعاً يسظسنه أمسيالا
والشّقا للذين (قاموا كسالى)(۳)
ينجِدَ الخاملونَ فيه مَجالا

000

## وقال بعد المدرسة:

ما لأيام ذا الصب تستفانى ذهبت بالصب سلام عليها كل ذي حالة سينمنى (٢) باخرى

[من الخفيف]

وقديماً عهذتُها تَستوانى (٤) من فواد بسحبها مسلانسا (٥) ويُسلاقي بسعد الرمان زمانسا

تَ إذا فاتكَ الصّبا أن تَنالا

<sup>(</sup>١) حقه أن يقول: لا يعرفُ الأطفالُ الهمَّ. فقلبُ السياق للضرورة.

 <sup>(</sup>۲) في البيت خلل عروضي مصدره: «الأقلام». بحيث لو حذفت «م» من (الأقلام) استقام.
 فيختلُ المعنى.

 <sup>(</sup>٣) تضمين قرآني لقوله تعالى، يصف المنافقين: ﴿وإذا قاموا إلى الصّلاةِ قامُوا كُسالى﴾ سورة النساء، آية ١٤٢.

<sup>(</sup>٤) تتفانى: تَفْنى يوماً بعد يوم، بينما هي في زمانها كانت ثقيلة، بطيئة الدوران، فاترة الأثر.

<sup>(</sup>٥) نؤنَّ (ملآن) على الاتباع (ممنوع منَّ الصَّرف).

<sup>(</sup>٦) سيُمنى: سيُبْتلى، ويُقدَّرُ له.

والسفت من إذا تسغيس حالً هذه ساعة السحساد فسمن كا والدي يسزرغ الستهاون في الأسس ليس يُعجدي الإنسان أن يأمل النا فاسع في الأرض إنَّ عِقبان (٢) هذا واحدَّر الساس إنسا يأمن السنا واركب السجد في الأمور ولا تحر إنَّ هذا الوجود كالحرب لا يُك

لم يقِف في وجوه به حَيْرانا(\*) نَ تعسنَّسي(۱) أراحَهُ مساعسانسي يساء لا يَسجستنسيه إلا هَسوانسا سُ فسلانساً مسن قسومه وفُسلانسا المحو لا يَسرتنضين منه ممكانسا سَ صبيعٌ يَسَظنُهم صِبْييانا بسنُ إذا فساتَ بعضها أحيانا حرَمُ في الحربِ من يكونُ جبانا

## وقال في الشرف بالمعارفِ:

إنَّ السمعارف للمعالي سُلَّمُ والعلم زينة أهله بين الورى والعلم زينة أهله بين الورى فالشمس تَظُلُعُ في نهادٍ مُشْرقِ لا فخر في نَسَبِ لمن لم يفتخر وأخو العُلايسعَى فيُدرِكُ ما ابتغى والخاملون إذا غَدَوْتَ تلومهم في الناس أحياء كامواتِ الوغى في الناس أحياء كامواتِ الوغى واخدُمُ بلاداً أنت من أبنائِها واخدُمُ بلاداً أنت من أبنائِها واملاً فواذك رحمة لذوي الأسى

### [من الكامل]

وأولُو المعارفِ يجهدونَ لينعموا سيّانِ فيه أخو الغنى والمُغدَمُ (٢) والبدرُ لا يُخفيه ليل منظلمُ بالعلم، لولا النابُ ذلّ الضيغمُ (٤) وسواهُ مِن أيامهِ، يَتنظللم حسيبوك في أسماعهم، تترنّم (١٠٠٠) وخررُ الأسئةِ فيهمُ لا يُولمُ صَدْمُ الجهالةِ بالمعارفِ أخرَمُ البلكة بالمعارفِ أخرَمُ إنّ البلكة بالمعارفِ أخرَمُ لا يُرخمُ الرحمٰنُ مَنْ لا يَرخمُ الرحمٰنُ مَنْ لا يَرخمُ

 <sup>(\*)</sup> يريد بهذا، أنّ الفتى: مَنْ كان عارفاً بطرق منافعه فى كل أمر؛ فإن تغيرتْ حالٌ، غيرٌ طريقه.

<sup>(</sup>١) تعنَّى: عاني كثيراً، من العَناء، وهو العذاب الشديد.

<sup>(</sup>٢) واحدها عُقاب، طائر جارح حادّ البصر، قويّ المخالب. ويجمع على: أَغَقُب.

 <sup>(</sup>٣) سِيًان، واحدها: سِيِّ، وهو المثلُ والنظيرُ. يقال للمذكر والمؤنث. فيقال هو سِيُك أي مِثْلك
 (ابن منظور ١٤/ ٤١١ سَوَا).

<sup>(</sup>٤) الضَيغم: الأسد الواسع الشدُّق. ج: ضَيَاغِم وضَيَاغِمَة.

<sup>(\*\*)</sup> إذا كان الأحولُ يرى الشيء شيئين، فلا عجبَ إذا سمع الخاملُ صيحة الزجُر غناة.

## وقال في الاجتهاد:

[من الطويل]
وأجد لرب الأحلام من بات وسنانا(۱)
رأى كل أمر في العواقب خذلانا(۲)
وليس سوى هذين للمرء أعوانا
وقد دُحِيَتُ هذي البسيطةُ مَيْدانا(۲)
وباء بكل الويلِ من ظل حَيْرانا(٤)
ولا تَزْدرِ السيءَ الحقيرَ وإنْ هانا
بأخلاقه الإنسانُ قد صارَ إنسانا

لقد كذّب الآمال من كان كسلانا ومن لم يُعانِ الحِدَّ في كلّ أمرهِ وما السمسرء إلا جِدَّهُ واجتهادُهُ كأنَّ البودى يَسجُرونَ طُرّاً لغاية فسمَس كانَ مِقْداماً فقد فازَ جَدُهُ فلا تستقاعد إن تَلُخ لكَ فرصةً ولا تَعَددُ أخلاقَ الكرامِ فإنسما

#### **0 0 0**

## وقال في العلم والعمل:

آفسة السعباليم أن لا يَسغمملا إنسما السعبل محمد السعبل السمال لا وليكل السنباس في قدر شامل وأخبو السعبلم كرب السمال لا والسكسبول يستسغبنس آخيرا وإذا كان من السعبلم شيفاً بعد حامل السعبلم ولم يَسغمَل به

[من الرمل]
وشَفَ السجساه الِ أَنْ لا يَسسَالا
تَسنَّ هُ الْأُموالُ حتى تُبنَ ذُلا(\*)
والسَّخَ سنسيُّ فَ قُسرُهُ أَنْ يَسبِّ خَسلا
يستزيدُ الممالَ حتى يَعْمَلا(\*\*)
بسالسذي قد عسلَّم سوهُ أَوَّلا
فنعيمُ المرء في أن يجهلا(ه)
كالحممار حاملٌ ما حَمَلا

- (١) أولُ النوم: النعاس: أي حاجة الإنسان إلى النوم. ثم الوَسَنُ، وهو ثِقَلُ النعاس. ثم الكرى والغُمْض. . «فقه اللغة وأسرار العربية» للثعالبي. بعناية د. ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية بيروت سنة ١٩٩٩/ ص٢٠٥.
- (٢) الخِذلان: التخلّي عن المساعدة والنصرة. ومعنى البيت: من لم يَفِدْ من التجارب ويمارس الجِدّ في حياته، لا يعرف معنى لعواقب الأمور ويحسب كلُّ فَشلِ انهزاماً.
  - (٣) طُرّاً: جُميعاً. ودُحِيتْ، أي: بُسِطَتْ.
  - (٤) باءَ بالويل: رجَع به، كأنه من جَنْيه وتحصيله.
    - (ه) يقال: من كتم علماً، فكأنه جاهله.
  - (\*\*) في الحديث الشريف: من عمل بما علم، ورَّثُه اللَّهُ علْمَ ما لم يعلم.
    - (٥) شَقاً، مخفَّف، شقاء: اسم كان.

وإذا لسم يسكُ إلَّا عِسلْسُهُ

## وقال في هوى الأوطان:

بلادي هواها في لساني وفي دمي ولا خير في سيمن لا يُحجب بلاده ومن تُووه دار في جحد فضلها المم تر أنّ الطير إن جاء عشه وليس من الأوطان من لم يكن لها على أنها للناس كالشمس لم تزل ومن يَظلم الأوطان أو يَنْسَ حقّها ولا خير في من إن أحب دياره وقذ طويت تلك الليالي بأهلها وما يرفع الأوطان إلا رجالها ومن يك ذا فضل في النعيس شقي به ومن يتقلب في النعيس شقي به

كانت الأوراقُ منه أفسضللاً(١) يُفلح الدقائلُ حتى ينفع للاً(٠)

000

[من الطويل]
يُمجُدُها قلبي ويدعو لها فمي
ولا في حليفِ الحبّ إن لم يُتَيّم
يكن حيواناً فوقَهُ كلُّ أَعجم (٢)
فاواهُ في أَكسنافِ به يسترئّب فداء، وإنْ أمسى إليهن يستمي
تضيءُ لهم طُرّاً وكم فيهِم عَمي
تُسجِبه فنونُ الحادثات بأظلم
أقام ليبكي فوق رَبْعٍ مهدّم (٣)
فمن جَهِلَ الأيامَ فليتعلّم
وهل يترقى الناسُ إلابسُلم

وقال ليتلوها طفلٌ صغيرٌ في الاحتفالِ بامتحانِ تلامذةِ إحدى مدارسِ الجمعية الخيرية الإسلامية:

[من الخفيف] وصليكم تسحيستسي وسلامي

إذا كسان مسن آخساهُ غسيسرَ مُسنَسعًهم

لسكُسمُ سسادتسي أجسلُ احستسرامسي

<sup>(</sup>١) الأوراق: كناية عن الصحف والكتب التي يقرأ فيها ويتعلُّم.

<sup>(\*)</sup> قال بعض النساك؛ أسكتَتْني كلمةُ ابن مسعود عشرين سنة، وهي: من كان كلامُهُ لا يوافِق فعله، فإنما يوبخ نفسَه.

<sup>(</sup>٢) الأعجم: الذي لا يُفصح في كلامه.

<sup>(</sup>٣) ينتقد الرافعي هنا شعراء الوقوف على الأطلال، داعياً إلى إعادة البناء وإحياء ما هدَّمتُه الأيام.

 <sup>(</sup>٤) البيت لزهير بن أبي سلمي، من معلَّقته المشهورة.

حِكَما جلَّ قَدْرُها في الكلام هِمَّتي في البُكاءِ أو في المنام لا أقساسي سوى عنذاب الفسطام ـهُ مُـفِيـضُ الـجـميـلِ والإنـعـام<sup>(١)</sup> حسار مُغطى العُقولِ والأفهام وعرفت السضيا ولونَ السظلام رَ وأَخْطَى بِأُوفِرِ الأَقْسِامِ وجعلت العلوم فيها مرامي وكستسابسي فسي كسلٌ فسنٌ أمسامسي أتباهى بعلمه فسي الأنام في بـ لادي مـن الـرجـالِ الـعـظـام لبني البائسين والأيسام مَ لــــرقــى بــهــم عــلــى الأقــوام ما بـجـشـم الـبـلادِ مـن أسـقـام ح تسكون السحسياة فسي الأجسسام

وإلىكم أسوق عمنى حديشا كنت في حِنجر والديّ رضيعاً ثهم أصبيخيث ببعيدَ ذليكَ طِيفِيلاً ثمَّ لمَّا شبَبْتُ أنطقني اللَّ واهب السمع والبصائر والأب ثــم مــيّــزُتُ كــلٌ شــيءِ أراه ورأى السلَّمة أن يُسقَدّرَ لسى السخَسيْد فأتنى بسي إلى المدارس أهلي دفتري صاحبي، ولوحي رفيقي فتعلّمتُ ماتعلّمتُ مما راجسيساً أن أكسونَ بسالسعسلسم يسومساً فأشيد المدارس الشم فيها وأربسي عملسي مسحمستها المقسو سادتسي أنشروا العملوم لتشفي إنسها روخها وما بسيسوى السرو

## وقال ليتلوها طفلٌ أصغرُ من ذاك:

نحن في هذه المدارس نسبعي وتسرانسا أوطسانسنسا خسيسر قسوم عدن قسريسبِ نسكسون فسيسهسا رجسالاً فاذرأوا الجهل بالمعارف عنا ربُّ هـذي يـدُ الـضـراعـةِ والـذلِّ (م) فـوَفِّقُ عـبـادَكَ الـمُـحْـسـنـيـنـا(\*)

## [من الخفيف]

لِسنَسبَسرٌ السوالسداتِ والسوالسديسنسا(٢) ففلاح الأوطان فسي أيديسنما ونسربسي بسنساتسنسا والسبسنسيسنسا واتبقوا اللُّمة أيها البناسُ فينا

<sup>(</sup>١) المُفِيض؛ اسم فاعل من: أفاضَ الجميلَ: رزقَه وأغدقَه بكثرة.

<sup>(</sup>٢) العجز مختلٍّ، ويستقيم إذا جعلنا «الوالدات» (الولدان)، ولا يختلُ المعنى.

<sup>(\*)</sup> كان شاعرنا حاضراً ذلك الاحتفال، فلم يتمالك أن بكى حينما سمع هذه الألفاظ الكبيرة يصيح بها ذلك الطفلُ، فتخرج من فمه الصغير؛ ورآه يبسط يده خاشَع الطرف، رافعاً رأسه إلى =

## يا إلهي دعاكَ طفلٌ صغيرٌ فتقبلُ يا أكرمَ الأكرمينا

وقال يتفجَّعُ لمجدِ الشرقِ القديم، ويضربُ الأمثالَ للشرقيينَ لعلهم يتذكرونَ :

[من المتقارب]

وقد ينشني العِطْفُ لا مِنْ طَرَبُ
وبسِنَ السزمانسين كلُّ العَجبُ
وقسوم تعالَسوا لفوقِ السُّهبُ
وبعضُ الخطوبِ كبعضِ الخُطَبُ(۱)
سَبيلَ السمنافعِ إلا النوبُ(۲)
إذا عجزَ البطبُ والسمستَطَبُ(۲)
أزاح السكروبَ غيدا في كُسرَبُ
فأصبحَ بسينهمُ يُستلبُ(٤)
وكيفَ تهدَّمُ منجُدُ العسربُ؟
وأينَ الذي شيَّدتهُ القضبُ(٥)؟
وما زالَ يسضوُّل حسيى غَسرُبُ
فأصبحَ صاعدُنا في صَبَبُ(١)
فأصبحَ صاعدُنا في صَبَبُ(١)

تسمايسلَ دهسرُكُ حسى اضطربُ ومساءً زمسانٌ وجسماءً زمسانٌ وجسماءً زمسانٌ وجسماءً زمسانٌ وخسم لفترى المشرى لفد وعظ نسنا خطوبُ الزمانِ ولسو عسرفَ السناسُ لسم تَهدهم فسيسا رُبَّ داء يسكسون دواء ومسن نسكَد السده إنَّ السذي وأنَّ أمسراً كان في السمال بيسنَ وأي من المعاجديين في السماحديين في السماحديين في أيسنَ السذي دف عستُ السماحديين وأيسن شسواهستُ عسزُ لسنا وأيسن شرقنا وكسم كان مسئلة أو وهسمُ المعالي وكسم كان مسئلًا ذوو هسمُ و

السماء، يسأل الله أن يوفق عباده المحسنين، على حين أن هؤلاء (المحسنين) الحاضرين كانوا
 كالحجارة أو أشد قسوة، فلا ندري إلى متى هذا الجمود؟

<sup>(</sup>۱) الخطوب، مفردها: خَطُب، هو الأمر الشديد، المكروه، والخُطَب، مفردها: خُطبة: لون من الكلام يُلقى في مناسبة ما. والخِطبة (بالكسر) طلب المرأة للزواج.

<sup>(</sup>٢) النُّوبُ: ج: نائبة، المصيبة الشديدة، وتجمع على نوائب.

<sup>(</sup>٣) الموصوف للمعالجة، من دواءٍ وغيره.

<sup>(</sup>٤) السالِب: الذي يقوم بالسُّلْب وهو السرقة والنهب. ويُسْتَلُبُ: صيغة للمضارع المجهول، أي المسروق.

<sup>(</sup>٥) القُضُب: ج: قضيب، وهو السيف القاطع.

<sup>(</sup>٦) الصَّبَبُ: مَا انحدر من الأرض.

بـــوادِرُهُ إِن وَنـــيٰ أَو وَتَـــنِ (١) لسمسا كَسفُ أربسابُسها عسن أُربُ(٢) لما استصعبوا في العلاما صَعُبْ كمن يُطعمُ النارَ جَزْلَ الحطَبْ ومياكياد يسبسه حتى انتحب رعساةً عسلسي مُسن نسأى واقستسربُ وعرشاً نسقسه إذا ما انسقسك بـ (٣) فــارســلــهُ فــي طــريــقِ الــعَــطَــبُ<sup>(٤)</sup> لأصبح خائبُهم لم يَـخِبُ (٥) كسسا كسانَ فسيسهسم مسقسرُ الأَدَبُ إذا ماء كل غَديس نصضب؟ يُسِامُ السهوانَ وسوءَ السَصَبُ (٦)! لها كانَ من صدْرهِ يَسْسكبْ فأولى به مين سواهُ السسعيب إذا كفِّمة السناسُ عسمًا طَسلب (م) بسيسنَ السريساح إذا لسم تَسهُسبُ ولا عسابَ قسدُرَ الستسراب السذهسب وبسيسنَ رجسالِ السعسلا مسن نستسبُ؟ إلى حيث لوششت م لم تَخِب وتسيسك السعسلسوم وتسلسك السكستسب

وكسم مسن هِسزَبْسرِ تسهسزُ السبسرايسا وأقسم لمولا اغترارُ المعقولِ ولولا السذي دَبِّ ما بسينهم ومن يُطعمُ النفسَ ما تستهي ألا رجيم السلِّسة دَهراً مسضي وَحَـيِّسا لــيالــي كــنِّسا بــهــا فمَلْكا نُقيلُ إذا ما كَبا سَــلُــوا ذلِــكَ الــشــرقَ مــاذا دهــاه لَـوَ أَنَّ بَـنــِـهِ أَجِـلُـوا بَـنــِـه فقد كان منسهم مقرر العلوم وهيل تُسنسبتُ السزهسرَ أغسمسانُسهُ وكهم مسرشد بسات مسا بسيستهسم كسأنْ لسم يسكسنْ صَسدرُهُ مستسبعساً ومسن يسستشبيث لسلىعُسلا غسايسةً وليسس بهضائس ذي مسطهلسب فكم من مصابيح كانت تُضيء ومساعِسنِسبَ مسن صسدَفِ لسؤلسؤَ بني الشرق أينَ الذي بيننا لقد غابتِ الشمسُ عن أرضكم إلى الخرب حسيث أولاء السرجال

<sup>(</sup>١) الهزَّبْرُ: من أسماء الأسد.

<sup>(</sup>٢) الأرب: الغاية والهدف.

<sup>(</sup>٣) إقالةُ المَلِك، أو المُلُك (بالفتح والضم): إقامة عثراته، ومدُّه بالقوة والسلطان.

<sup>(</sup>٤) العطبُ: الفَسَاد والهَلاك.

<sup>(</sup>٥) أجلُّوهُ: جعلوه جليلاً، رفيع الشأن والمقام.

<sup>(</sup>٦) النَّصَب (بالفتح) الإرهاق والتعب الشديد.

ف إن كسانَ هذا بسحسكسمِ السزمسانِ وإن كسانَ مسمسا أردتسمُ فسمسا فدُوروا مع الناسِ كيف استداروا ومن عاندَ الدهرَ فسيما يُحبُ

فستبنث يسدا ذا السزمان وتسبن (۱) تسنسالُ السعُلا مسن وراء السحُب بنسالً السعَلا مسن وراء السحُب بنسبان السعلب فسإنَّ لسحسكم السزمان السعلب رأى مسن أذى السدهر ما لا يُسجِب

## وهذه شذرات من الحكمةِ ألحقناها بهذا الباب

## قال في تبدّل الأيام:

رُويداً إنسما الأيسامُ سَفُرُنَّ كَانَّنا في المجمعيم فمَن تَفرَّئ كَانَّنا في المجمعيم فمَن تَفرَّئ أَرى قوماً أعدُّوا ما استنظاموا فسلا يَسغُرُنُكُ مِسن أحدد ودادٌ رمَوا شبكاتِهم في كلٌ ماء

#### 000

## وقال في جمال الصبر والقناعة:

حَمَّلُ فَوَادَكَ مِا يُسطيقُ ولا تَكنَ كُمَ مُصلِيقٌ ولا تَكنَ كما يُسطيقُ التَّسراءُ بسِابِهِ

[من الكامل]

حَزَناً فإن الحَزْنَ ليسَ يبطاقُ (٥) ولكَم رماهُ عبلى الشرى الإميلاقُ (٦)!

- (۱) تَبَّتُ: هلكتُ وخسرتُ. وهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبِ وَتَبَّ﴾. وخصَّ سبحانه وتعالى، اليَدين بالتَبَاب، لأن العمل أكثر ما يكون بهما. أي خبرتاً وخبر هو. وأبو لهب هو عبد العُزَى، ابن عم عبد المطلب عمّ النبي ﷺ. راجع تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن الكريم) جـ ٢٠/ص ٢٣٥ \_ ٢٣٦.
  - (٢) السَّفْر: اسم جمع لمُسَافِر؛ و تولَّى »: مضى وتوارى.
- (٣) تفرّى: تقطُّع وتشقّق. مأخوذ من قوله تعالى عن الكافرين ﴿كلَّما نَضِجَتْ جلودُهم بَدُلْناهم جُلوداً فيرَها ليدُوقوا العدَابَ﴾ الآية ٥٦ من سورة النساء.
  - (٤) لجَدُوا: لَسَعَوْا إليها بكل ما لديهم من جدُّ ونشاط.
  - (٥) الحَزْنُ: هو الوعر الصعب. ومن الناس: من خشنَتْ معاملته.
    - (٦) الإملاق: الفقر. والمُملقُ: الفقير.

واقسنع برزقِكَ ما كف الكَ ف إنسما زادُ السمسساف رِ هدذهِ الأرزاقُ والسناسُ كالرخبِ الذين إذا سَرَوا ناموا ولكنَّ السمطيَّ تُسَاقُ (١)

## وقال في الفرج بعد الضيق:

## وقال في فقُد الوعي والإدراك:

[في المتقارب]
إذا صِحْتَ في شرقنا صيحة وقلتَ: أرى الغَرْبَ مئّا اقترَبْ
فما أنتَ مُسْمِعُ مَن في الشبورِ(٢) ولا أنتَ مفزعُ مَن في السحُبْ

## وقال في عاقبة الخمول:

[من الطويل] متى يبذروا في أرضِنا الحَبَّ يَحْصِدوا أصابَ الصَّدا مِحْراتَنا فهو مِبْرَدُ<sup>(٣)</sup>

زرَعْنا فلم نَحْصِدُ وكان جدُودنا وما قستَلَ المَحْلُ السِلادَ وإنسا

## وقال في إنسانٍ يفتخرُ بأجدادِهِ وهو أبعد ما يكون عنهم:

[من السريع] السيعة من الأجسداد لي تسدّري يستن من الأجسداد لي السنة سر

يا مَنْ يَسرى السفخر بسأجداده و مسا أرى أعسجسب مسن جسدول

<sup>(</sup>١) سروا: أي ساروا ليلاً. والمطيُّ والمطايا: الجِمال والبغال، وكل ما يُحْمَلُ عليه في السُّفَر.

 <sup>(</sup>٢) هذا الصدر مقتبس من قوله تعالى: ﴿وما أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ في القُبور﴾ جزء من الآية ٢٢ من سورة فاطر.

<sup>(</sup>٣) الصَّدا: مخفّف الصَّدأ (بالهمز) وهو طبقة هشّةٌ تعلو الحديد، بفعل الاهتراء. فكأن المحراث، وهو آلة الفلاحة، لكثرة الإهمال والخمول، أصبحَ كالمِبْرد، أو المُبْرَد (للمجهول)، أي أنه بحاجة إلى ما يبردُه.

[من الوافر]

ف اتسرك عِطام (١) النباس في قبرها ولا تسقل زيدي ولا عسمسري ♦ النباس في قبرها ولا تستقل والماري والا عسمسري

## وقال في الكذوب:

[من الكامل]
لا تَـسالِ السكَـذَّابَ عـن نِـيَّـاتـهِ مـا دام كـذَّابـاً عـلـيـكَ لِـسـائــهُ
يُـنْبيـكَ مـا فـي وجـهـهِ عـن قـلـبـهِ إنَّ السكــتــابَ لــسـائــهُ عــنــوائــهُ

## وقال في الحظُّ يؤتَّىٰ الغنيُّ ويخرم منه الفقير:

[من الكامل]
كُلُّ امريُّ يَسْعَىٰ بِما فِي وُسْعِهِ إِمِا إِلَى السَّرَّا أَو السِضِرَاءِ
وَأَرَى السَّحُظُ وظَ الْفُن كُلُّ مُرَفِّهِ وَنَاتُ بِجانبِها عِن البوساءِ
سُبْحانكَ اللهمَّ تُعطي ذا الغنى وتُعَمِّرُ الأَرْزاقَ لِللهمَّ تُعطي ذا الغنى

## وقال في زوال النَّعم:

أرى السدنسيسا تَسؤولُ<sup>(٢)</sup> إلسى زوالِ فيإن كسانَ السِنسئ كسالسفيقر يَسفُسنئ

## وقال في الطموح المستحيل:

إذا مسا اسستسسسارك ذو كُسرْبسة (٣) فسإنَّ السنسفسوسَ يُسؤَمِّسلسنَ حسسى

[من المتقارب] فَسضيِّتْ عسليه طَسريتَ الأمسلُ ليدخُلنَ سَمَّ الدخياطِ السجمَلُ (٤)

ويَسْسُضَمُ الأمسِرُ إلى السحسقسِرِ

فما شرَفُ الغنيِّ على الفقيرِ؟

## وقال في انعدام النصح وزوال الراحة:

[من المجتث] يسا ويسح د هسري لسم يَسبُ سي بَسنسي و نَسمسيكُ

<sup>(</sup>١) في هذا البيت تورية بديعة وهي "عظام" جمع: عَظْمة. و"عظام" جمع: عظيم.

<sup>(</sup>٢) تؤول: تُصير وتنتهي.

<sup>(</sup>٣) الكُرْبَةُ: الغمُّ يغشى النفسَ. جمعها: كُرَب وكربات.

<sup>(</sup>٤) سَمُّ الخياط: تُقْبُ الإبرة. أراد الطموح المُعجز، والمحاولة الدائمة لفعل المستحيل.

ولا وِدادَ صـــحـــيـــئ بُ فـــي الــعــيــون يَـــلُــوحُ فـــمـــن إذن يـــســــــريـــځ

**000** 

## وقال في تطبيق الحق ولو كان يُخدث ظُلْماً:

[من الطويل] وقد كنت ذا حِلْمٍ فلا تك ذا حِلْم عن الحقي مَيْلُ المشفقينَ إلى الظلم(١)

إذا ما دَعاكَ الحقُ للظلمِ مرةً فإذَ واغتِ النهعى فإذَ واغتِ النهعى

**000** 

## وقال في جمال التوكلُ على اللَّه وتوقُّع الفرج بعد الشدَّة:

[من السريع]

فسربسما دلَّ عسلسى ضسدُو<sup>(۲)</sup>
وقد يسكون السغيسثُ مسن بَسغيدِهِ
فسكسلُّ مسا مسسَّكَ مِسن عسندهِ

إنْ ضِفْتَ بالعُسْرِ فلا تبتئس كالبرقِ يَحْكي في سَناهُ اللظى في سَناهُ اللظى فيكِلْ إلى اللّه وبِتْ راضياً

000

## وقال في حلول شهر رمضان المبارك:

[من الوافر]

تُحَيّا بالسلامة والسلام
ويبقى بَعْدة أشرُ الغَمامِ
إليك وكم شجي مُستَهامِ!
وقد عَيّ الزمانُ عن الكلامِ(٤)
كما اعتادوا لأيامِ السقامِ
تَرِفُ عليه أجنحة الطلام

فديتُك زائراً في كسلٌ عام وتُقبِلُ كالغَمامِ يَفيضُ حيناً وكَم في الناسِ مِنْ دَنِفِ<sup>(٣)</sup> مَشُوقِ رمزْتُ له بألحاظِ السليالي فظرً يُعددُ يسوماً بعدد يسوم ومُسدَّ له وواقُ السليسلِ ظِسلاً

<sup>(</sup>١) في المقطع الشعري ما يشبه التناقض، أو الالتباس. فهو يدعو إلى ترك الرويَّة والسماحة؛ لكنه يوحي بأن تطبيق الحقّ أحياناً يستدعي الصرامة والتشدُّد، فيقع الظلم في بعض الناس الذين زاغوا عن الحقّ لسبب أو لآخر، وهم بُسَطاء.

 <sup>(</sup>٢) مصداق لقوله تعالى: ﴿ فإنَّ مع العُسْرِ يُسْراً \* إنَّ مع العُسْرِ يُسْراً ﴾ الآيتان ٥ و٦ من سورة الشَّرح.

<sup>(</sup>٣) دنِفٌ: مريضٌ، وهو هنا شدَّة الحب لدرجة الهيام المَرَضيُّ.

<sup>(</sup>٤) عنَّ: عَجَزَ وامتنعَ.

000

فبات ومل عينيه منام وليم أرقبل حبيب ومنام وليم أرقبل حبيب فيله من حبيب في فلو تدري العوالم ما ذرينا بيني الإسلام هذا خير فضيف يكلم حلى خير السجايا في أيديكم بعزم في في لياليه المعوالي وقوموا في لياليه المعوالي وخلوا عادة السفهاء عنكم وخلوا عادة السفهاء عنكم وخلوا الانام ذوي عقول ومن روّه مرضعة المعاصي

لتنفيض عنهما كسّلَ المنامِ كفي العشاق لوعاتِ البغرامِ ليحسنَ للصلاة وللصيامِ الأغشي الكريم ذرى الكرامِ ويَجمعُكم على الهِمَمِ العِظامِ ويَجمعُكم على الهِمَمِ العِظامِ كما شَدَّ الكَمِيُّ على الهِمَمِ العِظامِ في على الحسامِ (۱) كما شَدُّ الكَمِيُّ على الحسامِ (۱) فما عاجت عليكم للمُقام (۲) وما خُلِقوا ولا هي، للدوامِ فتلك عوائدُ القومِ اللمنامِ وقد بانَ الحلالُ من الحرامِ وقد بانَ الحلالُ من الحرامِ إذا عَدُوا البهائم المُقامُ النَّامِ في الأنامِ فقد جاءَتُهُ أيامُ الفِطامِ فقد حاءَتُهُ أيامُ الفِطامِ فقد حاءَتُهُ أيامُ الفِطامِ

<sup>(</sup>١) الكميُّ: لابس السُّلاح. وهو هنا: الشجاع المقدام في الحرب.

<sup>(</sup>٢) عاجتْ عليكم: عطفَتْ ومالتْ. أي لن يَسْتميلها المقامُ طويلاً.

\_\_\_\_\_ الباب الثاني

## في المديح

قال يَمدحُ أمير (١) المؤمنين، وخليفةَ الرسولِ الأمين، ويهنئه بعيدِ جلوسهِ الميمونِ لسنةِ ١٩٠١، ويذكرُ حادثةَ الأرصفةِ التي كانتْ يومئذِ، وتهديدَ فرنسا للدولةِ العثمانية:

[من الطويل]
قمالت بأعطاف العُصونِ خمورُها؟(٢)
رنَينُ الحِلىٰ إذْ لاعبَتْها صدُورُها
تقولُ عَذيري والمحبُ عَذيرُها؟(٤)
ويَلْفِتُ عينيها إليهِ ضميرُها
ولا كلُّ ما تخشاه منهُ يضيرُها(٥)
فقلنَ ألا (تَنْفَكُ)؟ قلتُ أسيرُها(٢)
فما شيمةُ الغِرلانِ إلَّا نُفورُها
عليً إذا ما لاعَبَتْهُ خُدورُها
وعادتُ ليالي الدهرِ يحلو مُرورُها(٨)

أراكُ(٢) الحِمى هل قَبْلَتْكُ تُغورُها وَحنَّتُ إلى سَجْعِ الحَمام كأنَّهُ عَذيريَ من تلك الحبيبة ما لها يُقلَّبُ عينيه إلىها ضميرُهُ وما كلُّ ما يخشاهُ منها يَضيرُهُ وقام إلى المعاذلاتُ يلُمنني وقام إلى المعاذلاتُ يلُمنني وقام لئن لم يكن للظبي سِحْرُ عُيونها وما شَفْني (٧) إلَّا النسيمُ وتِيهُهُ ألا فاعذِلُوا قد مَرَّ ما كنتُ حاذراً

<sup>(</sup>١) يعني السلطان عبد الحميد العثماني.

<sup>(</sup>٢) الأراك: شجر المِسْواك، واحدتُها أراكة. له ثمار حُمْر دكناء تُؤكل...

<sup>(</sup>٣) الخمور، كني بها عن الشذا الفائح من ثغرها. شبهه بالخمر...

<sup>(</sup>٤) الْعَذْيُرُ: الْعَاذِرُ، اللائم. أي أنه هو الذي يحب ويَلُوم ولا من يَعْذِره حتى هي.

<sup>(</sup>٥) الضَّيْرُ: الضررُ.

 <sup>(</sup>٦) في البيت تورية لطيفة وبديعة، وهي: اتنفك؛ بمعنى فكّ عقدة الأسر، والمعنى الثاني: الحب
المستحكم. وفي البيت أيضاً إيجاز بليغ، هو إيجاز حذف بمعنى: ألّا تنفك تُحبُّها وتحيا أسيراً
لها؟

<sup>(</sup>٧) شفَّني: جعلني شَفّاً: رقيقاً، نحيلاً.

 <sup>(</sup>A) في البيت أيضاً تورية في «مرّ» و«مرورُها». والمعنى الأول: المَرّ، الذهاب والانقضاء،
والمعنى الثاني: المرارة التي هي نقيض الحلاوة. مع العلم أنه استخدم مصدر (المرور) بدل
المرارة، للضرورة الشعرية.

وأصبحت الدنيا تنضاجك أهلها تَستيهُ بأعيادِ الملوكِ وكيفَ لا أعسادَ بسه روحَ السخسلافسةِ ربُسها فراعت صناديدَ الملوكِ وما سوى وجارَ عليها الدهرُ شُغْثاً (٢) خطوبُهُ بَسمسيرٌ بسندور السلَّهِ فسي كسلُّ أَزْميةٍ وطازبها لايرتضي النجم غاية يسظسنُّ عِــداهُ أَنَّ فسي الــنــاس مـــثــلَــهُ وغرَّ (فرنسا) أن ترى الليثَ باسماً أيجلوك ياعضبَ الشباما هذت بهِ وكسم دولية جالت أمامك جبولة ملأت عليها الأرض أشداً عوابساً فمالث بهم إن شئتَ يوماً قِفارُها وقد صفَّتِ الآجالُ في حومةِ الوغي إذا انتضلت (٥) رسلُ المنياتِ أحجمتْ وما لسيوف الترك يجهلها العدى يهزُّ إليكَ المسلمينَ صليلُها لِيَهُنَ أُمِيرَ المؤمنينَ، جلوسُهُ

ويبسيم فسيهم بشرها وبسيرها وعيدُ (أمير المؤمنينَ) أميرُها وجاء لها بالنصر فيه نصيرها مليكِ البرايا قد أقلَّ سريرُها(١) فهب لها (عبدُ الحميدِ) يُجيرُها تردُّ عيونَ الصيدِ حسري ستورُها تمذجنا خيها عليه طيورها فيا ويَحهمُ: شمسُ الضحي ما نَظيرُها؟ فلم تدرِ حتى لجَّ فيها (سفيرُها)<sup>(٣)</sup> وقبلكَ ما ضرَّ النبعُّ هريرُ ها(٤) وسِيقتْ كما ساقَ الشياة غرورُ ها (\*) يُردَّدُ بِينِ الدِّافِقَيْنِ زِيْدِرُهِا وماجت بهم إن شئت يوماً بحورُها وحامث على القوم العداة نسورُها جيوشهم فاستعجلتها قبورها وقمد عرفشها قبل ذاك نحورها وإن ضَمَّ منهمٌ جانبَ الصين سورُها(\*\*) على العرش وليهنَ البرايا(٦) سرورُها

 <sup>(</sup>١) أقلّ: حمَلَ ورفع. أي أن هذه الخلافة قد أدهشت عظماء العالم. ولم يحمل عرشها غيرَ سيّدِ الناس وملكِهم العظيم.

<sup>(</sup>٢) الشُّغث، مفردها: أشعث، وهو المتلبد، المتداخل، قصد بذلك الخطوب (المصائب) الدهياء!

<sup>(</sup>٣) قصد بذلك سفيرها: كونستان المشهور في تلك الحادثة.

 <sup>(</sup>٤) عضْبُ الشّبا: صفة للسيف القاطع. والشّبا، واحدته: شَباة، وهي حدُّ السيف والسّنان.
 والهريرُ: نباح الكلاب.

<sup>(\*)</sup> يسوقها الطمع في غيرها والغرور بنفسها، كما تساق الشياه للمجزرة، وهي تحسب أنها ذاهبة إلى المرعى.

<sup>(</sup>٥) انتضلت: تَبارتْ وتسابقتْ بالنبال ومثلها: تناضَلَ.

 <sup>(\*\*)</sup> يقال إن أول من دخل الصين من المسلمين رجل من الصحابة يدعى (وهاب بن رغشة) سافر إليها بعد الهجرة، ونشر هناك الدين الحنيف.

<sup>(</sup>٦) البَرايا: الخَلْق جميعاً. مفردها: بَريَّة..

فقد طارح (البوسفور)(۱) مصر تحية وشاهد أهدوها من الأفت أدورة وقام فتاها يُنطِقُ الوُرْقَ سجعه بصادحة لا يُطربُ القوم غيرها تسرفُ قوافيها إذا هي أقبلت وما قدَّمَ الماضينَ أنَّ زمانهم

أضاءت لَها في جانبيها قصورُها ولاح لأهليه من الأفتِ نُورُها وقد هزَّ عِطْفيهِ إليها هديرُها<sup>(۲)</sup> وهل أنا للأشعارِ إلَّا جَريرها؟<sup>(۳)</sup> ترفُّ معانيها إليكَ سطورُها تَقَدَّمَ إن بذَّ الجيادَ أخيرُها

## وقال يمدحُ الجناب العالي الخديوي، ويهنئهُ بعيدِ جلوسهِ السعيدِ على الأربكةِ الخديوية لسنة ١٩٠٣ :

[من الطويل] وقد غلب الأمرانِ فيها على أمري وقد غلب الأمرانِ فيها على أمري أرى الذكر يُصْبيني فأصبو إلى الذكر (٥) وما غزَلي في سحرهنَّ سوى السحر يُسبِّههُ العشاقُ بالشمسِ والبدرِ فإنَّ كلا السيفينِ أغمدَ في صدري ترفرفُ نفسي بعد ذاكَ على القصرِ ترفرفُ نفسي بعد ذاكَ على القصرِ مسافةُ ما بينَ الوصالِ إلى الهجرِ لها شطرُها مما قسمتُ ولي شطري جواداً بمالي في هواها وبالعمرِ كما تحذرُ الورقاءُ جارحةَ الصقرِ (٧)

شكوتُ هواها فاشتكَتني إلى هَجْرِ وبتُ ولا مِن حيلةٍ غير أنني مهاةٌ لعينيها تغزّلتُ في المهى وأعشقُ فيها الشمسَ والبدرَ والذي وما مضّني (٦) إلا جفاها ولحظُها تراءتُ لنا بالقصر يوماً فلم تزلُ وراحتُ وقد صدّت وبين قلوبنا فقاسمتُها قلبي وقلتُ لعاذلي وأنفقتُ أيامي كما أسرفتْ يدي ولمّا تلاقينا ومالتُ تجافياً

<sup>(</sup>١) هو المضيق الشهير الذي يفصل مدينة اسطمبول إلى قسمين: قسم في آسيا، وقسم ثانٍ في أوروبا.

<sup>(</sup>٢) الوُرْق: جمع ورقاء، وهي الحمامة. وسجْعُه: ترجيع صوته. وهديره، تردُّده في حَنْجرته.

<sup>(</sup>٣) قوله ﴿جريرها ﴾ نسبة إلى جرير ، الشاعر الأموي ، المعروف .

<sup>(</sup>٤) بَدَّ: غلَب وتفوَّقَ. ومعنى البيت: لا فضل للماضين بما سَبقوا إليه؛ فقد يفوقهم من تأخر عليهم بإبداع جديد أعظم مما توصلوا إليه.

 <sup>(</sup>٥) الصبوة إلى الشيء: الميل والهوى. ويُصْبيني: يُميلني ويَشُدّني.

<sup>(</sup>٦) مضَّني مَضّاً ومَضيضاً: آلمني وأخْزَنني. ومنه المَضَضُ.

<sup>(</sup>٧) ﴿جارحة الصقر﴾: انقضاضُه على فريسته. والجارح صفة للصقر وغيره من الطيور الجارحة.

شددتُ على قلبي يدي، ويد الهوى وقىلىتُ لىها أبىقى عىلى الودِّ ساعيةً فقالت: أغيرُ (العيدِ) يومٌ لشاعر؟ فقمتُ وقد أبصرتُ قصْدي ولم أزلُ وعسنديَ مسن أشستباتِ مسافسي كسنسوذِهِ (أَحبَّاسُ) إِنْ لِم يَبْتدِرْ مدحَك الورى على أنكَ استغنيتَ عن كل مادح وأسديتَ لي ذا الشعرَ حتى كأنماً ولم يكُ مدحى غيرَ أوصافكَ التي وإنَّ رخسيسساً كسلُّ قسولِ وإنْ غَسلا جرى النيلُ فيها حاكياً نَيلَ كَفُّه فأغْرَوا بهِ (الخزَّانَ)(٣) حتى لَخِلْتُهُ وما النيلُ في مصرِ سوى دَم قَلْبها يفيضُ بهِ في عصرِ (عباسَ) ما ترى فتى المُلكِ لا عُسْرٌ بعصركَ يُشْتكَىٰ تُسضىءُ بـكَ الأيسامُ حستى كسأنسها

تُقَلِّبهُ بينَ الضلوع على جَـمْرِ لعلَّ لنا في الغيب يوماً ولا ندري بحشبك يومُ العيدِ يا قمرَ الشعر! بفكريَ حتى أشرقَ الفجرُ من فكري قىلائىدُ شىتى مىن نىظىيىم ومىن ئىثىر فلا نطقَتْ لُسْنٌ بمدحكَ لا تجري(١) بسآثسارك السغسرًا وأيسامسكَ السغُسرٌ (٢) لقطتُ نفيسَ الدرِّ من ساحل البحرِ هي الزهرُ إن يعبقُ مديحيَ كالعِطْرِ لمَـلُكِ بـ الادِ تُـزبـهُـنَّ مـن السِّنْبِرِ وهل في الوري من يَعْدِلُ البحرَ بالنهر؟ وصيتاً يُربِهِ كيفَ يُنفِقُ بالقدرِ إذا حفظوهُ دامست الروحُ في مِعضر من العلم لا ما كان من نبإ الخدر (٤) وقد كنانَ هذا اليومُ فاتنحةَ اليُسرِ دياجى الليالي قابلتْ غُرَّةَ الفجر

<sup>(</sup>۱) اللُّسُنُ: جمع لِسَان. ويُجمع على ألَسُن، وألْسِنة. ونلاحظ أن الرافعي، هنا قد أطال في حسن التخلص من الغزل إلى المدح؛ فلم يكتف ببيت واحد، أو بنصف بيت، كما كانت الحال مع الشعراء القدامي، بل استغرق التخلص لديه، ثلاثة أبيات. من: «فقالَتْ أغير العيد» حتى: «أعبّاسُ». وفي شرح الديوان لمحمد كامل الرافعي، إشارات موسعة لافتتاح الخزان، وإلى ما أبطله عمرو بن العاص من تقاليد أسطورية لتفادي فيضان النيل. (ديوان الرافعي جـــ/ص٧٧ \_ ٣٨ حاشية (١) و(٢) وهو ما لخصته الحاشية (٤) من شحنا هنا

 <sup>(</sup>٢) «الغرّا» تخفيف: الغرّاء، ومعناها البيضاء، بصنيعها وجمائلها على الناس. ومثلها: «الغُرّ» جمع: أغرّ، وغرّاء...

<sup>(</sup>٣) قصدً به أحد السدود التي أقيمت على النيل لتخزين مياهه والانتفاع بها لريّ الأراضي البعيدة.

<sup>(</sup>٤) إشارة إلى ما كان سائداً في مصر قبل الإسلام، من تقديم الناس أجملَ الفتيات، لنهر النيل، عند جفافه. فجاء الإسلام على يد عمرو بن العاص، فأبطلَ هذا الطقْسَ الشنيع، بأمرِ من الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب، رضى الله عنه.

ويسوم تبوأت الأريسكة سسطسروا رأوك فستنى فسوق السسلسوك عزيسمة على حلم محشمان وهيبة حيدر فدمت مُرَجَى في نبيتك مُهنِداً

معاليَ هذا الشعبِ في صُحفِ الفخرِ وشتانَ ما بينَ العصافيرِ والنسرِ وعدلِ أبي حفصِ وعزم أبي بكرِ<sup>(۱)</sup> دوامَ جلالِ البدرِ في الأنجمِ الزُهرِ<sup>(۲)</sup>

#### 900

# يمدح إنسان الزمان، وشرفَ الإنسان فضيلة الأستاذ العظيم، والفيلسوف العليم، الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية حفظه الله<sup>(٠)</sup>: [من الكامل]

بعد العواذل فيك والسرقباء أنَّ النساء ضرائرُ الحسناء في القلب إلا ظبية الوغساء؟ (٣) ويد أشد بهاعلى أحشائي عُسدًال شدو حسمامة ورقاء عينُ الظلام مدامع الأنداء (\*\*) وتعلّقت بكواكب الجوزاء لأجَلُ مَن يُسهدي إليه ثنائي وبنوه ما كفُوا من الغُلواء (\*\*\*) وبنوه ما كفُوا من الغُلواء (\*\*\*) وسم البليالي باليد البيضاء

لوكنت راضية رعيت وفائي خالقتهن غداة علمني الهوى يا ظبية الوغسا وهل بعث الجوى كلتايدي يد تكفكف أدمعي ولكم ملأت الليل شجوا ظنه الحتى تلنّمت النجوم وساقطت فجرت على خد الصباح يراعتي فخرت على خد الصباح يراعتي فنظمتُها مدخ (الإمام) وإنه فنظمتُها مدخ (الإمام) وإنه مرز ذا الرمان تُظِلَمنا أفياؤه

<sup>(</sup>۱) الحِلْم: العقل الواسع، وعثمان، هو ثالث الخلفاء الراشدين: عثمان بن عفَّان (رض) وحيدر، لقب علي بن أبي طالب، وأبو حفص، كنية عمر بن الخطاب، وأبو بكر، هو أبو بكر الصديق، رضى الله عنهم وكرَّمهم.

 <sup>(</sup>٢) مُهْنِئاً: مقدّماً ما يَهْناً به الإنسانُ من جميل العطاء. ويلاحظ القارئ أن مقدّمة الغزل في قصيدة المدح هنا، ناهزت نصف القصيدة، مما جعل المدح موضوعاً ثانياً ولم يكن رئيساً.

<sup>(\*)</sup> لم ترد القصيدة كلها في الطبعة البيروتية.

<sup>(</sup>٣) الْوعساء: الأرض اللينَّة ذات الرمل، تُنبت البقول الجيدة. مذكرها: الأوعس.

<sup>( ﴿ ﴿ ﴾</sup> مُما نذكره فكاهَةً ، أنَّ قدماء اليونان كانوا يعتقدون آلهة اسمُها (اورور) ، أي الفجر . فزعموا أنه قد كان لها ولد يدعى (ممنون) فذهب لإعانة الملك (ابريام) في حرب مدينة (ترواده) فقتله (آشيل) وبكت عليه أمه زمناً طويلاً ، فكانوا يقولون أن دمعها هو الندئ .

<sup>(</sup> ١٠٠٠ غُلُواءُ الدهر : غلوه في نكبة أهله .

لولاك كمان الدهر بسؤساً كلّه مغض، ولولا أن تهابَك نفسه أذك يُت للله رك البيان فذره وأريت الله المخلفاء فيك وإننا من مبلغ الدنيا بأنك مَجْدُها كشفت لك الأشياء عما أبطنت يا واحدَ الدنيا المضيء على الورى لهما رآه الناس بمدحُ حاتماً

والسده سرئ يسوم سا شسدة ورخساء لسهوت صواعقه على البوساء والنار لا تُبقي على الحَلْفاء (١) لنقولُ عنك: خليفة الحُلَفاء (٥) والسدين، أنسك مُسرَغِمُ الأعداء؟ حتى اجتلَيتَ بواطِنَ الأشياء كالسمس جاءك واحدُ الشعراء نظروا إليه فلقبوه الطائي (١٠٠)

## وقال يمدحُ سلطانَ اليراعِ، وإمامَ البيانِ بلا نزاعٍ، سعادةَ محمود باشا سامي البارودي حفظهُ اللَّهُ:

[من الكامل]
فالعينُ إنْ هَجعَ السُها لم تَهجعِ (٢)
ذكروا حنيني للغزالِ الأتلعِ (٣)
وسلامَهنَّ مع البروقِ اللمَّعِ
وحوادثُ الأيامِ ترهبُ موضعي
ويخفنَ من همي عزيمةً تبَعٍ (٤)
حُزْناً ولا النيرانُ تَكُوي أضلعي (٥)

مرئت ليساليها ولسمّا ترجع أيام تهتف بي المهى ويَغِرْنَ إِنَّ وأرى تحيتهن في جيبِ الصّبا زمن به كانَ الزمانُ يهابني ينظرنَ مني قيصراً في قصرهِ في حينَ لا العَبراتُ تَكُلُمُ أعيني

<sup>(</sup>١) الحلفاء: نبتُ أطرافُه محددة كأطراف سعف النخل. ينبت في مغايض الماء.

<sup>(\*)</sup> الخلفاء: هم الأربعة الراشدون، رضي الله عنهم وعنا بهم.

<sup>( \*\* )</sup> حاتم: هو كريم طبّئ المشهور . الذي لم تَمْعُ اسمَه الدهور . وأخباره في الكرم لا تعد، بل لا يعدل به غيره في ذلك . والطائم : هو أبو تمام (حبيب بن أوس) الشاعر الكبير المشهور . وكان واحد عصره في شعره . واحتجاجُ صاحبنا على أنه واحد الشعراء ، من أبدع ما يسمع .

<sup>(</sup>٢) السُّها: كوكب صغير من مجموعة بنات نعش الكبرى.

<sup>(</sup>٣) الأتلعُ: الطويلُ العُنقِ والقامةِ... كناية عن َالجمال.

<sup>(</sup>٤) القيصر: لقب ملك الروم، وكسرى، لقب ملك الفرس.. وتُبَع. أحد ملوك العرب قبل الإسلام. وكان ملكاً على اليمن الذي حكمه عدد من التبابعة. بينهم حسَّان بن أسعد، وتُبع بن حسَّان..

<sup>(</sup>٥) تكلُّم: تجرح: من الكُلُّم: الجَرْحُ والجُرْح، ج: أكلام وكُلوم.

وبلوت من ظلمات يبونس ليلة يبجري الهوى طرباً على آثارِها ظلمان لا تسرويه إلا عَسبْرة طلمان لا تسرويه إلا عَسبْرة مسيوه غصناً في الثياب وزهرة أمسيت من آماله في ليلة تشكو نجوم الليل آئي رُغتُها وكأنها إذ أخدَقت في جانبي غُرُ (كمحمود) السريرة إن دَعا لو أنصفوها لاستبانوا أنها عرفوا به شعر الفحول وأهله فلو أن عَسمرا أسمعوه حماسة وأو أنشاوا المجنون بعض نسيبه أو أنشاوا المجنون بعض نسيبه وأراه أحياللها يسوما آية مسن آيه

فنسختُ آيتَها بآية يوشعِ (\*)
مشيَ الجآذر للغديرِ المعترعِ (۱)
أو مهجة هطلت (۲) بجنبَيْ مولعِ
تحت القميصِ ووردة في البرقعِ
ضلَ الصباحُ بها طريقَ المطلعِ
ومتى تُروعُ أنَّةُ الممتوجعي
حسبتُ هلالَ سمائِها في مضجعي
زهراً كغرتهِ المضيئةِ إنْ دُعي (۲)
حبّاتُ ذياكَ القريضِ المبلعِ (٤)
وسجيةَ المطبوعِ والمتطبع
لحمّا به الصمصامُ إن لم يقطعِ (٥)
لنسي به ليلئ فلم يتفجعِ (١)
إلا حسبتُ الكونَ يتلوها معي (٧)

<sup>(★)</sup> يونس هو ذو النون عليه السلام المرادُ بقوله تعالى: ﴿وذو النون إذْ ذهبَ مُغاضِباً فَظُنّ أَنْ لَن نقدر عليه فنادى في الظلمات﴾ الآية.. ويوشعُ هو ابن نون، صاحب موسى عليهما السلام. وقد سقط هذا البيت، أو أسقط من طبعة دار الكتب الثقافية، في بيروت، كما أسقط غيره من أبيات وقصائد، مما نشير إليه في حينه.

<sup>(</sup>١) الجآذر، ج: جؤذر. صغير الظباء. والمُثرع: الملآن.

<sup>(</sup>٢) هطلت، نزفت دموعاً داخلية. استعارة رائعة.

 <sup>(</sup>٣) في البيت تكلّف بين، وسوء أداء، والتباس في المعنى، ناهيك بسوء مخلصه من الغزل إلى
 المدح، مع أنه أي الشاعر، في صدد مدح شاعر كبير، يقتضي معه الانسياب الشعري الجميل.

<sup>(</sup>٤) الضمير في (أنصفوها) عائد إلى غُرَّة الممدوح. والقريض: الشعر.

<sup>(</sup>٥) هناك غير شاعر فارس يدعى عَمْراً، منهم همرو بن كلثوم التغلبي، وهمرو بن معدي كرب، وهمرو بن معدي كرب، وهمرو بن الشريد؛ ونرجح الأول لقوة سيفه وشهرته في قطع رأس همرو بن هند. والصمصام، من أوصاف السيف.

<sup>(</sup>٦) المجنون: لقب قيس بن الملؤح الذي جُنَّ بحب ليلى، فلقِّب المجنون ليليا.

<sup>(</sup>٧) جعل شعر المبارودي صنيعاً معجزاً، فنسبَ إليه صفة الآية التي هي علامة كبرى من علامات الخُلُق.

<sup>(</sup>٨) ابن برد، هو بشّار، الشاعر العباسي المخضرم... والأصمعي، هو عبد الملك بن قُريب. راوية الشعر المعروف ولد ومات في البصرة سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م. ويلاحظ الدارس أن نسبة المدح هنا بلغت ثلث أبيات القصيدة أي: اثنا عشر بيتاً للغزل وثمانيةٌ للمدح..

وأبيك لولا مكرمات بيانه ماكان في إحياثها من مطمع

## وقال يمدح الشيخ عبد المحسن الكاظمي(١):

[من الكامل]

ولي الهوى وعليك أن تتمنعا ونبذل يا ملك القلوب ونخضعا أو ما رأيت لكل واش مصرعا؟ (٢) ما بات قلبي في هواك مقطعا في الناس ما بات العواذل هجعا في الناس ما بات العواذل هجعا حتى أمِنت عليك أن تتوجعا أهوى دلالك أن يكون تصنعا وأرى صدودك والنوى اجتمعا معا؟ واسأل عن العينين هذي الأدمعا واسأل عن العينين هذي الأدمعا شعري يحن إليك حتى تسمعا تهوى الذي يُمسي بحسنك مولعا فذ المولى (٥) المولى (١ لما باهي الدراري لمعًا(٤) فذ المشارق والمغارب أجمعا

لسكَ أن تَسسا وعلي أنْ لا أجزَعا ما الحبُ إلّا أن تكونَ مسملًكا زعم الوساة بأنسني لسك صارمٌ ولو أنَّ حبسلَ هوايَ كان مقطعاً غادرتُ عيني لو يُفَرَّقُ سُهدُها وأمنتُ أن أهوى سواك فسرُغتَني وأمنتُ أن أهوى سواك فسرُغتَني لا تَسمضِ في هذا الدلالِ فيانسا إني ليَقتلُني الصدودُ فكيفَ بي فسلِ الدجى "عني تُنبَئْكُ الدجى وأصِخ لشعري إن رحمتَ فلم يزلُ وأصخ لشعري إن رحمتَ فلم يزلُ أمسى بحسنكَ مُولَعاً وخُلقتَ لا لولم أَذِنْهُ بمدحِ (عبد المحسن) ملكَ البيانَ ومن غَدا في أهله ملك

<sup>(</sup>۱) عبد المحسن الكاظمي، من شعراء العراق. . ولد في بغداد سنة ١٨٦٥، ونشأ في الكاظمية وإليها انتسب. كان يلقب بشاعر العرب الأكبر، كما عده بعضهم ثالث اثنين: الشريف الرضي، ومهيار الديلمي. توفي في مصر الجديدة، بضواحي القاهرة سنة ١٩٣٥م.

<sup>(</sup>٢) استخدم دصارم بمعنيين: الأول: القاطع، صفة للسيف؛ والثاني، قاطع العلاقة. وهي من توريات الشاعر اللطيفة. وقد سمّاها شارح الديوان، محمد الراقعي: الاستخدام دوهو إطلاق لفظ مشترك بين معنيين، ثم يؤتى بلفظين يفهم من أحدهما أحد المعنيين، ومن الآخر المعني الآخر، فإن لفظة (صارم: مشتركة بين معنى الهاجر والسيف، وقد أريد المعنيان جميعاً. والفرق بين الاستخدام والتورية أن الاستخدام إرادة المعنيين، وأما التورية فإرادة أحدهما الديوان الشاعر بشرح الراقعي جـ ١ / ٤٢ حاشية (٢)).

<sup>(</sup>٣) الدجى، جمع دُجْيَة: الظلمة. وتُجمع على دياجي.

 <sup>(\*)</sup> المولى من أعظم الألقاب في العراق، لا يطلق إلّا على أكابر الأئمة: ولهذا استعمل هنا. فإن الممدوح من العراق وهو فخره وزينته.

<sup>(</sup>٤) الدراري: ج: الدُّرِّيِّ. نسبةً إلى الدُرِّ. وهي النجوم اللوامع.

فعدا به تانج الرمانِ مرصّعا ما عطّلوا في البيتِ منها موضعا ما عطّلوا في البيتِ منها موضعا تابئ على كل (امرئِ) أن يبطمعا ولقد أراهم أصبحوا بك أربعا (١) لو أدركتُه مروّعاتُك ما ادعى (٢) ومشيتَ هوناً دونَ شأوك ظُلّعا؟ (٣) كانتُ ذكاءُ وقد أطاعتُ يُوشَعا(٤) فحفظتَ ما غالَ الزمانُ وضيّعا (٤) تُجري علينا البابليَّ مشغشعا (٠٠٠) وحنينَ أهلِ الخافقيْنِ مُرجَّعا وحني كأنَّ لكلِ شيءُ مَسْمعا مصر إذا اشتقتَ العراقَ لتسجعا (٢)

<sup>(\*)</sup> كان العرب في الجاهلية يقول الرجلُ منهم الشعر في أقصى الأرض، فإن استُحسنَ رُويَ، وعُلَّق على ركن من أركان الكعبة حتى يُنظر إليه. .

 <sup>(</sup>١) لم يوضح الشاعر من هم الثلاثة الأول في الشعر. والأرجح أنهم: امرق القيس، والمتنبي،
 وأحمد شوقي. وجعلهم شارح الديوان. ثلاثة هم: أبو تمام والبحتري والمتنبي.

 <sup>(</sup>٢) قصد به المتنبي الذي لم ير فوقه أحداً من الشعراء وغير الشعراء. والغطريف: السيد الكريم،
 والمتكبر المُختال.

 <sup>(</sup>٣) الظُّلِّعُ: واحدها: ظالعٌ، وهو الذي به عرَج في مشيته. و ظلَّماً ، حال للسابقين إذا جرَوًا ، في صدر الست.

<sup>(</sup>٤) ذَكاء: اسمٌ من أسماء الشمس، ممنوع من الصرف لعلميُّته. ولا تعرُّف.

ويوشع هنا هو أحد الأنبياء الذين عاشوا في زمن موسى عليه السلام، ويدعى يوشع بن نون بن أفراثيم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل. وقد أمر بالسير إلى أريحا، مدينة الجبارين، وفَتْحها. فدخلها يوشع وقتل منها خلقاً كثيراً، وبقيت بقية اوقاربت الشمسُ الغروب، فخشي أن يدركهم الليل، فيُعجزوه، فدعا الله تعالى أن يُحبس عليهم الشمسَ، ففعل وحبسها حتى استأصلهم». (انظر الكامل في التاريخ، لعز الدين بن الأثير، دار بيروت، بيروت سنة ١٩٨٢، جـ١/ص٠٤٠٠).

<sup>(</sup>٥) غال واغتال، بمعنى: هو القتل والإبادة.

<sup>(</sup> ١٠٠٠) بابل: بلد في العراق، إليه ينسب السحر والخمر، ويقال قصيدة فلان: عينُ شعره، أي أحسنه. وشعشَعَ بالثلج والراح بالماء: مزجهما.

<sup>(</sup>٦) مَلِكُ الشعر في مصر، كناية عن أمير الشعراء أحمد شوقي المتوفى سنة ١٩٣٢م.

ما زلتَ تلذكرُها الفراتَ ودجلةً فاجعلْ لمدحي منْ قبولكَ موضعاً إنسي إذا أرهفت حلدً يَسراعتسي

حتى بكى النيلُ السعيدُ وما وعى واجعلْ لشعري في بيانكِ منْزَعا لم تلقَ في الشعراءِ غيريَ مُبْدِعا

#### **00**

وقال يمدحُ فضيلةَ عمه الأستاذ الأفضلِ، العالِم الأكملِ، الشيخِ عبدِ الحميدِ أفندي الرافعي (١)، ويُهنئهُ بإسنادِ قضاءِ المدينةِ المنورةِ إليه، على ساكنِها أفضلُ الصلاةِ والسلامِ، من لدن أميرِ المؤمنينَ أعزهُ اللهُ وأيدهُ وأعزَّ به الإسلامَ والمسلمينَ:

[من الطويل]
فانت بسها بَرُّ وأنت لها أَبُ
أياديكَ تُمليها عليَّ فأكتبُ(\*)
وهل كبياني ساحرٌ حين أنسِبُ؟(٢)
إليكَ ويُلقيهِ من البَرُ سَبْسَبُ(٣)
خجيجاً فهذي كعبةُ الشعرِ (يثربُ)(٤)
تَجلّلها من ظُلمةِ الظلمِ غيهبُ
أليهِ لكانت ضحوةُ الصبحِ تَغرُبُ

أتتك القوافي ما لها عنك مَذهبُ وما وَجدتُ مشلي لها اليومَ شاعراً وهلْ كلساني إن مدحتُك مبدعُ دَعِ الشعرَ تقذِفْهُ من البحرِ لُجَّةً فإنْ يَسَمَّمَ العُرُّ الميامينُ (مكةً) طلعتَ عليها طلعةَ البدرِ بعدما بوجه لو أنَّ الشمس تنظرُ مرةً فجليْت عنها ما أذلَهمَّ وأَبْرَقتْ

<sup>(</sup>۱) هو الشاعر الطرابلسي اللبناني عبد الحميد بن عبد الغني بن أحمد الرافعي. الملقب: بلبل سوريا. احتفل جمهرة من الكتاب والشعراء به وهو في السبعين من عمره، والقيت خطب وقصائد جُمعت في كتاب: «ذكرى يوبيل بلبل سورية». له أربعة دواوين شعرية معظمها مطبوع. عاش ما بين ١٨٥٩ و ١٩٣٢م.

<sup>(\*)</sup> الأيادي، جمع يد وهي النعمة، أما الجارحة فهي أيدي.

<sup>(</sup>٢) أنسب: أي أقول النسيب، وهو ضرب من ضروب الغزل يتحدث فيه الشاعر عن لواعج القلب حيال المحبوب.

<sup>(</sup>٣) السَّبْسَبُ: الأرض الواسعة لا ماء فيها. ج: سَبَّاسِب.

<sup>(</sup>٤) جعل المدينة المنورة كعبة الشعر بعد أن حل بها «والغُرُ الميامين هم المؤمنون وقد وُصفوا بالغُرُ المحجّلين أيضاً. ويثرب اسم مدينة الرسول على سميت بأول من سكنها من ولد سام بن نوح. قال ابن الأثير: يثرب اسم مدينة النبي في قديمة. فغيّرها وسماها طيبة، وطابة، كراهة التثريب، وهو اللّوم والتعيير».

<sup>(</sup>٥) أسارير الوجه، هي خطوط تتجمع وتنبسط وفقاً لحالتي الحزن والفرح.

وهل كننت إلا ابن الندى فاض بره فكن مشلهُ عَذْلاً وكن مشلهُ تُقَي سـمـا بـكَ أصـلٌ طَـبُّـقَ الأُفْـقَ ذكـرُهُ وقبومٌ همهُ البغيرُ البكواكب كبلما وهم معشرُ الفاروق من كلُّ أغلب حفظتَ لهم مَجْداً وكان مُضيِّعاً ونباليك فيضيل البله والبميليك البذي إذا ذَكَرِوهُ كَـبِّرَ الـشرقُ بــهـجــةً يُسمدُعُ قبلبَ السحاسدين وإنهُ ويسرضسي رعسايساهُ فسيُسردي عسدوَّهُ حباك بهاغراء ينفتر ثغرها وكم أمَّلَتْها أنفسٌ فتحجَّبَتْ سموت إلىها ما وَنَيْتَ وقد أرى فطر فوقهاما البرأ عنك بمبغد كسأنسى بسرب السروضية السيسوم بساسسسا ويششربُ مسمسا أدركستْ مسن رجسائسهسا

عليها كما انهل الغمامُ وأعذَبُ؟ (\*) وصن لبنيه ما يَدُ الدهر تَنهبُ وسادت به الأمشالُ في الأرض تُنضرَبُ تَنغيَّبَ منهم كوكبٌ لاح كوكبُ نماهُ إلى ليث العرينةِ أغلبُ(') وأبقيت فخراً كاذ لولاك يَذهبُ أرى كسل مَسلُسكِ دونسهُ يستسهينَبُ وإنْ لِـقَّـبِـوهُ أَكْـبِـرَ الـشـرقَ مـغـربُ إلى كلُّ قلبٍ في الورى لَمحبَّبُ(٢) وما زالَ في الحالين يُرجى ويُرهبُ وكنت لهابغلا وغيرك ينخطب وبنتُ العُلا إلَّا عنِ الكُفْءِ تُحجَبُ ذوائب قسوم دونها تستسذَب ذب (٢) وفضلُ أميرِ المؤمنينَ مقرّبُ وصدِّيفُهُ يُزهِي وجَدُّكَ يُعْجَبُ (١٠) بمقدمك الميمون باتث تُرَحّبُ

**6 6 6** 

<sup>(\*)</sup> يريد سيدنا عمر بن الخطاب، رضي الله عنه؛ فإنه الجد الأكبر لهذه الأسرة الشريفة، والأصلُ لهذه الدوحة الباسقة بارك الله فيها.

<sup>(</sup>١) إشارة صريحة إلى الشجرة الرافعية المنتسبة إلى الخليفة العادل عمر بن الخطاب.

<sup>(</sup>٢) يُصدُّع.. يشقُ ويُقطُّع.

 <sup>(</sup>٣) سموت إلى ما أنت فيه من مهمة شريفة عالية؛ لم تضعف ولم تتراخ، بينما تراقصت رؤوس غيرك واضطربت لأجلها.

<sup>(</sup>٤) ربُّ الروضة، صفةٌ لرسول اللَّه ﷺ، والصّديق، صفة الخليفة الراشدي أبو بكر.. «وجدُك» همر بن الخطاب.

\_\_\_\_\_ الباب الفّالث ت

## في الوصف

## قالَ يصفُ القرى ونجرَها والعيشَ فيها:

[من الوافر]

تَسرَقُرقُ بينَ أجفانِ الربيعِ؟
بأكؤيه الخليلُ على الخليعِ (١)
كما تحلو اللَّمى بعدَ الهجوعِ (٢)
درورَ المرضعاتِ على الرضيعِ
كانفاسِ المليحةِ للضجيعِ
عليه الشمسُ حاليةُ السطوعِ (٣)
فتاةُ الريفِ كالرشا المَرُوعِ
ونضَّرَ وجههَا الحُسنُ الطبيعي
ونضَّرَ وجههَا الحُسنُ الطبيعي
وإن لم تشفِ ريقتُهُ وَلُوعي الرجوعِ
كما تروي الهواجر عن ضُلوعي (٥)
مسلِ الظبياتِ عن ذاكَ الصنيع

دُموعُ الفجرِ هذي أم دموعي مُصَفَّ قَةَ كَصافيةِ جلاها وهن مُصنَ الأزاهرِ في شفاهِ وشدي السفاء وشدي السفاء وشدي السروض دَرَّ على جَناهُ ومدً السليلُ أنفاساً عِذاباً ولاحَ الصبحُ يُسفرُ عن جَبينٍ وقد بكرتُ لسملاً جَرَّتَ يُها وقد بكرتُ لسملاً جَرَّتَ يُها فورَّدتِ الطبيعةُ وجنتيها تسروحُ وتعندي والزهرُ يرنو وشغرُ النهرِ يبسمُ عن لُمَاها وتخبرنا النسائمُ عن شذاها وتخبرنا النسائمُ عن شذاها وقد مَدَّتُ حواجبَها شراكاً

 <sup>(</sup>١) الصافية، صفة الخمر. والمصفّقة، التي اختلطت بغيرها ومُزجت وصُبّت في الكأس. والخليع:
 المنهمك في الشراب. والخليل، هو النديم في الشراب.

<sup>(</sup>٢) اللَّمَى، السُّمرة في الشفاه. ومنه قولهم: لمياء وألْمَى، جمع: لُمْي.

<sup>(</sup>٣) حالية السطوع: كأن الشمس على جبين الصبح، عقودٌ من المَصاغ الذهبي الساطع.

<sup>(</sup>٤) اللُّمي (بالضَّم) لغةٌ في اللَّمي (بالفتح)، وهو سواد الشُّفة أو سُمْرتها.

<sup>(</sup>٥) الهواجر، ج: هاجرة: شدة الحر في منتصف النهار. استعارها لأنفاسه التي تتلظى بين ضلوعه، من شدّة الهيام.

 <sup>(</sup>٦) الشّراك: حبالة الصيد، وصوابُها: الشّرَك (بفتح الراء وحذف الألف) تجمع على أشراك وشُرُك. والدوح، غابة من الشجر الكثيف الملتفّ. واحدته: دَوْحَة.

أراها إنْ تسكنة فسها جسسان وتُحجبُ حين تُخفي الشمسُ لكن فيها قلبُ اغمصِ كلَّ هوى سواها في السخسسُ لكن في السخسسُ لاما تَسستَسريهِ في السخسسُ لاما تَسستَسريهِ وما تَخوي المدائن غيرَ بِنْ فيقد حَسنتُ هنالكَ كلَّ أنشى فقد حَسنتُ هنالكَ كلَّ أنشى يُدَمّ مُنَ (\*) المحدود وأيُّ عين تحبُ وكم شفّعن ذاكَ المحسنَ لكن وحم شفّعن ذاكَ المحسنَ لكن وهل تقفُ المقلوبُ على قوامٍ وهل تقفُ المقلوبُ على قوامٍ وهل كانَ المتحددُ في بنيهِ وهل كانَ المتحدرتَ بينَ القومِ طُعرًا وهل أبصرتَ بينَ القومِ طُعرًا وهل أبصرتَ بينَ القومِ طُعرًا وأحلى من أولئكَ في عيوني وأحلى من أولئكَ في عيوني

كنور الكهرباءة في الشموع (۱) ويا نفسي سواها لا تُطيعي ضرائرها من الحسن المَبيع في المَبيع في المَبيع في المَبيع (۱) وإن حسبوا التبدع كانً الحسن قُسمَ في الجميع (۱) الخسن قُسمَ في الجميع (۱) الخسن قُسمَ في الجميع (۱) متى احتاج الغواني للشفيع كانً ذيول قيطع القلوع (۱) كانً ذيول قيطع القلوع (۱) مداف ما بهن سوى صريع الموى ما يَفعلونَ من الفظيع (۱) وذلك مات من ظما وجوع وذلك مات من ظما القطيع (۱) وذلك مات من ظما وجوع وذلك مات من ظما وجوع إلى المُلك المنافق المناف

لَبَينتُ تسخفتُ الأرواحُ فيه أحبُ إليَّ من قصرِ منيفِ ولُبُسسُ حباءةِ وتقرُ حيني أحبُ إليَّ من لبس الشفوفِ وأخلُ كسيرةِ في كسر بيتي أحبُ إليَّ من أكسل الرفييفِ وأصوات السرياح بسكل فسج أحبُ إليَّ من نقر الدفسوفِ الخ. (شرح ديوان الرافعي جـ / ٤٩ حاشية (١)).

<sup>(</sup>١) تَكُنُّهَا: أحاط بها. وهنا بمعنى الحضور والاختلاط.

 <sup>(</sup>۲) دعوة صريحة إلى الحفاظ على الجمال الطبيعي، وتجنّب كلّ جمالٍ مصنوع، مما تقوم به نساء المدن. والضرائر، واحدتها: ضُرّة، إحدى الزوجتين. شبه نساء المدن حيال طبيعة القرية وحسناء القرية، بالضرائر.

<sup>(</sup>٣) البدع (بالكسر) بمنزلة الضلال. وليس فيه من البَدْع الحقيقي شيء.

<sup>(</sup>٤) هنالك، أي في القرى.

<sup>(\*)</sup> دَمُّمتِ المرأةُ خَدُّها: صبغتُه بالأحمر. والنجيعُ: الدمُ.

<sup>(</sup>٥) القُلوع: أشرعة السفن ِوالزوارق، واحدها: قِلْع.

<sup>(</sup>٦) الأمر الفظيعُ: المستعظّمُ الشنيع.

<sup>( ﴿</sup> اللَّهُ فِي هَذَا مُسْلَكُ مُيسُونَ بَنْتُ بِحَدَلَ، فِي تَفْضِيلُ البِدَاوَةُ، وَنَرَى مِنْ وَاجِبُ الأَدبِ أَنْ نَذَكُرُ أَبِيَاتُهَا مِنَا:

وأنَّ الأمــرَ تُــمــضــيـــهِ فــــــاةٌ وما شيظَفُ المعيشةِ في هَناءٍ فسلسو مسزجسوا بسبعسض السهسم مساء ولـــو أنَّ الـــرواســـيّ كـــنّ تِــــبـــراً أرى ذا الليل قد خفقت حساه أكبب يُسرىٰ له كسبداً تسنسزى وأبسصسر بسعسد ذلسك مسن قسريسب فسخسلسي مساتسم كسكسه وولسي وكسنست مُسخسبًا فسي جسانسيسهِ

لَىخىيـرٌ مـن فـنتُـى غِـرٌ جَـزوع<sup>(١)</sup> تعقسر بسب مسوى المعييش الممريع لصارَ الماءُ كالسمِّ النقيع لسماكانَ النِينَىٰ غيرَ القُسْوع وبسيسض عسيسنسه نسزف السدمسوع زجـاجـتُــهـا مـنـوَّعـةُ الـصــدوع<sup>(٢)</sup> جيوشَ الصبح تمرحُ في الربوع كما فَرِقَ الجبانُ من الجموع<sup>(٣)</sup> فيا شمسُ اكتميني أو أذيعي

وقال يصفُ الأصيلَ، وإقبالَ الليلِ، ونضرةَ الرياضِ، وتغريدَ الطيورِ، ثم استطردَ من ذلكَ إلى ما يخطرُ على قلبِه، وعارض بها النابغة الذبياني على غير طريقة الجاهلية (\*):

[من الكامل]

وكأنها لبست قميص زبرجدِ<sup>(1)</sup> تصفر في منديلها المتورّد إنَّ السقامَ علامةً في الحُسَّدِ في الأفق فانبطبقت كعيس الأرمدِ خرزنا واقبل في رداء اسود كانتْ لضاحيةِ السماءِ بمرصدِ <sup>(٥)</sup> ثوبُ السماءِ مطرزٌ بالعسجدِ والشمس عاصبة الجبين مريضة حسدت نظيرتها فأسقمها الأسى ورأت غبسار المليسل يننفض فوقمها ومنضى النشهدارُ يسشنقُ في أثبوابِمه فتهللت غرر النجوم كأنما

<sup>(</sup>١) الفتى الغِرُّ: الجاهل الذي غلب عليه طيشُ الشباب. والجَزوع: الذي يخافُ.. الكثيرُ الجَزَع. (٢) لم نَر وجُهاَ لنصب «كبداً». فهي في موقع نائب فاعل لـ «يُرى». والكبدُ المُنَزَّاةُ: المتوثَّبةُ من الخَفْق. والصدوعُ والتصدُّعُ: التشقق والانكسار.

<sup>(</sup>٣) فَرقَ، فَرَقاً: جزعَ واشتدَّ خوفُه.

<sup>(\*)</sup> قصيدة النابغة المعارضة، هي التي يقول في مطلعها:

أمِسنَ آل مسيِّسةَ رائسخ أو مسغستسدِي وسسجسسلان ذا زادِ وخسسسر مسزوّدِ

<sup>(</sup>٤) العَسجد: الذهب الخالص. والزبرجد: حجر كريم كالزمرّد.

<sup>(</sup>٥) ضاحية السماء، رمز إلى الشمس التي تتصدر كبد السماء أثناء النهار.

وكأنسها عِسقْدٌ تسنسانسرَ دُرُّهُ أَوْ حَسلْسِيُ ربِّساتِ السدلالِ أذلسنسه والأنسقُ بسيسنَ مُسفَسضًسضٍ ومُسذَهَّسبٍ وكسأن صمفحمة بمدره إذ أشرفت وكسأن ضدوء السفسجسر رونسق صسارم والأرضُ في حُـلَـل كـسَـتُ أطـرافـهـاً حنفت جوانِبَه الرياض كأنها وكسأنسه صدر السمليسحية عباريساً وكان أثوابَ الرياضِ من الصّبا يمشى النسيئ خلالها مترئحاً والسطيسر مائلة على أوكارها باتت تناغي لاتحاذرُ فاجعاً يا طيئرُ ما في العيشِ إلا حسرةٌ لم يسمنع القصرُ المشيدُ ملوكَهُ تَسأبسي عسلسى الأحسرار إلا ذلَّة فسانسعهم بسوَكْسرِكَ إنسه لسك جُسنُسةً

من جيبه غانية ولم تستعمله شتى يىروخ على النهودِ ويغتدي(١) كالجيدِبينَ معطَّلِ ومقلَّدِ(٢) مصقولةَ الخدينِ، صفحةُ أمردِ نُضِيَتْ صحيفتُهُ ولمَّا تُغْمَدِ(٢) إلا معاصم نبهرها البمشجرة وشْيُ الْـفِـرِنْـدِ عـلى غِـرادِ مـهـنَّـدِ<sup>(1)</sup> مابين لَبَّتها وبين المَعْقِدِ<sup>(۵)</sup> عبقَتْ بأنفاس الحسانِ الخُرَّدِ<sup>(1)</sup> بسيسنَ السغدير وبسيسنَ ظسلُ أبسردِ منها مغردة وغير مسغري مما نكابدُ في الرمانِ الأنكدِ<sup>(٧)</sup> إنْ خلتُها نقصَتْ قليلاً تَزددِ منها، فكيفَ وقَاكَها الغصنُ الندي؟ ولسؤ أنسهسم صبعيدوا مبداز البفسرقيد كالخُلْدِ لولاأنتَ غيرُ مُخَلَّدِ

<sup>(</sup>١) أَذَلُنُهُ: أَرْسَلْنُهُ. وهو من ذال: صار له ذيلٌ، أو طال ذَيْلُه.

<sup>(</sup>٢) الجيد المعطّل: الذي لا حُليّ فيه، والمقلّد: الذي نَعِمَ بالقِلادة.

<sup>(</sup>٣) الصارم: صفة للسيف القاطع. نُضِيتْ: سُلْتْ ولم توضع في غمُدها..

<sup>(</sup>٤) الفرند: ما يُلمح في صفحة السيف من أثر تموّج الضوء. وغرار المهنّد، واحدها: غَرٌّ: حَدُّ السيف. .

<sup>(</sup>٥) اللُّبَّةُ: موضع القلادة من العنق. والمعقد، موضع عقد الزنار في الخَصْر.

<sup>(</sup>٦) الخرد: جمع خريدة، وهي اللؤلؤة غير المثقوبة. كنِّي بها عن المرأة الجميلة العذراء..

<sup>(</sup>٧) قال محمد كامل الرافعي، [حدثنا الناظم، قال: أنشدتُ شيخَ الشعراء سعادة محمود باشا البارودي هذه القصيدة، فلما بلغتُ هذا البيت قال: إنها تحاذر الصقر. فقلت ما بلغ من علمنا أن الطيور إذا تناغت على أوكارها، وقد بسط الليلُ جناحيه، تبيت تُحاذر الجوارح إلا أن تكون عُلَمتَ منطق الطير] (ديوان الرافعي جـ١/ ٥١ حاشية: ٣). نقول، إنه لا ضرورة لتعلم منطق الطير، لأنَّ الطير ككلُّ حيوان، يباتُ محاذِراً كلُّ خطر داهم؛ لذلك يختار الأوكار الآمنة. ولم نر وجهاً لاستغراب البارودي، من قول الرافعي، على حدً ما جاء في حاشية الطبعة المصرية.

كم واجد منا تقاذف قلبه فن المنت المنت المنت الألحاظ أنّى يمسمّت كالبدر، لولا أنها إنسيّة قالت عشقت وما قضيت كمن قضوا دغ عنك أمر غد إذا ما خفته فلم عن أثر الهوى

ذاتُ الدلالِ، فإن دنيا هيو تَبْعُدِ<sup>(1)</sup> سمعت زفيرَ متيَّم مستنهًدِ والسسمسِ، لولا أنها لم تُغبَدِ هذا الطريق إلى الردى فتزودِ يوماً، لعلك لا تعيش إلى غدِ كالشمس إن لم تحتجب فكأنْ قَدِ<sup>(1)</sup>

#### 000

## وقال في الأيام الخالية ولياليها ورياضها:

[من المتقارب]
وقد نَزلَ البينُ في دارِها؟
يُباهي السماء باقسمارِها(\*)
وما لكَ تبكي لتذكارِها؟
وضنَّ السغسرامُ باتسارِها
فما أَظْفَا الدمعُ من نارِها
إذا ما تناجت بالسرارِها
ورحلَّى السماء بأنوارِها
وإنْ لم تَحِنَّ إلى جارِها
دلالَ السرياض باترها
شموساً توارث باستارِها
تسردُ السسلامَ لسزوارها

أماحد أسوك باخسبارها ليالي (امرؤ القيس) بين الخيام في المنافي المناف الديار في المناف الديار وبين الضلوع قلوب عَفَتْ قلوب في في الفيانيات المدموع قلوب في في الغيانيات القدود تها الغيانيات القدود المنافيات المقصور ألا فرعي الله تسلك المقصور ألها جارها قسمور تُسدِلُ بسأيسامها إذا طلع الصبح حيّث ذكاء تحكاد للرقية شيكانها

<sup>(</sup>١) الواجد: الذي أصابه الوجد، وهو مرتبة عالية من الحب.

<sup>(</sup>٢) أي: فكأنها قد احتجَبتْ. فحذف مَقُولَ ﴿قد﴾ للدلالة عليه. ﴿ والمعنى: أراك من أثر الهوى، وهو الصفرة التي تمسحُ وجه العاشق، كالشمس ساعة مغيبها، إنْ لم تكن قد احتجبتْ، (فكأن قد احتجبتْ) لقرب موعدها ﴾ (ديوان الرافعي جـ ١/ ٥٣ حاشية: ١).

<sup>(\*)</sup> هو أبو وهب أو أبو الحارث امرق القيس بن حجر الكندي، إمام شعراء الجاهلية بالإجماع، وحامل لوائهم، وهو أول من فتح للشعراء باب البيان، ومات قبل النبي ﷺ بثمانين سنة تقريباً.

<sup>(</sup>٣) آذار: أحد شهور الربيع الأولى.

<sup>(</sup>٤) ذكاء: اسم علم للشمس.

هُمُ علَّموها اجتذاب القلوب وقد سامحتها خطوب الزمان ودارث بسمعصمها كالسوار ثحاجي المحجودة أنهارها تحساها المستاء ثيباب الربيع كساها المستاء ثيباب الربيع إذا اعتلَّ فيها نسيم الصبا وإن طلب الظُل فيها الهجير وإن طلب الظُل فيها اللهجير وزب النسيم لعيدانهم ورب النسيم لعيدانهم ورب النسيم معبداً والعريض وأهل البضيع وذكرى حبيب وأهل البضيع وذكرى حبيب

وشت مسرائس نسطسارها وضنت عليها باكسدارها وضنت عليها باكسدارها رياض تسامت باسوارها وتحكي النجوم بازهارها وزَرَّت (۱) عسليها بازرارها ح ناحت بالسن اطيارها ح ناحت بالسن اطيارها تابّت عليه باشجارها لياليها مثل اسحارها فباتت تنوح باوتارها وشذو القيان باشعارها وشد النها المطي باكسوارها وشد السمطي باكسوارها وجادت عليها بامطارها

## وقال في الخمر ومجلسها وآثارها:

ملْ بي عنِ الوَرْدِ واسقني القدَحا وقد شكا للنسيم خنجلَتَهُ

[من المنسر] فورْدُها من خدودِكَ افْتُضِحا فحين مرً النسيمُ بي نَفَحا(\*\*)

<sup>(</sup>١) زرَّتْ بالأُزرار: أدخلتِ الأزرارَ في عُراها. استعارة مكنية معبِّرة عن التداخل العضوي لعناصر الرياض بعضها ببعض.

<sup>(\*)</sup> يقال، في الأماكن المعتدلة الهواء: ليلها كله سَحَرٌ، ونهارُها كله غداة.

<sup>(</sup>٢) مَغبد بن وَهْب، كبير مُغنّي العصر الأُموي، كان مولى يرعى الغنم في المدينة، ولمّا نبغَ في الغناء، رحل إلى الشام واتصل بالبلاطات. حفلت كتب الأدب القديمة بأخباره، وبخاصة كتاب الأخاني. وكانت وفاته سنة ١٢٦هـ/ ٧٤٣م.

وأما الغريض، ويدعى عبد الملك، فهو أحد الموالي الذين سكنوا مكة المكرمة. غنَّى لسكينة بنت الحسين، وعزف على غير آلة عربية، ولقَّب «الغريض» لجماله ونضارة وجهه، وتوفي سنة ٩٥هـ/ ٧١٣م.

<sup>(</sup>٣) البضيع (بفتح الباء وكسر الضاد، أو بضمها وفتح الضاد) جبل بالشام، قيل إنَّ السيد المسيح عليه السلام، أشرف منه على غوطة دمشق. (معجم البلدان، لياقوت جـ١/ص٤٤٣ \_ ٤٤٤). والأكوار، في البيت، مفردها كُور: الرحْلُ بأداته، ويجمع على كِيران.

<sup>(\*\*)</sup> نفح الطيب، إذا فاح. وخجلةُ الورد: احمراره، وهذا من حسن التعليل.

وأخبغ بسنبا تسصيط بسخ مسعشقسة كسأنها فرحة عسلسي كسبد فاجُلُ بها النفسَ إنها صدِئَتُ وقبل ليمين لاميني عبلي شيقيه أما تسرى الدِّنَّ قد جسرى دمُسهُ يمع راحاً كان شعلتها أَخِفُ عِندي محمنُ ضنيتُ به وإن تسرَ السهامُّ قساتسلاً فَسرحسي الهفهر ماكاة يسنسزوي حسزنا والسطير قدكان فسوق مستبسره والنفسلُ والسياسيميينُ مِن حَسَدٍ تسنسافسسا فسي السجسمسال آونسة

واسمنخ بسها فبالنزمنانُ قند سمَحا تنفض عنها الهموم والترحا وآس بسهسا السقسلسب إنسة قُسرحسا ما ضرَّنَا أَنْ نابِحاً نبَحا<sup>(۱)</sup> كأنه من لدحاظيك الدجسرحا؟ تحتَ الدياجي شعاعُ شمسِ ضحى رُوحاً وأخفى من النصَّنا شبحا فانظر لهاكيفَ تبعثُ الفرحا؟ في الأفق حتى رآك فانسرحا غيةأفلما سكبتها صدحا كبلاههما فبوق غمضيه انبطرحنا فحينما لاخ وجهك اصطلحا

## وقال فيها أيضاً:

ذُفِّتُ وليمًّا يسفسترغسها السمسزاج فهملل السشرب سرورا بسها كأنهه وهسبانُ في بسيعة (٢٠) كأن حاسيها المريض ارتمى كأنسنا إذ نسحسن صرعسى بسهسا من كهف خوراء غسلامية شك فيؤادي ليحظها وانشنبي

[من السريع] كسما تُدزفُ السبكرُ عسندَ السزواج (۲) وكَــبِّــر الـــديــكُ وصـــاحَ الـــدجـــاجُ قدد أوقدوا فسي كسل كسأس سسراخ عبلبى سنريس يستنعباطني السعسلاخ فرسانُ حربِ صُرِعُوا في العَجاج<sup>(٤)</sup> مفعمةِ الحِجْلَيْنِ خَوْدٍ رَجاجُ (٥) فلم يُزلُ من لحظِها في الزعاجُ

<sup>(</sup>١) في عجز البيت خلل عروضي يزول إذا أضفنا كلمة (بها) فتصبح القافية. [بها نُبَحا].

<sup>(</sup>٢) فَرَعَ البكْرَ وافترعَها؛ فَضُّها. شبُّه مخالطة الماء للخمر، بالافتراع، وهو صورة حسيَّة بديعة.

<sup>(</sup>٣) البيعة: معبد النصاري، جمعها: بينم.

<sup>(</sup>٤) العَجاج، الغبار أو الدخان. واحدته: عَجَاجة.

<sup>(</sup>٥) الحِجْل: الخلخال. والخَوْد: الشابة الجميلة، جمعها خُود وخَوْدات، والرَّجاج: المهتزّة طرياً.

يُبِصِرُها من خلفِ أضلاعِه كأنَّما يُبِصرُها من زجاجُ (۱) المُن رَجاجُ (۱)

## وقال فيها وهي من أولِ قوله:

هات اسقنيها والدجئ ساحب واقبس لنسامين الدجئ ساحب واقبس لنسامين نسادها جَـذُوة قد شَبّها (۲) الليل لمن يهتدي كالدخد والسدميع وليكنها وعاطيني والروض مين حُـسنِه

# [من السريع] ذي لَ السَّب اكالمسلِكِ الأشوسِ تَسشورُ بالسنخوةِ في الأروسِ فصبها الفجرُ لمن يحتسي ليست من الوردِ ولا النرجسِ

يسرقص في الأطلس (٣) والسسندس

### وقال فيها:

يسا غسلامُ ارْقُسِ السفجرَ حستى بيسنَ شسمسِ تدورُ في كسفُ بدرٍ تسرامى بها السطباعن يسميني وإذا مسا شسربستَ خسدَّيهِ فساملاً وأدِرْهَا تُسرَوِّني، فسلسوَ أنسي واظرح السهم للعسواذِلِ حسى

[من الخفيف]

يَستجلَّى فناذِني للمُدامِ (٤) وعيونِ من الرهورِ نيامِ (٥) ويساري، وتنشني من أمامي واسقنيها كخدُّه يا غلامي غيرُ مضنَّى سكبْتُها في عظامي يقضيَ اللَّهُ بيننا بسلام

**O O C** 

<sup>(</sup>۱) لم يؤت الشاعر ملكة الإبداع في القصيدة، فبدت عليها الكُلفة، ولم تطاوعه القافية، بينما حفلت القصيدة (الحائية) السابقة بقدر من الصور البيانية الجميلة. فيما عدا البيت الأخير من القصيدة، الذي قال فيه شارح الديوان: «هذا البيت مما لم يُسبق إليه الشاعر. ولا أحسن من تشبيه الضلوع التي أضناها الهوى، بالزجاج لأنه شفّاف سريع الكسر، وقد قبل إنّ القلوب تتشاهد، فإذا كان تعليل المشاهدة كما هنا، كان ذلك غاية في الإبداع، (ديوان المرافعي جـ ١/ ٥٦ حاشية: ٢).

<sup>(</sup>٢) الشُّبُ والشُّبوبُ: التوقد والاشتعال.

<sup>(</sup>٣) الأطلس، هنا كناية عن العالم الجغرافي الطبيعي.

<sup>(</sup>٤) في صدر البيت خلل عروضي واضح. وباقي الأبيات مستقيمة. والمُدام، من أسماء الخمر.

 <sup>(</sup>٥) شبه الخمر بالشمس، لضيائها وتألّقها، وشبّه الغلام الذي يحملها أو يسقيها، بالبدر، وشبّه الشّرب من حولها بالزهور المطمئنة من أثر النشوة الحالمة.

[من المتقارب]

وتاة دلالاً فقالوا اجتنب

إذا ما أُضَاءَ الـــماءُ احـــجبُ

ترزق إلىنا عجوزَ الحقب(١)

تسخباف أشبعسة بسئست السعسنسب

فيُرولدَها من بَسناتِ السَحَبَبُ

فمِرز بَيْن فصَّتِهِ (واللَّهُ عَبْ)

ومالت بعِطْ فِي أُمُّ الطربُ (٢)

فإنَّ خطيبَ الهوى قد خطَب (٦)

ويسروي السهسنسا عسن إمسام الأدَبْ

### وقال فيها:

تَجنَّىٰ الحبيبُ فقالوا غَضِبُ ألَّا دَعْهُ مُ ذاكَ بِدرُ السما وهذي عسروسُ السصَّب أقسلتُ فقم فاجلها إذَّ بنتَ الضحى ولا تَسأمن السمساءَ يسخسلو بسهسا وكئم غنشني حين عاملته وإمَّا دعانِي داعي الصِّب فقل لىخىطىيبِ الىريساضِ ارتىجىلْ ولسلمصبهج يسبدي تسبساشسيسرة

## وقال يصف القمر وجمال وقعه ويخلص إلى بعض الحكم:

[من المتقارب]

وخلكى المدلال لمذات المخفر وقد طباب لبليعياش تقيسنَ السَّمَسرُ ويسروي لسنسا عسن جَسميسلِ خَسسُ (٤) وعهمه فأسئ لسلسهوى أو غهدًرُ

زهته المسلاخة حسي سفر وبسات يسسسامسرُ أهسلَ السهسوى يُسحَددُ ثُسنَا عسن بسنسي عُسذُرةٍ ولسيسلسي وعن محبث مسجست ويسهسا

<sup>(</sup>١) عجوز الحقب: صفةً أو اسم من أسماء الخمر. وصفتْ بذلك لعِتْقها. فيقال للخمر إذا عتقتْ: عجوزٌ. والحِقّب، مفردها: حِقْبَة: مدةٌ من الدهر.

<sup>(</sup>٢) العِطْفُ: الجانب. ج: أعطاف. وأُمُّ الطرب: كناية عن الخمر لما تحدثه في شاربها من تثنُّ

<sup>(</sup>٣) خطيب الرياض، كناية عن البُّلبل أو ما يشبهه في التغريد.

ومن الضروري هنا، لفُّتُ النظر إلى التكلُّف البادي في الصنعة الشعرية، وإلى ضعف التجربة الشعورية واستخدام بعض الألفاظ مكرَّرةً في كل قصيدة، وبخاصة الصّبا (بالفتح والكسر) لا فرق. . . فلو أحصينا مواقع ورود هذه اللفظة في ديوانه، لبلغ ذلك مثات المرات.

<sup>(</sup>٤) بنو عُذْرَة: قبيلة من قبائل العرب اشتهرت بالعشق العفيف، وإليها يُنسبُ الحب العُذري. أما جميل فهو جميل بن معمر صاحب بثينة، وقد اشتهر بعشقه لها. والمجنون ـ في البيت التالي، هو صاحب ليلي العامرية؛ قيس بن الملوّح.

بأهل البوادي وأهل التخضر وحظ السسقي إذا ما انتحدز وآية همذي المليبالي البيبير وآية همذي المليبالي البيبير خبر (۱) خبر (۱) فيستاء وآنسا نُسسر فيان غاب عنه سناك اعتكر فيان غاب عنه سناك اعتكر فأرخت عليها حداد الشعر (۲) فيما للنجوم وما للسهر؟ فيما للنجوم وما للسهر؟ يقلب جنبيه خر الضجر؟ وحر الهوى في حشاه استعر! وحر الهوى في حشاه استعر! وقذ بلك في الشمس وجة القمر (۵) وحد بيون السحر

#### 6 6 6

## وقال يصفُ الصورَ المتحركةَ المعروفة (بالسنوغراف)<sup>(٣)</sup> وهي من أولِ قوله:

كسيسف فسؤادي والسهسوى شساغسلُ مسا ذلستُ أُخسفسيسهِ وأُخسفسى بسهِ فسعسادَنسا السمَسطُسلُ وعُسدُنسا لسهُ كسلُ المسرئِ أيسامُسهُ تَسنسقسضسى

[من السريع]
يَسهيدجه السمنزلُ والسنازلُ
في الناسِ حتى فضحَ العاذِلُ
رُحْمَاكُ فيسنا أيها السماطلُ (٤٠)!
لا أمَسلٌ يَسبُسقَسى ولا آمِسلُ

<sup>(</sup>١) قوله: \*ماذا الزمان؛ أي: (ما هذا الزمانُ)؟ و\*غَبَرِه: قَدُمَ حتى أضحى من الغابرين.

<sup>(</sup>٢) الصُّبُّ، العاشق المشُوقُ. وحداد الشُّعر، كناية عن السواد.

<sup>(\*)</sup> قال الناظم، إنه لم يصف القمر في هذه القطعة، إلّا بما يناسب الغرض الذي كان في نفسه يومئذ.

<sup>(</sup>٣) ما يتعلَّق بصناعة السينما وفنها التصويري.

<sup>(</sup>٤) المَطْلُ: الإخلافُ بالوعد. والماطل: المُخلِفُ، الحانِث بوعده.

وما (السنوغراف) وما مَثَلَتْ تُبعَمَ فَدُخَلَتْ تُبعَمَ فَدُخَلَتْ كُم مَثَلُكُ مَا مُلِمَ فَدُخَلَتْ كُم مَنْ طلل ماثل كاللهوى منسزلاً كانً فيها للهوى منسزلاً تلهوبه عُظبُ وله خاذِلٌ وعانق السعاشِينُ معشوقَهُ يا ويسحَ نفسي، هل رُوْي ناشم مواعظُ مثَّل الجاهلَ في نفسِهُ مواعظُ مثَّل الجاهلَ في نفسِهُ مواعظُ مثَّل المجاهلَ في نفسِهُ مواعظُ مثَّل المجاهلَ في نفسِهُ تسزولُ من بغدُ إلى عِبْرَة وهكذا الدنيا انتقاصٌ وما

إلّا السحدى يستقله السناقيلُ وتُحبَّلَىٰ في (لسدنٍ بابلُ)(\*) فكادَ يَحيَ الطللُ المماثلُ فكادَ يَحيَ الطللُ المماثلُ في حسدها نازلُ في حسبولة خاذلُ (١) فاجتمع المقتولُ والقاتلُ فاجتمع المقتولُ والقاتلُ أم خَطررَة ظنَّها غاقلُ إلا بكى في نفسِه العاقلُ وربَّ جسدُ جسرَه العاقلُ وربَّ جسدُ جسرَه العاقلُ وكسلُ شَيء غييرَه زائلُ (٢) وكسلُ شَيء غييرَه زائلُ (٣) يحونُ فيها فرحٌ كماملُ (٣)

#### 000

## وقال يصف الساعة وانعكاساتها في النفس والذاكرة:

[من المنسرح] كانً فيها الهموم تصطدمُ خُطوطِهِ ما يَخطَهُ القلمُ

تَـضْرِبُ كالـقـلبِ شَـفَـهُ الـسـقَـمُ ذاتُ مـحـيا أَظـلُ اقـرا مـن

<sup>(\*)</sup> لندن عاصمة البلاد الإنكليزية، وبابل هي البلدة التي يُنسب إليها السخرُ والخمر، واختلفوا في حدّ موضعها. ويقال إن أول من سكنها نوح عليه السلام، وهو أول من عمَّرها. وقال بعضهم إنَّ الذي بناها هو (بيوزا سيف) الجبار، واشتق اسمها من اسم المشتري، لأن بابل باللسان البابلي الأول، اسم للمشتري.

 <sup>(</sup>١) العُطْبُلُ والعُطْبولُ: المرأة الفتيّة الممتلئة والطويلة العنق، في اعتدالٍ وحُسْنٍ. والخاذِلُ:
 المتأخرة عن سربها. وهي هنا بمعنى المتراخية الكسول.

 <sup>(</sup>٢) الهازل: القائم بتمثيل دور من أدوار المسرح، هزلاً كان أو جداً، نسبة إلى المِهْزلة: المسرحية الهازلة.

<sup>(\*\*)</sup> سقط البيتُ من طبعة بيروت، أو أسقط. ومعناه: «كل شيء غيره» أي غيرَ اللَّه تعالى، وكل من عليها فانٍ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام.

 <sup>(</sup>٣) هذا البيت صدى وتذكار لبيت طرفة بن العبد في معلَّقته الداليَّة: «لخولة أطلالُ»:
 أرى العيش كنزا ناقصاً كلَّ ليلة وما تَنْقُص الأيام والهفريَ نَنْفَد (شرح ديوان طرفة، بقلم د. سعدي ضناوي، دار الكتاب العربي، بيروت سنة ١٩٩٤/ ص ١٠٦٠).

تُذكِرُني ما يَسمُرُ من عُسمُري وليسسَ إمَّا سَعَتْ عقارِبُها ولا إذا عبجُسلتْ فسجائِسعُسها ما إنْ تُسراعي لأهلها ذمسما ومسا أراها سوى السزمان، أمَسا يا أخت ذاتِ البروجِ هل حَجَبتْ وهل تعسودُ البخسدُودُ ثانية ما أثبت الهمة في المصدور إذا

#### 000

## وقال في وردةٍ وادعة أضرَّ بها حسدُ الأزهار :

#### [من مجزوء الخفيف]

ا ض عملى الفجر طيب بها ض عملى الفجر طيب بها ضم خوداً حبيب بها الله و رعيب بها الله و رعيب بها الله و رعيب بها الله و يعلم الل

وردة مسب فسي السريسا عمانة أسها السمب كمما فسرم شها السمب السزهو تسرك أسها من السخمى المستم جمة أست عمر وقسها وشكت في المهجير من فسدعا روضها الأصور وشمة المسلمة وشمة المسلمة

<sup>(</sup>١) الذِّممُ، واحدها: ذِمَّة: العهد والأمانة.

<sup>(</sup>٢) الجُدُود، مفردها: جُدِّ: الْحظُّ. ومن معانيها أيضاً: أبو الأب أو الأم، والرزقُ، والمنزلة بين الناس الخ...

<sup>(</sup>٣) الخَوْدُ: المرأة الشابّة الجميلة. شبّه هبوب النسيم العليل على الوردة، بعناق المرأة الريّانة لحسها.

<sup>(</sup>٤) تريبُ: تبعث فيها الرّيبة. أي الظنونَ السيّئة.

<sup>(</sup>٥) تنوبُها: تنتابها، تُصيبُها.

<sup>(</sup>٦) الجنوب: ريح الجنوب.

<sup>(</sup>٧) الطّب: العلاج. والطّب: المعالج الرفيق.

فستسندى يُسجِيبُسها(۱) مسن عسيونِ تُسميبُسها(۱) سساءلت عسن مُسصسابسهسا لسيسسَ تسخسلو مسلسسحسةً

**0 0 0** 

## وقال ساخراً من شبان اليوم ولا سيما هندامهم الأنثوي:

[من الوافر]
وما تخلو من العجب الدهورُ
وك لَّ في عشيسرتِ أميسرُ
فك لَّ الخلقِ في عينيهِ عورُ
كما العطفت بشاربها الخمورُ؟
تَفَتَّحَ فوق عُرْوَتِهِ الرهورُ
كما لَيِسَتْ من الريشِ الطيورُ
وتَحُسُنُ في (المشدَّاتِ) الخُصورُ
لتَكُمُدَ مِن تلأَلْثِه النحورُ
قد اشتبه الحمائمُ والصقورُ(٢)

أرى عبجباً إذا أبسسرتُ قسومسي صعباليكُ (۲) إذا منا مئيزوهم ومن ينكُ أعوراً والقلبُ أعمى فسيسا لسلّبهِ أيُّ فستَسى أراهُ كانٌ قسوامهُ غسسنٌ ولسكسنُ كانٌ شيسابَهُ شُدَّتُ عبليبهِ فتحسبُ قدَّهُ فيهن خَضراً كانٌ المحبلي يَبنرُقُ في يديهِ ألا أبقُوا المحجابَ على الغواني

000

<sup>(</sup>۱) إشارة صريحة إلى ما يسمَّى إصابة العين. وقد حضَّ الحديث النبوي على الرُّفية منها إذا لم يُعرف صاحبها، أو أن يَغْتسل صاحبُ العين إن هو عُرف. ومن هذه الأحاديث: «العَينُ حتَّ». وهذا الحديث: «أعوذ بكلمات الله التامّة، من كلّ شيطان وهامّة، ومن كل عين لامّة». وغير ذلك الكثير. (انظر صحيح سنن ابن ماجه جـ٢/ ٢٦٤ \_ ٢٦٨).

وعلَّق شارح الديوان محمد الرافعي على هذا البيت وما سبقه من أبيات قائلاً: «انظر يا رعاك الله، إلى الوردة كيف تفتحت في فجر هذا الشعر، ثم هبت عليها صبا هذه السلاسة، فاعتنقتها، فغارت منها الألفاظ التي هي كعيون الزهر، فطلعتْ عليها شمس من البلاغة جفَّت لها عروقها، وتجافت جنوبها، ثم زفر عليها حرُّ هذا الكلام فكاد يذيبُها ماء كالرضاب، فهبَّت عليها بسمةٌ من تلك الخطرات، أنعشتها، فأعلمها الشاعر أن المليحة لا تخلو من عيون تصيبُها؛ وعادت الوردةُ في الأصيل كما كانت في الفجر طيباً ونضرة. أليس هذا هو البيان؟ ٤. (شرح الديوان جـ١/ ٦٢) حاشية (٣).

<sup>(</sup>٢) استخدم الشاعر «الصعاليك» بالمعنى الشائع اليوم، لا بمعناها التاريخي العريق.

 <sup>(</sup>٣) الحمائم، رمز للنساء، والصقور، رمز للرجال. وفي ذلك نقمة عارمة من الشاعر الذي دعا إلى
 الحجاب للمرأة، لا لِسَتْر المفاتن والعورات، ولكن لتمييز المرأة من الرجل!.

## وقال في حريق ميت غمر (١)، مضمّناً قصيدته كثيراً من حكم الحياة: [من الطويل]

فإنَّ عيسونَ السحسي قد ذَرفتُ دما وعسلمه البدهر الأسي فتعسلما ولكن أتاه الهمم من جانب الحمرى تقسّمَ من أحشائِهِ ما تَفَسّما وتسرمسي بسهِ ذكسراهسةُ كسل مسرتسمي مدامِعُهُ بين الغَضَا لتَضَرَّما<sup>(٢)</sup> ولوأنها في شامخ لَتهدُّما وقد بات محتاجاً إلى الناس مُعْدِما نِقَابِاً ولم تتركُ لها النارُ محتمى وقد كشفتُ للناس كفّاً ومِعْصَما (\*) مناجية ربّاً أبرّ وأرحما (\*\*) سوى القبر من صهر أعفُّ وأكرما<sup>(\*\*\*)</sup> وهيهاتَ بعد الموت أن تتلتَّما! تنوحُ على من غالهُ الموتُ منهما على طِفْلها بعدَ الرضا، وتجشما<sup>(1)</sup> ألَا لا تسلُّسهُ السيومَ أن يستسألسما رأى من صروفِ الدهر في الناس ما أرى ولم ينكُ منمنُ يتملكُ النهامُ قبلبَهُ هـنـالـكَ حـيّ كـلـمـا عـنّ ذكـرُهـمْ يمثلهم في قلبٍ كِلُّ لاعج فمِن مُرسِل عينيهِ يبكي، ولو جرَثَ ومىن واجىد<sup>(٣)</sup> طباو عىلى حىسراتِ و ومِن ذي غنّى يستكو إلى اللَّهِ أمرَهُ ومن ذاتِ خِدْر لم تَجددْ غير كَفُّها جرت في مآقيها الدموعُ عفيفةً وباتث وبات القوم عنها بمعزل وعبذراء زَفَّتْها الممنونُ فيلم تَبجدُ فحطَّتْ أكفُّ الموتِ عنها لِثَامَها ومسسن والسيد بَسرٌ وأُمُّ رحسيسمسةٍ فيإذ رأيا طِفْلاً تبجسمتِ البكا

ثلاثة أضهار، إذا ذُكر الصهرُ

<sup>(</sup>١) شبت النار في موضع يسمَّى: ميت ضمر، بعد ظهر الخميس أول يوم من أيار ١٩٠٢، الأمر الذي أحدث خسائر كبيرة في الممتلكات، فضلاً عن تشريد الآلاف بلا مأوى.

<sup>(</sup>٢) الغَضا وصوابه الغَضى (بالألف المقصورة): نوع من الشجر يلتهب جمره ويبقى كذلك طويلاً. واحدته: غضَاة. . والتضرُّما؛ شبَّت فيه النار.

<sup>(</sup>٣) الواجد، هنا الموسر الغني، الذي انطوى كمداً على ما أصابه..

<sup>(\*)</sup> قوله: «عفيفة» احتراس، إذ من الجائز أن يكون مجرى دمعها لريبة مثلاً.

<sup>(\*\*)</sup> في البيت قلبٌ بين (ربّاً وأبرٌ)، ومثاله قوله تعالى: ﴿وربُّك فكبُّر﴾.

<sup>(\*\*\*)</sup> قال عبيد بن عبد الله بن طاهر:

لكلُ أبى بنت يُرجَّى بقاؤها فبَيْتُ يُغطِّيها وبعُلُ يصونُها

وقَبِرُ يُواريها، وخيرُهما القبرُ

<sup>(</sup>٤) في البيت حذف وتكرار، حيث حُذِفت "الأمُّ" من "تجشَّمتِ البكا" دلُّ عليها (الهاء) في «طفلها» وحذف الوالد، من «تجشَّما».

وإنَّ هَجَعا أرضاهما الوهْمُ في الكُري ووالسدة تسكسلسي وزوخ تسايسست وقوم وراء السليسل لا يَسطُسرقُ السكسرى فبمئن مُنظرِقٍ يَروي البشرى بـدمـوعِـه ومسن طسامسح لسلافسق حستسى كسانسه حـنــانَــيْـكَ يَــا ربــاهُ كــم بــاتَ ســيــدٌ وكسمْ مِسنْ أَشسمُ الْأَنسفِ أُرغسم أنسفُسهُ إذا هم بالتسال أمسك بعدها وكم من فتَى خُلِّتْ يداهُ عن العُلا أتستهم وراء السناد كال فسجيعة إذا عَصَفتْ شدَّتْ عدلى النياس شِدَّةً وإذُ ذفرتُ شبابَ الوليدُ لِيهَوْلِها يحومُ عليها الموتُ من كل جانب فلوكاذ يُستَسقى الغَمامُ بمثلها سلامٌ على تلك الديار وقد غَدَث فكم طلَل قدباتَ يَرْثِي لصحبِه وكسم مسنسزل قسد بسات قسبسراً الأحسليه سلامٌ على الباكينَ مما دهاهُمُ سلامٌ عليهم إذَّ في مصرَ عصبةً فكم فرَّجوا عن كل نفس حزينةٍ

وساءهما بعد الكرى ما تَوْهما ومرضعةً حسرى وطفلٌ تينيَّما<sup>(۱)</sup> عيدونَهُمُ إِنْ بِاتِتِ النِياسُ نُوْمِيا كأنَّ الشرى يشكو إليهِ من الظَّما على العُدْم، يستجدي من الأفق أنجما يَحِدُ يديدهِ يسالُ النساسَ مَـطُعَمَا وما كانَ يوماً يُطرِقُ الرأسَ مُرْخِماً<sup>(٢)</sup> حياة فلم يَفْتخ بمسألةٍ فَما وقدكانً مجدولَ الذراعين ضيخما تسوقُ لهم في (مَيْتِ عَمرِ) جَهنَّما فلم تُبْقِ بينَ البائسين مُنَعَّما وكبان خَلِيهَا أَنْ يَشِيبَ ويَهُرَما وقسد نُسطِسرَ الأدواحُ أقسبسلسنَ حُسوَّمسا لأغرَقَنا من صيِّب الغيثِ ما هَمَىٰ (٣) طُلولاً تُسَاجيها الدموعُ وأرسُما ولـوْ أَنْـهُ اسـطـاعَ الـكـلامَ تـكـلّـمـا<sup>(3)</sup> وباتسوا بسه جِسلُما رُفاتاً وأعسطها عملى حين لا تُنجدي دموع ولا دما سِسراعاً إلى دفع الردى أين خَيَّما (فماعبسَ المحزونُ حتى تَبَسَّما)

000

<sup>(</sup>١) تِأْيِّمَتْ الزوجةُ: صارت أيِّماً، أي فقدت زوجها، فهي أيِّمٌ وأيِّمة.

<sup>(</sup>٢) أُرغِمَ أنفُه: ذلُّ. أصلُه من الرَّغام: التراب كأنما ألْصقَ أنفه بالتراب من الفهر والتذلل.

 <sup>(</sup>٣) أراد أن يقول: لو كان الغمام من أرواح الموتى، واستُسْقيَ الغمامُ، أغرق الناس بصيبه موتاً...
 وهي صورة تخييلية مشغولة.

<sup>(</sup>٤) البيت صدى لبيت هنترة بن شداد واصفاً حصانه بما يشبه الإعجاز الفتي: لو كان بدري ما المُحاورة اشتكى ولكان، لوصلمَ الكلامَ مُكلّمى

\_\_\_\_ الباب الرَّابع ت

# في الغزلِ والنسيبِ

قال يصف سِرْباً من العصافير، ثم يُعرِّج إلى سِرْبٍ من الحِسَان:

[من الطويل]

فمَنْ لي بها عصفورة لقطتْ قلبي؟ أزالت لها حبّاً من اللؤلؤ الرَّطْبِ فيروحشها بعدي ويؤنسها قربي تُغَرِّدُ في جَنْب وتمرحُ في جَنْبِ! فهُبِّي أعلُّمُكِ الهوى والبكا هُبِّي! رَثَيْتِ لأهل الحب من شَغَفِ الحبِّ<sup>(١)</sup> وروحي بروحي للتي أخذت لبي(٢) وثنيت بالأخرى فدارث رُحَى الحرب كما التحمّ السيفانِ عضباً على عضبِ (٣) كما انقلب الرمحان كعبأ إلى كعب قذفنَ بقلبى كلَّ هولٍ من الرعبِ؟ أقدرً بسمدري كلُّ شيءٍ من الكُورِب فمنهنَّ في سلبي ومنهنَّ في نَهْبي وهوَّنَ خطبي أن أسرَ الهوي خطبي فحسبكَ أَن تَهْوَى، فقلتُ لها: حَسْبِي!

عصافير يحسبن القلوب من الحبّ وطارت فلما خافت العين فوتها فيها ليتنى طيرٌ أجاورُ عُشُها وياليتها قدعششت في جوانبي ألايا عصافيرَ الربى قد عشقتُها أعدلُهُ كِ النوحَ الذي لو سَمِعْتِهِ خُذِي في جناحيكِ الهوى من جوانحي نيظرت إلىها نيظرة فشوجعت فمن لحظة يُرمَى بهاحدُ لحظِه ومن نيظرة ترتبة مين وجبه نيظرة فساقت لعيني عينها، أيَّ أسهم وسياق ليستمعي صيدرُها كيلٌ زفسرةٍ ودارت بي الألحاظُ من كلُّ جانب فقلتُ خُدِعْنَا إنها الحربُ خدعةً فقالت: إذا لم تنجُ نفسٌ من الردى

<sup>(</sup>١) شَغَفُ الحب، إحدى مراتبه الإثنتي عشرة، كما صنّفها الثعالبي، والمرتبة هنا هي: السابعة بعد: الهوى، والعلاقة، والكَلف، والعشق، والشعف، واللوعة.. (فقه اللغة، بعنايتنا/ص٢١١).

 <sup>(</sup>٢) روحي (الأولى) فعل أمر من الرواح. والثانية: الروح. وهو جناس شائع في هذا المقام كثيراً،
 واللُّث: العقل الحاد.

<sup>(</sup>٣) العضب: السيف الحاد القاطع.

ولي العُذُرُ إمَّا لامنى فيكِ لاشمّ ويا مَنْ سمِغتُمْ بالهوى إنما الهوى متى التلفا ذُلاً ودَلاً تعاشقا سلوني أُنبِّتْكُمْ فلم يَذْرِ ما الهوي إذا شبعراءُ السِّيدِ عُدُّوا فيإنسني وإنْ أنا ناجيتُ القلوبَ تمايَلَتْ وبىي مَن إذا شباءتْ وصَفْتُ جمالَها من النعيدِ، أمَّا ذَلْها فسمَلاحَةٌ ولم يُبْقِ منها عُجْبُهَا غيرَ خَطْرَةٍ عرضتُ لها بينَ التنذلل والرضا وأبصرت أمشال الدمى يكتنفنني وقد رُحْنَ أسراباً وخفتُ وُشاتَسها وقالت تَجلَّذُ قلتُ يا ميُّ سائلي ومسا إنْ أرى الأحسبساب إلَّا ودائسعساً

فأكبر ذنبي أنَّ حُبّكِ من ذنبي دمْ ودَمْ هذاكَ يَصْبُو وذا يُصْبِي (\*)(١) وإلَّا فما في رونقِ الحسنِ ما يَسْبِي (٢) سوايَ ولا في الناسِ مثليَ من صَبُ (٣) لشاعرُ هذا الحسنِ في العُجْمِ والعُرْبِ بها نسماتُ الشَّعرِ قلباً على قَلْبِ فواللَّهِ لا يَبْقَى فواذَ بلاحبٌ وأما عذابي فهو من ريقها العَذْبِ وقد وقد وقفت بين التدللِ والعَشْبِ (\*\*) وقد وقفت بين التدللِ والعَشْبِ فقلت: أهذي الشهبُ أم شَبهُ الشهبِ؟ (\*\*\*) فعي سِرْبٍ وقلبيَ في سِرْبِ في سِرْبٍ وقلبيَ في سِرْبِ عن الحرابِ الخَصْبِ عن الحزنِ يعقوماً ويوسفَ في الجبّ (٤) عن الحبر أنه ألله المناسِ المناسِ أو العَصْبِ عن الحزنِ يعقوماً ويوسفَ في الجبّ (٤) تُسَرَدُ في أم السالِ ضاءِ أو العَصْبِ

000

<sup>(\*)</sup> حدثنا الناظم ذات مرة قال: ليس العشق ما يظنونه من مليح يُسْتَحسنُ أو حسنِ يُسْتملَع، ولكنه دم يتحرك دلالاً، ودم يتحرك غراماً. وهذا آخر رأيه فيه؛ ومن أجله قدَّمنا هذه القصيدة. (من حاشية لشارح الديوان محمد كامل الراقعي . . .).

<sup>(</sup>۱) يصبو: يهوى ويميل... ويُصْبى، يستميلُ ويَشُدُّ.

<sup>(</sup>٢) يَشبي: يأسِرُ، والسَّبْيُ والسَّبيُّ: المأسور.

<sup>(</sup>٣) الصُّبُّ: العاشق الولهان.

<sup>(\*\*)</sup> يريد أنها دائماً تتمايل من العُجْب، حتى لا يرى الإنسان منها إلا خطراتٍ.

<sup>(</sup> ۱۹۵ ) هي نجمة معروفة عند الملاحين توجد دائماً في جهة الشمال. وهي آخر نجمة من ذنب الدب الأصغر، فإذا ضلوا في البحر اهتدوا بها إلى الجهة التي يقصدونها. والنكتة هنا في «الناظر» لأنه غريق في العيون، ضالً في بحر الجفون.

<sup>(</sup>٤) يعقوب، هو النبي يعقوب الذي قصَّ حكايته القرآنُ الكريم فذكرَ شدة حزنه على ولده يوسف، بعد مكيدة إخوته له بإبعاده عن والده، وتشريده في البلاد. بدءاً من رَمْيه في الجُبِّ حتى اعتلائه عرش مصر. والجُبِّ: البشر. (راجع سورة يوسف بكاملها في القرآن الكريم).

## وقال يشكو حاله مع جارة حسناء له ، ويذكر القطار ، وينتهي إلى بعض الحِكم .

[من الخفيف]

كسلما جنَّهُ السَّالِمُ استجارا؟ (م) ويسبسكسي عسلسي السفسؤاد مسرارا! بسينسنا البود والسهبوى والسجبوارا لِي ولهما تُهفَكُ هذى الأسارَىٰ وهي ليست تُحِبُ إلا اضطرادا ءِ فكيفَ استحقَّ ذا القلبُ نارا<sup>(١)</sup> إنَّ فسى أعسيسنسي دمسوعساً غسزارا(٢٠) مشلُ هزُّ النسائس الأَزهارا(٣) ب جنيناه تفبل الأعدارا أتُرَى، حسنُها استهامَ القِطارا؟ كستسمَ السدمسعَ فساسست حسالَ بُسخَسارا تسركَ السعساشسقسيسنَ طُسرًا حسيَسارى ولبو اشبطباعَ أَن يُسطيبِ رَكِطِيارا تُ وطيفِ الحبيب ليلةَ زارا حداد أو منشل خاطري لا يُسجاري مستنسلاً راخ بسيسنسها سسيسارا سُ انطَلِقُ سالماً وُقيتَ العِثَارَا<sup>(٤)</sup>

جسارتسی هسل رأیستِ مِسشٰسلِسیَ جسارا يَسنشنى مرةً على الكَبدِ الحَراً فأعينني على الأسى اليوم وادْعَيْ كيف تنايُنَ والقلوبُ بكفّيه كــلُّ يــوم تــبــلــو السعــذابَ جـــديـــداً أمهليني أذرُّ المدامعَ حيناً وبننفسى على الحبيبة عَتْبٌ ليستها حينما تَجَنَّتْ ولاذل كيف هام القيطارُ حينَ رآها ليس في قلبه سوى الشوق لكن وإذا صباح صيحة البيسن فسينا سسادَ يسطسوي جسوانِسبَ الأرض طُسيّساً كرمان السسبا ونومي إذا نه أو كسمعنى يسمر بالفكر لاين وكسأنً البسلادَ أرسلسنَ مسنه يا شبية الدجى إذا غابت الشم

<sup>(</sup>١) في البيت ثقل في المعنى والسياق، ولا وجه لشرح كيفية وقوع الظلم، لما لكل من العين والقلب من مسؤولية في الهوى.

 <sup>(</sup>٢) ذَرَّ: لها معانٍ كثيرة، أقربها: النثر والتفريق. وذرَّ عينه بالذَّرور: كحلها بها. وأرجِّح المعنى الأخير. أي أمهليني أكحِّل عينيَّ بالدموع! وفي صدر البيت خلل عروضي يزول لو أبدلنا «المدامع بـ(دمعي).

<sup>(</sup>٣) لم نر وجهاً للتشبيه هنا، إلّا أن يكون العتاب مُنْعِشاً للقلوب كا يقال.

<sup>(</sup>٤) طَابِ للشاعر التشبيه المتتالي في الأبيات الأربعة المتتالية، لا لشيء إلّا لأنه لم يستقرّ لديه الخيال الشعري إلّا بهذا التتابع، وهو بذلك يكاد يلامس الإبداع لِلطَافة ما جاء من صور مُباغتة، كزمان الصّبا، وزيارة طيف الحبيب.

لو درى الأفق أنها فيك ما أطلب سوف تأسيل كحما أسيست إذا ما وسرور السفتى غُرور إذا كا ليت شعري، أنافعي اليوم أني ليت شعري، أنافعي اليوم أني تحسب الناس أن تلوها سكارى وإذا ما أنشذتها السفجر يوما ورأيت النجوم غارت حياة إن عَدِمنا في الناس مَن يُسعِدُ النيالي الفراق كوني طِوالاً يا ليالي الفراق كوني طِوالاً ما ليالي المن فارق الحبيب جفون والذي يعشق الحسان إذا سرً والأماني يسعى لها البناس لكن

## وقال في الثغر وكتمان الحب:

أرى فسي ذلك الشفسين فسإن جسدتِ شهفسينتِ وإن وأحسلسى السحسبُ مساكسانَ

[من مجزوء الوافر] ولي مجزوء الوافر] طللاً وشفاهيك السكاسُ (٣) بسخيف أمضني السياسُ ولسم يسعي السناسُ ولسم يسعياس بسية السناسُ

<sup>(\*)</sup> استطار الصباحُ، إذا انتشر ضوؤه. واستطار الرجل بالكلمة، إذا طرب لها. . . وإن من البيان لسحراً. .

<sup>(</sup>١) أي سيًانِ عندي طول لياليك أو قصرها، إظلامُها أو إشراقها.. فلم يعد لديَّ نظّر يميّز بين الليل والنهار..

 <sup>(</sup>٢) الأغمار، مفردها: غَمَرٌ، وهو الذي لم يجرّب الأمور. وجاء في طبعة مصر: «الأعمارا» بالعين المهملة.

## وقال يصف رحيل الأحبة ووقع ذلك في نفسه، مقلَّداً نهج الشعراء القدماء، كما وصف فيها القطار أيضاً:

[من الكامل] أم طُـولُ دهـرِكُـما نَـوَى وبِـعَادُ؟

بين الفواد وبيسها ميعاد

فعرفت كيف تُبوجع الحسادُ تحجري وأية لوعية تسنسقاد؟

وجُنِنتُ لهما ودَّعدوا أو كسادُوا عديدنٌ وودَّعَ جسانسبينيه فسؤادُ(١)

(بـــرقُ) لـــهُ فـــي مَـــرُه إرعــاهُ

عَـرَضَـتُ لـه الأرواحُ والأجـسادُ لـم يُسمهل الأحبابَ أن يستنادوا

لكنسما استَعَرَتْ به الأكسِادُ ولسك ووسادُ

وَ لَلْ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا الْأَرْصَادُ (٢)

في كدلٌ بُرجٍ كدوكسبٌ وقَسادُ

مساكسان فسيسهِ مسّن السغسرابِ مسوادُ

قَ يسشفُ ها الإتهام والإنجادُ بادَتْ ليالي الرقمتين وبادوا<sup>(٣)</sup>

آثُـرى، زمـانُـكِ بـالـحِـمَـى سـيـعـادُ سارت فما لبث الفؤادُ كأنما ودرث عيونس بعدها كيف البكا وحَسَدْتُ واشبَها إذِ استسمعتْ لهُ كِدْنَا نُحِنُّ وقد تَاهُب أهلُها لَـوْ أَنَّـهُـمْ ذَمُّوا السنياقَ لـسلْمتْ لكن جرى بالبين فيما بيئنا يستسخسطسفُ الأرواحَ والأجسسادَ إنْ ويُفرِّقُ السَّملَ الجميعَ فإن دها مَستنضرتُمُ الأحشاءِ لا مِسن لوعيةٍ كالقصر فيبه لكل خود حجرة وكانه إذ أشرقت منه المهلى وكانًا أبراجَ السمسا حُمجراتُمها لولم يكن للبين فيب علامة يا سعدُ هذا عصرُنَا فدع النيا واهمجر حديث الرَّقْمَتَيْنِ وأهلَهُ

<sup>(</sup>١) لا نفهم كيف أمكن لشاعر كالرافعي يعيش في القرن العشرين، وفي قلب مدينة كالقاهرة، أن يأتي على ذكر الرحيل من فوق الجمال، بدافع التقليد الشعري المتعاظم لدى شعراء هذا العصر ومن قبلهم؟! ولا يكتفي بذلك، بل يأتي إلى ذكر الإتهام والإنجاد، وليالي الرقمتين، في مواضع أخرى من القصيدة، مما حفلت به حياة الشعراء القدامي وقصائدهم؟؟ سواء دعا الشاعر إلى نسيان ذلك أم لا!

<sup>(</sup>٢) تحفُّف، أحاطَ بما يَزيد في الزينة والانبهار.

 <sup>(</sup>٣) الرقمتان: روضتان بناحية الصمّان، وهذه الأخيرة أرض غليظة فيها ارتفاع، وهي في أرض تميم، قال زهير:

ودار لها بالرقمتين، كأنها مراجيع وشم في نواشِر مِعْصَمِ (لسان العرب [رقم] ٢١/ ٢٥٠، ومعجم البلدان، جـ٣/ ٤٢٢).

واذكر أحب تنا النيس ترحلوا إني أراهم كلما النيس تراهم كلما طلعت ذكا أو لاح لي قمر السما أو أتلعت أو لاح لي قمر السما أو أتلعت تلك السيوف وما سواء في الهوى أتسراهم ذكروا هواي وقد جَفَا أثراهم ذكروا هواي وقد جَفَا أم يذكرون هواي أن قيل انقضى أم يذكرون هواي أن قيل انقضى بخلوا وجُذت، كأنما خُلِق الهوى وقفنه والسالم هل لهم المقصر الذي ودَعنه والسالم هل لهم اليه مرجع فعسى يُجيبك أنني أرعى له فعسى يُجيبك أنني أرعى له ولعله يَخكِي تَنه هدا فقل ولعله يَخكِي تَنه هذا فقل ولعله يَخكِي تَنه هذا فقل

ولو أنهم رجموا القلوب لعادوا أو مال غصن البانة المسياد البين الرياض من الظّبَا الأجيادُ (۱) يوم انتضَ أسيافها الأجيادُ (۱) ما تحمل البظبياتُ والآسادُ ذات الجناح على الغصونِ رُقادُ؟ وتمايلت جزعاً لها الأعوادُ! أجَلُ المريضِ وخفَّتِ البعوَّادُ؟ مِنْ عاشقَيْن بَخيلةٌ وجَوادُ وعليه من ظُلْم الفراقِ جدادُ ولذلك الزمنِ القديمِ معادُ؟ عهدا الجمادُ الصوت وهو جمادُ (۵)

#### **O O O**

## وقال في امرأة جميلة يتطلُّع إلى لقائها :

قَـمـرُ أطـلعـتُ أخـاهُ الـسّماءُ اِنْ رنَـا يَـفُضَحُ الـنـساءَ وإن قـيـ يَـدَّعِـي الـبـانُ قـدَّهُ وتَـثَـنَـيـ ويَـرى الـوردُ أنـه مـفـلُ خـدَيْـ هـلْ سـبـيـلٌ إلـى لـقـاهُ وإن لـم فأنـاجـيهِ مـثـلـما غـردَ الـطيـ فأنـاجـيهِ مـثـلـما غـردَ الـطيـ يا مـليـكَ الـهـوى اتّـقِ اللّه في النا

[من الخفيف]
وغرالٌ ما شابَه شه النظياء وغرالٌ ما شابَه النظياء لل تَابَّى تغارُ منه النساء وما البانُ والقدودُ سواء مو وتأبى خدودُه السحمراء يمشف ما بي من الغرام اللقاء؟ مرُ وناجتُ السيفها الورقاء سوخها البورقاء المقدد قبطع القلوب البخفاء

<sup>(</sup>١) أتلعَتْ، وتَلَعَتْ: مدَّتْ بأعناقها لمزيد من النظر والرؤية.

<sup>(\*)</sup> يريد بالجماد (الفونوغراف) وهو حاكي الأصوات. والمعنى الذي يريده: أن القصر يرعى له الوداد، وأنها تحبه. ولذلك تتنهد ساعة الخروج، فيحفظ القصرُ هذا الصوت ليتُحفه به إذا جاءه مسلّما.

إن تسكُن راعبيَ السمحاسِن فينا فأنّا من رعبيَّ بَسي السهدراءُ

## وقال في طائرٍ شجاه حاله وقارنهُ بمحبوبه:

[من السريع] ومسا قسفَسيْسنسا مسنسهُ أوطسادا<sup>(۱)</sup> يسطسلب مسن أجسفسانسنسنا ثسادا(٢٠) تسفحرث في الأرض أنهارا حبسة قبلبسي كييفها ثبارا عسلسى السهسوى يساطسيسرُ صبِّسارا فسإذً خسيرَ السطَّسخسبِ مَسن جسادى تَسخَسالُ فسيسها السعُسمُسرَ أعسمسارا؟ جرزت عسلسى الأفسكسار أفسكسارا مِنْ حَرْهَا في القلب تَذكبارا تَـــزيــــــــــــــــزنـــــــــأ وأكـــــــــــــــــارا كأنسما فارقسن أطسيارا؟ كأنسما يُسبُنُ فُسنَ أسسراراً؟ هل حسَّلَتُهُ العيدُ أخبارا؟ أزور يسمومسا هسنة المسدارا! أبطَئْتُ من وَجُدِي بسها النسارا وأرضها تسطيع أقسسارا سسلَّتُ لسكَ الأجهارُ بستسارا(٣)! هَـزَّتْ لِسكَ الأَعِـطِافُ خِـطَـادا<sup>(٤)</sup> أصبيح بسين السناس سيحادا

يساطسيسرُ مسالسلسنسوم قسدُ طسادا كأنَّ هذا السهد لاياتدلي إن كسنستَ ظهمان فلذي أدمعي أو كنت ذا مسخّبة فالتقط أوكنت مشتاقاً فكن مثلنا وجسادنِسي إن كسنستَ لسي صساحسِساً يسا طيس كَـمْ في الـحُبِّ من ساعـةِ إن قلتُ تُلهيني بها فكرةً أو قسلبتُ أنسساها أقسامَ الهوي والسصب مسايسنىفىك فسي خسيسرة مسالسي أرى الأطسيسارَ نسواحسةً ومسا لأغسصان السربسي تسلستسقسي فاشألُ نسيمَ الصبح إذْ مَرَّ بي وسَـــلْ عـــن الـــدادِ ويـــا لـــيـــــنــي كأنها الجنة لكنني سسساؤها مُسطُّلِعَةً أَنْسجُسَا وكسم بسهسا مسن أكسخسل إن رئسا وإن مسشى يُسخُسطرُ فسى تسيسهــه لا أنسكِسرُ السسحسرَ وذا طَسرُ فُسهُ

<sup>(</sup>١) الأوطار: الحاجات والرغبات. مفردها، وطُر.

<sup>(</sup>٢) يأتلي، يجتهد ويسعى. من ألا، يألو، واثتلي يأتَلي. ومعناه: لا يزال يطلب. . .

<sup>(</sup>٣) سَلِّتْ بِتَّاراً: بانَ فيها لَحُظِّ جارحٌ كالسيف. والبتَّار: مبالغةٌ من، بَتَر: قطعَ.

<sup>(</sup>٤) خطَّاراً، من خَطَر يَخُطُرُ خَطَراناً وخُطُوراً، مشى بِخُيَلاء وزهُوُّ.

يا فاتن البصب على رُغْمِهِ طوراً بنا هَهُ رُوطوراً نوى لو شبه وابدر السما دِزهَماً وكم دَرَارِ فيك نظمت ها لو أذ بشاراً حكى مشلها

والسمرة لا يَسغَسَّتُ مَسختارا أهَسكسذا نُسخُسلَتُ أطسوارا<sup>(۱)</sup>؟ لسبَّسهوا وجهَ كَ ديناراً<sup>(\*)</sup> تَجِلُ أن تُنخسَبَ أشعارا<sup>(۲)</sup> أعَطُوْا لواءَ السَّعرِ بشَّسارا

#### 000

## وقال (في غادةٍ رآها والشمسُ في الطَّفَلِ)(٣):

لاحث لنا والشمسُ من غَيظِها فاتنة من بُخلِها لم تَزلُ فسمسا أراهسا راهسبٌ راهسبساً

## قد ضَرَّجتُ أَسُوابَها بِالدَّمِ وَجُنتُها مع صورةً في الفَّمِ إِلَّا شَكَا الْـمُغُرَمُ لِـلْـمُـغُرمِ

## وقال في مليح غريب وقع في هواه:

بابسي أنستَ يسا غسزالُ ورُوحسي أنستَ كالبدرِ حيىن يَـظُملعُ لـكنْ لسو رآكَ السذيسنَ قسالسوا سلاتٌ خفقَ الحَـلْيُ فوقَ صدركَ والقلس وأرى السحرَ في العيونِ فهل جنْ

## [من الخفيف]

[من السريع]

وفؤادي ونورُ عيني، وعَينني في سَوادِ القلوبِ والمقلتَيْنِ بغد وَهُن لِثلَّشوا القَمَريُنِ (٤) بُ، فهل أنتَ مالِكُ الخَافِقَيْنِ؟ تَ بها (بابلاً) إلى الساحِريْنِ؟ (٥)

 <sup>(</sup>١) تضمين لقوله تعالى، في الآية ١٤ من سورة نوح: ﴿وقد خَلَقَكُمْ أَطُواراً﴾.

<sup>(\*)</sup> تشبيه الوجوه بالدنانير كثير في الشعر العربي. على أنّا لم نجد في كل ما قرأناه من ذلك كهذا البيت. فقد راعى النظير في كل من المشبه والمشبه به، فذكر الدرهم والدينار، والوجه والبدر، وهذا من بدائع الاتفاق.

 <sup>(</sup>٢) درار، جمع: دُرِّي، صفة للكوكب الدرِّي، نسبة إلى الدر الذي هو اللؤلؤ... شبه قصائده المنظومة في المحبوب، باللآلئ الدرِّية.

<sup>(</sup>٣) أي عند المغيب.

<sup>(</sup>٤) قصد بذلك النصارى القائلين بالأقانيم الثلاثة: الآب والابن والروح القُدُس. فإذا بالشاعر يتصورُ الفتى الجميلُ ثالث القمرين: الشمس والقمر. وهو تصور فنّى لطيف.

<sup>(</sup>١) الساحران هما هاروت وماروت، وقصتهما معروفة.

وب خددً في ك جدنً ت الإولى كن يسا قسضاة السغرام في أي شرع في يعديكم غريم ظبي من الغر فات قسوا اللّه في قسيل حبيب

في فوادي لظّى من الجنتين أن يحولوا بين الحبيب وبيني؟ ب سَبى المشرقَيْنِ والسَغْرِبَيْنِ (حسنٍ) طُلَّ دَمُهُ (كالحُسَيْنِ)(1)

## وقال في حبيب آخر، على النسق السابق، من شوق وصدٌ واحتراق: [من البسيط]

فَمَن يَدُلُ على أجفاني الوَسَنا؟ القيتُ للطيرِ في تحنانها الأُذُنَا فيلا أرى لي لا روحاً ولا بدنا الأحسبنتُ ثيابي فوقها كفَنا الأحسبنتُ ثيابي فوقها كفَنا؟ كم ذا أكابدُ فيكَ الذلَّ والوَهَنا؟ للما تَظَنُوهُ إلَّا عارِضاً هَتِنَا (٢) فقالَ أنتَ الفتى المضنى؟ فقلتُ: أنا وقد خُلقتُ على الأسرارِ مؤتَمَنا؟ ومَن أحبُ استلان المركبَ الخَشِنا ومَن أحبُ استلان المركبَ الخَشِنا فأينما نظرتُ عيني رأتُ حسننا فيتنا يرالُ أمرُ الهوى ما بيسننا فِتنا وسَلْ قَوَامَكَ ذا المياس كم غُصُنا؟

سهرتُ والليلُ أمسى للورى سَكَنا أرعى كواكبَها حسى إذا أفلَتُ وأسأل الحُبُّ عن روحي وعن بدني وما نظرتُ لأعضائي وقد بَليتُ يما مَنْ يَعِزُ على نفسي تَدَلُّلُهُ دَرُوْا بِما بِي ولولا الدمعُ كان دَما ورُبُّ ذي سَفَهِ قد هَبُ يسعنِلُنِي وهدا أخافُ على سرُ الهوى أحدا فدغ غرامَكَ يَظُوينِي ويَنشُرُنِي من كانَ مثلِي لم يَخفِلُ بِمثلِهِمُ من كانَ مثلِي لم يَخفِلُ بِمثلِهِمُ عنا الحُسنُ أَسَى فيكَ مجتمعاً كانما الحُسنُ أَسَى فيكَ مجتمعاً وإن تكن فتنة للعاشقين فما فاسألُ محيًاكَ كم أَخجَلْتَ من قمرٍ والم

<sup>(</sup>١) طُلِّ دَمُه: هُدِرَ وبطل ولم يؤخذ بديته. والإشارة واضحة إلى استشهاد الإمام الحسين في هاشوراء محرَّم. شبَّه نفسه بقتيل الحب الذي سُفِحَ دمُ قلبه ولم يعوِّض عليه. وهي مبالغة غير سائغة، لشدَّتها.

<sup>(</sup>٣) الضُّغَنُ، مصدر [ضَغِن] حقَّد حقَّداً شديداً. والاسم منه الضُّغْنُ، ج: أضغان.

وكم ينبيعك أهالُ العشقِ أفئدةً فيمَ اقتصاصُكَ من قلبي تُعَذّبني أمَا كفانيَ ما ألقاهُ من زمني إنبي وإياكَ كمالمنفيٌ عن وطن وما أطاف بقلبي في الهوى أملٌ لينهنيك اليومَ أني ممسكُ كبدي وفي الجوانح شيءُ لستُ أعرفُهُ ينبيتُ يَنبهضُ قلبي مِن تقلبِهِ فهلُ رَثَيْتَ لمن لَوْبتُ لوعتَه وهلُ تعلّلُنا يوماً بموعدةٍ أو أنَّ نفسي على كفيكَ، لانحدَرَتُ وذو الشقاوةِ مقرونٌ بشِقوبِهِ

وأنت لا عِوضاً تعطي ولا تَمَنا (\*)
وما جنيت ولا قلبي عليك جنى ؟
حتى أغالِبَ فيك الشوق والزمنا (۱) ؟
أيُّ البلادِ رأى لم يُنسِهِ الوطنا!
إلَّا بَعَثْتَ عليهِ الهم والحَزَنا وهنا وأنها قِطعٌ تجري هنا وهنا لكنَّ أهلَ الهوى يدعونهُ شجنا حتى إذا ذَكرُوا مَن هاجَهُ، سكنا (\*\*) مع الصباحِ لأبكى الطير والفننا؟ مع الصباحِ لأبكى الطير والفننا؟ ولو دُفِنتُ لما باليتَ من دُفِنا ولو ولو حلنا؟

وقال مُؤمّلاً حُبّها، متخيّلاً ما قد يصير إليه لو ملكَ قلبها، من عُلقً لا حدود له:

خددًاكِ يسا ذاتَ السعبيو كسالسوردِ إلَّا أنسه أمَّسا وقسدُّكِ وهُسوَ مِسن

[من مجزوء الكامل]
ن السفساتسرات السنسعسس
ي حسيب لم لمنظ المنسرجسس
تسلسك السغسصون السمنيسس (٢)

<sup>(\*)</sup> هذا واللَّه هو فقه الهوي. فما البيعُ إلَّا بثمن أو عوض.

<sup>(</sup>۱) تضمين وتذكير لبيت أبي الطيّب المتنبي، وهو مطلع قصيدة يمدح فيها كافوراً الإخشيدي: أضالب فيك الشوق والشوق أَفْلَبُ وأَفْجَبُ من ذا الهَجْر والوصل أعجبُ فشرح الواحدي لديوان المتنبي، بعنايتنا (بالاشتراك) دار الرائد العربي ـ بيروت سنة ١٩٩٩، جـ٤/ ص١٧٧٦.

<sup>(\*\*)</sup> يريد أن نفسه، لو كانت على كف هذا الحبيب، لرماها وتركه يموت، وأنه لو مات في حبه، ودُفن لبقي الهجرُ كما كان حياً. وهجرُ الميت تركُ زيارة قبره وتناسيه. و هذا غاية في الإعراض.

<sup>(</sup>٢) المُيَّس، ج: مَيْسًاء، مذكرها أميس: المتأود في مشيته، والمنثني المختال... ولم نجد ميساء أو أميس.. بل ميَّاس وميَّاسة..

[من السريع]

وشف اله ك المحمراء والمحمراء والمحمدات المحمدات المحمدات

9 W W

## وقال على لسان فتاة في حوارية ذاتية:

قالت: سألتُ الوردَ عن وجنتي فسقسالَ لسي خَسدِّي: أنسا وردةً

دةً ثـــ مُـــ الــــ الـــوردُ إلـــى خـــدِّي الـــوردُ إلـــى خـــدِّي

## وقال في مثله:

أهدديت ذا الدخسسن ورداً فسقال: يساشين خسدي

[من المجتث] وقسلستُ: (مسنسي إلسيسكسا) خَسدِّي يسخسارُ عسلسيسكسا

يسومساً، ووَجْسنُساتسي عسن السوَرْدِ

وقال مخاطباً طائراً وحيداً، ومنه إلى زمان الوصل في أجمل فصوله، منتهياً إلى مرارة الهجر:

[من الكامل]
كالفدحم زادَ توهمجَ البَحَمْدِ
طَفِعْتُ من الأجواءِ في بَسخرِ
زَحْمُ الكواكبِ فهي لا تسري
فابعث لها بنسائم الفجر

هدذا الدُّجى والسهدةُ في صدري وكسأنَّ أنسفساسسي بسهسا شُسعَسلٌ وكسأنَّ أحسزانسي بسهسا شَسرَدٌ يساليسلُ قسطُّغتَ السقيلسوبَ أسسيّ

<sup>(</sup>۱) يذكرنا الجوُّ المتعاظمُ من جرَّاء امتلاك ناصية الحب، الذي ساد القصيدة، يذكرنا ببيت شعري غزلي رائع منسوب إلى الشاعر سعيد عقل وهو: لمو مسعى حُبُّكِ المجتخبُ اللذي ولحسطُّ مُثَّتُ ضحيرً المحجَّرِ المُحجَرِ

حـتـى م تـطـويـنـى وتـنـشـرُنـي؟ ما طالَ عهرُكَ با دجي (٢) أبداً فهاذا قسضيت وأنت ذو نهسس وإذا دجا ليهل الحهاة فدغ أنا والسما خصمان في قمر حبجبوه في ظُلَم كما سَدَلتْ يا بدرُ لا تَـكُـمُـذُ وَفـيـكَ ضـئـى وإذا احتجبت ففى الججاب هوى هل كننت شاهدنا ونحن كسا إلْـفان مـنـطـلـقان فـى جَـذُلِ هــــــذا لــــــذاك هــــوى وذاك بـــــذا ثىغىراً عىلىي ثىغىر، وأحسسنُ مىا يا بدرُ كانتُ ليسلةُ ومنضتُ بشنا ومن شفة على شفة أشكو ولا شكوى، ويَسغذرُنسى منشل السحسام تسباكسا وهوى هـيـهات أُرسِلُ بـعـدَهـا أُمـلاً يا من شُفاعين الزمانِ وما هبننى كستباباً أنبتَ مبالِيكُ

خُـلـق الـردى(١) بـالـطـيّ والـنـشـرِ إلا ليسق في مردون عُسم مري فاخبأ صباحك لي إلى الحشر ياليل مصباحاً على قبري من حين أخبجل بدرها بدري ذاتُ السدلالِ غسدائسرَ السسعسر لسك أنسوة بسالسجسفين والسخسطسر وجــمـالُ ذاتِ الــخِــدْدِ فــي الــخِــدْدِ قرنَ النضميرُ السرُّ بالسرُّ؟ وههها مهن الأشهواق فسي الأسسر صب كحاسى النخمر والنخمر تَـجـدُ الـهـوى: ثـغـراً عـلـى ثـغـر وَقُعَ العصصافير على الغُدُرِ<sup>(؟)</sup> حبيناً ومن ننجر على ننجر بـالـحـبٌ والـحـبُ مـن الـعُـذرِ<sup>(ه)</sup> إمَّسا الستسقسى الإلْسفسان فسي وخُسرِ ضاعَ الرِّشَاءُ السيومَ في السِسُرِ<sup>(1)</sup> بَسَصَرُ السهوى إلَّا عسمَسى السدهسرِ واقسرأ ولسو حسرفسين مسن صدري(\*)

<sup>(</sup>١) في عجز البيت تعقيد والتباس في كلمة «خلق» غير المشكولة. فهي تُقرأ: خلَقَ (بمعنى بليَ ورثُ) وخُلِقَ (بمعنى وُجد وكان) وبمعنى خَلْقَ (بمعنى: كَخَلْقِ) ولا يختلُ البيت. وكله جائز

<sup>(</sup>٢) ذكَّر الدجي، بتقدير: الظلام. وهي مؤنث، جمع دُجْية: الظلُّمة.

<sup>(</sup>٣) ذات الخِدْر: المرأة الجميلة يُضْرَب لها سِتْرٌ في ناحية البيت.

<sup>(</sup>٤) الغُذْرُ، واحدها غَدير، وهو مساحة مائية بقيتْ من السيل. وتجمع على غُدُر وغُذْران.

 <sup>(</sup>a) في العجز خلل أو ثِقَل، إذ استخدم (مفتعلن) مكان: متفاعلن ومستفعلن. وهو مكروه في الكامل.

<sup>(</sup>٦) الرَّشاءُ: الحبل يُذلى به الدلو في البئر.

<sup>(\*)</sup> إنَّ الكتاب متى قرئ عنوانه، عرف موضوعه.

وعسلام تُسه مسلسني وأنستَ تسرى إن السذيسن هَسجَسرْتَسهُسم خُسلِق وا إن السذيسن هَسجَسرْتَسهُسم خُسلِق وا فسلسنُ تسكسنُ قسد سُسؤتَسني زمسنا يُسرْجَى النِيسنى لسلف قسرِ وهو شقاً إن تسبسعد تسقسرُبْ إلسى أمسلي وإذا قسسوت تسزيسدُنسي طسمعاً وباضلسعي قسلسبُ أعسلُسله من كان يسجنسي المحلومين شمر

واوَ الهجا حُسِبَت على عَمْرِو<sup>(1)</sup> كالنحال لا تَسخيَ ابلا ذَهْرِ فالحسبُ ذو يُسشرِ وذو عُسشرِ أفليسَ يرجى الوصلُ للهجرِ؟ والدهرُ منعكسٌ بسما يجري كم يخرجُ الماءُ منَ الصخرِ<sup>(۲)</sup>! بالوعدِ أحياناً وبالصبرِ

#### 000

## وقال في فلسفة الحب: شجونه ومحصَّلاته:

لاتلم ذا البهوى على أن يَبوحا كيفَ تخفى بينَ العواذلِ نارٌ وسقامُ البهوى يبلوحُ على العاغلبَ البسوقُ أهلكُ فترى القووكانُ الغرامُ حيسنَ شرى الأنسيا أخا البحبُ ما أرى البحبُ إلا شم مَسن عاش بعد ذاك فقدعا وترى البطيرَ دبهما قامَ يسمعى ليسمَ هذا البهوى سوى سكرةِ الموليسَ هذا البهوى سوى سكرةِ الموليمُ النفسَ في الجمالِ فإمًا وهو بينَ العيونِ والقلب رشمَّ

[من الخفيف]
هـكـذا الـعِـطـرُ دأبُـهُ أن يـفـوحـا
ساورَ تُـهـا الـريـاحُ ريـحـا فـريـحـا
شِـق مـهـمـا أرادَ أن لا يـلسوحـا
م طريحاً قضى، ونِضُوا طريحا<sup>(3)</sup>
مفسَ ألـفـى الـكـرامَ أرخـصَ روحـا
نظراً جـارحـا وقـلـباً جـريـحـا
ش لـيـبـكـي مـمـا يِـهِ أو يسنـوحـا
ش لـيـبـكـي مـمـا يـهِ أو يسنـوحـا
ت فـهـشئ لـلـعـاشـقـينَ الـضـريـحـا
طمعَتْ ألْـفَتِ الـجـمالَ شحيحا
كـلـمـا جـالـت الـلـواحـظ يُـمحـكـي (٥)

استعان الشاعر بقاعدة حذف (الواو) من «عمرو» إذا نُصِبت. ليذكر إهمال الحبيب له، وهي صورة جافّة.. و «الهجا» مقصور، هو الهجاء، أي: حروف الهجاء.

<sup>(</sup>٢) في العجز خلل أو ثقل، كحال البيت السابق الذي ينتهي «بالعذر».

<sup>(</sup>٣) أمَرُ الشيءُ، صار مُرّاً.

<sup>(</sup>٤) النَّضُو: المهزول، والمُجْهد.

 <sup>(</sup>٥) وقع الشاعر في أحد عيوب القافية، وهو سناد التأسيس، حين خالف (حرف) المَد الذي تأسست عليه القصيدة، فاستخدم الميم الساكنة (يُمْحى) بدل (الياء أو الواو) المتعاقبتين في جميع الأبيات.

آهِ مسا أوجع السغرام ومسا أعسل المسم أكد أعرف السعبابة حسى وألفت السعناء حسى من الرا وإذا ضاقب السحياة بسنسفس

جبَ جِسْماً على الغرامِ صحيحا بَرَّحتُ بي همومُها تَبريحا حبةِ عندي أن لا أُرى مستريحا وجدتُ واديَ المماتِ فسيحا

#### . وقال في حبيب مُدِلً فوق كُرسيّه:

رأت أن عسيني فسوق كرسية مسلم مسترسية مسلم مستسلم مسلم عسر شرسه فسقال لي السعاذل آمنت مسا

# [من السريع] كالشمس أو أبهى من الشمس ين الشمس ين السمس أو أبه المحدد ألم الماء الماء

## وقال في مقام مشابه:

ذات مُلْكِ طغت بها عِزَّةُ المُلَ ظلمَ شهم وجاهدوا عَلِمَ اللَّ هي غُصنُ الرياضِ، والرهرُ والوز وهي شمسُ السماءِ والظبيةُ الغي ولها النهيُ في الهوى ولها الأم ليسَ في الحبِّ أن تَسْاءَ ولا في إنه في الرقابِ مَسكنةُ الده

[من المخفيف]
حك فلم ترع في هواها العبيدا
ح في مات راح فيها شريدا
د قواما ونسفحة وخدودا(٢)
حداء وجها ومقلتين وجيدا
حر وما كان موعداً ووعيدا
قَدَر المحب والقَضا أن تُريدا

## وقال في جمال النقاب:

حُـطِّي نِسقسابَسكِ لسحسطة

[من مجزوء الكامل] فالسُحُسْسُ أجسمعُ في نِسقَابِكُ

<sup>(</sup>١) لم يُوَفِّق الرافعي في التضمين القرآني، فأَقْحَم «آية الكرسي» في البيت إقحاماً، ليؤكد سُموَّ مقام الحبيب (وعَرْشانيَّته). وآية الكرسي، آية طويلة، تقع في الآية ٢٥٥ من سورة البقرة. وقوله ما أجحَدُ فيه. أي: لا أنكر مقامَها ههنا!

 <sup>(</sup>٢) إشارة إلى بعض ما جاء في الآية ٦١ من سورة البقرة: ﴿وَضُرِبَتْ عليهِمُ المَسْكَنَةُ وباءُوا بِغَضَبِ
 مِنَ اللّهِ﴾. وانظر كذلك ما في الآية ١١٢ من سورة آل عمران.

# ظَـمَا السفوادِ إلـى رضا كِ ظَمَا الشفاهِ إلى رضابكُ

# وقال في عذاب الحب والاستسلام له، على توكؤ كبير على التشبيه والمحسنات البديعية:

[من الطويل] فسلله لماذا غال قلبي وأبقاني وحُزْنٌ وقد ضاقَ الفيضاءُ بأحزاني؟ تُجاذِبني الأُولى فيدفعُني الثاني كما أبقتِ الكاساتُ من عقل نَشُوانِ أطيرُ وإنْ لم يحتملني جناحانِ وقد أَذْكَرَتْني حُسْنَ وجهكَ، شمسانِ ويسمنعُنِي من مِثْل ذلكَ إيسماني وحُسْنُكَ سلطانٌ على كلِّ سلطانِ وأشبهت غضنَ البانِ في هَيَفِ البانِ(١) ولا هَيَفُ الأغصانِ إلَّا الشبيهانِ (٢) يحبُّكَ في أشعارِهِ كلُّ إحسانِ وأنتَ الذي باعدتَ ما بينَ أجفاني فقلُ لهمُ: ها رحمَةُ المَيْتِ مِن شَانِي فكيف إذا ما أدرجونس بأكفاني؟ فقد خطَّ في خدِّيَّ بالدمع سطرانِ ولو أنّ حسّادي عليك من الجانِ من الإنس إلَّا دونه ألفُ شيهطانِ على كلِّ واش بالمحسينَ خوَّانِ قىلىوباً تَلَظّى حَسْرةً فعوقَ نيرانِ

غرامُكَ لا يبقي على نَفْس إنسانِ أفي كلُّ يوم لي من الحبُّ حَسْرَةً وها أنا ذا بين الصبابة والصبا ولم يُبقِ من جسمي الهوى غيرَ ذَرَّةٍ أكادُ لذَاكَ الحيّ، إن مرَّتِ الصّبا، وتَنْظرُ هذي الشمسُ عيني كأنها، هــمُ عـبَـدُوهـا فـى الــجــمَــالِ ضــلالــةً على أنهم ذَلُوا لسلطانِ حُسْنِها وقالوا حكَيْتَ الظبيَ جيداً ولَفْتَةً وأقسِمُ: ما الغِزلانُ في لفتاتِها لكَ الحسنُ من كلِّ الحسانِ ولِلذي وأنتَ الذي قربتَ من جسميَ الضنا ف إن قسي لَ عسني: إنسهُ مساتَ عساشسقاً إذا كسنستَ لا تسرثسي وفسيَّ بسقسيسةً وإنْ يسقسرا السعُسذَّالُ مسا أنسا كساتِسمٌ ولو شئت لم يَذروا بما دارَ بيننا أبي الدهرُ أن يلقي أخو الحبُّ صاحباً فياليتَ أنَّ الأفْقَ تَهوى نجومُهُ ويا ليتَ نيرانَ الجحيم تَزيدُهُمْ

<sup>(</sup>١) الهَيَفُ والهَيْف (بالفتح والتسكين): الرقَّة والنُّحُول.

<sup>(</sup>٢) أراد استخدام التشبيه المقلوب ولكن بالتصريح، لا التصوير، فأخْفَق.

وياليت أنّ الأرضَ دُكّت جببالها وما كنت أدري قبلها أن في الورى فيا من لَحاني في الصبابة ما ترى وبي مني دَلاله في رَشَا لهم يُبتِ مني دَلاله تَعشَّفُهُ ظمانَ للحبِ فارتوى وأضحَكنِي دهري زماناً بقُرْبِهِ وأضحَكنِي دهري زماناً بقُرْبِهِ ولن تَجِدَ الدنيا سوى ما وجَدْتُها ويا جيرتي، والنفسُ جمَّ عَناؤُها رأيتُ فؤادي مُطبِقاً جَفْنُهُ الأسى وقد كانَ لي كأساً لدى مجلسِ الهوى وفي الحبِ سُلوانُ ولكنني أرى وهذا الهوى تاجُ على كلٌ عاشقٍ وهذا الهوى تاجُ على كلٌ عاشقٍ

فكم فيهِم مِن مثلِ رَضْوَى وثهلانِ (۱) من الناسِ أقواماً على شكلِ أوثانِ ملامَك هذا بالصبابةِ أغواني؟ (۲) سوى ما تراهُ من همومٍ وأشجانِ فوادي ولكن ردّني جِدٌ ظمانِ ولكن ولكن ولكن ولكن أبكاني ولكنه مِن بَعدِ ذلك أبكاني ولا سائر الأزمان إلّا كأزماني ألا عاشق عانِ لذا العاشقِ العاني؟ كما اكتحلت بالنومِ أجفانُ وَسُنانِ إذِ الحبُ راحي والحبائبُ ريحاني "أسُي ذي الحاجات ليس بسلوانِ تاسي فما شرفُ الأملاكِ من غير تيجانِ

## وقال في قوام جميل:

يسا قَسوام السغصينِ مُسَنَّفَ نِسِياً أنتَ (والسطربوش) مستحرفٌ فساتَّسقِ السخالتَ فسي قَسوم

[من المديد] ومسشالَ السحسسنِ والسطسزفِ كسهسلالِ الأفسقِ فسي السنسف عسسدوا السلسة عسلسي حَسزف (٤)

**60 60 6** 

<sup>(</sup>٢) لَحَاني: عذلني ولامني. وهو تقليد مباشر لبيت أبي نواس الشهير: دَعْ صَنَاكَ لَـوْمَــي فَــإنَّ الـلــوم إضراءُ وداونــي بــالــتــي كــانــت هـــي الــداءُ

<sup>(</sup>٣) الحبَّائب، مفردها حبَّيبة. والأحبة والأحباء، واحدها: حبيب.

<sup>(</sup>٤) استخدام «قوم» هنا فيه ثقل عروضي، وخروج عن المسموع اللغوي. فإذا قال: (قَوَم) مجانسة لعروضَي البيتين السابقين، عبث وأباح لنفسه زِنَة كلام، غير صحيحة. وإذا قال (قُوم) جمعاً لـ (قَوْم) ابتدع جمعاً لا وجود له. وجمع (القوم) أقوام وأقاوم وأقاوم وأقايم (اللسان [قوم] ١٧/٥٠٥). وفي العجز تضمين لقوله تعالى جزءاً من الآية الحادية عشرة من سورة الحج: ﴿ومِنَ الناس مَنْ يَغْبُدُ اللّه على حَرْفِ﴾؛ أي يعبدونه «على طرف من الدين لا في وسطه وقلبه». (تفسير النسقى، تحقيق مروان النشار. دار النفائس، بيروت سنة ١٩٩٦ جـ ١٩٤٣).

## وقال في حبيب صَلِيَ بنار حُبُّه:

لا تسلسومسوا إذا تسعسذ بست فسيسه فففرادي وإن أطال عدابسي وجهه أجنة العيون وإن كا

## وقال في مقام شبيه، معاقباً بين مخاطبة المذكر والمؤنث:

[من الخفيف]

[من الخفيف]

سائلوهُ مستى يُسفيتُ الذي جُسنٌ (م) وهل أصبَحَتْ تُسبَاعُ العسقولُ؟ حوانِ فالصبرُ في الهوى مستحيلُ<sup>(١)</sup> فى هوى الحبِّ والحبيب قتيلُ بُ كـمـا فـاضَ فـي الـبـلادِ الـنـيــلُ ع على أعين كواها الهُمولُ(٢) تتقضف بجانبيها النصول أُجِـدُ الموقـتَ فمي المهوي لا يمطولُ ثاكسلٌ واصطبارُهُ مسشكولُ وقبليبل مَن سَرَّهُ السماميولُ صارمٌ فسى يسدِ السردي مسسلسولُ ـدُومَـن أهـلـكـتهُ تـلك السبيـلُ! (٥)

وقبضيت الحياة وجدأ عبليه

ليسن يبلقني الشعيدم إلَّا لَدَيهِ

ن تَـلَظَّى السَّعيسرُ في وجنتيهِ

واذكروا أنسنى سَلوْتُ عِن السُّلْدِ أعشقُ الدُب والحبيب لأنبى نضب الدمغ بعدما كان ينسا فرعبي الملِّهُ من تَعضدُقَ بالدم أيها العاذلُ ابْع لي (٣) كبداً لم واستعر لي وقتاً طويلاً فإنبي وأعنني عبلي الغرزاء فيقبلبي أتُسرانسي أعسيسُ والسحبُ فسي السنا يأمُلُ الناسُ في الحياةِ نعيماً والأمانس على رقباب السليبالي كم تُريني مصارعَ الألي قتلَ الوج

<sup>(</sup>١) أي: فاتَّني كلُّ ما يمكُّنني من الصبر والسُّلوان (الذي هو النسيان). فالصبر في الحب أمر غير مُتَاح، لضعف المحب وذُلُه أمام المحبوب.

<sup>(</sup>٢) الهُمول) اسم مصدري مِنْ: هَمَلَتِ العينُ، هَمْلاً وهَمَلاناً وهُمُولاً: فاضتْ وسالتْ.

<sup>(</sup>٣) وردتُ في الأصل: «أيها العاذل ابغي كبدأ ، وهو مختل، ولا معنى له. والنصول، واحدها، نَصْل: حديدة السيف، والرمح الحادة.

<sup>(</sup>٤) عزريل، تخفيف اسم مَلَك الموت: عزرائيل. أي هل يكتب له حياة طويلة و(عزرائيل الحب) له بالمرصاد؟

<sup>(</sup>٥) في الصدر خلل عروضي ظاهر بسبب تراكم الكلام بما يزيد على تفاعيل [الخفيف]. فضلاً عن الإشكال في حقيقة «تريني» هل هي للمخاطبة أم للمؤنث الغائب، أم هي مصحَّفة من (تراني). وقس على ذلك ما بعدها من الكلام.

كيف ياسى على أخيك عَذولُ؟
زينة العاشقين هذا النحولُ(١)
قلبِ فالصبُّ قلبُه مَتْبُول(٢)
إنْ رأته جميلة أو جميلُ
بين قومي على الغرامِ دليلُ
ظ فسيفُ اللِّحاظ عَضْبٌ صقيلُ
كغُصُونِ الرياضِ حين تميلُ؟
ذليلاً، فكلُّ صبُّ ذليلُ!
ن فإني على المماتِ عَليلُ!

#### 000

# وقال في مقام شبيه، متجشماً أسلوب القدماء بكثير من التقليد والتقريرية:

مرّي علينايا صَبَانَجدِ
أمسيتُ والأشواقُ مُضنِيةٌ،
تَجري عيوني في محاجرها
ما أنسَ والأيامُ تَخمَعنا
تشكو كما أشكو الهوى وإذا
وتُسراعُ من ذكر الصدودِ إذا

[من الكامل]
تشكو إليك مدامسي وَجُدِي!
عندي من الأشواق ما عندي
ومدامعي تجري على خَددي
وكأنني في جنّة التخلي
طارحتُها أبدت كما أبدي

أنا واللَّهِ أشتهي سِخر عَيْني لِ فَحَرْمَ اللهِ المَّهِ وَأَحْسَسَى مَصَارِع السَّمَسَاقِ وَكَانَ أَبُو تَمَام يقول: "مَا رأيت شعراً أغزل منه الله وليس فيه من الغزل إلا أنه جبان غير محب وما الجبن من شيم العاشقين. وأين هذا ممن يشتهي الموت في هوى من أحبه ليذكره، فيحزن عليه، ويشتد في ذلك حتى يجعل نفسه عليلاً من أجل هذا الموت؟ والحقُ أن بشاراً لو قال مثل هذا لجنَّ به أبو تمام.

<sup>(</sup>١) الضمير في ﴿لا تَعِبُ ﴾ للعاذِلِ ، في بيت سابق . .

<sup>(</sup>٢) المتبولُ في الحب، الذي ذهب عقله. والنَّبلُ، يقع في المرتبة العاشرة (تصاعدياً)؛ يليه في علوّ الرتب: التدليه، والهُيوم. (فقه اللغة/للثعالبي (بعنايتنا) ص٢١١).

<sup>(♦)</sup> قال بشار:

وإذا بسكسيستُ جسرَتْ مسدامسعسها قىلىبىي وما فىي البعبيش لىي طىمعً هـل كـلً مـن يـهـوى يـمـوتُ أسـيّ سَــلْ مــشــرحَ الآرام<sup>(۲)</sup> مــا فــعــلــت لهضي عليهاكم وَفَيْتُ لها ولسكم حفيظت لها الوداد على ماذا أصابك بسعد ما نظرت أو ما نَهَ يُنتُكُ في (المجزيرة) عن وأَرَيْب تُسكَ الأَلْسِحِساظَ مُسغِسمَسدَةً أغدكى عملى كسبدي هسواك فسلو يسا قسلسبُ مسالسي مسا أضسنُ بسه حَمُلُ تحيَّتكَ الصَّبا فعسى واجسزغ عسلسى قسرب السديساد فسقسد يسا غسادةً أرعسي السعسه ودَ لسهسا أمسيت في قبلبي وليت إذن ا

جري الندى صبحاً على الورد مادمتَ يا قبلبي عبلي وَقُدِ (١) أم قد بُليست بذا الأسمى وحدي؟ تبلك الطباء الغيث من بعدى! لو أنَّ لهه في بعدها يُخدي بُعْدِ المزارِ وضيَعَتْ وُدِّي! ورمَشْكَ عينَاها على عَمْدِ؟ كُسنُس السمهي ومسادع الأشيد؟(٣) كالسيف مسلولا من النعمد (٤) أعسكَ مُستَنِي أنَّ السهوى يُسعدي (٥) من بعدما فقدت سوى فقدي(٦) يسوماً تسعسودُ إلىيكَ بسالسردُ صبترث أوانسها عسلس بسعبدي هـل أنـتِ بـاقـيـةٌ عـلـي عـهـدي؟ قلبي يساعدني على الوجد

**0 0 0** 

وقال في الحبيب البعيد:

يسا مَسن أطسالَ السهسجسرَ مسن بسعسدمسا

[من السريع] مستني المحببُ بسما مستني (٧)

<sup>(</sup>١) الوَقْدُ، والوُقود، والوَقَدانُ، مصدرُ وقَدت النارُ: اشتعلتْ.

<sup>(</sup>٢) الرِّدم: الظبي الخالص البياض، ج: أزام وآرام.

<sup>(</sup>٣) الكُنُس، ج: كِنَاس، وهو مأوى الظبي في الشَّجر الملتفِّ، ويجمع على أكْنِسَة.

<sup>(</sup>٤) أي أن هذَّه الألحاظ، وهي مغمضة الأجفَّان، لها تمام فعل السيوفُّ التي سُلُّت من أغمادها.

<sup>(</sup>٥) أغدى، بمعنى: نَقَلَ العدوى. . شبه الهوى بالداء المُعْدى .

<sup>(</sup>٦) نلاحظ هذا الانتقال العشوائي بين ضمائر النص، من متكلم، إلى غائب، إلى مخاطب من دون مسوِّغ أو تمهيد.. وما ذلك في رأينا، إلا لأن معظم شعر الغزل والنسيب لدى الرافعي بارد التجربة، ماض فيه الشاعر على نهج القدامي أسلوباً وأفكاراً وصوراً ومفردات، على غنى ذلك الشعر وذيّاك الأسلوب.. سقى الله زمانهم بعبق الخلود، ونضَّر ثراهم على مر العهود.

<sup>(</sup>٧) مَسُّ الحب، هنا: شبهُ الجنون.

أنتَ وإن أسرفَتَ في ذا البَهِ في أحيني

### وقال في الحبيبة المتسلُّطة:

[من المجنث]

إن من تسشاءُ وتَسنه هي المحنث الميسس يسغنيك عسنها الميسس يسغنيك عسنها الميسس والمستقدة الميساء ا

هديد في المسرئ بالدخسة تُنفين عسن البدر والسبد أعسط يدتسها بسيدي رو يدي الستدي رو يدي الستدي قستَ لَدُن ندي و

### **000**

## وقال في قوة صموده وثباته على مستوى الحب الرفيع:

[من المنسرح]
أما رَمَتْكَ الظّباءُ بالحَدَقِ(۱)؟
أيسامُ ذاك السودادِ والسمَسلَسقِ (۲)؟
إذا نسجستْ روحُهُ مسن السغسرَقِ؟
أنسي أبسيعُ السوفاءَ بسالسحُسمُسقِ
إنسكَ إن تَسمُستُ فسيسهِ لسم تُسفِسقِ
تُسخسلتْ عسونسي لسذلسكَ الأرَقِ

ويحك يا قبلب عُدْتَ للنَّزَةِ وهل نسيتَ الهوى وما بعدتُ وكيفَ ينسى الغريقُ روعتَه رحماكَ يا قلبُ ليس من شِيَمي فاقبرُ بلحدِ الهوى لواعِجَهُ ما خُلِقَ القلبُ ليلم ولم

### وقال يهوى حبِيبَه في الوصل والقطع:

[من مجزوء الكامل]

جمافية نبي والذنبُ ذَنبُكُ وظَلَمْ تني فاللَّهُ حَسبُكُ مسابِكُ مسابِكُ مسابِكُ مسابِكُ السخرِ قلبُكُ؟ وسابِالُ قسلبِ السخرِ قلبُكُ؟ وبخيلت حسيم الصخرِ قلبُكُ؟ وبخيلت حسيم السرسا ثبل خوف أن تَشْفِيهِ كُتْبُكُ

<sup>(\*)</sup> هذا سؤال يعني الفقهاء أكثر مما يعني الأدباء، فهل من فقيه أديب، أو أديب فقيه يبين لنا كيف يكون القصاص هنا؟

<sup>(</sup>١) النَّزَقُ: الخفَّة والطيش.

<sup>(</sup>٢) المَلَق: الليِّنُ من الكلام، والتودُّدُ.

وضنئت حتى بالعبت ومنعت حتى بالعبت ومنعت حتى الطّيف لا ومنعت حتى الطّيف لا وسلنيسي أو الهبجر إنّيني ولسقد تسرى أن السوقسا كسلُ الأنسام عسواذلسي في عبد أو تنه ماذا عمليب إن تسبت عبد أو تسقست ربْ

بِ وربسما يسكفي يع عَدْبُكْ يسدنسو وقربُ السطي قُربُكُ فني السوصل والسهجر أُحِبُكُ دَأْبُكُ دَأْبُكُ دَأْبُكُ مَا لسلسصدٌ دَأْبُكُ مَا لسلسصدٌ دَأْبُكُ مَا لسلسصدٌ دَأْبُكُ مَا يَعَدُّ فني وصَحْبُكُ كَا إِذَا أَذَلُ السنساسَ عُرِجُ بُكُ فَا السنساسَ عُرجُ بُكُ فَا السنساسَ عُربُ اللَّهُ فَا السنساسَ عُربُ اللَّهُ فَا السنساسَ عُربُ اللَّهُ فَا السنساسَ عُربُ اللَّهُ فَالْسِينَ صَبَّكُ فَا السنساسَ عُربُ اللَّهُ فَا اللَّهُ فَا اللَّهُ فَا السنساسُ عُربُ اللَّهُ فَا اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ فَا اللَّهُ الل

## وقال منادياً قلبه في صيغ طلبية استفهامية طاغية:

[من المتقارب]
فسما لي أنسادي ولا تسسمع؟
وما كنت، لولا السهوى، أخضع؟
وكنستُ له السعبد ببل أطوع؟
وكانت مغانيك الأضلع (())
لمنفسي من بَعدها مطمع؟
فسما لمك يا قبلب لا ترجع؟
فسألسى ذكرت السمه تُدمِعُ (())
ودمسعي مسن ذكرو أسرعُ ودمسعي مسن ذكرو أسرعُ المنافي المنافي المنافي المنافي المنافي المنافي المنافي المنافي المنافي ألا المنافي وكنافي المنافي المنافي المنافي وكنافي المنافي المنافي المنافي المنافي المنافي المنافي وكنافي المنافي وكنافي المنافي وكنافي المنافي المنافي وكنافي المنافي المنافي وكنافي المنافي المنافي وكنافي المنافي المنافي وكنافي المنافي وكنافي المنافي وكنافي المنافي وكنافي المنافي وكنافي المنافي وكنافي وك

أنساديك يسا قبلب مسذ ودّعسوا أمّا أنت أخضعتني للهوى أمّا قسد أطعتنك في حُببُهِ ألم أفسيمنك على أضلعي أمّا أنت بيت حياتي وهل وكنت أظنك لي راجعا أما والذي في يديه القلوب وباتت من المدمع مطروفة ويُسسرعُ في خاطري ذِكرهُ وقد غادرتني النوى بعده وقد عدر كما ني من خصره وقد حسبوني طيف الدخيا ويا بدر كيف أسلت الحشا ويا بدر كيف صدعت الفواد

<sup>(</sup>١) المغاني، ج: مَغْنَى، المنزل أو الربعُ الذي غَنِيَ به أهلُه.

<sup>(●)</sup> سقط عجز البيت السابع، وصدرُ البيت الثامن، من طبعة بيروت.

<sup>(</sup>٢) التُدمع؛، ضميرُها يعود إلى القلوب.

<sup>(</sup>٣) النوى: البعدُ والفراق.

أقيامَ به موضع قسلسب الأسبى فيلوعيادَ له يَسَعِ الموضعُ (١) الموضعُ (١) المرافعة في المرافعة المرافعة المرافعة

### وقال فيه جامعاً بين الحب والنسك:

من السريع]

أن يَدخُسلَ السمسيجسدَ ريسمُ السفسلاهُ؟ لسو تسركسوا (إن شساهسدوكَ) السصسلاهُ؟ يا فاتن النسّاكِ ما عَـهُـدُنا أما تـخافُ الـلّـهَ فـي خـلـقِـهِ

وقال مورّياً بخليل الله (إبراهيم) وكليمه (موسى) عليهما السلام: [من الخفيف]

وانشنى نافراً كظبي الصريم (٢) قلتُ أقبِلُ فتلكَ نارُ (الكليمِ)(٣)

وخليل ضمَّ مُنَّهُ فَتَابَّى قالَ نارُ (الخليلِ) في القلبِ شبَّتْ

**0 0 0** 

### وقال مقارناً بينه وبين طائر الحمام:

أرَّقَ نِسي يسا حَسمسامُ ذا السكَسمَسدُ يِتَّ عملى الغصنِ نسائحاً غرداً وأغسيُسنسي مسا تسزالُ واكسفسةً إنَّسا كلانسا لسعساشسقٌ دَنِسفٌ فسنُنخ رويسداً فسما سسوى كَسبدي للى منهجة تعشقُ النجمالَ وهلُ

### [من المنسرح]

فهل وجَذْتَ الهوى كما أجِدُ<sup>(3)</sup>؟ وبتُ أبكي النذينَ قد بعُدوا وأضلعي ما تزالُ تَتَّقِدُ<sup>(0)</sup> طارَ بنومي ونومِكَ السُّهُدُ<sup>(1)</sup> تذوبُ، يا باعثَ الجوى، كَبِدُ يهلامُ في حُبُروجِهِ البحسدُ؟

 <sup>(</sup>١) أي: لو عاد الحبيب ليحتل موقعه من قلبي، لَمَا وسع القلبَ احتواؤه، لأن الأسى قد احتلً
 مساحة القلب كلها.

 <sup>(</sup>٢) الصريم، هو مكان منعزل من الرمل، وهو مشتق من الصَّرْم: القطع، ومن الطبيعي أن يكون
 حيوانه ولا سيما الظبي، جفولاً نفوراً من كل إنسي.

<sup>(</sup>٣) البيت نموذج رفيع للتورية. فقد ورَّى (الخليل) الذي هو الخلُّ والصاحب، بإبراهيم النبي خليل الله، وورَّى (الكليم) الذي هو الجريح، بالكليم الذي هو النبي موسى كليمُ اللَّه، عليه وعلى إبراهيم وعلى نبينا محمد أتمُّ الصلاة والتسليم.

<sup>(</sup>٤) الكُمَدُ: الحزن والكآبة.

<sup>(</sup>٥) العين الواكفة: التي تقطرُ بالدموع شيئاً فشيئاً.

<sup>(</sup>٦) العاشق الدنفُ: المتهالك من سُقمه وحبه.

علَّبَها بالصدود ذو هَيَفِ تَعِزُّ في حُسْنِهِ الطباءُ وقد قِفَا على دَارِهِ فاسالاهُ وغَنِّها إنْ رأيتُ ما طللاً

أَغْسَدُ قد زانَ جيدَهُ البَحيَدُ (1) وَخُدَدُ الْبَحَيَدُ (1) وَخُدُدُ الْبَحَدِيدُ الْأَسَدُ وُلُسَدُ وَحُدِهِ السَدِي يَسِعِدُ الْأَحِدِيدُ السَدِي يَسِعِدُ (أَقَدَ الْمَرَبِعِدَ الْأَحِبِيةِ السِيلَدُ)

### وقال فيه نافياً عن نفسه السلوان من حبه:

[من الوافر]
وهـل لِـسِواكَ في قـلبي مَـحَـلُ؟
تَـذِلُ ومـثـلُ نـفـــي لا تَـذِلُ؟
وفـيـه إلـيـك شـوق مـا يُـبِلُ(٢)
دمـي، ودمـي حـرام لا يَـحِـلُ؟
سَلَا أو سـوف يـنـسـاه فـيـسـلـو
إذا بـلخـوا الـهـدايـة لـم يَـضِـلُـوا
كـأنـك الـشـمـسُ والأيـام ظـلُ

[من المتقارب]

عزمت على التجنب أمْ تُلِلُ أمَا يُسرضيك مني أنَّ نفسي وقد أحرقت قلبي ما تُبالي فسلْ عينيك ما لهما استحلًا لقد كَذَب العواذلُ يومَ قالوا وما أنا والسُلوُ ونحنُ قومُ أرى أيامَ عصري فيك تُطوي

### وقال يشكو الأسى، ويتلهف، ويتأسَّى بالصبر، مستخدماً جُموعاً سماعيَّة:

وأيتها النفسُ لا تياسي (٣) لسوحشة ليبلسي فلم آنسٍ؟ من الضيقِ أمسيتُ في محبّسِ فما تطلعُ الشمسُ في الجندسِ (٤) فصبراً على الأعين النعّس ألا أيسها السقلب لا تسباس أإن نف روا الطبي لم تأنسا وضاقت بي الأرض حتى كأني دعاه يُسحَجّبه داجي الهموم وإلّا تُعسينا على سَلوة

<sup>(</sup>١) الأغْيَدُ: المتثنى بلين ونعومة. الجَيَدُ: صفة الطول في العنق.

<sup>(</sup>٢) بَلَّ المريضُ وأُبَلِّ يُبلُّ: صحَّ من مرضه وبَرَأ.

<sup>(</sup>٣) لا تَبْأُس (من بَئس بُؤْساً) آفتقر، فهو بائِس.

<sup>(</sup>٤) دعاه، فعل أمر تَثْنية مخاطب للقلب والنفس. والحِنْدسُ: الليل الشديد الظلمة.

عسهدتُسكُسما طسانسرَيُ بسانسةٍ فسأيبسسة حَسرٌ هـذا الـهـوى وسامكما المشوق هذا الهوان وإنسى لسيَسحسزُنُسنسي بسعسدَ ذا فيا آنس اللُّه أهلَ السهدوي تَسرىٰ السصبُ تَسخسسَبُهُ مـيُــتاً وحسببُ بسنسي السشوقِ أن يسعرفوا لـقـد ضَـلً بـيـن الـهـوى والـعـيـو كما ضيّع العقل أهلُ العُقُو فياكوكب الصبح إمّا بزغمت ويسا طسلسعسةَ السبسددِ إمَّسا سَسفَسرْتِ ويسا غسادة السروض إمسا جسرررت ويسا أُذُنَ السريسح إمَّسا وَعَسيْستِ ويسا شسفَة السوردِ إمَّسا لَسِهُمُستِ ويسبا لِسمَّسةَ الآسِ فسيسنسانسة ويسا قُسضُسبَ السبسانِ مسيَّساسسةً خذي للمحجّبِ عني السلامَ

وعُمودُك ما خَيْضِرٌ مُسْخُسَدِي ومساءُ السطِّسِسا فسيسهِ لسم يَسيْسَسِ وساءكـمـا فـي الـنـوى مـا يُـــي (١) ك أن يَسذهسبَ السحسبُ بسالأنسفسس ومسن يُسخسك قسون بسلا مسؤنسس ضجيعاً على القبرِ لم يُرمَس<sup>(٢)</sup> نِ رَأْيُ السفتى السحازم الأُكْسيَس لِ بسيانَ السمسدامة والأكوس تالَّىقَ تساجاً عسلسى الأرؤس كسما تُسْفِرُ الخَوْدُ في السجلس فيسولَ المحرائِسرِ والسسندس(٤) سلام ذوي الكلف البروه عيوناً تفتّح في النسرجس عيوناً تفتّح في النسرجس كَــلُــمَّــةِ ذي الــصَّــيَّــد الأَشــوسِ' تَرَنَّحُ كالأهْيفِ المُحْتَسِيَ (٧) وقبولى نسسيت فبتسى مبانسسى

000

<sup>(</sup>١) سامكما، مِن السَّوْم، وهو الخسَّفُ والذلُّ. ويُسِي، تخفيف يُسيء (بالهمز).

<sup>(</sup>٢) يُرْمَس، يُلْحَد في القبر.

 <sup>(</sup>٣) النكسُ: جمع ناكِس، وهو المطاطئ الرأس من الذلّ والهوان.
 والجمع الحقيقي لِـ ناكس: نواكس. والنكسُ (جمع قياسي).

<sup>(</sup>٤) السندس، ضرب من رقيق الديباج.

<sup>(</sup>٥) البُؤْسُ (بالتشديد) على سبيل القياس، والجمع: بالسون، وأَبْؤُس.

<sup>(</sup>٦) كذلك الصَّيِّدُ، التي لا وجود لها كما هي. والأرجع أنها (الصَّيَدُ) بمعنى الكِبْر والشموخ. والأشوس: المقدام، الذي لا يَهابُ. واللَّمَّة (بالضمّ) هكذا وردت: الرُّفقة. ولا معنى لها هنا. أما اللَّمَّة (بالكسر) فهي بمعنى الشعر الملتف والمتجمِّع. فيكون المعنى: نبات الآس (وهو الريحان) المتجمع، والفينانة: ذات الأفنان الوارفة، وقصد بها «الحسنة الشعر الطويلة».

<sup>(</sup>٧) الأهيفُ: الهضيم الخصر، الرقيق القدّ، الناعم، مؤنثه: هيفاء.

### وقال يذكر وفاءه للحبيب واحتفاظه بجميل وصاله:

[من الخفيف] وتَسلَاهَسِيْتُ بِعِسدَ أيسام أنْسِسي واشالُوا عن هواي مالِكَ نفسي! لأرَى في مسارع السحب رُمْسِي مسن خُسدود ومسن مسراشسفَ لُسغسس دارَ خـــداه لـــي بـــكــاس وكــاس سُ فأغدو ما بينَ شمس وشمس أتناسى عهوده بالتأسى؟ أنزلوه من صدرهم خير حبس يسومَ مسات السكسريسمُ فسادسُ عسبس لم يخنه في القوم غير الأخسّ لا أرى المصدة غير طالع نحس سَعًرَثُهُ في أضلعي نبارُ يأسي تُ وإن كانستِ السحسوادثُ تُسنسسي ـدَ ووَجْـدِي، سـوى فـراثـضَ خـمس (\*) خِلْتُ عمري ما بينَ يومي وأمسي

زعموني نسيتُ والهَجُرُيُنسي سائلوا النومَ هل رأته عيوني فسورَبُ السسماءِ والأرضِ إنّي كيف أسلو وقد حَسَوْتُ كؤوسي كيف أسلو وقد حَسَوْتُ كؤوسي وأرى وجهَهُ وقد بدَتِ السشفاهُ بكاس ومتى كنتُ ناقِضَ العهدِ حتى ومتى كنتُ ناقِضَ العهدِ حتى إنما الحبُ في الكرام حبيسٌ هل تسرى حُببُ عَسبلهُ ماتَ إلّا إلى في ذلكَ الصدودَ فيأني وإذا كسانَ بسين قصوم وداد المنابي ذلك الصدودَ فيأني واروِ من مُهجَتي عليكَ غليلاً واردِ من مُهجَتي عليكَ غليلاً إنسني ذاكر ودادكَ ما عسشول المنابي والنوع والسُها وله المنابي العواذِلُ حتى ولي وله المنابي العواذِلُ حتى وله وله المنابي العواذِلُ حتى وله المنابي العواذِلُ حتى وله وله المنت العواذِلُ حتى وله وله المنابي العواذِلُ حتى وله المنابي العواذِلُ حتى وله المنابي العواذِلُ حتى

### **000**

### وقال يخاطبها بلغة ومشاعر متكلِّفة، وصور مكررة:

[من الخفيف]

[من الخفيف]

سِحْرُ عَينيكِ سالَ في تشبيبي فانتشى منهُ عِطفُ كلِّ أديبٍ (٢)

وتمشَّى إلى القلوبِ كبُشرى يوسفِ إذ مشتْ إلى يعقوبِ (٣)

- (١) فارس عبس، هو الشاعر الفارس عنترة بن شداد العبسيّ. وفي صدر البيت خلل عروضي واضح.
  - (●) أسقط البيت من القصيدة لأنه يمسُّ أو مسَّ شعور المحقَّق. في طبعة بيروت...
    - (٢) العِطْف، الجانب، جمعه أعطاف. والتشبيبُ: إشعال نار الحب والصبوة.
- (٣) شبّه ما أصابه من سحر عينيها وما اعتراه من تأثيره المرتقب، بالبشرى التي حملها إخوة يوسف عليه وعلى نبيّنا أفضل الصلاة والسلام، إلى أبيهم. وهي كناية عن القميص الذي احتفظ به يوسف منذ خروجه مع إخوته، ورَمْيه في الجبّ. يؤكد ذلك قوله تعالى في الآيتين ٩٣ و٩٦ من سورة يوسف: ﴿افْهَبُوا بقميصي هذا فألقوه على وَجْهِ أبي يأتِ بصيراً﴾، و﴿فلمًا أنْ جاءَ البَشيرُ ألقاه على وَجْهِ فلي وَجْهِ أبي يأتِ بصيراً﴾، و﴿فلمًا أنْ جاءَ البَشيرُ ألقاه على وَجْهِ فلي وَجْهِ أبي يأتِ بصيراً﴾، و﴿فلمًا أنْ جاءَ البَشيرُ

يستميلُ المشوقُ نحوكِ هزّ السوغ فاغجبي كيف شاء حسنكِ ما التيس واخضِبي بالقلوبِ لَخظكِ إنّا واخضِبي بالقلوبِ لَخظكِ إنّا واتركيني تُراقب النجمَ عيني واتركيني تُراقب النجمَ عيني كلّ ما تكرهُ النفوسُ من الضّر يا دُعاة السهادِ في كل ليل وذوي المُذنفاتِ والكَبِدِ الحَرْ وذوي المُذنفاتِ والكَبِدِ الحَرْ لا تَضُنّي يا ظَبْيَة أن تُحيِّدِ الحَرْ النفوسُ من بعيد إذا اغتدى من بعيد أنا أيوبُ من هواكِ فأينَ الص

خَمْرِ عِطْفَ الطَّروبِ نحوَ الطروبِ

هُ إذا شاءَهُ السهوى بعَجيبِ

لا نُحبُ الحُسَامَ غيرَ خضيبِ

وبدا للدلالِ في تعديبي

ودَعيني وما يشاءُ رَقيبي ودَعيني وما يشاءُ رَقيبي ودَعيني وما يشاءُ رَقيبي وعيني وما يشاءُ رَقيبي وعيني وما يشاءُ رَقيبي وعين وعين والما المنحيب وعداة المكرى وأهل النحيب رئى عليها من كلِّ صَبِّ كَتُيبِ وعين النَّقا والكثيبِ عاشقاً هام في النَّقا والكثيبِ وقيريبِ إذا اغتدى من قريبِ (٢) وقريبِ إذا اغتدى من قريبِ (٤) بيرُ يسرو الهموم عن أيوبِ (٤)؟

## وقال يخاطب غادة جميلة، منتهياً إلى معنى غريب:

[من الخفيف]

رَفَضتْ رُقعتي وخافتْ جوابي (٥) حلِ ومرُ النسيم مشلُ عتابي؟

قلتُ للغادةِ البخيلةِ لمَّا ما لِمَرُ النسيم يَجْرحُ خدَّيْد

كأنت والماء من حولت قوم جلوس حولهم ماء أي كالذي فسّر الماء بعد الجهد بالماء.

<sup>(</sup>١) اخضبي لحظك بالقلوب: أجرحي القلوب بلحظك، كأنما اللحاظ سهام جارحة. لا نحب الحسام إلّا مخضّباً بالدم.

<sup>(</sup>٢) النَّقا: مُرتفعُ الرمل، والكثيب: الرمل المرتفع المحدُّودب.

<sup>(</sup>٣) هذا البيت يشبه قول الشاعر القديم:

<sup>(</sup>٤) سَرًا (بالأَلف اللينة) يَسْرو: نَزَع. ويَسْرو الهمَّ عن أيوب: يُلقيه عنه. وتشبُّه الشاعر بأيوب تصور مبالغ فيه، مهما كان عذاب الشاعر ومعاناته: إنْ هي إلّا ذاتية، بينما معاناة أيوب خارجة عن نطاق البشر...

<sup>(</sup>٥) رفضت رقعتي: كناية عن الصحيفة التي تضمنت رسالة الشاعر. استعار لها أحد أسماء أدوات الكتابة القديمة.

ولِكَمْسِ الحريرِ يُوجِعُ كفيد فرأيتُ العيونَ تنطقُ بالسحد عوذتُ منكَ قلبَها بالتجني

كِ ولىمسُ الىحريرِ مثلُ كتابي؟ بر وقالتُ عليَّ فصلُ الدخطابِ ووقتُ منك كفَّها بالخضابِ(١)

### **000**

### وقال على المنوال نفسه:

[من الكامل]
كيلا ترى في النوم طيف خياليه
ويسومني التبريخ في إذلاليه
حتى كرى جفنييه من عنداليه

## حجبوهُ عن عيني فباتتْ صَبَّةً وبَقِيتُ يَعذُلُني المنامُ بصَدُّهِ يا رَحْمَتَ السلصبُ فيما نَابَهُ

### **0 0 0**

# وقال يُصرِّفُ أَحوال الحب والمحبِّين، في وصايا حكميّة:

[من مخلّع البسيط]:

مالك عند الحبيبِ عُذُرُ إذا تسناءيت لا يُسبسالي إذا تسناءيت لا يُسبسالي يسأبسى عسلميه السدلالُ أنْ لا ليسسَ سوى الحبّ من جنونٍ تسشكو إلى المبدرِ مِن جَفاهُ وتسرقُب الفجرَ في الدياجي وتسرقُب الفجرَ في الدياجي قد عرف النماس ما تعاني

وك لُ ي وم ن وى وه خ رُ والله والله

<sup>(</sup>۱) التجنّي: قصد به التجنّن، استبدل النون الزائدة بالياء، كما فعل من قبل بالتظنّي، وأصلها: التظنّنُ. ومعنى التجنّي، الاستتار والتغليف. والغريب في الأمر هذا الانتقال السّيّق من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم، إلى ضمير الغائب في البيت الأخير، كأنما هو معزول عن السياق، لا يتوافق مع الكلام السابق.

<sup>(\*)</sup> من عجيب ما يروى عن (سُحر العيون) أنَّ فتَى رأى عيناً سوداء من كوَّةٍ، فافتتن بها، وطال تردده على الكوة زمناً حتى ضَنيَ، فشكا لبعض أصدقائه، فقال: تلك دار بعض أقاربي، ولا عهد لي بمثل تلك العين فيها. ثم دخل الدار فلم ير كما وصف إلا عين (شاة) مربوطة عند الكوة؛ فعاد متعجباً، وأخبره، فلم يصدقه صاحبُنا، وقضى غراماً.

[من السريع]

ولات تحسن للوساة عبداً واصبر على اللغو صبر قوم واصبر على اللغو صبر قوم وهو في السخط بكم عسير ماذا عبلى الدهر إن تسمادى وكيف ترضاه وهو حُسلو لا تَسرخ مسن أغييد وفياء واصبر لها ما دعاك خطب تففى الليالي وليس يبقى عدواه يسا مسن تسعيذ بست فسي هواه يسي حسرات عبليك مسا إن تسيدت في والسرمان بوس

ف لم يسس بسيس السوهاة مُسرُوا المُسرُوا كِسرَاماً غسداة مَسرُوا المُسورِ يُسسرُ المسورِ يُسسرُ المسورِ يُسسرُ وكلُ يسوم علل يسكَ دَهُسرُ؟ وتسجينُ السيسومَ وهسوَ مُسرُ؟ وتسجينُ السيسمةُ أهمل السجيمال غيدُرُ (٥) ما يَسنف عُ السمرة أو يَسفُسرُ أما لسصبيري السطويسلِ أجرُ؟ يَسفُسرُ المُسلوبِ السطويسلِ أجرُ؟ يَسفُسرُ السطويسلِ أجرُ؟ يَسفُسرُ وكسنتَ لسي والسزمَسانُ نَسفُسرُ وكسنتَ لسي والسزمَسانُ نَسفُسرُ المُسلوبِ المُسرِةُ أو يَسفُسرُ وكسنتَ لسي والسزمَسانُ نَسفُسرُ المُسلوبِ أَفْرَا المُسلوبِ المُسلوبِ المُسلِ المُسلوبِ الم

### 000

### وقال في صحوة قلب المحب الدائمة:

يا صاح مَنْ للقلبِ مِنْ نائم هـجـرتُ نـومـي وهُـوَ لـي هـاجِـرّ لـوسلُطواعينيه في عسكرٍ

### **0 0 0**

## وقال في معادلة لطيفة بين خد الحبيب والجنَّة:

كسلُ مُسجِسبٌ فسيسه سَسهُسرانُ

فسكسلُ عسمسري فسيسه هِسخِسرانُ

لم يبقَ في العسكرِ إنسانُ

أبصرتُ من الحديّ ظلام الدجي فقلتُ في الخديّين نارُ الحسا

 <sup>(</sup>١) في هذا البيت اقتباس قرآني شبه حرفي، لقوله تعالى، في وصف عباد الرحمٰن، الآية ٧٢ من سورة الفرقان: ﴿واللّذِين لا يَشْهَدُونَ الزورَ وإذا مَرُوا باللَّفُو مَرُوا كِراماً﴾.

<sup>(●)</sup> سقط البيت من طبعة بيروت.

## وقال في أُخور العينين:

حِكسمةُ اللَّهِ في القلوبِ فسا ومسا أرى قسلسبه يسرقُ لسنسا يسا فساتسنَ السنساس حسسنُ صورتهِ

### [من المنسرح] تسرحسنا عيسنُهُ من السحَوَدِ (۱) كسأنسما قسلبُهُ مسن السحسجسرِ مسا تستقي السلُه خسالتَ السعسورِ

### 000

## وقال في حبيب خَطَر، ثم غاب، منتهياً إلى حِكَم غزلية:

[من الوافر]
فلذً لأعيني فيه البكاء؟
وعزّت في مسلاحته البطباء
وكيف تُراقُ في الحبّ الدماء
كأنَّ عليه ما وقَ فَ القضاء
وفيها للمحبين الشفاء
ولي منه التذلل والإباء(٢)
وهل يَشْفي الجوى هذا اللقاء
ولحنني أراه لا يسشاءُ(٦)
يكونُ سجيّة فيه الوفاء
خلائ شُها الخيانة والرياءُ(٩)

أطاب لذلك الرسا البعاء والمسا ذلّت له الأسد السفواري تعلّم كيف تنبعث المنايا وعلّم كيف تنبعث المنايا وعلّم ناضِرنه الفتك حتى تلمقته الصبا سحراً فمرّت له مني التدلّل والرضاء فسما النقاة إلا في الأماني فسما النقاء إلا في الأماني العمري ليس في الدنيا مليح ولو مشل الجمال لكان نفسا عفت تلك المرابع والمغاني

<sup>(</sup>١) الحَوَرُ، أَن يَشْتَذُ بِياضُ العين وسوادُ سوادها، وتستديرَ حدقتُها، وترقَّ جفونُها، ويبيضٌ ما حولها... ولا تُسمَّى المرأةُ حوراءَ حتى تكونَ مع حَوَر عينيها بيضاءَ لون الجسدِ، وقيل: الحَوَرُ أَن تَسُودُ العينُ كلها مثل أعين الظباء، والبقر، وليس في بني آدم حَوَر، وإنما قيل للنساء: حُورُ العِين لأنهنَ سُبُهنَ بالظباء والبقر.

والحَوْراء: البيضاء، والأعراب تُسمّي نساء الأمصار حواريّاتٍ لبياضهنّ وتباعدهنّ عن قَشَف الأعراب بنظافتهنّ (لسان العرب [حور] ٢١٩/٤]).

 <sup>(</sup>۲) يقتضي سياق المعنى أن يكون البيت معكوس المعاني التي وردت فيه، أي، هكذا:
 لسة مسنسي الستسذلسل والسرضاء

<sup>(</sup>٣) منتهى النثرية في قوله هذا. .

أسقط هذا البيت والذي قبله مباشرة، من طبعة بيروت الأنهما يعرضان للخليقة والنفس.

وأصبحب البليبالي حاسرات وفسي قسلسبى مسن السهنجسران سُسقسمٌ ولسيل بستُ أقسضيه بُسكاء تَسمسرُ بسه السفَسجسانسعُ مُسسرعساتٍ لوَ أَنَّ عملى الكواكب ما بنفسي همموم تُسشفتُ الأطوادُ منها كسأنسي مسا لسسست السصبسخ تساجساً ولسم أنسضُ السكسؤوس مسحسجُسلاتِ بسروض تسصدح الآمسال فسيسه وقد هَبُّ السنسيمُ على فوادى كأذً من السمنجسرَّةِ فينه نهراً وقد أنِسَ السحبيبُ ومسرَّ يسلُهو وضرِّجتِ السمدامةُ وجُنَــتَـيْــهِ ومسالَ، فسراح يسرقُسصُ كسلُ غسسين زمسانٌ كسانَ مسشسلَ السعسسسع راحست كخذاك السدهس وحال بسعد حسال إذا سَرِّتُكَ أيسامٌ أسساءَتْ وإن لسم يسبق فسي السدنسيسا حسسيسب

كما لطمت عوارضَها النساءُ(١) وفسى كسبسدي مسن الأشسواق داءً ومسالسليسل بسعدهه أنسقسطساءُ(\*) وأنسجُسمُه كسآمسالسي بسطساءُ الأكفشها إلى الأدضِ السسماءُ وأحسزان يسضيت بسها الفسضاء تسالِّسَ فسوقَ مسفسرقسهِ ذُكساءُ تخفُّ بـهـا إلـي الـهـمُ الـطـلاءُ(٢) ويسرقسص بسيسن أيسديسنسا السهسنساء كنِف و الساس هب له الرجاءُ (٢) تَسحومُ عسلسيهِ أفسدةٌ ظِهماءُ كسما تبلهبو بسسرجها البطباء فكاذ الورد يفضي ألحياء وللأغصان بالقد اقتداء (٤) بع الدنسا وأعقبه المساء لأهمليم المتنعم والسقاء فسلب شك لا تُسسرُ ولا تُسساءُ فاولها وآخرها سرواء

000

<sup>(</sup>١) العوارِضُ، واحدها: عارضٌ، وهو جانبُ الوجه أو: صفحةُ الخَدِّ.

أسقط البيت من طبعة بيروت. . ولا ندري السبب. أيكون عدم انقضاء الليل ـ لدى الشاعر ـ
 كف أ؟

 <sup>(</sup>٢) في طبعة بيروت: لم أنْض (بالكسر) خطأ، والصواب: لم أنْضُ من [نَضَا، يَنْضو]: يَنْزَعُ ويُخرج. ولا معنى هنا لـ(أَنْضَى) الرباعية.

وقوله: «الكؤوس محجّلات» صورة بديعة على جانب من التعقيد، لارتباط (التحجيل) ببياض الأقدام حيث مواضع الخلخال وتراخي الثوب، وما شابه. ولن نفصًل هذه الصورة تاركين للقارئ حريّة تمثّلها. والطِلاء: الخمرُ.

<sup>(</sup>٣) النَّضُوُ: المهزول، أجهده السُّفَر.

<sup>(</sup>٤) تشبيه مقلوب. أو قل: تشبيه ضمنيٌّ لطيف على تفنن في الجناس البديعي.

[من المتقارب]

وطارخ أخاك شُجونَ الخَرامُ

بجيب الصبانفحات السلام

بكيث عليها بكاء الغمام

د بسيسنَ السفسساةِ وبسيسنَ السغسلامُ (۱)

وكم مستهام بكى مستهام!

كذي السقم يسرحم أهل السقام

وإنْ كانَ روَّعه نا بالخصامُ!

وذلك يسكشف عنسا الطلام

فقلت أراهُ ولو في المسنامُ

أرى كــــل خـــمـــر ســـواه حـــرام

ولكننة فسي ضلوعسي أقسام

### وقال في زمان الحب الأول:

إذا ما بكيتُ فنُخ يا حَمامُ ويا نفحاتِ الصباحِ الحميلي ومُرِي بتلك الحديد السبي ومُرِي بتلك الحديد السبي فحم ذمن هام فيها النفوا بكيتُ لصَحبِي فأبكيتُهم وذو السسوقِ يسرنسي الإخوانِه ألا فسرَعمى الله ذاك الانسيسَ الا فسرَعمى الله ذاك الانسيسَ همو السبدرُ لسكتُه فلا المنسى وقال صِحابي خذ في المنى ومن لي بداك الدرُضابِ الدي

**000** 

### وقال في جميل فاتكِ:

أما آنَ لهدذا الدمُدخد رمتْ عيني الفواذَ به وقد ألّه له السحب وما أصبح مفل الشمد فإن يُسقضى عملي به ولستُ إذا الطبيب جمنى

## [من مجزوء الوافر]

رضِ الخضبانِ أَن يَسرضَى؟
فب عضي قات لُّ بعضا
فاذينا له الفَرضا(\*)
س حتى فَتَ نَ الأَرضا
فقد قُدُرَ أَنْ يُسقَّضَى
أرى الذنبَ عملى المصرضى

000

### وقال في صولة الحبيب:

لم يالُ صَبراً عنكَ حين هجَرْتَه

[من الكامل] لو كان ينفعُ صَبرُهُ لسَلاكا

<sup>(</sup>١) أراد حُبَّه الأول عندما كان غلاماً، وكانت حبيبته فتاة صغيرة. ولِم يُرد حُبُّ الفتيات والغِلْمان.

أسقط البيت من طبعة بيروت، والسبب واضع هو \_ «والعيادُ بالله» \_ تألُّه المحبوبِ!!

تطوي الليالي في هواكَ حياتَه رُحماكَ يا من قد أطالَ بليَّتي أعليً هذا الهجرُ طالَ عذابُهُ فلقد عرفتُ بكَ الشقا بعدَ الهنا نَهْنِهُ دموعَكَ يا حزينُ فإنها

وأراهُ يَسنسساها ولا يَسنسساكا يا من أطالَ بليّستي رُحماكا<sup>(۱)</sup> وعلى الذي يهواكَ صالَ هواكا؟ لمّا غضِبْتَ عليّ بعد رضاكا دُوَلٌ، سيُضحِكُكَ الذي أبكاكا<sup>(۲)</sup>

### **000**

# وقال يعرض كلُّ أنواع المعاناة، والذلُّ والمكابرة في مسالك الحب:

آمن السريع النّ دموعي جسر حست نساظسري ولا أخوه فسي السكسرى ذائسري البطأ من تساميلي السعائسر (٣) أبطأ من تساميلي السعائس مكتحلٌ من نومي السطائر (٤) يُسنَفِ أُمرَ السملكِ السجائس عسلسيَّ إلَّا طساعسةُ الآمسر حسبُ ذاتِ السنظسر السفائر في الناس مشل السمثل السمائر تعزى له السعلياء عن كابر (٢) في السمو إلى الدوق من فاخر يسمو إلى الذوق من فاخر يسمو إلى الذوق من فاخر يسمو السمائر ألسبال ذاك الأسبد السكاسر والسمائر الأفاق بالسائر والسمائر والسمائر والسمائر والسمائر الأفاق بالسائر والسمائرة الأفاق بالسائر والسمائر والشمي بطسة القاهر والسمائر والتي بخشى بطسة القاهر

قولوا لهذا الرسيا الهاجر أبيت لابدرُ الدجى مُسعدي والمليلُ في خطوةِ أقدامهِ والمليلُ في خطوةِ أقدامهِ وطائرُ البانِ على أيسكه وسي هوى قام على مهجتي وما أطيعه في قتل نفسي وما من لم يكن مشلي فلايدًعي من لم يكن مشلي فلايدًعي أنسا اللذي أرسلَ ذكرَ السهوى من مغشر نالوا العملى كابِراً من مغشر نالوا العملى كابِراً خلوا ذرى الفخر وما غيرهم خلوا ذرى الفخر وما غيرهما فقل لهذي الأرضِ تُوهي بنا فقل لهذي الأرضِ تُوهي بنا والمفزع الدنيا بسمر القنا والمفزع الدنيا بسمر القنا والممفزع الدنيا بسمر القنا والممفزع الدنيا بسمر القنا

<sup>(</sup>١) لغةً من فَشَّرَ الماء بالماء..

 <sup>(</sup>٢) نَهْنِه دموعَك: كفكفها وازجُرها... والدُّولُ، رمزٌ، للمداولة والمعاقبة والزوال.

<sup>(</sup>٣) تشبيه ضمني؛ شبُّه انقضاء الليل الطويل الثقيل، بحركة آمالِه، المتعثَّرة وهو تشبيهُ بديع.

<sup>(</sup>٤) جناس تام موفق لغني معنَيَيْ الكلمتين: ﴿طَائرِ﴾ و﴿الطَّائرِ﴾، اللَّذين هما هنا: الفِرارُ، والاختفاءُ.

<sup>(</sup>٥) في عجز البيت خلل عروضي، يزول إذا قلنا: ﴿حُبَّا لَذَاتِ النظرِ الفَاترِ ﴾.

<sup>(</sup>٦) ﴿كَابِراً عَنْ كَابِرٍ ۚ مثل عَرْبِي قَدْيُم يَعْنِي التَّوَّارِثُ المَّتِّينَ ، من رَّجَالُ كَبار .

مسا عسابسنسي أن قسيسلَ ذو صسبسوةِ والمحبب أهدى لفيؤاد الفتسي يحارُ عقلُ التصرِّ فيه فهلُ وبي مسلسك السدلُ ذو طسلسمة وافت إلىئ السمكرمات السبي لو مرّ بالطبيات لاستأنست ولو رأته الأسد في غابها بَــراهُ مَــنُ صَــوَّرَهُ فـــــنــــة يَـــومُـنـي الـصـبـرَ وهــل عــاشِــقُ راحَ بسنسومسى واصسطسبساري مسعساً وما اتمقى السلمة ولا يَستمني يا مُرْهَفَ الأعهاب ماذا الذي سيكبتنس السنوم وضيعته كهم عهاذل فهيك وكهم عهاذر! إنسي امسرق فسي نسفسسه عِسزَّةً إن قستَسلتُسنى صبوتى فسالهوى

أو قيل (مجنونُ) بني عامر من حاجبة النفس إلى الخاطر من حيلةٍ في عقليَ الحائرِ تُكمِدُ وجمة القمر الساهر ليسسَ لسها غسيسريَ مسن شساعسر وجدأ بمنشل السرشسا السنافس رأتُ مَسذَلً الأسبدِ السخسادرِ (١) مهفهَ فأكالغصُ نِ الناضرِ (٢) من له تُسمِشُهُ لوعهُ السسابرِ؟ يتيه ته الملك الظافر في مدمعي الملتطم الزاخر تُرهفُهُ من لحيظِكَ الساحرِ؟ فردً بعض النوم للساهر ومسا عسلسي السعساذل والسعساذر تُجلُهُ عن شيحةِ الخادر أولُك يسقستسلُ فسي الآخسر

### وقال في سِخر الجمال:

خسلسقَ السلّبةُ السجسمالَ حسكسمةً كسلُّ عسيسنٍ سسهسرتُ فسيسهِ ولسمُ لسيس مسا يُسروى عسن السسحرِ سسوى

[من الرمل]
تُلْكِرُ السنساسَ نسعسيسمَ الآخسرة
تكُ من قبلِ الهوى (بالساهرة)(\*)
ما نسراهُ في السعسيونِ السساحسرة

<sup>(</sup>١) الأسد الخادر، المستتر في غيله وعرينه.

<sup>(</sup>٢) براه: خلقه وكزَّنه. مهفهفاً: رقيقاً، ناعماً، ناحلاً.

<sup>(\*)</sup> والساهرة عمن أسماء جهنم، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَة ﴾. وهي أيضاً اسم فاعل من سهرتُ. ففيها التورية.

[من الكامل]

### وقال في غيبوبة وسنانة:

زارت وقد طسافت بسنسا سسنسة وكسانسما أشد فسي جسوى بسجسوى فسيسدا لسهسا فستسدل لمست ونسات فسيدا أرى فهإذا

000

## وقال في كفِّ الحبيبة :

بنفسيَ من تشفي أنامِلُها الجوى ولو أنَّ قلبي كانَ في القبرِ ساكناً

**00** 

### وقال يسترجع ربوع الحب القديم:

صدئت، ف كان سلامُ ها نزرا ومَ ضن ليال كنت أحسبُها أيام نحن وعيشنا رغَدٌ من عاشق يسكو لعاشقة وتسميسُ في أثوابِها المحمر وكان ليسلة إذ تُسقابلني

[من الطويل] فلو قبَّل المُضْنَى يديها لَما اشتكى ومرَّتْ عليه كفُّها لـتحرَّكا(\*)

فيطفقتُ أُسمِيعُها من العَتْبِ<sup>(١)</sup>

وأتسوبُ مسن ذئسبِ إلىسى ذئسبِ

تدعو عسلسى الأحسساب والسخسب

بسيديً من أسفي على قبلسي

[من الكامل]
وغدَت تَسفِ نُ بدلكَ السنزدِ
قسبلَ السنفرقِ، آخرَ العمفرِ
يسجري السزمانُ بسنا ولا ندري
بث الأسيسر أخساه في الأسر كالمغصسن في أشوابه المختضرِ
بعدد السمنع، ليلة المقذرِ

<sup>(</sup>۱) السّنةُ، من: وَسِنَ يَوْسَنُ، وَسَناً وسِنَةً، ﴿ والأصل في السّنة: الوَسْنَةُ، حذفت واوها وكُسِرتْ السّين. والسّنةُ من الرأس، والنعاسُ في العين، والنومُ في القلب. والسّنةُ: النعاس في قول الجميع. والنعاسُ ما كان من العَين، فإذا صار في القلّب، صار نوماً. وبالجملة، فهي فتورّ يَعتري الإنسانَ ولا يَفقِدُ معه عقلَه ٤. (الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي جـ٣/ ص ٢٧٢).

<sup>(\*)</sup> يقول شارح الديوان محمد الرافعي، ليس في تحرك قلب الميت إذا مرّت عليه يد الحبيبة، غرابة، ولا هذا مستحيل. فقد ظهر أن طبيباً من أطباء (بطرسبرج) صنع جهازاً يعيد به الحياة إلى القلب بعد الموت؛ وجربه في غلام بعد موته بأربع وعشرين ساعة، فجعل قلبه ينبض نبضاً منتظماً، وبقي كذلك ساعة والطبيب لا يزال واثقاً بالنجاح طامعاً فيه. وما يمنع أن تقوم كفُ الحبيب، مقام جهاز الطبيب؟

وأرى المندى في السورد منحدراً كسل امسري التي مسنسيَّستَسهُ

000

### وقال في مقام مشابه:

سَلَى بَعْدَكِ الواشينَ، هل ذاعَ لي سرُّ على أنسنى كاتَـمْتُ صدريَ ما بع حفِظتُكِ لا أني أُرَجِي مِن الهوى إذا هجَعتْ عيناكِ جافانيَ الكري أقاتِلتي ظُلْماً ليَ الصبرُ والرِّضا إذا كسانَ ذنَّ جسي أنسني لسكِ عساشسقٌ لكِ النَّهُيُ إِلَّا عن هَواكِ وللهوى وقد ذُقتُ من حُـلْوِ الرَمسانِ ومُسرَّهِ ويا رَحِمَ اللَّهُ الليالي التي مضَتْ وكانت حمامات اللواحظ بيننا ألا رُبُّ ليبلِ أَسفرَتْ تحت جُنْجِهِ فقالت: فما لِلفجرِ تشكو له الهوى؟ فقالتْ: نسِيتَ العهدَ، قلتُ: وهلُ سِوى فقامتُ على كِبْرِ تقول: قتَلْتُهُ، ومشٰلي فتى الدنيا الذي إنْ مشَوْا بِهِ

[من الطويل] وإنْ كانَ أَضناني بتبريحهِ الهجرُ؟ وفي كَبدي ما ليسَ يعلَمُهُ الصدرُ وفاءً، ولكن ليسَ من شِيَمي الغَذْرُ وباتث تُناجيني الخواطرُ والفِكْرُ وإن كانَ قلبي ليسَ يحلو له الصبرُ فمنكِ إليكِ العذرُ لو يَشْفعُ العُذرُ بِلَحْظكِ في ألبابنا النهيُّ والأَمرُ فلا الحُلْوُ أنساني هَواكِ ولا المُرُ ليبالي كُنِّنا والرِّمناذُ بِسَنا نَسَصْرُ تىروخ وتَسغُدو والتقبلوبُ لسها وَكُورُ فما شَكَّ أهلُ الحيِّ أن طَلعَ البَدرُ فقلتُ مَعاذَ اللَّهِ أَن يَغُدرَ الحُرُّ(١) فقلت: وهل لَيلُ المُحبُ له فَجُرُ؟ غَرامِكِ خَصمي يومَ يجمعُنا الحشرُ؟ كأنْ لم تكنّ تدري ولا عندها خُبْرُ<sup>(٢)</sup> إلى القبر لا يَبطوي ماَثِرَهُ الفَبرُ

كالدمع فوق خدودها يسجري

والحب جالبها عملى المحر

وقال في وحدانية العشق:

أراكَ تَسنسطُ رُ لسلسغِ زُلانِ شساردةً

[من البسيط] ولا يَسردُ شَسبَسا عسسنسيكَ عسسنسانِ<sup>(٣)</sup>

<sup>(</sup>١) العذير: العاذِرُ، النصير. وقوله: عذيري منك: هاتِ من يَعْذُرك!

<sup>(</sup>٢) الخَبْرُ (بفتح الخاء وكسرها وضمها) كله الاختبار، بمعنى، الابتلاء..

<sup>(</sup>٣) الشبا، واحدها: شَبَاةً، وهي طرَفُ السيف والسنان.

ما دمتَ تمهوى حبيباً فالفؤادُله وليسَ ينزل في قلبٍ حبيبانِ (١١)

## وقال في نُزوع القلب:

[من المخفيف]

نَزعَ السقلبُ بِي فسرتُ رويداً فإذا من أُجِبُ في طريقي المستوقِ
يستجنى كأنَّ (قاضي المجنايا تِ) نصيرٌ لقدُّهِ المسمسوقِ
ورآني بللِّه العاشقِ الصبُّ (م) فصَدَّتُ عُوزَةُ السمعسشوقِ

### وقال يناجي الحبيبُ الهاجر:

انت غرست الحبّ في أضلعي لو شئت يا حُلُو اللّمي لم تبت ولم أبِت ليلة جافيتني ولم أبِت ليلة جافيتني أذا دعاني السهددُ لَبَينتُهُ السالُ ليلي ما له لم يَخِب؟ وأحسَبُ السطير إذا رجّعت وأحسَبُ السطير إذا رجّعت ذو هَيَ في يُقْنِعُني طيفه ذو هَيَ في يُقْنِعُني طيفه لما ألت مسمن نظروا وَجُهه لما يا هاجراً أشق مني طرفه كم حُرقة قد ضاق صدري بها يا هاجراً أشق مني النفس ما غاذرت وحسرة في النفس ما غاذرت وحسرة في النفس ما غاذرت أخلِفها بعدي الأهل الهوى وتستنزل الماليك عن عرشه تشيه

### [من السريع]

وم المنافية المنافية ومن أدمعي؟ في المنافية هذا السلب لم تسنفع المنافية هذا السلب لم تسنفع والمن مضجع جافي إلى مضجع وإن دعموت السنوم لم يسشمع وما لِنتجم الصبح لم يسطلع؟ حسنت لمن أهوى فناحت معي وهمو بغير الروح لم يسقنع وهمو بغير الروح لم يسقنع أو يستعي كل دواء فسي للم يسنست أو يستعي ولم وسوعة كاتسمت المعاني حتى نعي ولموعة كاتسمت المعاري حتى نعي ومن موجع المقالمي المهوى الأرفع بين يَدَي عَرْشِ المهوى الأرفع

<sup>(</sup>٢) نزع القلبُ: حنَّ واشتاقَ. وقد عدًّاه (بالباء) للضرورة الشعرية، وحقه أن يُعدِّيَهُ بــ(إلى).

 <sup>(</sup>٣) الغُلّة: العطش الشديد، تنقع: تروي. أي لم أرتو من ظمأ الحب الجارف. واللّمي: سُمرةً في الشفة. وفي البيت تعقيدٌ والتباسُ معنّى، ظاهرٌ.

وتبيعث السروعية يسوم السوغسى فابعث لقلبي منك تسليمة تسستسرجع السنسوم إلى أعسسنسي كهم أمر المحبب وكهم قد نسهل ومسن يسكسن قسائسذه حسبسة

إلىسى فسسؤادِ السبَسطَسسلِ الأروع أبـثُـها فـي ذلـكَ الـمـوضـع(١) فقد منضي النسوم ولم يسرجع فبتُ باكي العينِ لم أَهْجَع يَسقُدهُ بسالسرُّغُسم إلى السمَسضرع

### وقال في حبيبِ جمع المحاسنَ فاختال كالملوك:

[من الكامل] يلهو بحبَّاتِ القلوبِ ويَلْعَبُ؟(٢) حتى بدا، فرأيتُ ما لا أُحْسَبُ أضحتْ لوَ أَنَّ الشمسَ ليستْ تَغْرُبُ (\*) حلكَتْ فأشرقَ في دُجاها كوكبُ وإذا بدا فسلمة السمحاسن تُسسُبُ وعبشيقته كالبليث أزوز يسرهب وتكاد أنفسنا عليه تلذهب خِلْتَ المليكَ مشى وقامَ الموكِبُ ظُلْماً وعهدي أن يَحلُّ الطيُّبُ(٣) أودى العذابُ وبعضُها يتعذُّبُ (٤) ولأن أكسونَ به قستسيسلاً أغسجسبُ

أمِنَ النظِّبِ ذاكَ النَّرِيرُ السُعْجِبُ؟ قىد كىنىتُ أُحسَبُنى رأَيْتُ نَظْيِرَهُ قىمىرٌ كانَّ السمسَ فوقَ جبينهِ وكنانًا طُرْتَنهُ طبليعيةُ ليبليةٍ جمعَ المحاسنَ فهي تُنْسى إن يغبُ وعَلِقْتُهُ كالظبي أحورَ يُرْتَجى يرنىو فستنشزغ البقيلوب ليخياظية وإذا مسشى الخُيلَاءَ في عُسَّاقِهِ وبستسغرو ظللم يسحره وشفه ولقدْ تَحَكَّمَ في النفوسِ فبعضُها وعبجبت أنَّ الحبَّ يَفْتُلُ أَهْلَهُ

### وقال في غابر عشقه وربوعه المتباعدة:

أمَسا كهفساكَ السفسراقُ غَسدُرا

[من مخلّع البسيط] وبُعددُ هدذي الديارِ هَديرا؟

<sup>(</sup>١) التسليمةُ: واحدة السَّلام. والتسليم: النحيَّةُ. وأَبُثُ: أَنشُر.

<sup>(</sup>٢) الغَريرُ، والغِرُ، والمغرورُ، والمُغْترُ: الشابُ لا تجربة له ولا حنكة في الأمور.

<sup>(</sup>١) ﴿ أَضِحَتُ ﴾ صارت في الضحى. والشمس أحسن ما تكون حينلذٍ.

<sup>(</sup>٣) الظَّلْمُ: الرُّضاب. وَيَحِلُ، يَغْدو حلالاً طيُّباً، ولعلَّه قصد بالحلال: الزواج المشروع. وهي المرة الأولى التي يُلمِّح فيها الشاعرُ إلى هذا النوع من علاقات حُبُّه .

<sup>(</sup>٤) أودى العذابُ، فيها إيجاز حذف، هو: أودى بها العذابُ. ومعناهُ: قضى عليها.

أسائسل السدر عسنسك جسيسسا وكسلُّما غردَتْ حَسمامٌ قيضي عبلينا الغرام أنبا فسمسن عُسيسون تَسبيستُ عَسبُسرىٰ وكسل يسوم يسخسلسف يسومسا يسا أحسسنَ السفساتسنسيسنَ قَسدًاً فستسندت مسطسرا فسهسل تسولسي لوغيشق الشمس فيك قوم ما إنْ حسيبت السزمانَ يسوماً إذا تستسشئس جسوّی وحُسسنساً وقد تسرَكُ نسا زَيْداً وعَهمسرا فسي كسل لسيسل أطسرَحُ عسمسراً وقدذ أبسانست لسنسا السلسيسالسي يَـــثِــنَــا يحكِــونُ الـــزمـــانُ عُـــشــراً

وأسيألُ السشيميينَ عينيكَ طَيوُدا في الأيبك طبارَ النفوادُ طَهِرا نَـنُّـخِـذُ السلسيسلَ فــيــه سِـنـُسرا ومسن عُسيسونٍ تُسبيست سَسكُسرىٰ أراهٔ دهـــراً يـــعـــقـــبُ دهـــرا<sup>(۱)</sup> وأرفع المسالك يسن قسذرا يسوسسفُ يسا ذا السدلالِ مِستسرا؟<sup>(۲)</sup> لـكانَ هـذا الـجـمالُ عُـذُرا يترك نفسي عليك حشرى وإذ تــجـــئـــي هــــوي وكـــنبــرا أكسانَ حُسلُسواً أم كسبانَ مُسرًا<sup>(٣)</sup> يَهِ ضربُ زيد له حسنساكَ عَسمُسرا وأكـــــــي فــي الــنــهــار عــمــرا(<sup>(٠)</sup> أنَّ له ذي الحسيساةِ سِرًا إذا تـراهُ اســـــحـالَ يُـــسرا

### **000**

### وقال في هوى غابرٍ مرٌّ كلمح البصر:

ولسيك م في قصر يَسغرف أهل السسهر تُنبيكم عن خبري سرفت محسن قسمري؟ والليل مفل السعر

<sup>[</sup>من مجزوء الرجز]

<sup>(</sup>١) البيت كله بشطريه مختل الوزن.

 <sup>(</sup>٢) رمز هنا إلى يوسف الجمال، لا النبوة والحُكُم. فقد كان يوسف (عليه السلام) غاية أو قل: آيةً
 في الجَمال، حتى ضُرب المثلُ بجماله.

<sup>(</sup>٣) عجز البيت مختل الوزن. كذلك صدر البيت التالي.

[من الكامل]

ذاتُ جه فونِ قَه تَه له ت ته لينُ في حديثها والمع قه لا المشديانِ في والمع على دَهْرٍ مضى مرً به افلي على دَهْرٍ مضى مرً به افله وي أمات ني هذا الهوي أوقع ني في خيطر لا تَه في إلى وني إنه

ب صَارِمٍ مُنْ كسسرِ (۱)
وقل بُها كالحَبَجِرِ
قَوامِسها كالشَمرِ (۲)
مع العليالي العُمرِ
(اللّا كلَم عليالي العُمرِ
(اللّا كلَم عليالي العُمرِ
قصيل انقضاء العُمرِ
مَنْ مُنقذي مِنْ خطري؟
حُكمُ القَفَا والقدرَ

## وقال في مقام مُشَابه:

هـجـروك بعد صبابة وغرام أتبغتهم نفساً عليك عزيزة كم تحت جُنح الليلِ مثلك مُذنفاً يـجـري مع الأوهام حتى إنه يا قلب كم لك في الهوى مِن صَبُوة عدُوا عليً مآتما لم أَجنها فدَع الهوى يَجري كما شاء الهوى كم بتُ أحلم بالمنام وما أرى فادرأ هموم العيش بالكأس التي صهباء إن مستَّ فوادي مَرَّة

وأراكَ لا تَنْسَسَى هسوى الآرامِ وطويتَ جَنْبَيْها عالى الآلام أنسى الليالي عُروةَ بن حِزامِ (٤) لَت كادُ تحسَبُهُ من الأوهامِ ضرَبتُ بك الأمشالَ في الأقوامِ والحبُّ بنا قبلبي من الآشام إنَّ الحِسَانَ كثيرةُ النَّوامِ أنَّ الحِسَانَ كشيرةُ النَّلُومِ

تَـحْكسي عـجائـزُهـا عـن الأقـوام

غسكت بجنبي كل جُرح دامي

<sup>(</sup>٠) سقط البيت أو أسقط، من طبعة بيروت.

 <sup>(</sup>١) الصارم المنْكَسِرُ: لحظُها الفاتر من الغنج. شبهه بالسيف الذي أصابه الانكسار. استعارة تصريحية بديعة.

 <sup>(</sup>٢) في طبعة بيروت: «وأعقد الثديان» خطأ. وصوابه كما في طبعة مصر: «وانعقد». شبههما بالزهر
 الذي ينعقد ليصبح ثمراً. وقد خالف القياس، للضرورة الشعرية، وهو أجمل تصويراً وتخييلاً.

<sup>(</sup>٣) اقتبسها من قوله تعالى: ﴿وما أَمْرُ السَّاعةِ إِلَّا كَلَمْح بِالبَصَرِ أَوْ هُوَ أَثْرَبُ﴾ الآية ٧٧ من سورة النخل.

 <sup>(</sup>٤) شاعر من بني عذرة. تيمَّتُه ابنة عمه «عفراء» فَخطَبها إلى والدها، فطلبت أمها مهراً غالياً فلم يقدر عليه، فزوّجت لرجل من الشام، فهام في حبها ومات سنة ٣٠هـ/ ٢٥٠م.

سَمُوا أباها الكرم حين تبذلت وتراوحوا كاساتِها فكانسا يا رحمة العُشّاق مِن أحبابهم حتى إذا انطفأت مصابيح الدجى خبأوا الهوى بين القلوب وأصبحوا

فسي فستسيسة شُسمُ الأنسوفِ كِسرامِ عسادت بسها الأرواحُ لسلاجُسسام (\*) نسامسوا وبساتسوا السليسلَ غيسرَ نِسيَسام وأضساء فَسودُ السلسيسلِ بسعدَ ظلامِ (۱) وتسوارتِ الأزهسارُ فسي الأكسمسامِ

### وقال في ذات الحِجاب:

خل العلم خلقت، فنا مسرن أرضهم خلقت ذات الحجم المحمد فائه المحمد المحمد

[من مجزوء الكامل]

<sup>(\*) «</sup>تراوحوا الكاسات» بمعنى توالوا عليها، أو دارت في يد كل منهم.

 <sup>(</sup>١) الفَوْد، جانب الرأس مما يلي الأذن. وللرأس فَوْدان، من اليمين والشمال. شبه خفقان الحب
 في الضلوع، بأضواء خافتة في جانب من الليل.

<sup>(</sup>٢) الرضاب: رِيقُ القم.

[من الطويل]

### وقال يدعو إلى دوام الوَصَّل:

سَعوْابينناحتى لقدْ كنتَ راضياً ولم أُجْن ذنباً غير أني ذو هوى وقىالىوا سىتىنىسى إنْ تَباعَدَ بيىنىنا ويا ويلَنا إنْ بتُّ أستعطفُ الهوى فلا تُمْكِنِ الواشينَ من ذاتِ بيننا وإنَّكَ لو أبصَرْتَ ما بينَ أضلعي

## فأصبحتَ من قولي أُحِبُكَ تَغْضَبُ وأنَّسكَ لسي دونَ الأنسام مُسحسبَّسبُ فسيسا لسيستَ داري مسن ديساركَ تسقسربُ وبتً على حُكْم الهوى تَسَجِئُبُ فليس لهم غير التفرق مطلب لأبصرتَ قلبي في لظّى يتقلبُ

### وقال يشكو الهجران والجفاء:

يا طلعمة البندر التسمسا ما شئت إنّى في السهدوي لسيستَ السذي بسكَ حسيسن كسم بحثُ بُسخسدَكَ لـــيــلــةُ وشسكوت هسجسرك لسلسطسيسا أمسست لسيسالسي ذا السجف سيوداء فيني ليون اليشب

### [من مجزوء الكامل]

م وقسامسةَ السخسطسنِ السرطسيسبِ لا بسالسمَ المسولِ ولا السغَ فُسوبِ تسنأى مُغرضاً، مشلُ السذي بي أدعوبهاللمستجيب شكوى الخريب إلى الخريب مشل المهموم عملى القلوب ب وحسمً أيسام السمسشسيسب

### وقال في عنفوان الجمال:

قىلىتُ صِلْنىي، فإنىنى لىكَ باق قال من كانَ في الجمالِ وحيداً

### [من الخفيف]

ولو أنَّ الكسشيسرَ ليسس بسباق لا يسبى السي بكثرة العسساق

## وقال في سَفْك القلوب:

يا كحيلَ العُيونِ غُضَ قاليلاً كلُّ منا فسيكَ بسيسهَم منكرماتُ

### [من الخفيف]

أُوشَىكَ العاشيقونَ أن يَسعُسِدوكِيا ومِسنَ السمَسخُسرمساتِ أن وحَسدوكسا

ف ارقُبِ اللَّه في النفوسِ إذا النَّا ما حَسِبْتُ القلوبَ تُسفَكُ حتى

ى صارقلبي من لحظهِ مسفوكا

### وقال في ذكريات الحب والهجر والغدر والصدود:

[من الوافر] لــيــالــيَ ذلــكَ الأنــسِ الــقــديـــم بسمسا ألسقسى مسن السوجسدِ الألسيسم لقذ سئمت ملازمتي همومي ولكن ضاقَ بي صدرُ الحليم(١) فأينَ تعطُّف الملكِ الرحيم؟ يكادُ يسمجُ من ماءِ النعيم (٢) كسما شاءت لسنيا بسنتُ السكرومُ (٣) أخفُّ عمليكَ من مَرّ النسيم ومن عتب كعافية السقيم ولا عبب ت سوى عبب السديسم تُباهى الجيدَ بالعقدِ النظيم حُنوً المرضِعاتِ على الفطيم كما يُغضي الحميمُ عن الحميم لواحظها إلى الليل البهيم وذاكَ النهرُ مصقولَ الأديسم (٤) فزارت خيالات النجوم ألــذُ مــن الأمــانــي لــلــعــديـــم

سُ غداً، عن نفوسهم سألوكا

أراكَ نَسِيتَ يسا ظُهُبِي السَّسريسم ولع بك الجفاء فما تُسالي وطالَ عليَّ همُّ السهجرِ حسّى وكسنستُ أرى لسهدذا السدهر حِسلُسماً وعمهدي بىالىهوى مَـلِـكــأ رحـيـمــأ ليالى والصباغضن رطيب فسكم من ليلة بشنا نسساوى وقد أوحث إلى بسكل مسعنسى فسمِسن غَسزَل كسانً السسخسرَ فسيسه ولا غِــيُّ ســوى غِــيُّ الـــتّــصــابــي ويستشنسا والسكسؤوش مسصسف فسائث إذا رُحنا لها تَحنو علينا وتحدثنا مدامشها فننغضى جلوناها وعيسن الضجر تُوحي وكان الروض مطلول الحواشي تعرض للنجوم على جفاها ويسوم قسد قسطسعسساة حسديسسا

<sup>(</sup>١) الحِلْمُ: سعة الصدر وطول الرويَّة. والحليم، هو الواسع العقل.

<sup>(</sup>٢) صورة كنائية لافتة. جعل الفتوة تنعم بشباب وحيوية شبيهة بتفطر الأغصان عن ماء الندى الناضر.

 <sup>(</sup>٣) بنات الكروم كناية معروفة للخمر. والنشاوى، ج: نَشُوان ونشُوى: اللذان أخذتهما نشوة الخمر
 والسعادة.

<sup>(</sup>٤) مطلول الحواشي، سقط عليها الطلُّ وهو ندى السَّحور. والحواشي أطراف الأشجار والأزهار والأفنان..

على إف العوادل واللواحي يسلاح فلني وألح فله كلانا وما أنسسى مواعدة وقولي وما أنسسى به كاني يوم غنى ولا أنسسى به كاني يوم غنى في المناريحان كل فتى شهي في المناريحان كل فتى شهي المقد عذّ بنتني بالهنجو فلما لقد عذّ بنتني بالهنجو فلما وما أبقيت يوم صددت ووحي أحاط بك الوشاة وكنت تدري فما لك حِلْتَ عن عهد التصابي فما لك حِلْتَ عن عهد التصابي تسارك مَن أعد لكل مَن

وظِ نَ حَلُ أف الْ أف الْ أشيم (۱)
كما نظر اليتيم إلى اليتيم
عسى يوم أهنا بالعقيم (۲)
(إذا غضِبت عليكَ بنو تميم) (٣)
حبيب أو خليل أو كليم (٤)
علا منها على العرش العظيم
فهل لي من يعين على الظّلُوم؟
فما تُبقي من الجسد الرميم
غواية كلّ شيطان رجيم
وما عهد التصابي بالذميم (۵)

### وقال في رشأ أغنَّ أحور :

[من مجزوء الكامل] مسرضُ السعيونِ السحورِ طِبُه وسَلامُ ذي الأجهانِ حَرْبُهُ وَالسَّامُ ذي الأجهانِ حَرْبُهُ وَالسَّامُ ذي الأجهانِ حَرْبُهُ وَالسَّامُ وَالْمُ وَالسَّامُ وَالْمُ وَالسَّامُ وَالسَّامُ وَالسَّامُ وَالسَّامُ وَالسَّامُ وَالْمُ وَالْمُ وَالسَّامُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُعَلِّمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُوالِمُ وَالْمُولِمُ وَالِمُ وَالْمُوالِمُ وَالْمُوالْمُولُولُ وَالْمُوالْمُولِمُ وَالْمُل

وتتمة البيت المضمّن أعلاه:

إذا خضِبتُ عليك بنو تَعيم حَسبَتَ الناسَ كلَّهمُ خِضابا (٤) الكليم: الجريح.

 <sup>(</sup>١) اللواحي، واحدها: لاحية: اللائمة. والظنة: سوءُ الظن. والأفّاك الأثيم: الكذوب المفتري،
 الذي يقترف إثماً في كل ذلك.

<sup>(</sup>٢) لم نفهم معنى العجز، وكيف يهنأ المرء بيوم عقيم؟ أو بالمرأة العقيم؟

<sup>(</sup>٥) حلتُ ، من حال الشيءُ، يحُول حَولاً، إذا تغيّر من الحَول إلى الحول، أي من العام إلى العام.

<sup>(</sup>٦) الرشأ الأغنُّ: الذي به غُنَّة، لكثرة رُفُوله العَذْب في الرياض والكثبان.

<sup>(</sup>٧) لم يحكه: لم يشبههُ. ويتساءل: هل يتشبُّه الشيء بنفسه؟ تساؤل طريف.

ين جنري محبّة مَن يَهيه يسا قلب للم يَسغندُرْكَ في مسن للله بنان تسنا مسن للله جند في ون بان تسنا أتسرى جندت على حبيب رشا تسلاعب بالنهاس حست ما زال يهدوى السناس حست والسحب أحسن ما يكو في اصبر على خطب الراما

مم بسه، السحسدود، وذاك دَأبُسة هسذا السخسنسى والسذنسبُ ذَنسبُسة مَ وما يسطسيعُ السجسفسن هُسدبُسة بسك أم كسذا قسد صسار قسلبُسة؟ لا يسستسفسي السدهسرَ لِسغببُة من ما يُسعَدُ السيسومَ صَحبُسة نُ إذا انسفسردُتَ بسمسن تُسجِبُنة في مضي وصَغبُنة!

### وقال في عنفوان حبه:

بالله يا بدر السما هل درى يقت بند يا بدر السموق وهدا النبوى المسوق وهدا النبوى المسبب بند وسب بند وسا أرى الدنسيا سوى دولتي يا بدر بسلخه سلامي وقف سيا بدر بسلخه سرور وفقف سيا بدر بسلخه سرور وفقف سيا بدر بسلخه سيا ومسؤرة فستنب

### [من السريع]

اخوك أنسي في غِسمارِ السمنون؟ وذلك السحرُ وتسلك العيون لولم أكن أبطنتُ ما يعبدون (١) ومن فنونِ الحبِ هذا الجنون واشرخ له ما أحدث العاذِلون يُعَدِّبُ الناسَ ولا يَغضَبون!

### **O** O

## وقال في مشاعر شتى وذكريات متقطّعة:

[من الخفيف]
إنني كذّ بعدد أن أجَالها إنني كدد أن أجالها من أراه وليس يسسألُ عللها وتسناسي أيسام كان وكسنا للهوق والجفاء، فضنا (٢) فضناراه ولا السسبابة تمفيني

أيُّ ذنبِ جنيتُ حتى تجئى؟ كسلَّ يسومِ أظسلُّ أسسالُ عسنسهُ السفَ السبُّخسلَ لا يسردُّ سَسلامسي ورأى كُشبَهُ دَوائسي عسلى السبغس لا أرى طسيسفَه ولا السدارُ تسدنسو

<sup>(</sup>١) تضمينٌ معتقدي جميل، إذ شبَّه نفسه بملك الفُرس وما يُمثِّل الفرس من عقيدة وثنية ولا سيما عبادة النار، فاستدرك قائلاً: أنا كسروي، لكنني أُخفي النار التي أصلاها في أحشائي.

<sup>(</sup>٢) ضَنَّ علي برسائله (كُتُبه) التي كانت بلسماً يشفيني على بعاده.

أيسها البدائم التبجئي علينا ربسما مَرَّ للمسحب زمانً قد رأى النساسُ فيه قيساً وقُساً ورميتُ البدُجي بساهرةِ اللي فتحتُ جفنَها فطارَ كراها إن تَعِشْ برجع المنامُ إليها

زادك السلّه في تَسجسنّيك حُسنا نالَ فيه المحبّ ما قدْ تسمسنّى وأرتهم عيناكَ ليلى ولُبنى (1) لِ تُفيضُ المدموعَ وَجُداً وحُزْنا وبكشه فليسَ تُغمِضُ جَفنا أو نمتُ بعدَها ففي الحب مِتْنا(1)

### وقال يستلطف محبوبه ويذكره بما كان عليه من عظمة حبه وتعاليه: [من الخفيف]

وأطلت الجفاعلى المهجور مِسن أنسيسن ولسوعة وزفسيسر وزمان السصدود غيسر قسسيسر وشهدور تسمسر مسر دهدور حرّ ويسرمي السدجي بددمع غنزيسر بث شكواه للعليسم التقديسر ر تسراقصن في مسياه غديسر وفسؤاد السمحية غيسر صبور وفواد السمحية الطباء المحور كم تجنيت يا مليخ النفور لا تَرُغهُ فقد كفى ما يُقاسى يَحِدُ العمرَ في هواكَ قصيراً من ليبال تحرُّ مرَّ سنين قائماً في دُجَاهُ يرتقبُ الفج وتكادُ النجومُ تَهُوي إذا ما يتلاعَبْنَ في المجرَّةِ كالحُو خانهُ قالبُهُ في المجرَّةِ كالحُو ولقد دُكانَ في هواكَ عَرْوعاً

<sup>(</sup>۱) قيس وقسّ، هما إمّا قيس بن الملوح (مجنون ليلي) المتوفى سنة ۸۰هـ/ ٦٨٩، وإما قيس بن ذَرِيحِ (قيس لبني) المتوفى سنة ٦٨هـ/ ٦٨٧م.

وقُسُّ بن ساعدة، أحد حكماء العرب القدامي وخطبائهم، وكان أسقف نجران. رآه النبئ قبل النبوة وقال عنه: «يُخشَرُ أُمّةٌ وحده». وعاش قسُّ عمراً طويلاً وصل في تقدير بعضهم السبعمائة سنة. وتوفي قبل الهجرة بـ٢٣ سنة (٦٠٠م). (انظر تفصيلاً لذلك: خزانة الأدب، للبغدادي، شرح وتحقيق عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي ـ القاهرة، لا تاريخ، مجلد ٢/ص٨٩ ـ ٩١)

<sup>(</sup>٢) في الأبيات الثلاثة الأخيرة، موضع التباس شديد، حول «ساهرة الليل»؛ هل هي امرأة بذاتها ذكرها الشاعر ولها سيرة معروفة في الحزن والكمد؟ أم هي عينه هو الذي قاوم ليل حبه الداجي بسهر عينيه لا يغشاهما النوم؟ حتى البيتُ الأخيرُ، فيه شبهُ تناقض في تشريطه الملتوي وذلك في قوله «إن تَعِشْ... و: إن تمُتْ» أو العكس في قوله «إن تَعِشْ... و: إن تمُتْ» أو العكس بالعكس. وهكذا دأبُ شاعرنا لا يحافظ على سياق الشعر ولا على تناسقه، ولا على وحدة موضوعه وإشاراته، فهو نقال من عرض، إلى وصف إلى تذكر، إلى حكم، إلى تساؤلات ساذجة في غالب الأحيان... عدا التناقض والالتباس وتقطيع أوصال القصيدة.

[من المنسرح]

ملك الحب والصبابة والشو فوق كسرى وفوق قيصر في المُلُ فيإذا شياء أنسزل السبدر قسسراً تستهاداه بالعيسون ظبياء أسكنته المضميس حتى وأقه وتباكيس حيس سار غراماً فتَحَفَّظ بسمهجتي يا مَليكاً إنَّ خَطْبَ الصدودِ منك وإن طا

ق، ورب الإيسوان رب السسريسر (۱) ي و فوق الرشيد والمنصور (۲) وإذا شياء كيان عند البسدور ناقيمات عملي الغزال الغريس يستهادي من كبرو في الضمير (۳) في منتسور في منتسور في السعيب في السعيب في السعيب في السعيب في السعيب

أمسجِّدُ السِّلَّة كيدفَ سوَّاهُ

ما في يبدِ العَبْدِ: مِلْكُ مولاة

### 000

## ومن أول القول مُسلِّماً بحكْم محبوبه:

غهضن إذا مالَ قهتُ مِن شَغَفِ قالواسَبَا مُهجتي، فقلتُ لهم:

### وقال مقتفياً نهج ابن زيدون في نونيَّته الشهيرةِ:

[من البسيط]
منًا ولا الدمعُ أبقى مِنْ مآقينا
على ليالٍ تَخِذْنا ذِكْرَها دِينا(\*)
في صفحَتيْهِ عِذَارٌ من ليالينا
خُضْرُ الجوانبِ تسقيها أمانينا
تهزُ مِن حبنا فِيها رياحينا
فما سوى الهمّ أمسى بينَ أيدينا
ماكنَ لولمْ يَرُضُها الحبُّ يَجُرينا

كفى صُدوداً فما أبقى تَجافينا تطيرُ نفسيَ مِن ذكراكَ خافقةً إذ الزمانُ طلبيقُ الوجيهِ مُبتسمٌ وإذ رياضُ التصابي مِنك زاهرةٌ كانت بها نَسَماتُ العَثْبِ راقصةً لا يَمْددُ الدهرُ بعدَ اليومِ لي يدَهُ وأدميع في زمام الححبِ جارية

<sup>(</sup>١) ربُّ الإيوان (صاحب إيوان كسرى، أي قصره المترامي الأطراف). وربُّ السَّرير: قصد به عَرْش مُلكه الكبير.

<sup>(</sup>٢) المنصور والرشيد، هما خليفتا بني العباس الأكبران، أبو جعفر وهارون الرشيد.

<sup>(</sup>٣) الضمير هنا: أعماق النفس. وقصّد أيضاً مداركها وطبقات وعيها.

<sup>(•)</sup> أسقط هذا البيت قصداً. لظنه \_ أي المحقق \_ أنه يُلحق به كفراً، سامحه الله، ناسياً أن من معاني الدين: [العادة والشأن].

صَيِّرنَ هـذي الدراري من عـواذِلِنا مرَّ الـزمـانُ الـذي كـانــث فـجـائِـعـهُ وفرَقَ الدهرُ شملاً كان يَجمعُنا مَنْ مبلغُ الفجر إذ قامت نوادبهُ كانت ليالي الهوى تفتر ضاحكة وكانَ فيه جمالٌ من ننضارتسنا أيسامَ لهم ندرِ أنَّ السيدرَ حساسِدُنا تىدورُ فى كىأسىنا صِرفٌ مَشَعْشَعَةٌ والنجم في نشوة مما ينادمنا يا حاجة النفس لا تصغى لذى حسّد كأنها لم تصنّا في جَوانحها ولىم نَبِتْ ليبلةً كالروض حاليةً والبين ظمآنُ لم تحسب عواذلنا وحسادث السدهسر واش لا تسحساذِرهُ فسيسا لسيسال ذكرنساها وأكسبك دنسا قىدسالَ بىعدكِ ماكىنا ئْكفْكِفُهُ لا في الأسى راحة مما نغالبه إذا نسيمُ الصّبا رقّعتْ جوانبهُ تهييجُ رياهُ من ذكرى الديارِ هوى

ومطلعُ الشمس فيها من أعادينا(١) تُخطى وهذا زمانً ليس يُخطينا(٢) فمَا لِذَا الدهرِ مُغرَى بالمحبينا أنًا بجنح الدُّجى ينعاهُ ناعينا (٣) عنه فبشَنَ عليَّ اليومَ يبكينا وفى محياهُ صفوً من تصافينا على الهوى وضياء البدر واشينا من وردةِ الخدحيناً واللَّمي حِينا<sup>(٤)</sup> والحَلْئُ في طرب مما يُعننينا فمالقينامن الأيام يكفينا ولم تكن بسواد القلب تَفْدِينا نَجني بها من صنوفِ اللهو ماشينا أن الدموع سترويه وتُنظَمينا وماتلهً ي وكننا عنه لاهينا(\*) مقطّعاتٌ عليها في حوانينًا<sup>(٥)</sup> وجاذبشنا النوى من كان يُسْلينا من البعاد ولا يُنغنى تأسينا على متونِ الروابي راحَ يُصبينا(١) وربىما ذكروا بىالىمىسىكِ داريىنىا<sup>(٧)</sup>

<sup>(</sup>١) الدراري، واحدها: دُرِّي، وهو صفة الكوكب السماوي. والعواذل: اللُّوم في الحب والوصال. .

 <sup>(</sup>٢) أخطى الزمانُ الإنسانَ: جعله يخطو ويمشي، أي كنا في سالف الأزمان إذا أصابتنا مصيبة،
 نتخطاها بمرور الزمن. . أما اليوم فلم يعد الزمانُ يسمح لنا بذلك.

<sup>(</sup>٣) أي: إنَّ الدجي ينعي الفجر تماماً، كما كانت تباشير الفَّجر تنعي الظلام المتواري. . .

<sup>(</sup>٤) الصِّرْفُ المشعشعةُ: كناية عن الخمر المتوهجة بضيائها.

<sup>(</sup>e) سقط البيت أو أسقط، مع الأسف.

<sup>(</sup>٥) لم نفهم «حوانينا»، ونرجح أنها عامية، بمعنى الحانة (الخمازة) ج: حانات، و(حوانين).

<sup>(</sup>٦) يُصْبِي: يبعثُ الصبوةَ.. يُغري بنا ويفتح نوافذ الصبوات.

 <sup>(</sup>٧) دارين: موضع في البحرين يُجلب إليها المشك من الهند، والنسبة إليها: داريًّ. (معجم البلدان جـ٧/ ٤٣٢).

ما فيه إلا تحايا العاشقين إلى الوكم ينم بأنفاس تحمدً لها سلي النظلام إذا شابت ذوائب ألاحت الشمس تغري العاذلين بنا لقد عدَّثنا عَوادينا وكيف بنا نبيت والهجرُ في الآفاق يَنْشرُنا قالت رأيتك مجنوناً فقلت لها يا طلعة الشمس غابت بعدما طلعت هل شاغلنا عواد ما تُشاغلنا إن كان سهلاً على الله تفرقنا

غيد الأوانس والعُتْبى أفانينا فيها الحياة ولكن ليسَ يُحيينا من هولِ ما بتُ ألقى في تناثينا كليلة الطرف، أمْ راحتْ تُحَيِّينا؟ إذا عدَّتنا عن اللَّقيا عوادينا؟(١) كأننا لم نبت والوصل يطوينا(٢) لسولا هواكِ لما كنا مجانينا وظبية القاع لم ترجع لوادينا وباتَ يُلهيك أنسٌ ليسَ يُلهينا فليسَ صعباً عليهِ أن يلاقينا(٢)

### في سحر العيون:

باللَّهِ يا سِحْرَ العيونِ ما تَرى ذاتُ محيَّا هو فينسا جَـنَّةً صَيَّرني مُـذْ حَجَبُوها كالذي

### [من الرجز]

قلبي غَدا من عَينها مَسْحوداً قد خُلِقتُ فيها العيونُ حُودا أُخرِجَ من جنت ومذحودا(<sup>(3)</sup>

### وقال في غادة صادفها في حافلة الترام (التراموي):

[من الطويل] وحدُّ حُسَامي ما تُفَلُّ مَضاربُهُ؟(٥) وما لفوادي أنسكسرَ ثنهُ جوانبُهُ؟

أَأَخسَاهُ جَفْناً ما تُسَلُّ قواضِبُهُ فأين يَدي هاتيك والسيفُ في يدي

<sup>(</sup>١) العوادي، مفردها، عادية وعادٍ، وهي بمعنى العدوّ ـ والعاديةُ أيضاً: الشرُّ.

<sup>(</sup>٢) النَّشْرُ، التفريقُ.

 <sup>(</sup>٣) لم يوفق الشاعر في معظم أبيات هذه القصيدة، وخاصة الأبيات الأخيرة. التي لا تختلف كثيراً عن الكلام العادي يقوله إنسان عاديً في موقف مشابه.

 <sup>(</sup>٤) اقتباس خفيف لقوله تعالى مخاطباً فيها إبليس: ﴿قال اخْرُجْ مِنْهَا مَذْموماً مَدْحُوراً﴾ الآية ٩ من سورة الصافات، والمدحور: المهزوم.

 <sup>(</sup>٥) الجفن، هنا ذو معنَيَن، الأول، غمد السيف، والثاني جفن العين. والقواضب، جمع قاضِبَة:
 القاطعة. وفي ذلك توريتان بديعتان بين الجفن والقواضب: السيوف وأهداب العين.

وما لى كأنَّ الكهرباء تَـمسنى أرونس فوادي كسيف صَدَّعَهُ الأسى إذا كانَ قلبسي لا يُصاحِبُ همتى ركبتُ لحينى فى (الترام) عشيةً وأحسبة قلبأ يجاذبة الهوى فللحث للعبيني من زواياهُ غادةٌ تَسبسَمُ أحسساناً وتَسغبِسُ تسارةً وقىد كَستبَتْ فوقَ السمحاجر آيـةً فلمما رآها القلب آمن واغتدى فما أنا إلَّا والهوى يَستفزُّني فقمتُ قيامَ الليثِ فارقَ غِيلَه (وسلَّمتُ تسليمَ البشاشةِ والهوى) فأغضت حياة ثم عادت فسلمت فلله ماأحلى حديثا سمعته هو الخَمرُ لولاطعمُها وخِمارُها فقلت: عرفت الحبّ واللّه إنه فقالت: بلي إن شئت زدْتُكَ إنه فكاشفتها مابي غراماً مُبَرِّحاً وقلتُ: أرى ذا القلب جُنَّ جُنونُهُ فَهِزَّتْ قَبُواماً كالردينيِّ مُشْرَعاً وأعجبها ماقلته فتضاحكت

إذا لاحَ ذاكَ السِدرُ أو نَسمَّ حساجبُهُ؟ وكيف تدولًاهُ السهوى ومنصائبُهُ؟ فما هو لي قلب ولاأنا صاحبة أرى الفَلَكَ الدوّارَ لاحتْ كواكبُهُ (١) فيستقادُ لا يدري بسما هو جاذبُه هي البيدرُ ليكن أطلعتُهُ مغاربُهُ كما يَخدعُ الواهي القِوي، مَن يُحارِبُهُ يطالعُ فيها الحبُّ من لا تُخاطِبُهُ يُكاتبها في أضلعي وتُكاتِبُهُ إلى حيث سلطانُ الهوى عزَّ جانبُهُ وقد حُطِّمتُ أنيابُهُ ومخالبُهُ (٢) تىدبُ عىلىي أُطرافِ قىلىبى عىقىادبُـهُ ومن بَعْدِ كَذْرِ الماءِ تصفو مشاربُهُ(٣) كأنبي يستدخ لاطفشه أقساربُسهُ هيو السيحر لولا ذمُّه ومَعالبُه مطالب قلب لا تُحدُ مطالبُهُ نسوالسبُ دهسرِ لا تُسعسدُ نسوالسبُسهُ يُغَالِبُني فيه النُّهي وأُغالبُهُ (٤) وإلَّا فَهَاذَا فِي صَلِوعِي يَسُوالْبِهُ؟ وحينَ أحسَّ الشعرَ ماجتُ كتانبُهُ<sup>(٥)</sup> كأني طفلٌ في يبديها تُبلاعِبُهُ

<sup>(</sup>۱) «لحيني» لم نتبيّن معناها ولا طبيعة صياغتها وتركيبها! إلّا أن يكون (لِحَيْني: لمَوْتي) ولا معنى له. أو لحيني. أي: الآن.

<sup>(</sup>٢) غيلُ الأسد: مكانَّ فيه شجر كثيف ملتفٌّ يتخذه الأسد عريناً له.

<sup>(</sup>٣) أغضتْ حياءً: خفضتْ رأسَها حشمةً وحياءً.

<sup>(</sup>٤) النهئ: العقل والرويَّة.

<sup>(</sup>٥) الردينيُّ: الرمحُ. نسبةً إلى امرأة كانت تقوِّم الرماح، تدعى: رُدَيْنَة.

وقد كان صدري أطفأ الياسُ نورَهُ وقالتُ: أخافُ الناسَ، فالناسُ في الهوى وعادتُ تروعُ القلبَ لم تَذرِ أنسي ولما رأتني هائماً غيرَ هائبِ تولّتُ وقالتُ: تلكَ عاقبةُ الهوى فغادرتُ قلبي في (الترمواي) وحدَهُ وعشتُ بلا قلب وعفتُ هوى الدّمى

فأصبح مثل الليل طارت غياهبه (1) لئيم نُداري، أو عَذولٌ نُراقبه (٢) شديدُ مناطِ القلبِ صلبٌ ترائبه (٦) سواها، وقِدْماً ضيَّعَ الصيدَ هائبه وبعد صدورِ الأمرِ تأتي عواقبه ينادي ولكن مَن عَساهُ يُجاوبُه؟ ولا يَردَعُ الإنسسانَ إلا تحاربُه

<sup>(</sup>١) الغَيْهَبُ، من الليل: ظُلمتُه الحالكة. والفعلُ منه: [غَهَبَ] ومعناه: نَسِي.

<sup>(</sup>٢) العذول، العاذِلُ: اللائم. وقد استخدمه الشاعر بمعناه العامّي: الحاسِدُ.

<sup>(</sup>٣) مناط القلبِ: موضع التعلُّق.

والتراثب، مفردها: تَرِيبةٌ، وهي موضعُ القلادة من الجِيد أو النحر.

# في الأغراضِ والمقاطيع

وقال: يتوسلُ بصاحب الشفاعةِ العُظمى صَلَى اللَّهُ عليهِ وسلَم وهيَ من أُولِ قولِهِ :

[من الوافر] و هـــذا الــقــلـــث إلا أنْ يَـــذوبـــا(١) هـجـرت المنوم تـحسبُـهُ رَقـيـبـا؟ يشقُّ على مصائبكَ الجيوبا(٢) تُنازعني الصبابة والنحيبا كلانايا حساسة قدأصيب فنمنا تبرك النغيرامُ لننا قبلوينا إذا ما كانَ في الدنيا غريبا وتَــذُكُــرهُ صَــحَــابِــتُــهُ قــريــبــا وقد أمسى (محمدُ) لي حبيبا؟ وطِبِي يسوم لا أَجِدُ السطبيب وغَيْشي إنْ غدا رَبْعي جَديبا(") وحادثه وإن أمسي غيضوب ولوكانت رواسيها خطوب وجبودُكَ ضامن أن لا أخبيا ويُسطبعُ عُودُ آمالي رَطيبا؟(٤)

أبت عيناكَ إِلَّا أَنْ تَصُوبًا فسمالك تَحْذَرُ الرقَباءَ حسي وقسامَ عسليك لسيسك فسي حسداد ورُبِّ حساسة هسيت فسناحت أساعِــدُهـا وتُــشــعِــدنــي نُــوَاحــاً دَعي همم المحياةِ للذي فوادِ ولا تسنسسي أخساك ومسا يُسعسانسي فإنَّ الـمرءَ يسنـسـي إنْ تَـناءى رعساكِ السلِّسةُ هسل مستسلسى مُسحِسبُّ شسفيعي يسوم لا يُسجسدي شسفيسعٌ وغوثى حين يخذككني نصيري وآمن في حسماه ريب دهري وأذكره فينفرج كل خطب رسولَ الـلَّـهِ جـــُــتــكَ مــســتــغــيــشــأ مستسى تسخسضر أيسامسي وتسزهسو

<sup>(</sup>١) تَصُوبُ، من [صابَ] المطرُ صَوْباً وصَيْبوبةً: انصبُ، وصوبُ العينين: انهمار الدمع منهما.

<sup>(</sup>٢) يشقُّ الجيوبَ: ينوح حزناً، وتفجّعاً. وقد استُخدم هنا مجازياً.

<sup>(</sup>٣) الجَدْبِ والجَديبُ: القاحل، المُقْفر.

<sup>(</sup>٤) رطوبةُ العود، مجازياً، تفيد السُّعة في العيش وتحقيق الأحلام.

، فجائعُها على قلبي هُبوبا فعلُّ من العنايةِ لي نصيبا

فقد ضاقت بيَ الدنسا وهبّت وما ليي غير حبّك من نصير

### وقال يشكو ويتحسّر، ويتذكر، في شريط من التداعيات غير المتآلفة: [من الخفيف]

وسـوى عـلـتـي مـن الـحـبُ تـبُـرا<sup>(١)</sup> كَـبِـدٌ مـن لـوعـةِ الـشـوقِ حَـرًا وقىدىسىاً ۇلىدت والىعىيىنُ عَبْرى(٢) كان حلو المدذاق أو كان مُراً؟ سُ ترى فيكمُ المصائبُ كُبرى عـونِ أيـام ذلـزلَ الـويـلُ مِـــــرا ضُ لسنامٌ كالعُسس ليم يُبني يُسسرا حتُ، فبإنبي رأيتُ في البصيمتِ أجُرا فأقب حواله السفاهة عُذرا؟ من زمانِ الصّبا، ويأخذُ عمرا(٣)! (م) الغنَّاءِ تجني يدُ الهوى منهُ زَهرا ها تعنسي وهن يبكين قسرا مثلَ سِرْبِ القَطا إذا جئنَ نهرا(٤) له يُسنِيلُنِي الرَمانُ مستهدنَ أَمْسرا خنى يَدَيْهِ، همَّتْ بسَلْبِيَ يُسرِيٰ فلماذا أساءني الهمة دهرا؟ لو أتباني السرورُ، لم يَسَلَقَ صدرا

غيرُ قبلهي أداهُ يَسْطيعُ صَبْراً أُنسا لسم يَسبُسقَ بسيسن جَسنُسبيَّ إلَّا فدَعهوا السلومَ إنسمها هدو لسؤمٌ ما عمليكم من المغرام إذا ما إن تَكِنْ تصغرُ المصائبُ فالنف كرجال الوباء في طلعة الطا سفهاءً كمشل ما افْتُضِحَ العِس والسذى أثسقال السرواسسي إنسى لا يَسغُسرُنَّ مَسنُ يَسلومُسني، السمسم أإذا نسالَ مِسن كسريسم سسفسيسةٌ لبيت هذا الرمسانَ يُسرجعُ يسومساً يسومَ كسانَ السفسؤادُ كسالسروضسةِ والليالي كالطير ناحث فخلنا والأماني عبلى الهَوى حبائدماتُ كه أَرَجُهي مهن الهزمسانِ أمسوراً وإذا هَـــم أَنْ تُــنَــوُلــنــي يُـــهـــ أنسا يسا دهسرُ لسم أُسسيعُ لسكَ يسومساً قدرآنى مسمسا تسحسمسل صدري

<sup>(</sup>٢) دموع العين في الولادة، رمزٌ للبكاء الذي هو نقطة البداية لحياة العذاب والقلق الإنساني.

<sup>(</sup>٣) أي لَيته يعيد عَلينا بعض زمان الفتوة الأولى، ويأخذ بدلاً منها جزءاً من عمرنا الحاضر.

<sup>(</sup>٤) القطا، ضرب من الطير يشبه الحمام، يعيش في البيداء، ويهاجر في سبيل الماء. واحدته: قَطَاةً."

ولعَ مُري لم أَمشِ في الأرض إلّا يا نجومَ السماءِ ما لكِ تَزهيد إنْ تُعيني على همومِ الليالي أَرِهيد أَجِدُ السهمُ كسلما نَقَ صَدْتُهُ ويسلما خقصَتْ أَجِدُ السهمُ كسلما نَق صَدْتُ ويسنا حسرةٌ تَسرُجُ لها الأر ما على مَن هَوَيْتِ لوحمُل البر هسو أَدرى بسما أحساولُ مسنسهُ السمدُ والتجافي غَذراً من يُحيِّيهِ والنسيم إذا هسمن يُحييهِ والنسيم إذا هسمن يُحييه والنسيم إذا هسم وصحابي إذا افتقرتُ إليهم خلقَ الله ذا الجمال مَتاعاً وأرى السمدة للذة وشقاء فاحذري يا نجومُ بدرَكِ إني

قام بي أنَّ تحت رجلي قبرا(1) من كسلانا قد بات يعشقُ بدرا فاحملي شطرَها وأحملُ شطرا ساعةٌ بالرجاءِ زادَته أخرى ض، فهل أنتِ في سمائكِ حَسْرى؟ ق سلاماً واستودع الريخ سِرًا؟ وأنا بالذي يُحاولُ أدرى وأذى المصبُّ والتجني كِبرا(٢) بَّ جفاني، والمصبحُ أطولُ هَجرا زادني الأغنياء عني فَقرا غيرَ أنَّ الجميل بالتيهِ مُغرىٰ ومسن النفع ما إذا زادَ ضرًا أجد المحشنَ صار في الناسِ سِرًا

### وقال في قلة الأوفياء:

[من مخلّع البسيط] تحارُ في كُنهه العقولُ وكم قبيح له جميلُ!(\*) ولا يفي منهمُ خليلُ إنَّ رضاءَ الناس مستحيلُ

**<sup>\*\*\*</sup>** 

 <sup>(</sup>١) معنى البيت مسبوق؛ وصورتُه من شاعر المعرَّة أبي العلاء المعرَّي بقوله: من داليته المشهورة:
 سِرْ إنِ اسْطَعْتَ في الهواء رُونِداً لا اختيالاً على رفات العبادِ
 خَفِّفِ الوَطْءَ ما أَظنُّ أَدْيمَ الـ الرُّض إلاَ من هـذه الأَجْـسادِ!

<sup>(</sup>ديوانه: سقط الزند، دار الفكر، بيروت سنة ١٩٦٥، ص٧).

 <sup>(</sup>٢) في البيت غير محسنة بديعية، ما بين جناس وطباق متَّحَدّين (صَبِّ وصَدِّ) و(التجنّي والتجافي)،
 وتقسيم بين شطري البيت بما يشبه الموازنة.

<sup>(●)</sup> أي: له فعل جميلٌ. وقد سقط البيت من طبعة بيروت.

## وقال في تَشَكُّ مماثل، على شيء من التدرُّج:

[من المديد]

تقطع الأيام في طلبي المنافي الأيام في طلبي النافي المنافي المنافي المعامر في هرب في هرب في هرب في هرب في هرب وخدن من بعد تلمعب بي وغدن من بعد تلمعب بي وغدن من بعد تلمعب بي المنافي والمنافي المنافي المنافي

أسوب تسخسدو عسلسى أسوب السيت شعبري وهي مُغجَلةً السيسة شعبري وهي مُغجَلةً السيسي يسا نسائسباتُ فسما واثسبُ تسي لسلعسمبر آونة عجبي والنساسُ إن فَسطِنسوا كم ليالٍ قد لعبتُ بها كع هدود النفييد إنْ صدَقت كع هدود النفييد إنْ صدَقت يسا زمانَ الهدجير كيف لينا وليالٍ كالنصبا سَلَفتُ وليالٍ كالنصبا سَلَفتُ كم قطعناها على كَلَفِ وليالٍ كالنصبا سَلَفتُ كم قطعناها على كَلَفِ أَوْليستَ النعيينَ ما ننظرت إنْ هنذا السحبُ غسادرنسي المنا أفسلتُ من كُسرَبٍ على النفي المنا أفسلتُ من كُسرَبٍ على النفي المنا المنا أفسلتُ من كُسرَبٍ على النفي المنا أفسلتُ من كُسرَبٍ على النفي المنا أفسلتُ من كُسرَبٍ على النفي المنا أفسلتُ من كُسرَبٍ النفي النفي النفي المنا أفسلتُ من كُسرَبٍ النفي النفي النفي النفي النفي المنا أفسلتُ من كُسرَبٍ النفي النف

## وقال في معاناته من المِلاح:

ه جَرَثني المِلاحُ من غيرِ ذنبِ قات الله الله الله وسر حَرَّم ها الله وسر حَرَّم ها الله وتسمادين في عدابي حسى يا فوادي اصطبر فيان هِي إلّا

### [من الخفيف]

وأعانت على دهري السيلاخ من السيلاخ من ولسكن لأجلسه من تسباح ما لِلكيلي من بعد ليلى صباح غدوة بسعدة السرواح

<sup>(</sup>١) النوب: ج: نائبة وهي المصيبة الشديدة. والنُّوَبُ أيضاً، جمع نوْبَة، من المناوَبَة، أي المرّة بعد

<sup>(</sup>٢) آبَ، يؤوبُ أَوْباً وإِياباً: رجَع، وعادَ.

<sup>(</sup>٣) الكلف: منا: التعلق.

<sup>(</sup>٤) لم تَصِب، من صَابَ المطرُ، يَصُوبُ صَوْباً وصَيْبوبةً، إذا نزل وهطَل.

كم أناسٍ يصدُّ عنهم أناسٌ جمعَ الموتُ بينهمُ فاستراحوا<sup>(١)</sup> الله أناسِ يصدُّ عنهم أناسُ

### وقال في رسالةٍ:

أيَّسا ضهلوعساً قسلسبُّهها وامسقُ مَسسن لسفسوادِ طساهسرِ جَسرَّهُ ۵ ﴿

[من السريع] ويسا عسيسونساً طسرفُسها رامستُ<sup>(۱)</sup> إلى السغسرامِ السنسظسرُ السفساسِستُ؟

# واستبطأً كتبَ أحد أصدقائِه، وكانَ قد وُشيَ بهِ عندهُ، فكتبَ إليهِ: [من الخفيف]

ولىذكىري حِماكَ ما عشتُ أَصْبو يَغفرُ النَّذَنبَ إِنْ يَكُنْ لِيَ ذَنبُ؟ بُ وما لي سوى المحجبةِ عيبُ لهمُ الويلُ هل لذي المحبِّ قلبُ؟ وقليستْ تجيئنا منكَ كُتُبُ؟ خا وقلبي كما عهدتَ مُحِبُّ (٣) بزفيري على حِماكَ يَهُبُ ع لباتت من الدموعِ تَصُبُ طالَ منه على جفائكَ عَتْبُ ما لِسُقمى سوى رضائِك طِبُ علم السلّه أنسني بِك صبّ يساحليه السوّف الموّف المّمالي عددٌ قد سعَوا بي إليك بالعَيْبِ فالعيب وأرادوا أن يُلنزموا القلب صبراً أتخذت السحاب دارك في الجسام، فما أوجب القطيعة والبغلو سألت النسيم عني المسى أو أذنت السحاب أن تذكر الدما و تعرّضت للمسى أو تعرّضت للمسمام بذكري المدما و تعرّضت للمسمام بذكري

### وكتبَ إلى مُخْلَفِ وعدٍ:

يسا مُسخُسلِفَ السمسوعسدِ كسمُ أَصْسدقُ مسسا وعَسذَتَسنسي

[من مجزوء الرجز] تسكندُبُ في مسا تسنسطستُ! أنَّسكَ لسسستَ تَسضسدُقُ

**0 0 0** 

<sup>(</sup>١) دائماً يختم الشاعر بحكمة أو يتسلَّح بها، لتخفيف وطأة التوتر والانفعال، حتى باتت الحكمة شيئاً ملازماً لجميع قصائد الحب والغزل عنده.

<sup>(</sup>٢) الوامِق (اسم فاعلُ) من: وَمَقَ، أحبُّ بإخلاص. والرامِقُ: الناظر بهَمْس وترقُّب.

<sup>(</sup>٣) الشَّيْن: خلاف الزَّيْن، القبحُ والعَيْب.

[من مجزوء الكامل]

[من مخلع البسيط]

### وكتبَ إلى صديقٍ لم يُخسن وُدُّه:

ما لي أراك مُخاضِاً من غير ذَنْب كانَ منسي فإذا كتبستُ إلىكُ مُعَا ماكان ظني يا أخرى أنْ سوفَ يُخطئ فيكَ ظَنيي

#### وكتبَ إلى من ظنَّ به خيراً ولم يجده كذلك:

[من الخفيف] م إذا أنتَ لله مدوم مُعِينُ وفستسى السجود بالوداد ضسنسين إنها أنت جوهر مكنون ءِ تبيَّنْتَ أَنَّ فَعُلَكَ شَيْنُ

تهذراً أحملت عملي الستنجسني

كنتُ أرجوكَ أنْ تُعينَ على اله ثمم أصبحت بالوداد جَواداً فبإذا كسنست قسد ظهنسنست غُسروراً فبهذى الفعال والخلق السو

#### وقال في صاحبٍ له تافه، ثرثار:

لى صاحبٌ حديثُ وُ فَضُولُ ا ولهم يسزل مسن دأبه السذهسول مُـنْبـسطاً فـي حـيــــُـمـايــزولُ كالببغا تعيدُ ما تقولُ

تمــــ جُــــــ ألآذانُ والــــ عُــــ قــــولُ (١) فهو كسمِسشُسل السطُسلُ إذ يَسجُسولُ وهُ و إذا أصغَى له الخليسلُ (٢)

### وقال في ما يكتنفه من هموم ذاته ولا يعرفها أُحدٌ:

[من السريع] أُرِيــهــمُ مـاعــرَفُـونــي بـــهِ فاستبلفتَ الناسَ إلى ثَوْبِهِ وكسانَ كسلُ السهم فسي قسلب

لم ينكشف همي ولكنسي كــذى هُــزال خـانَــهُ جــسـمُــهُ وربِّما كانَ الفتى باسماً

<sup>(</sup>١) تمجُّه: تلفِظُه وتنبذهُ. والفضول: السَّقْطُ والتفاهة.

<sup>(</sup>٢) لم نتبيَّن معنى، ووظيفةَ «منْبسطاً» في البيت، لسوء إضافتها إلى ما بعدها، ولغموض معناها

ومسن رأى ذِلَّتَهُ صَحْبِهُ فريسما هانَ على صَحْبِهِ

### وقال في صنوف الناس:

[من المجتث]
والـــحـــرُ فـــيـــهـــمُ أقـــلُ
وذو شــــبـــابِ مُــــقِـــلُ
ولا الــفـــتـــى يـــســـتــقـــلُ

#### وقال محرِّضاً على كرامة النفس وعزَّة القلب:

[من المخفيف]
ما لهم عملى الرضا من تُبوت
ه كولف العيي طول السكوت (۱)
ه كولف العيي طول السكوت (۱)
ه وشاءت فواجع التشتيت
كل يوم ترامي العنكبوت
رأغنا أو ذات حملي صموت (۲)
وا اما أضاعمه من هويست؟
من سواء أبيت نا أو رضيت

أضبحي يا هموم فينا وبيتي قد بكونا الصدود حتى أليفنا وغدد ونا الصدود حتى أليفنا وغدد ونا مع الرمان كسما شا تستسرامي بسنا رياح السرزايا لا رعى اللّه مَن يُحبُ على الغَد أحرام يسا نفس أن أحفظ السود ليس قلبي لغير من يحفظ القلد فياذا ما الحبيب أعرض عني واطلبي جانب الفخار وأغلي

## وقال في مقام مُشَابه:

[من المجتث] ـرُ قـــــــــــــــــــــرَفْــــــتَ مَـــــخَـــــرُي(٤)

أَرهِــفْ سُـــيــوفَــكَ يــا دَهْــــ

<sup>(</sup>١) العَيِيُّ: العاجز عن الكلام، الذي فيه حبسةٌ في لسانه.

<sup>(</sup>٢) الأغنُّ: الجميل الصوت ـ وهو هنا صفة المرأة الجميلة التي يُتَغنَّى بها.

<sup>(</sup>٣) الطلاق البتوت: أي المنبَّتُ، المنقطع تماماً. وهو هنا الطلاق الذي لا رجعة فيه.

 <sup>(</sup>٤) أَرْهِفْ سيوفَك: اجَعَلْها مُرهفةً، حادًة مسنونة. والمَخَزُ: موضع الخَزْ، أي موضع إنفاذ السهم.
 وفي طبعة مصر: «محزّي» (بالحاء المهملة): مكان الحزّ من الذبيح.

مَـــن كـــادنـــي يـــومَ عِـــزّي (١) وكم محسيب فَقَدْنا فللم نَجِدْ مَسن يُسعَزِي

فسلسستُ أرجسو لِسذُلُسي

## وقال في قبلةٍ من خدُّ أُغْيَد:

[من السريع]

فقال: ما «هاتِ» ومعناها؟ على هرواه قد طروسناها تريدُ حسناً إنْ قبط فيناها (٢) كــلُ مــحــبُ قــذ تــمــنــاهــا ولمم نسزل حستسى أخسذنساهسا

وأغيد قلناله: هاتها كأنهما ليس لنا أضلع ولـــم تـــكـــن فـــي خــــد وردة قبلنالة تبلك إذن قبيلة فسلمم يسزل يسمسنسعسنسا خسدَّهُ

### وقالَ: (في مليحةٍ تبيعُ الليمونَ المعروفَ باليوسفِ أفندي):

[من الرجز]

لحاظها مثلُ سيوفِ الهندِ(٢) تعلَّمتْ بِطْءَ الخُطى مِن فِنْدِ(١) لــو صــوروا بــنـانَ ذاكَ الــزُّنــدِ (٥)

غسانسيسة كسرونسق السفسرنسد وشعرها مجند ولاكالبجند وعندها صبابة وعندي

لصوروني فيه (يوسُفَئدي)(١)

<sup>(</sup>١) كادّني، صنع لى مكيدة، وهي الحيلة والإهانة.

<sup>(</sup>٢) تورية لطيفة لقُبلة الخدّ.

<sup>(</sup>٣) الفرنَّد: السيف، وهو أيضاً: ما يُرى في السيف من تموجات الضوء.

<sup>(</sup>٤) الفِنْدُ ههنا، اسم رجل كان مولَّى عند عائشة بنت سعد بن أبي وقاص، أرسَلَتْه عائشة ليأتي لها بنار فوجد قوماً يخرجون إلى مصر، فتبعهم، وأقام بها سنةً. ثم قدم إلى المدينة، فأخذُ ناراً وجَّاء يَعْدو فعَثَر (أي سقط) فقال: تَعِسَتُ العَجَلَةُ! فقيل: أبطأ من فِنْد. (تاج العروس ـ الكويت سنة ١٩٧٠ جـ٨/ ٥٠٧).

<sup>(</sup>٥) الزند، هناك زندان في الذراع الواحدة: الساعد والذراع، تجمعهما من أسفل: الرُّسْغ. والبِّنانُ: أصابعُ اليد، واحدها: بَنَانَة.

<sup>(</sup>١) مختصر: يوسف أفندي، وجاء في تاج العروس (نفسه ص٥٠٩) أن لفظ الأفندي مشتق من الفِنْد الذي هو صاحب الفنون، زادوا عليه (ألفاً) لكثرة الاستعمال.

وقرأ إعلاناً نشرتُهُ بعضُ غادات اليابانِ، في إحدى جرائدِ بلادِها، تتصبى الشبَّانَ، وتذكُر صفةَ من تهواه منهمْ. فقالَ بعضُ أُصحابه: ليسَ ما يمنعني إلَّا بُغدُ الشُقَّةِ، وكانَ ذلك أيامَ محالفةِ إنكلترا لليابانِ، فقالَ (\*): يمنعني إلَّا بُغدُ الشُقَّةِ، وكانَ ذلك أيامَ محالفةِ إنكلترا لليابانِ، فقالَ (من المتقارب]

وتلك الليالي وأشجانها المى الغانيات بفرسانها لممرعى صباها برغيانها الممرعى صباها برغيانها اساء تها المحسانها؟ تسجر ليالي أحزانها وحازبت أعداء سلطانها لأغمانها ولأجفانها تروع الغواني به جرانها؟ وتصدف عنك إلى شأنها(۱) ولا ترج بِرة أيمانها المعانها) ولا ترج بِرة أيمانها المعانها) ولا ترج بِرة أيمانها) وأذا ظلًك شهر الما عمانها إذا ظلًك شهم بأغمانها إذا طلًك شهم بأغمانها

صببالله صور وغزلانها ليالي تَسجري جيادُ الهوى وتسبعثها خَطراتُ القلوبِ وتسبعثها خَطراتُ القلوبِ فهما عَلمستُ حادثاتُ الزمان المهال وأيسنا ليالي أفراجها وكم حاربتني عيونُ المهالي فمردَّتُ سيوفي وتلكَ اللحاظ أبعد الوصل وبعد اللودادِ وتطرحُ شانكَ عن همها المهالي فلا تستنم لنؤوم الضحى ولا تَغترز بالتي خلتها ولا تَغترز بالتي خلتها تعالم اللهود ولا تعلم اللودي اللهود ولا تعلم اللهودي اللهود ولا تعلم اللهودي اللهودي فلا غير اللهودي اللهودي وجائه اللهودي اللهودي اللهودي وجائه اللهودي اللهودي وجائه اللهودي اللهودي وجائه اللهودي وجائه اللهودي وجائه اللهودي اللهودي

<sup>(\*)</sup> اسم هذه الغادة «هوزو يجوش». وهذا تعريب إعلانها باللغة العربية، نقلاً عن جريدة «المؤيد» الغراء، قالت: «إنني امرأة قد بلغتُ الدرجات القصوى من الجمال، ولي شعورٌ مسترسلة على الكتفين، وتُشبه في تموجها السحاب في يوم صافي الأديم؛ ولي قدَّ قد يُزْري بغصن البان، في قوامه وانعطافه؛ وحاجبان كالهلال إذا طلع من مطلعه، فتطاولت إليه الأعناق، وعندي من المال الوفير والخير الكثير، الكفايةُ لأن أعيش مع من أُحبه، في اتصال دائم وارتباط وثيق، نرقب الفجر في الليل، ونُسرِح الأنظار في الأزهار طول النهار. فإذا وُجد من بينكم، معشر القراء، شاب رقيق الحواشي، زكي الفؤاد، متعلم جميل، سليم الذوق، فإنني أكون سعيدة المدا إذا أُتيح لي أن أذفنَ بجانبه في قبر من المرمر الوردي» اهد. والمحالفة المذكورة هي محالفة (٣٠ يناير سنة ١٩٠١) المشهورة.

<sup>(</sup>١) تصدف عنك: تنصرف، غيرَ عابئة.

 <sup>(</sup>٢) نؤومُ الضحى: المرأةُ المترفة المدلّلةُ التي تبقى نائمة حتى وقت متأخر من ضحوة النهار.
 وقوله: «لا تستَنِمُ» لا تطمئنَ فتنامَ ملءَ جفونك، ثقةَ وأماناً!!

[من الخفيف]

[من الخفيف]

فَسمَسا السعِبزُ فسى حُسجُسراتِ السكَسعيابِ ولافي الشعور كموج السحاب ولا في الحواجب مشلَ الهلالِ ولا همو فسي طملعمة المنتيسريسن ولا في جَمالِ زهورِ السرياضِ ورتَّالَ مرما شرجاهُ الرحَامامُ ومسا السسيسفُ مسن غسيسر أبسطسالِسهِ وهدل تسرتسقسي صسادحساتُ السطسيسورِ عُـلاكَ أحـقُ بهـذى الـلــالــي

ولا في السريساضِ ورَيسحسانِسهسا(١) إذا مسا تسراخست عسلسى بسانسهسا ولا فسى السعسيسونِ وأجسفسانِسها ولا في السنجوم وكسيوانِسها(٢) إذا اختلُنَ في ثوبِ نَيْسانها أفانينَ شجوِبأفنانها (٣) وما العينُ من غير إنسانِها من السجوِّ مِسرقاةً عنفُسِانها؟ من السغانسياتِ بسريسعانها

#### وقال في صغيرةٍ تتعلمُ الكتابةَ في كتابٍ:

كتبوها مثل الحواجب نُوناً وأروها قوامها في الكتاب(٤) ثم ما ذالتِ المشايخُ حتى علَّموها الدلالَ في الكُتَّابِ(٥)

### وقال في هيفاء تمشي على الحبلِ في تياترو:

طَلَعتْ والطلامُ يَحْسِدهُ الصب عُ فَخِلْنا فِي الأَرْضِ شمسَ السماءِ ورأت أكْـبُــد الــوري فــي تُــراهــا فـمشـت مـن دلالـهـا فـي الـهـواء (٦)

<sup>(</sup>١) الكَعَابُ: الفتةُ التي نَهَد ثَدْيُها؛ وهي كاعِبٌ، ج: كواعِبُ.

<sup>(</sup>٢) لم نقع على معناها. والأرجح أن تكون: (كيانها) أشْبَعها، لاستقامة الوزن. والكيان: الوجود والعالم.

<sup>(</sup>٣) الأفنان، ج: فَنَنُّ، الأغصان.

<sup>(</sup>٤) شُبِّهتِ (الَّنونُ)، بحاجب العين، ولكن بصورة مقلوبة. تشبيهاً ينطوي على معانِ كثيرة تمثلها النونُ، وتُغرَبُ بها.

<sup>(</sup>٥) الكتاب، المدرسة التي تعلّم فيها القدماء في مواضع كثيرة من أماكن الدرس والعبادة، وأكثر علومها القرآن والعربية والحساب. جمعها: كتاتيب.

<sup>(</sup>٦) أراد أن الراقصة، وهي تختال في رقصها على الحبال، كانت ترى الناس من تحتها، وقد تفطُّرتُ أكبادهم من القَلقَ عليها.

#### ورأى راقصاتِ فأعجبهُ ما رأى فقال بديهاً:

[من الرمل]

ما عَليكُن من السختَلِسِ (۱) تكشفُ الرَّيْبَ عن المُلْتبِسِ يستلظى قلبُهُ كالقَبَسِ (۲) أَذْكُرتُ من أمرِ قَيسٍ ما نَسي (۳) فأنا ربُ السهوى والسهوسِ (١) يبق منى غيرُ رَجْعِ النفسِ أم ترى يعشقُ ذاتَ (المَلَس)؟ يا شُموساً طلعتْ في الغَلَسِ 
دُرْنَ فسي أَفسلاكِ كُسنَّ دورةً 
وتسرفُ فَسنَ بسصَ بُ مُدْنَف 
ظَسنَ هُ عساذِلُ هُ ذا جِسنَّ 
وإذا ظسنُ وا السغرامَ هَسوَساً 
قد شَجَ ثني أنَّهُ العودُ فلَم 
أثرى أيدي هِمُ تَسلمِ سُسهُ

ورأى إحداهن وقد تأودت، حتى لم ترَ الأعينُ إلا سوادَ شعرِها المترامي على أعطافها، ثم لم يزلُ قدها بعدَ ذلكَ يتقوسُ، حتى لاحَ للناظرينَ بدرُ وجهها، فقال:

[من السريع] كالليسلة الظلماء أو شِسبهها حتى تسجلًى البدرُ من وَجهها

مسالت دلالاً فسارتسمسى شعسرُها فسلسم نسزلُ نسرقبُ بسدرَ السدجسي

000

وقال يقصُّ حادثةً غراميةً لا قرار لها:

[من الخفيف] وتحسنت عسلسيه ذاتُ السسوار (٥)

ورأى (زهرة الهوي) في الإزارِ (٠)

نسفَسرَتْ والسظسبساءُ ذاتُ نِسفَسارِ لسم يسكن يسعرفُ السهسوى فسرآهسا

<sup>(</sup>١) الغَلَسُ: ظلمة آخر الليل، المختلطة بتباشير الفجر.

<sup>(</sup>٢) القَبَس: النار أو جمارها المشتعلة.

<sup>(</sup>٣) يتشبه الشاعر بقيس بن الملوح، الذي جُنَّ بليلي العامرية، فلُقِّب مجنوناً بها. والجِنَّة: الجنون.

<sup>(</sup>٤) الهَوَسُ: طَرَفٌ من الجنون. وأصله، الاختلاط والفساد (لسان العرب [هوس] ٦/ ٢٥٢).

<sup>(</sup>٥) النفورُ، للظبي وشبهه: الفزع والاضطراب والتحوُّل إلى مكان آخر.

<sup>(\*)</sup> الزُّهُرة، أحد الكواكب السبعة السيارة. وكان القدماء يعتبرونها آلهة، واختلفت خرافاتهم في أصلها. وحكى سيسرون في كتابه: «حقائق الآلهة» أن أقدم زهرة هي بنت الفلك، وآلهة النار. وقال إنه يوجد هناك زهرة أخرى متولدة من زبد البحر ولَدَتْ من زوجها عطارد، ولداً، وزهرة ثالثة هي بنت جوبتير، وقد وَلَدت من المريخ ولداً. ورابعة تزوجت أدونيس، وقبل إن هناك =

ودنست عسيستسهسا إلسيسه بسبأن لا يستسواري عسن السعسيسونِ وإن لسم ويدورُ السهوى بسلحنظَيْدِ ما بيد وهسي تسخستسالُ كسالسغسسون إذا مسا أو مسهساةِ السنسقسا إذا رأتِ السقسا يحسبُ الناسُ طيبَها نَفْسَ الصب ويسظننونسها مسن السخسود لسولا الس ويسخسالسون وجههها قسمسر الأفس ويسقسولسونَ فستسنسةٌ قسد بَسرَاهسا الس خطَرتْ تخطَفُ القلوبَ وقد سلَّ في دُلالِ تعجر، مشل الطواوي والسشرى كسلُّسهُ قسلسوبٌ ضِسعسافٌ (والمفتى يتبعُ الفتاةً) وقد أمد ورأى قسطسرَها فسطسارَ وطسارت وأتَستُهُ يسلوحُ في وجهها البِسْد يسنشنسي خسلُسفَسها مسن السخُسرَّدِ هـــنّ ربّـاتُ كــلّ ذاتِ جـــمــالٍ فسنسشرن السكسؤوس وانسسعت

تَستَّسِب عُسنا، فسمَسرَّ فسى الآثسار يك عن كاتبيه بالمستواري -نَ يسمــيــنِ تـــخــوفـــاً ويـــســارِ لَ به نَ النسيمُ في الأسحارِ نصَ لسكنها بغيرِ الدعارِ (١) ے عسلسی زهر روضة مسغسطسار حَسورُ محجوبةً عن الأبصارِ مق عسلسى مسا بسأوجسهِ الأقسمسارِ<sup>(۲)</sup> سُلَّهُ سبحانه فسجَلُ الساري تُ سيوفاً من لحظِها البسُّارِ س على عُجبِهنَّ، فضلَ الإزارِ خشِيَتْ صولة الهوى الجبّادِ سسى بسما مسسَّ قسلبَّهُ غسيرَ دارِ وادَّعسي وادَّعــتُ حُــقــوقَ الــجــوار سرُ وحبيَّتْ تسحيسةَ استبسسارِ العين رياحينُ طِبْنَ كالأَزهارِ (٣) ولها وحدها خُلِقْنَ جواري اللهو وقامت قيامة الأوتار (\*)

زهرة خامسة علوية وهي آلهة المودة الصادقة، وسادسة تسمى وينوس، وهي آلهة المحبة الشهوانية، وسابعة تسمى «أبو ستروڤيا». ولكن المشهور عند الناس أن الزهرة آلهة الهوى.

<sup>(</sup>١) الانذعار (زنة انفعال) الذعر. استخدم الشاعرُ هذه الكلمة لأجل القافية.

<sup>(</sup>٢) يبدو أنه لم يرتح لشبهها بالقمر، فهي أروع منه لأنه لا يتمتع بجمال دائم ونور ساطع في كل الأوقات.

 <sup>(</sup>٣) الخُرِّدُ العِينُ: واحدتها: خريدة عيناء، أي امرأة جميلة بكُرِّ كاللؤلؤة غير المثقوبة، ذات حَوَرٍ
 في عينها، وسَعَةٍ، والعِينُ ج: عَيْناء وأَغْيَن.

<sup>(\*)</sup> لا نرانا في حاجة إلى التنبيه على ما أودعه هذا البيت من البلاغة. ولكنا نؤاخَذُ على إغفال الإشارة البديعية التي في قوله: "وانبعث اللهو". فكل ما كان لهواً وجاز أن يكون في ذلك المجلس، تحتوي عليه هاتان الكلمتان.

وحكى صوتُهانَ أصواتَ داوُو وتراخى الظلامُ فانفهجرَ الصب وبكى الغيدُ رحمةً لفتاهنَّ شم ودَّعْمنَه فقامَ حرزيسناً ولوَ أنَّ الهوى يَمَسُّ قلوبَ ال لا وذاتِ السوادِ، ما نقضَ العهد صانَ أسرارَها وباحث بما في وأصاخت إلى الوُشاةِ فلجَتُ واستعارَ الرامانُ أيامَ ذاكَ ال وباتُ دارُها فبياتَ بيلا قيل وجنونُ المحصرة يسومَ تراهُ

دَ فهبَّتْ سواجعُ الأَطيارِ (۱)

سعُ وسالتْ ذكاءُ سيلَ النضارِ (۲)

(م) ولكنْ بممدمع غير جاري (۳)

يسنشني بين ذِلَة وانكسارِ
أُسلِ ذلَّتْ نفوسُ تلكَ الضواري

لدَ ولا خان لا، وذاتِ السوارِ (٤)

في التجني ولجَ في الإعتذارِ

في التجني ولجَ في الإعتذارِ

بولا مُسْعِدِ سوى (التَّذكارِ)

000

#### وقال في «شيخٍ هَرِمٍ خطبَ فتاةً ناعمةً الصبا فأُغلظتْ له في الردِّ»: [من الخفيف]

جاءها خاطباً وبين يديه وتصددًى لها فصدتُ وقالتُ قالَ: هذا المشيبُ نُورٌ، فقالتُ: قال: إني أبو العجائب، قالت:

لاحَ عِسزُريسلُ مسنَسنِراً وقسريسبا قُسبِّحَ السيسخُ أن يكونَ حبيبا أَوْقِدوا في السراجِ هذا المشيبا! (\*) وعَجيبٌ أن لا تكونَ عَجيبا

<sup>(</sup>١) سواجع الأطيار: ذات التغريد، ومنها الحمام والبلابل والحساسين. . «ويقال إن داود عليه السلام كان، إذا رتَّل المزامير في البرية، هبت إليه الطير افتتاناً بصوته. ولا يخفى حسنُ التعليل هنا».

<sup>(</sup>٢) ذكاءُ اسم علم للشمس، والنضار: الذهبُ الخالص؛ شبَّه نورَها المتلألئ، بالنور المُذاب.

 <sup>(</sup>٣) لم نفهم معنى البكاء والحزن اللذين ذكرهما الشاعر، وقد أمضى أجمل لياليه. ليس إلا التكلّف وترصيع الكلام بحساب وغير حساب. وإلا فما معنى (الذلّ والانكسار والاسترحام) وما تدفّق على قلبه من غير طائل؟

<sup>(</sup>٤) قَسَمٌ صبياني، سطحيُّ السياق والصورة. . ليس إلَّا الحشو المتراكم.

<sup>(</sup>٥) العواري، واحدتها عارية. كل ما يعطى على سبيل الاستعارة، ثم الاستعادة.

<sup>(\*)</sup> قال محمد الرافعي في حاشية الشرح: مما يناسب هذا أن شيخاً شاعراً رأى فتيَّةً فأعجبته، فخطَبها، فردَّتْه. فبعث إليها ببيتين يقول فيهما إنه وإن كان قد شاب، إلا أن عزمه لا يزال فتّى، وأنه مع ذلك لأديب، فقالت: "لسنا نريدك لنوليك ديوان الزمام؛ أي ديوان الحسابات.

يا أبا الهولي يا أخا الهرم الأك يا نذيرَ المماتِ يا وجعةَ القل أنتَ كالبَذرِ غيرَ أنكَ ممحو وجديرٌ بمن يُؤمِّلُ في المو

برِ حَسْبي، فقد كفاكَ عُيوبا(\*) ب متى كنت للقلوبِ طَبيبا؟ ق وكالشمس أوشكَت أن تَغيبا ت حياة يَحْيابها، أن يَخيبا

#### وقال: يذكر خطرة قلب ويصف خمول قومه:

[من البسيط]
وما بنفسي إلّا لوعة السياس
ولا يرقُّ لقلبي قلبُه القاسي
ولا يرقُّ لقلبي قلبُه القاسي
ولستُ القي لجرحِ اللَّحظِ من آسِ(۱)
فقد قطعتُ من الآمالِ أمراسي(١)
فأينَ ميلُ قلوبِ الناسِ للناسِ المناسِ؟
كأنما أنضجوها فوقَ أقباسِ؟(٦)
وكم يُضَيَّعُ جنسٌ بينَ أجناسِ!
كأنما انتفضُوا من تحتِ أرماسِ(١)
وبعضهم ضلَّ بين الكاسِ والطاسِ

يسكو إلى ثغرو من حرّ أنفاسي وينظر القلب مجروحاً بناظره وينظر القلب مجروحاً بناظره جُرحُ السحسامِ له آسٍ يُطَبّله فيان يك السحبُ أن أحيا بلا أملٍ وإن يكن مثلي العشّاق قد هُجِروا وأين ذو كبيد يَسرثي لذي كبيد إني لأنظر أجناساً منوعة وقد أراني في قوم أولي كسل فبعضهم بين أخفاف الهوان هوى لو كان منهم كليب يوم نكبتِه

<sup>000</sup> 

<sup>(\*)</sup> يبلغ عمر الهرم الأكبر اليوم فوق الأربعة آلاف سنة، وذلك قليل في جانب عمر صاحبنا بالنسبة إلى عمر الفتاة، والتورية ظاهرة.

<sup>(</sup>١) الآسي: المؤاسي، المُعَالِجُ.

<sup>(</sup>٢) الأمراسُ، ج، مَرَسَة: الحَبْل.

<sup>(</sup>٣) الأقباس. جَمَرات النار، مفردها: قَبَس.

<sup>(</sup>٤) الأرماس: القبور. مفردها: رَمْسٌ. وانتفضوا، خرجوا من القبور.

 <sup>(</sup>٥) إشارة صريحة إلى حرب البسوس التي كان من أسبابها طغن جسًاس بن مرَّة، لكليب بن ربيعة، ثأراً لما قام به كليبُ بناقة البسوس خالة جساس، عندما رماها بسَهْم وهي على حوضه. ودارت معارك طاحنة بين بني بكر وبني تغلب، دامت أربعين سنة، عرفت بحرب البسوس.

#### وقال في بضاعة الشرق البائرة:

السرقُ سوقُ الغَرْبِ لكنها باعَ بنوها بعضهم بعضهم

## وقال في صحافة الشرق:

كسم مَسلاُوا البحوَّ بسَيْحاتهم وسيَّروها صُحُفاً بعضها تُححَتَ شدُ الأَقلامُ فيها كسا وتَجسعُ البحقُ إلى خصمه رأيتُها كسالعَضبِ إمَّا نَبَا

# وقال في وصف نساء قومه:

أرى نساءً بني قومي ويا أسفا كأنسا من بني تَيم بُعِثْنَ لنا

## وقال مورّياً بين «الهوا» و«الهوى»:

وذي دلالٍ قسال خسذٌ فسي السمسنسي

#### [من السريع]

لا يُستسرى منها سوى السائو(۱) والسوي السائو والسويسل لسلسرابسع والسخساسسر

#### [من السريع]

وط اوَلُوا النجمَ بلاط الله عن بعضها في شُغُلِ شاغلِ يَختلِطُ الحابِلُ بالنابلِ وليتَها تقضي على الباطلِ فالذنبُ في ذاكَ على الحاملِ(٢)

[من البسيط]

في لِسْنِهنَّ سِهامٌ لَسْنَ في الحَدَقِ<sup>(٣)</sup> لو لم يكنَّ قِباحَ الخَلْقِ والخُلُقِ<sup>(٤)</sup>

[من السريع]

ف قسلتُ عسيشٌ رَغَسد سسائسغُ<sup>(۵)</sup>

والسَّيْسَمُ أَلْأُمُ مَـنَ يسمشي، وأَلْأَمُـهُ تَيْمُ بِنُ نُعْلِ بِسُو السُّودِ المعالِيسِ (لسان العرب [تيم] ١٢/ ٧٠).

<sup>(</sup>١) الباثر، اسم فاعل من بارَ يَبُور بَوْراً وبَوَاراً: هلك وكسَدَ.

 <sup>(</sup>٢) العَضْبُ: صفة للسيف القاطع. نَبًا: حاد عن موضعه ولم يُصِب الهدف. ومنه قولُهم: «لكل سيف نَبُوة». و الذنبُ على الحامِل» أي على حامل السيف.

<sup>(</sup>٣) اللُّسْنُ (بكسر اللام) اللغة والكلام.

<sup>(</sup>٤) أراد أنهن لثيمات السلوك، كحال نساء التيميين الذين قال فيهم جرير هاجياً بني تَيْم اللات بن تُغلبة:

<sup>(</sup>٥) السائغ: الطيّب الهنيء.

[من المتقارب]

(ويسومُ وصلِ) قسال: حسنسي إذن هسذا كسلامٌ في السهسوا (ى) فسارغُ هسارغُ

## وقال في شفاعة الحب:

امن السريع]

الله أملُ فيكَ اقتضى بعضُهُ وبعضُهُ الآخَرُ لم نَقضِهِ

فإن تكنُ حَلَّتُ في بعضِه

الحبُ في بعضِه

الحبُ في بعضِه

#### وقال في عزة النفس:

[من المنسرح]
يا مَن يسرى أنسني بَـخِـلْتُ بـما عـندي عـليـهِ فـلسـتُ ذا وَجْـدِ
كَـفَـاكَ بـالـنـفـسِ وَحْـدهـا هِـبـة فـإنَّ نــفـســي أعَــزُ مـا عـنـدي

◊ ◊ ◊

### وقال في قرَّة عين النفس:

امن المتعارب المتعار

#### وقال مضمِّناً:

[من الطويل] مشى فكأنَّ الغضنَ تهفو بهِ الصَّبا وللعطرِ منهُ في رداء الصبا نَفْحُ (١) وسلّ وعن جنبيه صفَّا عَواذلِ (كخَطَّيْ ظَلامٍ شُقَّ بينهما صُبْحُ) (\*)

### وقال مُڤْتبساً :

[من مجزوء الرمل]
أيسها السحب أمانا للم أعد أهوى حسباب أن للم أعدان شيسبا (٢)

<sup>(</sup>٠) سقط البيت من طبعة بيروت.

<sup>(</sup>١) النَّفْحُ: الريحُ العطرة الطيِّبة، واللَّفْح: الربح الباردة القارسة.

<sup>(\*)</sup> هذا عَجز بيتَ لكُشَاجِم، وصدره: ﴿ وقد حَسرتُ عن واضع الفرق قاحم ﴾ .

 <sup>(</sup>٢) اقتباس مباشر من الآية السابعة عشرة من سورة المُزمَّل، وفيهاً: ﴿فَكَيْفَ تَتَقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يُوماً يَجْعَلُ الولْدان شِيباً﴾.

# وقال في أمر الهوى والحب الغابر وهي من أول القول:

[من المقتضب] أم صُــدودُهُ لَــعِــبُ؟ هـل لِــذَا الــجَــفَـا سَــبَــبُ تــجـــتــلــي وتَــخــتــجـــبُ(١) أم ذُكاء ما بسرحت أم غدا كَمُ شَبِهِ هِ (م) البدر ليسسَ يَعَدَّر بُ أنه أسس السودى سلسب شــــادن لأغـــيُــنِـــهِ إن يَــعُــدُ فــلــيــس يَــفــي يحكم المسلاح عملى فَ خَ و ل ل ج ح ح الِ أَبُ ه\_اجِ\_رٌ ومُ\_ضَطحِـبُ (٢) وه و مِن تَدِدُ لُسلِسهِ ساف\_رٌ ومنتقِبُ (٦) وكيذا السهوى عَسجب ك\_\_\_ل أم\_\_\_روع حـــجَـــبُ هـل تُـعـيدكِ الـحِـقَـبُ؟ يال بالبالب أسلَف ل\_ل\_سماء تسنتسسب (١) والــــريـــاضُ حـــالـــيـــة (م) البيدرُ حسولَسه السشهب و فه و بسيدنَ أَخْسِ وُسِهِ سا باسمالنا الحبّب نــجــتــلــيــهــاعــابــســة وهــو دونها حُــجُـبُ كالعروس قد حُدِجبت والــــزُفــافُ مـــرتـــقَـــبُ(٦) أبطأوا بسزأست له يَسسَلْ بها العِسنَبُ 

<sup>(</sup>١) ذكاء اسم علم للشمس. وما أكثر ما استخدمها الرافعي في ديوانه!!

<sup>(</sup>٢) الهاجر والمصطحب (طباق بديعي) يجمع النقيضَيْنَ: الهجران والعِشْرة الطيُّبة.

<sup>(</sup>٣) السافر: الحاسر الوجُّه والرأس. والمنتَقِبُ: الذي يضع النقاب، وهو نوع من الأقنعة تضعه النساء على وجوههنّ بَدْءاً من الأنف.

<sup>(</sup>٤) حالية: كساها الزهر والثمر.

<sup>(</sup>٥) الحَبَبُ والحَبابُ: فقاقيع تظهر على سطح الماء.

<sup>(</sup>٦) زنَّ العروسَ: نقلها إلى بيت زوجها باحتفالٍ.

<sup>(</sup>٧) الفتى الوَصِبُ: المريض المُتْعَب.

بالدماء ينسكث(١) مسايسزالُ يسلتهيبُ مِسعُ طفي فينن جيذِبُ هـــزّ عــطـــفَـــهُ الـــطـــر بُ<sup>(۲)</sup> لسلسفسلسوب مُسخُستَسلِسبُ(۲) كالسبّسنانِ مسخُستَسضِبُ آفسةُ السرضا السغَسضيُ (°) ك ل م ا احت سى يَ ثِيبُ وهْسينَ مسنسه تَسنُستسحسِتُ أكــــرمَ الأولــــى شـــربـــوا(••) مَــن ســمـا بــه الأدث؟ نافسست بسها السعرب يَصْدَ مِسْلَهِا الدِّهِبُ (١) قسلب فيك يَضطرت فسهوبينها تسهيأ ف انبجالي له العَظِيرُ <sup>(٥)</sup> سِخرُها فيرنسرن حسين غالبوا غلبوا لــم تــجــئ بــهــا كــتــبُ يسنسق ضسى لسه أَرَبُ؟(٢)

إِنْ لَسِفَ مُسِمُّ لِهِا جَلِلَابِ تَ يَـــنــــــرى لـــهــا رشـــأ فسى السقسلسوب مُسخستسبسئ خـــده بـــخـــمــرتـــهـــا لا أرى لـــه غَــفَــي وهدو مسنسها فسي ضُهجيكٍ أكرمُ الـــشــقــاةِ ســـقـــن مَــن كــمـشــلــي إنْ ذَكــروا شـــيــمـــة مُـــخَــلُـــة إنها المسعادن له يسا فسلسوعسي مسابسرح السه دارت الـــعـــونُ بـــه وانسجَسلَتْ لَسوَاحِسظُسها أغسيُ ن يَ مُ وجُ بها كـــم صَــرغــنَ مــن أســد فسى جسف ونسها رُسُلُ ويسبح مسن أحسب أمسا

<sup>(</sup>١) ذو الكلف: العاشقُ المولع.

<sup>(</sup>٢) الرشّأ: الغزال. والعِطْفُ: الجانب.

<sup>(</sup>٣) مختلب، (اسم فاعل) من اختلب: فتنَ وسَحَر.

<sup>(●)</sup> سقط البيت أو أسقط من طبعة بيروت.

<sup>( • • )</sup> سقط البيت أو أسقط من طبعة بيروت.

لم يَضدُ: مضارع: صَدِى، يَضداً. مجزوم بـ لم، حذفت الهمزة للوزن الشعري. والصدأ: حمرة تعلو الحديد من أثر الاهتراء.

<sup>(</sup>٥) العَطَبُ: الفساد.

<sup>(</sup>٦) الوَيْح؛ اسم فعل بمعنى الويل أو الترجُّم والتوجع.

شهن قسلبسه تسعسب 

#### وقال يشكو ويسترحم:

يا ناعسَ الطرفِ كم أَشكو وتَظْلِمُني لو أن غير فؤادي يشتكيك معى

#### وقال في بدائل الحب والأحبَّة :

إتَّ خِــذْ بِــالــلــهــو لَــهــوا إن يــخــن ظــبــيّ فــظــبــيــاً ك أن الله السان حسسن

# وقال في ذُلِّ الهوى وأحزانه:

يا أنيسسى ذر المحزين حَزينا دغه يبكى فذو السمسوم جديسر

#### وقال في عذاب الفراق والاغتراب:

أمسيت من يسوم السنسوى فسزعها وأتسى السسبساخ بسكسل داهسية

#### [من البسيط]

رحماكَ يا ناعِسَ العَينينِ رُحْماكا! لضَجَّتِ الناسُ والدنيا بشَكُواكا

[من مجزوء الرمل] 

# بعنضها ينسخ بَعضا

#### [من الخفيف]

بَعضُ ما سامَهُ الهوى يكفيهِ<sup>(٢)</sup> إنَّ ما في فوادِه يُسبكيهِ

#### [من الكامل]

وَيُسلِي عسلى يَسوم السنسوى وَيُسلِي (٣) فحَرَجْتُ من ليبلِ إلى ليبلِ

<sup>(</sup>٠) أسقط البيت الأخير من طبعة بيروت.

<sup>(</sup>١) فظَبْياً: مفعول به لفعل محذوف تقديره: نعشقُ، نتعلَّقُ. ونُصبَتْ (فارضاً) لفعل محذوف تقديره: لِنَنْشُدُ أرضاً أخرى.

<sup>(</sup>٢) سامه الهوى: قاسى منه ذُلا وهواناً.

<sup>(</sup>٣) الويل: الهمُّ والعذاب. وهي كلمة تحذيرية لسوء العاقبة والمصير.

[من السريع]

[من المتقارب]

[من الوافر]

### وقال في أُنْسَنَة الحب:

ما الحبُّ إِلَّا أُنسَ كلِّ السريِّ وليو درى كيل اليورى فيضيله

إلى البيض سَوْرةُ هذا الجساح لحاني العواذلُ في حبيهن فما البسيسض إلاطرارُ السيوف يُسرِجُ بسها الأرضَ هسذا السفسسى يجوب المعامع جوب الجمام عسلسى أشسقس كسومسيسض السبسروق جرية على الليل مستنجم تكادلنسسوة أعطافه

#### وقال في الحماسة والفروسية:

وللسمر خفقة هذا الجناح(١) وهيهاتُ من حبهنَّ اللواحي(٢) ولا السمر إلا عسوالي السرماح ويُدمي عليها عيونَ البطاح ويسطوي السمَسهامِسة طَسيَّ السريساح<sup>(٣)</sup> تُـحــفُــزُهُ غُــلَسواهُ الــمــراح(٤) يهب هبوب نسيم الصباح إذا مسرَّ تـخـسَبُه غـيسرَ صاح

لدوكان يدري النساسُ ما الإنسسُ

لهدام فسيده السجدن والإنسس

#### وقال في نُحُول الهلال:

هـ لالَ الـ شـ كِ لا تَـ عُـ جَـ بُ إذا مـا فقد حَسِبوا نُحُولَك من نُحولي

### رأيست كسمسا أرى هسرج الأنسام فسخيف عليك عاقبة الغرام

## وقال في تضافر أسباب المعاناة على أهل الهوى:

[من الكامل] بىل لىيىتىنى ماكانَ لىي أحسبابُ صُبَّتْ عـلـيـه وحـدَه الأوصـابُ(٥)

ياليتَ قلبي لم يُجِبُ ولم يَهِمْ إنسي رأيستُ أَخسا السغسرام كسأنسمسا

- (١) الجماح: النفور الشديد عن السيطرة. أو الانحراف عن الاعتدال.
  - (٢) اللواحي، مفردها لاح ولاحية، أي اللائم والمفنَّدُ.
- (٣) المعامع، واحدها: مغمّعة، الحرب الشديدة. الجِمام: الموت. المهامه: القفار واحدها: المَهْمَهُ...
  - (٤) المَراح، (اسم مفعول) من راح، نقيضُ غَدا: الموضعُ الذي يروحُ القومُ إليه أو يعودون منه.
    - (٥) الوَصَبُ: الوجع والإرهاق، جمع: أوصاب.

لكنَّ عينَ المرءِ مفتاحُ الهوى فإذا رنا فُتِحتُ لهُ الأَبوابُ(١) وإذا أرادَ السلَّهُ أمراً بامري مَدَّتُ عليهِ طريقَه الأَسبابُ

**O O O** 

#### وقال في انعدام الحب والإخلاص بين البشر، في نظرة تشاؤمية:

[من مجزوء الوافر]
عسلسى السسرّاء والسفسرًا
تسكساد تُسسزٌقُ السصدرا
مسن السخسفسراء لسلسغسرى
ت غسسرَ جهسم السشغسرى
وكسلٌ تَسلُسعَسنُ الأُخسرى؟
فسلسم أَرَ فسيسهم خسيسرا والسقسرا وي، والسعبان، والسقسرًا والسقسرًا وي، والسعبان، والسقسرًا والسقسرا

جُــلُ الــناس أعــداءُ فــلا يـغرُزكَ مُـنِتــمة ولــوكادوا الـنجـومَ هَــوتُ ومـا الــدنـيا إذا فحكَّـر الـستَ تـرى بـها أمـما لـقــد جـرَّبــتُ جُـلُـهم ومــثُلُهم لـنا الحَـفـرا فــعــمروٌ ضـاربُ زيــداً

**0**000

### وقال في ضحك الناس على بعضهم البعض:

[من السريع] فسسوف يسبكون عسلسي زمسسيه (٤)

إن ضحكَ القومُ على بعضهمْ

المشهور معانى القرآن، والمذكر والمؤنث، وغيرهما الكثير. توفى سنة ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م.

<sup>(</sup>١) رَنا إليه يرنو، رُنُوّاً: نظر بهدوء وتأمل.

<sup>(</sup>٢) الخضراء، صفة للسماء لخضرتها. صفة غلبت غيرها من أوصاف السماء وأسمائها. والغبراء: الأرض التي تتألف من التراب الذي يُضبح غباراً في أيام الجذب وهبوب الرياح. ومنه قول النبي على في صفة أبي ذَر الغفاري: ﴿مَا أَقَلْتِ الغبراءُ ولا أَظَلَتِ المخضراءُ أَصْدَقَ لَهجةً من أبي ذَرٌ (لسان العرب [خضر] و[غبر] ٤/ص٢٥٥ وو/٥).

<sup>(</sup>٣) الكفراوي والصبّان والفرّاء، من كبار علماء النحو القدامى في العربية. الأول هو حسن بن علي الكفراوي الشافعي. الفقيه النحوي ـ نسب إلى بلدته كفر الشيخ بالقرب من المحلّة الكبرى بمصر. له عدد من المؤلفات في صنعة الإعراب والفقه، توفي سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م. والثاني، هو محمد بن علي الصبّان، المصري، ولد ومات في القاهرة، وله حاشيته المعروفة على شرح الأشموني، على ألفية ابن مالك، وغيرها.. توفي سنة ١٢٠٦هـ/ ١٧٩٢م. والثالث: يحيى بن زياد الفرّاء، إمام الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ـ له كتابه

<sup>(</sup>٤) الرمس: القبر، وخاصة الذي في مستوى وجه الأرض.

من كنانَ من إخوانِمهِ ضماحكاً فمإنهما يمضحكُ من نفسهِ

وقال يُهني نَجُل عمِّهِ، الأديبَ الفاضلَ الشيخَ سعيدَ بن عبدِ الرحمنِ الرافعي، بكريمتهِ عِناية:

[من المتقارب]

ونَوَّرتِ السَّمسُ أَفْقَ (السَّراية)(۱) عـلـى كـل بُسرِّجٍ تُسرفسرفُ رايسة فسهـذي تَخيطُ وهاتيكَ دايَسة فقلنا الكمالُ مشالُ الهِداية كَ فَابْقَ (سَعيداً) بهذي العِناية (۲) تَبلِّحَ صُبِحُ الهَنَا مُشرِقاً وقد زيَّنَ السسعدُ أبراجَها وقامتُ بناتُ العُلى خادماتٍ وقالوا أبوها مشالُ الحَمال وما هي إلا (عِنايةُ) ربُّد

وقال أيضاً: يهني صديقهُ الفاضلَ الشيخَ عامر خليفة، من أعيانِ إتياي البارودِ بنجليهِ النجيبين:

[من المنسرح]

وما جمسع النجوم أشباه (۳) وفي جبين السعود سيماه (٤) كان سوى ناظِرَيْك عيناه بالفرقدين رعاهما الله رأيتُ نَـجُـلَيْكَ فَـرقَـدَي أَفـقِ كـلاهـما فـي عُـلاك طـالِسعُـهُ لـو خُـلَق الـمخـدُ كـالأنـامِ لَـما فـاهـنـا وأنـجُـمَـها

وقال في اللباسِ الإفرنجي الأسود المعروفِ بالرسمي:

[من الرجز]

كسأنسمسا فُسصِّسلَ مسن إهسابِسة أُذْهسى بسه وكسنستُ لا أُزهسى بسه

يا حُسْنَ ثوبِ للدَّجى مُشَابِهُ يُحسَّرُ السُيخُ على شبابه

<sup>(</sup>١) تبلُّج الصبحُ: أفصح وأضاءتْ تباشيرُه.

<sup>(</sup>٢) ورَّى الراقعي بين (عناية) الإله، و(عناية) اسم المولودة، وكذلك بين السعيد الهني، و(سعيد) المحتفى به المكرّم.

<sup>(</sup>٣) الفرقدُ أحد نَجْمي القطب الشمالي، اللذين يُهتدى بهما.

<sup>(</sup>٤) الطالعُ: الهلال،وهو هنا، الفألُ الحَسن الذي يستشعره الشاعر حيال نَجْلي المهنَّأ.

مسندةُ رأيستُ السنساسَ مسن طِسلَابسة يسرون قسدر السمسرءِ فسي شسيسابسة

كأنني المليك في أصحابة وكليم من جاهل ونابِة

#### وقال في مصير الفقير المُغدم:

[من الطويل]
وما حيلة العَرْجاءِ بينَ المَزاحمِ (۱)
ولم يكُ بين الناطقينَ ابنَ آدمِ
ألا ذكروا يوماً عبيدَ المدراهم؟

أرى المُعْدِم المسكينَ في الناس هالِكاً كأنْ لم تكنْ حَوَّاءُ في الناسِ أُمَّهُ فقولوا لِعبَّادِ الدنانيرِ ويحَهمُ

# وقال في تعب الإنسان الدائم:

[من المنسرح] سِسيَّسانِ فسيسه السوُجسودُ والسعَسدَمُ (۲) فسكسلُ مسا يَسشْسهدونسهُ حُسلُسمُ (۳) فساَيسنَ راحَستُ بِساهُسلِسها إرَمُ؟ (٤)

رأيتُ ذا السكونَ كسلُسه تَسعَبُ والسناسُ كالسنائسمينَ ما لبشوا أبْدعَ ذاتَ السعِسمادِ مُسبُدعُ هسا

#### 000

#### وقال في غَلَبة الطباع على سلوك الإنسان:

[من الكامل] لا يستبطيع عن الطّباع سُلُوّا تجد الحبيبَ قد استحالَ عدوًا

كَ لَّ امرئ كَ لِهَ بَ حَبُ طِباعِهِ فإذا وثبقتَ من الحبيبِ فريما

#### 000

<sup>(</sup>١) المَزَاحِمُ: واحدُها، مِزْحَمُ: الشديدُ الدفع في الزِّحام.

<sup>(</sup>٢) يذكرنا ببيت أبي العلاء المعرِّي في داليُّته المعروفة:

ضيرُ مُنجَدِّ في مِلْتي واصَتفادي لَنزعُ بساكِ ولا تَسرَنُسمُ شسادِ وبليما:

تَ مَ بُ كَلُها الحياةُ فما أف بيروت سنة ١٩٦٥، ص ٧ ـ ٨). (ديوانه: سقط الزند، دار الفكر، بيروت سنة ١٩٦٥، ص ٧ ـ ٨).

<sup>(</sup>٣) قوله (ما لبثوا) جملة حالية زمانية بمعنى: ما داموا على قيد الحياة.

 <sup>(</sup>٤) قوله هنا مستفاد من قول الحقّ تبارك وتعالى في الآيتين السادسة والسابعة، من سورة الفجر
 ﴿ أَلَمْ تُرَ كَيْفُ فعلَ رَبُّك بعادِ \* إِرْمَ ذَاتِ العماد﴾ .

[من البسيط]

#### وقال (في الشتاءِ):

[من مجزوء الوافر]

الممك عن حتى قَبُعَ الصفي فُ

السَّوا تِ حَسِرُف أَ بِسعدَهُ حَسِرُفُ

الأقسلا مُ والأرضُ هي السفي السفي فُ

دُورَهُ مِ الْمَرْضُ هي السقي السقي (المختلق مُ السقي السقي فُ) (۱)

منايسومُ فسايسامُ للا تَسميف فسو عليها ألسيقي (۲)

كساف ت والنُّدمانُ والعَصف فُ (۲)

من أرضا هُ يسبومٌ، سياءَهُ ألسفُ

أيا ضَيْ فَ أَطَالُ الْ مَكُ لِهِ فَ ذَحُطُ والْكَ السَّواَ وأقَ دامُ هُ مُ الأقسلا وكسمُ زلسزلستَ دُورَهُ مُ لعثنُ يَصففُ لينا يومٌ وقد ماتَ ذوو السكاف وباتَ السناسُ: مَسنُ أَرضا

#### **000**

### وقال في شامخ بأنفه وهو أعور :

ما بالُ أنفكَ هذا قد شمَخْتَ بهِ ليولا خَشِيتَ إذا ما كنتَ رافعَهُ

#### 000

## وقال في بخيلٍ:

[من المديد] قسيسل إنَّ السبسخسلَ قسد كَسمُسلَا ضَسرَبسوهُ بسيسنسهسمُ مَستَسلا<sup>(٣)</sup>

إلى السمواتِ حتى جاوزَ القَدْرَا

من أجل واحدةٍ أن يَهْمَعَا الأُخْرَى

نسقسصَ السبُسخُسلُ ويسومَ أتسى لسسو رآه أهسسلُ مَسسرُو إذن

 <sup>(</sup>١) اقتباس لقوله تعالى، من الآية ٢٦ من سورة النحل: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ﴾.

 <sup>(</sup>٢) لم يرشح شيء من قوله «ذوو الكافات» لأنها جمع حرف (الكاف) التي تعني مُبأشرة: حرف تشبيه.

وقد تعني أواثل كلمات معبّرة تبدأ بالكاف مثل: «كلّ» و«كامل» و«كمال» وغير ذلك. وقد أشار شارح الديوان محمد الرافعي إلى ما قاله ابن سكّرة من شعر يتضمّن ألفاظاً مبدوءة بحرف الكاف. كما أشار إلى قول آخر بحرف الصاد. (ديوان الرافعي جـ١/ص١٤٠ حاشية (٢)).

<sup>(</sup>٣) هناك مدينتان تسمّيان مَرْو؛ الصغرى واسمها: مَرْوُ النهر، والكبرى: مرْوُ الشاهجان، وإياها قصد الشاعر، كذلك الجاحظ في كتاب «البخلاء». وهي أشهر مدن خراسان، وقصبتها، وأهلها مشهورون بالبخل. (معجم البلدان/لياقوت/جـه/١١٢ ــ ١١٢).

### وقال في آجال الناس المقررة جيلاً بعد جيل:

[من المتقارب]
ويسبسقسي مسن السذاهسبيسن الأتسر ويسبسقسي مسن السذاهسبيسن ألأتسر ويسرؤوونسه زُمسراً عسس زُمسر أمسر أتسرى في السمسراة وجوه السسسسر (٢) وهساتسيسك مسراتسها لسلسطسدز فالسر شر (٣) فسالسخيسر والسسر شر (٣)

ل تُحلِّ المسرئِ أَجَلٌ مُسنَّ مَّ طَّرْ يُسردُدُهُ السناسُ جيلاً فسجيلاً تُسرى فيه نَفْسُ الفتى مثلما فذلك مسرآته للسنفوس وما السناسُ إلا حدديث يدوم

**O** O

#### وقال في حتمية الموت وراحته لذوي العذاب:

[من مجزوء الكامل]

نَ وللسردى خُلفَ السبَناتُ
ضاقَت بسهِ هذي السحسياة

لسلىمسوتِ قسدُ خُسلِقَ السبَسنُسو والسسمسوتُ أوسسعُ لسسلسذي

000

#### وتمنَّى طهارة القلب، ودوام الوفاء من أصدقائه، فقال:

[من الخفيف]
أنَّ لي في الأنامِ خِللاً وفينَا (\*)
ر وأهلسيه راضياً مرضيًا
ونعيم الحياةِ ما دمتُ حيًا(٤)

أتسمنسى وكسيف لا أتسمنسى وفواداً مُسطَهراً يَسلُمعُ الدهد ذلك السمجدُ خافقاً بعد موتي

000

 <sup>(</sup>١) الزُّمَرُ: جمع زُمْرَة: الجماعة من صنف واحد. وفي القرآن الكريم سورة خاصة باسم: الزُّمَر،
وفيها: ﴿وسِيقَ الَّذِينَ كَفُرُوا إلى جَهَنَم زُمْراً \* وسِيقَ الذين اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إلى الجَنَّةِ زُمْراً ﴾ الآيتان
٧١ و٧٢.

<sup>(</sup>۲) و (۳) عَجُزا البيتين فيهما، مختلَّان عروضياً.

<sup>(\*)</sup> قال بعض الحكماء: الأملُ وفيق مؤنس، إن لم يبلغك فقد ألهاك.

<sup>(</sup>٤) أي: ذلك هو المجدُّ الحقيقي، وذلك هو نعيمُ الحياة الدنيا.

\_\_\_\_\_ الباب السادس ــ

# في الرثاءِ

قال يرثي الأميرَ عبدَ الرحمنِ، أميرَ أفغانستان، والمجدُ كلَّهُ في اسمِهِ كما كانت الحكمةُ والهمةُ في جسمِهِ رحمهُ اللَّهُ (\*):

[من البسيط]

وقد عَهِدُناكَ لا تُبهِي ولا تَلَوَّهُ السَرَّهُ الْ كُما تَسَناقَ مَ مِن أوراقِهِ السَرَّهُ السَرَّهُ وقبُلُ وقبُلُ كَلُّ قبضاء في الورى قَلَرُ وما مواعظُ دَهُ وكله عِبَرُ؟ وما مواعظُ دَهُ وكله عِبَسَرُ؟ حتى درى كلُّ قلبٍ كيفَ ينفطرُ حتى الشمسُ والقمرُ حتى النجومُ وحتى الشمسُ والقمرُ فما استطاعكَ ذاكَ الضيغمُ الهَصِرُ (١) واليومَ عنه صروفُ الدهرِ تعتذرُ (٢) لا أضاءتُ لهُ الأحداثُ والغيرُ والغيرُ (٣) لا مفو فيهِ، ويومُ بعضه كذرُ لا صفو فيهِ، ويومُ بعضه كذرُ الله في كلُّ قلب للهُ من حُبهِ أَسْرُ (٣) في كلُّ قلب لهُ من حُبه أَسْرُ

يا فاجع القوم ماذا يَنْفعُ الحَذَرُ المَن أنام لُكَ الأرواحَ فانتشرت وما بسمانعهم ما قددٌروا وقَضوا مَنْ يتّعظ فصروفُ الدهرِ موعِظةً يا لَهف (كابُل) ما فاجأت كافِلَها فجعت العالمين بها فجعت العالمين بها وخجعت العالمين بها قد كان يُزجِي المنايا لِلْعِذَا زُمَراً عد كان يُزجِي المنايا لِلْعِذَا زُمَراً ولو روى الفَلكُ الدوارُ حكمتُهُ والدهرُ يومان: يومٌ كله كَدرتُهُ والدهر يومان: يومٌ كله كَدرتُهُ وما تَبَسمَ للأيامِ مُختَبَلُ وما المناوا الماترعن فهي باقية سلوا الماترعن فهي باقية

<sup>(\*)</sup> سئل شاعرنا مرة: لماذا لا يُكثر من المراثي؟ فقال: كثر الرثاء حتى أصبح صنعة تُحتَرَفُ. وأسأل الله أن لا يفجعني في عزيز على فأرثيه. وإني ما تركتُ الرثاء، لفي نعمةِ أحمد الله عليها.

<sup>(</sup>١) الضيغم الهَصِرُ: الأسد الكاسر، الذي يأخذ فريسته لاوياً عُنقها.

<sup>(</sup>٢) يُزْجي: يدفع ويسوقُ.

 <sup>(</sup>٣) الغِيَرُ: أحوال الدهر المتغيرة، وأحداثه، كذلك القول في: الصروف. قيل مفردها غيرة، وتجمع أيضاً على أغيار.

<sup>(\*\*)</sup> المُخْتَبَل (بالفتح) الذي منَّه الجنونُ.

واستخبِرُوا الشرقَ ما للشمسِ كاسفةً يا شامخاً دكّه ريبُ المنونِ أمّا اهـ هذي المدافعُ والأسيافُ ناطقةً طارتُ بنَعْيِكَ في الإسلام بارقة خطبٌ قلوبُ الورى من حَرِّ جاحمهِ فمّا لأنباءِ هذا السلكِ حائنةً

فما جهيئة إلا عند ذها الخبر (۱) تز الحطيم وركن البيت والحجر ؟ (۲) في الغرب والهند بالأفغان تفتخر فانهل دمع بني الإسلام ينهمر كأن نار الوغى فيهن تستعر (۳) حتى المدامع خانت سلكها الدرر

#### **0 0 0**

## وقال يرثي الأستاذ عبدَ الرحمن أفندي الكواكبي (1):

[من الطويل]

وفي كل ناد عُسبَة حول نادب؟ ثسَعُرُ ما بينَ الحَشَا والسرائب (٥) رأوا كيفَ تَهْمِي مُثْقَلاتُ السحائب وكم ليلة قد باتها غيرَ واثب وقد نَشَبَتْ أظفارُهُ بالكواكِبِ (ي) (٩) قد ازدحمتْ فيها بناتُ المصائب (٢) أحقاً رأيت الموت دامي المخالِبِ وتحت ضلوع القوم جمرٌ مؤجّع, وفي كلِّ جَفْنِ عَبْرةٌ حِين أرسلتْ أبى الموتُ إلا وثبةً تَضدَعُ الدجى فما انفلق الإصباحُ حتى رأيتُهُ وكم في حَشَا الأيامِ من مُذْلَهِمَة

<sup>(</sup>۱) تضمين للمثل العربي القديم، الذي ورد في قصيدة، أنشدها الأخنسُ بن كعب من جُهَيْنَة، بعد أن قتل صاحباً له يدعى حُصَيناً، كانا قد اتفقا على سلب كل من يريانه وحيداً، فقال لامرأته (أي امرأة صاحبه القتيل):

تُسائِلُ عن حُمَينِ كلَّ ركب وعندجهينةَ الخَبَرُ اليقينَ (مجمع الأمثال، لأبي الفضل الميداني، المجلد الثاني/ص٣ \_ ٥) رقم المثل: ٢٣٨٣).

 <sup>(</sup>۲) الحطيم: جدار الكعبة. وقيل هو جدارها مما يلي الميزاب. سمّي بذلك لانحطام الناس عليه،
 ولأنهم كانوا يحلفون عنده في الجاهلية فينحطمُ الكاذب. وقيل لأن البيت رُفع، وتُرك ذلك محطوماً. (لسان العرب [حطم] ۱۲/ ۱۲۰).

<sup>(</sup>٣) الجاحِمُ والجحيم: النار الشديدة الاشتعال، أو المكان الذي تتَّقد فيه النار وتستعر.

<sup>(</sup>٤) هو عبد الرحمن بن أحمد بن مسعود الكواكبي. من رجاً لات عصر النهضة الأدبية والفكرية. ولد وتعلّم في حلب سنة ١٨٤٩م. ساح وارتحل كثيراً وأنشأ عدة جرائد، وترك آثاراً أدبية، فكرية جليلة ومنها: طبائع الإستبداد. توفى في القاهرة سنة ١٩٠٢م.

<sup>(</sup>٥) الترائب، واحدها تريبة. وهي عظام الصدر مما يلي الترقوتين.

<sup>(\*)</sup> التورية هنا لا تخفى إلّا إذا خفيت الكواكب في الليلة الصافية. وقد قضى، رحمه اللَّه ليلاً.

<sup>(</sup>٦) المدلِّهمَّة: صفة لليلة المظلمة الحالكة السواد، وقصد بها: المصيبة الدهياء.

هوى القمرُ الوهَّاجُ فاخْبِطْ معي السُّري ووطًنْ على خَوْض المَنيَّاتِ أنفساً فهنَّ العواري استرجعَ الموتُ بعضَها أبعدَ حكيم الشرقِ تَذْخَرُ عَبْرةً حَنَّوا فوقَ خدَّيهِ الترابَ وأرسلوا لتبكِ عليه الصُّحْفُ في كلِّ مَعْركِ فقد كسانَ إنْ هَرَّ اليَراعَ رأيتَهُ ولم يَكُ هيسًاباً إذا حَسمى الوغي وكانت سبجاياه كما شاءها الهدي ولا بددْعَ أَن تُعْرَى الكواكبُ للعُليل سَلُوا حَامِلِيهِ هِلْ رأوا حولَ نعشِه وهل حَمَلُوا التقوى إلى حفرةِ الثرى وهل أغهدوا في قهرو صارماً إذا فكم همزَّهُ الإسلامُ في وجه حمادث أرى حَسراتٍ في النفوس تهافتتُ ومسا بسعسجيسب أنَّ ذا السدهسرَ قُسلُبٌ

إذا لاحَ ضوءُ النجم بينَ الغياهِبِ(١) تُساوقُها الآجالُ سَوقَ النجائبِ وقبصر البواقي ما جرى للذواهب ومسا هـوَ مسن بسعبدِ السرحيسلِ بسآيسبِ؟ عليهِ سحاباتِ الدموع السواكبِ إذا ما انستسفسى أقلامَـهُ كـلُ كـاتـبِ يصولُ بأمضى من فِرندِ القوانمبِ<sup>(٢)</sup> ورفرفست الأعسلام فسوق السكستسائسب وشاءت لأهليها كرام المناقب وقد نَسَبَتْهُ نفسه للكواكب(\*) مىلائكةً مِن حارِبِ خلْفَ حاربِ<sup>(٣)</sup>؟ وساروا بذاك الطودِ فوقَ المناكبِ(٤)؟ تَسجرَّدَ راعَ السشرقَ أهـلُ السعنداربِ فهزَّ صقيلَ الحدُّ عضبَ المضارب<sup>(٥)</sup> لها قبطعُ الأحشاءِ من كل جانب<sup>(١)</sup> إذا كانَ في أهليهِ كلَّ العجائب

<sup>(</sup>١) السُّرى: سَيْر عامة الليل. قصد: المشقَّة والمعاناة... والغياهب: الظلمات، ج: غَيْهَب.

<sup>(</sup>٢) الفِرند: السيف. والقواضبُ: القواطع، ج: قاضب وقاضبة.

 <sup>(\*)</sup> هذا البيت غاية في حسن التعليل، وغاية في المدح، لأن (الياء) في (الكواكبي) للنُسَب. ولم
يرض أن يقول إنَّ أهله نسبوه إليها، فقال إن نَفْسَه نِسْبتُهُ، دلالةَ على أن ذلك بجِدِّه، لا عن أبيه
وجَدِّه. ومن يعرف سيرته رحمه الله لا يجد ذلك شيئاً عجيباً.

<sup>(</sup>٣) الحارب: الذي يشلبُ غيرَه كلِّ ما يملك.

<sup>(</sup>٤) الطود: الجبل العظيم، ج: أطواد، وطِوَدَة.

<sup>(</sup>٥) صقيل الحدُّ: مصقول، مجْلوًّ، أملسُ. وعَضْبُ المضارب: قاطعٌ كيفما ضُربَ به.

<sup>(</sup>٦) تهافتت: تداعت، وتساقطت من شدة الحزن والتأثر.

# باب التقاريظ<sup>(١)</sup>

قال لسانُ العرب، وتاجُ الأدب، والقاموسُ المحيط، صاحبُ السعادة الشاعر محمود سامي الباشا البارودي<sup>(٢)</sup> أطال الله بقاءه:

[من الكامل] من الكامل] المن الكامل المسمح الزمان بها وكان بخيلا

طَبْعُ أَجَادَ فَأَحَكُمُ الْتَفْصِيلا(")

لفظ أبأنناء الكلام دخيلا(1)

«كعباً» وفاقت في النسيب «جميلاً» (٥) لـتكادُ تُحدثُ في الجمادِ مميلا

لهوى العيون إلى الفؤاد سبيلا فيه الحمائم بكرة وأصيلا

نفساً تصعُ به النفوسُ عليلا

كالسحريخدع أنفساً وعقولا عهداً كمرآة السماء صقيلا

طَهدا لتحراهِ السنديةِ مسيدًّ طَربَ النزيفِ وما شربتُ شمولا<sup>(1)</sup> أبني القرائح أبشروا بطريفة كيلم كسيفك الدر لاءم بينها بكوية النّسب الصريح فلن ترى بارت «زهيراً» في المقال وطاولت بلغت مدى الإطراب حتى إنّها بنهرت برونقها العقول وغادرت كالروض باشرة الندى فترنمت وترددت فيه الصبا فتنفست لاعيب فيها غير فضل براعة ودّث عليّ هوى الشباب وأذكرت

ومن العجائب أنَّ لي بسَماعِها

التقاريظ، مفردها تقريظ، وهو المدح والثناء. ويحتوي هذا الباب على عدد من قصائد المدح والثناء
 التي كتبها أعيان عصره من رجالات الفكر والأدب، تكريماً وتقديراً للشاعر مصطفى الرافعي.

<sup>(</sup>۲) محمود سامي باشا البارودي. ولد وعاش ومات في القاهرة. وهو من أصل جركسي مملوكي، شغل مناصب حكومية رفيعة، وترك ديواناً شعرياً كبيراً وتوفي سنة ١٩٠٤. ولنا فيه دراسة أدبية عامة في شعره وحياته، كتابنا: \*في محراب الكلمة ، عنوانها: ديوان محمود سامي البارودي: «طبيعته ـ موضوعاته، منحاه الشعري». المكتبة العصرية، بيروت ـ صيدا سنة ١٩٩٩.

<sup>(</sup>٣) الكلم: الكلام. وهو أيضاً جمع كلمة.

<sup>(</sup>٤) بدوية النسب: صفة للقصيدة العربية الفصيحة، لا عجمة فيها ولا لغُو.

 <sup>(</sup>٥) بارَتْ: نافَسَتْ، ومنها المباراة، والشعراء المذكورون هم على التوالي:
 زهير بن أبي سلمى، وابنه كعب بن زهير، وجميل بن معمر، أو جميل بثينة.

<sup>(</sup>٦) النزيفُ: السكران، الظمآن الذي عطش حتى يبستْ عروقه وجفُّ لسانُه.

نَظْم امرئ غاصتْ قريحتُهُ على طلبَ الفصيحَ من الكلامِ فنالهُ هو «صادقٌ» فيما علمنا كاسمِه فلْيَبْقَ محسودَ البيانِ ممتَّعاً

درُ السكسلامِ فسصاغَسهُ إكسلسلا بعريسمةٍ تدعُ السحُرونَ سهولا وكسفى بسذلسكَ بسالوفاءِ كسفسيلا بالفضلِ حتى يبلغَ السأمولا!

#### 0 0 0

وقال نجمُ الآفاق، وجوهرة العراق، مالِك رقاب القوافي، الأستاذ أبو المكارم الشيخ عبد المحسن الكاظمي (\*) نزيلُ مصر، وواحد العصر، وقد فرغ، حفظه الله من سحر يراعته، لساعته فجاء بديعة البدائه، ونادرة البدائع:

[من المنسرح]

عِلْمَ يَسزيسنُ المنفوسَ أو أدبُ

تدنو بها للعلا وتَ قُتَرِبُ (۱)
وجه بالألاهُ تُكَمَّفُ المكررُبُ
يُرقَبُ فيها ما ليسَ يُرتَقَبُ
مالٌ حَوثهُ الأَكُفُ أو نَسَسَبُ (۱)
مالٌ حَوثهُ الأَكُفُ أو نَسَسَبُ (۱)
لكلٌ شيء تسرومهُ سَبَبُ؟
ولا يسنالُ الأماني المليعيبُ
كعزمِه حين يُحمَدُ الطلبُ
كعزمِه حين يُحمَدُ الطلبُ
كالفضلِ يزكو بهِ ويسنتسبُ
خما له في زمانِه حَسَبُ (۱)
تبلى وتمضي السنونُ والحِقَبُ (۱)
تشفو عليها مطارفٌ قُشُبُ (۱)

أنفس ما يُقتَنى ويُحتَسبُ وأشرف المعليات، مَغرِفة وأرفع السنيسراتِ مسنسزلة ولسيسسَ مسشلُ الآدابِ واسطة ولسم يكن من فضيلة بدلاً هل نَيْلُ شَيء من غيرِ ما سبب من جَدً في الأمرِ نَالَ بُغيَتَهُ ولسم يكن شافعاً لمطلبِه ولسم يكن شافعاً لمطلبِه وليسس للمرء منتمى أبداً من لم يكن فضله له حسبا يبلكن الجديدانِ والفضائلُ ما وفسي على مسرّهن بساقية وفسي على مسرّهن بساقية

<sup>(\*)</sup> عبد المحسن الكاظمي، الشاعر العراقي العريق. سبق التعريف به.

<sup>(</sup>١) المُعْليات، اسم فاعلَ للمُعْلي والمُعْلية، الذي أو التي تحقق العلوُّ والرفعة.

<sup>(</sup>٢) النَّشُب: المال الأصيل من نقودٍ وماشيةٍ أو عقار.

<sup>(</sup>٣) الحَسَبُ: القَدْر والقيمة. وهو أيضاً: الْجاهُ.

<sup>(</sup>٤) الجديدان: الليل والنهار، لأنهما يتجددان باستمرار مع الأيام والأزمان.

 <sup>(</sup>٥) تَضْفو، من [ضَفَا] الشيء ضَفُواً وضُفُواً: نَمَا وكثُرَ. والقُشُب، مفردها: قشيب: الجديدُ..
 والمطارف، ج، مَطْرف: الثوب المنسوج من الخز المزركش.

إذا أعِــدَّتْ فــي الــمــازقِ الأهــبُ(١) طوسى لسمن داخ وخسي أحسسشه كان جهاناً لم يُستُجِهِ الهربُ كلُّ شبجاع يستجمو السغداة ومسن بـواسِـلٌ لا تـحـيـدُ ولا هُــيُــبُ(٢) وما سَواءً في كل معتكر ولا جسسيعُ الأنسام تُسنستَ جَبُ (٣) ومـــا شــــؤونُ الـــرجـــالِ واحـــدةً ومن تحلَّى بذكرهِ نسسبُ (٤)؟ ليسس كدمن تَعْتَلِي بِـهِ الرتَـبُ كذاك مَسن يسعستسلسي بسرُتسبستِسه إذا اشرأبُّتْ في المجمع الخُطَبُ (٥) وخيرً ما يَعْظُمُ السخطيبُ بِـهِ مرواقيف تسلسطني وتسلسهب وجَنَّ ليبلُ الخُصوم والسّحمتُ كــلُ شَـرادٍ، ونــابَــتِ الــنُــوَبُ(٦) أَوْ جُـــنَّ دهـــزٌ وطـــازَ فـــي رَهَـــج عَسَزُمٌ طَسريسرُ السغِسرادِ مَستَصْسرِبُسةٌ تَـقْصِرُ عنها القَسَا والقُضُبُ تسمر بحديهما للكل سما سافرة مالوجهها نُفُبُ (^) والسنطق يسولسك كسل مَسكُسرُمسةِ كلُّ صنوفِ المقالِ تُختَقَبُ (٩) يَحتَقِبُ القولُ ما يبطيبُ وما وليست ما دؤنوا وما كستبوا كسم دَوَّنُسوا فسي السورى وكسم كَستَسبُسوا يسكَدُّ مستها السمهدذَّبُ الأَربُ (۱۰) ولسم يستكسن لسلأريسب فساكسهسة

<sup>(</sup>١) الأُهَبُ، جمع أُهْبَة، وهي الاستعداد التام.

<sup>(</sup>۲) هُيُب، ج: هائب وهيًاب: الذي يخشى المقام.

<sup>(</sup>٣) تُنتَجَبُ: تُختار وتُصْطَفَى.

<sup>(</sup>٤) أي ما أبعد الفرق بين مَنْ زَها وفخر بنَسَبه، ومن فخِرَ نَسَبُه به. الأول صنيع نسبه، والثاني صانع نسَه.

<sup>(</sup>٥) اشرآبَتْ: امتدَّتْ وتطاولتْ عُلوًّا. . . وكلُّه بمعنى الشموخ .

<sup>(</sup>٦) نابت النوب: تتابعت الأحداث والنوائب. ونابَث، من النُّوبة، أي الدور والموعد.

<sup>(</sup>٧) طَريرٌ: فتيٌ، على جانب كبير من الرواء والحُسْن. والمعنى هنا متجه إلى القطع والبَثْر. \*وطرير الغِرار مَضربُه \*. أي لا يحكم عقله في الضرب والتقطيع. شبّهه بالسيف في يد فتى غِرٌ، لا يفرق بين مُوجب وسالب. والمذود: الذي يَذُود الحمى، وهو هنا السيف القاطع. والشّبا، واحدته شباة: حد السيف والرمح. والذرب: السليط الجارح.

<sup>(</sup>٨) النُّقُب: واحدها: نقاب، هو الخمار تضعه المرأة على وجهها فتستره عن الأعين.

 <sup>(</sup>٩) للاحتقاب، غيرُ معنى، وهي كلها من الحقب: الحزام الذي تشدُ به الدابةُ. ومن معانيه:
 الادّخارُ. ومنه تراكم الحقب. وأي معنى نختاره لا يفى بالشرح المطلوب.

<sup>(</sup>١٠)الأريب: الفَطِنُ، الدَّاهيةُ: ومثله: الأَربُ.

ولم يسكمن لسلاديسب تسسلسيسة وله يسكن مهن عُسلالةٍ للفستسى ولييسس من دوحية لنذي أدب كسالسشيغر إمسا صيفيت مسوادةه وأحسسنُ السَّسعسرِ مسا يسروقُ ومسا ضَرُوبُهُ جَامَعةٌ فييومَ ترى ومُسدَّعه ومُستُسرٌ، فسمِسن خسصِسبِ فواحدة تُرجَح تَرني أزاهِرُهُ هــذا بــحــق كـان الـشـهـيـرَ وذا إن قيلَ، في حَلْبَةِ القريض، بمن أو قيلً من في النظام لهجتُهُ «فسمسطسفسي صسادقٌ» أبُسرُ فستسيّ «السرافسعسي» السذي بسه ارتسفسست شبَّ فسبَّتْ من فطنةٍ معهُ مِـن يَـفْـع نـاشـئ أتـتـكَ بـمـا إن قسال: لسم يسبسقَ مسا يسريسبُ ومسا أو وصف التسوم في مساكنهم

إنْ عادَهُ السهامُ وهو مكستسب أمستُ حشاهُ بالوجدِ تنتهبُ(١) يَجْذَبُ مِن غَرْسِها فتَسْجَذِبُ (٢) ولم تكن بالأَجينِ توتشبُ(٣) هـزَّكَ إمَّـا تــلـوتَــهُ، السطَّـرَبُ ضرباً حبلامنه فيهو لا النَّسرَبُ<sup>(٤)</sup> وآخـــرُ رَبْـــعُ فــــكــــرِهِ جَــــدِبُ<sup>(ه)</sup> وواحدة فنسي تسراه يسخست طسب منتحل شهرة ومغسيب تُخرَزُ عند التسابق القَصَبُ؟ تُفْتَضُ عن نَشْرِ صدقها العُيُبُ<sup>(٦)</sup>؟ حَــدَّتَ عـن فـفــلِــهِ ولا كَـــذِبُ أرهاط هذا القريض والشعب (٧) نفسٌ لدى النَّظْم شانُها عَجَبُ تعجزُ عنه الكهولُ والشيبُ(^) كل مقسالٍ تُسجُلَسىٰ بــه السرِّيَــبُ (٩) وجَــلْتَــهــم حَـضـراً وهــمْ غــيـبُ(١٠)

<sup>(</sup>١) العُلالَة: بقية كلِّ شيءٍ.

<sup>(</sup>٢) الدوحة: الشجرة العَظيمة الممتدَّة الفروع، ج: أدواح. والدوح اسمُّ وجمعٌ ثانٍ.

 <sup>(</sup>٣) الأجين: الماء الآسن، تُؤتشب: تختلط. أي الشعر، الصافي مورداً ونَسْجاً، هو وحده الفاكهة للأديب
 الأريب، والسلوان والعلاج، والدوحُ والغرشُ وما شابه، في ما حوثه الأبيات الأربعة السابقة.

<sup>(</sup>٤) في طبعة بيروت: ورد «ضربٌ» بدلاً من «ضرباً»؟. وأقل ما يقال فيه إنه نوع من المعاظلة.

<sup>(</sup>٥) بيت ثقيل المعنى لا يعنى كثيراً.

<sup>(</sup>٦) لَم نسمع (بالعُيُب) بل بَالعُيوب والأعياب، ج: عَيْب. ولكن الشاعر استخدمه قياساً، للقافية.

<sup>(</sup>٧) الأرهاط، واحدها، رهط: الجماعة، ما بين الثلاثة إلى العشرة.

 <sup>(</sup>A) اليَفْعُ واليُفوع: العلوُ والارتفاع. وهو هنا العمر الفتيّ الذي يقرب من عمر الاحتلام لدى
 الناشئ. والشّيب (بالسكون) ج: أشْيَب، وحرّكتْ للقافية الشعرية.

<sup>(</sup>٩) يَريب: يبعثُ الريبة والشكُّ.

<sup>(</sup>١٠)الحضَرُ: بمعنى الحضور، ولم نجدها كذلك في المعجم. والغُيُبُ، ج: غائب، ولم نجد هذا الجمع القياسي.

أنسنطسر لسديسوانسه السذي نُسشِرَتْ أزى شموساً تبدو أشعتها من كلِّ معنى كالراح من لُـطُـفِ أجهزاؤهها قهد تهناسيقه فالخهدا في كلِّ لفظٍ كشخر غانيةٍ أو مستسل كسأس إبسريسقُسهَسا غَسرِدٌ فسكسلُ بسيستٍ كسأنسبُ فسلَسكُ أو غُسِصُسنٌ فسوقسهُ شَسدَا طسرَبساً أو مسألبفٌ طبيِّب السهدا خَسِصِلٌ أو مسنسزلٌ يسألسفُ السغسريسبُ لسه أو ساحمة تُسفْسرَجُ السهسمُسومُ بسهسا تسلسك مسعسانسي السقِسدَاح أم مُسقَسلٌ فهي كما تشتهى القلوبُ لنا أمْ كـلُ دوح مـن الـحـيـاةِ مَـشَـتُ مشلَ حواشي الغددان تبسِم عن أو كخسروع السسماتية على

آيساتُـهُ فسانسطسوتْ بسه السكستسبُ ولم تكن كالشموس تَختَجِبُ تُقَطُّبُ في دنها فتُقْتَطَبُ(١) يأتبلف السماء فيه والسهب مُسفَسلُسج السريسقِ ذانَسهُ شَسنَسبُ (٢) مُقَه قِه حيث يَرقُص الحَبَبُ(٣) تدورُ فسيسه السكواكسبُ السشُّهسبُ نشواذَ من خمرةِ السَّبا، طَرِبُ تبرزُ فيه المَهَا وتَنْسَرِبُ ولم يكن عن حماه يخترب حيثُ تضيقُ الساحاتُ والرَّحَبُ (٥) وذي قِـــدَاحُ الألـــفـــاظ أم هُـــدُبُ؟<sup>(٦)</sup> مسواحرٌ أيـنـما بـدنُ صـيَـبُ<sup>(٧)</sup> في كلُّ جسم ما مسَّهُ وَصَبُ (^) ثىغى زها السورُ فيه والعُسُبُ رضائِع الـزهـرِ حـيـنَ تُـخـتَـلَـبُ<sup>(٩)</sup>

 <sup>(</sup>١) تقطب في دنها: تختلط وتمتزج، أو تُخْلَطُ وتُمْزَج. والاقتطاب، مطاوع لفعل: قطب وقطب.
 والكلام كله والأوصاف، هي لآيات ديوانه الذي ضمَّ صنوفاً من الأطياب والألطاف والراحات.

<sup>(</sup>٢) مَفَلَّجِ الريق: مِتفرِّقٌ في الفم بتفرُّق الأسنان، وهو مظهرُ زينةٍ وجمالٍ للفم. والشُّنَب: البياضُ.

<sup>(</sup>٣) الغَرِدُ، والغِرِّيدُ، صاحِب الصوت الجميل المرتفع. والحببُ: فقاقيع تعلو وجه الماء.

<sup>(</sup>٤) المألَفُ: الموضع يُؤلِّفُ، جمعه مآلِف. والخضِلُ: النديُّ، المبتلُّ.

<sup>(</sup>٥) الرَحَبُ: مفردها؛ رَحْبَةً، وهي الأرض الواسعة.

 <sup>(</sup>٦) معاني القِداح ـ نسبة إلى القِدْح، الذي هو غصن مَبْريٌ مشذّب ليكون في النّبل، وهو واحد الأسهم
 التي يُلْعَب بها. وتجمع على أقدُح، وأقاديح وأقداح. (تاج العروس [قدح] جـ٧ج٣٨).

<sup>(</sup>٧) لفظ مبهم الإعراب والجذر اللغوي، هل هو من [أصاب] أم من [الصّوب] بمعنى المطر، أم بمعنى القصد والإصابة؟ ثم هل هو جمع، أم مصدر؟ ولم نجد أثراً لا لهذا ولا لذاك (انظر تاج العروس [صوب] ٣/ ٢١٢ \_ ٢١٣).

<sup>(</sup>٨) الوصّب: التعب والفتور.

<sup>(</sup>٩) الرضائع، مفردها: رضيع. والضروع، واحدها ضَرْعٌ، وهو مدَّرُ اللبن من الشاة.

شعرُكَ اليا مصطفى الصافية بحورُهُ كللُ وردِها عَلَنَهُ اللهُ الله

000

وقال فخرُ الدولتين: السيف واليراعِ، والمنفرد بين الشعراء بالإبداع وسلامة الاختراع، طائر مصر المحكي، وشاعِرُها حضرة صديقنا الحميم الشاعر محمد حافظ أفندي إبراهيم (٢):

[من الخفيف]

حكمة كهلة وشِغراً فتيا(٣) كاتباً بارع اليراع سريا(٤) ب ويطوي منازل البرق طيًا في تهزُّ النفوس هزَّ الحُميًا(٥) تاج كسرى وتشتهيها الثريًا(١) لا أدى مُخسِناً بَجَنْبِكَ شيا

قد قرأنا نَظِيمَكُمْ فرأينا وتَسَلَوْنا نَشِيرَكُمْ فشهِدُنا خاطرٌ يسبقُ العيونَ إلى القل ومعانٍ كأنها الروحُ في الصي من بناتِ المحارِ يصبو إليها إيهِ «يا رافعيً» أُخسَنْتَ حتى أنتَ والسَّلِهِ كانتِ بُحضرِيُّ

**6** 6 6

وقال حضرة صديقنا الشاعر المتفنن، والأديب الشهير، الأستاذ السيد مصطفى لطفى المنفلوطى:

يا ناظماً سخرَ البيانِ الذي أمّنةِ أمّنةٍ

[من السريع] يُسغَسَنى به السساعرُ والسساحرُ باتَ عنفاءُ مسجدها النفايسُ (٧)

<sup>(</sup>١) الورْدُ العذب: المنهلُ العذب.

<sup>(</sup>٢) هو محمد حافظ بن إبراهيم فهمي المهندس. الشهير بحافظ إبراهيم شاعر مصر القومي، أو شاعر النيل المعروف بشعره الوطني والمناسبات الاجتماعية. عمل محامياً ثم تدرَّج في المدرسة الحربية، ثم محرراً في عدد من الجرائد ولا سيما «الأهرام». ترك عدة أعمال أدبية وسياسية وبعض الترجمات الأدبية. وله ديوان شعر كبير. توفي سنة ١٩٣٢م.

<sup>(</sup>٣) الكهولة، مرحلة من العمر، ما بين الأربعين إلى الستين (انظر فقه اللغة، للثعالبي ص ١٣٤).

<sup>(</sup>٤) السَّريُّ: السيد الكريم.

<sup>(</sup>٥) الحميّا، هي الخمر بشدتها وسورتها.

<sup>(</sup>٦) بنات المحار: اللآلئ التي تكون في أصداف البحر.

<sup>(</sup>٧) العفاءُ: كل ما درسَ وامحى في الحياة الغابرة.

ينطق فيها شعرها مثلما فكان كالنابل من روضة تنظم ما يعجز عن ننظمه وتُسؤدع التحكمة فيه كما والشعر كبل الشعر في حكمة والشعر إن لم ينك من «صادق»

يسنطقُ فيها الطللُ الدائسُ وأنتَ مسنهُ الصّيّبُ المعاطِرُ<sup>(1)</sup> في السنسيّسراتِ السفسلَكُ السدائسرُ ضمّ سوادَ السنساظرِ السنساظرُ<sup>(7)</sup> يوحي يسها لهانفس المخاطرُ فييهِ فيلا شعرٌ ولا شاعرُ

#### 000

# وقال حضرة نجل عمنا الشاعر المجيد، والأديب اللوذعي محمد محمود الرافعي (٣):

[من البسيط]
طيف تعمَّدَ من تردادهِ نَصَبِي (٤)
ذكرى الغرامِ وذكرى الخُرَّدِ العُرُبِ (٥)
وأسبلت مقلتي كالواكفِ السربِ (٢)
فأفة النفسِ بينَ اللهو واللعبِ
إلى القريضِ تنالي غاية الأربِ (٧)
وبالمآثر، لا بالبيضِ واليَلبِ (٨)
فيهِ المعاني اتساقَ اللؤلؤ الرطِبِ (٩)

سرى فأرَّقَ عين الهائم الوَصِبِ وبتُ والسقلبُ أسدوانٌ تُعاوِرُهُ إذا ذكرتُ السُباهامَ الفؤاد جوَّى يا نفسُ لا تَخِذي ذكرَ الهوى شُغُلاً ذَرِي الغرامَ وسامي المجدّ واستبقي فبالقريض تُرجَّى كلُّ مخرُمةِ أَرَى من الشعر ديواناً قد اتَّسقتْ حوى من المكرماتِ الغرِّ ما قَصرتُ

<sup>(</sup>١) الصيّب: ماء المطر المنهمر.

<sup>(</sup>٢) أراد بسواد الناظر: بؤبؤ العين، و﴿الناظرِ ﴾ الأخيرة: العينُ بأجزائها وعناصرها. .

 <sup>(</sup>٣) أحد أنسباء الشاعر، لم يترجم له الزركلي وعمر كحالة، ربما لأنه لم يكن مجلياً، ولم يترك
 آثاراً شعرية ذات دلالة على ألمعيّته ونباهته.

<sup>(</sup>٤) الوَصِبُ: المريض المُوجَعُ ج: وَصَابِي، ووِصَابِ.

<sup>(</sup>٥) الخُرِّدُ: واحدتها: خريدة، وهي اللؤلؤة غير المثقوبة، والعُرُب، مفردها، عرباء، وهي الخالصة، في نسبها وجمالها.

<sup>(</sup>٦) الواكف: المُطر المنهلُّ. والسُّرِب، من سَرِبَ الماءُ سَرَباً، فهو سَربٌ: جرى وسال.

<sup>(</sup>٧) سامي المجدّ، ارتفعي معه وطاوليه!

<sup>(</sup>٨) البيضُ: السيوفُ، واحدها أبيضُ. واليَلَب: الحديدُ والفولاذ واحدتها: يَلَبة.

<sup>(</sup>٩) اتَّسَقَتْ: انتظمتْ في ما يشبه عقد اللؤلؤ.

شِعرٌ إذا تُعليث آياتُهُ ابتسمتُ كَانً ألفاظَهُ من دقة لَعلَفَتُ كَانً الدفاظَة من دقة لَعلَفَتُ فيا حُماة القوافي لا جِمَى للكُمُ هيهات أن يبلغ الأقوامُ مَبْلَغَهُ ويا سمير العُلا لا زلت في جَذَلٍ لو قارنوا بِكَ أقواماً عهدتَهمُ

له العقولُ ابتسامَ النَّور للسحبِ أو رقةِ عذَّبَتْ صِيغَتْ منَ الذهبِ إلا بحِذُودِ ذاك السماجد العَربِ (١) أو يُعذرِ كُسوا شاوهُ في حلبَةِ الأدبِ والكاشحونَ مدى الأيامِ في تعبِ (٢) تبينوا الفرقَ بين التربِ والشهبِ

#### 000

# وقال حضرة صديقنا الشاعر المطبوع والأديب البارع الشيخ حسين المهدى، وقد جاءنا تقريظه متأخراً:

رأي ناهُ رأي ناهُ من الآيا قسري فق لم يَسحُ للَّ به مَسسَ الآيا جُموم مَستَ بسه مسن الآيا في الموسط و مسا أنج زَلَ مسبناهُ المساليب وأبي السطّية ولساليب وأبي السطّية ولساليب في ذاك كالمنا المائة والسادق» والسادة و

 <sup>(</sup>١) المِذْوَد: الذي يملك سلاح الذَّوْد عن الوطن. والسلاح هنا: اللسان الفصيح والبيان الآسر.
 والعَربُ، (اسم فاعل) من عَرَبُ الشيء، إذا صفا وخَلُص.

<sup>(</sup>٢) الجَذَٰل: مصدر [جَذِل] أي فرحَ، فهو جَذْلانُ وجذلى.

 <sup>(</sup>٣) اللؤلؤ: الدر، يكمن في أصداف البحر، واحدته لؤلؤة، جمعها لآلئ. واللألاءُ: كل ضوء يتلالأ.

<sup>(</sup>٤) حَلَّاه، جِمَّلَهُ وحسَّنه.

<sup>(</sup>٠) أسقط البيت من الطبعة البيروتية.

<sup>(</sup>٥) أَجْزَل: أقوى وأمتن.. وأَفْحَل، مثل ذلك.

<sup>(</sup>٦) لا بدُّ من تسكين (الفاء) في «الرافعي، ليستقيم الشعر.

عريق في الخِللِ الغُرِ (م) تُنفِي بِهِ سجاياهُ في الخِللِ الغُرُ (م) تُنفِي بِهِ سجاياهُ في كِلُ الناسِ من أخر للقه الحَسْنَا أَحِبُاهُ (١) تَنبَا أَبِالله من أخر ولو دعانا لأَجَابُ أَبِالله من أخر ولو دعانا لأَجَابُ أَبِالله في الله في

<sup>(</sup>١) حذف همزتي (الحسناء) و(أحباء) لاستقامة الوزن.



## مقدمة الكتاب في سرقة الشعر وتوارد الخواطر

الشعرُ معنى لما تشعرُ به النفسُ؛ فهو من خواطرِ القلبِ. إذا أفاضَ عليهِ الحسُّ من نورهِ، انعكسَ على الخيالِ، فانطبعتْ فيهِ معاني الأشياءِ كما تنطبعُ الصورُ في المرآةِ. وهوَ مِن بَغدُ، كالحُلُم يَخُلُق في المخيلةِ، مما يَصلُ إلى الأعين، ويتأدَّى إلى الآذان، ما لا يكونُ قدْ وصلَ ولا تأدّى.

وكما يأخذُ النظرُ في مَطْرِحهِ ما بينَ الأرض والسماءِ، يَتناولُ القلبُ في مسرحهِ ما فوقَ سُجُفِ<sup>(۱)</sup> الغيمِ وتحتَ أطباقِ الشرى. وإنما الخيالُ الساحر بين هذين، إنسانَ بين مَلَكيْه، وجسدٌ بين يديهِ؛ مِنْ سِحْرهِ أن يضعَ أُذنهُ على العينِ فتسمع، وعينَهُ على الأذنِ فترىٰ. ولن تجدَ من شيء إلا وعليهِ سِمَتُهُ، وفيه صِفَتُهُ، فأنتَ تُبصرُ الناسَ أحياءً يضطربونَ في حوائجهم، وهم يُحْشَرون في يوم الحسابِ، ﴿ وَيَرَى الْجِبَالَ تَعَسَّمُ جَامِدَةً وَهِي نَمُرُّ مَرَّ السَّعَائِ ﴾ (٢)؛ وبحسبكَ أن هذهِ الأكوانَ إنما هي الحقائقُ، ولكل حقيقة منها خيالٌ.

وهو مملكة الشعراء؛ فما مِنْ ذي خيالِ منهم إلّا وقدْ خالطتْ قلبَهُ لذة المُلكِ في ساعةٍ، ربما كانت له في اليوم، أو الشهر، أو العام، أو العمر، هي عندَهُ الدنيا وهو مَلِكُها. فإذا رنَّ فيها صوتُهُ تَحرَّكَ الفَلكُ، فأسمعهُ من كلَّ أرض فوجاً، وأرقصَ به في كل بحر موجاً؛ وما تزالُ الأيام تحفظُ من تلكَ الأنفاسِ في صدرِها، حتى تَبْتني له ديواناً يعرفهُ به الناسُ؛ ولولا أنه كان مَلِكاً في تلك الساعاتِ التي نظمَ فيها، ما شمى شعرهُ ديواناً.

والشعرُ أسبابٌ يكونُ عنها؛ فإذا هي اجتمعتْ في واحدِ فذلكَ<sup>٣)</sup>. ولكنكَ قلَّ أنْ تجدَ مَن يُسمَّى شاعراً بحقٌ، كما قلَّ أن ترى من لا يريدُ أن يكونَ شاعراً بالباطلِ. فمتى كانَ المرءُ على رقَّةٍ في الحسِّ، وطَبْعٍ في النفسِ، وصفاء في الذهنِ، وانتباهِ في

<sup>(</sup>١) السُّبُف، مفردها سِجَاف، هو السَّتْرُ، وهو أيضاً حواشي الأشياء وامتداداتها. بهذا المعنى يُفهم تصويرُ الرافعي.

<sup>(</sup>٢) القسم الأول من الآية ٨٨ من سورة النمل.

<sup>(</sup>٣) فذلك: فتلك هي حقيقة الشعر...

الخاطر، وبُعدِ في النظر، وشدةِ في العارضة (١)، وقوة في البديهةِ، ومثراةٍ (٢) في الروايةِ، وحُنكةٍ في التجاربِ، وحِكمةٍ تحيطُ بذلكَ كلهِ، فقد اجتمعَ له من أداةِ الشعرِ ما يكونُ به شاعراً. ولا تحسبنَ هذا النوع من الكلام، مُضْغةً يلوكُها الشيخُ الهِمُّ والصبيُّ الأَدرَدُ (٦)، وليسَ في ماضِغَيْ أحدِهما ضرسٌ يقطعُ؛ بل لا بدّ لها من شكس (٤) الأنيابِ حديدِ المخالبِ يطحنها طحناً.

ولقد كانَ حمرُو بنُ العلاءِ (٥)، والزمانُ زمانٌ لا يُعَدُّ الشعرُ إلا للمتقدمينَ ؛ فحدَّث الأصمعيُ (٢) قال: جلستُ إليه عشرَ حجج (٧) ما سمعتُهُ يحتجُ ببيتٍ إسلاميٌ ؛ وسُئلَ عن المولَّدينَ (٨)، فقال: ترَى قطعةَ ديباج وقطعةَ مَسْح وقطعةَ نطع (٩). ذلك، والشعراءُ يومئذِ متوافرونَ. على أنهُ رحمهُ اللَّهُ، لوسمعَ أكثرَ شعرِ اليومَ لزادَ: «وقطعةَ نغلي». . . فقد أصبحَ الزمنُ ، وما تَطْلعُ شمسُهُ إلَّا على جديدٍ ، والقومُ لا يزالونَ على ما كانوا، يتمرَّغونَ في ترابِ الأولينَ ؛ فإذا علقَتْ يدُ أحدهم بجليةٍ ، دسَّها في شعره وجعلَها آيةَ فخره . وإن لم يصادف شيئاً من ذلكَ ، فأيَّةَ ما شنتَ أن تَنْفضَها من كلمةٍ ، لا تنفضُ في يديكَ إلا تراباً .

وإنما مَثَلُ شعرِ اليوم والشاعرِ: مَثَلُ السفينة يطوفُ بها المحيطَ، مَنْ لا يُحسنُ

<sup>(</sup>١) العارضة: صفحة الخدّ، وتعني هنا: المقدرة، والبراعة، والتفتُّن في الكلام.

 <sup>(</sup>٢) المثراة، (مَفْعَلة) من الثّراء. بمعنى الكثرة. والرواية، هنا، لها غير معنى، منها: رواية الشعر والأخبار، ورواية الحديث، وفن الرواية الأدبية.

 <sup>(</sup>٣) الذي سقطت أسنانه الحليبية، دلالة على صغر سنّه، وتالياً صغر تجاربه ومحدودية ثقافته.
 والشيخُ الهِمُّ (بالكسر) الهَرمُ.

<sup>(</sup>٤) الشَكَسُّ: العُسْر في المعاملةُ والخُلق. وشَكسُ الأنياب، قُصد بها: تناول كل شيء من غير مداراة.

 <sup>(</sup>٥) أبو عمرو بن العلاء (زبّان بن عمّار التميمي)، والعَلاء لقبُ أبيه، أحد كبار أثمة اللغة والأدب،
 وأعلم الناس في زمانه بالأدب واللغة والقرآن والشعر. توفي بالكوفة سنة ١٥٤هـ/ ٧٧١م.

<sup>(</sup>٦) هو عبد الملك بن قُريب بن علي بن أصمع الباهلي، أحد كبار أثمة اللغة والأدب والبلدان، وراوية لمعظم أشعار العرب، يطوف على قبائل العرب في البيادي، ويطلع على أساليب لغاتها وأخبارها. له عدد كبير من التصانيف، وجُمعت محفوظاته الشعرية في ديوان كبير سمي «الأصمعيات». ولد وتوفى بالبصرة سنة ٢١٦هـ/ ٨٣١م.

<sup>(</sup>٧) الحجج: واحدتها حِجَّة (بالكسر)، كناية عن عام كامل، يبدأ بموسم الحج وينتهي بموسم آخر.

<sup>(</sup>٨) المولّدون (بفتح اللام)المُحدَثرن. نسبة إلى المولّد، أي المُحدَث الذي لم يُسْبَق إليه. وهم طائفة من الشعراء ظهروا في مطلع العصر العباسي، سمّوا كذلك لابتداعاتهم أساليب شعرية لم تكن معروفة من قبل، وفي طليعتهم بشار وأبو نواس وشيخهم في ذلك أبو تمام.

<sup>(</sup>٩) المسع والنطع، مَغنيان يفيدان السطحية والتكلف.

السباحة في لُجُه، فإذا انقلبَ عنها لا يَرجعُ إليها حتى تكونَ لجسمه تابوتاً. ولذلكَ تراهم يَحصُرونَ القولَ في وجوه، ويَجْمعونهُ في نوع منه، إلَّا ما كانَ لبعضهمْ من النُدرةِ الواحدةِ والفلْتة المفردة. . . ولم تكن هذهِ السماءُ التي فوقنا اليومَ، تحتَ غيرِنا من قبلُ؛ ولا كانتِ البلاغةُ شيئاً يباعُ ويُشترى، ولكنهُ الضلالُ في النشأةِ، والقصورُ في أسبابِ الصنعةِ، والجهلُ بالمقاصدِ وضعفِ اللغةِ إلى حد النزع (١)، بحيثُ لَم يبقَ إلا نَفَسُها الذي يَنطلِقُ بروحها . غيرَ ما كانَ في الصدر المتقدمِ ممن جعلَ الشغرَ وَكْدَهُ، وقصَرَ عليهِ كَدَّه، وليس ذلكَ وحدَه وإنما نَفاقُ السوقِ كما عرفت جلاب (٢).

ولهذا أصبحَ القومُ، في أيدي جَهابِذَةِ الكلامِ (٣)، ونقّادِ الشعرِ، أحقَّ بقولِ ابنِ بُرْدِ: أَرْفُقْ بعَمرو إذا حرَّ كُتَ نسبتهُ فَإِنْهُ عَسربسيُّ مسن قَسواريس (٤)

مع أنه فُتحَ عليهم اليوم، بابٌ جديد من الأخذِ؛ فتراهم إذا ضعُفُوا ترجَموا، وإذا ضاقتُ بهمُ مذاهبُ العربيةِ استعجموا. وما أُنكرُ أنَّ منهم من ينطبعُ على ما يأخذُ به نفسَه، ولكنهم يخرجون بالشعر عن معناهُ؛ وآيةُ ذلك أنْ لا تعرف في منظومهمُ روحَ التأثير التي هي حياةُ الشعرِ، بل تجد عليهِ من فَسادِ التكلُّفِ، ومغالبةِ الطبع، وأثر الاستكراهِ. وفيهِ من المعاني المدخولةِ ما لا تشكُّ معهُ أنهُ من مُضَاغةِ (٥) قائلهِ الأولِ.

وإنما تنفخُ النفسُ تلكَ الروحَ في الكلامِ، إذا استوتْ فيه الصنعةُ، فيتمثَّلُ بها سويًاً (١٠). وعندي أن شرطَ الشاعرِ الذي ترتفعُ عنه مظنَّةُ السَّرَق، هو أن تكون له قوةُ

<sup>(</sup>١) النزع: الاحتضار.

 <sup>(</sup>۲) نَفاق السوق: ما يحدث فيه من بيع وشراء. والجلاب: مصدر قياسي لجلّب: أحدث الصياح والصخب؛ كأنما أراد أنَّ نتاج هؤلاء الشعراء شبيه بما يباع في الأسواق، فينفُقُ بواسطة هذه الجلبة.

<sup>(</sup>٣) الجهابذةُ، واحدها: جِهْبِذُ، وجِهْباذُ، نقَّاد خبيرٌ بغوامض الكلام وأساليبه.

 <sup>(</sup>٤) البيت من أبيان ثلاثة، كتبها في هجاء أبي عمرو بن العلاء، وقد ورد في الديوان:
 أَرْفُقْ بِنسْبِهَ صَمْرُو حَيِّىن تَشْرِبُهُ فَالْمَانِينَ مَسْنِ قَسُواريسْرِ
 وفي رواية ثانية، ما جاء به الشاعر الرافعي، ويليه:

مسا ذال فسي كسيسر حسدًاد يُسردُدُه حستى بدا صربياً مُظلم السنور إن جساز آبساؤه الأنسذالُ فسي مُسضَسر جازتُ فلوسُ بخارى في الدنانيسر والقوارير: الآنية الزجاجية الرقيقة يوضع فيها العطرُ. وهو سريع الانكسار، كناية عن هشاشة نَسَبه (انظر شرح ديوان بشار بن برد، لدكتور صلاح الدين الهواري، دار ومكتبة الهلال، بيروت سنة ١٩٩٨ جـ١٤/ ٨١).

<sup>(</sup>٥) المضاغة: ما يبقى في الفم من آخر ما مُضغ من أكل.

<sup>(</sup>٦) أي: كلاماً بديعاً، على غرار خلق الله الإنسان في رحم أمه، على سبيل التشبيه المجازي.

الشعرِ؛ ودليلُها الإبداعُ، والمضيُّ في كلِ معنى، والانتباهُ إلى أدق المناسباتِ؛ فإنَّ الكلامَ كالشجرةِ: منها الجِذْعُ، ومنها الغصونُ والأوراقُ، وما فيها من دقيقِ الخيوطِ، بعضُها فوقَ بعضٍ في الظهورِ. وإنما براعةُ الشاعرِ في الالتفاتِ إلى تلكَ الدقائقِ. فإنَّ من الكلامِ ما يتفطرُ للمعاني كما يتفطرُ الشجرُ للتوريقِ. ومن أَجلِ ذلكَ يشبهون أجملَ البيانِ وحياً.

والشعراءُ كالمصابيحِ: ما على أحدِها أن يتألقَ بنورِ غيرِهِ، ما دامَ في كلِّ مصباح زيتُه. غير أن أكثرَ مصابيح اليوم كهربائيةٌ، يستوي الجمعُ منها في الاستمدادِ من مصدرِ واحد. . . وقدْ كثُرتْ البخارِ وكثُرتْ بها المكرماتُ حتى إنَّ منْ خواطرِ هؤلاءِ الشعراءِ ما لا يتحركُ إلا (بنفَس).

ومرجعُ التفاوتِ بينَ أصنافِ القائلينَ، إنما يكونُ مِن مثْل المنشإ يطبعُ في الأنفسِ شيماً مختلفاتِ تغلبُ على بعضِها دون بعضٍ، ومن مثْل ما يكونُ في عصر دون عصرٍ، وما يقعُ لشاعرٍ دونَ سواهُ، وما يتفقُ للواحدِ ولا يتفقُ للآخر، إلى غير ذلكَ مما شرطَ جميعُه وفورَ القوةِ في الشاعرِ، فلا يُستغرَبُ من رجلٍ كعنترةً، وهو ذلكَ الذي يتمثل الموتَ في هولِ صورتِهِ، قولهُ:

[من الكامل]

إني الأعجبُ كيفَ ينظرُ صورتي يومَ القتالِ مُبارِزٌ، ويَعيشُ؟(١) ولا مِن مثل عاشقِ كذلكَ الذي نذَروا دمهُ من أجلِ حبهِ بثينةَ قولُه، وهوَ أميرُ شِعرهِ:

خليليّ فيما عشتما هل رأيتُما قتيلاً بكى من حُبُ قاتلهِ قبلي؟ (٢) وإنما شيمةُ العاشقِ هذا البكاء.

لا تضحكي مني عُبيلة واعجبي مني إذا التفّت علي جيوش ديوانه، دار بيروت، بيروت ١٩٧٨. ص١٦٢.

(۲) البيت من قصيدة أنشأها في بثينة، ومطلعها:
 لقد فرح الوائسون أن صَرَمَتْ حَبْلي بشينة، أو أبدتْ لننا جانب البُخل ديوان جميل، دار صادر، بيروت سنة ١٩٦١، ص٣٥ و٣٧، وعاش جميل في بلاد الحجاز. وتوفى سنة ٨٦هـ/ ٧٠١م.

<sup>(</sup>۱) البيت من قطعة من سنة أبيات أنشدها هنترة لعبلة، وقد رأت آثار جراحه. ومطلع الأبيات: ضَحِكتُ عُبَيْلةً إذ رأتني هارياً خَلَقَ الشميعِ وساهدي مخدوشُ ومنها:

ولا من خليع كالنواسيّ قولهُ، يصفُ كؤوساً رأَى فيها تصاويرَ، وهو الذي جُنَّ به الجاحظ: به الجاحظ:

فللراحِ ما زُرَّت عليهِ جُيوبُها وللماءِ ما دارتْ عليهِ القَلانسُ (۱) وكذلك لَا ينكر على مثلِ أبي فراس قولُهُ في الفخرِ:
[من الطويل]

ونحن أناسٌ لا تَوسُطَ بيننا لنا الصدرُ دونَ العالمينَ أو القبرُ (٢)

وهو ذلكَ الذي كانَ يُزاحِم في طلبِ الصدر، ويعْلمُ أنَّ وراءَ الزلَّةِ في سبيلهِ حفرةَ القبر؛

ولا على منْ ترعرعَ في حِجْرِ الخلافةِ ونشأَ في الترفِ، كابنِ المعتزُّ قولهُ في الهلالِ: [من الكامل]

فانظر إليه كرورق من فضة قد أتقلقه حُمولة من عنبر(٣)

وقد قيلَ إِن هذا البيتَ أُنشدَ لا**بن الروميّ، في** ضمنِ أبياتٍ، وسُثل: لِمَ لا تأتي بمثل هذهِ التشبيهاتِ، وأنتَ أشعرُ منهُ؟ فبكى وقال: هذا ابنُ الخلفاءِ وهو إنما يصفُ ماعونَ بيتهِ<sup>(١)</sup>، وما حيلتي، وأنا رجلٌ أتكسَّبُ بالشعرِ وأتبلَّغُ بخبزِ الشعيرِ؟

وما بالصعب، على مثلِ المعرّي الذي كانتُ أيامُهُ كأنها العقاربُ تتعاقبُ جسمَهُ، أن يجيءَ بمثل قولِهِ:

تَعَبُّ كلُّها الحياةُ فيما أغه حجبُ إلَّا من راغب في ازديبادِ (٥٠)

<sup>(</sup>۱) من قصيدة أنشأها عقب زيارته لبعض أطلال حانات المدائن، عاصمة الأكاسرة، فتأثر وقال: ودارِ تَسلامي عطَّلوها، وأذلَجوا بسها أثر منهم، جديد ودارسُ ديوانه: تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي بيروت سنة ١٩٨٢، ص٣٧. والقلانس، أغطية الرأس الشائعة في ذلك الحين، مفردها: قلنسوة. وتوفي أبو نواس ١٩٨هـ/ ١٨٥٨.

<sup>(</sup>۲) البيت من قصيدة أبي قراس الشهيرة: «أراك عصي الدمع» المؤلفة من سبعة وأربعين بيتاً. ديوانه، برواية ابن خالويه، إعداد د. محمد بن شريفة. إصدار مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين، الكويت سنة ۲۰۰۰، ص۱۵۲، وأبو فراس هو الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي، الأمير الشاعر المتوفى سنة ۳۵۷هـ/ ۹۹۸.

 <sup>(</sup>٣) لم نجد البيت في ديوانه، تحقيق محمد بديع شريف، دار المعارف بمصر، وابن المعتز، هو عبد الله بن محمد المعتز الخليفة العباسي المعروف، المتوفى سنة ٢٩٦هـ/ ٩٠٩م.

<sup>(</sup>٤) ماعون البيت، اسم جامع لمنافع البيت ممّا ينتفع به ويُعار.

<sup>(</sup>٥) البيت من داليته الشهيرة التي مطلعها:

خير مُجدِ في ملَّتي واحتقادي نَسخُ بِساكِ ولا تسرنُسمُ شادِ

وقس على ذلكَ مَنْ قالَ من الشعراءِ، في جنسِ ما هو بسبيلهِ، فإنَّ هاجسَهُ لا يُنْكَر عليهِ، وإنْ تَواردَ مع غيرهِ فيه.

على أنَّ للتواردِ أسباباً غيرَ ما تقدُّمَ.

منها ما يكونُ وخيَ العينِ، إذا نزعَ الشاعرُ مَنْزعاً في صنعتهِ كقولِ عُمارةَ اليمني<sup>(۱)</sup> في مصلوبِ:

ورأَتْ يداهُ عنظيمَ ما جنَسًا فَفَرَزْنَ ذِي شَرْقاً وذي غَرْبا وأَمُالُ نحوَ النصالِ والقَلْبَا

فإنَّ مَن ينزعُ إلى التعليلِ إذا شهدَ ذلك المشهد، لا يجيء بغير هذا المعنى. ومنها ما يكونُ حادثة تتفقُ، أو حالةً تنزل بالمرء، كقولِ جليلةَ أخت جساسِ<sup>(۲)</sup> في الاستقادةِ من أخيها حين قُتِل زوجُها:

لوبعين فُقئت عين سوى أُختِها فانفقاَت، لم أحفِل وكقول ابن حسَّان، فيما كتب به إلى النعمان يستنجدهُ وكانَ له ظهير أَن الخفيف] إنما الرمخ فاعلمن قناة أو كبعض العيدان لولا السّنانُ (٣)

<sup>(</sup>۱) هو عمارة بن علي بن زيدان اليمني، مؤرخ، شاعر، فقيه، أديب من أهل اليمن. ولد في تهامة، ورحل إلى مصر بوفادة إلى الفائز الفاطمي، من قبل أمير مكة، والي الفاطميين، ولم يكن شيعياً، بل ظل على مذهبه الشافعي. ولمّا دالت دولة الفاطميين، عمل مع عدد من أعيان المصريين على الفتك بصلاح الدين الأيوبي، فعاقبهم صلاح الدين، فصلبهم بين القصرين ومنهم عمارة. وكان قد رثى الفاطميين بشعر كثير. وكانت وفاته سنة ٥٦٥هـ/ ١٧٤ م. (صبح الأعشى، لقلقشندي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، جـ٣/ ٥٢٦ ـ ٥٢٨، والأعلام ٥/ ٣٧).

<sup>(</sup>٢) هي جليلة بنت مُرَّة الشيبانية، ووجة كليب بن ربيعة الذي قتله أخوها جساس، وكان ذلك بداية حرب البسوس. وجليلة شاعرة فصيحة ذات شأن في عصرها. وكانت وفاتها نحو ٥٤٠م. والبيت من قصيدة أنشأتها في المناسبة، ومطلعها:

يا ابنة الأقوام إن أَمُتِ فلا تعجلي باللوم حتى تسألي (انظر شعراء النصرانية، للأب لويس شيخو، دار المشرق، بيروت ١٩٦٧، ص ٢٥٢). والاستقادة: الانتقام من القتل بالقتل المعاثل.

<sup>(</sup>٣) الشاعر هو عبد الرحمن بن حسّان بن ثابت، شاعر الرسول، شاعر أموي عاصر الفرزدق وجرير، وأحبّ امرأة هدبة بن خشرم، ورغب في الزواج منها فلم يوفق. خاض معارك الهجاء في عصره. وكانت وفاته سنة ١٠٤هـ/ ٢٢٢م. (معجم الشعراء في لسان العرب، لياسين الأيوبي ـ دار العلم للملايين، بيروت سنة ١٩٨٧ ص ٢٢٣). والبيت من قصيدة كتبها ابن حسّان للنعمان بن بشير، والي معاوية على الشام، مستنكراً فعلة مروان، عامله على المدينة بجلده على إفحاشه في الهجاء. (انظر الأغاني (دار الكتب) جـ١٥/ ١١٥).

ومنها الأسلوب؛ فإنَّ من الشعراءِ من يبني القافية بالبيتِ، ومنهمْ من يبني البيتَ بالقافيةِ. والتواردُ كثير بين هذهِ الطائفةِ، كقول النابغةِ وكانَ الأصمعيّ يتعجبُ من جودتِهِ: [من البسيط]

وعيَّرَ ثَني بِسُو ذَبِيانَ خَشْيِتُهُ وهل عليَّ بِأَنَّ أَخَشَاكَ مِن عَارِ<sup>(۱)</sup> فلما مرت هذه القافيةُ بأبي تمامٍ وكان في معناها قالَ، وأبدع كما ترى: [من الكامل]

خضَعوا لصولتكَ التي هي عندهم كالموتِ بأتي ليسَ فيهِ عارُ (٢) ومنها دلالةُ الكلام، بعضُهُ على بعض، إذا وفّاهُ القائلُ قسْطَهُ من الصنعةِ، وقد سمعَ ابنُ عباسِ رضيَ الله عنهما قولَ ابن أبي ربيعة:

[من المتقارب]

## تسشط خسداً دارُ جسيسرانسنسا

فقال:

## ولَسلسدًّارُ بَسغسدَ خسدٍ أَبْسعَسدُ (٣)

وكذلك قال عمرُ وما ينبغي أن يكونَ إلَّا هكذا. ومثلهُ يروى عن الفرزدق<sup>(1)</sup> حينَ سمعَ قولَ عديّ<sup>(0)</sup>:

#### تُسزُجسي أغسنً كسأنً إبسرة رَوْقسهِ

لعقبه نهيئت بنني ذبيان صن أقر وصن تسربُ عهدم في كمل أصف إ (ديوان النابغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧، ص ٧٥ و٧٦).

(۲) من قصيدة في مدح أبي سعيد الثغري، ومطلعها:
 المداد المداد

لا أنست أنستَ، ولا السديسار ديسارُ خسفً السهسوى وتسولُست الأوطسارُ (ديوانه، شرح وتحقيق د. شاهين عطية. المطبعة الأدبية سنة ١٨٨٩/ ص١٢٨ و ١٢٩).

- (٣) الشطران، بيت تام لعمر بن أبي ربيعة، شاعر الغزل العربي المعروف، المتوفى سنة ٩٥هـ/ ٢٠١٥م. من قصيدة دالية، هو مطلعها. ديوان حمر، شرح وتحقيق محمد محيي المدين عبد الحميد. القاهرة. طبعة ثانية سنة ١٩٦٠ ص٣٠٨ و تشط، ترحل وتنأى.
- (٤) الفرزدق (همام بن غالب)، الشاعر الأموي المعروف، صاحب الباع الطويل في شعر الفخر والهجاء، توفي سنة ١١٠هـ/ ٧٢٨م.
- (٥) البيت من قصيدة، للشاعر عدي بن الرقاع العاملي، في مدح الوليد بن عبد الملك بن مروان،
   ومطلعها:
  - صرفَ السديساد توخُسماً فساحسادها صن بسعدما شَسِمِلَ البسلى أَبُسَلَادَها

 <sup>(</sup>١) البيت من قصيدة قالها النابغة في بني قومه، عندما عيروه خشيته من النعمان، كونهم تربّعوا في موقع يخص النعمان بن الحارث الغساني. ومطلع القصيدة:

فَأَكُمُلَّهُ بِقُولِهِ:

#### قَـلَـمُ اصـابَ مـن السدَواةِ مِـدَادَهـا

وكان يعرفُ قافيتها، وكذلكَ كانَ البيتُ.

ومنها أختلاسُ الممثلِ من جملةِ بعينها، واشتراكُ المعاني؛ كأن تكونَ مستفيضة في المناقلاتِ، أو واقعة لو شاءَ كلُ امرئ، لوجدَ إليها مَسَاعاً. وكذلك التمهيدُ بلفظة تؤدّي إلى معنى لا يكونُ منها غيرهُ إذا عَرضَتْ للحاذقِ بصناعةِ الكلام؛ وغيرُ ذلكَ مما مرجعهُ في الغالبِ، إلى ما تقدّم. ومثلهُ لا يكونُ سرقة يُعابُ بها قائلهُ، ما دامَ على شريطةِ الشاعرِ؛ فإنَّ التفاضلَ إنما يكونُ في ابتكارِ الأشياءِ على طريقةِ الشعرِ لا على طريقةِ الشعرِ لا على طريقةِ الشعرِ المؤمنينَ لولا أنَّ الكلامَ يُعادُ لنفدَ. وسُئلَ ابنُ العلاءِ: أرأيتَ الشاعرَيْنِ يتفقانِ في المعنى، ويتواردانِ في اللفظ، لم يلقَ واحد منهما صاحبه ولا سمِعَ شعرهُ؟ قال: تلك عقولُ رجالِ توافتُ على ألسنتِها(١). وقيلَ لأبي الطيّبِ مثلُ ذلك، فقالَ: الشعرُ محجّة، فربما وقعَ الحافرُ على موضعِ الحافرِ.

أما السرقة، فقد اجتمع أهلُ البصر بالشعر، على أن أبا عَذرة الكلام (٢)، من سَبَكَ لفظه على معناهُ؛ وهم يريدون بذلك، أن يكونَ ما بينَ قلبهِ ولسانهِ، أنفاساً تترددُ شعراً. وقالوا إنهُ ليسَ لأحدِ من أصنافِ القائلينَ، غنى عن تناولِ المعاني ممن تقدمهم، والصبُ على قوالبَ من سبقهم؛ ولكن عليهم أن يُبرزوا ما أخذوهُ في معارضَ من تأليفهم، ويُؤدُّوه في غير حليته (٣) الأولى، ويزيدوا في حسن تأليفه، وجودةِ تركيبهِ، وكمال حِلْيته ومعرضهِ. فإذا فعَلوا ذلكَ فهم أولى بها ممن سبقَ إليها. وهو كلامٌ لا يُمترىٰ فيهِ ولكنَّ شرْطَهُ، ما ذكرناه لكَ من قبل، واعتبرهُ بمثلِ قولِ سعيدِ بنِ حُمَيْد (٤): أمترىٰ فيهِ ولكنَّ شرْطَهُ، ما ذكرناه لكَ من قبل، واعتبرهُ بمثلِ قولِ سعيدِ بنِ حُمَيْد (٤):

باليل، لوتبلقن الذي السقسى بسهسا، أو أجِسدُ

<sup>(</sup>ديوان عدي بن الرقاع العاملي. تحقيق د. نوري حمودي القيسي، ود. حاتم صالح الضامن. المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٨٧/ ص ٨٢). وعدي بن الرقاع، من أهل دمشق، عاصر جريراً وتهاجى وإياه، مدح بني أمية فقدموه على غيره. وتوفي سنة ٩٥هـ/٧١٤م. ويعد هذا البيت ممًا شهر به الشاعر. والأغنُ: صاحب الصوت الضعيف. وتزجي: تدفع. والروق: رأس القرن.

<sup>(</sup>١) توافُّت العقولُ على الألسنة: تتامُّتْ فيما بينها. وتوافت أيضاً، توافَّدتْ، وتوافقتْ.

<sup>(</sup>٢) صيغة تعني: الذي إليه مقاليد الكلام، كأنما الكلام خريدة عذراء لا يَفضُّ ثَقْبُها إلَّا صائغ ماهر.

<sup>(</sup>٣) حليته الأولى، صياغته، وتركيبه.

<sup>(</sup>٤) عرَّف به أبو الفرج الأصفهاني، فقال: هو كاتب شاعر مترسِّل، قويُّ الحافظة، كان مولى لبني سامة بن لؤيِّ من أهل بغداد، وكان والده معتزلياً، أحب جارية المتوكل: فضل، إحدى شواعر عصرها، وكتب فيها أشعاراً. لم تعرف سنة وفاته لكنه على الأرجح كان حياً سنة ٢٥٠هـ أي سنة، =

أضعِفَ مسنسكَ السجَسلَدُ (١)

[من الطويل] • • • • • (۲) م

فتَظْهَر فيهِ رقةً ونُحولُ (٢)؟

وأكثرَ ما يُبْدعُ أبو الطيبِ في مثلِ ذلكَ، من الزيادةِ والتهذيبِ والتمهيدِ لمعنى يأخذهُ بما يُذخِلُ منه إليهِ، كقولهِ:

كسأنسهام مساجف مسن زاد قسادم على تَرْكهِ في عُمريَ المتقادمِ (٣)

كريسمُ شفَضْتُ النَّاسَ لَمَّا بِلَغَتُهُ وكاد سروري لا يَسفي بِنَدامِتي فإنه من قول الوائلي:

قُسِصْدرَ مِسنَ طُسولسكَ أو

فقد أخذه المتنبي وهذبهُ في قولهِ:

أَلَم يَرَ هَذَا اللَّيلُ عَينيكَ رَوِّيتَي

وتركت يبكي بقية عُمْرِهِ أَسَفا للماضي عمره المتقدّمِ وأعجبُ شيء في أمر السرقةِ، أنهُ قدْ وُجدَ مِنْ قَبلُ مَنْ كانَ يقولُ لصاحب الكلمةِ الرائعةِ «إياكَ وإياها لا تَعُودنَ فيها، فإني أحقُ بها منكَ»! وما كان يروى لغير أبي نواسِ<sup>(٤)</sup> معنى بديعٌ يسمعهُ في الخمرِ، وهو حيّ وإنما هي شهادتهُ على نفسهِ.

وفاة فضل الجارية. كتب عنه ابن خلكان، وعرّف به وبخصاله، وتوقف عند براعته في سرقة الأشعار، حتى قال فيه بعض الفضلاء: «لو قبل لكلام سعيد وشعره: ارجع إلى أهلك، لما بقي منه شيء». وله عدد من الكتب وديوان شعر (وقيات الأهيان، جزء ٣/ ٧٩ \_ ٥٠). وانظر سيرته وأشعاره: الأهاني جدا/ ١٥٤ \_ ١٦٨ \_ والأغاني هنا، بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم، تحقيق عبد الكريم العزباوي. الهيئة المصرية العامة القاهرة سنة ١٩٧٠.

<sup>(</sup>١) الجَلَد: الصّبر على الشدائد.

<sup>(</sup>۲) البيت من قصيدة في مدح سيف اللولة غداة رحيله إلى ديار مصر، لإخماد فتنة القبائل، ومطلعها: ليسالي بعد الطاحسين شُكُولُ طِوالُ وليسل السماشيسين طويلُ (شرح الواحدي، لديوان المتنبي، بعناية د. ياسين الأيوبي (بالاشتراك). دار الرائد العربي بيروت سنة ١٩٩٩، جـ٣/ ص١٤١٣ و ١٤١٧).

<sup>(</sup>٣) من قصيدة له في مدح أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج، ومطلعها:

أنا الائسمي إنْ كنتُ وقتَ اللوائم علمتُ بما بي بيين تلك المَعَالِم
(شرح الواحدي، جـ٢/ص٩٠٦ و ٩١٤). ومعنى البيت الأول من الشاهد: نفضتُ الناس لمًا
بلغتُه، نفْضَ القادم حثالة زاده، الاستغنائه عنها بعد القدوم. ولم نعرف هوية الوائلي سوى قول
ابن وكيع التنبسي عن بيت المتنبي: «أخذه عن بيت المسلوب المغصوب الوائلي؛ («المنصف
في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره؛ بعناية د. محمد رضوان الداية. دار قتيبة
دمشق، لا تاريخ ص١٦٥٨).

<sup>(</sup>٤) هو الحسن بن هانئ (الحكميّ) بالولاء. كبير شعراء عصره، ولد في الأهواز ونشأ بالبصرة، ورحل إلى بغداد واتصل بخلفاء بني العباس. أشهر شعره في الخمر، وكانت وفاته سنة ١٩٨هـ/ ١٩٨٤م.

ولم يزلِ الناسُ من قديم، ينظرونَ في وجوهِ المعاني من بناتِ غيرهمْ، فيجدُ الآخَرُ مما تركَهُ الأولُ، ما لو عُلمَ أنه تركَه، لأوصىٰ بدفنهِ معهُ... حتى قالَ بعضُ العلماءِ إن ابنَ الرومي<sup>(۱)</sup> كانَ ضنيناً بالمعاني، حريصاً عليها، يأخذ المعنى أو يولِّدهُ، فلا يزالُ يُقلِّبه بطناً لظهرٍ، ويصرُّفهُ في كلِّ وجهٍ، وإلى كل ناحيةٍ حتى يُمِيتَه ويَعْلَمَ أنْ لا مطمعَ فيهِ. ثم تجدُ مَنْ بعدَه قد أخذَ المعنى بعينهِ، فولًد فيه زيادةً ووَجَد له وُجُهةً حسنةً لا يَشُكُّ البصيرُ بالصناعةِ، أن ابنَ الرومي، مع شرَههِ لم يتركها عن قُدْرة.

ومن المعاني ما يُنَبُهُ بعضُهُ على بعض، مما يكونُ وراءَ لفظةٍ أو تحتَ نادرةٍ ؟ حتى لقد تجدُ في بُنَيًّاتِ الطريقِ ما تستخرجُ منه المعنى الفخلَ والخاطرَ الراثع، وللشاعرِ من ذلكَ فضلُ لا يُغمَطُ فيه حَقَّهُ. وكثيراً ما كان الطاثي (٢) ينحو هذا القصد كما قال عنهُ ابن الرومي «إنه يطلبُ المعنى ولا يبالي باللفظ حتى لو تم له المعنى بلفظةِ نبطيةٍ، لأتى بها».

ومن تلكَ المذاهب طريقة كانَ يذهبُ إليها حكماءُ الشعر كأبي العتاهية (٣)، وابنِ عبد القُدُّوسِ (٤)، والمتنبي، والمعري (٥) وأفرادُ هذه الطبقة، وهي إيداعُ الدرِّ في الصَّدَفِ المكنون؛ فكانَ الواحدُ منهم يَقعُ على قولِ الحكيمِ، فيقتطفُهُ. ومنهم من يَحُوزهُ بما يستفرغُ فيهِ من جهدهِ كقول المتنبي:

[من البسيط]

إنَّا لَفِي زَمنِ تَوْكُ القبيعِ بهِ من أكثرِ الناسِ إحسانٌ وإجمالُ (٢)

<sup>(</sup>۱) هو على بن العباس بن جريج الرومي. ولد ونشأ في بغداد، ومات فيها مسموماً. لم يجد حظوة لدى الخلفاء، لأنه كان متقلب المزاج سوداويّة. لم يمدح أحداً إلّا عاد وهجاه، كما قال المرزباني. توفي سنة ٢٨٣هـ/ ٨٩٦م، وله ديوان شعر كبير طبع مراراً.

<sup>(</sup>۲) هو حبيب بن أوس الطائي، شاعر عصره، وسيد الصنعة الشعرية فيه وعلى مر العصور. ولد في جاسم (إحدى قرى حوران بسورية). استقدمه المعتصم إلى بغداد فأقام فيها. ومدحه بقصائد طويلة، كما مدح غيره من الولاة والكتاب. وتوفي سنة ٢٣١هـ/ ٨٤٦م.

 <sup>(</sup>٣) إسماعيل بن المقاسم (العَنزي) بالولاء. سريع النظم، ينظم على البديهة. يعد هو وأبو نواس وبشار بن برد، في طليعة المولدين. اشتهر بأشعاره الزهدية في الحكمة والموعظة، وتوفي في بغداد سنة ٢١١هـ/ ٢٦٨م.

<sup>(</sup>٤) هو أبو الهندي (عبد المؤمن ـ وقيل غالب ـ بن عبد القدوس) شاعر أموي عباسي . جزل الشعر ، مطبوع ، ظريف ، ماجن . معظم شعره في الخمر ومجالسه ، قضى معظم أيامه في بلاد الفرس ومات مخنوقاً بحبل وهو سكران . تأثر به أبو نواس ، فأخذ كثيراً من معانيه ، وخاصة الاستغفار بعد الفجور (معجم الشعراء في لسان العرب/ص ٣٦٩) .

 <sup>(</sup>٥) سبق التعريف بالمتنبي والمعري.

<sup>(</sup>٦) هذا البيت من قصيدته في مدح أبي شجاع فاتك، ومطلعها: لا تحييل صندك تُسهديها، ولا سال فليُسْعد النطقُ إن لم تُسْعِد الحالُ

قالوا: أخذهُ من قولِ الحكيمِ: "مَن لم يَقْدِر على فعلِ الفضائلِ، فلتكنْ فضائلهُ تَرْكَ الرذائل».

وقوله:

[من الخفيف]

وإذا كانتِ النفوسُ كِباراً تَعِبَتْ في مُرادِها الأجسامُ (١) من قولِ الآخر: «إذا كانتِ الشهوةُ فوقَ القدرةِ، كان هلاكُ الجسمِ قبلَ بلوغِ الشهوةِ».

وكذلكَ قولُهُ:

[من الخفيف]

وإذا لم يكن من المموت بلً فَمِنَ العَجْزِ أَن تكونَ جبانا (٢) ذَكروا أنه لبعضِ الحكماءِ في قولهِ: «خوفُ وقوعِ المكروهِ قبل تناهي المدةِ، جَوْرٌ في الطبيعةِ وذِلَّةٌ » وما أراه إلا من قول جرير: [من الكامل]

قىل لىلىجىبان إذا تىأخىر سَرجُه مل أنتَ من شَرَكِ المنيةِ ناجي (٣)؟

غير أنَّ أبا الطيبِ كانَ يَدبُ إلى عرائسِ المعاني في غيرِ ظلام، ويستيقظُ لها والقومُ غير نيام؛ ولذلكَ وجدها معهُ كما في قوله: «قلقُ المليحةِ وهيَ مسكُ هتكها». وكان يأخذه من هَيبةِ الكلامِ أحياناً، ما يُسيءُ معهُ الاتّباعُ أو يبلغُ به إلى إفسادِ المعنى. وكذلكَ كانَ البحتريُ في بعضِ سَرَقهِ من أبي تمامٍ؛ وكثيرٌ غيرهُما ممن أذهلتُهُ المعارضةُ فلم يتَتَبَعْ على نفسهِ.

<sup>=</sup> شرح الواحدي، جـ٤/ص١٨٨٩ و١٩٠٢. ومعنى البيت أنَّ من لم يعاملك بالقبيح فقد أحسن إليك لكثرة المسيئين.

 <sup>(</sup>۱) من قصيدته التي يمدح فيها سيف الدولة، وأولها
 أيسن أذسفت أيسها السهسمام نسجن نسبت السريس وأنست السعسمام (شرح الواحدي، جـ٣/ ص١٠٨٤ و ١٠٨٧).

<sup>(</sup>٢) البيت من قصيدة حكمية أنشأها في مصر، ومطلعها:

صحب النباس قبلنا ذا الزمانا وصنائم من شانه ما صَنَانا (ديوانه بشرح الواحدي جـ٤/ص١٨٠٠).

<sup>(</sup>٣) البيت من قصيدة يمدح بها الحجّاج بن يوسف الثقفي وأولها:

هـاج الـهـوى، لـفــؤادك الـمـهـتـاج فانظر بـتُــوضح، بـاكــرُ الأحــداج
(ديوان جرير: بعناية محمد إسماعيل عبد الله الصاوي. دار الأندلس\_بيروت، لا تاريخ ص٨٩ و ٩٠).
وجرير هو ثالث كبار شعراء بني أمية بعد الأخطل والفرزدق. وهو جرير بن عطية الخطفي من
بني يربوع، من تميم، عاش زمانه يناضل أبناء زمانه ويساجلهم، وكان عفيفاً في غزله توفي سنة
بني يربوع، من تميم، عاش زمانه يناضل أبناء زمانه ويساجلهم، وكان عفيفاً في غزله توفي سنة

وجملةً ما انتهى إليهِ الباحثونَ، ووقفَ عليه الحافظونَ، مما هو في معنى السرقةِ أنواعٌ منها: الاصطراف، وهو أن يُعْجَبَ الشاعرُ ببيتِ لغيرهِ، فيَصْرفَهُ إلى نفسهِ؛ ويُسمى ا**جتلاباً واستلحاقاً**، إذا صرَفَه على جهةِ المثَلِ<sup>(١)</sup> كقولِ النابغةِ:

[من الطويل]

تُصفَّقُ في راووقها حينَ تُقطُّبُ وصهباءً لا تُخفى القذى فهو دَونها إذا ما بَنُو نَعْشِ دَنَوْا فَتَصَوَّبُوا<sup>(۲)</sup> تمززتُها والديكُ يدعو صباحةُ

فقد استلحقَ الفرزدقُ البيتَ الأخيرَ في قولهِ: [من الطويل]

إذا غُمُستُ فيها الزجاجةُ، كوكبُ<sup>(٣)</sup> وإجَّانيةٍ رَبِّنا السَّسروب كسأنسها

«تمزُّرْتها» البيت....

فإن ادَّعي القائلُ شعرَ غيره جملةً، فهو انتحالٌ؛ فإن كان الشعر لشاعرِ حَيِّ غلبَ عليهِ، فتلكَ الإغارةُ، والغصبُ. فإن أخذه «هبةً» فتلكَ المرادفةُ، والاسترفادُ (٤٠٠). وقد

<sup>(</sup>١) اعتمد الرافعي في تعريفه الاصطراف، والاختلاب، والاستلحاق، على ابن رشيق القيرواني، في كتابه: «العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة 

<sup>(</sup>٢) وَهِم ابنُ رشيق ومثْلُه الرافعي في نسبة البيتين للنابغة اللبياني، فهما للنابغة الجعدي (شاعر جاهلي إسلامي معمَّر، أحب ليلي الأخيليَّة، وكتب فيها الشعر الكثير، وتوفي في النصف الثاني من القرن الأول الهجري). والبيتان من قصيدة أنشأها في زمن معاوية بن أبي سفيان، ومطلعها:

ومَوْلَى جَفَتْ حنه الموالي كأنما يُسرى وهو مَطْلَقُ به النقار أَجْرَبُ (ديوان النابغة الجمدي، بعناية عبد العزيز رباح. المكتب الإسلامي. الطبعة الأولى سنة ١٩٦٤، ص٣ و٤).

والصهباء: الخمر. تُصفَّق: تُمْزج وتنقل من إناء إلى إناء لتصفو. والراووق: وعاء خاص يسمى الباطية أو: الناجود. وتقطب: تمزج. يريد أنه (أي الرائي) يرى ما وراءها لصفائها.

وتمزُّرْتها: تمصَّصْتُها (وفي الديوان: شربتُ بها). وبنو نغش: سبعة كواكب في الجوزاء. تصوَّبوا: دَنوا من الأفق للغروب.

<sup>(</sup>٣) البيت في ديوان الفرزدق. دار صادر، بيروت، لا تاريخ جـ١/ص١٨، وهو أول المقطع الذي يتألف من ثلاثة أبيات. والإنجانة: إناء من الفخار، وقد وردت عند اب**ن رشيق وفي ديوان** الرافعي خطأ: ريًّا السُّرور. والتصويب من ديوان الفرزدق.

والفرزدق، شاعر أموي بارز، تهاجي وجرير عهداً طويلاً. وهو من دارم من تميم، يدعى همام بن غالب بن صعصعة. ولقب الفرزدق لجهامة وغلاظة في وجهه. تعصب الفرزدق لآل البيت، وجاهر بحبه لهم. وتوفي سنة ١١٤هـ/٧٣٣م.

استرفدَ نابغةُ بني ذبيانَ زهيراً، فأمر ابنه كَعْباً، فرفدَه. فإن كانت السرقةُ فيما دونَ البيت، فهو اهتدام، كقولِ النجاشي:
[من الطويل]

وكنتُ كذي رجْلَيْنِ: رجْلٌ صحيحة ورِجْلٌ رَمَتْ فيها يدُ الحَدَثانِ (١) فأخذ كثيرٌ القسمَ الأول، واهتدمَ باقي البيتِ، فقال: [من الطويل]

وكنتُ كذي رجلينِ رجلٌ صحيحةً ورجلٌ رمى فيها الزمانُ فَشُلَّتِ (٢)

فإنْ تَساوى المعنيان دون اللفظِ، وحَفيَ الآخَذُ، فذلكَ هو النظرُ والملاحظةُ. وكذلكَ إن تضادٌ أوّلُ أحدهما على الآخر. فإن حَوّل المعنى إلى غيرو، فذلك الاختلاسُ. فإن أَخذَ بِنْية الكلام فقط، فتلكَ المواربةُ. فإن جعلَ مكان كلِّ لفظةٍ، ضدَّها، فذلكَ العكسُ. قالوا وإن "صحّ» أنَّ الشاعرَ لم يَسمعُ بقولِ الآخر، وكانا في عصرِ واحد، فتلكَ الموارد. فإن ألَف البيتَ من أبياتٍ، قد ركبَ بعضها على بعض فذلك: الالتقاطُ والتلفيقُ<sup>(٣)</sup>. وأمثالُ هذا النوع كثيرة اليوم بين أيدينا، لا يَنفكُ يدفع بعضُها بعضاً. وقد ضربوا له المثل فيما سبقَ بقولِ يزيدَ بنِ الطَّفْرِيَّة: [من الطويل]

إذا ما رآني مُشْبِلاً غَضْ طَرْفَهُ كَأَنَّ شَعَاعَ الشَّمْسِ دوني يَقَابِلُهُ (٤) فأرلُهُ من قول جميلٍ: [من الطويل]

يقولونَ: مَن هذا؟ وقد عَرَفوني؟ (٥)

إذا ما رأوني طالعاً من ثَنِيَّةٍ

<sup>(</sup>١) النجاشي: قيس بن عمرو بن مالك، شاعر جاهلي إسلامي، عمر طويلاً. ولد ونشأ في نجران. لقب النجاشي للونه الحبشي. توفي بعد مقتل الحسين بن علي. (معجم الشعراء في لسان العرب/ص٣٥٦). والبيت في العمدة جـ٢/ ٢٨٧، كذلك ما جاء في الاهتدام وغيره.

 <sup>(</sup>۲) كثير، صاحب عزة، شاعر الغزل العذري المعروف، المتوفى سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م. والبيت في العمدة ٢/ ٢٨٧.

<sup>(</sup>٣) انظر شروح ذلك وأمثلته الشعرية في العمدة ٢/ ٢٨٧ ــ ٢٩٠.

<sup>(</sup>٤) لم نجد البيت في المصادر التي تحدثت عن الشاعر، ولا سيما الأغاني (٨/ ١٥٥ ـ ١٨٥ نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية)، ولعله من قصيدة أنشأها في صديق له يدعى ابن بَوْزَل، يخبره عن ليلة أمضاها في كنف امرأة جميلة، وكان صاحبه قد وافي على الموت غيظاً. وابن الطثرية هو يزيد بن سَلَمة الخير بن قُشير، شاعر أموي وفارس. والطثرية: أمّه. لقّب: المودّق أو المورّق، لشدة جماله وأسره للنساء. قتل مع الوليد بن يزيد سنة ١٢٧هـ/ ٢٥٥م. (معجم الشعراء في لسان العرب/ص ٢٠٩) وفيه عدد كبير من مصادر دارسته وترجمته.

<sup>(</sup>٥) البيت من قصيدة بعنوان: فراق وعتاب، مطلعها:

وغُرِّ الشنايا من ربيعة أعرضت حسروب مَعَدَّ دونهمَ ودوني ودوني الطبعة دين المنايا من ربيعة أعرضت الطبعة التانية سنة ١٩٦٧/ ص ٢٠٨ و ٢١١.

ووسطُهُ من قول جريرٍ : [من الوافر]

فَغُضَّ البطرفَ إنكَ مِن نُمَيْرِ فِلاكعباً بلغتَ ولاكلاباً (١) وعجزه من قولِ عنترة بنِ الأخرسِ (٢):

إذا أبسصَ رَتَني أَصرَضَ عني كنانَ الشهسَ من قِبلي تَدُورُ ومن تلك الأنواع ضربٌ يسمونه: كشف المعنى، كقول امرئِ القيسِ:
[من الطويل]

نمشُ بأعرافِ البجيادِ أكفَّنا إذا نحنُ قمنا عن شواءِ مُضَهَّبِ (٣) كشَفَه عبدةُ بن الطبيبِ وأبرزه في قوله: [من البسيط]

ثُمَّتَ قَمْنَا إلى جُرْدِ مُسَوَّمةِ أَعرانُهنَّ لأيدينا مَناديلُ (٤) وذكروا أنَّ من السرقة ما يكونُ مَجْدوداً في الشعرِ كقولِ عنترة:

• وكما علمتِ شمائلي وتكرمي (٥)

 (۲) هو عنترة بن عُكْبُرة الطائي، وعكبرة، جدَّته لأمه، وهو عنترة بن الأخرس بن ثعلبة. شاعر محسن وفارس وهو جاهلي، والبيت من مقطع من خمسة أبيات، أولها:

أَطِلْ حَمْل السُناءة لي ويُخْضي وصنْ ما شنتَ فانظر مَن تضير؟ ومعنى البيت الشاهد: إذا رميتني ببصرك، لم يمكنك مَلْوه مني بغضاً وعداوة، حتى تُعرضَ عني، فغلَ الناظر إلى الشمس؛ فكأن الشمس تدور من جهتي. (انظر: «المؤتلف والمختلف» للآمدي، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة سنة ١٩٦١/ص٢٠٥. وشرح الحماسة للمرزوقي، بعناية: أحمد أمين وعبد السلام هارون. لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة سنة ١٩٦٧، جـ١/ ٢٢١).

(۳) من قصیدته فی امرأته أم جندب، ومطلعها:

خليلي مرا بي حلى أم جُندبِ نُقضُ لباناتِ الفواد المعذبِ وديوانه على المرحنا. المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨ (ص١٤٥ و١٧١). ونمشُ: نمسح. المضهب: الذي لم يكمل نضجه.

(٤) البيت، وحيد، قاله في الصعلكة (الشعر والشعراء، لابن قتيبة ٢/ ٧٣٢). والشاعر جاهلي إسلامي. (انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢/ ٧٣١).

(٥) المجدود، نسبة إلى الجَدا: العام الواسع الانتشار. وشطر الشعر لعنترة من معلقته، وصدره: • وإذا صحوتُ فما أقصّرُ عن ندى،

ديوانه، تحقيق ودراسة محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢، سنة ١٩٨٣، ص٢٠٧. ورُزِقَ جَدّاً واشتهاراً، على قول امرئ القيس:

[من الكامل]

وشمائلي ما قد عَلِمْتِ، وما نَبَحتْ كلابُك طارِقاً مِفْلي(١)

والتنقيب على مثل ذلك، في الكثير من شعرِ اليوم، كحرارةِ الشمس في الوخلِ لا تُنْضِجُه آجُرّاً يُبْنَىٰ به، حتى تكونَ قد بردتِ الشمسُ، واستحالتْ فخمة سوداء، وطُويت الأرضُ بمن عليها. فلو نطقتِ المدافعُ بسرقاتِ هؤلاء الشعراءِ، ما سمعَ أحدٌ؛ ومن فُتِقَ مَسْمعُه، فهيهاتَ أن يعي؛ وإنْ وعىٰ فمَبلغُ ما يكونُ منه، أن لا يزيدَ على الأسفِ؛ ولو أن الحشرة تُوثرُ شيئاً، لانقلبَ الجورُ ناراً.

000

<sup>(</sup>١) من قصيدته التي مطلعها:

حَى السَحَــُمُــولَ بِـجـانــبِ السَعَــزُلِ إِذْ لا يسلانــم شــكــلَــهــا شــكــلــي ديوانه، بشرحنا، ص ٤٣٧ و ٤٤٢. أي لن تجدي طارقاً مثلي إخلاصاً.

## كلمة للشارح

# المراج المال

وله الحمدُ، وصلاتُه وسلامُه على نبيه المصطفى الناطق بالحكمة، وعلى آله وصحبه.

أما بعد،

فهذا هو الجزء الثاني من (ديوان الرافعي)؛ وإنْ كان الأولُ هو القمر، فإنَّ هذا هو الشمسُ؛ وكم في الفضاء بعدهما من شمس ومن قمر؟

طلع ذلك الجزء على الناس فجاءة، وله تلك المقدمة التي لم يَمْتَرِ أحدٌ في أنها فصلُ الخطاب في الشعر والشعراء؛ فانتبه أدباء العربيَّة لأمر سيكونُ، وانتظروا من شاعرنا روحاً عالية تُنْظِقُ المتقدمين بلسان قلمه، وتُحيي أنفاسَهم في روائع كلمه؛ ولكنَّ أكثرهم مع ذلك، ممن لا يعرف الشاعر، أنكر على ابن ثلاثِ وعشرين تلكَ الحكمة الكهلة، وذلك الديوان النفيسَ ينظمُه في سنتين هما أول قوله بعد سنة قبلهما، حتى خاطبه بعضُ أمراء القلم في هذا الأمر فقال له: (شاعرُ الحسن)! إذا أكبرَ النَّاس نظم جزء في سنتين فساء، شقَّ لهم القمر. وشاء اللَّهُ ذلك فنظَم هذا الجزء فيما دون السنة؛ وهو يكفينا أن نشهد له بما يشهدُ لنفسه.

وقد زعم قوم أننا أطرينا الشاعر، فيما كتبناه، مقدمة للشرح وشرحاً للجزء الأول، وأخذوا علينا من ذلك هفوة بزعمهم؛ ولكنا نردهم إلى ما كتبه أحكم العلماء، وأعلم الحكماء في هذا الزمن، وهو فضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد عبده، مفتي الديار المصرية، حفظه الله. فقد جاء في خاتمة كتاب بعث به إليه، بعد صدور ذلك الجزء، هذه الكلمة:

«أسألُ اللَّهَ أن يجعل للحق من لسانك سيفاً يمحق به الباطل، وأن يُقيمك في الأواخر مقام حسّان في الأوائل مقام، وهو الأواخر مقام حسّان في الأوائل مقام، وهو هو المؤيَّدُ بروح القدس؟ على أنا لو شئنا أن نُحيلهم على شيءٍ، لأحلناهم على أقوال أشعر شعراءِ الوقت، وأفاضله من كل كاتب وحكيم، والكل مُجمعون على أن

(الرافعي) إن لم يكن (شاعر الشرق) اليوم، فهو شاعره غداً؛ وما يفتحُ اللَّهُ للناس من رحمةِ فلا مُمْسِكَ لها.

وإنما مثَلُ أولئِكَ الذين (يقال) إنهم أدباء في جمودهم، على ما لهم من رأي، وفيما ينفسون على (الرافعي)، مثَلُ رجل قال الجاحظ، إنه كان بالبصرة وكانت له جارية تسمى ظمياء، فكان إذا دعاها قال: يا ضمياء (بالضاد). فقال له ابن المقفّع: قل: يا ظميا! فناداها: يا ضمياء! فلما غيّر عليه ابن المقفّع مرتين أو ثلاثاً، قال هي جاريتي أو جاريتك؟.... ونحن بعد ذلك لا نلومهم على شيء.

بقي أننا ما زلنا نجد من قصور بعض الناس، في النفوذ إلى مسالك الشعر الحق، ما ألزَمَنا أن نتولى شرحَ هذا الجزء أيضاً. ومن اللطائف أن كاتباً شهيراً قال لشاعرنا مرَّةً: إنَّ خمسة وتسعين من كل مائة قارئ، لا يُفضونُ إلى هذه الحقائق. فأجابه الشاعر بهذه الكلمة الحكيمة: أو ليس خيراً للناس، أن يرتقوا إليَّ من أن أنزل إليهم؟

وقد ألحَّ عليه كثير من إخوانه، أن يضع في هذا الجزء رسمه وكلمة في ترجمته، فكان يقول لهم: (إن في كل عين إنساناً). يريد أن الناس ما زالوا مع الأهواء. فكلُّ ينتصر لواحدٍ ولا يبصرون الحق كما قال الأول، ولكن ملء عينِ حبيبها.

فعسى أن يعرف القومُ أنَّ بعض الفلاسفة كان يخالف صديقاً له فيلسوفاً، في كثير من رأيه، فقيل له: كيف تُخالفه وهو صديقك؟ فقال (الحق أولى بالصداقة منه)! محمد كامل الرافعي

--- الباب الأول

# في التهذيب والحكمة

## قال محاكياً حافظ إبراهيم في تقهقر اللغة العربية(١):

[من البسيط]

ولانقيصة إلّا ما جنى النّسبُ (٢) وهم لنكبتها من دهرها سبب بيسن الأعاجم إلّا أنّسهم عَربُ عند الغراب يُزكّى البُلبلُ الطّرِبُ (\*) كطلعة الشمس لم تَعْلَقْ بها الرّيبُ كطلعة الشمس لم تَعْلَقْ بها الرّيبُ كالبدرِ قد طَمَسَتْ مِن نورِهِ السحبُ (٣) صبح، فكانَ ولكن فجرُها كَذِبُ كانّها جمرةٌ في الجوّ تلتهبُ وليم تَزنُ نيّراتٍ هذه الشهبُ

أمَّ يكيدُ لها من نَسْلِها العَقِبُ كانتُ لهم سبباً في كلُ مكرمةِ لاعيبَ في العَربِ العَرْباء إِنْ نَطَقوا والطيرُ تصدحُ شتَّى كالأنامِ وما أتى عليها طَوال الدهرِ ناصعة ثم استفاضتُ دَياحٍ في جَوانِبِها ثم استضاءَتْ، فقالوا: الفجرُ يَغقِبُهُ ثم اختفتُ وعلينا الشمسُ شاهدةً شم الكواكبَ كم جيلٍ تَدَاولَها

رجغتُ لنفسي واتهمتُ حصائي وناديتُ قومي فاحتسَبْتُ حياتي (ديوان حافظ إبراهيم، دار العودة، بيروت، لا تاريخ، مصوَّر عن طبعة مصرية قديمة سنة ١٩٣٧ جـ١/ص٢٥٣).

(٢) الْعَقِبُ: الولدُ. وهي هنا بمعنى ﴿المتعاقبونِ ۚ من الأبناء والأجيال.

(\*) تختلف الطيرُ في أصواتها وألوانها. فمنها المليح والقبيحُ. وما يقوى فيها يكون عدواً لما يضعف؛ وكذلك لغة العامة، على قبحها، تغلبتُ على الفصحى، لقوة الأولى، وضعف الثانية. فمثّل لهما الشاعرُ بالبلبل، لا يمدحُ صوتةُ الغرابُ، وإن طربَ له كلُ العقلاء.

(٣) الدياجي: الظلمات، جمع الجمع: الجمع الأول: دُجَى، ج: دُجُية والجمع الثاني: دياجي، ج: دُجَّى، ويعتمد الشاعر أسلوب الرمز والتشخيص في تصوير العراحل التي قطعتها اللغة العربية، فيذكر مرحلة الشيوع والازدهار الطويلة، حتى نهاية العصور العباسية وبعض مراحل العصور الأيوبية والمملوكية، يليها أزمنة من الانحطاط والتردِّي خلال العصرين المملوكي والعثماني. وهكذا في المراحل اللاحقة، وصولاً إلى العصر الحديث.

 <sup>(</sup>١) نظمَ الشاعر المصري حافظ إبراهيم قصيدة «تائية» بعنوان: «اللغة العربية تَنْعَى حظّها بين
 الأمم، تحدث فيها بلسان اللغة العربية عن الواقع العرتجى للغة العربية، بصور شعرية آسرة.
 ونشرت القصيدة سنة ١٩٠٣، ومطلعها:

وسائلوا الناس كم في الأرض من لغةٍ ونحنُ في عَجَبِ يلهُ و الزمانُ بنا إنَّ الأمورَ لمن قد باتَ يَطْلبُها كانَ الزمانُ لنا واللِّسنُ (٢) جامعةً وكمانً مَن قَبْلُنا يرجوننا خَلُفاً أنترك الغرب يُلْهِينَا بِزُخُرُفِهِ وعهندنها نههر عهذب لسسارب وأيُّـما لـغـة تُـنْـسِـي امـرأ لـغـةً لكم بكَيْ القولُ في ظلِّ القصورِ على والشمس تلفخه والريخ تنفخه أرى نفوسَ الورى شتى، وقيمتُها ألم ترَ الحَطَب استعلى فصارَ لظَّي فهل نُضَيِّعُ ما أبقى الزمانُ لنا إنَّا إِذا سُبَّةً في الـشرقِ فاضحةً هيهات ينفعُنا هذا الصياح، فما ومن يكن عاجزاً عن دفع نائبةٍ إذا اللغاتُ ازدهت يوماً فقد ضَمِنَتْ

قديمة جدَّدت من زهوها الحِقَبُ(١)؟ لم نَعْتَبِرُ ولَبِثْسَ الشيمةُ العَجَبُ! فكيف تبقى إذا طلَّابُها ذَهبوا؟ فسقد غدونا لية والأمر يستقبلب فاليومَ لو نَظَرُوا من بعدهمْ نَدَبُوا ومَشْرِقُ الشمس يَبْكِينا ويَنْتَحِبُ؟ (\*) فكيفَ نتركهُ في البحرِ ينسربُ (٣)؟ فإنها نكبة من فيهِ تنسكبُ(٤) أيامَ كانت خيامُ البيدِ، والطُّنُبُ (٥) والبظيل يبعبوزه والبمياء والبعيشب عندي، تأثّرها لا العزُّ والرُّتبُ(٦) لمَّا تأثُّر مِن مَسِّ اللَّظي الحَطَبُ؟ ونَنْفضُ الكفُّ لا مجدُّ ولا حَسَبُ؟ والشرقُ منا، وإنْ كنابه، خَرِبُ (\*\*) يُجدي الجبانَ، إذا روَّعْتَه، الصَّخَبُ؟ فقصرُ ذلك أن تلقاهُ، يَحْتَسِبُ<sup>(\*\*\*)</sup> للعُرْب أيَّ فخارِ بينها الكتبُ

<sup>(</sup>١) الجِعَّبُ: ج: جِغْبة، وهي مدة غير محددة من الدهر. وتجمع على حُقُوب، وحُقُب وأحقاب..

<sup>(</sup>٢) اللِّسْنُ: اللسانُ، وهو الكلامُ واللغة.

<sup>(\*)</sup> لا يعني بالزخرف كلُّ ما يصل إلينا من الغرب، وإنما يعني باطلَ الأمور والسفاسف التي يسمونها (تمدنا).

<sup>(</sup>٣) ينسرب: يسيل. . . أي يضيع في مياهه مفتقداً فيه كل أثر لحقيقته .

<sup>(</sup>٤) من فيه: من فمه. و﴿في، مَنَ الْأَسماء الخمسة التي ترفع بالواو وتنصب بالألف وتجر بالياء. .

<sup>(</sup>٥) الطنُّبُ: جمع أطَّناب، الحبال التي تشد بها الخيمة إلى الأوتاد.

 <sup>(</sup>٦) أي أن قيمة آلإنسان، بما يمتلك من نفس حسّاسة تتأثر بكل حدث خارجي، فتتفاعل وتتجاوب وليست قيمته برتبه وماله وجاهه.

<sup>(\*\*)</sup> السُّبَّة (بالضم): العارُ، ومن يُكثرُ الناسُ سبَّه؛ وكلاهما منطبق على الشرِّقيين، وتاريخُهم غير مجهول.

<sup>(\*\*\*)</sup> احتسبَ الرجلُ ابنه أو ابنته، إذا مات أحدهما كبيراً، أي: اعتدَّه أجراً ينوي وجهَ اللَّه. فإذا مات أحدهما صغيراً قيل: افترطه.

وفي السعادنِ ما تسمضي برونقِهِ يدُ البصدا، غيرَ أَنْ لا يَصْدَأُ الدَهبُ

#### $\bigcirc$ $\bigcirc$ $\bigcirc$

#### وقال في الفقر والغنى:

زمان عيشنا فيه اضطرار أسحاذره ومن يدخش الرزايا ويلهو بعضنا كالشاة ترعى ويلهو بعضنا كالشاة ترعى وإطراق الدزمان يَعُر قدوما يسطن السمرء أن قد فر منه إذا وسعن في قفص لطير أرى ما تمنح الدنيا هموما أرى ما تمنح الدنيا هموما لعمران يستر ذو دَيْن تسراه لعمران المعران المعران حزن وما مات الغني بغير هم كان المعال أقلام، فمنها كمان في دائية الأموال قير

[من الوافر] كمما تحت الشرى دُفِنَ النَّفَضَارُ (\*) فَأَصِعَبُ مِن رِزاياهُ، الْحِدَارُ (\*\*) وقدْ حَدْث بجانبها، السَّفَارُ ((\*\*) ومسا إطراقُهُ إلا افست كسارُ ((\*) وليكن كانَ منهُ له السفِرارُ فكيفَ يَفرُ والقفصُ المطَارُ (\*\*\*)؟ فكيفَ يَفرُ والقفصُ المطَارُ (\*\*\*)؟ فناهني العيش أمنُ وافتقارُ ((\*) فناهني العيش أمنُ وافتقارُ ((\*) فناهني العيمر ثوبُ مستعارُ العيمر ثوبُ مستعارُ واثبَ حسسرة هذا اليسسارُ ((\*) وأيتُ حسسرة هذا اليسارُ ((\*) وأيتُ حسسرة هذا اليسارُ ((\*) وأيتُ حسسرة هذا المخسارُ ((\*) وأيتُ حسسرة هذا المخسر الغني بها انكسارُ (العمر الغني بها انكسارُ الغني نفسِ الغني بها انكسارُ ففي نفسِ الغني بها انكسارُ

<sup>(\*)</sup> النضارُ: الذهب. وهو يكون دفيناً في عرق الثرى، مع أن بين الذهب والتراب من الفرق، بين الناس، ما تنعدم معه النسبة.

<sup>( ﴿ ﴿ ﴾</sup> حَذَارُ الرَزِيَّةُ : رَزِيَّةٌ مثلها وأصعب. وقد قيل إن عليّاً كرم اللّه وجهه، سئل بم تظهرُ على الأقران؟ فقال: ذلك لأنى ألقى الفارس فأقدر أني سأقتله، ويقدّر هو كذلك. فأكون أنا ونفسهُ عليه.

<sup>(</sup>١) الشَّفَار، ج: شَفَرة: حدُّ السيف والرمح والسكين. وحَدَّتِ الشَّفَارُ: صارت قاطعة.

<sup>(</sup>٢) إطراقُ الزمَّان : صمتُه وسكوته لريبة أوحادثٍ جَلَل. وهو هنا بمعنى التغافل والتراخي عن الناس.

<sup>( \*\*</sup> المطار: اسم مكان من [طار]. يريد أنه مهما وُسّع للطير في قفصه ليطير فيه، فلا يزال كما كان من قبل حبيساً في القفص، وإن طار. وكذلك المرء في الدنيا، وُسّعَ عليه أو قتّر، فهو في سجنه إلى أن تنطلق روحُه.

<sup>(</sup>٣) استخدم «أهنى» بصيغة (أفضل) وصوابها: أهنا (بحذف الهمزة).

 <sup>(</sup>٤) اليسار، في البيت: التطرف في البحبوحة والتنعم؛ «يريد أن غنى المرء، كالدين، يُتعب الفكر ويجلبُ الهمَّ، لأنه مستعار إلى الموت».

 <sup>(</sup>٥) استخدم «أقلام»باعتبار ما ينتج عنها من كلام مكتوب تخطه الأقلام، وهكذا وفق الشاعر في
 هذه الصورة التشبيهية التي جعلت من مال الإنسان وممتلكاته، نصوصاً تعبيرية كثيراً ما يطرأ
 عليها الحذف والاختصار، وربما الإطالة والإسهاب.

ويا عبجباً من الأقدارِ تَجري رأيتُ الفقر للفقراءِ حظاً وإن نبالَ الفقيرَ للفقيرَ البهممُ يوماً يسوماً يسؤلُ له النزمانُ فسلا يسبالي فيا كسوخَ الفقيسِ غدوتَ دُنيا على تلكَ القصورِ أرى دُخاناً وفييكَ سلامةٌ مسن كل هم عليكَ الشمسُ تاجٌ لم ينكه وإنْ يسكن السرمسُ تاجٌ لم ينكه وإنْ يسكنِ النزمانُ له أمسيرٌ كان الدهر ألسيسَ جلدَ هِرً وما يُغني كبارَ الاسمِ شيءٌ وما يُغني كبارَ الاسمِ شيءٌ وما تلكَ الفقير إذا سيلاماً

وسعد وقوع ما تجري، تدار؟ وفي أهل الخنس لهم اعتبارُ وفي أهل الخنس لهم اعتبارُ فأهونُ من لظى النار، الشرارُ (۱) بسما يأتي المساءُ ولا النهارُ وكسلُ الأرضِ للمسلمة ولا النهارُ اخفُ عليكَ منه، ذا الغبارُ وفيسها من هموم الدهرِ ذارُ سواك ومن حُلى الطللُ السوارُ فمن فيه لذا الدهرِ احتقارُ؟ وكسلُ مملّكِ في الناسِ فارُ (۲) وأنهُ سُهم وإن كبروا، صغارُ (۲) فأنت لبهجة الدنيا وقارُ وأنت لها من الدهرِ اعتذارُ (۱)

#### 60 60 60

#### وقال في وَجْهِي الغنى والفقر في حياة الناس:

أرى الإنسان يَظْعَى حينَ يَغَنىٰ يَظِنُ النساسَ من خَلْتِ قديم كما تعمى البهائم، حين ترعىٰ متى كانت «جيوبُك» من نُضَارِ

[من الوافر]
وما أدنى السهبوط من الصعود!
ويَخسببُسهُ أتاهم من جديدِ
عن المشوكِ الكثير، لأجل عود (\*)

فىقىد صارت جىنوبُىكَ مىن حىدىد<sup>(ە)</sup>

<sup>(</sup>١) رَمَزَ لَلْهَمَّ، بالشرر، في مقابل النار المشتعلة التي ترمز لواقعه الماديّ المُدْقع.

 <sup>(</sup>٢) جعل الشاعرُ الدهرَ في منزلة القضاء والقدر. وشبَّهه بهرّ متحفّر للوثوب على طريدته. كما جعل
 الناس حيال هذا الدهر، كالفئران التي تنتظر جولة الهر عليها بين الفينة والفينة.

<sup>(</sup>٣) «كبار الاسم»، أي أصحاب النعوت الفضفاضة «يريد بذلك أهل الفخفخة الباطلة».

 <sup>(</sup>٤) صور واقع الكوخ، يملكه الفقير، بمنزلة الاعتذار الشديد من الدهر الذي أنعم على بعض الناس بالثروة والجاه وهم لا يستحقونهما.

<sup>(\*)</sup> يريد أن في احتقار الفقراء ضرراً على الغنيّ. فهم كمثل الشوك وهو كالبهيمة، تطلبُ من بين ذلك الشوك الكثير، عُودَها الذي تمضغُه، فإذا لم تحذره لم تسلم منه.

 <sup>(</sup>٥) كئى «بالجيوب» عن خزائن المال، وبالجنوب (ج: جَنْب، وهو الجانب) المواقع. والنضار:
 البريق الذي يتلألأ من المعدن الذهبي الأصفر. والحديد، رمز القوة والبأس.

ومِن عَجَبٍ يسكسونُ السمالُ تساجاً فيها أسفاً عهلى الفقراءِ أمسوا دمسوعُهم دنهانيسرٌ ولسكسنُ أليسسَ من التغابينِ وهو ظُلْمَ؟ ومَنْ يَخْصِدُ فإن السويسلَ أن لا ومَنْ يحملُ على عُنتِ حساماً وما ذال السورى بعض لسبعض

كسِفُلِ العودِ جُفَفَ للوقودِ (\*)
تعامى الناسُ عن هذي «النقودِ» (١)
جزاءُ السَّغي يُعطى للقَعودِ (٢)
يَذُود الطيرَ عن حَبِّ الحصيدِ
فقد ظمئ الحسامُ إلى الوريدِ (٣)
حسوداً يتقي شرَّ الحسود

وحُبُ السمالِ أشب بالقيرودِ

يسقولُ السنساسُ إنَّ السمسالَ مساةً أكسالسمساءِ السمسرشَّسِعِ مسا تسراهُ وأيسنَ السبحسرُ ينضطربُ اضطراباً كسذا خُسلِقَ الأنسامُ فسمِسن شسقسيً ومسن يَسشخَسطُ عملى ذُحيلٍ فيلِم لا وكسم بسيسنَ السنسحساسِ وإن جَسلَوهُ نوامسيسٌ جَرَتْ في المكونِ قِهْماً

به يَخيَ المُحِدُّ معَ البليدِ حوى الكَدَرَيْنِ من طينٍ ودودِ؟ من المستنقعاتِ على ركودِ؟ يلازمهُ السقاءُ ومِن سعيدِ يُديرُ بكفّهِ نَجمَ السعودِ(١٤)؟ وبينَ توهُم الذهبِ الشديد! ليتَضحَ الفناءُ من الخلودِ

**0 0 0** 

#### وقال في أفانين الحربِ وويلاتها:

هُـم الـنـاسُ حـتًى يَـرويَ الأرضَ مَـدْمَـعُ

[من الطويل]

وتسالسلُّهِ يُسزُوىٰ آكسلُ ليس يَسْسَبُعُ (٥)

 <sup>(\*)</sup> تُجْفيفُهم: في الامتهان بالخَدَم، ثم يموتون بعد ذلك مرضاً وهمّاً، كالعود يُجفّف، فلا يكفي
 منعُ مواد حياته عنه، حتى يوضع في النار.

<sup>(</sup>١) شبُّه دموع الفقراء المنحدرة على خدودهم، وهي خالصة الصفاء والنقاء، بلُجَيْن الدينار ونفاسته. ولكن الناس لا تُعير هذه «العملة» بالاً.

<sup>(</sup>٢) التغابن، بمعنى الغبّن، وهو الإجحاف بتقدير الحقيقة. وجزاءُ السعي: أي تعطى المكافأة لمن لا يستحقها، فيتساوى القاعد، الخامل، بالساعي المجاهد المكافح.

<sup>(</sup>٣) الحسام: السيف القاطع.

 <sup>(</sup>٤) السعود، جمع سَغد. وهو كل نجم يتفاءل به الناسُ. وهناك عدة كواكب يقال لها سعودُ النجوم. وزحل، كوكب بعيد، رُمز إليه، أو اعتقد الناسُ حياله، بالبؤس والنحس.

<sup>(</sup>٥) تعبير موارب، في غاية اللطف. أقسم، أو تعجُّب مستخدماً أسلوب القَسَم، من ريَّ أكولٍ =

ظَماءَةُ جيوفِ أَجَّ شوقاً إلى الورَى ومَسْغَبَةً لا يَبْلغُ الخلقُ دفعَها فيا بارئ الدنيا حَنانَيْك إنىما ليكلُ فواذ غييرَ أن طبيعة وكلُ جرى فييه دمٌ غيرَ أنسني وكلُ جرى فييه دمٌ غيرَ أنسني والنفس للشرّ موقفٌ وكلُّ ضيعفُ الرأي منفيلُ الهوى وتاللَّه إنَّ الذنبَ للمرء أهلُه وأن يُخدَع الإنسانُ غيرَ مجاملٍ وأي بُخدَع الإنسانُ غيرَ مجاملٍ وفي الناسِ أن يتألموا وفي الناسِ حتى ما يزالُ وباطلُّ وفي الناسِ حتى ما يزالُ وباطلُّ ليحا اللَّه دهراً شدَّ بالقوةِ الهوى وهبُ أنَّ هذا الظلم كانَ سياسةً وهبُ أنَّ هذا الظلم كانَ سياسةً حُجرةً ليعياسةُ حُجرةً

وبعد الظما قد يلتظي حينَ ينقعُ (۱)
وإن بطنَ الأحياءُ في الأرض أجمعُ (۲)
طغى الناسُ جهلاً بالذي كنتَ تشرَعُ
من الشرِّ بينَ القلبِ والقلبِ تَقْطَعُ (۳)
أرى الحرصَ طفلاً من دمِ الناس يَرْضَعُ (٤)
فإن لم تنزَعهُ النفسُ أقبلَ يُسرعُ (٥)
عن الحَزْمِ يُمنَى بالهوانِ فيخضعُ (٢)
ففي أي شكل تَطْبَعُ الطينَ يُطْبَعُ (٧)
إذا أوجَعتْهم نكبةٌ ثمَّ يُوجَعوا ويَحدنَعُ إن أمسى كذلك يُخدَعُ وليخفوا ويحدنَعُ إن أمسى كذلك يُخدنَعُ ولكنهُم للحقِ بالباطلِ ادَّعوا فيحلُ قوي شاءَ ما شاءَ يَتْبَعُ (٨)
فمن قالَ إنّ الظّلَمَ في الظّلْمِ يَشْفَعُ؟
بغيرِ قلوبِ الناس، باتتُ تُزَعْزعُ (٤)

نَهُوم، قائلاً: بالله عليكم، هل يمكن لمثل هذا الآدمي أن يرتوي وهو لا يفتأ يأكل؟ فقد أقسم مستفهماً، كأنما هو قائل: (تالله، لا يُروى آكل لا يشبع!).

<sup>(</sup>١) الظَّماءَةُ: مصدر ظمئ، ظَمَأُ وظَمَاءَةً. العطش الشديد، وفي العجز قول حكمي يعني: أن كثرة الارتواء قد تفضي إلى العطش، وإلى اشتداد لظى الظمأ. . كما يفضي الماء الكثير ينسكب على التربة، إلى إفسادها. . وأجَّ الجوف شوقاً: اضطرم وزاد اشتعاله.

<sup>(</sup>٢) المَسْغَبة: الجوع الشديد، أو المجاعة الكبرى. وبطنَ الشيءَ: صار في باطنه.

<sup>(</sup>٣) أي أن هناك نفوساً مريضة، ليس لها من عمل سوى قطع أواصر القربى والوثام بين المتحابين المتآلفين. .

<sup>(</sup>٤) شبه الطمع الشديد، بالطفل الذي لا يحيا بدون الرضاعة.

<sup>(</sup>٥) تَزَعْهُ النفسُ: من وزعَ يزَعُ وزْعاً. . . تردعه وتزجره . .

<sup>(</sup>٦) منفتِلُ الهوى: يميلُ حيث يميل هواه ومزاجه. دلالةً على الضعف والاسترخاء.

<sup>(</sup>٧) إِنَّ الذَّنبِ الذي يقترفه الإنسان يقع على ذويه ممن تولى تربيته. فهو كالطين الذي يُخرج منه صاحبُه ما يشاء من الأشكال والهيئات.

 <sup>(</sup>A) لَحَا لَحُواً: لام وعَذَلَ. يلوم الدهر الذي منح أهل الهوى والمزاج، قوة الفعل والإنجاز فاتبعوا هواهم من دون هوادة..

<sup>(</sup>٩) تُزعزعُ: تُصدّعُ وتُشقَّقُ.

ولو رفعوها فوق غير ضِعافِهم إذا لم يكن للضعف حولٌ فمن إذاً حنانيك يا ربَّ الضعافِ فهم كما وويلاهُ ما هذي الحروب، ومَن أرى؟ معايب إلا أنَّ كم من فظيعة فويحَ الورى هم سعَّروها وبعضُهم

ونَقْع دَجُوجيٌ تَرى السُّحْبَ فوقَهُ إذا انفرجت للربحِ فيه طريقةً وإن طالعته الشمسُ تَذْهَلْ فلا تَرى وقد كشفت تلكَ العجوزُ نِقابَها وألقى الرَّدى صيحاتهِ دافعاً بها، على عُصْبَةٍ لم يظُلموا غيرَ أنَّهُمْ تعاطَوا كُووسَ الموتِ في حومةِ الوغى وللَّهِ ما أشهى الردَى بعدَ ضيقةٍ كاتَهمُ، والموتُ حان نووله،

لسما وجدوها آخر الدهسر تُسرُفَعُ بِتلكَ القوى، غيرُ الضعيف، يُفجَعُ ؟ (١) تحمَّلَ قَيدَ الأرجلِ الضخم، إصبَعُ فَقِدُما عَهدْنَا الوحشَ في الوحشِ يَطْمَعُ لها مصدرٌ، إن يَنكشفُ لكَ، أفظع؟ لها حطبٌ، والبعضُ فيها مُوقَعُ (٢)

لِـمَا راعَها من برقِه تتقطعُ (۲) نَجَتْ وبها حُمّی تَشِزُ وتسطعُ (٤) أمغربُها في النقعِ أمْ ذاكَ مطلعُ (٥) وقالتُ لأهليها: قِفوا، شم وَدُعوا (٢)! لذاكَ فمُ الموتِ اسمُه اليومَ «مِدفَعُ» (٧) مفاتيحُ إمّا قيلَ أُغلِقَ، موضعُ (٨) وذاكَ رنين الكأسِ بالكأسِ تُقرَعُ (٩) تكونُ طريقاً للتي هي أوسعُ! تكونُ طريقاً للتي هي أوسعُ! محجودٌ يسخافونَ العذابَ ورُكُعُ

<sup>(</sup>۱) افترضَ الشاعرُ أن يكون للضعاف قوةُ الاحتمال، وإلَّا فمن ذا الذي يُفجَع بالكوارث، غيرُهم؟ فمن لا قوة له، لا تصعُ له فجيعة، فهو مفجوع بصورة دائمة إذا طرأ عليه جديد لا يغيرُ فيه شيئاً.

 <sup>(</sup>٢) ويح الورى: اسم فعل بمعنى الترحم والتوجع. وقد تعني: الويل. وقصد بالموقّع: الذي يهندس الجريمة ويدفع الناس إلى الاقتتال.

<sup>(</sup>٣) النقعُ: الماء المجتمع في الغدير أو البرك. . والدجوجي، نسبةً إلى: دَجَا الليلُ: إذا سكن وانتشرٍ .

<sup>(</sup>٤) الطريقة: التجعيد الذّي يصيبُ المياه الراكدة، تتسع وتعمقُ كلما اشتدت الربح، كأثلام الفلاحة. وتنزُّ: تُصدِرُ صوتاً كصوت الماء يَغلي في المرجل.

 <sup>(</sup>٥) جزم فعل «تذهل» جواباً للشرط، للضرورة الشعرية. وحقه، الجواب بمثل فعله: إن طالغته: ذَهِلَ.

<sup>(</sup>٦) كئى بالعجوز، عن الحرب، وقرينة ذلك، «المدفع» في قافية البيت التالي.

 <sup>(</sup>٧) لم يكتف بإطلاق اسم (العجوز) على الحرب، بل علل سبب تسمية «المدفع» بقوله: إنه من تدافع صيحات الموت بعضها خلف بعض.

<sup>(</sup>A) لا معنى لقوله فى العجز: ﴿أَمَّا قيلِ ﴿ وَلَعْلَهَا مَصَّحْفَة عَنَ: (عمَّا قيل).

<sup>(</sup>٩) قرَّعُ كؤوس الموَّت، كناية عن تقارع السيوف والأجساد والمعادن والجماجم وما شابه.

عليبه وبالأرواح أمست تُرقَّعُ (1) (وقد عطشوا)، حوض من الماء مُترعُ (۲) من الجينف الملقاة لله تضرعُ تُهنزهزُ حتى أوشكت تتصدعُ تضرُ الورى أضعاف ما هي تنفعُ ؟ فإن ولَدَت، جاءت بما هو أشنعُ وما مَلِكُ إلا له الحرصُ أضلعُ يُعَزِّزُ إلا المسرءُ واديبهِ مُسْبِعُ (۲) سريرٌ من القتلى فهيهات يُسْمَعُ على أهلِها، ما دامَ في الناسِ مطمعُ

كأن شيباب المصوت كن بواليا كأن البردى إذ حجّل الجند حوله كأن فيم السميدان اصبعد زفرة زلازل ويُعل منا تنبي الأرض تبحتها إذا نفعت ضرت ومنا خير نعمة كذاك أرى الدنيا فيتاة شنيعة كأني بنهذي الأرض قلباً معلقاً كأن قد غدا الإنسان وحشا فلا أرى وإن يامر المَلْكُ الذي ليسَ تبحقه ولن تصبح الدنيا سلاماً ورحمة

# وقال في شَرْقِيِّي زمانِه:

ك لُّ ي ق ولُ شَ قِ ي نا ه ذا يُ ح ي ذا وب ع ضُ نا ي ت سامسى يَ رَثِي ل م ن ل ي س م نه م ن ك انَ ض رسُ س واهُ وال ل ه ل و ع ق ل ال ش رقُ

#### [من المجتث]

وكالنسا فات أمسسه في المستهدة واقدة السكل جنسسه في المستهدة في المستمدة عسسه في المستهدة في المستهدة

<sup>(</sup>١) تشبيه تخييلي لافت؛ شبه واقع الموت الرتيب، قبل الحرب، بالثوب الخَلق البالي. فجاءت الحربُ وأصلحت قماشته البالية برُقع من الأرواح المزهقة.

<sup>(</sup>٢) «حجَّل الجندُ حوله»: مَشوا بتثاقل من أثر العياء. والحوض المترعُ: الملآن.

<sup>(</sup>٣) المُسْبِع: الكثير السباع. أراد بذلك: سيادة القوة من غير رادع أو نظام أو شرعة.

 <sup>(</sup>٤) الآفة: الداء العضال الذي يفسد صاحبه. وآفة الإنسان، هي الإنسان نفسه بما يقوم به من ألوان
 الكفر والفجور.

 <sup>(</sup>٥) في البيت تداخل ثقيل في التركيب: أي من كان له ضرس موجّع، لن يَعْنيه وجعُ أحد غيره.
 والسياق المباشر للبيت هو: من كان ضرسُ غيره هو الموجوع، فليس يعنيه ضرس غيره.

<sup>(</sup>٦) في البيت إشكال معنوي لا يستقيم بهذا الشكل. والصحيح: (ما اختفتُ عنه شَمْسُه).

# وقال في مآسي الأغنياء والعلماء، وقد فقدوا القيم الإنسانية الرفيعة: [من الوافر]

ولاكالفُلْكِ تَجري في العُبابِ(١) مكانَ السظلِّ من فوقِ السراب(٢) لباتت كالسفينة في الضباب(\*) ذُرَى الأفسلاك مِسنْ فسوق السشَّحَساب<sup>(\*)</sup> لكنتَ ترى الحمامةَ كالغراب(٣) قسوئً وهْسوَ أَضَسِعِسفُ مِسن ذبِسابِ<sup>(٤)</sup> ولسكسنْ كسلُ نسصسلِ فسي قِسرابِ(٥) على فَلَكِ، ونفس في ثيابِ (\*\*) لدى الإنسانِ كالشيءِ المعُجَاب لـذا خُـلـق الـقـويُّ مـن الـعُـقـابِ(\*\*) وذو العِلْم استخفّ، وذو الكِتابِ بنى الدنسا متاعاً للركاب غىدتْ سىودُ الىحىوادثِ كىالىنىقىاب<sup>(٦)</sup>

هــيَ الأفــلاكُ لا شُــمُ الــقِــبَــابِ تعدورُ بسما تعدورُ ونسحنُ مسنها ولسؤ أنَّ السوري كسانسوا عسلسيسهسا يددُ الإنسسان آثِسمةً ولَسو فسي ولسو أن السمسلابُسكَ عساشَسرَتُسهُ ضعيفٌ وهُوَ أقوى مَنْ عليها وليسس السناسُ أجسساماً تسراءي تسفساوتستِ السنسفسوسُ فسرُبُّ نسفسسٍ فلا عَرجباً إذا الإنسانُ أمسى يَسعِسدُ السنساسُ ضَسعِسفَ السنساس ذنسيساً فَـذُو السمالِ استبدً بـكـلٌ نـفـس لـدُنْ رَكِبُ وا سَـفِيـنَ الـدَّهـرِ ظَـنُـوا وليسسَ «السمالُ» غيسرَ التعبيسن إمَّا

<sup>(</sup>١) العُبَابُ: ارتفاع الموج في البحر واصطخابه.

 <sup>(</sup>٢) نحن منها كالظلال التي ترسم حركة الأشياء من فوقها. تشبيه بليغ رائع. . .
 (\*) مراد الشاعر من هذه الأبيات أن الأفلاك تجري وفقاً لنظامها ما دام نوع الإنسان بعيداً عنها. فلو صاروا عليها ضلَّتْ لخبثهم، فكانت مما يأتون من ذلك، كالسفينة في الضِّباب، لا تدري أين تذهب.

<sup>(\*)</sup> أسقط البيت من طبعة بيروت.

<sup>(</sup>٣) استخدم ضمير الإنسان من دون ذكر سابق له. كما لو كان الأمر واضحاً لا يحتاج إلى ضمائر ومداليلَ. ويتضح نسبة الضمير للإنسان أكثر فأكثر، في البيت التالي وما بعده.

<sup>(</sup>٤) ضعيف، في جسده وقدراته المحدودة في الطبيعة. ولكنه قوي في فكره وعلمه واختراعاته وعناده وجهاده.

<sup>(</sup>٥) ﴿ كُلُّ نَصُلُ فِي قَرَابِ ﴾: كُلُّ رمح وكُلُّ سيفٌ في غمده. وما أكثر أشكال السيوف والأغماد. وهكذا الناس.

<sup>(\*\*)</sup> يريد أنَّ من أنفُس الناس ما يرتقي إلى الفَلَك، وهو مدى الارتقاء، ومنها ما لا يبرح ثياب صاحبه عجزاً وخسّةً.

<sup>(••)</sup> أسقط البيت من طبعة بيروت.

<sup>(</sup>٦) صورة تشبيهية، بليغة إذ جعل المال الذي يحيط بصاحبه ويشغله بهمّ جمعه وتضخيمه، بالنقاب الذي يحيط بالوجه فلا ترى العينُ إلَّا ظلال الأشياء وجزئياتها.

فىلايَـفْخَـرْ بـصـيـرٌ عـنــد أعـمـى مَسلُسوا مَسن ظسنَّ أمسرَ السمسالِ سسهسلاً لعمرُكَ إنما النهبُ المفدِّي هم اكتسبوا لغيرهم فأمسى وصيغ شبابهم ذهبا أليست يُسمَنَّوْنَ السعادةَ وهُسيَ منهم وإنَّ خِـــزانـــة الآمـــالِ مــــلأى ومسن يسغستسرً بسالأقسوى يَسجِسذُهُ متى صاحَ الدجاجُ بشُعْلُسِانِ يبظئ الأغبنياء البفيقر ضغفأ ولا يَــخُــشَــونَ مــمــنْ جــاعَ بــأســاً ألم تكن السيفينة من حديد؟ إذا شَـمَخَتْ على الأمواج تعلو أمَا «لِلْعِلْم» سلطانٌ على مَنْ وما ذو العلم بين الناس إلا

فما غيرُ المصابِ سوى المصابِ أكانَ السهلُ إلَّا بالصعابِ؟ نـفـوسٌ لـم تـعــدُ بـعــدَ الـذهــابِ(١) عليهم الاختِسابُ بالاكتشابِ(٢) على الدينارِ زخرفةُ الشبابِ؟(\*) منالُ السماءِ في بحرِ السرابِ(٣) لمن تبلقاهُ مهزولَ البجراب(٤) كنصل السيف يُغمدُ في الرقابِ فــلــيــسَ ســواهُ مــن داع مُــجــابِ<sup>(ه)</sup> وكم من حيَّةٍ تحتَّ الحرابِ وليسسَ أضرَّ من جوع الذَّابِ فَمَالِلماء يَخُرِقُها بنابٍ؟ فمابعدُ العلوُّ سوى انقلابِ يرى أنَّ الفضائلَ في الخلابِ؟(٦) كَمَنْ كَبَحَ البهيمةَ لاحتلابِ

<sup>(</sup>١) لعُمركَ: قَسَمٌ عربي شعري قديم، بمعنى: أقسم بعُمرك وحياتك. والذهبُ الحقيقي ليس المعدن الأصفر البراق، بل هو النفس بجسدها وروحها وما تمثله من مُثل عليا وقيم إنسانية. فإنْ ذهبت هذه، لا تعود ولا تُعوَّض.

 <sup>(</sup>۲) اكتسبوا: جاهدوا واجتهدوا ليجنوا الأموال والفوائد لغيرهم، فكأنما كسبهُم، وبالله عليهم وكآبة.

<sup>(\*)</sup> ما ينقضي عجب الناس من هذا الذهب، ولا ينقضي (إلَّا إذا فضلوا على الدينار شيئاً آخر).

 <sup>(</sup>٣) صورة تشبيهية أخرى من رائع تصويره. . يتوقعون السعادة ويحسبونها في متناول أيديهم، وهي
 كالماء الذي يتراءى للمسافر في الصحراء فوق الرمال، كالماء المتلألئ تحت الشمس.

 <sup>(</sup>٤) الجرابُ: الوعاء يحفظ فيه الزاد ونحوه. استعار للآمال «خزانة» لتتسع أكثر ما يمكن من الأحلام والتمنيات. وكلما كان المؤمّل فقيراً، ضعيف الجانب، كثرت آماله.. معادلة جدُّ معقولة في نطاق الحياة الاجتماعية.

<sup>(</sup>٥) الثعلبان: ذكر الثعالب.

<sup>(</sup>٦) الخلابُ (بالكسر) مصدر [خلَبَ]: خدعَ واحتالَ. 'ي ليس للعلم سلطان على أصحاب الحيل والمداهنة..

ينظالُ بها ينمسارسُنها شقيّاً وكم بسينَ النظروبِ وذي شجونٍ أرى العلماء إذيَ شُقونَ فينا أرى العلماء إذيَ شُقونَ فينا كس بُنُ ومن أخذَ العلومَ بغير خُلْقِ وما معنى الخضابِ وأنتَ تدري وما معنى الخضابِ وأنتَ تدري إذا الأخلاقُ بعد العلم ساءتُ ولولا البعلمُ لم تَسْكُنُ نفوسٌ ولولا البعلمُ لم تَسْكُنُ نفوسٌ ولولا البينُ، كانتُ كلُ نفسسٍ ولولا البينُ، كانتُ كلُ نفسسٍ ولولا البينَ البدينَ والأرواحَ فيينا البدينَ والأرواحَ فيينا ومسن ذا رأيتُ البدينَ والأرواحَ فيينا ومسن ذا ويجد ذمن ينشاءُ فربٌ قشرٍ وما ظَمَني وفي جنبينَ نهرٌ وما ظَمَني وفي جنبينَ نهرٌ وما ظَمَني وفي جنبينَ نهرٌ وما قَدْرِ ومَدْرُ وما قَدْرِ وما قَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرِ ومَدْرِ ومَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرِ ومَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرِ ومَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرِ ومَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرِ ومَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرُ وما قَدْرُ ومَدْرُ وما قَدْرُ ومَدْرُ وما قَدْرُ ومَدْرُ وما قَدْرُ وم

وحالبُسها يُحتَّعُ بالوطابِ(۱) إذا أبصرتَ كلاً في اضطرابِ(۲) نعيماً كامناً تحتَ العذابِ تذوبُ ليغتَدِي حُلُو السرابِ تذوبُ ليغتَدِي حُلُو السرابِ ققد وجدَ الجمالَ بغيرِ سَابي (۱) فقد وجدَ الجمالَ بغيرِ سَابي (۱) بأن العيبَ من تحتِ الخضابِ (٤) فكلُ الجهلِ في افعصلٍ وبابٍ على غَيَّ الحياةِ إلى الصوابِ (٥) كمثلِ الوحشِ تسكنُ للوثابِ (١) كمثلِ الوحشِ تسكنُ للوثابِ (٢) كما صَحِبَ الغريبُ أخا اغترابِ (٧) رأى راحاً تُصَبُّ بلا حَبابِ؟ (٨) يكسونُ وراءهُ عُنجُبُ اللبابِ (٩) يكسونُ وراءهُ عُنجُبُ اللبابِ (٩) أخو الأسفارِ عن طُرقِ المآبِ (١٠)؟ تدفَّقَ بين قلبي والحجابِ

<sup>000</sup> 

<sup>(</sup>١) الوطاب، ج: وَطُب، وهو سقاء اللبن. أي ليس لحالب الشاة من الخير والمتعة إلّا الحَلْب ومَلْءُ الوطاب.

 <sup>(</sup>٢) الطروب، الذي يطربُ للغناء والسماع . . ولا فرق بينه وبين المثقل بالأحزان، كلاهما مصاب باضطراب، أي اهتزاز بين .

 <sup>(</sup>٣) السابي: الآسِرُ. والسَّبْيُ: الأَسْرُ. شبَّه الخُلْقَ، للعالِم بقوة الأَسْر تصدر عن المشهد الجميل.
 فإذا خلا العلْمُ من الخُلق، افتقر إلى أهم ما يُمتع ويفيد.

<sup>(</sup>٤) الخضابُ: الصُّبغ الذي يُخْضَب به، من حِنَّاءٍ وغيره.

<sup>(</sup>٥) غيُّ الحياة: ضلالها وفتنتُها.

<sup>(</sup>٦) أراد: تسكن للوثوب على الفريسة. والسكون، هنا: التربُّص، والتحفُّرُ والاستعداد. وقد استخدم مصدر (وثاب) للقافية الشعرية، والصواب: الوثوبُ، والوثبُ، والوثبُ، والوثبُ.

 <sup>(</sup>٧) شبه مرافقة الدين للروح والنفس، في أيامنا، بمرافقة الغريب للغريب. أي سيبقى الاثنان غريبين في واقعهما.

<sup>(</sup>٨) الراح: الخمر. والحبابُ: الفقاقيع التي تحدث عند انسكاب الخمر أو الماء، في الإناء.

<sup>(</sup>٩) ربِ قَشْر، يفضي إلى لَبُّ مُعْجِب.

<sup>(</sup>١٠)المآبُ، الرجوع..

#### وقال ليتلوها تلميذ أتم الدراسة في بعضِ مدارسِ الجمعيةِ الخيريةِ الإِسلاميةِ: [من الوافر]

وأنواع العلوم لها بحارُ (۱)

شهي معارفي فيو شمارُ

كمثل الليل فانشق النهارُ

وكسلُ فستى رأى عجباً يَحارُ

مُصَغُرة ونحن إذا صغارُ

كنورِ الشمس يحجبُه الغبارُ
ضللتُ وليس في بحري مَنارُ

كما نالوا وإما حيثُ صاروا

تعزّ على يدي الهممُ الكبارُ

تُقيدُ ذني الممنازلُ والديارُ

تلقيد المناني فذلك لي قرارُ (۱)

ولكن المنازم الدارِ عارُ (۱)

إذا لم ينفلق عنها المحار (١٤)

أرى عسقسلي كسساقسية تُسلارُ ولي فكرٌ كبسستانِ نسضيرِ تسناولتُ العلومَ وكانَ جهلي ولاحَ لي الورى شيئاً عجيباً فسما الدنيا كما كنا نراها وإنَّ الجهلي ليستُسر كلَّ حسننِ وإنَّ الجهلل يستُسر كلَّ حسننِ أرى لي موقفاً حرجاً كانسي سَأَفعلُ فغلَ أجدادي فيامًا وما أنا بالصغير العقلِ حتى ولا أنا بالضعيفِ القلبِ حتى سأضربُ في السبلادِ فايُّ فيجُ ولا عارٌ على الساعي لمجددٍ وما قَسدُرُ السلاّلِسئ وهي درَّ وما قَسدُرُ السلاّلِي وما قَسمُ اللّه الل

000

وقال: وتلاها تلميذ صغيرُ السنُّ جداً:

[وهي من الرجز]

<sup>(</sup>۱) جعل الساقية تدار، ولا نفهم كيف تدور أو تدار؟ إلّا إذا كانت ترمز إلى الناعورة في مجرى مائى غزير شديد التدفق.

<sup>(</sup>٢) الفَجْ: الطّريق الواسع. وفي القرآن الكريم، من سورة الحجّ قوله تعالى: ﴿وعلى كُلِّ ضامرٍ يأتين مِن كُلُّ فَجُ عَميقٍ﴾ الآية ٢٧. أي من كل السبل والشعاب. و(ضَربَ في البلاد) طاف وساحَ.

 <sup>(</sup>٣) التزام الدار: كناية عن الاسترخاء، والتواكل، وانعدام السعي والجهاد في سبيل الله وتأمين لقمة العش..

<sup>(</sup>٤) المحار: الصدّف الذي يحتوي على اللؤلؤ. واحده مَحارَة. وانفلقَ المحارُ: انشق إلى نصفين.

فانقلبت في الأرجلِ الرؤوسُ وخُرِّبَ العقلُ بها والكِيسُ<sup>(۱)</sup> فجُلُهم بينَ الوريٰ بَشيسُ النصحُ يا قومي هوَ النفيسُ والغَيُّ تعمىٰ عندهُ النفوسُ فبَصَّرُوها فالهدى مَطْموسُ وقد ضَرَبْنا مثَلاً فقيسوا

000

وقال في علماء ينفعونَ الناسَ، ويؤدي بهمُ العلمُ إلى الجحودِ، فيَضلُون ضلالاً بعيداً:

[من الوافر]
أكُفُهُمُ على حَجَرٍ صَلودِ (٢)
صفوفُ الحارسيينَ من الجنودِ
يَجُرُّ به الذّكاءُ إلى الجُحودِ (٣)
كمرمى الباصراتِ إلى حدودِ (٤)
كساهُ من الصدا شِبهُ الغُمودِ (٥)
وبعضُ الجهلِ بالعلماءِ يُودي (١)
فقد وجدوا «المحطة» في اللحودِ

مشى الجهالُ في طينٍ ولكن كما يمشى الجهانُ وعن يديهِ وكم م العالِمين أخي ذكاء أرى للعقلِ حداً في التسامي وإنَّ السيف إن لم يُلْفِ غِمْداً وكلُّ تطرفِ العلماءِ جَهلٌ إذا انحرف «القطارُ» براكبيه وسيّانِ: البصيرُ وكلُّ أعمَى

<sup>(</sup>١) الكيس: كيس النقود.

<sup>(</sup>٢) الحجر الصلود، الشديد الصلابة.. وزن مبالغة من: الصَّلْد، الصلب.

 <sup>(</sup>٣) وردت في الأصل: «وكم من العالمين» فحذفنا (النون) من «من» فاستقام البيت. والجُحودُ:
 النكران والرفضُ، وهو خاص بنكران النعم والخيرات.

<sup>(</sup>٤) لا ندري لمَ جعل حدَّة النظر، في النساء؟ أيكون ذلك مرجعه «زرقاء اليمامة» المرأة العربية القديمة التي كانت ترى الأشياء على مسيرة ثلاثة أيام؟ (مجمع الأمثال، للميداني جـ ١/ ١١٤).

<sup>(</sup>٥) الصدا، مخفف (الصدأ) بالهمز. وهو طبقة الحديد المهترثة بفعل أوكسجين الهواء ورطوبته.

<sup>(</sup>٦) (يودي): مخفف (يؤدي) إلى التهلكة.

<sup>(</sup>٧) رمى الشاعر من وراء ذلك كله، إلى الابتعاد عن جوهر الأشياء ومنطلقها وغاياتها، بحيث يضلُّ =

## وهذه شذراتٌ من الحكمةِ الحقناها بهذا البابِ

#### قال في أماني القلب ووجوب الإيمان برحمة اللَّه:

[من السريع]
ومَنْ يَوْمُلْ قَلْبَهُ يَنْعُلَتِ (۱)
من رحمة اللَّهِ ولا تحنقي (۲)
يُحقِّقِ النظنَّ، ففيما بقي (۳)
يهوي إلى القاع وذا يسرتقي (٤)

تَعطَّق القلبُ بآمالِه يا نفسُ بعضَ اليأسِ لا تقنطي إن كانَ ما مرَّ من العمرِ لم والناسُ في الدنيا دلاءً فذا

**0 0 0** 

#### وقال في مثله :

[من مجزوء الرجز]
ما أفسدت لي يسدُهُ
يسعرفَ قسدُري غسدُهُ
يَا فَهُ اللّٰهِ عُلَامُهُ

لا أعسذِلُ السدهسرَ عسلسى يسسُسوونسي السيسومَ لسكسي كسالسذهسبِ الإبسريسز مَسنُ

**000** 

## وقال في المنازل الخدَّاعة التي يَرْقَى إليها الناس:

[من السريع] فهم مَع الفاتع في كل باب للسخب كي يستمطروه السّحاب أعناق من يرمُونه في التُّرابُ(٥)

لا تسعدر بسالسناس فسيسما تسرى رأيتُ هسم يُسعُسلُون قَسدْرَ السفستى ومسا اعسسلى السمسيُّتُ مسن عِسزَة

000

الباحث المتأمل في حقيقة الوجود وخالقه، عن جادة الحقيقة، فيتيه ويستعصي عليه الرجوع إلى
 ما كان عليه قبل التوغل والاستطراد، فيتساوى بذلك مع الأعمى الذي يخرج عن جادة سيره
 إلى تشعبات ودروب لا يعرفها ولا قرار له معها.

<sup>(</sup>١) أُمَّلُ قَلْبَهُ، جعلَه يَخْفَقُ بكثيرٌ من الأماني والوعود البرَّافة.

<sup>(</sup>٢) أي: يا نفس إن أصابك بعضُ اليأس، فابقَيْ مؤمّلةً رحمة اللَّه التي وسعتْ كلُّ شيء.

<sup>(</sup>٣) حقه أن يقول: ففي ما. أي في الذي بقي، من العمر والحياة.

<sup>(</sup>٤) الدلاء، ج، دلو.

 <sup>(</sup>٥) يمكن النظر إلى البيتين الأخيرين كوحدة في المعنى والصورة. فقد شبّه الذي يُعْلَى من قدره إلى
 السحاب بقصد الإفادة من غيثه، بالميّت الذي يرفع على الأكتاف ليوارى في التراب.

#### وقال في وحشانية الإنسان:

فاختش النضعيف وإن لا

#### [من المجتث]

إنَّ الأنب الله وحسوش وإنه الاسم نا الاسم ناسُ (١)

تَـــخَــاتُــــــُ وذِحــــامُ وقَـــــــــــوة ومِـــــرَاسُ (٢) نَ ، كه مسن السفيعيف بساسُ

والسمساء ألسيَسنُ شسيء (م) لسسك لليسداسُ

#### وقال في من يعمل لدنياه والآخرة له بالمرصاد:

#### [من مجزوء المتقارب]

لك، السساحبُ الأعروجُ (٢) فسمسا غيرره الأحسوج (٥) نفسوسٌ بسها أحسر جُسوا يسحسارُ بسه السمُسذَلِسجُ (٦) وأكف المسائدة تُسنسسجُ! طعامُ لكَ لَا يَسْنُ ضَهِ يَـــدومُ مــــــــى يــــــأرَجُ (٧) أقــــلُ الأعــــادي أذى ولسلمسرء بسيسن الأنسا ومسين يُستغسنَ عسن غسيسرهِ وأعبيدي أعسادي السورى وذا عسالَسة مُسظَلِسة فسيسا مَسنُ سَسعَسيٰ لسلدنسا طَهِ بِهِ خُهِ تَ ول كه بنَّه مها حسيساتُسكَ كسالسطُ يسب لا

<sup>(</sup>١) نَسب الوحشية إلى الإنسان بحكم تكوينه المشابه تماماً لتكوين الوحوش من الحيوان، ولكن التسمية هي الإنسان، ولم يقصد بها التحقير والإهانة.. ألم يقل جلُّ جلالُه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلُّ دِابَّةِ مِنْ مَاءً فَمِنْهِم مَنْ يَمْشِي على بَطْنِه ومنهم من يمشي على رجْلَيْن ومنهم من يمشي على أَرْبَع﴾؟ الآية ٤٥ من سورة النور .

<sup>(</sup>٢) المِراسُ: شدَّةُ الصبر والقوة في التعامل مع الأشياء. والتخاتلُ والمخاتَلةُ: المخادعة.

<sup>(</sup>٣) الأعادي، جمع الأعداء، التي هي جمع عَدُوّ. أقلُّ الأعادي أذّى، ذلك الصديق السيّع في سلوكه وسيرته. وخلاصة المعنى «ليس أشد للمرء، من الصاحب الأعوج، فما يستقيم أمرٌ صاحبه قط. وهو مع ذلك أخف بليَّةً على الإنسان من نفسه».

<sup>(</sup>٤) يفرج: يتَّسع وينكشف.

 <sup>(</sup>٥) لا يستطيع أحد الاستغناء عن أحد. الناس متكاملون في المنفعة والخدمات، واحد بالآخر أو مع الآخر.

<sup>(</sup>٦) المُذلج، الداخلُ في الليل من أوله، أو آخره.

<sup>(</sup>٧) يأرجُ: يفوحُ عطرُه. ﴿ وحياةُ المرم كالطيب، كلما أرج، أي فاحث رائحته فنيّ، لأنّ أرجه من المادة الذاهبة منه في الهواء. وقد قيل إن حبَّة المسك تبقى سنتين لا تنقطع رائحتُها من الموضع =

وكـــم نَـــفَـــسِ فـــي الـــهــوا بــنــفــسِ الــفــتــى يَــخــرجُ • • •

#### وقال ناصحاً ومُحذِّراً من مغبَّة الشهوات والدسائس:

[من مجزوء الكامل]

أنْ تَصطفي عُدَّالَها(۱) فاطلب لتلك رجالَها وقَت اليمين شمالَها ته بُ النفوس كمالَها(\*) د فموتُها أخيالَها(۲) تيك واحذرنَّ فِعالَها ر وقد تسرى أعسالَها لا يطيف خيالَها

يا طالب العليا احترس إن الأمسور رجساله ها والسرة من والسرة من والسرة من والسرة من والسرة من والسرة من والسنة أمسورك فسي السفوا واخش السدسانس من عدا تسجد السفائل كالحجا والسماء يُلطفي النارَ لكن والسماء يُلطفي النارَ لكن

#### وقال في تخيرِ الأصحابِ وتبيُّن مواقعهم:

[من مجزوء المحامل]

دِ لأجـل مَــهـواةِ الــهـبوطِ
طاً حيانَ تُـوخذُ بالـشروطِ
ب فـكـم لآلِ فــي الــسموطِ(٤)

لا تَسرُقَ مَسذُرَجَسة السسعسو واجعسلُ عُسلاكَ عسلسسكَ شَسرُ واست فُسدِ مسن خَسرزِ السصّحَسا

الذي تكون فيه، ولا ينقص من وزنها مع ذلك شيء. ومثلها بعض الناس الذين يتطاول عليهم
 الأمد، ومصيرُ الكلُّ إلى الفناء».

 <sup>(</sup>١) العُذَّال، ج عاذِل وعَذُول: اللُّوَّام المُعَاتِبون. أي احترس من اختيار الحَسَدة الغيورين لما تبتغي
 من عُلاً ورفعة.

 <sup>(\*)</sup> إنَّ من لا يسعى إلى غاية، لا يصل إلى شيء، والعمر أضيق من أن يُبذِّر فيه. فمن لم تكن له
 غاية يطلبُها من هذه الحياة، فذاك الذي إن عاش لا يُعتنى به، وإن مات لم تحزن عليه أقاربُهُ.

<sup>(</sup>٢) «أَمِتْ أمورَك في الفؤاد»: إكظِمْ غيظَك والْجُمْ شهواتك، فهو أزكى للنفس وأسلمُ لها.

<sup>(</sup>٣) جاء في الطبعة المصرية أن هذا البيت أول ما نُظم من القصيدة، التي قيلت بمناسبة مرور الشاعر وبعض أصحابه بنهر انعكست عليه أشعة المصابيح الليلية، ثم تتالت الأبيات، ليجعل البيت الأول، آخرَها..

 <sup>(</sup>٤) لم نتبين معنى كلمة «استفد» ولا طبيعتها. لعلها مصحفة عن كلمة أخرى. . والسموط، مفردها سمط، وهو عقد من الخرز ونحوه. أي لا تحسب عقود الخرز خالية من جواهر أو لآلئ =

صغرت تسراها في السطوط بسيساً فأهون بالخيسوط (\*)

#### وقال في موافقة الأمور بعضها لبعض:

[من المجتث]
وعسنسدي السدهسرُ حسرُبُ
إذَّ السسوابس تَسكُسبُسو(۱)
تُسصادِفِ السريسحَ تَسخُسبُسو
يسقع عملى السلّيينِ يَسنبُسو(۲)
يُسوَفِّسقِ السلّسةُ صَسعُسبُ
مسن لسي بسريسح تسهسبُ؟

ل خيسري الدهسر سيلم وقد عَييت بسَغيبي وكسل نَسادٍ إذا لسم وكسل عَسضبٍ إذا لسم وكسل مَسفه لِإذا لسم وكسل سَها إذا لسم هسذا شراعي ولسكن

#### وقال في مثله:

يا مَنْ سعَى لِعِناهُ إنْ لسم يسكسنْ لسكَ حسظٌ أنَّسى تُسطَساوِلُ مَسن طسا تَصَبِّتَ فحُدك لسكنَ

وعسادَ بَسغسدُ فسقسيسرا كسانَ السيسسيرُ عَسسيسرا لَ إِنْ خُسلِسةُ تَ قَسصسِسِ الْ<sup>(٣)</sup>

[من المجتث]

ســـواكَ ذادَ الـــطـــيــورا(١٤)

#### **000**

## قال في كيفية التعامل مع السفيه:

[من مجزوء الوافر] وأصـــــغـــــيــــتُ لـــــهُ أُذُنـــــــــ

كففسفستُ يسدي عسن السشررُ

وأحجار أخرى؛ فكم حوت بعض العقود جواهر نفيسة خارج نطاق الخرز، وهكذا الصحاب؛
 بينهم ما يشبه الخرز، وبينهم من هو أغلى من اللؤلؤ.

<sup>(\*)</sup> العنكبوت تبني بيتها لتتَّقي به، ولكن النسيم الخفيف يحملها وما بَنتْ. وإنما الصاحبُ يدّ لا تَنفَعُه إذا كانت شلّاء، وكلما صغرت النفسُ نزلتْ إلى معاشرة السفلة، كالسفينة التي ضَرَبها مثلاً.

<sup>(</sup>١) السوابق، ج سابقة. وهي الجياد السريعة الأصيلة. ومع ذلك فقد تكبو في سيرها وتَغثُر....

<sup>(</sup>٢) العضب: السيف القاطع الذي لا يُنبو.

<sup>(</sup>٣) المطاولة: المنافسة والمغالبة في الطول.

<sup>(</sup>٤) ذادَ: حَمَى ودافَعَ.

سفيها كيف يَسنبذُني ولا بالمكرياخذني

لأعسلم إنْ نسب ذْتُ فستَسى فسلاب السمس خسرِ آخُسدُهُ

#### وقال في العلم والتجارب، ذخائرَ للمستقبل:

[من المتقارب]

به كسيد كسلٌ فستسى خساتسلٍ (١) ومن حادثِ السعامِ لسلسقسابسلِ (\*) فسمسا أنستَ وحسدَكَ بسالسعساقسلِ فسمم خدمُ السعسالِم السجساهسلِ (\*)

تَعلَّمُ منَ الخَتْلِ ما تستقى وخُذْ لمشيبكَ مكرَ الشبابِ وإن كانَ جُلُ الورى في جنون فكن عالِماً جاهلاً بينهم

#### وقال في تجنب اختبار الأصحاب:

[من مجزوء الرجز] فـــاتـــركُ لـــه مَــــُــظَـــرَهُ أردتَ أن تــــخــــبُـــرَهُ<sup>(۲)</sup> مَـــنُ هـــاجـــهُ عــــكِّـــرَهُ

أصب بسع ك لل مَن خَطَ را وأغ ض ب الصاحب إن ف ك ل ماء ك در

**O O** 

# وقال يشكو عَنتَ الأيام (في حديث جرى بينه وبين بعض أصحابه في ساعة هم ):

[من المجتث]

وشرَّدَ الـــحــزنُ نـــومـــي رربـــرن نـــومـــي (۳)

قد أت حبّ السهام قلبي وسامني عنت الدهب

<sup>(</sup>١) الختُلُ: الخِداع والمداورة.

<sup>(\*)</sup> قيل: أحمقُ ما يكون الشيخ، إذا عمل بظنَّه. والقابل: المقبل من الأعوام.

 <sup>(\*)</sup> تصرف محقق الطبعة البيروتية، فأبدل قول الشاعر: «جاهلاً بينهم» بقوله: «عاملاً بينهم» وأبدل: «فهم خدم العالم الجاهل» بـ فهم خدم العالم العاقل».

<sup>(</sup>٢) أصبح كل النَّاس وجوها وأشخاصاً مكتملين ، كلوحات الفن والجمال. وما ذلك إلَّا لفرط الغرور وحب الذات. فالويل لمن يقوم بنقدهم وتبيان عيوبهم، فقد يناله ما يشبه تعكير الماء المستنقع المكدّر...

<sup>(</sup>٣) سامني الدهرُ: أراني صنوف المعاناة.

وقد أرى السعسيش لكسن يسخسيفسني السناسُ بالسمو وكسيف يسخسسي السمنايسا

إلى لسقسا السلّبهِ صدومسي<sup>(۱)</sup> ت مسا عسلسى السنساسِ لسومسي مسسن مسساتَ فسسي كسسلٌ يسسومِ؟

#### 000

#### وقال في صداقات المصالح وقساوة القلوب:

[من الوافر]
وها أنه لست أعرف مَن مُعِيني!
تُسحرٌ كه ن أنسف الله السحويين فِسرادَ السروحِ من وجسهِ السمنونِ ويها ويهلَ السفيسيرِ من السديونِ (٢) فيانَ السخيميرَ قيد سُدَّتْ بيطيين (\*)

نسسناتُ ولسستُ أعرفُ لي عَدُواً كسأَن النساسَ ليسسَ لهسم قسلوبٌ إذا مسا أبسصسروا ذا السهسمٌ فَسرُّوا وأكشرُ مسن تسساحبهم ديسونٌ دعِ السدنسيسا تُسرَفُسعُ كسلُ وغسدٍ

#### 0 0 0

#### وقال في مغبة جهل الناس بما تنطوي عليه نفوسُهم الشرّيرة: [من مجزوء الوافر]

دَع و الله و ال

<sup>(</sup>١) العيش، هنا، كناية عن البحبوحة والتنعُّم .. والصومُ: الصبرُ والترقب.

 <sup>(</sup>٢) رمز إلى ما يقوم به الأصحاب من حسن معاملة ومجاملة، بديون مستحقة على صاحبها. فإذا تأخر عن سدادها، بالتودد والمصانعة المماثلين، انقلبوا عليه، وطالبوه بمستحقاتهم.

<sup>(\*)</sup> يُختَمُ دَنَّ الْخَمْرِ بِالطَيْنِ، إِذَا تَرَكَتْ فيه لتختمر، فيعلوها. وهي أكرم جوهراً. وكذلك شأن الزمن في الأغبياء.

<sup>(</sup>٣) هذا البيت، على بساطته ووضوحه، ينطوي على حقيقة بالغة الأهمية، وهي أن الإنسان حدوً ما يجهل. فإن العلم لا يقف عند حدود العلوم العقلية والنقلية وغير ذلك من مسائل الفكر والمعرفة: بل أهم من ذلك، معرفة طبائع الناس وما يضمرون من نوازع شريرة وأساليب الدهاء والغدر والاستغلال، وهذا لا يوجد في بطون الكتب، بل في التعامل المباشر والاختبار الطويل.

#### وقال في مفعول الهموم:

[من المتقارب]
لقد أنحل الهم جسمي فهل ليذا الجسم من هَمَّهِ مخرَجُ؟
ولم تك تُسقِمُني المحادثات ولاكنت قبل بهما أُزعَجُ
إذا طبخ الدهر جسم امرئ بنار سوى الهم لا يستضج

#### وقال في سمو جنون العقل على وضاعة التفكير المادي:

[من السريع]

يُسَفَّدُرُ السهِمُ لسمسن يَسعقلونُ
للذا ترى السعقلَ غَدا في البطونُ
عقلٌ، وهم مِن عقلهم في جنونُ
ليست إذا لم يَعُرِفوا، يَعُرفونُ!(١)

قسالوا جسنون، قسلت: إي والذي انسقسلب السدهر بسابسنسائي جسنسونسنسا مسا دام فسي رأسسنسا ومساعسلس السناس بسا

#### وقال في ضياع القيم بين الناس:

يُسعَسزِّي السنساسُ بسعسضَسهمُ فسسذاك طُسسوي وهسسذا سسو يسمسيسنَ السلسهِ لسوعسقَسلوا

[من مجزوء الوافر] ولا يُسخبديسهم شيًا(٢) ف يسطسويسم السردى طسيئا لسعارًى السميّات السحيّا(٣)

<sup>(</sup>۱) حقيقة ملموسة هي أنّ التفكير ما دام يصدر عن الرأس، فهو دليل عافية عقلية حتى لو نَحا نحواً غريباً... ولكنه عندما يصدر عن جَشَع البطن وخسّة الشهوات، فهو الشيء المريب.. وما على الناس أن يبحثوا عن حلول مشكلاتهم، بقدر ما عليهم معرفة ما هم فيه من علم ودراية. وهذا اختصار لقول المفسرين المأثور: "إنّ "لا أذري» لَمِن العلم»!

<sup>(</sup>٢) الا يجديهم شياً ، أي لا يُجْديهم ذلك شيئاً.

 <sup>(</sup>٣) يبلغ الرافعي هنا ذروة معاناته من الناس، وسخفهم وضلالهم، لدرجة أن العزاء الذي يقدمونه في الأموات، أجدر بهم أن يقدموه لأنفسهم التي ضاعت معها كل القيم.

\_\_\_\_ الباب الثاني

## في النسائيات

قال في المرأة الأديبة الجميلة، وتفضيل المحافظة على طبيعتها، ومهمتها التربوية الأولى، على سائر المهام الاجتماعية والفنية: [م: اله

تهام الاجتماعية والفنية . [من الطويل] وخـطُـكِ فــى كــلــتــا يــديـــهِ خِــضـــابُ

ف لا بدع في أن السيراع شهابُ جراحَ السلواتي ما لهنَّ قِرابُ<sup>(1)</sup> وإن لم يكن فيما يمجُ شرابُ<sup>(۲)</sup> وما السحرُ إلا مقلةً وكتابُ وهذا فؤاذ طاهرٌ وشبابُ<sup>(۳)</sup> وتحتَ جناحيها يطيرُ غرابُ<sup>(٤)</sup> وفيهِ تباشيرُ الصباح عتابُ<sup>(٥)</sup>

كأن سبطور الخط فيمه ضباب

كـأن الـتـمـاعَ الأفيق مـنـه صـوابُ<sup>(٦)</sup>

مبدادُكِ في شغر الرمانِ رُضابُ وكَفُّكِ مشلُ البدرِ قد لاح نصفُهُ كلحظكِ أو أمضى وإنْ كانَ آسياً يمجُّ كمثلِ الشهدِ مَجَّتُهُ نخلةً ويكتبُ ما يحكي العيونَ ملاحةً فدونكِ عيني فاستمدي سوادَها أرى الكفَّ من فوقِ اليراع حمامةً كأنَّ أديمَ الليلِ طرسٌ كتببتِهِ كأنَّ حبينَ الفجرِ كانَ صحيفةً كأنَّ وميضَ البرقِ معنى قدحتهِ

 <sup>(</sup>١) الآسي، الطبيب المعالج. وهو كل من يأسو لغيره، ويداويه ويخفف من أحزانه، والقراب: غمد السيف.

<sup>(</sup>٢) يمج الشهد، يلفظ العَسَل.

 <sup>(</sup>٣) استمدي سوادها: السّواد، هو بؤبؤ العين وإنسائها، أي إن احتجتِ لعين بصيرة، فدونكِ عيني،
 وكذلك قلبي الطاهر وطاقاتي الشبابية العامرة.

<sup>(</sup>٤) كتّى بالغراب عن السطور المسوّدة بالحبر الأسود، تخطُّ به آيات الأدب والفن الجميل، ولكنه لم يوفق بصورة الغراب الذي يرمز عادة إلى التشاؤم.

 <sup>(</sup>٥) الطرس، القرطاس الذي يكتب عليه، وهو أبيض اللون. وقد شبّه الحبر الذي خطّت به كتابها،
 بأديم الليل، وما سطّرته من عتاب، بتباشير الصباح.

<sup>(</sup>٦) تهالك الرافعي على التشبيه، لدرجة تحول الكلام عنده، والوصف، والإشادة الفئية الجمالية، إلى التكلف في مطاردة التشبيه كيفما كان، من دون تمييز بين لحمة النص وعضويته التأليفية من جهة، وتراكم الصيغ المجازية بعضها فوق بعض، من جهة ثانية.

كانىك إمّا تنظري في كسابة أراك تُرجُين الذي لسب أهلك أراك تُرجُين الذي لسب أهلك كفى الزهر ما تندى به راحة الصّبا وما أحمق الشاة استغرّث بظلفها فحسبُك نُبلاً قالة الناس: أنجبت! للك القلسبُ من زوج وولد ووالد ولم تُخلقي إلّا نعيماً لبائس دَعي عنكِ قوماً زاحمَتْهم نساؤهم تساووا فهذا بينهم مشل هذه وما عجبي أنّ النساء تسرجلت

ذَكاءُ، وأوراقُ المكتابِ سَحابُ (۱) وما كلُّ عِلْم إسرةٌ وشيسابُ (۲) وهل للندى بين السيولِ حسابُ (۳)؟ إذا حسبتُ أن السياة ذتابُ! وحَسْبُكِ فخراً أن يصونكِ بابُ (٤) وملكُ جميعِ العالمينَ رقابُ فمَن ذا رأى أن النعيم عذاب؟ (٥) فكانوا كما حَفَّ الشرابَ ذبابُ (١) وسيَّانِ معنى يافع وكعابُ (٧)

#### 000

# وقال تحسُّراً على انهماك النساء بمواكبة «الموضة» النسائية السائدة في عصره، ما بين أثواب قصيرة ضيقة وواسعة ذيليّة:

[من السريع] مَـنُ سَـرقَ الـديـبـاجَ فـي حـبُـس<sup>(٩)</sup>؟

ما بالُ هذا الجسمِ يا فتنتي؟

<sup>(</sup>۱) تشبيه تقليدي، لا حرارة فيه. فهي كالشمس (ذكاء) عندما تُقبل على القراءة. وأوراق الكتاب، كالسحب التي تحتجِبُ الشمسُ دونها. وهكذا نرى الشاعر لم يؤلف بين عناصر التشبيه لتصبح كياناً فنياً قائماً بذاته، بل ساق العناصر سوقاً، فبقيت متلاصقة، كلَّ في خانته وإطاره.

<sup>(</sup>٢) تراه يدعوها لتعلم مهنة التدبير المنزلي مثل العلوم والآداب، فتفشلُ بنَّاحية وتنجح بناحية؟؟

 <sup>(</sup>٣) تأخذ الصورة الاجتماعية التي يتمناها الشاعر لهذه المرأة الأديبة، بالوضوح شيئاً فشيئاً. فهو يدعوها إلى إتقان ما خُلقتْ له ألا وهو الإيناس والسكينة، مشبها إياها بصورة ضمنيّة، بالندى الذي يرشح به الهواء العليل الباكر.

<sup>(</sup>٤) رمز إلى بيت الزوجية الحاصَن الوافي، ببابه الذي يعد أهم مستلزماته.

<sup>(</sup>٥) البائس، صفة للزوج الذي لا يعرف طعم الحياة والسعادة الحقيقية، إلا بزوجة صالحة تتمتع بجمال الصورة والسلوك.

 <sup>(</sup>٦) في البيت تعريض كنائي بالنساء المتحررات المتفلّتات من كل قيد والتزام أخلاقي واجتماعي؟
 فشبههنّ بالذباب الذي يطير حيث يشاء حاملاً آثار أقذاره معه.

 <sup>(</sup>٧) اليافع: مَن شارف الاحتلام، وهو دون المراهق. والكعاب: مِن كَفَيتِ المرأةُ كُعوباً، فهي
 كَعابٌ، إذا نهد ثديها.

 <sup>(</sup>٨) تأنيث الرجال: تشبههم بالإناث. وهذا السلوك شائن في نظر الشاعر، الذي لا يرى بأساً في
ترجُل النساء، ما دام يرفع من قدرات المرأة ويزيد في الهمم الإنسانية.

<sup>(</sup>٩) الديباج: ثوبٌ، لَحمتُه وسَداهُ من الحرير. وهو أيضاً، من الوجه: حسْنُ البشرة.

وبعضه فسي كَسفَسنِ واسعِ لككلُّ شسيء حَسسنِ زينة والبدرُ في ديباجة يجتلى شريعة تَنسَخُ في يومسها ولو تريدُ الحسنَ أثوابُهُ أهانتِ الغادات أهلَ الهوى فاعيسنُ القوم وأذيالُها

وبعضه في ضيفة الرئمس وزينة الخصرة في الكائس وأنت في عُشر وفي خُمس (1) كل الذي قد شرعت أمس (٢) لبان نقص الحسن في الشمس (٣) وهن قد هن على نفسي (ه) المصلحة اللرش والكنس (٤)

#### 000

## وقال في امرأة حسناء أمام مرآتها، وما تداعى من ذلك، من صور ومشاهد مفعمة بالجودة والصدق:

[من الوافر]
وجسمي في هواها كالهلال (\*)
تولَّتُها الملائكُ بالصقال (\*)
وفي الطاووس طبعُ الإختيال (\*)

بدت قسمراً له حظي ليسالي ولاحث في السمراة فقل سماء ترقرق حُسنُها فيها فمالتُ

<sup>(</sup>١) أي عشر ما يجب لبسه، وكذلك الخمس، كناية عن التعرّي الجزئي في اللباس، وكناية عن عدم الاحتشام.

<sup>(</sup>٢) الشريعة هنا: الزئي والتقليد السائد.

<sup>(</sup>٣) يشير ههنا إلى الأثواب الطويلة التي اعتمدتها بعض النساء، في جدلية تناقضية مع فريق نسائي آخر يختار الأثواب الضيئقة، كما ألمح في البيت الأول. ويستند في دحضه لطول الثوب إلى جمال الشمس من دون كساء.

<sup>(\*) ﴿</sup>هَنَّ ۗ الأُولَى، ضمير، والثانيةُ فعل مُسْند إلى نون النسوة، من: هانَ يَهونُ هَوناً.

<sup>(</sup>٤) شبَّه بصورة غير مباشرة، الأثواب النسائية الطويلة، بمكانس الطرقات التي تكنيس التراب والغبار. وهو هزء صريح بهذا الزيِّ. ولا نفهم تماماً المراد من "أعين القوم" إلا المراقبة والتحسُّر.

 <sup>(</sup>٥) في صدر البيت ثقل بلاغي، في تشبيه حظه مع المرأة الجميلة، (بالليالي) بصيغة التنكير،
 جاعلاً «ليالي» خبر مبتدأ مصطنع، وحقه أي (الخبر) أن يأتي مُتِّماً للمعنى مجمّلاً، على أحسن ما يكون.

<sup>(</sup>٦) تشبيه تمثيلي رائع؛ جعل من الوجه الجميل البديع وهو قبالة المرآة، سماءً مجلوّة بأيدي الملائكة وأدواتهم التجميلية الخارقة . . ولا نعتقد بورود مثل هذه الصورة الفنية من قبل . . وفي صدر البيت خلل عروضي، يزول بتخفيف همزة «المرآة»، فنخرج بذلك عن أصل اللفظة وتركيبها .

 <sup>(</sup>٧) مالت: بمعنى التمايل خيلاة وعُجْباً. وفي العجز، تشبيه ضمني جميل، فهي كالطاووس اختيالاً
 ٧٧٠٠

وكانت كالغصونِ أصبن نهراً وكنت لها بسواحدة قتيلاً وكنت لها بسواحدة قتيلاً دعوها تَذرِ منها ما دَرَيْنا في منها ما دَرَيْنا في منها ما دَرَيْنا في منها مي رآتها إلا كتابٌ وما أتّه من محاسسها ولكن عساها صَدْقت ما أخبسروها في المنها ولكن في المنها وماذا وماذا في المنها وصفاء قالبي وماذا ويا حَظّي وحاجبَها ودهري ويا حَظّي وحاجبَها ودهري كانتي صرتُ مرآة للدهري

فداعبن العظّلال على الروّلالِ (۱) فكيف بها اثنتين على قتالي (۲) وتسنظر ما نَظَرنا من جمالِ يَسعُدُ لها جِسناياتِ الدلالِ يكونُ سجيسة مسرحُ المغزالِ بأنَّ الطيفَ يشمحُ بالوصالِ (۲) تحاولُ أن تُظفَّرَ بالخيالِ (٤) يُؤمَّلُ في (السما) غيرُ المحالِ ؟ (٥) وعصر طفولتي وخلوً بالي! وطُرَّتُها وعينيها وحالي! (٢) يرى فيها محاسنَهُ البوالي (٧)

<sup>(</sup>۱) لا يفتأ الشاعر ينكب على التشابيه، الواحد بعد الآخر، في تنوع كمّي ونوعي، بعضه آسر خالب وبعضه تقليدي سطحي.. وفي هذا البيت زاد من نسبة الجمال في رصد جمال حركية الغصون فوق مياه النهر الصافية كالزلال، مُضْفياً على الصورة جرساً موسيقياً في مجانسة (الظلال والزلال) وهو من توفيقات الشاعر التصويرية.

<sup>(</sup>٢) الواحدة، هي صورتها الطبيعية المستقلة. والثانية: صورتها المنعكسة في المرآة.

<sup>(</sup>٣) يتوغل الشاعر، في تصوير الجمال ويلتفت إلى واقعه حِياله؛ فإذا هو مُوصول الشوق والعاطفة نحو هذا الوجه البديع، فلم يعد وجهها في المرآة، الصورة المنعكسة، بل أضحى خيالاً يطوف في مخيلة الشاعر وتأملاته.

<sup>(</sup>٤) في البيت اختلال عروضي سببه «المرآة» بمد الهمزة، ولا يستقيم إلّا بحذف المدّة كلها. . وقوله: «تحاول أن تظفّر» شرح عقلاني للمشهد، حطَّ كثيراً من قدر الصورة البديعة التي رسمها الشاعر حتى الآن، للمرأة الجميلة إزاء مرآتها.

 <sup>(</sup>۵) قوله هذا يُتمّم ما أخذ به من تشبيه وجهها بالسماء، في مطلع القصيدة. أي يكفيها ما تخيلها فيه؛ فهو منتهى الأرب، لسيّدة الجمال في بلاد العرب.

 <sup>(</sup>٦) ينادي كل ما يحضره في هذه اللحظة الشعورية الموحية جامعاً عناصر وأشياء بعيدة، لكنها ماثلة في ضميره وذاكرته، محدثة أصداء جمالية عميقة الغور.

<sup>(</sup>٧) جَميلٌ من الشاعر أن يقلب الصورة، فيُصْبح هو، مرآة ثانية للدهر، يراجع فيها \_ أي الدهر \_ مراحل غابرة من مواطن الجمال القديم التي مرّ بها الشاعر.. وهو التفات بديع، يزيد من جمال الشعر ومزاياه الفنّية.

[من الكامل]

فلم يسنطُر جَبيني قط إلا فديتُكِ، ساعة المرآة، طولي فما أحلى إذا وقفت إليها وبانت في الحُلي طريق سَبْقٍ وأعيا كفّها الشّعرُ اختلافاً ولاحث في لواحظِها سِمَاتٌ فلو نطَقت لنا المرآة عنها

تنفّس فيه بالهم العُضالِ (\*) أمدن ليسالي السطوالِ تُبالي بالجَمالِ ولا تُبالي (\*\*) لتستبق اليمين مع الشمالِ كما تَغيا الهداية بالضلالِ (۱) كما تجري المنية في النصالِ (۲) إذا قالت: تسارك ذو السجلالِ

#### 000

# وقال في حليّ النساء وأثر ذلك في نفوسهنّ :

رأتِ المِلاحُ على السماءِ كُواكباً ورأينَ نور الشمس يضحكُ في الضَّحى ورأينَ ها تبدو وتخربُ لاتني إني لَطَبُّ بالنساءِ وقد رأيد فلوَانَهنَ رأينَ عوداً قد تحلُّ وإذا غضِبنَ جعلنَ أسبابَ التَّوا

فيجعلْنَها فوقَ الصدورِ عقوداً فيلبسنَ منه أوجها وخدودا فيجعلنَ ذاكَ تواصلاً وصدودا<sup>(٣)</sup> تُ لهنَّ قلباً لا يزالُ حسودا<sup>(\*\*\*)</sup> ي بالشمارِ حسَدْنَ ذاك العودا صُل إصبعاً أو مِعْصَماً أو جيدا<sup>(3)</sup>

<sup>(\*)</sup> المعنى: كأنَّ دهره ذهبتْ محاسنُه (وإنما محاسِنُ الدهر أهلُه) وهو مرآة هذا الدهر. فكلما نظر في جبينه تفجّع على حسنه الزائل، فتنفَّس نَفَسَة الهمّ، فكانت في جبينه تجعداً؛ وهو إنما يكون من الهموم والأفكار.

<sup>(\*\*)</sup> هذه الكلمة من الكلام الجامع . فكل ما تفعله الحسناء ، وما لا تفعله ، يقالُ فيه : (تُبالي بالجمال ولا تبالي ) .

 <sup>(</sup>١) تشبيه تخييلي على نسبة عالية من التجريد، لكنه راق، حيث جمع بين سواد الشعر وحلكة الضلال من جهة، وبياض كفّها ويقين الهدى، من جهة ثانية، في صورة بيانيّة متناسقة.

 <sup>(</sup>۲) استخدم الشاعر التشبيه هنا، في ثوب كنائي، ألا وهو قوة نفاذ جمال العينين وسحرهما في الرائي، بمثل قوة النصل وهو يخترق الجسد زاهقاً فيه روح الحياة.

<sup>(</sup>٣) على الرغم من تقليدية الصور التشبيهية في الأبيات الثلاثة الأولى: من تشبيه عقود الحُليّ بالكواكب المضيئة، والوجوه والخدود بأنوار الشمس والضحى، والصد والتجاوب بغروب الشمس وإشراقها، فقد صاغها بأسلوب مونق، فيه من الصدق واللطف ما يجعلها \_ أي هذه الصور \_ كالجديدة المبتكرة. «ولا تني، أي لا تفتر ولا تغيا..

<sup>(\*\*\*)</sup> الطُّبُّ (بالفتح) الحاذق الماهر.

<sup>(</sup>٤) استخدم الإصبع والمعصم والجيد، مجازات لفظية مرسلة، ليدل على الخاتم والسُّوار والقلادة.

لي إن عدمن البدر كانت سُودا فهي الأسارى والحلي قيرودا وقلوبُهن على الحُليُ كذي الليا

#### **0 0 0**

# وقال يعرض للمرأة المصرية وواقعها المتردّي:

[من البسيط]
وأنت أنت، مضى أمس وحلَّ غدُ(۱)
إلَّا ويُـوْلـمه في عينه السرَّمدُ(۲)
إلا ويوجعه في قلبِ السحَمدُ(۲)
أليس يحملُ ما تَغلي به الكَبِدُ؟(۵)
ومن رجالِ أهانوها وما رَشَدوا
ولا محيشزَ إلا ذلكَ الحسسدُ
يستعبدُ الكلُّ حتى النهرُ والبلدُ
ولا بسلادٌ ولا أهسلُ ولا ولسدُ
غَيُّ النفوسِ وهذا الجهلُ والفندُ(٤)
وفي نواظرِ فلاحيهمُ وتَدُ(٥)
وفي نواظرِ فلاحيهمُ وتَدُ(٥)
به الليالي وفي أضلاعِكِ الحسدُ
به الليالي وفي أضلاعِكِ الحسدُ

لأَهلِهانكدُ ما مِشْلُهُ نكدُ (٧)

أتى عليكِ، وإن لم تشعري، الأمدُ فهبُكِ عيناً فما في الناسِ ذو نظرٍ وهبُكِ قلباً فما في الناسِ ذو نظرٍ وهبُكِ قلباً فما في الخَلْقِ من رجلٍ وهبُكِ من كَبدٍ في جَنْبِ صاحبها عجبتُ لامرأةٍ هانتُ وما اعتبرتُ كلاهما رجلٌ في الناسِ وامرأةٌ وكلُ ما حولهمْ في الذلّ، مثلُهمُ: وكلُ ما حولهمْ في الذلّ، مثلُهمُ: يابنتَ مصر ولا قومٌ تَعِزُ بهم زاغتُ عيونُ بني مصر وضلً بها فأنتِ في نظرِ الراقينَ سائمةُ وأنتِ بينهم في كلّ منزلةٍ وأنتِ بينهم في دالله الذي سَلفَتْ وما يحلن بيتا كانَ في رغيدٍ أولان والأسيادُ) جملتُها وما يحلن بيتا كانَ في رغيدٍ (فالسحرُ والزارُ والأسيادُ) جملتُها

<sup>(</sup>١) الأمَد: النهاية والغاية. أي بلغتِ منتهاك في قَدَرك ومصيرك اللذين سيشرحهما في طيات القصيدة.

<sup>(</sup>٢) هَبُك، اسم فعل بمعنى: افترضي، واحْسَبي، وظُنَّى.

<sup>(</sup>٣) الكَمدُ: الكآبة والحزن، يسكنان أغوار النفس.

 <sup>(\*)</sup> المرأة عين زوجها وقلبه وكبده؛ ولكن الجهل فيها كالرمد والكمد والمصاب الذي تغلى به الكبدُ.

<sup>(</sup>٤) الفَّنَدُ: الرأي الباطل، والفِّندُ: الضلالُ وشبههُ.

 <sup>(</sup>٥) البهيمة السائمة: السارحة في مرعاها، حيث تشاء من دون قيد أو رقيب. هكذا شبّه الشاعرُ المرأة. وليس هناك من يجعل لها قيمة، لا أهل الفكر والرقيّ، ولا أهل الريف والزراعة.

<sup>(</sup>٦) لا قيمة لها تماماً كأرقام الصفر التي هي إلى الشمال. واليسار، واقع البحبوحة والرفاهية نحو العيش.

<sup>(</sup>٧) الزارُ: حفلة راقصة تقام لطرد الأرواح الخبيثة.

ما أنتِ في الصينِ والأوثانُ قائمةً تالله لوكانَ من علم وتربية إذاً لما سخرت من بنتِ جمعتِها فسهل أرى رجلاً فينا أو امرأةً يا قومُ لونامَ ليثُ الغابِ نَوْمَكُمُ

وللشياطين في كل الأموريدُ<sup>(1)</sup> شيء يسازجُه ذا السبرُ والجلَدُ مَنْ يومُها السبتُ أو مَنْ يومُها الأحدُ<sup>(۲)</sup> بعد الخمود وطول الذل يتقِدُ؟ لاستنكف الفارُ إن قالوا له أسَدُ<sup>(۲)</sup>

# وقال في رجال قومه ونسائهم وما آلوا إليه من انحطاط في الوعي والتحضُّر:

ولا يسسمو إلى الأفق الترابُ وهل ينبيكَ بالسيفِ القِرابُ؟(٤) وهل ينبيكَ بالسيفِ القِرابُ؟(٤) إذا ما الكلبُ أشبَهه الذنابُ(\*) لعزتِها على القدم، الرقابُ(٥) على رجلِ (تُرجُلُهُ) الشيابُ لما ميزتُ أيُهما الكعابُ(١) به قد أعرجزَ الأسدَ النبابُ إذا قُرنوا بها انقشعَ الضبابُ!

لأمر في يسرت في السحابُ وما استوتِ النفوسُ بشكلِ جسمٍ وما سيانِ في طمقعٍ وحرْصٍ وما سيانِ في طمقعٍ وحرْصٍ رأيتُ الناسَ كالأجسادِ تعلو فليسنَ من العجيبِ سموُ أنشى ولو نفساهما بدتا لعيني وإنَّ لِسباطينِ الأشيباءِ سِسرَّ أولَنْ لِسباطينِ الأشيباءِ سِسرَّ فيا لَرجالِ قومي من شموسٍ في

<sup>(</sup>١) أراد شيوع الخرافات لدى أهل الصين في تعاملهم مع الأرواح ومظاهر العبادة الوثنية .

 <sup>(</sup>٢) ثلاث تُؤريات لطيفة غير خافية على ذي الفطنة والتحليل، وهي: تورية الجمعة الدالة على
المصلية نهار الجمعة، كناية عن العقيدة الإسلامية. وتورية السبت، لصاحبة العقيدة اليهودية،
وتُؤرية الأحِد لصاحبة العقيدة المسيحية.

<sup>(</sup>٣) استنكف: أَيْفَ وامتنع!

<sup>(</sup>٤) استوت النفوس: اتخذت شكلاً سويّاً وهيئةً مكتملة القسمات. .

 <sup>(\*)</sup> بلغ من حرص الذئب، على ما يقال، أنه ينام مغمضاً إحدى عينيه، وناظراً بالأخرى، حذراً على نفسه لما يساق إليه.

<sup>(</sup>٥) أراد تشبيه الناس، بما يقبلون عليه من سلوك العزّة والتطاول، بجسد الإنسان نفسه، وعلوّ الرأم على القَدَم. وهكذا دواليك.

 <sup>(</sup>٦) الرجل الذي «ترجُّلهُ» الثياب، هو الذي لا يمتاز عن المرأة إلّا بثيابه التي يرتديها الرجال، وإلّا لعُدُّ
 من النساء ولا أحد يفطن. . كذلك وضع المرأة الفتيَّة التي نهد ثدياها، والشابُ الذي من عمرها. .

نساء، غير أن لهن نفسا فإن تعلق البحار تكن سفينا في عساف غير أن لهن رأيا وما من شيمة إلا وفيسها وقومي مشل ما أدري وتدري رجال غير أن لهم وجوها غطارفة إذا انتسبوا ولكن مجدودهم لهم في الناس مجد ومن يَقُلِ: الغرابُ ابنُ القُمَاري عجيب، والعجائب بَغدُ شتًى وما غير النفوس هي البرايا

إذا همت تسه للم المصحاب وإن تَرِد السسما فهي الشهاب يُسدده المصواب يسدده المصواب لهن يد محامده المصاحف المهن يد محامده المصاب فهم لسوال ساعرهم المنقاب أحق بها لعمرهم المنقاب إذا عُدُوا تَصْعَلكَ الإنتساب (۱) وهم لجدودهم في الناس عاب (۲) يمكذبه إذا نعب النعراب (۲) باتما في الورى شيء عُجاب بأنا في الورى شيء عُجاب من اللائي عليهن الحجاب (٤) من اللائي عليهن الحجاب (٤) وأنشاها أو الرجل الإهاب (٥)

#### 000

# وقال يقارن بين نساء الشرق ونساء الغرب، وكذلك بين الرجال في الشرق والغرب:

[من الطويل]
رجال سسوانا والرجال نسساء (٢)
وفُـ قُـنَ رجالَ السمشرقِ الجُهلاء
بذاك رجالَ السمغرب العلماء

أبئ المجمهلُ إلا أن يكونَ نساؤُنا فتلكَ نساءُ الغربِ ساوينَ غيرةً وكلُ نساءِ الشرقِ ساوينَ في الرضا

<sup>(</sup>١) الغطارفة: واحدها، غِطريف: السيد في قومه، الشريف القويُّ.

<sup>(</sup>٢) العابُ: الوصمةُ والعيب، جمع أعياب وعُيوب.

 <sup>(</sup>٣) القَماريُّ، واحدها قُمريُّ: ضرب من الحَمَام له عنق بلون القمر، حسن الصوت والهيئة.
 وأنثاه: قُمْريَّة، أكثر ما تظهر في الصيف في بعض حقول العنب والتين.

 <sup>(</sup>٤) يعيب على أهل قومه من كلا الجنسين، بأنهم لا زالوا خارج ركب الحضارة والتمدن، وأن نفوسهم قد تحجّبت عن كل ما يحيط بها من معالم المدنية والوعي الاجتماعي.

 <sup>(</sup>٥) البرايا: جموعُ الناس.. وهؤلاء ليسوا بأعدادهم وعُذَاتهم، بل بنفوسهم النيرة الثاقبة،
 والتحسّس لما يدور حولها. لا فرق في ذلك بين الرجل والمرأة.

 <sup>(</sup>٦) في عجز البيت ارتباك في التركيب، وتكلف في الصياغة. فلا معنى لـ (رجال سوانا) ولا معنى
لـ (٦) في عجز البيت ارتباك في التركيب، وتكلف في طبعة بيروت، مضمومة الهمزة، وهو خطأ واضح.

وآيـةُ ذلُّ الـنـفـسِ أنْ يـحـكـمَ الـهـوى وقـد أصبـحَ الـشرقـانِ فـيـهِ سـواءَ (١)

# وقال في الحفاظ على مقومات الأصالة للمرأة العربية:

[من الخفيف] وليك الأمرر بسعيد يسا خسسنساء

وصباحاً ما دام فينا الضياءً! رَفُ لِلحُسْنِ كالبيوت، سَماءُ<sup>(۱)</sup>

م فسمسا السشرقُ والسشِّسسالُ سَسواءُ نَ تـــاوى في كـلُهـن البـنـاءُ<sup>(٣)</sup>

مِكِ، والنفس بعدد ها أهواء لِ وعندواذَ قدومهانَّ: السنساءُ (٤)

ورئت حبها له الأبساء و، فباللهوبَغدَ ذاك، تُساءُ

ثم يبقى الحديث كيف تشاءً زاد حسناً ورقً بعد، الساءُ<sup>(ه)</sup>

لسلسجسسسانِ السدلالُ والسخُسيَسلاءُ فاظلعى كيف شئت بدرا وشمسا كــلُ بــدرِ لــه سَــمــاء ولا يُسغــ لا تَعَفُرُنْكِ مَنْ تَرَيْن مِن العُعج كــلُ بـــــتِ لــه قَــطــيــنُ وإن كــا هي في قومها وأنت لدى قو إِنَّ ظَـرْفَ الــلـسانِ في لـخـة الأُهُــ وإذا الأمهاتُ أحببنَ شيئاً وإذا ما الفتاة شبّت على الله إنها البنتُ زوجة، ثه أم، وهي كبالبماء كيليمنا قيطروه

<sup>(</sup>١) غلَّبَ الشرق على الغرب، فتنَّاهما، قائلاً: الشرقان. هكذا قالت العرب في قولها: «المشرقين»، وهو قول الحق تبارك وتعالى بلسان الكافر يوم القيامة، ﴿حتى إذا جَاءَنا قال يا ليت بَيني وبينك بُغدَ المشرقين فبئس القرينُ﴾ الآية ٣٨ من سورة الزخرف. وسبب تٍغليب المشرق على المغرب، أن المشرق سبب الوجود أو دالٌّ على الوجود، والمغرب دالٌّ على العدم، والوجود أشرف لا محالة. (لسان العرب/[شرق] ١٠/ ١٧٣).

<sup>(</sup>٢) أراد أن جمال المرأة في لزومها البيت الذي تتحصَّن فيه، وتنصرف للتربية والقيام بدورها الذي أعدَّتْ له في أصل تكوينها.

<sup>(</sup>٣) القطين: القاطن، وهو مجموع الساكنين في الدار وغيره.

<sup>(</sup>٤) ظَرْفُ اللسان: طرافته وجدَّته وحيويته، وهو شبه محصور في النساء، كما يقول الشاعر. ويؤكد قوله بالبيت التالي، حول تأثير الأم في أبنائها.

<sup>(</sup>٥) التقطيرُ عملية تنقية الماء وتصفيتُه مما يعلق به من مواذ غريبة. وهو أيضاً تحويل السائل إلى بخار بالحرارة، ثم تبريده ليعود سائلاً كما كان، بجهاز التقطير. والمراد من ذلك، لزوم المنزل والتحلِّي بالصبر والقناعة، فتجمل المرأة أكثر وتصفو نفسها. ولئن كان المثال المضروب للتقطير سليماً في نتيجته، فإنه لا ينطبق على المرأة الملازمة بيتها، ويمكننا القول إن ذلك شبيه بركود الماء وقبوعه في المكان، فيأسن ويفسد.

لستُ أدري وليتني كستُ أدري أمري وليتني كستُ أدري أي هدذين في السرجالِ أهن الأ صورة الغرب، والنفوسُ من الشر أين ذكاء الدأسن حيق البلاد، أين ذكاء الدإنسان حيق البلاد، أين ذكاء الدائس السيلاد وأهلي

نحن بين الأموات أم أحياء؟ مُهاتُ النُسسا، أم الآبساء؟ قِ، فسهم في ديارِهم غُرباء عَلْب، أين النفوسُ، أينَ الدماءُ؟ ها قديماً نساؤنا الضعفاءُ(١)

#### 000

## قال في المرأة ذات الوجوه الجمالية الثمانية:

[من المعتقارب]
رأيت نيسساء السزمان كيشاراً وحسسبُكَ واحدة في السزمان في نادر أن أن يُستمس وضفها في نقد مُينزت بسصفات فسمان بسوجه السجسمال، ورأس السذكاء وعين العفاف، وصذق اللسان وقلب المُحب، وصدر الصبور ونفس الكمال، ودم الحنان وتلك هي السعد، من نالها فقد صارَ مِن بيته في الجنان ومن لم يكن حُسنُها هكذا في الجسان

#### 000

# وقال في ما يشبه الخروج على جادة الصواب، وهو يحصر تعليم المرأة وثقافتها (بغسل الثياب):

[من السريع]
يا قومُ لهم تُخلَقُ بناتُ الورى للدرسِ والطُّرسِ وقالِ وقيلُ للناعلومُ ولها غيرُها فعلُموها كيفَ «نَشْرُ الغسيلُ »(٢) والنشوبُ والإبرةُ في كفِّها طِرسٌ عليهِ كلُّ خطَّ جميلُ والإبرةُ في كفِّها

000

<sup>(</sup>١) جَمَعَ العَوْنَثَ السالمَ، جَمْعَ مذكر عاقل لضرورة القافية. وهذا عيب شعري.

<sup>(</sup>٢) بلغ الرافعي من التطرف في النظر إلى المرأة، وتحديد مهامّها وعلومها، ما يدعو إلى الاستغراب فالاستهجان، لأن «العلم فريضة على كل مُسلم ومسلمة»؛ وكلّما ازداد علمها رقيت في سلّم الوعي الذي هو أكبر سلاح تتسلح به المرأة. فهل هي سهوة شعرية أصابت الشاعر في هذا المقام، فأنشأ هذه الأبيات بدافع المزاح الطريف، وهو الذي مجّد الجمال فيها كل تمجيد؟ وكيف تكون المرأة جميلة موحية ببدائع الشعر، وهي لا تحسن من الحياة غير «نشر الغسل»؟.. والطرس في البيت السابق: الكتاب، أو الصحيفة.

## وقال في مقاربة المرأة والرجل:

#### [من المجتث]

والمرء فيها سفينة ع شدة شم ليننه (۱) حوادث الدهر، طيينة قد قابلته قرينة ه مَدراة السمرع دونه (۲) رُوهْدي للدار زينة (۴)

الأرضُ للنساسِ بسحرٌ والسريس والسمرأة السنسارُ، والسريس والسعسمرُ نسهرٌ تسرى مِسن وشاطستهاهُ قسريسن ولسم تسزلُ، عَسلِسمَ السلسولية السلام الم

#### **000**

# وقالَ فيمن يسلمنَ أولادهنَ للمراضع والخدم:

من المتقارب]
فإن صارَ في يبدِ أُخرى الْفَصَمْ (٣)
فسؤَاداً ونَسفُسساً ولسحسساً ودمْ (٤)
ويسسقسمه غيررُهُ كسلٌ فسمْ (٥)
لسجسدٌ وأبٌ وخسالٍ وعسمه

يداكِ أَبَرُ بسهدا السسوادِ وصدْرُكِ أولى بسمن هدو منه ومن فيكِ تُبعَثُ فيه الحياةُ وما السطفلُ إلا زيادة بَسطُن

- (١) استعمل «لينة» مؤنث اللين، الذي هو الهدوء والرخاء. وليس له مؤنث من لفظه وأمّا ما جاء في القرآن الكريم، في الآية الخامسة من سورة الحشر ﴿ما قَطَعْتُم مِنْ لِينةٍ أَوْ تَوَكْتُموها قائمةٌ. .﴾ فهي في واحد من معانٍ عشرة تضمئتُها الكلمةُ، وهي تدور حول النخل وتمره وعجوه وما شابه.
  - (تفسير القرطبي جـ ۱۸/ ۸ ـ ۱۰).
- (۲) وردت (مرآة)، ويختلُ البيت. وما أكثر ما استخدم الشاعرُ هذه الكلمة مستقيمة الوزن ومختلة!
   (۵) ليس يريد من زينة الدار أن تكون المرأةُ متاعاً ولهواً، بل يريد أن تكون زينةً بيتها بمعنى ما هو

(\*) ليس يريد من زينه الدار أن تكول المرأة متاعاً ولهوا، بل يريد أن نكول رينه بينها بمعنى ما هو بيت.

- (٣) السُّوارُ والسُّوار، جمع: أَسْوِرَة وأَسَاوِر: حلقة من الذهب تُتَخذ في المِغصم، حِلْية. ومنه قوله تعالى، في جمع «الأساور»: ﴿ يُحَلَّوْنَ فيها من أَساوِرَ من ذَهَب ويَلْبَسون ثياباً خُضْراً ﴾ الآية ٣١ من سورة الكهف.
- وقوله تعالى في جمع «الأسورة» ﴿فلَوْلَا أَلقَى أَسْوِرةٌ مِن ذَهَبٍ أو جاءَ مَعهُ الملائِكةُ﴾ الآية ٥٣ من سورة الزخرف.
  - (٤) كناية واضحة للطفل الرضيع الذي يطالب الشاعرُ بأن تحضنه أمُّه بقلبها ونفسها وصدرها. .
    - (٥) لم نر وجهاً لمعنى عجز البيت، ولا لضبطه إعرابياً.

فإنْ تُعطِ طفلَكِ للمخادِمين فيما زدتِ إلا عبديدَ المخدمُ (۱) ♦ فأن تُعطِ طفلَكِ للمخادِمين في ما زدتِ إلا عبديد

وقال يدعو المرأة إلى عدم استخدام مواد التجميل:

[من الوافر]

دُعي عنكِ الطّلاءَ فليسَ حسناً وأيُّ حقيقةٍ كانتُ مجازا؟
ومَن ذا غَرَهُ التحسيسُ إنبي رأيتُ الشمسَ لا تحساجُ غازا

وقال والبيث الأولُ مترجم عن معنى فرنسوي:

[من السّريع]

أبختُ خُضوعاً واحتراماً لمن أمُّكَ في حوّاءً مِن أُمُّها (٢)

ألا ترى السجعَّة فسيسما روّوا مطلوبة من تحتِ أقدامها (٩٠٠)

• • •

 <sup>(</sup>١) قوله: (فإن تعط) خطأ، والصحيح: فإن تعطي، بياء المخاطبة فقط، جزماً لفعل الشرط بـ إن ٠٠.
 وهذا يعني أن الطفل الذي تربيه خادمة، يتخلّق بأخلاقها، ويسلك سلوكاً مشابها لسلوكها.

<sup>(</sup>٢) أي أطع أمنك دائماً بخشوع وتكريم؛ فقد أوصانا الله بذلك في غير آية من آيات قرآنه الحكيم. ومحور ذلك، الإحسان إليها، ومن ذلك قوله تعالى داعياً التذلل لهما: ﴿والحفيض لَهُما جَنَاحَ الذَلُ مِن الرَّحْمة﴾ من الآية ٢٤ من سورة الإسراء. وهذا يقتضي الاحترام الكلي المصحوب بالانقياد والمطاوعة. (إقرأ تفسير القرطبي جـ ١٠ / ٢٤٣ ـ ٢٤٤).

 <sup>(\*)</sup> أصل المعنى الفرنسي المعرّب: • أُجْتُ بِأَحْتِرام تحت قدمَى الجنس الذي منه أُمُكَ!».

الباب الثالث

# في الوصف

# التار (\*)

وهي قصيدة في وصف القبر الذي حلَّت به امرأة رفيعة، وما ترك في نفسه من مؤثرات:

[من الطويل]

وصاغوه من نور الثغور الضواحك (۱) تلوخ عليه مَسْحة مِنْ شَبابكِ أن اقستادَه حسى ثوى في جواركِ وقبرُكِ في السوداء أم غيرُ ذلك؟ (۲) وذاكَ ظلامٌ أم همسومُ المسماليكِ؟ لردن إليه روحه من سؤاليكِ (۱) سوى مُلكِهِ من جِلْية لشِمالكِ ولا قصرُ «غُمدان» ولا للبرامك (١٤) بَنَوْهُ على تلكَ اللحاظِ الفواتِكِ ومنذُ طَوَوا فيهِ شبابَكِ لم يَزَلْ بناهُ لكِ الباني فلم يلبثِ الهوى سَليهِ أهذا قلبُهُ صارَ مَذفنا وتسلك لآلِ أم أماني نفسِهِ سَليهِ فلو هشتُ عظامُك نحوهُ وضَعْتِ بيمناهُ فؤاداً فلم يَجدُ فلا ما بنى "كسرى" ولا قصرُ جعفرِ

 <sup>(\*)</sup> التاز: بناء من أعظم مباني الدنيا أقامه السلطان شاه جهان، مدفئاً لزوجته أرجمند على ضفة نهر
 جمنا قرب مدينة «أكرا» سنة ١٦٣٩.

وكانت زوجته قد توفيت وهي نفساء، فحزن عليها حزناً شديداً، وعزم أن يبني لها مدفناً يكون أعجوبة الزمان.

فقد بلغ ما أنفق عليه أكثر من مليوني جنيه. وقاعدته ١٨٦ قدماً مربعة، وارتفاعه ٢٠٠ قدم. وهو مبني بحجارة بيضاء ورخام أبيض، ومرصع من الداخل بجواهر كريمة، وفي جدرانه عضائد من المرمر الأسمر والبنفسجي، وعلى زواياه غرف أربع صفحت بصحائف كبيرة من الرخام الأبيض.

<sup>(</sup>١) أي لحاظ المرأة المدفونة وضحكات ثغرها الأقحواني الباسم.

<sup>(</sup>٢) «السوداء»، صفة للتربة التي أظلمت بعد مواراتها فيها.

<sup>(</sup>٣) أسقط البيت من طبعة بيروت.

كأني أرى أفقاً تجلّت نجومُه كأنَّ قلوباً في غرامكِ أُحرقت كأنَّ اللآلي المُشيهاتِ أزاهراً كأنَّ ظلامَ القبرِ في لَمَعانها كأن سناكِ في دياجيه نيَّة كأني أرى تلكَ المادنَ أيدياً بدائعُ نالتْ مِنْ يَراعي، ولم يكن وكنَّ على قلبي الجلالة والتقى وإنَّ بناني للفؤادِ سنابكُ

كأنكِ فيه بعضُ تلك الملائكِ<sup>(۱)</sup> فذَّ وبَها الصَّياعُ بين السبائكِ<sup>(۲)</sup> فرائدُها بعضُ الدموعِ السوافكِ شعورُ الغواني بين حالٍ وحالكِ<sup>(۳)</sup> شعورُ الغواني بين حالٍ وحالكِ<sup>(۳)</sup> تَسردُّدُ في قبلبٍ طَهورٍ مباركِ<sup>(٤)</sup> تشيدرُ إلى الأفلاكِ أنْكِ هُنَالِكِ يراعُ يباريهِ بتبلكَ المسالكِ يراعُ يباريهِ بتبلكَ المسالكِ فأصبحتُ منها بينَ ناسٍ وناسكِ فأطلِقْ جوادي ينطلق بالسنابِكِ<sup>(٥)</sup>

#### 500

# وقال في مغيب الشمس وحلول الظلام:

تَسمَسيَّسلُ في الأفسلاكِ مِـشٰسليَ آمسالُ تَبوًا عرشَ الشمس غَصْباً وردَّها

[من الطويل] فيُظْلِمُ، أم هذي الحنادسُ أهوالُ؟ (٢٠) لها الغربُ، والإظلام سجنٌ وأغلالُ (٧)

 <sup>(</sup>ديوان البحتري، شرح وتحقيق الصيرفي ـ دار المعرفة بمصر ۱۹۷۲ جـ ۱۹۷۲).
 وقصر جعفر، هو قصر المتوكل، جعفر بن المعتصم بن الرشيد، عاشر خلفاء بني العباس.
 والبرامك، هم آل بَرْمَك المشهورون الذين تولوا وزارات ومناصب عالية في العصر العباسي،
 بينهم خالد البرمكي، وجعفر بن يحيى، ويحيى والفضل بن يحيى، وغيرهم.

<sup>(</sup>١) أسقط البيت من طبعة بيروت.

<sup>(</sup>٢) ﴿الصيَّاعُ؛ غلطِ. والصواب (الصوَّاغ) من: صاغَ، يَصُوغ صوغاً وصياغة.. صائغ الجواهر.

 <sup>(</sup>٣) الحالي، المُحلَّى بالجواهر الذهبية. والحالك: الشديد السواد. شبَّه ظلام القبر، وهو يحتضن جسد المرأة البض، بغدائر النساء الجميلات، ذوات الشعور المتماوجة بين سواد الشعر وبريق الحليّ.

<sup>(</sup>٤) السَّنا: الضَّوء الشديد. والدياجي، مفردها دجى، وهي جمع دُجَّيَة: العَتْمة. وها هو الرَّافعي، يغرق نفسه المرة تلو المرة، في سلسلة من التشابيه، يتهالك عليها بنهم ملحوظ، عساه يرتوي من تصوراته المتدافعة.

 <sup>(</sup>٥) السَّنابك، مفردها سُنْبُك، وهو طرف الحافر. وقد حرَّف محقق طبعة بيروت، فأورد الصدرَ:
 «وصارت حياتي للفؤاد سنابك».

 <sup>(</sup>٦) تميّلُ: تَمَايَلُ، أي تطوفُ مختالةً. والحنادِسُ، مفردها: حِنْدِسٌ، وهو الظلمة. وقوله:
 «فيُظلم» أي يظلمُ الرجودُ.

<sup>(</sup>٧) أي: تبوُّأ الغربُ عرشَ الشمس. وتبوُّأ: تربُّعَ.

وشَدَّ على هذا النهادِ فلم يَقَفُ وشتَّ له في الأفق، فانسابَ حارباً وذابَ الدجي أن تفزعَ الشمسُ فزعةً فسأؤصَد أبسوابَ السسمساءِ وإنسمسا ولوكان ذا قلب شجيّ لظنها ومسا خبلتُ هذا البكونَ إلا كوَجنةِ فيا شمسُ هل مزّقْتِ ثوبَكِ عندما أم انستشرت مسلك السخيلي لعشرة وهل حيالَ منكِ الوجُد فيازددتِ صُفْرةً لئن صرتِ مغطالاً فكلُ مليحةٍ تُودِّعُكِ الدُّنيا وتستقبلُ الدُّجي وما الليلُ إلا ظلمةُ الهمُّ عندَ مَنْ علامَ يُعطيلُ الليلُ بي من وقوفهِ كأني بسهنذا البليبل قمدكمان وجمهة مساكين يحتالون فيما أصابهم

وأطلقَ من ساقِ السنعامةِ أجفالُ<sup>(١)</sup> كما انساب في بطنِ الجداولِ سَلْسَالُ(٢) تنيئ لها من بعدما اسودّت الحالُ عليهنَّ من هذي الكواكب أقفالُ مليكاً لهُ في هيكل الحسن تمثالُ عليها الدُّجي فيما أُشبُّههُ خالُ<sup>(٣)</sup> نُكبِتِ، وهذا الغيمُ في الأفِّق أذْيالُ؟ وهذا الهلالُ الساقطُ النصفِ، خلخالُ<sup>(٤)</sup> وحولكِ من هذي النسائسم عُلَّالُ؟ كمثلكِ، تمضي للكَرى وهْيَ مِعْطالُ<sup>(ه)</sup> كـمـا ودَّعَ الأمَّ الـُرحـيـمـةَ أطـفـالُ أقسامَ، وأوفى من يسحبُّهُمُ، زالوا فهل أنا مما شفَّني الحبُّ، أطلالُ؟<sup>(٦)</sup> لأهلِ الهوى فالأوقد صدَقَ الفالُ(٧) وفى أمرهم دهر كذلك يسحسال

تراءى لي هذا الكون وجها أبلجَ جثمَ عليه الدجى، كما لو كان خالاً. والخال: الشامة في الوجه. أو: البثرة السوداء في الخدّ.

<sup>(</sup>١) ﴿ أَطَلَقَ \*، هنا، فعل لازمٌ بمعنى انطلقَ، والأجفال ج: جَفْل وجُفُول، وهي جماعات ذكر النعام التي تنفر من كل شيء.

<sup>(</sup>٢) السُّلسالُ: الماءُ العذبُ الصافي.

 <sup>(</sup>٣) لم يكتف بتشبيه واحد في صدر البيت، بل تجاوزه إلى تشبيه آخر يكشف به حقيقة التشبيه الأول.. وهذا لعمري شِبه سَبْق بلاغي، من نوعه. ومعنى البيت:
 تراءى لي هذا الكونُ وجهاً أبلغ جثمَ عليه الدجى، كما لو كان خالاً. والخال: الشامة في

 <sup>(</sup>٤) الساقط النصف: أي الذي سقط نصفه، واحتجب. والخلخال: حلية من فضة تجعلها المرأة في رجلها. ج: خَلَاخيل.

<sup>(</sup>٥) المعطال (مفعال) من العَطَل وهو خُلوُ الجسد من الحليّ من أي نوع. شبّه الشمس الغاربة، وقد احتجب نورها، بالمرأة الجميلة وقد تجردت من حُليّها.

<sup>(</sup>٦) استعارة مكنيَّة لطيفة؛ الليل مثل الشاعر العاشق الذي وقف على أطلال حبَّه، وأطال الوقوف، تأملاً واستذكاراً. وقال محمد الرافعي: لا تجد قط أبدع من هذا التعليل. ولم يجئ به متقدم ولا متأخر.. وأحسن ما تسمى به هذه القصيدة: «حسن التعليل».

<sup>(</sup>٧) الفال، هو ما يتفاءل به المرء من كلام طيب أو مشهد أو نحوه.

إذا نَقضوا أو أَبرموا عَكَسَ الفَضا فيا ليلُ خَلُ الصبح يَهدي نفوسَنا ولستَ بِمخسالٍ تَدِلُ وإن تكن

وما كلُّ ذي قبولِ لمما قبال فيعّبالُ (\*) إليننا، فأرواحُ الورىٰ فيك ضُلَّالُ فما أقبحَ الوصفَيْنِ: سوداءُ مكسالُ (١)

# وقال يصفُ قطارَ السلكِ المعروفِ (بالترامواي):

[من الخفيف]

من سماء العلى سماء المعالي منذ أمسى نهارُنا كالليالي منذ أمسى نهارُنا كالليالي للمة نبوم لأعيين البجهال في المنال في المنال زارنا اليوم منه (طيفُ الخيال) علم لا شيء فيه صعبُ المنال ر العقول اختلافنا في الحال (\*) ني في في الأرضِ شرقِها والبغال (٢) أن قي في الأرضِ شرقِها والشّمال أنكروا، جاءهم بهذا المثال (\*\*) إنَّ قيول السرجالِ في الأعمال للأشكال للأسكال الموضع الإشكال (\*\*)

كوكب أبدلَت أيدي الليالي مم مُ مُ مُرقُ بيننا نهاراً وليالاً هُو حُلم ، وإن شهدناه فالغفد إنَّ قسومي في الناسِ قسومٌ نيامٌ لم نزل عاشقين للغربِ حتى المها الغربُ علم المشرق أنَّ الكل شيء يجوزُ لكنْ على قَدْ ويح قسومي حتى جَمادُ «أوربا» ويح قسومي حتى جَمادُ «أوربا» أيها التّرامُ أنت دليلُ الأُ قيل فوق الموريخ ناسٌ فلما قدرات من حديدك المناسُ سَطراً وله القُضبُ أحرف فوقها الأنس

<sup>(</sup>٠) أسقط البيت من طبعة بيروت.

<sup>(</sup>١) المِكْسال، مبالغة للكسول، الثقيل الحركة. وتدلُّ: تزهو وتُباهي. والسوداء المكسال (هنا) الظلمة الثقيلة.

<sup>(\*)</sup> كلما ارتقت النفسُ وسَما الفكر، قلَّت المستحيلاتُ. فإنَّ الجاهل يرى صناعة الشيء البسيط، كالتلغراف مثلاً، من المحال، بخلاف العلماء فإنهم لم يقفوا عند حد.

<sup>(</sup>٢) «جماد أوربا» كناية صريحة عن «الترامواي» المجتلب إلى بلادنا من أوربا.. وكان بمنزلة قطع الأرزاق عن أصحاب الخيل والبغال التي كانت تقوم بأعباء الانتقال، وحمل الأمتعة والأثقال؛ فحلَّ (الترامواي) محلَّها.

<sup>( ﴿</sup> المريخ أحد الكواكب السيارة. وقد ذكر بعضُهم أنهم اكتشفوا فيه على أناس كأهل الأرض، وما زال ذلك موضوع جدال إلى اليوم.

<sup>(</sup>٣) شبَّه القضبان التي تتألف منها الشبكةُ التي يتصل عمودُ الترام الرئيسي بها، ويتحرَّك بواسطتها، =

كسلُّ دارِ تسدورُ فسيسهسا أراهسا فسينوها السغفذا وتسلك عروقُ الس

ليت شعري أكانت الأرضُ أفقاً وهو فوق القضبان، بعضُ الدراري أم هو النفش، والخطوطُ خيوطُ الفضي مَهْ ما يُسمَدُ فيها سواءً أم هو القلب فوقه كهرباء الطائفاً الطائفاً يَنْ شُدُ الذي ضلَّ منه ذلكَ الحِدُ وهو عندَ رجالِ الشد

سودوا وجهه من الأهوال؟
عكسوه فسار فوق الهلال(١)
عمر، تمضي بها إلى الآجال(٢)؟
تنتهي من قصيرة وطوال
وجد إن مسها جرى من خيال؟
واقفاً كل لحظة لسوال

# وقال يصف قدومَ الليل، وحركة المرأة فيه، ونفوره منه:

تقاصَر عُمرُ الظلامِ الطويلُ وضاقَ به الأفتُ ضيتَ القبور وراحَ فخفَّتُ همومُ القلوبُ لقد كدتُ أُبغِضُ لونَ الظلا طوى الشمس فاختباتُ أُختُها وكانت إذا احتَجبتُ قبلُهُ

[من المتقارب]
ولا بددً مسن أَجَلِ للعَمليلُ
فزم السكواكبَ يبغي الرحيلُ (٢)
كما سار بَعْدَ المعقام، الشقيلُ
م لولا شفاعة طَرْفِ كمحيلُ
نفورَ الغزالةِ من وجهِ فيلُ (٤)
تجاذَبُها نَسَماتُ الأصيلُ (٤)

بالأحرف المضيئة، لكثرة الأضواء المتحركة الناشئة منها. كما أن هذه الشبكة هي في حد ذاتها إشكال يصعب فهمه للإنسان العادي.

<sup>(</sup>١) الدراري، ج: دُرِّي، وهو الكوكب المتلألئ.

 <sup>(</sup>۲) تشبيه لطيف آخر ينسجه الشاعر من خياله الفني، ما بين حقيقة الترام المشابهة للنفس، والشبكة السلكية التي يتحرّك بواسطتها، كخيوط العمر ومسالكه التي تتناهى شيئاً كالأعمار والآجال...

<sup>(</sup>٣) زَمَّ الكواكب: شدَّها إلى بعضها البعض وجمعها.

<sup>(</sup>٤) كان عليه أن يضع (النمر) أو (الأسد) مكان الفيل، لأن الغزال لا ينفر من الفيل بل من الحيوانات المفترسة الضارية؛ لكنه جاء بالفيل للقافية.

<sup>(\*)</sup> يريد بذلك خروجها وقت العصر، كما هي عادة المتفرنجات اليوم.

أرى السبدر غسار فسأغسرى بسهسا أم السحطُ أرسسلَ لسي ذا السدجسي أم السلسيسلُ قسد قسامَ فسي مسأتسم ولم أنسن ساعة أبصرتُها وقد خرجت لتعزي السماء عدلى مركب أشبسهشه البروج إذا قسابسك شده لسحساظ السعسيسون وإن قسارَ بَستُسهُ ظهنونُ السنسفوس وقد أخرجت نفحات السريساض وقسد عسبث السدُّلُ بسالىغسانىساتِ كانَّ الحواجبَ قوسٌ فهما كسأن السقسلسوب أضسلست قسلسوبسا حسمائسمُ في حسرَم آمسن وما راعها غيير لسون الدجي فسيسا قُسبُّ ح السليسلُ مسن قسادم بغيضٌ إلىنا على ذُلُهِ وكسم عسزنسي بسالأمسانسي الستسي ومِسن أَمَسل السنساس مسا لا يُسنسالُ

وكال جميل يُعادي المجميل فكانَ الرسالةَ وجه الرسولُ(١) فسمنية السجداد ومسني المعويل وجسمُ النهارِ كجسمي، نحيلُ عسنِ ابْسنتِسها إذ طواهسا الأفسولُ تمرر ب كالبروق، الخيول سمعتَ لأسيافهنَّ صليلُ (\*) رأيت النفوس عليه تسيل ذكاةً الريباحيين لابينِ السبيبلُ<sup>(٢)</sup> فسذي تستسهادي وهسذي تسمسيسل تحرُّكَ إلا جَـلتُ عـن قـتـيـلُ(\*\*) فكانت لمحاظ العيون الدليل بهذي الضلوع بناه الخليل<sup>(٤)</sup> يصَدِّئُ لوحَ السَماءِ الصقيلُ (٥) وشــرُّ مــن الــذلِّ بُــغــضُ الــذلـيــلْ أدتُسنسيَ أنَّ زمسانسي بسخسيسلْ كسمنا أن فسي السنساس مسن لا يُستبسلُ

<sup>(</sup>١) جعل ﴿وجهُ الرسولِ ؛ الذي هو الدجى (الظلام) رسالة الحظِّ العاثر الذي يشكو منه الشاعر.

<sup>(\*)</sup> المراد بالصليل: صوت العجلات، وإن كان في الأصل صوت السيوف. إلّا أنه لمّا علمَ بأنه قراعُ اللحظ باللحظ، جاز ذلك.

 <sup>(</sup>٢) ابن السبيل، هو المسافر الذي انقطعت به السبل، ولم يجد أحداً يُعينه على الرجوع إلى بلده. فاستحقّ الزكاة، كما ورد غير مرة في القرآن الكريم (الآية ١٧٧ من سورة البقرة، والآية ٣٦ من سورة النساء).

<sup>(</sup>٣) تشبيه مستهلك، لا قيمة له.

<sup>(</sup>٤) الحَرم هو الكعبة المشرفة في مكة المكرمة، والخليل هو سيدنا إبراهيم الخليل (ع)، جعل قلوب العاشقين كالحمائم التي تعيش آمنة مطمئنة في الحرم المكّي.

<sup>(</sup>٥) استخدم فعل (يُصدِّئ)، والصوابُ: يُصْدئ (بتسكين الصاد) ولا معنى لها في سياق البيت، ولسائر التشبيهات المتراكمة في هذا النص.

# وقال مرتجلاً في القمر، وقد رآهُ بين نجمتين ينزلان عن صفحتيهِ قليلاً:

### [من مجزوء الرجز]

خد جسمان یہ کسند فسانی هسا کسند تُ عسلسی سُسلسوانِ هسا (۱) قُسر طسانِ فسسي آذانِ سهسا(۱) يا طلعة البدر إذ ال أذكري حبيبة ذا وجهه وذا وذا

**0 0 0** 

### وقال داعياً إلى شرب الخمر مستخدماً تفاعيل بحر الرمل المكفوفة (٢): [من الرمل]

إنَّ هدذي الراح بسنتُ السقسريُ ف وكِسلِ الأفراح لي بالسقدَ حَيْن! (٢) وهواء مسعسٌ في الرئتين دَوا حُنَيْنا ليرى بسنتَ حُنَيْن (٩) كالصبيّ من يدينِ ليدينِ وأرى في وجستيكُ وردَتَيْن أو قبط في هذه بالشفتين أو قبط في هذه بالشفتين كأسَ بالكأسٍ وهُزُ المسنكِبَيْن ساعية الأفراحِ دَقَّت دقَّت ين أربع يسمشونَ لا على النتين في الحميرِ غيرُ طولِ الأُذَنيْن في الحميرِ غيرُ طولِ الأُذَنيْن ذهب أهات وإلّا فَلَجَيْن هاتها كلتيهما ثمّ اسقِني هي في العينين نورٌ ساطعٌ أخرَجُوها من حَسْا الدنّ ونا أخرَجُوها من حَسْا الدنّ ونا شمل فَهُوها بكاسٍ وغدت شما كفّ وها بكاسٍ وغدت ياحبيبي إنها نرجسة ما عليك إنْ شممت هذه هاتها ثمّت خذُها واقرع السمائية أنْ شممت هذه إنما يُعلِمنا الكاسانِ أنْ واسقني حتى أرى الناسَ على إنهم واللّه لاينقصُهم

**000** 

### وقال فيها:

[من المديد] في صِفُ والدي لذة الدحُ لُ مِ

نعيس السنسجسم ولسم أنسم

<sup>(</sup>١) شبه وِجه القمر تحيط به نجمتان، بوجه الحبيبة زَيَّنتُ أُذنيها بقرطين من اللآلئ والدرر...

<sup>(</sup>٢) الكفُّ في الرمل، حذف الحرف السابع من «فاعلاتن» فتصبح فاعلاتُ، بالتحريك. وقد استخدمه الشاعر ثماني مراتٍ في قصيدته هذه ذات الأحد عشر بيتاً.

<sup>(</sup>٣) ﴿كِلْ ﴾ في العجز ، فعل أمر من: كال يكيلُ كَيْلاً . .

<sup>(\*)</sup> يريد بِحُنَين: الخمَّار، وهي مداعبة.

حاكم في النور والطّلَم وقدف السليب للعسل عسلي قَدم (١) عسلي قدم عسودة الأرواح لسلسر مشل دمي وأرى في السكاس مشل دمي وكذا الأسيباء مسن عسلم (٢) نفخه الوقّاد في النظرم (٣) في النظرم (٤) في عارضي هرم (٤) في بالنّ مسن فسم للنّ مسن فسم للنّ مسن أسم ولَكم يسشكون مسن السم ولَكم يسلم ولا أنا لم يَعطُ وكم عَلم علمي (٥) وهي حبري والهوى قلمي والهوى قلمي والهوى قلمي تعمي والها على نغمي

ليت شعري ها أنا مَلِكُ
ما تَسراني إن قعدتُ لها
يا نديسمي عذ لتُسذُكِرنا
لسم يَسدُغ في الغَسرامُ دَما
راحة في دُنها انعدمت
وإذا رقرقت ها سطعت وإذا رقرق من المسرخ يَسف رعها
وهي والكاش على شفتي وهي والكاش على شفتي حاربت آلام عُسفب بيها في كسل آونو في يا رجال الشعر لستُ فتى يا رجال الشعر لستُ فتى وصف المنافرتي

000

<sup>(</sup>۱) في البيت تلميح كنائي لطيف، ولكن على جانب من الغموض، يكمن في (القعود) هل هو التكاسل أو العناية؟ وهل قيام الليل، هو للحضور والسهر المشارك، أو الاعتراض، والاستنكاف، بسبب التكاسل؟ المهم أننا أمام صورة فنية جميلة بسبب هذا الإيحاء المختلف.

 <sup>(</sup>۲) صورة فنية أخرى على جانب من الالتباس والغموض.. فهل انعدامها: فقدانها وبذلك يكون
 الإقرار بالعدم والتسليم به.. أم أفرغ الدنّ منها لإقبال الشاربين عليها؟

 <sup>(</sup>٣) رَفْرِقَ الماء والخمر ونحوهما: صبَّهُ صبّاً رقيقاً. . والضرم: الحطب المشتعل في الموقد.
 استخدمه الشاعر على سبيل الاستعارة التمثيلية .

<sup>(</sup>٤) يفرعها: تختلط الخمر بالماء فتعلوه بياضاً، كبياض الشيب في عارضي الرجل المُسِنِّ.

<sup>(\*)</sup> يضجُّ الشاربون مرةً بعد مرة في سكرهم، فكأنهم يصيحون بالتهزم من آلامهم التي هزمتُها الخمر، على ما ذكر في البيتين. ومن كلمات المأمون: النبيذُ صابون الهمِّ. ومعنى شاعرنا مبتكرٌ له.

<sup>(</sup>٥) «لم يَطُوكم علمي» مجاز مصطنع، لا بهاء فيه، والسببُ المعنى المجازي المسند إلى العَلَم. ولو قصد (العِلْم) لكان أقرب إلى المعنى، ولكنه يخرج على زِنة القافية التي هي (فعِلن) بالتحريك.

## وقال فيها أيضاً:

[من المتقارب]
ألا عساطِ نسي السخسسر إنَّ السزمانَ عسلى مِيه وعسلى دائِها (۱)
وأنعِ ش بها زهراتِ السسرورِ فقد نسبت قسبلُ من مائِها
لعسرشِ السسماءِ ارتقت أمُها وفي الأرض (أعسراش) آبائها (۱)
فسليست لغير مسلوك الكلام وبنتُ السملوك لأكفائها
ولا غَسروَ إن ذاذَ أعسداؤهسا فسقدُرُ السنفوسِ باعدائها
أليس من الطلم للخمرِ أن تُلمَّ باشهرِ اسمائِها (۱)

### وقال فيها كذلك:

رَحيت ق كسماءِ السشبا بكاس كبدر الدُّجي وساق عسلي ساقِ تُسحَجُبُ ها كُفُّهُ أراهُ لسنسا قسائداً كسأنٌ صفاءَ السرحيي

### [من مجزوء المتقارب]

بِ مِسن وَجُسنة يَسقُ طَسرُ ظلامي بها مُسقسمِ يُسرَجُسرِجُه السمئسزرُ<sup>(3)</sup> وفي خيدُ وتَسظُ هيرُ<sup>(0)</sup> ونحي خيدُ وتسظُ هيرُ<sup>(0)</sup> ونحي ألبه عسسكرُ تي نسافَسسَهُ الحكوثسرُ<sup>(1)</sup> فسذاكَ غيداً يسخسسرُ

<sup>....</sup> 

<sup>(</sup>١) الميم والراء، مجموع كلمة (المُزّ) وهذا هو المقصود.

<sup>(</sup>٢) هل أراد الشاعر من أمّ الخمر: الخمرة الإلهيّة التي يتغنى بها شعراء الصوفية؟

 <sup>(</sup>٣) وهل أراد أيضاً، الكفّ عن تسميتها بأسمائها المتداولة، كالصهباء، والصبوح، والغبوق،
 والكميت، وما شابه؟ إننا مع تساؤل ربما تضمن الجواب في حد ذاته...

<sup>(</sup>٤) المئزرُ: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن. والرجراجُ: المتحرّك. و «ساقٍ» الأول: الساقي، و «ساقُه» قَدَمُه.

<sup>(</sup>٥) كناية عن حمرة الخمر الطافحة في خد السَّاقي أو الساقية.

<sup>(</sup>٦) الرحيق، ضرب من الطيب. والكوثر: الشرابُ العذْبُ. وهو أيضاً نهر في الجنة.. والصورة الفنّية قائمة على تداخل نكهة الشراب بصفاء لونه لدرجة المنافسة. وهذا من سمو الشعر وجماله المؤثر.

# وقال فيها متحسِّراً ممنِّياً النفس بعهد جديد:

[من المتقارب]

ومَنْ للسقيُ بِيَوْمٍ سعيدُ؟ كأنًا خُلِقُنا بها من جَديدِ كذِكُر العظيم ليالي المهودِ(١) فما أحسنَ الفم فوقَ النّهُ ودِ(٢) ونارٌ لمن قلبهُ كالحديدِ(\*)(٣)

منى النفسِ لو بَقِيتُ لي المُنى تُعيدُ إلينا السرورَ القديمَ وتُدذُكِرُنا الأَزْمُنَ الخالياتِ فهاتِ اسقني بالكؤوسِ الكبار نُخارٌ لمن يددُهُ كالنحاس

#### 000

# وقال في الحال عينها على شيء من التعالمي:

[من المتقارب]
وصادِقُدِ السوعد أو كاذبُ
يَحِدُ ومِن حسولِه لاعسبُ؟
فمُغطي النفوسِ هو السالبُ
بأن القُنُوعَ هو السواجبُ
فإن التحني لها صاحِبُ
أنا ذلك الملِكُ العاصِبُ(\*\*)
هندا جانبٌ وهندا جانبُ
يُحَجُبهُمْ عنيَ الحاجابُ

هـو الـدهـر آتِسيك أو ذاهـب فل فد غه كحما شاء مَن ذا تَرى فا قسم في أمل فاقتصد في أمل فاقتصد للقد علم شني تجاريبها فد غنسي بربك لا تسقنسي وإمّا أبيت فسم هسلاً إذا ولي الأرض مَشْرِقُها والم غيب فسهاك وهات وخسل الأنام

<sup>(</sup>١) لم نفقه معنى «العظيم» هنا ولا حتى «ليالي المهود».

<sup>(</sup>٢) استعار استدارة النهود وتكوّرها، وكل ما تثيره من تداعيات حسيَّة، للكؤوس الكبيرة.

 <sup>(\*)</sup> يسمى النحاس صُفْراً (بالضم). ويقال: يد صفر أي خالية. والمعنى أنها غنى في يد المعدم،
 ولين في القلب القاسي.

<sup>(</sup>٣) زاوج بين بريق الخمر وكؤوسها من جهة، وشقرة أو نضرة المعاصم الرقيقة التي تقوم بسقايتها، من جهة ثانية. كما زاوج بين أثر الخمر وفعلها الناري في النفوس والقلوب التي تسكن المعشوق المتجمد القاسى..

<sup>(\*\*)</sup> قيل لرجل ترك الخمر، لم تركتها وهي رسول السرور إلى القلب؟ فقال: ولكنها رسول يأس يُبعث إلى الجوف، فيَذهب إلى الرأس.

فسرأسُ السسمساء بسه شسانستُ(۱) فلاغسرو أن يسحلم السشارب

طرز خسنيا غسمام الأسبى ليلسسمياء ومِنْ عَسَتِ السراح تُسَدُّنني السمسنى وتُسحسضِرُهما وأنسا (غسائسبُ)(٢) لسهسا رقسة كدبسيسب السكرى

<sup>(</sup>١) زاوج أيضاً بين غمّ النفس قبيل الشراب، وغمام الفضاء الساحب في أفق السماء. . ولكنه غمام أبيض بعد أن وشَّحَتْه راحةُ النفس فانقشع هنا، وابيضٌ في أديم السماء.

<sup>(</sup>٢) لا أرى معنى «لعنت الراح» بعامة؛ والَّعَنَّتُ هو ما أكدةُ الشاعر لشرح العنت، من إدناء المنى وإحضارها في غياب شاربها.

# الخمر والهوى

# قال في غدر الهوى والخمر معاً:

رأيتُ المهوى والخمر سِيِّيْن غَدْرةً إذا أتوارى يَـطُـلـبانِ فـضـيـحـتـى

## وقال في توحيد الخمر والحب:

نسيظسروا السكسأسَ فسقسالسوا قللت أبل ذاك فوادي فساعسذرونسي فسي هسواهسا

# وقال في مراسم شُربها وتشييعها:

إنْ كنت قاتِكَ ها فسالأنداء واخمِلْ جَنازَتها على عُنُق الصّبا وادع الحمام ينوخ ساعة دفنها ولسهاء لمسيك وصيئة مسزعينة عَـذْراءُ بـاركـهـا الـمـسـيـحُ كـأنـهـا بسيسنسا تُسعساد السروحُ لسلاْمسواتِ إذْ

### [من الطويل]

[من مجزوء الرمل]

وليسا على قلبي الحزين بسِيَّيْنِ <sup>(١)</sup> فتظهر في وجهي ويظهرُ في عيني<sup>(٢)</sup>

# ذابَ مسن نسيسرانِ حسبسى إنــمـا أشــربُ قــلــبــي

إنــهـا دمــعــة صــبّ

### [من الكامل]

أو كنت دافنها ففي الأحشاء واقطع لها كَفَناً مِنَ الظُّلماء واغسل زُجَاجَتها بماء بكائى أن لا يـشــيّــعَــهـا ســوى الــنــدمــاءِ نَفسٌ تنفسها فشي العذراءِ (٥) هي تَدخيب ألارواح في الأحساء

<sup>(</sup>١) السُّيُّ: المِثْلُ والنظيرُ للمذكر والمؤنث، ويُثنَّى، ويجمع فيقال: سِيَّان، وأَسُواءً.

<sup>(</sup>٢) أدخل (إذا) على المضارع والأؤلى إدخالُ (إنْ) الشّرطية، أو (لو). وقوله: "فتظهر في وجهي، كني بذلك عن الخمر ذات اللون المتورّد. و فيظهر في عيني ، كناية عن الحب الذي يرتسم في العينين بصورة لافتة.

<sup>(\*)</sup> أسقط البيت من طبعة بيروت.

وإذا أدرت صحونها نظروالها خذها بشاري إنها شربت دمي فتًانة بمراجها فكانه يا وجنة الحسناء ضرّجها الحيا يا ريقة اللمياء تلعب بالنهى راخ ورَوْح كأسها، أم تلك من ومُدامة أم لوعة أم دمعة أسماء خصص عِلْمُهن بادم

فكأتها في دعوة البخلاء ودمي عزيز يُفتدى (بدماء) لمغ السرابِ تلوحُ في الرمضاء لم أدر أيُكما من الحسناء؟ لم أدر أيكما من الحسناء؟ نار ونور، أم شهابِ سماء(٢)؟ خمرا جرَتْ من (أعين بيضاء) كاليت لي علماً من الأسماء(٤)

#### **000**

# وقال يصف راقصة فريدة من نوعها، مُشارفاً آفاقاً من التصوير الفنّي الموحى:

[من مجزوء الرجز]

من السعيونِ السنبخلِ مسن مسرّح وكسسلِ (٥) في السحدة السمكت حلِ في حُسْنِها المُكت ملِ يسكسنَّ غسيسرَ الأَسَل (٢) يا لَ لَ هِ وَى والسَّغَ زَلِ مسن السَّطُّ بِالاكالسُّطُ بِا مسن السهدي لاكالسهدي مسن السدُّمسي لاكالسدُّمسي أقبل لن يختَلُن فلم

<sup>(</sup>١) اللمياء، المرأة ذات الشَّفَةِ اللمياء، أي السمراء، وهي صفة جمالية. والنهى: العقل. والصهباء، من أسماء الخمر.

<sup>(</sup>٢) الراح، الخمرُ، والروح (بفتح الراء) الريح الطيبة. وقد تكون (بالضم) حياة النفس. والنّور (بفتح النون) الزهر الأبيض، وقد تكون (بضم النون) وهو الضوء. وشتان ما بين النار، التي هي لهب محرق ومصدر المواد المشتعلة، والنور، الذي هو ضوء ساطع!

<sup>(</sup>٣) كنَّى (بالأعين البيضاء): المكفوفة البصر. ومن طبيعتها الدمع الأجمر أو ما شابَهَ.

<sup>(</sup>٤) إشارة إلى فحوى الآية القرآنية ٣١ من سورة البقرة: ﴿وعَلَّمْ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُم على المَلَاتِكَةَ﴾.

 <sup>(</sup>٥) أراد أنهن يشاركن الظباء في جمال العيون، لكنهن غيرها رفعة وتميُّزاً... وكذلك قوله اللاحق، في المهى، جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية.

 <sup>(</sup>٦) الأسلُ، واحدتُها: أَسَلَةٌ. وهي رأس السنان. كنّى بذلك عن نفاذ جمالهن في النفوس نَفاذَ رؤوس الرماح في الأبدان.

مسعسة سودة بسالاً جَسل (١) **ئــــم نــــظــــر**نَ <u>نِــــظــــر</u>ةً ثـــم انـــسـربــنَ مــن هــنــا ومسن هسنسا فسسى سُسبُسل مـــــنـــــفـــــرداتِ وَجَـــــــلاً يا طيب ب هذا السوجل! يسا حسسنه مسن خَسجَال! مسبستسعسداتِ خسجَسلاً ء أمـــــل بــــامـــــل ثم التقين كالنقا وهـــنّ بـــعــض الــــجَـــذَل(٢) والـــحـــشــــنُ أَضـــلُ الــــجَــــدَلِ<sup>(٣)</sup> مسخت للفات جَسدَلاً بحسلبها والسخسلسل(ث) زيــنـــــُــهــا فــي الــعَــطَــل<sup>(ه)</sup> وتسلسك مسن زيسنستيسهسا تسنسافسسا والسخسسن لسلس حـــــان مــــــار الــــدول تسميد لُ مُسيند لَ السبُّ حِسل (1) ثـــم انـــبــرث فــاتــنــة تُسنِٰ هِسِضُ خَسِضِ راً لِسِم يسزِلُ مسن ردفسها فسي مسلسل هـــزُّ حـــســام الـــبُــطُـــلِ تَسهستسزُّ فسى كسفُ السهسوى جسائسلسة لسَّم تَسجُسل<sup>(۷)</sup> قـــائــمـــة قـــاعـــدة وظئها السنتسقسل كالشمس في ثباتها مــن خــصـــرِهــا والـــكَـــفَـــل<sup>(۸)</sup> دائــــرةً فـــــى فَـــــك

<sup>(</sup>١) «معقودة بالأجَل»، مختلفة المعنى والإيحاء، إمَّا لمبلغ التأثير الجمالي «القاتل»، وإما نظرةً محدَّدةُ الأجَل، وإمّا غير ذلك!!

 <sup>(</sup>٢) مؤتلفاتٍ جَذَلاً = أَلَفَ بينهنَّ الفَرحُ الغامر. وليس ذلك وحسب، بل هنَّ جزء من هذا الفرح،
 ليقول إنَّ ما هنَّ فيه أكبر من طاقاتهنَّ وأوسَعُ.

<sup>(</sup>٣) هل يريدنا الرافعي أن نقول بنظرية الجدلية في المسألة الجمالية؟ لا أراه بعيداً عن هذا التصور، فهو خبير جمال، محيط بثقافات إنسانية واسعة؛ فالجمال ليس هيئة جامدة، بل متحركة، وحركتها ليست انتقالاً مكانياً وتغيراً في الموضع، بل تفاعل وتعاقب بين أحوال غير منظورة، وتطور مستمرٌ نحو السكينة الوجدانية. فنعم التصور والتصوير!!

<sup>(</sup>٤) الحَلْي والحُلِيُّ: المصاغ من الجواهر الثمينة. والحُلل، ج: حُلَّة: الأثواب الفاخرة.

<sup>(</sup>٥) العَطَلُ: التجردُ من زينة المصاغ وخلافه.

<sup>(</sup>٦) الثَّمِلُ: السكران.

<sup>(</sup>٧) لم تَجل من: جال، إذا سار في غير طريق.

<sup>(</sup>A) الكفل: المؤخرة، وفيها الرَّدفان.

ـدَ فـــوق ذاكَ الـــطــــلـــل (١) منقطع في (الجبل)(٢) فان بكي تصصحاك لسي وانت ف ض ف من بسلك ل فىي كىفَّةِ الىمىحىتىبِلِ<sup>(ە)</sup> وكـــــــــــــــــــا ذو خـــــــبـــــــــل مُسخُ خِرسيسةً عسن رجسلِ ومُ فَ لَ مُ فَ لَا مُ فَاللَّهِ لِللَّهِ مَا لَا مُ لَكَّالًا لَهُ لَا لَهُ لَا لَهُ لَا لَا لَهُ لَا لَا لَ ـشـــعــــرُ لــــه كــــزُ حَـــل مسشلَ السفُسحي والسطُفَسل (٢) مالت ولسما تسمل تـــقـــولُ لـــم تـــعــــقـــدلِ فينا ولم تُنبَّ فَلِ<sup>(٧)</sup>

وصدرُها كالقصر شي وخصصر أهسا كسيزاهسيد يَــه زُها كـلُ أنــيــ فسهسي لِسنَسوْح السعسودِ مسا كسائسه مسن أضلعسي كأنها عصفورة تسرتسج كسالسطسيسسر غسدا تــهـــتـــزُ لا مـــن خـــبَـــل تسلمه وولام سن شُخل نـــاظـــرة فـــي رَجُــلِ مسن حساجسب لسحساجسب كالشمس للعماشيق والس باسممة عابسسة واثببة سساكسنة بسيسنسا تسقسول اعستسدلست وقد تنظ نُ ابْتُ ذِلتُ

 <sup>(</sup>١) صورة مكتنفة بالغموض، تحتمل كثيراً من المعاني.. فأي قصرٍ وأي طلَلٍ؟ إنه التصور المتداعى في مخيلة الرافعي!!

 <sup>(</sup>٢) من معاني الزهد: الانقطاع عن ملذات الدنيا والانصراف إلى الآخرة، فهل استعار الشاعر منه ضعف البدن ونحوله أم وقفه (أي الخصر) على الجمال والتفرغ لحال اعتزالية بالغة الإخلاص والرقة؟؟

<sup>(</sup>٣) شُج: صفة منكرة للشجيّ الذي هو الحزين، الشاكي من سوء الحال.

<sup>(</sup>٤) لا فَرق بين "ما زالت" و"لما تزل" واحدة حشو للأخرى، جيء بها فقط لاستتباب الوزن.

 <sup>(</sup>٥) المُحْتبلُ: القائم بصيد الطيور بنوع من الحِبالة التي تشبهُ المصيدة، وفي هذا التشبيه توضيح لنوع الحركات التي تقوم بها هذه المرأة الراقصة التي بهرت الشاعرَ، ففتَقَتْ له خياله الفني وطاقاته الإبداعية.

<sup>(</sup>٦) الطُّفَلُ: إقبال الليل على النهار بظلمته.

 <sup>(</sup>٧) الابتذال في الحياة، الخروج عن جادة الرصانة والتجويد، والابتذال لدى المرأة، انحطاط في
السلوك. وهو هنا، مستوى متدن من الرقص، والشاعر يجعلها في منزلة بين الابتذال وعدَمه،
أو كما قال ابن الرومي في وصف وحيد المغنية:

السنسفسنس كسأنسها لا تُسفَسني من سكون الأوصال، وهي تُجيدًا

# وقال في روضة أمضى في ظلالها سحابة نهاره فيما يشبه الحلم:

امن الرمل خصص والله وما قد خصص والمساقام النسيم يرقص عندما أفرج عنها القفص (۱) عيد أن القائد من أحرص كل شيء بالتمام ينقص (۲) وسريعا ما تمر الفيرص

كأنه قسلسي السسليسة

هــــذا صــحــيـــــخ وذا ســـقـــيـــم

روضة باكر أنها في فتية طبر بنت أعضاؤها حتى انشنت وذكساء كسخسمام رفرفت وذكساء كالظبا في حرصها وللخواني كالظبا في حرصها في حرصها وكذا وكذا وكذا

000

# وقال في مرجة من الزهور :

ألا تسرى السزهسر فسي ربساه كسأن أغسسانه السحسوانسي تسعاشي سيات مشلما تسرانا وكسلما تسنشنسي غيضاباً

اً يُصلحُ مابينهاالنسيمُ

# وقال في طبيعتَيْ البحر والسماء، في لوحةٍ متعددة الوجوه والآفاق:

[من البسيط]

[من مخلّع البسيط]

وتحت أصدافِ هذا اللُّحِ أفكاري بسمُ خرج الوصفِ مِنْ درٌ وأنوادٍ

على السماءِ وفوق الشمسِ أشعاري (وبينَ تلكَ وهاتا قدجري قلسي)

 <sup>(</sup>١) ذُكاء، الشمسُ. وابنُ ذكاء: الصبخ. وقوله: \*أفرجَ عنها القَفَصُ» مجاز عقليٌ علاقته المكانية
 أو ما هو قريب من ذلك. فالقفص لا يُقْرِج، بل هو المكان الذي يتم الإفراج فيه.

<sup>(</sup>٢) عجز البيت صدى بيّن لبيت أبي البقاء الرندي، وهو مطلع قصيدته النونية التي يرثي بها بلاد الأندلس:

لِكُلُّ شَيِّهِ إذا ما تَممُّ نقصانُ فلا يُغَرِّبطيب العيش إنسانُ

<sup>(</sup>٣) الحواني، مفردهًا حانية: المنعطَّفة تجاوباً وتأثراً. والولئ ـ هنا ـ القائم بأمر اليتيم، المتدبر شؤونه. .

أرى جسسالاً تسعسالسي أَنْ أُلِسمَ بسهِ كبأنسما البكون غييداة مُحجّبةً فالبحر مقلتها والبر حاجبها أو كانَ ذا البحرُ ديباجَ السما وقد أنَّ أو هذه لبِسَتْ من ليلها حُللاً أو إنما الشمسُ ظَنَّتْ أنها خَطفتْ وحالت الأرضُ داراً للسما فلذا يا مَسْكنَ الشُّهُبِ الزهراء كم عَجَب إن تسحسمالي فسلكاً قددار دائسرهُ كلاكما حَسَنُ والحُسْنُ بينكما إني أرى الشمسَ تحتَ البحرِ مُطْفأةً كأنما هو كف الأرض قد بُسطت أو غاصتِ الشمسُ تحتَ اللجُ هاربةً ألست تبصرها صفراء جازعة تَشَّبِهُ النَّاسُ طُهِراً بِالْمِلاثِكِ مِنْ والبحررُ أُفقُهمُ مِن إفكهم وكذا لو أنصفوا لرأوه في تَلجب لسكسنَّ مَسنُ أَلِيفَ الأنسغِيامَ مَسسَمَسعُسهُ مسالسلخ ضَدة أداهُ كساشراً فرعساً مجرّداً، في تلكِّيهِ، صفيحته

وجـلً خـالـقُـهُ مـن مُـبُـدع بـاري تُسطِسلُ مسشُرِفةً مسن خسلفِ أسسّسادِ من فوقع جبهةً زينت باقماد ححلَّ الوشاحُ فها صدرُ السما عاري ومسن كسواكسيسها زُرَّتْ بسأزرارِ بالحسن أبصار قوم دون أبصار أقسامت السيحر مرآة بنذي الدار(١) بسمعددِنِ السدُّررِ السغرَّا وأسرارِ فدونك السلعج دوًارٌ بدوًارٍ كالروض يـأرجُ مـن أشــتـاتِ أزهـارِ(٢) والسماء ما زالَ ذا بأس على السار إلى السماءِ فجادتها «بدينار»(٣) فما على الناس من هم وأكدار وقد خبا زندُ تلكَ الشعلةِ الواري؟ خُبُثِ النصمير وكانوا غيرَ أبرادِ لا تَـحـمـلُ الأرضُ إلَّا كـلَّ غـرَّار(٤) على البسيطة كالمستأسدِ الضاري(٥) يَسخسالُ كسلٌ ذئسيس نَسفُسخَ مسزمسادِ يُسخَدِّشُ الأرضَ مسن لُسجٌ بسأظ خسادٍ؟ مستسوف زأبين بستّاد وتسار(٢)

<sup>(</sup>١) حالت الأرضُ: أضحتْ. «وأقامت البحرَ مرآةَ»: جعلتْه كالمرأة بهذه الدار التي جعلَ الشاعرُ الأرض داراً، وهذا النوع من الوصف التشبيه، يسمى «مراعاة النظير».

<sup>(</sup>٢) يأرجُ: يَضوعُ أرجُه، وينتشر في الأرجاء.

<sup>(</sup>٣) صوَّر الشمس الغاربة خلف الماء بدينار من الذهب المتلألئ.

<sup>(</sup>٤) الغرَّارُ: المغرور، الجاهل، الأحمق.

<sup>(</sup>٥) التلجُعُ: حال البحر في ارتفاع أمواجه وتعاظمها.

<sup>(</sup>٦) الصفيحة ، السيف. ومجرّداً: شاهراً ، مُستلاً . والتدجّي: اشتداد ظلمة الماء بسبب جبال الموج المتعالية .

ما بسن منسحب منه وجراد ما بسن لسل دجوجي وأسحار وضحة البحر ليست غير إنذار هل يُغفر الذنب إلا بعدَ أعذار؟ (١) خاش شتموه بلوثم أي جباد أن يحبسوا موجة من موجه الجاري وذلكم أثر من بعض آشار؟ لكنها حكم تحري بأقدار

يقيمة الموجُ حزداً شم يُقعِدُهُ والأَفْتُ مكتئبٌ حيناً ومبتسمٌ يا أيها الناسُ إن البحرَ مَوْعِظةً فكم عليكم بهِ للهِ من حُجَجٍ البحرُ ألينُ شيء مَلْمَساً، فإذا ولو تساندَ كلُّ الخلقِ ما قدروا فكيفَ يُجحد ربُّ البحرِ قُدْرتَهُ آمنتُ باللَّهِ ما شيء أَراهُ سُدى

<sup>(</sup>١) وفي الطبعة المصرية: «والذنبُ يُغفر إلا بعد أعذار». (جـ٣/ ص٦٧).

# وهذا فضل

كتبهُ في رَمُلِ الإسكندرية يصفُ ساعة أقامها هناكَ يوم الأحدِ. وإنما ذكرناهُ في هذا الموضع لمناسبةِ ما جاء فيهِ من وصفِ البحر والسماء؛ وهو نموذجٌ من كتاب (مَلَكةُ الإنشاءِ) الذي يضعهُ الآن [أي عند صدور هذا الكتاب عام ١٣٢١هـ].

يومُ الأحدِ ما يومُ الأحدِ؛ كأنَّ بناتِ الأرضِ قد حسدنَ بناتِ السماءِ، فلا تزالُ كلُّ مليحةِ تنظرُ إلى نفسها، وتنتظرُ ما بغدَ أمسِها، حتى تقومَ سوقُ الحسْنِ فيهِ على ساقها، وتشتبكَ أنجمُ السماءِ والأرضِ بأحداقِها، فتدورَ رحَىٰ (١) القتال، بين رباتِ الجمالِ، ويقفَ الحسْنُ والهوى بين السماءِ والأرضِ، وقفَةَ المَلكين للشهادةِ في يوم العَرْضِ (٢)، ولو خُلِقَ الشهرُ إنساناً، لما كانَ موضعُ عينيهِ، وبينَ جنبيهِ، غيرَ أربعةِ أيًّام الآحادِ.

هبّ النسيم، وتوارتِ الشمسُ عاصبةَ الجبينِ، صفراءَ من الجزع على بناتها، وكأنما أرادتُ أن تَحْتجِبَ عن الأرض، حتى تضع تلكَ الحربُ أوزارَها (٣)، وتفضح نسماتُ الصبحِ أسرارَها؛ فانكفأتُ إلى الغربِ وغادرتُ من إشفاقِها على الأفقِ شفقاً (٤)، ونثرتُ أقداحَها التي تَحْسو بها النورَ على السماء، فكانتُ حَدَقاً. وكأنَّ الغواني خِفنَ على جمالهنَّ من الليلِ، خوفَ الغبار على الذيل، وأشفقنَ أن تُزهر في ظلمتِهِ نجومُ السماء، وتتبين بضدُّها الأشياء؛ فنسخنَ آيَتهُ بآيةِ الكهرباءِ، وأوحَيْنَ إلى الأفق بألسنةِ الضياء، وقلنَ للقمر: أينَ أنتَ من ذُكاء، وللنجومِ أينَ خِرافُ الخضراء (٥) من الظباء؟

<sup>(</sup>۱) الرحى، والرحا (بِالأَلِفَيْن): عصا غليظة أو أداة يُدار بها حَجَران مستديران ثقيلان، الواحد فوق الآخر، يوضع بينهما الحب لطَخنه. ويُدار الأعلى على قطب. ويجمع على أزحاء وأرْحية..

<sup>(</sup>٢) يوم العَرْضِ: يوم الدينونة حيث تُعْرَضُ أعمال ابن آدم أمام ربه لمحاسبته.

<sup>(</sup>٣) وضعت الحربُ أوزارها، صيغة لغوية تعني: انتهاء الحرب. والأوزار، ج، وِزْر: الأحمال الثقال.

<sup>(</sup>٤) الشفق، وقت مغيب الشمس حيث الحمرة الضوئية، وتستمر حتى حلول العشاء.

<sup>(</sup>٥) الخضراء: صفة للسماء. وفي الحديث: (ما أظلَّتِ الخضراء ولا أقلَّت الغبراء [الأرض] أصدق =

وإذا كان في يوم الجمعة ساعة تُستجاب فيها الدعوات، فإنَّ في يوم الأحدِ ساعاتِ، يدعو فيها العشَّاقُ، ويَضْرَع بنو الأشواقِ؛ فمِنْ ساقِ تلتفُّ، وعينِ تَلتفتُ، ومن نَحْرِ على نَحْر، وبَنانِ رَخصِ<sup>(۱)</sup> على خصرٍ، وغَنيًّ يميل على غانية، وعانِ يشكو بثه على عانية (<sup>۲)</sup>، وقد كفى البحرُ العيون إذا كان لا بدَّ في الهوى من عينِ تدمعُ، وطلعَ القمرُ إذا لم يجدِ العاشقانِ مفراً من رقيبِ يمنع.

ولقد رأيتُني بين الحُورِ والولْدانِ، أنقلبُ من يَمنةٍ إلى يسرة، بين غصَّة وحسْرة وهكذا الشاعرُ ينظرُ، ولا يَقْدِرُ، ويشتهي، ولا ينتهي، ويَعِفُ، حين يقف، وعليهِ الوصفُ ولغيره ما يصف.

أما السماءُ فقد أسفرَتْ عن بَذْرِها؛ وهي كالفكرِ تلألأتْ فيه المعاني، وكشفتِ الأرضُ عن صدْرِها، وهو كالقرية ارتفعتْ فيهِ من نَديها الأمواجُ كالمباني، فأقبَل البدرُ، يضحك من البحر؛ وما كاد يفترُ ثغرُهُ حتى ضاءَتْ بنورهِ الأَفْق<sup>(٣)</sup>، وظهر وجهه حَسنَةً في صحيفة الغَسق؛ فإن كانت المَلاحةُ في الأعين السوداء، فقد جمعها البدرُ في عينهِ البيضاء، ووعاها البحرُ في مقلتهِ الزرقاء، ولكلِّ حُسْنٌ، وكلُّ طائرِ على غُصْن.

وخرج بعد ذلكَ صدرُ البحرِ فهو يَقومُ ويَقعد، ويُرغي ويُزْبِد، يَضْربُ موجةً بموجة، ويَلُفُ إلى لُجَّة لُجَّة. إن يُولد منهما كهرباء يَصفرُ لها وجهُ القمر. ومِنَ السفاهة أن يناظرَ «الملحُ» السكَّرَ وإن كانَ كلاهما أبيضَ، وكم بينَ المِسْكِ والفَحْمِ، وهما من جلْدةِ سوداء!

ثم حَنِقَتْ عليه السماء، فما بَرِحَتْ تُرسلُ من أنجمها إلى كَبِدهِ سِهاماً، تحاولُ أن تُخرِجَ الشمسَ التي ابتلعها، وترد إلى تاجهِ الجوهرة التي انتزعها، فتستكملَ بذلك جمالها، وتسحبَ على هامةِ الأرضِ أذيالها، والماء يطفئ النارَ لكن لا يُطيقُ خيالها.

ولقد وقفَ الليلُ، وهو يُحَدِّجنا بمقلةِ سُهَيْل (٤)، فلا يرى إلا قلباً يرفُّ على

من أبي ذُرٌ الي فَرَ الغفاري، الصحابي المعروف. ووصفت السماء بالخضراء لخضرتها
 (لسان العرب [خضر] ٤/ ٢٤٥).

<sup>(</sup>١) هكذا جاء، والصواب: رخْصةٍ، كون •البّنانِ»: أطرافَ الأصابع، واحدته: بَنَانَةً. والرَّخْصُ: الناعم.

<sup>(</sup>٢) العاني: المتعب، المجهد، من: عَنِيَ عَناً وعَناءً؛ والجمع عُناة.. وعدًى «يشكو» بـ على » والصحيح: يشكو إلى . .

<sup>(</sup>٣) أنَّتَ الأفق، عملاً بالقاعدة اللغوية النحوية التي تسمح بتذكير كل اسم لا روح فيه، أو تأنيثه.

<sup>(</sup>٤) يُحدُّج بنظره: يُجِدُّ ببصره ويُحدُّقُ. وسُهيل، أحد النجوم اليمانية الثمانية. قيل إنه عند طلوعه تنضج الفواكه. (لمسان العرب [سهل] ١١/ ٣٥٠).

حُسْن، «وطائراً» يقف على غصن، وفرحاً يبعثهُ فرح، وقدَحاً يمشي به قَدَحُ؛ فما زالَ يتميزُ حتى كاد ينشقُ، وحينَئذِ زفرَ زفرةَ غادرتِ الهناء كالهَبَاء، وعصفتْ بها ريحٌ شابَ لِهَوْلها رأسُ البحرِ، وقَذِيْت (١) برمالها عينُ البر، فانتشرتْ هنالكَ أذيالُ الغانياتِ كالطواويس، ودَقَّتْ قلوبُ العاشقينَ كالنواقيسِ، وانفلتَ القَنْص (٢) من حبالةِ القنَّاص، وتبدَّد الدرُّ من يد الغواص.

000

<sup>(</sup>١) قَذَيْتِ العينُ: أُصيبت بالقَذى، وهو كل ما يقع فيها من قَشُ وأعواد ونحوها.. مما يجعلها تقذف بوسخها الذي يكون في مجرى الدمع.

<sup>(</sup>٢) القنْصُ: الصيد، وهو كل ما يقع في حبالة الصائد.

ــــــ الباب الرابع ت

# في المديح

قال، يهنئ صاحب الجلالة الأعظم مولانا أمير المؤمنين: السلطان عبد الحميد خان، أيده الله ورعاه؛ وذلك بيوم جلوسه الميمون لسنة ١٩٠٣:

#### [من البسيط]

فإن رأى حَلَكاً في أفقها سفرا(۱) والعام غُصنهما والأزمن الشجرا(۲) واللحظُ يزدادُ سِحْراً كلما فَتَرا واللحظُ يزدادُ سِحْراً كلما فَتَرا تناظرُ الشمسَ إن قاسوا بها الغُررا(۲) أنوارُهُ كخدير مشَّل القمرالية من الجلالة يغشى ضوءُها البصرا ندري أبرقا تُرينا أم نرى فِكرا؟ وإنْ هزَرْتَ القَنا أَجْنَيْنَكَ الظَّفَرا تركتَ هذا الورى في مأمنِ حيرا ولو تشاءُ زجرتَ المماءَ فاستعرا ولو تشاءُ زجرتَ المماءَ فاستعرا أمر القضاء الذي تقضي به القَدرا(٥) عيناً لفكرتِه لا يخطئ النظرا

يوم بهذي الليالي يُشبه القمرا تمخالُها ورقاً إن خلتَه ثمرا ما زال فيه بسريق التاج من قِدَم يوم جلا غُرة في المجد سائلة مرآة فكر مليك فوقها انعكست يُضاحِكُ التاج منها لمعة سطعت عبدَ الحميد بهرت الخافقين فما إنْ تَغرسِ الرأي فالتسديدُ زَهرتُهُ ما بينَ سِلْم وحرْبِ أنتَ ربُهما فلو تشاء أمرت النار فانطفات تصرّفُ الأمرَ تصريفاً كان عملى ومن يكن قلبُه في كل حادثة

<sup>(</sup>١) سَفَرَ: ظهر وانكشفَ. أو: أضاء وأشرقَ.

<sup>(</sup>٢) أي: (وتخالُ العامَ غصنَهما، وتخالُ الأزمن الشجرا)...

 <sup>(</sup>٣) الغُرر، واحدتها غُرَّة: بياض في جبهة الفرس. والغرَّةُ: أول كل شيء وأكرمُه. وهي أيضاً الليلة الأولى من الشهر القمري.

<sup>(</sup>٤) تشبيه على التشبيه: يومُ جلوسه كمرآة أفكار الممدوح، التي تشع أنوارها كالمياه الراكدة الهادئة، وهي بدورها، شبيهة بالقمر، ثلاثة تشابيه متوالدة بعضها من بعض، إن لم يبدع فيها الشاعر، فقد سبقُ غيره في هذا المنحى.

<sup>(●)</sup> أسقط البيت سن طبعة بيروت.

يا ضارباً بشبا السيف الذي ارتعدت لا تخش زلزالها إنْ عُضبة رجَفت إذا سيبوفُكَ ظَنُوها صوالحة عرست عندهم نُعماكَ في سَبَخٍ عرست عندهم نُعماكَ في سَبَخٍ وزارعُ الحبّ لا ينفكُ يَبندُرُهُ أرى على الأرضِ جَرَّاراً له لَجَبّ كانه يومَ يَرتبعُ الوغى، شُهُبّ من كل ليثٍ إذا حفَّزته قطرت من كل ليثٍ إذا حفَّزته قطرت يلقى صدى الموتِ في الآذان من فزع يلقى صدى الموتِ في الآذان من فزع أرى العناية صفَّت جيشهم كلِما أراهُ في الأرضِ معنى لا نظير له أراهُ في الأرضِ معنى لا نظير له عطلت يا عرش (يلدز) أنت النجمُ لا عطلت

له الممالك، أطعِمْ سيفَكَ الجُزُرا! (١) فمن يكنْ مِعُولاً لا يَرْهِبِ الحجَرا(٢) فمن يكنْ مِعُولاً لا يَرْهِبِ الحجَرا(٣) فمإنَّ أرؤسَهم كانت لها أكرا(٣) ومَن يلومُ على ريِّ الثرى، المطَرا؟ (٤) وليس في وُسُعهِ إنباتُ ما بَـذَرا تخالُه الأرضُ أطبواداً إذا انحدرا(٥) تخالُه الأرضُ أطبواداً إذا انحدرا(٥) تساقط الجوُّ منها يَرجُمُ البشرا(٢) أنيابهُ واستطارتُ عينهُ شررا(٢) كأنهما شارَ يحصوه إذا زأرا(٨) كأنهما أريدعموه إذا زأرا(٨) حروفُها قرئت: «ما زال منتصرا»(٩) فمنك السماءُ التي أفلاكها الوُزَرا(١١)

 <sup>(</sup>١) الشّبا، واحدته شباةً: حَدُّ السيف وطرفه. و«أطعم سيفك الجُزرا» استعارة مجازية مؤداها الدماء التي يريقها السيف في رقاب أهل الجزر. مشبهاً السيف بالوحش الضاري الذي يقتات بالأنفس.

<sup>(</sup>٢) رَجُّفُت العصبةُ: اضطَّربت وقامت بحركة مريبة.

<sup>(</sup>٣) الصوالجة، مفردها صَوْلَج وصولجان: العصا المعقوفة أو غيرها، يحملها السلطان رمزاً لسلطته وملكيَّته.

 <sup>(</sup>٤) الأرض السبّغ: التي تنزُ ماء مالحاً، أي أنك أنعمت عليهم وهم كالأرض السبخة، يرويها المطرُ من دون فائدة. شبّههم بهذه الأرض، عقوقاً أو جحوداً.

<sup>(</sup>٥) الجَرَّارُ، صفة للجيش التركي الكبير عدَّة وعتاداً. واللَّجَبُ: الصخَّابُ بما يحدثه من أصوات الأبطال والجياد.. والأطواد، ج: طود، الجبال العالية.

 <sup>(</sup>٦) الجوُّ: الفضاء الذي يمتد فوقناً في السماء، وفي هذه اللفظة، غنى صوريٌّ مُوحٍ، لما تحتمله من حالات شتى من التفسير والتأويل.

 <sup>(</sup>٧) قطرت أنيابه: سال منها ما يتحلُّبُه الفم من سيلان الربق شغفاً بالافتراس والتمزيق. واستطارت شرراً: تطاير الشرر كالسنة اللهب تهبُّ عليه الرياح.

 <sup>(</sup>٨) في صدر البيت صورة رمزية موحية، تكمن في صدى الموت ترسمه الآذان، كأنما الموت ناي حزينة أو أبواق يُعزف فيها لحنُ الموت.

<sup>(</sup>٩) الكَلِمُ: الكلام. وهو أيضاً جمع كلمة.

<sup>(</sup>١٠)يشيد الشاعرُ بما جاء به من معنى جديد، كَمَنَ في وصفه الجيشَ الجرار كأوراق الكتاب وسطورها وكلماتها، وأنه صادق في زعمه لهذا الابتكار.

<sup>(</sup>١١) يُلدز: هو المعروف بقصر «يلدز عمر السلطان العثماني، إحدى آيات الفن المعماري في زمانه. ضمَّ في غرفه وطبقاته اثني عشر ألفاً من السكان.

غدا بك المُلك وَجُناتٍ مورَّدة لا زلتَ تُشرقُ بالنورِ الذي اقتبستْ كذاك يُلقي شعاعُ الشمس بهجتَه

وأعيناً مُلثث أجفائها حَوَرا منه العروشُ نجومَ الحكمةِ الزُّهُرا على القواريرِ حتى تُشبهَ الدُّرَرا

#### 000

### وقال يهنئ الجنابَ العالي الخديوي<sup>(۱)</sup> بيوم جُلوسهِ السعيدِ لسنةِ ١٩٠٣ : [من البسيط]

والشمس في تاجه لا حلية الذهب فصافحت منه كف المجد والحسب (۲) نسور الأسيس وأجداد له وأب (۳) كزخرف الشمس في الهندية القضب (٤) إلا تهلل بين التيه والعجب (٥) من رحمة الله سرّاً بان للحقب (٢) لم أله المنى وغدت موصولة السبب (٧) والدهر محددها بالعلم والأدب وارتد خاطِب ها عن ذلك الأرب ينافر «السين والتاميز» في النسب (٨)

عرش بطول مَدارِ السبعةِ الشهبِ حَيِّ الرَمانَ بِكفَّ السبعةِ الشهبِ على الرَمانَ بِكفَّ البعرُ مالكهُ على جوانب في نورٌ تللاًلاً من يُذني النفوس وتُقصيها مَهابشهُ وما رأى وجه «عباسٍ» يقابله مولاي: إنَّ بيومٍ قد رَقِيبتَ له يومٍ تَمنَّتُهُ مصر قبل سوَّغها السوعباسُ» أسعدَها والله أيَّدها فامتذ جانبُها واشتدَ صاحبُها والنيلُ مذنسبوهُ للأمير جرى

<sup>(</sup>۱) قصد بذلك الخديوي عباس حلمي بن توفيق إسماعيل، حفيد محمد علي الكبير، عاش ما بين 1928 و ١٩٤٤ و ١٩٤٤.

<sup>(</sup>٢) استخدم فعل ﴿ حَيُّ ﴾ بمعنى حيًّا. وكلاهما في معنى واحد هو : قدَّمَ التحيَّة التي تتضمن دعوةً للحياة .

<sup>(</sup>٣) كناية عن توارثه الملك والإمارة عن آبائه وأجداده، وصولاً إلى دولة محمد علي الكبير.

<sup>(</sup>٤) الهندية القُضُب: السيوف المنسوبة إلى الهند، وهي من أجود السيوف قوةً وفاعلية.

<sup>(</sup>٥) في البيت التباس في المعنى، نتيجة التركيب المقلوب. فمن فاعل «رأى»؟ وما فاعلُ «يقابلُه»؟ أثراهُ قصدَ إلى ذلك لإثارة التساؤل؟ والتأويل: (وما رأى وجهَ عباس، مَنْ رآه، وقابله، إلّا تهلّل...).

 <sup>(</sup>٦) (رقيتُ له؛ يحتمل معنى الترقّي إلى الرتب المشرّفة، كأنما الذي رآه وعاشه الخديوي، قد رقي به إلى الرتب الرفيعة في الملأ الأعلى.

<sup>(</sup>٧) ﴿ سُوَّغَ اللَّهُ المني ﴾: حقَّقَها وأباحها لها.

<sup>(</sup>٨) «السين والتاميز» نهران أوروبيان، الأول في فرنسا، يخترق عاصمتها باريس، والثاني في انكلترا، يخترق عاصمتها لندن...

مشلُ العروسِ إذا زُفَّتْ تَبَخْتَرُ في أو كالقصيدةِ في مدح العزيز إذا يا صاحبَ النيلِ يَحميهِ ويحرُسُهُ لويستطيعُ بنومصرِ لقد خبَأوا فابسط يبديك ليبجري لاثبذأ ببهما هذي القلوبُ أَحلَّتْكَ الشُّغَافَ فلم وكنَّ في مَضَضِ لم يألُها وهَجاً أَفزِرْتَ مصرَ على ديىح تُكفَّ شها وقَـيْـتَـهـا حـيـنَ لا أمـنٌ ولا رَغَــدٌ فكنتَ جُنَّتَها من كلُّ طارقةٍ أنتَ النَّجابةُ من آبائها ظَهرَتْ سموت بالصاعِدَيْنِ الجَدُّ والحَسَبِ العا

استبرقٍ عَجَبِ أو سُنْدسِ قَشِبٍ (١) ما امتدَّ في الأرضِ مُدَّ الشعرُ في الكتبِ<sup>(٢)</sup> من كيدِ ذي غُلَل في الصدرِ ملتهب<sup>(٣)</sup> ذا النيلَ في كلُّ جفِّن غير منتحِب(\*) إني أرى الرَّوعَ في آذِيِّهِ السَّخِبِ (٤) تَخْفَقْ، وأنتَ بها، إلَّا منَ الطربِ(٥) واليومَ طِبْنَ ولولا أنتَ لم تَطِبِ(٦) كبُّ السفينة في التيارِ والعُبُبِ(٧) وجنْتَها بحياةٍ وهيَ في العطَبِ<sup>(^)</sup> وكنتَ جَنتها في ربعها الخصب<sup>(٩)</sup> فلستُ أُعجبُ إن قالوا أبو النُّجُب (١٠) لي وبالساعدَيْنِ: الجِدِّ والطَّلبِ(١١)

<sup>(</sup>١) الاستبرقُ: الديباج الغليظ، والسندس: الديباج الرقيق. . وكلاهما منسوج من الحرير النقيُّ. والقَشِبُ: الجديدُ.

<sup>(</sup>٢) العزيز، صفة للملِك الحاكم.

<sup>(</sup>٣) الغُلُل، مفردها غُلَّة: شدَّة العطش.

<sup>(\*)</sup> ما أحسنَ احتراس الشاعر بقوله: (غير منتحب) لأنهم لو خبأوا النيل في الأجفان المنتحبة أي الباكية، لأضاعوه.

<sup>(</sup>٤) الآذيُّ: الموج الشديد، جمع أواذيِّ. والرَّوْعُ: الفزعُ.

<sup>(</sup>٥) الشَّغافُ: حجابُ القلب وغلافه.

 <sup>(</sup>٦) المضَض: التألم والكره الشديد. ولم يألها: لم يُقصِّر في منحها الوهجَ.
 (٧) أفزرْتَ وفزرْتَ: شقَقْتَ وأبلَيْتَ. تُكفَّنها: تقلِّبها. وكبَّ: مصدر كبَّ يكبُّ كبَاً: قلَبَ وألقى. والعُبُبُ: المياه المتدفقة.

 <sup>(</sup>A) العَطَبُ: الهلاكُ والفساد.

<sup>(</sup>٩) الجُنَّةُ (بالضم) كلُّ ما يُستُر ويغطي. وقد تكون: الدرع، والسلاحَ الواقي، ونحوهما. والجنَّة (بالفتح) الحديقة من الأشجار المثمرة والأزهار الجميلة.

<sup>(</sup>١٠)النَّجابةُ: كرمُ الأصل والحَسَب. والنجُب: جمع نجيب ونجيبة، وتجمع أيضاً على أنجاب ونُجَباء.

<sup>(</sup>١١)الجَدُّ (بالفتح) أبو الأب. والجِدّ (بالكسر)، العمل الدؤوب. وقد جانَسَ بمهارة بين الصاعدين (نسبة وائتلافاً مع السموّ في «سَمَوْتَ»، والساعِدين (نسبة إلى الساعد موضع القوة والإنتاج)).

فَدُمْ لىمصرِ فلم يَشْبُتُ سواكَ لَهِا إِنَّ النزمانَ ليمن جَيدُوا على بَصَرٍ

000

وقال يمدح إمام الشرق وفيلسوفه العظيم، مولانا الحكيم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية، أعزه الله. وبعث بها إليه في عيد الفطر سنة ١٣٢١هـ (٠٠):

فَلَكُ يُطِلُ فيهل ليه عينانِ؟

نظرَ الأنامَ فيلم يَزل مسترنحاً
وجَرىٰ ولو بِلَغَيْه أنفاسُ الورىٰ
إنسي أرى الإنسان سرًا غاميضاً
شيء أرادَ السلّه فييه إرادة
هيذا ليذاك أخّ فيإن يَعرض له
بعس الزمانُ تَرىٰ بنيه كانما
إنَّ السرائر كالوجوه، أما ترىٰ
وكذا النفوسُ معادنٌ لكنما
ما النطق في الإنسان، لولا عقله
والناسُ مملكة العقول وبعضُهم
واليدهرُ أزمنة، لكلّ عيزة

[من الكامل] إنَّ الحواكبَ فيه كالأجفان أثراه يُخبجب من بنسى الإنسان؟ ألهاه ما حمَلت عن الدورانِ والكونُ ما ينفك في كستمان حجبت حقيقته عن الأذهان أملل تسنساكسر عسنسده الأخسوان للمرء في نيّاته قلبان هــذي الــوجــوة كــشـيــرة الألــوان؟ قِسيَسمُ السنسفوس مسآشرُ الأبسدانِ كان السجمادُ يُعَدُّ في الحيوانِ سبباً يُسفضله على الأكوانِ وَنعُدُها ضرباً من الهَذَيانِ تَجدُ العلومَ عليه كالتيجانِ من أهله «ومحمملة» لزماني

صدقُ العزيسة والأيام في كذب(١)

بالرأي وهُوَ على الساهينَ في اللعبِ(٢)

<sup>(</sup>۱) في طبعة بيروت: «لم يُثْبَتْ»؛ وفي ذلك ضعف في المعنى والقصد، إذ جعله مُثْبَتاً، بغيره. وفضلنا «يَثْبُثُ» بصيغة المعلوم، ويكون هو الثابت بذاته. وفي عجز البيت خلل في تركيب الكلام وإعرابه، ولا معنى لما جاء به..

<sup>(</sup>٢) أي أنَّ الزمان يُقَدِّر أهل الرأي والمثابرة، وينصرفُ عن اللاهين الساهين في ملذات دنياهم.

<sup>(•)</sup> أسقطها المحقق الجهبذ من طبعة بيروت، ظناً منه أن الإمام محمد عبده أحد المارقين الضلّال في هذا العصر..

والسعسائ ذاويسة مسن السمَسيسدانِ قد كسان فسى غِسمُسدٍ مسن السقسرآن فسيسه كسمسرقَسعسةِ مسن الأديسان<sup>(٢)</sup> في الكفة السفلي من الميزانِ مسمسا فسلانٌ قسد رويي لسفسلانِ مَ ولـــلــيــراعــة أنــفُــسُ الإنــــــانِ<sup>(٣)</sup> حِكَماً ويَقطُر من حِجى وبَيانِ قَدرٌ تسمشُلَ في حديد سِسنَانِ ب يظل يَحكى القلبَ في الخفقانِ أبناؤها وطوارق المحدثان وعلى الغضنفرفيه نفس جبان في النباس مشلّ العين في الأجفانِ ت، عقولهم مما أفدت، معانى حملت عليه خلائق الإيسان ن المُحرُفِ اسْسمىكَ عسند كسل أَذانِ (\*) وشعباعُها رُسُلٌ إلى العميانِ ما قيل، أصلُ حساقةِ الخربانِ أولَـيْـتَـه مـن بـهـجـةِ وتـهانـي إِنْ عُـدً الـشعراءُ، عُدَّ الـنانِ عِـرْس، فـمَـن لـيـراعـة بـبـنـانـي؟

القائدُ الأفكارَ في مَنْدَانها والمنتضي سيف الهداية بعدما يَـفُـرى بـحـدَّيـه الـضـلالَ ولـم يـكـن مولاي أمسئ البدينُ مها بدُّلوا تَـقُـلـوا وخـفّ سـواهُـمُ فـلـذا غـدَوْا والناسُ في عملِ وهُمْ في ضجةٍ فانضُ اليراعَ فإن للسيف الجسو يبجرى بكفك حيشما أجريته مرهوب هاتيك الشباة كأنها وتَراه مما امتصَّ من مُهج القلو فادفع به عن أمه قد هددها إنَّ الـزمـانَ عـلى الـجـبـان غـضـنـفـرّ وليقيد أراك وأنست أكسرم مسنسزلآ وأرى رجال العقل كالألفاظ تحد وحلَلْتَ في قلبي، فمدحُك شيمةً هيهات تُنكِرُ والحواسدُ يُطرقو والشمش تبظهر للعيبون جلية ذَرْهم فإنَّ محاسنَ الطاووس فيد وإليكَها (والعيد) يَصقلُها بما من شاعر هو والذي فضَّالتَه وَهب السراعة هزّها كلُّ امرئ

<sup>000</sup> 

<sup>(</sup>١) يفري: يقطع. شبَّه قلمَ الإمام ولسانه بحَدِّي السيف، يقطع بهما داء الضلال والطغيان.

<sup>(</sup>٢) المرقعة، الثوب الذي جرى فيه ترقيع كثير.

<sup>(</sup>٣) نضا السيف: شهره. أي جرَّدْ سيفك الذي هو قلمك، وانفذْ به إلى النفوس والعقول!

<sup>(\*)</sup> أنَّى لحاسِديك التنكر لكَ، وأحرفُ اسمك (محمد) تنطلق إلى الأسماع مع كل أذان؟

# وقال وبعَث بها إلى صاحبِ السعادةِ أحمد منشاوي باشا أيامَ لهجَ أهلُ القُطْر بوقفيّته (١٠):

[من الكامل]
والبخل، إلّا في الحسان، يَشينُ (٢)
ليستُ ممنعة الوصالِ تَهونُ
إن القلوبَ على القلوبِ عيونُ
إن كانَ يخفى، مرة ويبينُ
وصلُ المليحةِ في الجَفاءِ ثمينُ
وأتت بشرع الجودِ منه يَمينُ
وأتت بشرع الجودِ منه يَمينُ
وغدا يُرينا الجودَ كيف يكونُ
فغدت أناملُهُ وهن سفينُ (٣)
فغدت أناملُهُ وهن سفينُ (٣)
سكراته يهفو به التلحينُ
ما كانَ بعد كننوزِهِ قارونُ (٤)
ما كانَ بعد كننوزِهِ قارونُ (٤)
حذموا البهائم، والجنونُ فنونُ (٤٠)

ضَنَّتُ وما أنا لو تشاءً، ضنينُ أهواكِ مانعة، وكلُ مليحة وحسبُ المتيَّم منكِ وحي فواده والسدُ مما كانَ السخيمالُ زيارة قالوا بَخِلْتِ وما بَخلْتِ، وإنسا قالوا بَخِلْتِ وما بَخلْتِ، وإنسا نسختُ معاني البُخلِ يُسرىٰ (أحمدِ) وسمتُ بهِ مصرٌ على بغدادَ مذ ورأى لديم المصارٌ على بغدادَ مذ ورأى لديم المصالُ بحراً زاخراً والسقومُ: ذو فَقر يُسقلُبُ كفّه هذا يُسرئُ وذاكَ في قلل للذينَ استأثروا بكنوزهم قلل للذينَ استأثروا بكنوزهم واستحجرتُ واحاتُهم فكأنها واستحجرتُ واحاتُهم فكأنها

<sup>(</sup>١) الوقفيَّة، حُبِس عقار في الأرض أو البناء، ونحوهما، لصالح مؤسسة أو طائفة أو جمعيَّة، تكون مِلكَها وحرَّة التصرف والاستفادة منها.

<sup>(</sup>٢) يشين: يعيب.

<sup>(\*)</sup> أراد: هارون الرشيد، الخليفة العباسي المشهور.

 <sup>(</sup>٣) تشبيه المال بالبحر الزاخر. جعله يشبّه الأصابع التي تحمله وتوزّعه، بالسفن التي تمخر سطح اليم تنقله وتفرّغه هنا وهناك.. في التشبيه إيغال في التصور لكنه على جانب من الصنعة والتكلف.

<sup>(</sup>٤) قارون: اسم لرجلين، الأول أعجمي ملك ثروةً كبيرة.. والثاني، من قوم موسى، كان كافراً، فخسف اللّه به وبداره، الأرض. (لسان العرب [قَرَن] ١٣١/ ٣٤١).

<sup>(</sup>هه) أكثر من يُسمَّون اليوم (عمداً أو بكوات وبَشُوات، يعتنون بتربية البهائم أكثر مما يعتنون بتربية أبنائهم، بل هم يعلمون أبناءهم أن يكونوا مثلها في الراحة والرياضة، ولا يريدون مما يفعلون، إلّا الزينة والبذخ.

<sup>(</sup>٥) استحجرت: أَضحت أحجاراً، تشبيهاً لهم بالأحجار التي لا تشعر ولا تدرك. والراحات، الأيدي، كناية عن العطاء الكريم، ولا يكون إلّا باليد. .

والسجدُ أقسلُ ما يحدونُ هزالُهُ ضلُوا واحمدُ بينهم يدعوهُمُ نيلانِ في مصر فذلك قد جرى والنفسُ إن تعزُ الفضائلَ أفلحتُ (يسا أحسمداً) أقبرضيتَ ديسكَ والسَّرا والسدهسر أطسمساغ وفسيسه محسفسرة وبسنيستَ من كلِّ النضمائر مسزلاً كالشمس من فوقِ السماءِ محلُّها ورفعت صوتك بالمكارم جمهرة والسشرقُ إن خبربتُ نيفيوسُ رجباليهِ قىدكىنى أبىخىل بالمقرييض وإنسي فأريتنى ديموان مجدك شامخا شبعير أفياض عبليبه نبورك مسبحية ما إنْ يـقـاسُ بـه سـواهُ ولـيـسَ فـي كثرث ظنونُ المادحينَ فقولهمُ

إمّا رأيت الكيس و هو سمين أو بَغدَ أحمد للمكارم، زَيْنُ؟ ماء ، وهذا عسجد ولُجِيْنُ (\*) كالماء يسقاه فيحيا، الطينُ (١) مُن تحت رباهم المسكينُ (٢) شيانِ فيها الألفُ (والمليونُ) هُوَ منكَ ما بقي الورى، مسكونُ هُوَ منكَ ما بقي الورى، مسكونُ تدعو الأنام وللسراة طَنينُ (٣) فيليونُ كنزِ تحتها مدفونُ فيلربُ كنزِ تحتها مدفونُ ليعِزُ عندي اللولو المكنونُ ليعِزُ عندي اللولو المكنونُ فيحا لاشعاري به التدويسنُ فيحانَّهُ صُورٌ بها تلويسنُ فيكانَهُ صُورٌ بها تلويتونُ فيكاني النوبرجدِ يُنظم الزيتونُ (٤) ملكِ الزبرجدِ يُنظم الزيتونُ (٤) فيكاني يقينُ فيكاني فيك

000

<sup>(\*)</sup> اللُّجَين (بضم ففتح) الفضة. وإنما كسرت الجيم هنا لتستقيم القافية.

<sup>(</sup>١) إن تعزُ الفضائلَ: إن تنسبُها إليها وتستحقها. وفي التركيب استدارة فنية؛ وسياقها: كالماء يُسْقاهُ الطين فيحيا.

 <sup>(</sup>٢) في البيت إشارة واقتباس من قوله تعالى: ﴿وأقيموا الصّلاة، وآثوا الزّكاة وأقرضوا اللّه قَرْضاً
 حَسَناً﴾ الآية ٢٠ من سورة المزمّل. وإقراضُ اللّه: الإحسان إلى الذات وإلى الناس، والعمل بما أمر الله وشرعه.. والسّراة، ج: سَرى، وهو العزيز المقتدر في قومه.

 <sup>(</sup>٣) \*للسَّراة طنينُ \* تعريضٌ كنائيٌ بالرجالُ الوجهاء والزعماء الذين لا صوتَ لهم ولا حضور في الملمَّات والشدائد. والطنينُ: صوت الحشرات الصغيرة، كالذباب ونحوه.

<sup>(</sup>٤) سِلْكَ الزبرجد. عقدهُ ونظامُهُ. والزبرجدُ: حجر كريم يشبه الزمود، متعدد الألوان.

# في الغزل والنسيب

#### قال يشكو من حرمان الحب:

حرّمتَ يا ليبلُ علينا المنامُ مهلاً أبثُ البيدُرَ وجدي، وقف واملِكُ سبيلَ الصبحِ فالحيُّ إنْ يا ليبلُ بي همي وظلمُ الورى أراكُ للعشاقِ قبيراً فسهلُ رُحماكَ يا ليبلُ ورُحماك بي عسى يوافي طيفُها مَضْجعي ويُلاه من سُقْمِ الهوى، والهوى

[من السريع]

أمّا كفئ السهسجرُ وَبسرْحُ الخسرام؟

لا يستقسل السواشسونَ عسنا السكسلامُ
ناحتُ حَمامٌ حَسِبوني المحمامُ
وأنستَ والسهسجرُ وكسلٌ ظللامُ
فيك من العشاقِ إلا عِظامُ (۱)؟
وألف رُحماكَ ودعسني أنسامُ (۲)
فتسمع السومَ ولسو بسالسسلامُ

000

وقال محاكياً قصيدة المتنبي (القافيّة) في مدح سيف الدولة، والقسمُ المحاكى من قصيدة المتنبي، المقدمةُ الغزلية (٣):

[من الطويل] فحسبيَ أنّا ساعةَ الموت، نلتقي ذُويه، وإلّا فأمريسنيَ ألسحسقِ

تعالى وإن لم تُخملي فترفَّقي وإن شعب أن أبقى وقد أهلكَ الهوى

لَعَيْنَيْكُ مَا يَلَقَى الْفَوْادُ وَمَا لَقِي وَلَلَّشُوقَ مَا لَهِ يَبْقَ مَنِي وَمَا بَقَي وَمَا بَقَي وَمَا بَقَي وَمَا بَقَي الْمَوْلِي الْمَانِي بَشْرِح الواحدي، بعنايتنا، دار الرائد العربي، بيروت ط. ١ سنة ١٩٩٩ جـ٣/ ١٣٦٨ ـ ١٣٨٨. وشتّان ما بين نسيب المتنبي ونسيب الرافعي . . في الأول رقة وسلاسة وعذوبة وأساليب متنوعة في الأداء والتصوير، وفي الثاني تكلف وتجشّم في المشابهة والمطابقة .

 <sup>(</sup>١) في كلمة «عظام» تورية مُتَقنة، فمعناها القريب: جمع عَظْم، دلالة النحول والتشرد، وهو غير مقصود، بل المقصود المعنى البعيد المورَّى وهو «عظام» ج: عظيم. تعظيماً للحب وللمحبين.

<sup>(</sup>٢) تهالك على المعنى واللفظ في تكرار «حماك» ثلاث مرات من غير تسويغ وتفنُّن.

<sup>(</sup>٣) مطلع قصيدة المتنبى:

فدَيتُك أُخيى أو أميسى فإنها وقد كنت لا أرضى بدنيا عريضة وما حيىلتى إن لـم تكـنُ لـيَ حيىلـةٌ خَفِي اللَّهُ ما أُقوى على كلِّ نظرةِ ا ألىم يسكيفِ أنْ كيانيتْ خيدودُكِ فيتبنيةً وزدتِ فستونَ الجيد حسى تركُبِّني وقد بعثَتْ عيناكِ في الحَلْي نسمةً وألقت عليه من غَرامِكِ مَسْحةً وتسبعده ثمديساك ثسم تسضمسه تعلمتُ منه ما يُوشِّي يَراعتي وما القولُ إلا الحظ، أكثرُ من أرى فبإن يَسخسِدوني شيدمةً عربيةً ومباليهيم هياميوا ومباعيرفوا البهبوى وذي عَدذَل لهما مررتِ أشار لي أرى الروحَ سهماً بين فكيكِ مُودَعاً وداريتُ محستى إذا قسالَ أبسعدتُ وما الليث أقوى مهجة غير أننى ولى قىلىم كالىناب ما زال مُرمَى فا

حياةٌ متى ما جُذْتِ بالوصلِ تُخلَقِ(١) فلمَّا دُنا يومي، رضيتُ بما بَقي وهل بعدَ ما ترمينَ لحظكِ أتقي؟ وإلا تَخافيهِ فرُحماكِ، واشفقى لنا فتَزِينينَ الخدودَ "بِيَشْمَقِ "؟(٢) أموت على نَوْح الحمام المطوّق فكيفَ انثنتْ عنهُ المعاطفُ ينطقِ؟(٣) فها انفك مصفراً جندارَ التفرُق كدأب الهوى في العاشقِ المتملقِ(٤) وماكل شِغرِ بالكلام المنمَّقِ ينظلُ به يشقى ولمَّا (يُوفَّقِ) فيها رُبُّ فسخلِ إِن هَدِرْتُ يُسَسِّوِّقِ (٥) فقولي لمن لم يعرفِ العشقَ: يَعْشقِ<sup>(1)</sup> فقلتُ له: ناشدتُك اللَّهَ، فارْفُقِ فإن تسحرك هذه القوس ينمرق عن العين، قلتُ الآن فاسكتُ أو انهقِ(٧) متى أبصر الغزلانَ يمرخنَ، أفرَقِ<sup>(^)</sup> ولكن متى ما مسَّه الدمعُ يُودِقِ

<sup>(</sup>١) أسقط البيت من طبعة بيروت.

 <sup>(</sup>٢) لم نتبيّن معنى هذه الكلمة: (بيشمق) إلا أن تكون من فعل: شَمِقَ يَشْمَقُ شَمْقاً، إذا نشِطَ. (لسان العرب [شمق] ١١/ ١٨٦)، كأنما قال: تزينينَ الخدودَ بحركة إضافية من فتنتك وتأثيرك.

<sup>(</sup>٣) كسر حركة القاف في «يَنطق» من دون مسوِّغ وحقُها الضم. كأنما عامل «كيف» معاملة (كيفما) الشرطة.

<sup>(</sup>٤) أنَّث (الثديين) فقال «تبعده ثدياكِ، ليسوّغ عطف «تضمُّه» عليه، وإلّا اضطر للتذكير بقوله: (يُضمُّانِه).

<sup>(</sup>٥) ينوِّق، يتشبُّه بالناقة. ومنه قولهم: ﴿استنوق الجملُ؛ والهديرُ: صوت الفحل.

<sup>(</sup>٦) كسر (قاف) الفعل بمعنى: لتَعْشَقْ. . كأنما قال: (الذي لم يعرف العشق ليَعْشَقْ).

<sup>(</sup>٧) ﴿أَبِعَدَتْ عَنِ الْعَيْنِ﴾ تَنْخُتْ وَبَعَدَثْ. حَكُمُهَا حَكُمُ (بَعَدَثْ).

<sup>(</sup>A) أفرقُ: أفزعُ، وهو من الفَرَق: الخوف الشديد.

وما أنا مَن يَطُوي على الهم جَنْبَهُ رُوَيْسَدَكِ لا تَسقَّ ضي على الهم خَنْبَهُ وما أَخُرتُني في بني الدهر شيمة ومن كان ذا نفس ترى الأرض جولة ومهلا أُضئ آفاقها شم انطفي أليس لي القول الذي إن نظمتُهُ وحسْبُكِ قلبٌ بين جنبيً شاعرٌ ولن تجدي غيري يقول إذا بكى

ولكنَّ شيئاً إنْ عرى البدرَ يمْحَقِ (۱) رأيتِ بريقَ التاجِ يـوماً بـمفرِقي بلى، ومتى أُطلقتُ للسَّبْقِ أَسْبِقِ فلا بدَّ يـوماً لـلسـمواتِ يـرتقي كما أَطفاتُ أنفاسُ حبكِ رونقي (۱) أو انـتـثـرت حبَّاتهُ، يـتـألـقِ؟ مـتـى هـجَـستُ أفكارُهُ يـتـدفـقِ «لعينيكِ ما يلقَى الفؤادُ وما لقي "(۱)

#### 000

#### وقال في دواء القبلة وإمارة الحُسْن والدلال:

[من الرمل]
ودَوا السقسلسِ فسمٌ مسن فسوقِ فَسمُ (3)
وفسمي هأمضى عمليها وخَسَسَمُ العَسلَم عليها وخَسَسَمُ القَسسَمُ
مُعلى كسمانهِ تُعطي القَسمُ ولَسمُ
لسم يَسلِسذنسي لسسواهُ لَسمُ ولَسمُ
كلّنا في دولةِ الحُسسنِ خَدَمُ
فسلسذا حسنُ إلسيسكَ كسلُ دمْ؟
شسّتَ الهِ جُرانُ مني أن يُلَمُ ؟(٥)
فعملتُ فعملتُ فعملكُ عشنا في ظُلَمُ

في الشفاه اللّعسِ ما يَشْفي الأَلمُ عقد الحبُّ «شروطاً» بيننا وأرى ذا الحببُّ سِرًا فالشفا بابي هنذا البحمالُ وأبي يا أميسرَ البحسنِ ما تسامسرُنا أتُسرى كُونْت مسن كل دم ولسمَ السعسدُ أمسا آن لسما نحمد اللّه فإنَّ الشمسَ لو

**<sup>000</sup>** 

<sup>(</sup>١) يمحق: يختفي، من مُحاق القمر في أيامه الأخيرة.

<sup>(</sup>٢) صدر البيت، على جانب كبير من التعقيد، جرّاء جزم (أضئ) وإبهام معنى: (انطفي).

<sup>(</sup>٣) هذا هو الكلام الوحيد الذي ضمَّنه الشاعرُ من قصيدة المتنبي، وباقي القصيدة لا أثر لشعر المتنبي فيه إلّا في استعارة بعض كلمات القوافي التي لم تتعد الخمس. إلّا أنه لم يجار المتنبي في قوة بيانه وروعه تصاويره!

 <sup>(</sup>٤) كتّاية لطيفة عن حركة القبلة التي يتبادلها الحبيبان. والشفاه اللُّغس: ج: شفة لَغساء، وهي التي في باطنها سُمْرةٌ أو سوادٌ مستحسنٌ.

<sup>(</sup>٥) يُلَمُّ: يُجْمَع.

# وقال في عصفورة الأينك:

أينك العصافير والدنيا علي أسى لى فيكَ عصفورة لو أنها نطقت ما صورً الناسُ في الأنوار أجنحة فويع قبلهي مامن مبرة صدحت وويح عُـذًالِـها ما في جوانبهم أنسا إذا عسذَلسوا، عسانِ وإن عسذَروا

والنحب روح الأهليب فعندكمه

# وقال وقد استيقظَ يوماً فإذا عينُه قد رمِدَتْ:

زارَ الدخيالُ فحيّاني وأسندني ومـرّ لـيـلُ هـوّى مـا كـان أهـنـأهُ وحينَ أيقظتُ عيني في الصباح بكتْ

#### وقال في مفاجأة خيالية مع الحبيب:

يامن تباعب عسني فكيف حالك بسغدى يالىيىتىنى كسنىت خالاً ولسيستسنسي كسنست تسوبسا ولييت طيفك عسندى إنْ كنت ترضى فهنسنى فسمسا لسي السحسب وحسدي

#### [من البسيط]

أما تُرَوِّحُ عني بعضَ أَحزاني؟(١) رأيت كبيف السميت السانبي إلا غداة بدا منها الجناحانِ إلا شعرتُ بعقب بين آذانس قلبي فمن أين يحكي شأنُهم شاني؟ فان، وإن حكموا لي أو لها جاني(<sup>٢)</sup> هذي الحياة وهذا الموت: سِيّانِ

#### [من البسيط]

يد على القلب والأخرى على الكبد لو أنني لم أقم منه إلى الأبد وعاقبَشنيَ في جفنيَّ بالرمدِ

#### [من المجتث]

حفظتُ في البعدِ عَهٰ ذَكُ قسد ساء حالسي بسعسدَك؟ وكنت أنب شب مُ خسدًك! وكسنستُ ألِسمسسُ قَسدُكُ ولسيستَ طسيسفسيَ عسنسدَكُ يــا ســـيّـــدَ الـــنــاس عــــبــدَكُ لسكسن لسك السحسنسن وحسدك

<sup>(</sup>١) أيكُ العصافير، مفرده: أيْكة، وهي الشجر الكثير الملتفُّ. وفي الطبعة المصرية: قُتُروَّحُ،

<sup>(</sup>٢) العَذْلُ: اللوم والمحاسبة، والعانى: التَّعِبُ.

[من الرجز]

[من المتقارب]

### وقال في لغة التجريح بين الحبيبين:

جسرَ حُستَسني بسالسقسولِ لسكسنسي فسكن أحسلِ السهسوى

**0 0 0** 

### وقال معترضاً على تشبيه الحبيبة بالشمس والهلال:

[من مجزوء الكامل] بالبدر ظلم ما والسهلال موا بالخزالة والخزال من وأنت مقياس الحمال

أرى شفاء البحر في البحر

يكوذُ تَنبيها إلى الصلح!

ق اسوكِ يا شه سسَ النَّهُ حي ورأوا عي ونَكِ فساشت ها يابى جسمالُكِ أن يُسقا

#### وقال في تقلبات الصُّدود وحرارة التمنيات:

عسندرت فسواداً رآكِ فسطسارا ودمعاً على نفخ ذكراكِ يَهمي نشرت على الليلِ منه شعاعاً تداعث ضلوعي وعندَ الحريقِ ولمما أحسّت بسذاك، الدموع وأبصرها العقلُ مُستَنفَراتٍ ولاعبجسبٌ أن تسراني على فللو أن للأرض قلباً يُحببُ أن تراني على فللو أن للأرض قلباً يُحببُ إذا ما هجسرتِ عذَرنا الدلالَ وفي الدحبُ شيء يسسمونه وفي الدحبُ شيء يسسمونه كان الدحبال باعسمان المحارنا

كذا الطيرُ إمَّا لمحنَ النهارا(۱)
كما هاجتِ النَّسمَاتُ الشَّرادا
كما تنشر الشمسُ منها النَّضَارا
يُسهَدُمُ أهلُ السديارِ السديارا
أَبُيْنَ من السرعي إلَّا فسرارا
فممذَ جناحيهِ خوفاً وطارا
تقلُّب (هندٍ) عدِمتُ القَرادا
لما أبصر الناس فيها جدارا
وحبُّكِ يا هندُ ليسَ اختيارا

نسفَارا ومها تستسركسيسن السنسفسارا

يطول، ليصبحنَ منهُ قِصارا

<sup>(</sup>١) تشبيه مضطرب جرَّتُه القافية الشعرية، فليس هناك ما يدفع الطير إلى الطيران عند طلوع النهار. . والثابت، الانتفاض من كسل النوم والشَّذو المرحب بقدوم يوم جديد.

محببوة يسرضون مسنه السخسسادا ومسا يُسربعُ السحسسنُ إنَّ لسم يسكسنُ فحررًكَ من جانسبيكِ الإزارا ل نورٌ يسغادرُ خددُيْكِ نسارا إذا مها انستشرنَ عسليكِ انستشارا هبيني فتى (وهبينى جارا) غههادأ عهلى فدمهك استشهادا وأصفى غيراما وأسمى وقسارا تُعَلِّمُ نفسى لىديىكِ انىكىسارا<sup>(١)</sup> وما كنت أحذر إلا الجدارا بسمسالسم يَسدُرُ فسلسكٌ حسيستُ دارا أصيخي إلى الحَلْي إني أرى السِّ (م) واز يسنساجي بسأمسري السسّوادا فسإذً لسهسنَّ بسشسأنسي سِسرادا(٢) يُسنداديسنسني إذْ مسلَسلُسنَ انستسطارا فسيسا لسيستسه كسان فسيسهسا (زرادا)(۳) ئىسىنجىت لىهدا السقوام إزارا لأمسر تسوجسعست مسنسهسا مسرادا فقد وقف الشدي حتى أشارا(٢٠) إذا مسا بسدا صسبحسها أن تسوارى (٥)

للماذا اتُنجافيينَ ينا هنندُ عنني خبينى نسيماً تلطُّفَ يوماً هَــبـيـنــي أشـعـة شــمـس الأصـيــ هَــبــيــنــى مــن قَــطَــرَاتِ الـــــُــدى هَبِينِي أَخِاً (وهبِينِي طفلاً) هَــبــيــنـــى مـــن بـــعـــد هـــذا وذاك وأقسستم أنسى لأطسهسرُ نسفُسساً اتعقى السكّه إنسي رأيست السجعفونَ وعبود تسنسى أن أخساف الأنسام وحَـمَّـلْـتـنِـى مـن خـطـوب الـزمـانِ مستى ما سلم علي رنسينَ السخسليّ ولا تنفرعي من حفيف الشيباب عسلسى أنَّ قسلسبى لسهسا حساسِسدٌ ويا ليستني، وأناكسالخيسوط، مستسى قسلست (يسالسيستسنسي) مسرةً عبليميتُ مين البشذي ميا تُنضيميريين فحسبى البعاد وحسب النجوم

<sup>000</sup> 

<sup>(</sup>١) هذا البيت مضطرب الصدر، ويزول الخلل بحذف ألف الأمر من ١ اتَّقي؛ فتصبح: تَقي.

<sup>(</sup>٢) السّرارُ، من الشهر: آخر ليلة فيه.

<sup>(</sup>٣) الذي في القاموس: جمع زر، أزرار. وليس في المعجم: زِراز، جمع زُر.

<sup>(</sup>٤) لا نفهم معنى وقوف الثدي هنا، ولم نَنْفذ إلى ما يختلج به الشاعر حياله. فالصورة ضبابية والغموض كلى لدرجة التداعي.

<sup>(</sup>٥) من أجمل التشابيه الضمنية في الشعر. فقد تمثل بريق أو وهج الثديّين، كالصبح الذي ينذر باختفاء النجوم.

### وقال متألماً من عذاب الحب:

أنسا السيسريء ولسم تسيسرخ تسعسذبسنسي أهكذا ظبية الوادي التي ذكروا رحىماكَ يسا ربٌ عسجُسلْ بسالسمىسات إذا

# وقال مؤكداً نحوله في الحب:

لَا تَــع جَــ جــ بـــي إن تَـــرَي وكسان مساءُ السمَّسب عـــرضــــــــــ لـــــــــــوا «ي»

## وقال في ضمور الجسد أيضاً:

لا تسلسومسيسنسي عسلسى السسقي أنبت عسلست فسوادي فسرجسمست السحسب مسنسي إنَّ هــــذا الـــحــبَ ضـــيـفُ

# وقال في حال مشابهة :

قسرَّحَ السجسف ن وأدمسي كسبدي فسإذا أنسبست أنسي عساست

#### [من البسيط]

فليت لي بين أبناء الهوى فادي أم السنطسبساءُ بسوادِ وهُسيَ فسي وادي قددَرْتَ أنَّ لهدذا كان مسيدلادي

[من المجتث]

جسمي ندحيلاً يسَشِفُ (١) عسن سَسقسيب ولا يستُسفُ فــمالَــهٔ لا يَــجـفُ (۲)؟

[من مجزوء الرمل]

ے فسندا طسز فسكِ أسسقَسم فسيسكِ كسيسفَ يستسألُم وقِسرًاه السلسحسمُ والسيدم (٣)

[من الرمل]

أنَّ شَمْلي في البهوى تَسْتُستَا(٤) لسم يُسفِ أنِسي عسندها أن أُنْسِسَا

<sup>(</sup>١) يَشِفُ شُفوفاً: ينحل ويرقّ من شدة الحب.

<sup>(</sup>٢) أراد الشاعر أن يورِّي بكلمة «الهوا» فجعلها في آن واحد بألِفَيْن، ممدودة، ومقصورة. ولعلها المرة الأولى التي يقدم فيها شاعر على صنيع مماثل. فهو يريد الهواء، لينسجم ويتوافق مع الجفاف، ولكنه يريد الهوى، المختلج الذي يجتاحه في أعماقه.

<sup>(</sup>٣) قِرى الضيف: إكرامه بما يستحق من ضيافةٍ، وتقديم أجود المأكول والمشروب. يعلل بذلك سبب نحوله وضموره في الحب.

<sup>(</sup>٤) عجز البيت مختلّ. ويستقيم إذا قلنا: (قد شُتُنّا).

ويْـلَـتا مـمـا جـنـي الـحـبُّ وكَـم مَـنْ يـقـولـونَ مـعـي: يـا ويـلـتَـا! ٥٠٠ هـ ٥٠٠

# وقال في إثبات تجاوب الحبيبة لحبُّه رغم الإنكار:

[من السريع]
فمن رمى الخصر بهذا الضنى؟
يقولُ من عينيكِ لي: ها أنا؟
وبينَ نهديكِ أرى مَكمنا
وما دليلُ الشمس إلا السنا
أن تُحرِي الألسنَ يوماً بنا
من يومٍ أمسى بالهوى مُغلِنا؟
إلّا كما تُخفي الغصونُ الجنى
خبَستَهُ هنا، جرى من هُنا
وفاضَ حتى ملاً الأعينا
ين في يد العشاقِ إلّا المنى
من نالَ بعد الكيمياءِ الغنى
من نالَ بعد الكيمياءِ الغنى

إنْ لم يكن عندك ما عندنا ما لك تُخفين الهوى، والهوى والهوى وتسلك أنسفاسك نسمّامَة وتسلك أنسفاسك نسمّامَة كفي طنون الناس واستنكفي كفي طنون الناس واستنكفي الاتسرين السطّير في راحة وما كتّمنا إذ كتمنا الجوى والحب في الصدر بخارٌ إذا كلا فُوَادينا امتلا بالهوى وأي ذنب للإنساء السني الهوى وأي ذنب للإنساء السني الهوى قد نال بعد العشق أطماعه

#### 0 0 0

# وقال يسوّغ دلال الجميلات، ويرى في ذلك عنصراً من عناصر الحب الصحيح:

[من الخفيف] وقُـصارى إبائه قل السرّضاء (٢) مِن حقوق السوصال هذا السجفاء

وذواتُ الهوى يَصِلْنَ ولكن مِن حقوق الوصالِ هذا الجفاءُ فَتَابُّسِيْ وإنها لذةُ السحب (م) إذا كانَ في الحبيب إباءُ (٣)

نَهْرَةُ ثِم تَعْطِفُ الحسناءُ

<sup>(</sup>١) لم نتبين حقيقة المعنى من (غنى الكيمياء) وليس فيها ما يوحي بإحساس شاعري.. وكلُ ما يؤدي إلى الإبهام ـ لا الغموض الفني ـ في الشعر، خارجٌ عن إطار الشعر.

<sup>(</sup>٢) النفرةُ، بمعنى النفور، وهو الإعراض والإشاحة بالوجه.

<sup>(</sup>٣) جاء في طبعة بيروت: ﴿فَتَأْبِّي ۗ بَكْسُرُ (الباء).

ما يَسْينُ الوصالَ أَنَّ التجافي وإذا الدخال كانَ في الحدُّ حُسْناً غَسَمَ الحدُّ حُسْناً عَسْمَ بُعدَهُ الرضاءُ كسما مرّ إنَّ في الحسنِ للجسمالُ إذا ما أو لا يُسعند الجسمالُ إذا ما سائليها يا ربَّةَ الحَلْي عني واذكري أننا على الياسِ نرجو أوليساً السماءُ ياتي عليها وضياءُ النهارِ فيها ابتسامٌ

في حواشيب في نقطة سوداة في حواشيب في نقطة سوداة في حسام المملاحة النحيلاء (۱) منذاق السقام يحلو الشفاء في المسلبوا الممال يَسمَح البخلاء نظرت في مرآتها الحسناء؟ ألسداء السفواد منها دواء؟ ومن البأس قيد يكون الرجاء وطلام المساء فيها بكاء؟

### وقال في حسناء متقلُّبة:

فتكت في الناسِ أعينها ما يُسناجي أُذْنَها نفسسٌ وانشنت عُمج بأ فلستَ ترى كسلُ رِجُلِ في تَسنَقُ لِسها

# صاعِد إلّا ويُصطربُها عاشقاً إلا ويُعجبُها تحتها قلبُ يُقلِبُها

وعبيونُ السنساسِ تَسنْهَ بُسهسا

#### **O O O**

#### وقال يؤكد حبه لها مهما بَدا منها:

قالوا جَفَتْكَ ولا تَنفَلُ تَذكرُها فقلتُ عينيَ مِنْي، وهي إنْ رمَدَتْ نَأَتْ دَنتْ، وصلَتْ، ضمَّتْ (٢) نفت، هجرت والحبُ كالدين يُرضي المرءَ مذْهبُهُ

#### [من البسيط]

[من المديد]

إنَّ النصيحة سُلوانٌ بسُلوانٌ بسُلوانِ فلا يكونُ دواها كُخلُ عُمْيَانِ في كلٌ ذلك، أهواها وتهواني وبَعْده الناس في كفر وإيمانِ(٥٠)

<sup>(</sup>١) جميل هذا التجانس بين «الخال» و الخيلاء». والأجملُ: امتدادُ المعنى وتنوعُ الجرسِ الموسيقي.

<sup>(</sup>٢) ضَمَّتْ، بمعنى التقريب والجمع. . وهو في البيت يطرح الأشياء سلْباً وإيجاباً.

أسقط البيت من الطبعة البيروتية.

# وقال متوجعاً على أيام حبِّه القديم:

أبيث وجنبي ليس يخويه مضجع تُسقَدُّ بُنِي الأشواقُ وَخُزاَ كَأَنْنِي ولى حاجة في السهد والسهد قاتلي فيها أيها النُّوَّام ما لذةُ الكرى؟ وكيف تنامُ العينُ والقلبُ موجَعٌ كأنَّ الهوى نورٌ ، كأن بني الهوى وما انفكَ نورُ الحُبُ في كلُّ كائن وماكل مصباح بذي كهرباءة ويا شَدَّ ما أَلْقِي مُن الْحِبِّ وحِدَهُ هل الحبُّ إلَّا ما ترى من فضيحةٍ؟ كأنَّ فوَادِي شعلةً قد تَعَلُّفتْ وما أنا وحدي من يقولونَ عاشقٌ وفي كل عين أدمع غير أنني أعييني ما دمعي عليَّ بهَيِّنِ كأنَّكِ في كملِّ القلوب، فمن بكي أحاطَتْ بِيَ الأَرزاءُ مِن كِلِّ جانبِ

[من الطويل]
وبعضُ الذي أَلقَىٰ من النومِ يَمْنَعُ
بكفّ الهوى ثوبٌ رديمٌ يُسرقَعُ٬٬٬
بدمعي، وبعضُ الموت في الماء ينقعُ٬٬٬
أَمَا لَكُمُ مشلي فؤاذ وأضلعُ؟
وأتّى يَصِعُ القلبُ والحسُّ يُوجَعُ؟
كواكبُ إمَّا جنَّها الليلُ تَلْمَعُ ولكن لأمرِ بعضُهُ ليسَ يَسْطَعُ ولكن لأمرِ بعضُهُ ليسَ يَسْطَعُ ولا كلُّ إنسانِ رأى الشمس، يُوشعُ٬٬٬ وما المسلكُ لولا أنهُ يتضوعُ؟
وما المسكُ لولا أنهُ يتضوعُ؟
بجسمي وطبع النارِ في العُودِ تُسْرِعُ ولكنني وحدي الذي يَتَوجُعُ٬٬٬ ولكنني وحدي الذي يَتَوجُعُ٬٬ أَدْمُعُ للعينيٌ من دونِ المساكيينِ أَدْمُعُ

فَكُمُ ذَا وَكُمُ ذَا تُعِرَعُينَ وَأَجَزِعُ!

بكيتٍ له، والحُرُّ بالناسِ يُخدَعُ

كأن الرزايا تحتَ جنبيَّ مصرعُ (٥)

النا العاشقُ الوحيدُ لِتُلْقِي تَبِمَاتُ الهوى صلى كتفيّا؟

(٥) البيت صدى صادق للأبيات التي كتبها المتنبي في رثاء أم سيف الدولة:

رماني السلمسرُ بالأَزْاء حسيس فيهادي في خسساءِ من نِسبالِ في مسائِ من نِسبالِ في مسائِ من نِسبالِ في مسائِ النصالِ في مسائِ النصالِ من النصالِ من النصالِ من النام المنبي منايتنا، (جـ٣/ ١١٠١ - ١١٠٢).

<sup>(</sup>١) الثوبُ الرَّديمُ: البالي. جمعه: رُدُم.

<sup>(</sup>٢) ينقمُ، يمكتُ فيزدادُ فعلُه وتأثيرُه.

<sup>(</sup>٣) ورد المعنى نفسه في قصيدة سابقة. ويوشع أحد الأنبياء. استعان به موسى عليه السلام لمحاربة أعداء الله في فلسطين (عد إلى شرح ذلك مفصلاً في حاشية سابقة).

<sup>(</sup>٤) قال الأخطل الصغير في معنى مشابه، لكنه أبعد أثراً:

[من المتقارب]

كانسي في الآمال زورق أحجة وما كل من تحنو على الطفل أمّه فهل ترجع الدنيا كما قد عهدتها؟ ولي في الهوى شمس إذا هي أشرقت ولكن لحظي ليدلها كلانا به وَجد ولكنه الهوى غائن على اليوم يأتني فإن أستبن ما أصنع اليوم يأتني

إذا احتىملت كان للخفض يُرفَعُ ولا كلُ من تُذنيب للشدي مُرضِعُ وهل ما مضى من سالف العمر يَرجِعُ؟ رأيتُ بها شخبَ الأسى كيف تُقشع ومَن ذا يخالُ الشمسَ في الليلِ تطلعُ؟ دلالٌ وهــجــرانٌ ويــأسٌ ومـطــمــعُ غدٌ بالذي لـم أستبنُ كيف أصنعُ

يعيدشون مدوتني بأرماسهم

وما أنقص الدهر من كاسهم

تحسونُ ويساحَسرُ أنهاسههمُ!

#### **0 0 0**

#### قال يشكو من الاستسلام للقدر:

عببتُ لأهلِ السهوى أنهم شكارى بكأسٍ سقتُ مُغرماً كأنَّ السهمومَ بأنفاسهم

## وقال يشرح واقعه ويشكو مرارة المخادعة في الوصال:

[من المتقارب]
لعلّي أرى الحقّ كمالباطلِ
كممشلِ الرجاجةِ والسائلِ
توجع بالشكلِ كمالشاكلِ
يَصيدُ لما اغترَ بالحابل(١)
فَسوَيْسلاهُ مسن شَسرُهِ الآكِلِ
كساجانِبيْ بالدماحلِ
خضم له الجفنُ كالساحلِ
أرى كَفَيْنِي في يد الخاسلِ
أجددُ ودهسري كمالسهارلِ

أعِسرُنِي عيسنيكَ يا عاذلي فعيني قد انصبغَتْ بالفؤاد كلانا يسراها وهيسهاتَ ما ولسو كانَ للصيدِ عينُ الذي هُويتُ وأطعمتُ جسمي النحولَ كأنَّ ثيبابي عليَّ السربيعُ كأنَّ عيسوني بسموج الدموع كأنَّ عيسوني بسموج الدموع كاني ودمعي في مقلتي السربيعُ لي السلّه هل أنا إلا فتي

<sup>(</sup>١) الصيد، استخدمت مجازاً بمعنى المَصِيد. . والحابل: مَصْيدةٌ تقع فيها الفريسة طائراً كان أم غيره.

كان النزمان بسقايا دُجُى نزلت على حُكَمِهِ طاعة ومن كان قاضية من يُحِبُ يَعيبون فيها نحولي فَلم وكيف يعاب الحسام الصقيل مُهَافُهَافَهَافُ فيكأن الهوى وأعجب من أملي وَضلها لها مهجتان تُحِبُ وتسلو

أنسا فسيسه كالسقسسر الآفسل لموخسي عملى مسهجسي نسازل رأى جائسرَ الحكم كالمعادل (١) يُر النجم في الأفق كالمناحل أرقّب شباه يد المصاقسل (٢)؟؟ يُحداربُنا بالقّنا النابِل (٣) وبعض الممنى قاتم الآمل وما تحت ضدين من طائل وما

#### 000

#### وقال يستجيرُ بها منها، مستعيناً بمناجاة البدر وحنّه على نجدته من سوء ما حلّ به: [من الطويل]

لعلك تروي عندها بعض مابيا مسكسانسكَ يسا بسدرٌ وإنْ كسنستَ واشسيساً وتشهدَ عنداللُّه إنْ كنتَ رائيا<sup>(٤)</sup> مكانك يابدر لأشكو حبها فإنى أرى ساعاتِ عمري ثوانيا مكانك لا تَعْجَلْ لتحضُرَ ساعتي وتلكَ، وإن لم أدعُها باسمِها، هِيا ويا بدرُ خبذ عيبني فبذاكَ سريرُهما فتنقل عنه للوشاة معانيا أغادُ عليها أن تُقابِلَ وجُهَها يخافُ على النفس الجبانُ المَواضيا(٥) وأخشى عليها من شُعَاعِكَ مثلما جرَيْنَ عليه أصبحَ المجسمُ داميا فإني أرى جسماً لو أنَّ مَدامعي تسمئع ليبلي ثسم ألبقاه عباريسا وما عَمجبي إلَّا من البدرِ يدَّعِي

 <sup>(</sup>۱) دمن يُجِبُ، بمعنى: المحبوبُ، الذي لا يفرق بين جَوْرِ وعَذْل لأنه لا يعاني من حُبّه.

 <sup>(</sup>٢) "من يعجب، بمعنى. المعنبوب، الناي لا يمن بين بور وصل ١٠٠٠ يا
 (٢) الشّبا، جمع شباة، وهي من السيف: حَدُّ طرَفه.

<sup>(</sup>٣) القنا الذابل: الرماح الدُّقيقة المرهفة ـ واحدته: قَناة.

<sup>(</sup>٤) استخدم «بدرٌ» منوَّنة لأجل الوزن، وحقُها الضمُّ، لأنها مقصودة بالنداء، فضاعَ الغرض من النداء، ووقع في خطأ الإعراب لأنه جعلَ (البدرَ) أيَّ بدرٍ، وعليه فالتنوينُ (بالفتح) هو الأصحُّ.

<sup>(</sup>٥) من أسوا ما يكون التركيب اللغوي تعقيداً وتداخلاً. وسياقه الطبيعي: يخافُ الجبانُ المواضي (السيوفَ القاطعة) على النفس.

فينا بندرُ إني مَوْضِعُ الصنع فاتنخذْ وذي قسلة مني إليها فألقها وإن له يكُن في الحُسْن إلَّا عواذلٌ أَذِع حُسْسَها في كلِّ أُفْقِ تنيرهُ كبأن البهوى قبد خُبطً قبشلَ وجبودِنيا له البدرُ عنوانٌ وقد أمسَتِ السما قضى اللَّهُ أن أبلئ فصدَّتْ بحكمه وإني قسمتُ الروع شطرينِ، واحدٌ ولا بــدُّ مــن يــوم تــعــودُ لأصــلــهــا ولىم أدَ غيري بعضُهُ خيانَ بعضَهُ بسربسك يسا نسفسسى وربسك شساهسد وهل ذكرتنى هند يوماً فأشفَقَتُ وهل حدَّثَتْها نفسُها أنسى بها يكاديفيضُ القلبُ من ذكرها دَماً وتلهب نفسى حسرةً إن رأيتُها ولو أنني أرجو لهانث مصائبي فيامن تُجيرُ النومَ مني جفونُها تُحَرِّم عيني ما لعينيكِ مثلما وأقسم لو تبكينَ يوماً من الهوى أمسا لسيَ عُملُزٌ في المغرام وأعسينسي

يداً لكَ عندي تلقني الخيرَ جازيا<sup>(١)</sup> عملى فمها وارجع بأنفاسها ليا فيها بدر كسن خيراً عندولاً وواشيها وأخص علينا، ما حَيينا، اللياليا كتاباً على ما يلبث الكونُ باقيا صحائفَ فيهِ، والحروفُ الدراريا(٢) ولى واصلَتْنِي له أكن قط باليا(٠) بجسمي وشطر عندها لايرانيا فإنا بسوصل بسننا أو فسنائيا فأصبح مشغولاً وأصبح خاليا(٣) أتسهسنسة كان السهوى أم تعازيا؟ لِمَا بِي وحاكَتْنِي بِكا أو تباكياً؟ شديدُ الهوى أو أنني بتُ ساليا؟ لأكتب منه في هواها القوافيا وأُصْرَعُ وجداً كلما قلتُ «آه يا. . . » ولكن منها أنني لست راجيا أَجيري إذاً من ذي البجفونِ فؤاديا تَجَنَّبُ مولاها العبيدُ تحاشيا(٤) لماكنتُ إجلالاً لجفنيكِ باكياً ترى كل شيء فيك للحب داعيا؟

<sup>(</sup>١) أي أحفظُ الصنائع الجميلة وأجازي بمثلها.

<sup>(</sup>٢) أي أمست الصحائف التي يتكون منها الكتابُ، سماءً. وأمست الحروفُ، الكواكبَ الدرّيّة.

أسقط البيتُ من طبعة بيروت.

 <sup>(</sup>٣) استند إلى البيت السابق: «وإني قسمتُ الروعَ . . » حيث انشطارُ الشاعر إلى شطرين . .
 يجعل من نفسه اثنين يخون الواحدُ منهما الآخر . . ليجد أنَّ بعضه مشغول بحبها ، والثاني ،
 خالٍ من كل همٌ .

<sup>(</sup>٤) تتجنّبُ العبيدُ مولاها، تحاشياً.

وقىد رفعَتْك النباسُ حتى ظنننتُهم لأجلك يىدعونَ النجومَ جواريا(١) وكم أتصابى فيكِ حتى كأنما وجذتُكِ احُسْناً، قد تحلَّت تصابياً (٢) فلو سألونى عن أماني لم أزد على أن تُميتيني وأخلقَ ثانياً (٣)

## وقال موشَّحاً في لظَىٰ الوصال وتردِّي الحال:

[من الرجز مجزوءاً ومشطوراً] الصب بر لا يُسجدي مِن بَعدِ ذا السبُعدِ مسع السمسلال وليسس للصَّدِّ وحُسرقسةِ السوجسدِ ســــوى الــــوصـــالْ مِن الهوى ياما أَشدُّ الهوى وذا الجوي ياما أمضّ الجويٰ(٤) قتَلْتُ نفسي والغرامُ انطوي مذنقضوا عهدي وأخلفوا وعدى بذا البيطال(٥) وكسنت أذا حسلً فصرت كالغمسة لـــدى الـــنــمــال وبي ظماً ويلاهُ مِنْ ذا الظَّمَا وقد أرى الماء ولكنّما قوليَ: يا ليتُ ويا ليتما ولا أنـــان

<sup>(</sup>١) ورَّى في «جواريا» بين: العياه الجارية، والمرأة الجارية. وهذه هي المقصودة.

<sup>(</sup>٢) إشارة تاريخية إلى إحدى إماء الخليفة العباسي المستكفى المتوفى سنة ٣٣٩هـ/ ٩٥٠م وكانت ذات حسن ونفوذ بالغَيْن.

<sup>(</sup>٣) جاء في الطبعة البيروتية: «تُميتني» وفي ذلك خلل عروضي واضح.

<sup>(</sup>٤) الجوى، إحدى مراحل الحب ودرجة متقدمة فيه.

<sup>(</sup>٥) استخدم (المِطال) بالكسر والتذكير. والصحيح، بالتأنيث: المِطَالة. وهي فعل المَطْل، أي التسويف، والتأجيل بالوعود والعهود.

# وحفرةُ السلخددِ أندزِلها وحدي بسكد لل حدال

#### 000

# وقال يشكو ويتحسَّر من واقع لا رجاءً فيه:

أن حَدُد وني وأسقه وا أي ذُنْ و جند و تناف الله الله الله الله و تناف الله و

#### وقال مستعظماً واقعه ومصيره المجهول في حومة الحب والعذاب: ا

[من الحامل] لِـمَ لا يَــذِنُّ فـتـى الـهـوى لِـفَـتـاتِـهِ؟ لاهـا لـظـلُ الـدهـرَ فـي ظُــلُـمَـاتِـهِ

يا لَـلْخَـرامِ ويا لَـعِـزُ بَـناتِـهِ
خُـلِـقـتُ ذُكاءُ منيـرةً والبدرُ لـو

<sup>(</sup>٠) أسقط البيت من طبعة بيروت.

<sup>(</sup>١) معنى البيت: أنَّى للمرهم أن يعالج جرح القلب والعين؟

<sup>(</sup>٢) ٤٢ يكون هناك عشقٌ حقيقي ما لم يتجرَّع المُحِبُّ كأسَ الردى فيه.

وبسنو الغرام اثنان تلك حياتها كالنزهر في أغيصانِهِ، والنجم في إنَّ السقسلوبَ كسأهسلسها ذكرٌ وأنس والقلبُ يحمِلُ في النساءِ وإنما ولنذا تنف اوتت النحسانُ فهذه والحبُّ أشهى ما يكون إذا الحبي إنَّ السنفوسَ لِـمَـا مُـنِـعُـنَ شـديـدةً «يا مَرْيَ» زيمديني هوي فهواكِ نُو وأرى الحياةً عليَّ ليلا دامساً أُحْيِي فَوْادي لِيس مِثْلُكِ مَن يَدي ها أنتِ مريمُ والهوى عيسى وعيد قىولى لىكاهىنىك الدذي قىدستيه فسلسوف يَسزْعُم أنَّها في آيةٍ يسرجسو ويسامُسلُ أن تُسبَسادِكَـهُ يسدا وإذا دعسا عسنسد السوفساة لسدعسوة

ثمرٌ تعلق في الهوى بحياتِهِ<sup>(۱)</sup> آفاقِه، والسَّدُّرُ فسي صَلَفَاتِهِ شى كىل قىلىپ فىيىپە مىن خىسىراتِ بە ولىدُ النُّفواديكونُ بعضَ صفاتِهِ (٢) أُخْتُ الوَفا، والنغدرُ شيمةُ هاتِيهِ بُ أَبِيٰ عليكَ القطْفَ من ثَمراتِهِ (٣) ظـمـأُ ويُنْسَى الـمـاءُ عـنـد فُراتِـهِ (٤) دٌ لـم أذِلْ أَسْرِي عبلى مِسشْكَاتِهِ<sup>(°)</sup> ضلَّتْ نبجومُ السبعيدِ في طُرُقاتِيهِ عِزَّ الـقـتـيـل فـأهـونـي بـدِيَـاتِـهِ<sup>(٦)</sup> حسى كسان ردُّ السروح مسن آيساتِسهِ قولاً، وعودي فاسمعي لصلاتِهِ نزلت من الإنجيل أو توراتِهِ كِ وكسلُ قسومسكِ آمِسلٌ بَسرَكساتِسهِ يدعو بسأن يسلقباك عسنبد وفساتيه(٧)

<sup>(</sup>١) قال: «اثنان» ولم يفصّل، بل شرح واقع الحال قائلاً: أبناء الغرام اثنان: عاشق ومعشوقة. تمثّل هذه الأخيرة الشجرة المثمرة التي لا يتكون ثمرُها، إلّا بسبب ونتيجة من العاشق. وتتأكد (الاثنينية) بما يسوق في الأبيات التالية: زهر وأغصان، نجم وآفاق، درَّ وأصداف. . وهكذا. .

<sup>(</sup>٢) أَسْنَدُ فَعْلُ (الحَمْلُ) إِلَى النساء، والقلب هو الذي زرع الجنين في أحشاء المرأة.

<sup>(</sup>٤) بيت حكمي جميل، وجماله في تعبيره المؤثر، ويبلغ ذروة جماله في تناهي السعادة عند ارتشاف الماء الفرات الذي هو العذبُ الزلالُ. وكنّى به عن اللقاء العارم بين الحبيبين، ينسى فيه كلّ منهما مرارة العطش والحرمان.

 <sup>(</sup>٥) «مَرْيَ» ترخيم: مَرْيَم! ومشراه في مشكاته، أي سيره في لياليه على نور حبه المشعشع في جنباته الدامِسة.

 <sup>(</sup>٦) الديات، جمع دِيّة، وهي المال الذي يُدفع لوليّ المقتول تعويضاً عن القتيل. أي لن ينفعني،
 كُلُّ ما يدفع عن القتلى، بشيء. لذلك أدعوك إلى إحيائي ولا ينفعني شيء إذا "مِتُّ، بحبُك.

<sup>(</sup>٧) أي ليست له دعوة يخص بها نفسه، وهو يُختَضَر، إلَّا أن يلقاك، في الدنيا أو الآخرة.

شغلت أغفوت فلست بلائم واهاً لهذا الحب، لوعرف الولي شيء يحارُ السمر أفيه لأنه ماكان أبعدني وقولي في الذي لكن حالات القضاء على الورى أترى المريض اشتاق وجه أساته يا قوم مالي حيلة واليوم قد هيهات أبصرها وأبقى بعدها! ولأن ترى ذا الصب في الأموات خي

والشيخ معذورٌ على غَفَلاته (\*) لدُ الحُبُ لاستعصى على داياتِه (۱) من ذات و جلب الشقاء لذاتِ و آتي ومأ: ليتني لم آتِ و شتًى وهذي المحالُ من حالاتِ و أم كانَ يُشْجِي المَيْتَ صوتُ نُعاتِه (۲)؟ دنف الهوى والطيرُ عند شتاتِ و فالنجمُ، نورُ الشمسِ من آفاتِه (۲) حرّ أن يراها الصبُ بين وُشاتِ و

### وقال في تراسل القبل المكتومة:

بُلِيتُ بهذا الحب أَخمِلُه وحدي هي الحُسنُ في تِمْشَالِها وأنا الهوى وفي كلُ وادِ للغرامِ بَسَسَاشةً ولم أنس يوماً جئتُها ذاتَ صُبحةِ وكنتُ وكنتُ وكانت، والدلال يصدها

#### [من الطويل]

وكلُّ له وجْدُ المُحِبُّ ولا وَجْدِي (٤) فلا عاشقٌ قبلي ولا عاشقٌ بعدي فشأنِيَ في (باريس) شأنيَ في نَجْدِ (٥) عليلاً كما هبُّ النسيمُ بلا وَعْدِ فتُبْدِي الذي أُخْفِي وتخفي الذي أبدي

<sup>(•)</sup> أسقطت هذه الأبيات السبعة ابتداء من «أحيي» حتى «شَغَلتْه» من القصيدة. والسبب واضح. كل ما له علاقة بالأنبياء أو بأحكام الفقه الإسلامي ومقدّسات الإسلام، وخلافه، مرفوض عند محقق الطبعة البيروتية.

 <sup>(</sup>١) الداية: القابلة، المولِّدةُ. أي لو عرف الإنسان قبل ولادته مبلغ العذاب والتشريد اللذين يلاقيهما في حياته، تمنَّع عن مطاوعة القابلة في الولادة.

<sup>(</sup>٢) الأساةُ، جمع آسٍ: الطبيب المعالجُ. ويشجي المَيْت: يَهيجُ أَشُواقَه ومشاعرَه.

 <sup>(</sup>٣) أي أن الشمس التي تمنح الكواكب أنوارها، هي نفسها آفة عليها، لأنها إن ظهرت، كسفت كلَّ الكواكِب. . وهو هنا يخص بالذكر البدر أو النجم الذي يتشبهُ هو به . .

<sup>(</sup>٤) طالما ردَّد هذا الكلام، كقوله من قصيدة عينيَّة سابقة (ص٢٨٧):

وما أنا وحدي من يقولون صاشق ولكنني وحدي الله أتموجع

<sup>(</sup>٥) ذكر كلاً من (باريس) و(نجد) ليؤكد التضاد، وبأن الأمرَ عنده سيَّانِ، والغلبةُ هنا للجفاف والتلظّي.

وما ذلت حتى كاتمفني قُبلة وكنًا كمفل الزهر يلشم بعضة وكنان فعمي فيه إليها «رسالة» إذا لم يكن عندَ الحبيبةِ لي جوى

على حَذَرٍ حتى مِن الحَلْي والمِقْدِ ولا صوتَ للنسرينِ في شفة الوردِ<sup>(۱)</sup> فسسلمها فاها وحممل بالرَّدُ فقولوا لماذا لا يكونُ الجوى عندي؟

#### **000**

# وقال في التجافي بعد التواصل:

على الطرسين من خَدُ وجيدِ وقد سَدَلتْ غدائرها تُريني وقد سَدَلتْ غدائرها تُريني وقطعني الأسى والدمغ بَخر وليما أقصدَنْ قلبي بلحظ وليما أقصدَنْ قلبي بلحظ وحم من ليلةٍ مرّنْ وأفن النوود وقف الدُّجى فزعا يُصلي وأنفاس النسم كهرباء وأنفاس النسمائم كهرباء وقد سَعتِ اللحاظ بما أرذنا فحد مُ لَسخط وكم نَفسِ تراذا فعدتُ أرى النعيم ولستُ فيه فعدتُ أرى النعيم ولستُ فيه فعدتُ أرى النعيم ولستُ فيه

#### [من الوافر]

أرى سَطْرينِ في معنى الصدودِ

تَبَدُلُّلَ بِيضِ أيامي بسسووِ
فعادَ بَسيطُ همِّي في المديد(٢)
علمتُ بائمهُ بيتُ القصيدِ (٣)
أرى القلبَيْنِ في دينِ جديدِ (٤)
حجومِ كجيدِها تحتَ العُقودِ
وظلمه ذُنْبِهِ ما أ الوجودِ
تُسوصِّلُ بينَ قلبي والخدودِ
تُسوصِّلُ بينَ قلبي والخدودِ
تُسوَكِّدُ بيننا صِذْقَ العهودِ
"تلخرافاً» وذا "ساعي بريدِ»(٥)
كمفيل الغصنِ شُبّه بالقدودِ

**000** 

<sup>(</sup>١) تشبيه التشبيه، يعتور الشاعرَ كلَّما أحسَّ أنَّ صدره يضجُ بالمعاني والأحاسيس، فيعمد إلى تشبيه، فلا يرتوي، فيعزِّزه بثانٍ، ولا أراه مرتوياً. . والتشبيه الثاني هنا غاية في السموّ والرقّة .

 <sup>(</sup>٢) استخدم الشاعر ثلاث توريات، تقطيع بحر الدموع، والبسيط (الوزن العروضي) كذلك المديد،
 وهو يقصد من ذلك كله، تقطيع المعاناة والبساطة والامتداد في الهم والمعاناة.

<sup>(</sup>٣) في أصل الطبعة: أمصدَتْ، ولا معنى لها ولا وجود.. وأقصدَّتْ: رمت بسهام قاتلةٍ..

<sup>(</sup>٤) الدين هنا: العقيدة والمذهب، وقد يكون: السيرة والحال والشأن. . والدين الوحيد في الحب هو انشغال القلب بغيره.

<sup>(</sup>٥) لم نفقه صيغة (تُرا) لا فعلاً ولا اسمأ ولا حرفاً. وقد تكون مصحَّفةً عن (ترى) أي تَنْظُرُ. .

[من البسيط]

# وقال مصوراً شغفه واحتراقه في الحبيب:

[من المنسر]
بل ليتهم قبل ذاك ما خلقوا
كالماء لكن لها الهوى شرقُ(۱)
ينجو القتيلُ الذي به رَمَقُ
بأصله النارُ وهوَ يحترقُ؟
ومِن سُويْدَائِه له غَسَتُ (۱)
يُريكَ غيرَ الكواكبِ الأَفْقُ
هواكَ عندي لصخبها فَلَتُ (۱)
ينبستَ يا وردُ قبلك الورقُ وهذه أضلعي له غَسَتُ الكَوالِمِ المَفْقُ

ليت أهل الغرام ما عَشِفُوا إنسي وجدتُ السحيساة سائعة ومنْ يَسجدْ عاشقاً يعيشُ فما وكيفَ يبقى العودُ الذي علِقَتْ يا قسمراً في الفوادِ مسطلعته إن تلق في مهجتي سواك فما كانَ زمانٌ كليلة حملكتُ وأنتَ وَرْدِي فسما يَسعِيبُكُ أن أنبتكَ الله مُنْمِراً شَغَفاً

#### 000

# وقال في وهَن البدن وضمور الأثواب:

لا يَحملُ الصدَّ منها والهوى، بدَني جسمٌ تَراهُ فلا تَدري أَمُسْتمِلٌ يكادُ يوم التناجي أن يُطيِّره لولا الحبيبُ وقصدي أن يبينَ لهُ

# هُ يريه ما فعلتُ عيناهُ، لم يَبنِ (°)

# وقال في معاتبة القلوب ولغة العيون:

ولا أطيق بلايا الحب والمزمن

بالشوبِ أم درَجوهُ منه في كَفَن (٤)؟

مبرُ السهواءِ مع السكوي إلى الأذُنِ

تعاتَبْناكانُ القَلْد بَعندَ العقلبِ في شكُ

<sup>(</sup>١) الشَّرَقُ: الامتلاء، والغَصَصُ. كأنما أراد: كلُّ شيء سائغٌ إلّا الهوى، فإنه لا يُشْرِب إلّا بغَصَصِ وضيق حَلْق.

<sup>(</sup>٢) سويداء القلُّب: حبُّتُه ومهْجتُه. والغَسَقُ: ما تتشكل به السماء من ظلمة ما بعد العشاء..

<sup>(</sup>٣) الفَلَق: الانشقاق.

<sup>(</sup>٤) دَرجوهُ، بمعنى أدرجوه: أدخلوه.

<sup>(</sup>٥) تعقيد وملابسة في التركيب، والمعنى واهٍ لا يستحق هذه المكابدة اللغوية.

وألَّسسُنُ نسا صوامتُ والسف فسقالتُ: أنستَ كالأطفا فسفاض بسمدحِ ها دمعي

000

### وذكر ما حقَّقه الوشاةُ من الصدود:

[من المتقارب] وأذَّ السجسفونَ ألِفُ نَ السرقادُ أشارتُ لقالب يَ سالاستعادُ تُعَلَّمني كيفَ خَفْقُ الفؤادُ

عَجيسةً يَحارُ فيها العَجَبُ

خيرون لبعيضها تسحسكسي

لِ، خِـلُـوُ الـقـلبِ مـن شِـزكِ (١)

ونُسطتُ «السطفلِ» أن يسبكي

وَشَـىٰ السعاذلونَ بـأنـي سـكوْتُ فسلــمَّـا رأتــنـيَ مــن خِـــدْدِهــا وهــزَّتْ سِــتــادتَـهـا بــالــيــديــنِ

#### 000

## وقال في امرأة عصيَّةٍ على التشبيه والمقاربة:

[من الرجز]

أيسنسقب وليس إلّا في القلوبِ تُخجَبُ (٢)

الله في القلوبِ تُخجَبُ (٢)

الله فقصرُها مَشْرِقُها والمغربُ

الدّ حولَها من كمل قلب يتملطى كوكبُ

الليل صبح أشيبُ (٣)

المسمس عندي فَخمَةٌ تلَهبُ

المسارٌ في ألله المرجالِ يُشقَبُ

الدرّ في أيدي الرجالِ يُشقَبُ

المخصن في أيدي الرجالِ يُشقَبُ

ساتِسرة والسبدرُ لا يُسنَسقَبُ تغربُ في القصرِ ومنه طلعَتُ هو السسماء وهي بدرٌ حولَها ولا أقسولُ شعرُها ليسلٌ وحا ولا أقسولُ وجهها شمسٌ ومنُ ولا أقسولُ خسدُها نسازٌ فسإنٌ ولا أقسولُ شغسرُها ذرٌ فسإنٌ ولا أقسولُ قسدُها غسصنٌ فإنٌ (ولا أقسولُ قسدُه فا غسصنٌ فاؤ (و

تسبارك السلسة السذي صورها

<sup>(</sup>١) أي لا يُشْرِكُ بحبها أحداً.

<sup>(</sup>٢) سَاترة (اسم فاعل، بمعنى مفعول) كليل لائل، بمعنى أَلَيْلَ، أي مستورة محجَّبة بنقاب. .

 <sup>(</sup>٣) استخدم صفة «الأشيب» للون البياض، وهي صفة ضعيفة كونها جيء بها لتعلية رتبة البياض والنور الباهر.

<sup>(</sup>٤) تفتّقتُ أريحية الشاعر عن سلسلة تشابيه، ساقها بصيغة المعترِف بقصورها عن إضاءة الصورة وكشف مزايا المرأة الحبيبة. . وهو أسلوب مطروق جداً من القدامي، وسيبقى كذلك لدى كل من يتعاطى التشبيه بسننه التقليدية القائمة على المقارنة.

أنْبَ تسها في نبا نَباتاً حسَناً فىلىلىهوى في كىلٌ قىلىب مَوْدِدٌ أبيتُ كالمعلسوع من قولي آ

**000** 

## وقال يحنو على ذاتِه غَداة مساءلتها إياه:

أقولُ لها إذ ساءَلتْ كيفَ حالتي وعندي، وما عندي، وهلْ تجهلينَهُ حنانَكِ يا أُخْتَ العصافيرِ خِفَّةً ويا بانتي ميلي ويا زهرتي انفحي فمالتْ تُعاطيني من الثغر كوثرا فيا ربٌ حَسْبِي ما مضى إنما الدُنا

[من الطويل]
أقَالُ مُصَابِي لوعةً أكَلتُ قَلبِي
وأَنتِ التي علَّمْتِنِي شغَفَ الحُبُ؟
ويا ضُرَّة الطاووسِ في التيهِ والعُجْبِ
ويا نسمةَ الأسحار في روضنا هُبُي(١)
حَسِبْتُ به حُورَ الجِنانِ إلى جنبي
عنذابٌ وهذي روحُ عبدكَ يا ربي

ومن أماني النفوس تَسشُربُ

وللهوى من كل نفس سبب

وإنهما قولي (آو) عقسربُ

**0 0 0** 

#### وقال في حوارية غزلية جميلة:

تنادت: حرام أن أُقبِ ل تَغدر ها فقالت: وخدِّي! قلتُ يا حُسنَ ما أرى! فقالت: وهل صار العناقُ محرَّماً؟ دعي الحبُّ يَحْكمْ في الدنا بين أهلِه

[من الطويل] فقلت: إذاً، فالدرُّ يَخْرُمُ لَفْمُهُ متى حُرَّمَ الوردُ الذكبيُّ وشَمْه؟ فقلت: وهل غُصنَ يُحرَّم ضمَّه؟ ومِن بَعْدِها يا هندُ، لِلَّهِ حُكْمُهُ (\*)!

**O** 

# وقال في أمنيَّة مستحيلة:

بى حبىب مَان عقالى أتُارى يسرجِسعُ قسلسبسي؟

[من مجزوء الرمل] ف أصاب السعدة مل مَسسُ ومستى يسرجِع أمسسُ؟

<sup>(</sup>١) البانة، واحدةُ البان: ضربٌ من الشجر سبط القَوام، ليّن، ورقه كورق الصفصاف. يُشَبّهُ به الحسان في الطول واللين (المعجم الوسيط: [بانه] جـ١/ ٧٧). وفي أصل الطبعة: «انفتحي» بدل: «انفحي».

<sup>(</sup>٠) سقطت هذه المقطّعة أو أسقطت من طبعة بيروت.

ليت لي نَفْسَيْنِ، إن أَهِ لكُنف سأتب قَنف سُنْ (١)

#### وقال يذكر هنداً ويسترحمها الرفقَ به:

[من البسيط]
أشكو لها الحُبُّ ظنّاً أنْ سيَعْطِفَها والحبُّ يستعها أن تسمعَ الشاكي
يا هندُ ما كانَ لي، أمسى عليَّ إذاً
يا للدهر جَنْبانِ ما ينفكُ منقلباً حيناً وحيناً كما تُغْرِيهِ عيناكِ
يا هندُ حبُّكِ نهرُ العاشقين فمَن رأى إذاً نَهَراً من غير أسماكِ؟
يا هندُ حبُّكِ نهرُ العاشقين فمَن وألياناسُ في ذا الهوى ليسوا بأملاكِ
يا هندُ ما نظرتُ عيناي في حُسْنِ إلا تبيَّنتُ معناهُ بمعناكِ

000

#### وقال يدعو نفسه إلى صحوة قلبية فاعلة قبل فوات الأوان:

[من الوافر]
فكيف وعُذّلي حولي، أتاني (٢)؟
تُعَاني مِسن هَوانا ما تُعاني (٣)؟
تسمر بي السعيون ولا تسراني (٤)
لزحوحني وربُك عن مكاني
أكادُ أكونُ فيه من السمعاني

أتسانسي بسعد فُسرق بِسنسا سَسلامُ تسقسولُ أأنستَ لا تسنسف كُ حسيساً كفى هنجراً فقد أصبحتُ نِنضوا ولسو هنب السنسسيمُ عمليً يسوماً وهنا أنبا حين أنبظم فيبكِ شعراً لو أنَّ المحورَ حولي قد تنجلُتْ

# وقال يذكُّر حبيبه ما هو فيه من ضياع ويدعوه إلى الرقة والحنان:

[من السريع] قسد كسانَ مسن وَضسلِ وإيسنساسِ؟ بسأعسيسنِ مساكُسنَّ فسي راسسي

ما أوجب الإعراض بعد الذي أرى أراك في السهجر كسأنري أرى

<sup>(</sup>١) حرُّك (كاف) «أهلكُ» للضرورة الشعرية، وصوابها الجزم. وهكذا دأبه: يجيزُ الكثير من المغالطات في سبيل الوزن.

<sup>(</sup>٢) وسياق الكلام هو: فكيف أتاني سلامُها بعد هذه الفرقة، والعذَّالُ من حولي؟ .

<sup>(</sup>٣) في الأصل «من هولنا» ولا معنى لها، فضلاً عن اختلال الوزن.

<sup>(</sup>٤) النَّضُوُّ: الضَّعيف المهزول.

فهل لقلبي فيك مِن حيلة إنْ تشب إلوردَ فإنسي مِنَ ال يُستبشني لحظُكَ أنَّ الدذي فأنتَ تُحفي السرُ لكنما

وهل على قلبك من باس؟ هسوى عسرَ أن ألاً سِ هسوى عسرَ أن ألاً سِ هسدًا، قلبُكَ القاسي تُسظهرُهُ عيناكَ للمناسِ (۱)

#### 000

### وقال يتعهدُ حبَّه ويمنح حبيبه الدرجة العليا في العلاقة :

إِنْ تَسجِدْ قسلباكسقَالِبِي فسمالي أنت تُسفيبيني فسمالي [هل] تقاسَمنا: لكَ الجنَّ مسر بسماشتَ فسغَيسرُ الس وتَسدلُسلُ وتسمسنَّ أنا فسي قُسربي وبُسغسدي يسا تُسرى كسيسفَ أمِسنَّ تسرفعُ (السطربوش) في أهر والسهسوى لِسلسقسلبِ فَسجُ مساخَسطَستَ رِجُسلُسكَ إلَّا

#### 000

## وقال في مليح كان في روضة:

رأيسنساهُ يَسخُسطسرُ فسي روضيةٍ

[من المتقارب] كان قد تَسعلُم مِسن بسانسها<sup>(1)</sup>

 <sup>(</sup>١) وردت الضمائر في جميع أبيات النص، بصيغة المخاطب المؤنث، فصحّحناها، باتجاه المذكر،
 وإلّا وقع الشاعر في عدد ملحوظ من أغلاط النحو والوزن الشعري.

<sup>(</sup>٢) تُصْبيني: تستميلني وتُحرَّك صبوتي نُخوَكِ.

<sup>(</sup>٣) في البيت خلل عروضي، يستقيم بزيادة حرفين على أول البيت. ك : (هل) أو (همزة) الاستفهام وحدَها.

<sup>(</sup>٤) التأبّي: إظهار الإباء والشُّمم.

<sup>(</sup>٥) السُّبْنُ: الأَسْرُ..

 <sup>(</sup>٦) تشبيه ضمني لطيف، كأنه قال: كأنه من رقته وطول قامته، غصن بانٍ. وقد شرحنا البان في
 حاشية قريبة سابقة.

ف كانت به جَنَّه ألعاشقين وكان فوادي كرضوانها (۱) وما سُمِّي الروضُ باسم الجِنا نِ لولم يكن بعضَ وِلْدانِها ۞ ۞ ۞

#### وقال يتغنى بشادنٍ:

# وقال متكلِّفاً الطباق والجناس البديعيَّين، من دون إبداع:

# وقال في تعلُّم الهوى واكتسابه:

[من مجزوء الكامل] ذِل كالمُصَالِي قد نوي (٥) قالتُ جال عدن السسوي (٢)

أنسا عسن مسخساط بسة السعسوا ألا مسسا يسسذك سرون سسسواه

<sup>(</sup>١) رضوان، أحد الملائكة البررة الذين يتولُّون الخدمة في الجنَّة .

<sup>(</sup>٢) الشادن: ولد الغزال. ج: شوادن.

 <sup>(</sup>٣) تَمينوا: تكذبوا، من المَيْن: الكذب. ودمنيتُ ا: كما لو كان أُصيب بمنيَّة.
 وفي هذا البيت ثقل عروضي واضح.

<sup>(</sup>٤) عَنيْتُ: شَقيتُ منَ العَنَاء.

 <sup>(</sup>٥) قصد الخُشوع والامتناع عن حوشي الكلام، كمن هو في صلاة.

 <sup>(</sup>٦) هكذا ورد البيت في الطبعة المصرية، وهو ساقط في طبعة بيروت، مع الإشارة إلى أنه مختلً عروضياً صدراً وعجزاً.

والسلّب و للسولام قسلتا ألمات علّما البجوي ولى والسقال به السهوى مسن كانَ عسلًمه السهوى

# وقال في مليح رآه في (محطة):

ملأت (السحطة) بالعاشقين وقلبي مساتمنز ق أضحى وسربنك مساذا فعلت بسنا قسلت بسنا قسلت وأحرقت، حتى القطار

### [من المتقارب] فسهذا يُسغِسيسرُ وذاكَ يَسغاز كأنَّ عسليب يَسمسرُ السقِسطاز وما لكَ عند ذوي السحبُ ثار؟ يَسيرُ وفي (قلب) منك ناز

000

#### وقال في كلام الحب وحربه:

#### وقال في عبوديته للمحبوب:

# وقال متشكياً من لظي القلب وفتك الألحاظ:

[من السريع] ومِسن جَسوّى، يسا مسا أشسدٌ السجسوئ وَجْسدي، تَسنساهُ فسي يسديَّ السهسوئ

شكوتُ ما بالقلبِ من لوعةٍ فمالَ باللحظِ ولمَّارأَى

 <sup>(\*)</sup> لا يقول الإنسان (أنا) من غير أن يُسند إليها شيء، إلّا في الفخر، كأن يقول: ها أنا، وأنا،
 أنا. . الخ.

والنظيئ إمَّا كَسَلَتْ عِينُهُ تَسْبُه الجيدُ بِها فالتوى

#### وقال يناشد عودة الحبيب المغترب:

[من مجزوء الرمل] يــاغــريـب الـدار إن (م) الـدر أعـلاهُ غَـريب بـــ

إن تسكسن غِسبتَ فالنَّ (م) السبدرَ قسد طالَ مَسغيبُ فساطسو أيسامسك وارجع يُسبرئ السقالب طسبيبة إنها حظُ الفتى مهن هذو السدُّنها حبيبُه قدد شسطسرنا الدهسر؛ لي ما مسرّ، لسكسن لك طيب بُسه (١) ونَسصيبُ السمر عسما قسدَّرَ السلَّمة يُسمسيبُ ف

<sup>(</sup>١) تورية لطيفة في «مرًّا ذات المعنيين: القريب: الذي مرَّ وانقضى. والبعيد المقصودُ: مرُّ من المرارة.

\_\_\_\_\_ الباب السادس ـ

# في الأغراض والمقاطيع

# قال في معانٍ مختلفة من الغزلِ والحِكم:

[من الطويل]

كما لِلْغُسواني كِلَّةً وسريرُ(١) يدورُ بأهل العشي حيثُ يدورُ فكسيف وأسبابُ الخرام كشيرُ(٢) يُحبُ فَما يسلو الغرامَ ضميرُ كأنسي إلى وجه المحبيب أشير لعلَّ طِلاعَ الشمسِ منهُ بشيرُ<sup>(٣)</sup> لأصبح شمساً في الفضاء تنيرُ إذا فساحَ مسندةُ في التصبياح عبيسرُ وإمسا صبيرنسا والسكريسة صببود وفي الناس أعمر قبلبُهُ وبصيرُ فقلبي على كلِّ القلوبِ أميرُ كسبيرً وإن أجسلسلشهُ، وصبغيرُ فسفسيسهسنّ مسن بسعسد الأمسورِ أمسورُ وسارت عسلسيه في السظلام بدور أرفُ بسهِ حستسى لسكسدتُ اطسيسرُ لها الرائر ريبق والكؤوس شغبور فساعاتُهُ للمُلْهِياتِ خُدورُ(٤) على الشمسِ من نَسْجِ الغمام سُتورُ وتُحجبُ ذات الحُسْن لكنَّ حسْنَها وبعضُ تكاليفِ الصّبا يبعثُ الأسى وفي كلِّ حسن موضعُ اللكرِ للذي أرانسي إذا ألىغىيىتُ لىلىشىمىس نسطوةً وما دقبتي للصبح إلا تعللاً ولىي زفسرات لسو تسجسكسم خسرهسا وإنى ليرضيني على القرب والنوى هما خطَّتا ذلُّ فإمَّا ارتوى الهوى وأفسندة الإنسسانِ كُشرٌ طبساعها وإنسي وإن لسم أحسسل أمرَ مبعشر وسِيانِ، إما أبلِغ النفس سُؤلَها، ومسا دامستِ الأفسلاكُ فسي دورانِسهسا وكسم لسيّ يسومٌ دارتِ السسمسُ فسوقَسه لبستُ جناحَ السله و في ولس أَزلُ ونسال السهوى مسنسة عسرائسس لسذة زمسانٌ كسأنُ قسدُ كسانَ لسلسهسوِ مسنسزلاً

<sup>(</sup>١) الكلَّة: سِترٌ رقيق مثقِّب يُتخذ وقاءً من البعوض وغيره.

<sup>(</sup>٢) تكاليف: واحدها تكليف، وهو أمر يفرضه من له شأن وسلطة. وقصد به الشاعر أوامر الحب ومُلزَماته.

<sup>(</sup>٣) الطُّلاع، الاطَّلاع، والظهورُ.

<sup>(</sup>٤) الخُدُور، مفردها خِدْرٌ، ما يُواري المرء من بيت ونحوه، وهو أيضاً سِتْرٌ يُمدُّ للمرأة في ناحية =

فأيامُه لهنائباتِ قبورُ عسلسى فسطسرةِ الأطبفسالِ وحسوَ كسبيسرُ فسماكسانَ مسن لسهسوِ فسذاكَ نسشسورُ (١)

أخذنا على المدهر المواثيق عندة وأحسسن أيسام السفستسى يسوم لسهسوه وإن هسمسومَ السدهسرِ مسوتُ الأهسلِسهِ

### وقال [مُزجزاً] في استشراء الهمّ في حياته:

[من الرجز] بــ لانــيَ الــدهــرُ بــ كــلُ هــمــهِ فصرتُ غير رَجازع لـحـ خــمــهِ وهِــمَّــةُ الــمــرء تُــرى فــي حــزمــهِ لكن في جسمي وقع سَهمهِ

وصار معنى الهم عندي كاسمه والسدهسرُ إن مسسَّ سِسواي يُسذَّمِسه كعضّة الصبيّ كَفّ أُمُّهِ

#### وقال في تعليل أنَّ الدنيا لا سعادة فيها:

[من مجزوء الرمل] فـــــوقَ آمــــالـــــي إرادَهُ يَعْبِدُ الدنياء حبادَهُ ـهُ فـــكــان الـــنــحــش عـــادَه ليسسَ في الدنيا سبعادَة

كهم أريد السسعد لسكن جُــلُ مــنُ يــطــلــبُ دُنــيــا وقسضسى فسي حسكسميه أأن

# وقال ارتجالاً في غادة رآها في مرسح (٢) تمضغُ العِلْك «اللبان»:

[من مجزوء الرجز] كالشمس في بسرج المتحمك نِ فسهُ مَ تُسحِيب بسالسمُ فَسلُ في راحتسيسها، بالأجلل

فساتسنسة فسبى أضللسعسي إذا أماتت بالجفو كاأسها لاعبة،

من البيت. كأنما التفُّتْ ساعات اللهو على ذلك الزمان فأحكمتْ عليه السياج ومنعتْه من اقتحام لحظات اللهو والتمتع. صورة جميلة لا يخفى تأثيرها على المتذوق.

<sup>(</sup>١) صورة فنية ثانية أرفعُ مقاماً. . فالهموم ـ لتراكمها وشدَّتها ـ أضحت كالقبور . وما سويعات الفرح والصبوات إلَّا انبعاث لتلك الحياة الموحشة في ظلام القبر والابتئاس.

<sup>(</sup>٢) ليس في المعجم اللغوي صيغة أو زنة (مفعول) أو (مَفْعَل) لجذر [رَسَح] وليس فيه ما يسمح لاستعمال (مرسح) بمعنى (مُسُرح).

**000** 

# وقال في صاحب مضطرب متقلب، وكتب بها إليه وأشار فيها إلى مذهب «دروين» المشهور:

[من المجتث]
ولـــم يــجـــئ بــشــهـــود
وكــلّــهـــم فـــي جـــحــود
تُ لـــم تـــراع عـــهـــودي
تــبــدو بــشــكـــل جـــديـــد
س نَـــنــــل بـعــض الــقــرود(۱)

#### 0.0.0

#### وقال في آخر بذيء اللسان يبطن غير ما يظهر:

[من الخفيف]

سُحُبِاً فوقَها سَماً سوداءُ
كُلُّ مَنْ تِ يَخِيبُ فيهِ الرجاءُ
تحِ مني ففي لسساني حياءُ
ءَ ومِنْ طينسها يكون البناءُ
هِ فقلْ لي أليسَ في الوجه ماءُ؟

كانَ ذاكَ السهديتُ فيهما رأينا خاب فيه الرجا وليس ببذع يا سفيه اللساذِ إن أنت لم تس عجنت لي الرواة أخلاقك السو كم حفّزنا الترابَ من ذلكَ الوج

# وقال يداعبُ صديقاً رقيقَ الحالِ ذكر أنه سيشتري (عربة):

[من السريع] من عَسرباتِ الأغسنيا باسسمِسها<sup>(۲)</sup> فسما السذي فساتسكَ مسن جسسمِسها

حَسَسبُ فَ أَن تَسدريَ يِسا مُسفُّلِسُ والأرضُ مسنُ رجسليسكَ مسجسروحة

<sup>(</sup>١) لم ترد هذه الأبيات الخمسة في طبعة بيروت.

 <sup>(</sup>٢) يكفيك أن تشمّع باسم العربات وهي من مقتنيات الأغنياء، ذاك أن المفلس أمثالك، لا يسعه أن
 يحقق شيئاً مما يؤمله من رغد العيش، أكثر من معرفة الأشياء بالسّماع، لا العِيان...

خقرُ، تكنُ روحُك من قِسْمِها(١) إن تَسردِ السدنسيسا، ومسن قِسشسمسك الس

#### وقال في ثقيل:

[من المديد] وأرانسي مسنسه فسي نِسقسم يسا غــدُ عــجُــلــتَ بــالـــشــقَــم لستسكساسسنستُ ولسم اقسم

وثـــقـــيــــل بـــاتَ فـــي نِـــغــــم قسال ألسقساكَ صبياحَ غسدِ لسو يَسقسومُ السمسيِّستسونَ غسداً

#### وقال في زمان القرود:

[من المتقارب] ولسولاه فساز السوري بسالسخسلسود

تـــولـــي زمــانُ بــنــي آدم وهـذا الــزمـانُ زمـانُ الــقــرودُ وما الموتُ إلا اصطحابُ الشقيل

### وقال في جماعة من أصحابه دبَّتْ فيهم خلالُ السُّوء:

عِسفْتُ هِ مَا إذ أصب حسوا مَسطُ عسماً غسيرَ مسريء

[من مجزوء الرمل]

فسادَّعَ وَاللَّهُ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ ا يسشستهي السجسيُّد مسن لا يسسسري إلا السسسرديء

# وقال أيضاً سالكاً حِيالهم بسلوكهم المماثل:

[من مجزوء المتقارب] فــانــي بــه أجــهَـــلُ (٣)

نسسسيسته ودادي فسلهم تسسروروا ولسه تسسسال وا وسِيِّ سانِ عِسندي في الله أفسولُ الهسجُ سروا أو، صِالوا ومسسن کسسان بسسی جسساهسسلاً

<sup>(</sup>١) القِسْمُ والقِسْمة: الشيء المقسوم، حقًّا أو نصيباً.

ومعنى البيت: ما دمَّتَ فقيراً مُعْدماً فليس لك من حظ الدنيا إلَّا الوهم. ولن يكون لك من مقسومها إلّا بذل الروح. .

<sup>(</sup>٢) وأنا من الخيانة بريءً.

<sup>(</sup>٣) أَجْهَلُ، بصيغة: أفعلُ التفضيل.

### وقال في سفيه كتبَ إليهِ كتاباً يذمُّهُ فيه استلفاتاً له:

[من السريع] أنظر إلى النجم فهل يَسنظرُك؟ حوافلَ المُنزُنِ عسى تُمطِرُكُ<sup>(1)</sup> فكانَ مِسلحاً عسندنا سُكَرُكُ وعسندنا أن الحسمى جوهرُكُ في الجوَّمَهُ الأرباما يَسنشرُكُ

يسا أيسها السعائبُ مَن فوقَهُ أظمعاُتَ أقسلامكَ فاضرِبُ بها وجشتَنا بالحلوِ فيما تَرى وقسلتَ لفظي جوهسرٌ نيسرٌ فقسل لمَسنُ يسقلذِفُ مسنشسارَهُ

#### **O** O O

## وقال في رجل طويل اللحيةِ جدّاً:

يُطوّلُ لحيت أكالحبالِ كمِرْوحةِ الخيش في العارضَيْنِ وقد لَقَّبوها بستَّ اللَّحيٰ الستَ تَراها تجرُّ النيولَ وكم بحثَ الناسُ في أصلِها وكم حكموا أنها علةً

#### [من المتقارب]

في اليت عمري من طولها تُكري الهواء بتبليها لتغظيمها ولتبجيلها فيحظى الصغار بتقبيلها؟ وأين الوباكان في جيلها؟ وما عِلَةً غير تعليلها؟

#### 000

## وقال في حادثة السرب المشهورة:

قُتِملَ السحبُ ياليالي السودادِ مُهجة تَلْتظي غراماً ولكنُ وصدورٌ كالنارِ غطًى عليها وهمومُ الحياةِ تُخلَقُ للقل ما أمِنًا السزمانَ إلّا كسما يا كلُّ يوم يصيحُ بالناسِ صوتاً

#### [من الخفيف]

ف اسلمي بالقلوب والأكباد ألف قلب يَغلي من الأحقاد<sup>(٦)</sup> من سواد الرياء شبه الرماد ب وأي امسري بسغسيسر فسؤاد؟ مسن إسليسس زاهد السزهساد كضجيج (الساعات) في الميعاد

<sup>(</sup>١) حوافلُ المزُّن: السحب التي حبلتُ بالمطر..

<sup>(</sup>٢) اغيرُ تعليلها»: غير الدفاع الأحمق عنها طولاً وكثافة.

<sup>(</sup>٣) المهجة التي تتلظى غراماً، هي مهجته هو وحده. وألوف القلوب الباقية تتلظى حقداً وكراهية.

أيسن مَسن يسأمسنُ السعسوادي والسنسا من تَدَعُهُ فريشما يددكُ المنضب وقستيلٌ من كسانً في السغساب حسيًّا إنسما السناسُ ما يُسخسلُدهُ السنا إنَّ ذكرَ اللَّذينَ شلاوا وسلاوا وإذا الـــــمـــرءُ أودعَ الأرضَ ســــرّأ إن تـشـأ أن تَـرىٰ حـديـشَـكَ بـعـدالــ كسم تُسريسنسا الأيسامُ مسن عِسبَسرِ شست. وأراهها فسي عهبرة قهد طوتهها في مسليك كسساة أمسنٌ جسلالاً وقبضي البعيمير يبوغ عبيبيد فبلسما ومسنَ السهسمُ أن تسرى أدمسعَ الس شَــد مـا يــؤخـذ الـطــلــوم إذا مــا إنسما أنسفس الأنسام سيسوف أينَ من كانَ في الشغور ابتساماً أيسنَ مسن كسانَ لسلسبلادِ رجساءً سيطروا ذكرة عبلبي صُحف السيا وأرَوْهُ أَنَّ السف سادَ وإن طا لم يكن يمجمل الرشاد ولكن وأُضِـلُ الـهـوي هـوَي مـلـكِ الأر إِنَّ لَـلتـاج ربـة لا تـزيـنُ الـتـا (م) جَ إِلَّا بـطـــلـعــة الأولادِ

سُ بِأَجِناسِهِمْ تُسمارُ العوادي؟ حَجَ وربُّ السبسستانِ بسالسسرصادِ تتروّلاهُ أعرب ألآساد سُ وإن كسانَ أمرُهم لسلسنسفسادِ له يسزل راسخاً مسع الأطسواد موت فانظر إلى حديث العباد! ى كان الأيام في استسعداد! كانطواء «المليون» في الأعداد ف خدا السيدوم بسالسي الأبسراد<sup>(۱)</sup> مات ضئت أيامه بالحداد حموتِ من غير أذمُع السيلادِ<sup>(٢)</sup> سارَ في الـناسِ سيرةَ استبدادِ إِنْ تُسحِرِّكُ سسالستْ مسن الأغسمسادِ وهو اليوم مضغة الحساد؟ وهو السيوم عسرة في السلاد؟ ريخ من سوء فعله بسمداد لَ فعقب لَ أُمورِهِ للمفسادِ عَـمِـيَ الـحبُّ عـن سبيـل الـرشـادِ واح يبغى محاسن الأجساد

<sup>(</sup>١) الأبراد، ج: بُردٌ وبُرُدة، وهما الكساء المخطط يُلْتَحفُ به. ويجمع أيضاً على بُرُود، وأبرُد.

<sup>(</sup>٢) أي أن الدمع أو البكاء الذي يصاحب الولادة، أمر طبيعي يحتمه الانفصال القسري عن رحم الأم . ` أما بكاء الموت فهو انفصال عن رحم الدنيا، وتالياً همَّ كبير لا يعادلُه همُّ

لا كستبليكَ الستبي هيئ البصِّدَفُ النفيا عسذُلسوهُ فسيسها فسكسانَ مسريسضاً وإذا كانَ للخطيث عُذرً أبسعَدوها عن القبلوب فبلسم يَسرُ هو ألقى في النار فَحْماً فلمَّا ليس للمَلْكِ من يسوقُ حواها أنه ضبج شه بالحب حسى إذا ما وأُرثُـهُ الـعـيـنانِ أنَّ بـياضَ جرّدتْ مِن لحاظِها فاتكاتِ ليستسها حيسنَ لم تَعقُدْهُ لمجدٍ ليتها حين أسهرته عليها قتَلَتُهُ بِبَغْيِها وتلَتُهُ أَيُ أيدِ قد بدَّلتْ ذلك الدرّ أوَ مسا خسافستِ السكسواكسبُ أن ما لـتــلــكَ الــلـحـاظِ وهــيَ حِــدادً له تسوِّقُه فسي قسلسب إنسطراتُ قَتلوا ظبية القصور ولكن حسبوها فأرأ وهم قطط البي وكذا يُسقدمُ السلسسوصُ إذا مسا

رغُ نَــخــســاً لــطــالِـع الــصــيّــادِ<sup>(١)</sup> ساخراً بالطبيب والعُوَّادِ<sup>(٢)</sup> أيُّ عبذُرِ لمعخطئ في السمادي؟ ضَ، وصعب تحاورُ الأضدادِ أَجَّ لِـم يــخــتــطــف ســوى الــوقَــادِ<sup>(٣)</sup> حامِلِ التاج، مثلُ سَوْقِ الجيادِ(3) بلغ النضج أطعمته الأعادي الحظُّ قد شابّهُ البهوى بسوادِ (٥) جـرًأت كـلً تـلكـمُ الأجـناد لم تُحَمِّلُ السرِّمامَ «لسليقوادِ» ما جزته بسمشل هذا السرقاد وأرى البخي جامعاً كالودادِ(١) (م) بحب الرصاص فوق السهوادي؟ تسقط من غيرة على الأجياد؟ أصبحت في العددٌ غيرَ حِدادٍ؟ ربسما أثسرت بسجسسم السجسساد قستسلسة السصسائسديسن حسيسة وادي تِ فلم يأكلوهُ قبل الطرادِ أبسمسروا السرأس مسالك فسوق السوسساد

<sup>(</sup>١) الطالِعُ: ما يقال من نَحْس أو سَعْد لبعض الناس، استناداً إلى ما يُؤوَّل من حركة بعض الكواكب.

<sup>(</sup>٢) العوَّاد، ج: عائد، هو الزائر في المرض، ويجمع أيضاً على عُوَّد.

<sup>(</sup>٣) أَجُّ وَتَأَجُّجُم: اشتعل بشدة. . والوقَّاد: الذي يقوم بوقد النار وتأجيجها .

<sup>(</sup>٤) في البيت كله التباسّ شديد في المعنى، لتداخل الكلام، وعدم ضبطه من قبل الشاعر الذي يعرف وحده سياقه الإعرابي والمعنوي، وما وضعناه من حركات لا يمثل بالضرورة السياق الشعري الصحيح.

<sup>(</sup>٥) شابَهُ الهوى بسواد: دخله القلق والاضطراب والانكسار فاتَّشح بالسواد. .

<sup>(</sup>٦) تلتُهُ: لعلها: تلُّتُه، مخففة للضرورة الشعرية، ومعناها: هيَّأته للنحر.

[من الكامل]

حُـمُــة أمــن فــطــاظــة الأكــبــادِ شُ إذا اغتالَ يترك الدم بادي(١) يومَ صَلْب المسيح، في الأعياد<sup>(٢)</sup>

ما أرى هذهِ الشهامة إلَّا عربدوا في الدم المراق وما الوحد وكذاك السيهودُ من قَبْل عَدُوا

بأبى الذي كتبث يبداهُ تَحيَّتي وأرى محاسئة على ألمفاظه وكأنها كان السسان يسراعه فكتابة عندى وكتبى عندة

# وقال في كتابِ حبيبٍ:

وكسا الكلام بنعسة الأجفان ودموع عينيه على العنوان ومدادُه من مُنهجة الوليهانِ غُنعجُ الحبيبِ وآهةُ الشخُلانِ

# وقال في مناسبة مماثلة:

هــذا كــــــابــي قـــد جــعـــلْــتُ مِـــدادَهُ حمَّلْتُه شكوى إليكَ جمعتُها أو لا تسراهُ يستِسنُ مسن ألسم السجسوي

# [من الكامل] عينسى وأقلامي ضلوغ تسخفن من كبل قبلبٍ في الببريَّـة يبعـشـقُ ويىكادُ بالنشوقِ الممبرِّح يسلطنُ؟

# وقال في الموضوع نفسه:

# [من المجنث]

بعثتُ قبلبيَ بينَ السب طـــور حـــتــي يـــراكـــا كَ أُو يُستقبِ لُ فساكسا عــساهُ يسلب مُ كسفَّنيـ ف\_\_إنْ ت\_اخــرتَ بـالــرّ (م) دّذقــتُ مــنــكَ الــهــلاكــا

<sup>(</sup>١) لم نفقه تماماً مغزى هذه القصيدة، ولا مؤدَّاها، وحوافزها، ومناسبتها. فلا الشاعر ولا الشارح أماطا اللثام عن كوامنها. ففاتنا الكثير من مسوِّغات معانيها وأساليب تأليفها. فما المقصود (بالسّرب) وما وحادثتُه الشهيرة؛ كما يذكر عنوان القصيدة؟ لا شيء يوضح

<sup>(</sup>٢) أسقط البيت من طبعة بيروت.

# وقال في المعنى الأول:

[من المتقارب] كأنك تَــلْـمِـسُــهُ بِـالــيــدِ من القلب كالعين والإثمدِ(١) إلى أنْ تسعسلُسقَ بسالسفسرقسدِ (٢) وما فعلَ السسوقُ بي واشهدي! وبعضُ غرامِك أن تَسْهَدي(٣) وذي السروحُ أُسْلِمُ هما فسي غسدِ

قرأتُ الكتابَ فكانَ الفوادُ وقــبَّـــلْـــتُـــهُ ثــــمُ أدنـــيــــتُـــهُ فطاربه طيب أنفاسكم وقبلت لبعيسنى انسظري لبلفؤاد فقالَ لها القبلبُ: هذا غَرامي فنخبذ مني اليوم قبلبي وعيني

# وقال في تحية تبعث الحياة في الجَسَد الميت:

[من الخفيف] أنسا مَسيُستٌ مِسن طُسول صدةً وهَسجسر فانفُخ الروحَ يا نسيمُ بمسدري

يا نسيم الرُّبَى وفيكَ التَّحايا 

# وقال يَهْفُو للقاء عارم بعد طول صَدِّ وهجران:

[من مجزوء الرمل] للهُ ما هنذا التسمسادي؟ بسيسن هسجسر وبسغساد ورمــاكـــم فـــي بـــلادِ أتُــرى تــجــمــعــنـا الأ (م) يُــامُ أم يــومُ الـــــنــادي؟

جسمع السأسة عسلسيسنسا فسرمسانسي فسسي بسلاد فستسحست ذكسراك مسنسى

يا طورسل السمد لا أعس

# وقال في الغرور آفة النفس:

[من المتقارب] فإنَّ السقسلوبَ بسما تسذكرُ

كسسل جسرح فسسي فسوادي

أرى السهرر أن تذكر السهرر لي

<sup>(</sup>١) الإثمدُ: مادة معدنية بللورية الشكل يتحد مع غيره من العناصر، ليُكتحَل به (المعجم الوسيط: ثمد).

<sup>(</sup>٢) الفرقد: نجم قريب من القطب الشمالي، يهتدي به.

<sup>(</sup>٣) بعض غرامِك: مخاطبة تأنيث للعين.

وإنَّ السسمساءَ إذا أبسرقَ عَدتُ بعددَ إبراقها تمطرُ أخافُ عليك وما إن تخاف وأنتَ المُطاع بما تأمرُ وما آفةُ النفسِ بعددَ المتا بإلّا الغرورُ بمن يَغْفِرُ

# وقال في شريعة وصل الشمل:

[من مجزوء الكامل]

سَسنَّ السزمانُ شريعةَ السبوسية السبوسي فدانَ السخليَّ أجمعُ (۱) للك نسني مع مَسنُ أحبُ (م) خرجتُ عسما بساتَ يُسشرَغُ وقسض يستُ أيساماً رأيس ت الشملَ فيها كيفَ يُجمعُ وعسرفتُ للذَّاتِ السوصا لِ وكسيفَ أن السحبُّ يَسضرَغُ فست نبُّهَ السدهرُ السخوو نُ وغاظمهُ ما كنتُ أصنَعُ وقسضى علينا ثم شَنُّ (م) تَ ذلك السوصل وقسطع وأشدُ ما يسلمقي السفسي إن كانَ بعد العزِّ يَسخفضعُ وأشدُ ما يسلمقي السفسي الن كانَ بعد العزِّ يَسخفضعُ

000

# وقال يداعب صديقاً ينظر في وجه كل سيدة:

أدرتَ عسيونكَ في كلُّ وجهٍ ونطَّقْتَ بالله وكدتَ تَسَكُّ بهنَّ القلوبَ وتُلْجِمُ أسيانً فلا عَجَبُ أن يَصُدَّ الحسانُ وأنْ يتعلَّمزَ تُلَتُّمُهنَ بلحظٍ وقاحٍ ويمنعهُنَّ الله لعلكَ تَعْلمُ أنَّ النظبا ءَ يَنْفِرْنَ إمَّسا و

[من المتقارب]

ونطُفَتَ باللحظاتِ الحُصورا وتُلْحِمُ أسيافُهنَّ الصدورا(٢) وأنْ يستعلَّمنَ فيكَ النفورا ويمنعهنَّ الحياءُ السفورا(٣) ءَينُ فِيرَنَ إِمَّا رأينَ (البعيرا)

<sup>(</sup>١) دان الخلق: خضع لإدانة دامغة بسبب التسيُّب وانتقاء ما يسهل الأخذ به من الشريعة. والبؤسئ (بالقصر): البؤس.

<sup>(</sup>٢) الإلحام: الالتحام. أي تجعل سيوف عينيك جزءاً من صدور السيدات؛ كأنها، من خلال نظراتك النافذة إليهن ، كالسهام.

<sup>(</sup>٣) يُلتَّمهنَّ: يَجعلُ نظراته المتعاظمة كالغطاء، كما قال المتنبي: «فؤادي في خشاءٍ من نبال». وصديق الشاعر هذا أمطر الحسانَ بوابل من النظر المستديم، حتى لم يعد لهذه الأخيرة قدرة على السفور أي كشف الوجه وحَسْر «الغطاء» عنه. واللحظُ الوقاح: هو الذي انعدم فيه الحياء.

وهبكَ (خفيرا) لهذي الطريق أرى نَـظُـراً كـالـطـفـيــلــيّ لا فـلـو خـلـقَ الـلّـهُ فـيـكَ الـعـيـونَ

قابلتْ وجُهَها بموجهي، فلاحتْ

وبسدت لسي صَسفُسرا فسخسلستُ فسؤادي

قسل لسمسن عسابَ وجهها أيُّ ذنَّب

فىلىسىتَ عىلى النّيراتِ خفيرا يسوجَّـهُ حستى يسعسودَ حسسيسرا طـيسوداً لــمسا بِستَّ إلا ضسريسرا

# وقال في غادة صفراء انعكستْ سماتُه عليها:

[من الخفيف]

صُفْرتي فيهِ، فاكتسى من سِماتي (١) خبَّاتُ فيه جهمرة الوجَهناتِ في انطباعِ الألوان لهلمرآةِ؟

### 900

# وقال يقص حادثة بين الشاعر وامرأة توسطت بينه وبين امرأة أخرى وقع في هواها:

بيّ الهوى إن كنتِ لم تَغرفي أمسالكِ الإنصافَ إن لم يكنُ وكلُ ما تَعْرفي يكنُ أرضى به وكلُ ما تَعْفِي ياعيونَ الطَّبا؟ هل أناجانِ ياعيونَ الطُّبا؟ أحلفُ بالله على أنني أنني المضعفَ ثني عينُ تلك التي وأضلعي تشهدُ أني "بري" فما لَها؟ هل عرفوا ما لها أهكذا كل ليحاظِ الدَّمي يا أُختَها قولي لها: ذا الفتى

[من السريع]
يا أُختَ باناتِ الربى فاعطِفي
يَحْرُمُ في شرعكِ أن تُنصفي
وإنسما يَحْسُنُ أن تسرافي
وأين سيفي عند ذي الأسيف؟ (٢)
لولا اتقاء الريّب لم أحلف
إن نظرت في حَجَرٍ يَضْعُفِ
أما تراها إن رئت تَقْصف؟ (٣)
تفتكُ بالناس ولا تكتفي؟ وكل قَد لللمي أهييف؟

<sup>(</sup>١) السَّمات: الملامع المرتسمة على الهيئة الخارجية.

<sup>(</sup>٢) اشتقُ لفظة «الأسْيَف» (زنة أفعل التفضيل) من السيف، ليدل على قوة عيونها وعظمة نفوذها.

<sup>(</sup>٣) ﴿إِنَّ رَنتُ ﴾ أي عيناها، أو: هي بعينيها. ﴿تقصفِ ﴾: تخدث ما يشبه قصف الرعود وطلقات المدافع.

وسَــوِّفــي مــن بــعــدُ أو أَخــلــفــى عبيب وغداً إنه هالك

> قالت لها: يا أُخبتُ هذا الفتى إن تسمنعيهِ الوصلَ أو تسمنحي وإنسنسي أخسسي عسلسي عسرضسنسا «وشاعِـرُ الـحـشـن» إذا قـالـهـا

قالت لها: هذا الذي ضرَّهُ

العشقُ في القلب، فما بالُهُ

سِيِّانِ عندي أن يعقولوا: شَقي

ومساعسلسي مستسلسي مستن مستسلسه

قبولي ليه: «لم تَرضَ»، ثم انظري

أبرر من يتصفو لتمن يتصطفى فاليس يسلكونا ولايستفي قسافسيسةً كسالسطسارم السمسرهسفي<sup>(۱)</sup> قدَّسَها العشَّاقُ كَالمصحفِ(\*)

إني أحب العاشِقَ المختفي يُلذيبعه في هلذه الأحسرف؟ من بعد هذا، أو يقولوا: شفي لــوأنــه كــالاً أخــا يُــوسُــف؟ ما يصنعُ المسكينُ؛ ثم اصْدِفي (٢)

> قالت لها: يا أخت لا تفعلي هَــبـــهِ مــا قــلــتِ، فــكــمْ غــادةً وكسم يسداس السزهسر لسكسنسما يَسخسِدُنا النساسُ على شِعرهِ ولا يسكسونُ السطسيسرُ فسي أيسجِسهِ

إنى لأخشى بعدد أن تماسفسي محما شَدَاهُ فيكِ لهم تسوصَفِ ل حرزُّ و زهر رُك ل م يُسق طَه فِ وليسس إلّا فسي هسواهُ وفسيد: ي إن طبلعَ السسبعُ ولسم يَسهُ سِنف

> فاستنضحكتُ هندٌ وقالتُ لها: والسعد كل السعد فيما أرى والمحسن زيت لشباب الفتى

إذن يُسوافسيسنسا إلسى السمسوقسفِ عَـوْدُ غـريـبِ الـدارِ لـلـمَـألـفِ إنْ جفَّ منه لحظةً ينطفي

<sup>(</sup>١) القافية، مجاز لغوي، للقصيدة الشعرية التي تُخدث من الآثار والتشهير، ما يفوق فعل السيف البتّار .

<sup>(</sup>๑) سقط البيت من الطبعة البيروتية.

<sup>(</sup>۲) اصدفی: أعرضی وانصرفی.

تَعِدُ السملاحُ وأَهدونُ السوالِ والسحب إن زاد السحب والسحسنُ أغلقُ بالقُلو والسحسنُ أغلقُ بالقُلو مسن ذا يُسطيقُ يَسرىٰ ذُكسا والسعسيدُ يسرقببه السورى لا تَسرُجُ أن يسرضى السحبيل على غنا إنَّ البحب للعسل على غنا ولسو أنَّ فسي السدنيا وفا

# وقال في حكميات غزلية: [من مجزوء الكامل]

أشياء أن تعبد الوعودا ب أماني العشاق، زيدا ب إذا تسمئس أن يَسجودا إلّا إذا كانت بعيدا(١) من أجل ذا سمّوه عبدا(٢) ب إذا بدا لك أن تُسريدا ه يعيش بالبخل سعيدا عكانت الدنيا خلودا(٣)

#### 000

# وقال يناجي الكأس ويتمثل فيه حاله ونهاية مصيره:

[من مخلع البسيط]
وقسد أرانسي أمسوتُ وَحُسدي
ما هُوَ مِن ذا المحبيبِ عندي!
رأيتُ ما فسيسكِ ماءَ (ورد)(ء)
فسإنَّ داءَ السغسرامِ يُسعَسدي
يسرقصُ بالنساس رقصَ قسردِ

ياكساسُ مساذا أُريسدُ بَسغدي؟
ياليتَ عند الحبيبِ منسي
فسم فُّسلي خَدَّهُ فسإنسي
يساكساسُ داوي جُسروحَ قسلبي
وثَبَّ تبيني على زمانٍ
قُسمُّ ي عسلسيَّ السني أراهُ

### 000

# وقال يذكر صحوةً له بعد منام بديع:

[من المجتث] كسالسنسار فسى مسقسلستسيَّسا

قدد كسانَ فسيسكَ غسرامسي

<sup>(</sup>١) ذُكا: مخفف ذُكاء: الشمس.

<sup>(</sup>٢) يرقُبُه؛ ينتظره. والورى: الناسُ.

 <sup>(</sup>٣) أبدل السيد المحقق في طبعة بيروت، «خلوداً» بـ شعوداً»، ولم نفقه مسوّغ التلاعب والتغيير أو التبديل!

<sup>(</sup>٤) الخطابُ للكأس، وهي مؤنثة، و اماء الورد اكناية عن حمرة الخد وحمرة الشراب.

وكسنست لدي فسي مسنسامسي ومُسند صدحوت مسن السحس فستسخست كسفسي ولسكسن وقسد يسمسوت هسوى السمسر

كسالسمسالِ فسي راخستسيًّا ب إذ كَ وانسي كَ يَ الْفَيْ مَ الْفَيْ الْفَيْمِ الْفَيْ الْفَيْمِ الْفَيْ الْفَيْمِ الْفَيْمِ الْفَيْمِ الْفَيْمِ الْفَيْمِ الْفَيْمِ الْفَيْمِ الْفَيْمِ الْمُنْعِلَى الْمُنْ الْمُنْعِلِمِنْ الْمُنْعِلِمُ لِلْمُنْ الْمُنْلِمُ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْع

#### **0 0 0**

## وكتب يستأذنُ على مفتي الديارِ المصرية لقوم ذهبوا في قضاء حاجةٍ: [من السريع]

لولا التقى، قلتُ: ادخلوا سُجّدا قادَتهُ تلكَ النارُ نحوَ الهدى (٢)

# ببابك العالي ذَوو<sup>(٢)</sup> حاجة فأذنُ لعلَّ العقومَ مستسلُ السذي

### 000

# وقال، وكتبَ بها إلى نجلِ عمهِ: الأستاذِ العلامةِ الشهيرِ الشيخِ صالح أفندي الرافعي حفظهُ اللَّهُ:

أراها وقد جَعَلتْ تَمْطُلُ يَسْضِنُ السجسمالُ بسأربسابسهِ وسِيانِ في الطير: عُصفورةً فيامن جُعِلْتِ لهاخاتَما فيامن جُعِلْتِ لهاخاتَما تدوسينَ فوقَ الشرى، مهجتي لئن منعوك فسلكُ الممنام فسمنسكِ إليّ ومسني إليكِ وذو الشوق يسمعى على عينهِ مناحي الصبح كيف أراقَ الكريْ

[من المتقارب] 
ذُك اء تسضيء ولا تَسنزلُ وأهلُ السجمالِ به أبخلُ وأهلُ السجمالِ به أبخلُ إذا انسفلت منك، والبُلبلبلُ متى تَسلبَسُ الخاتم الأَسمُلُ؟ وطيفُكِ في أعيني يسرفُلُ (٤) ما انسفك ما بيننا يُسنَقَلُ ما انسفك ما بيننا يُسنَقَلُ كلانا لصاحب يسحملُ كلانا لصاحب يسحملُ إذا قعدت بالهوى الأرجُلُ (٥) وعيني ما أوشكت تَشْمَلُ وعيني ما أوشكت تَشْمَلُ

<sup>(</sup>١) تجنيس لطيف خاطف، بين هوى المرء و هو ١ الضمير.

<sup>(</sup>٢) وردت في طبعة بيروت: ﴿ ذُوواً ﴾ بألف.

 <sup>(</sup>٣) إشارة اقتباسية لما جاء في القرآن الكريم عن اهتداء موسى عليه السلام للنار، وقوله في ذلك:
 ﴿وهَلْ أَتَاكَ حديثُ موسى \* إذْ رَأْى ناراً فقالَ لأَهْلِه الْمُكُنُوا إِنِّي آنسْتُ ناراً لعلَي آتيكُمْ منها بقَبَسٍ
 أو أَجدُ على النار هُدَى﴾ الآيتان ٩، ١٠ من سورة طه.

<sup>(</sup>٤) يرفل: يتراقص من زهو الخيلاء والنشوة.

<sup>(</sup>٥) ﴿ يسعى على عينه ﴾ مجاز رائع في وضع العين مكان الرجّل، في سعَّى الإنسان وجهاده.

دمى البفسجيرَ فيانيفسجيرتُ عبيبنُيهُ وأضرمَ مسن شهرسيهِ شُهعهاجةً كسذاك أرى السنساس فسى غَسدرهسم (أصالع ) قبل لي منتى نيلتيقي؟ أراكَ تُسويِّدُنسي فسي السبسيسانِ ولسولا السفسؤاذ ومسيسزانسة ألا أنسذر السفسسة السحساسسديسن وأكن لسلعم افير لاتبرحي عسجسستُ لسهسم وعَسجسيسبٌ إذا وما يستوي الجفْنُ فيه الغبارُ، هسمُ نسخَسلسونسي فسمساذا رأوا وثسارَ السخسسارُ فسيسا أَفْستُ هسلُ وأقبيل فبار فسمسا ليلتجبيا وكبيف يُخيفُ الهلالَ الدجيي رأوًا لسيَ فسي حسكسستسي ثسانسيساً

دماً فأتى بالندى يغيب لُ فسجفٌ على حرّها السَمَقْتَلُ قسبولُ والأولُ تسسسولى الأواخسرُ والأولُ فسبعضي عن بعضه يسسالُ كمما اتحدَ القلبُ والسِمقُولُ (۱) للمسالُ إلى فسلا يَسعُدلُ للمسلوفُ أسلا (السلسالُ) فسلا يَسعُدلُ ولا تَسمرحي قد هوى الأجدَلُ (۱) عجبتُ لمن لم يكن يَسعَقِلُ والأَكمَدلُ (۱) والأَكمَدلُ (۱) وإن أشبهَ الكحلُ ، والأَكمَدلُ (۱) أمسكَ نورَ النصحى المُنخُلُ ؟ أأمسكَ نورَ النصحى المُنخُلُ ؟ أمسكَ نورَ النصحى المُنخُلُ ؟ في لا لم يلقَ عاليَ ها الأسفلُ ويُدرِهِ بُ عنترةَ المُنخُلُ (۵) ويُدرِهِ بُ عنترةَ المُنخُلُ (۵) ويُدرِهِ بُ عنترةَ المُنخُلُ (۵) ويُدرِهِ بُ عنترةَ المُنخُولُ (۵) ويُدرِهِ بُ عنترةَ المُنخُولُ (۵) كما يسنظر الواحدَ الأُخولُ (۱)

وقال<sup>(\*)</sup> يهنئ صديقه الفاضل الأديب الياس أفندي العجان، بعيد رأس سنة ١٩٠٤:

[من الرمل] لـو يـكـونُ الــدرَّ كـنــتَ مُــعــدِنَــهُ

يباأخبا الفضل شبهدنيا خُلُقاً

<sup>(</sup>١) المِقْولُ: (صيغة مِفْعَل) بمعنى آلة القول، وهي: الفم واللسان.

<sup>(</sup>٢) الأَجْدَلُ: الصقر، وهو من الجُدُول: القوة والصلابة. جمعه: أَجَادِلُ.

<sup>(</sup>٣) لا يتساوى جفنٌ مكتحِل بالغبار رغماً عنه، وكحيلٌ بطبيعته وفطرته.

<sup>(</sup>٤) الصَّيقَلُ: صاقل السيوف، وجاليها من غبار الأرض وندوب الطعن والقتال.

<sup>(</sup>٥) المنصل: السيف، ج: مناصِل.

 <sup>(</sup>٦) الأحول: من الحَوَل، وهو اختلاف محورَيْ العينين. فالأحول هو الذي يرى الأشياء منحرفة،
 وإذا نظرت إليه وجدت في عينيه اتجاهين مختلفين في بصره.

 <sup>(\*)</sup> سقطت هذه المقطّعة من طبعة مؤسسة الكتب الثقافية في بيروت. كذلك المقطّعة التالية:
 (النونية) في تهنئة جورج إبراهيم.

شِيمة يا حُسنَها من شيمة إنَّ أيامك لللهر حِسلَسى فهو يُسهديك مسع الأيام مِسنُ دمُستَ للسمجد ودامَ مُسغلِناً ولوَ أني اشطَغتُ أنطقتُ لكم

وكسمسال رائسع مسا أحسسنه! وفتى مشلك يُخلِي زمنة (١) كل قوم فلكسم «رأس السسنه» في الورى من فضلكم ما أعلنة بسمديحي، كل هذي الألسنة

### 000

# وقال كذلك يهنئ صديقه الفاضل الأديب جورج أفندي إبراهيم:

[من المتقارب] لِنفُسِكَ والسسحبِ والأزمنَه (٢) وحَنْمُ على الدهر أن يُغلِنَه (٣) ولسمَّا أتاك أتسى (بالسسنية) وأخسى السحسيساة بسه آمسنية

### 000

# وقال لصديقه الماجد أمين أفندي الطحان، وعيدُ طائفته، بعد تلك، بأيام لاختلاف الحساب بينهما:

سَعِذْتَ فَجَاءَ عَيدُكُ شَمَسَ سَغَدٍ وإنْ يسسَيِفُه عَسِدٌ فَهُ وأَغَلَىٰ كَسَلَا الإنْسَنَيِينَ دُرَّ غَسِيرَ أُنسِي فَدَمَتَ بِكُلُ عَسِدُ لَلْمَعَالَي

[من الوافر]
ثنضيء لك الليالي والسنينا
كذاك العيس لا تعلو الجبينا
أرى ما في الفّم الدرّ الشمينا
ودُمْتَ على خزائنها «أمينا»(٤)

<sup>(</sup>١) حلَّى، مفردها حلية، وهي الزينة من المصاغ وغيره.

<sup>(</sup>٢) تكررت «عيدٌ) ثلاث مرات، لتضاف إلى ثلاثة (مضافات إليه) أي: عيد لنفسك، وعيد للأصحاب، وعيد للأزمنة.

<sup>(</sup>٣) الضمير في «يُعلنه» يعود إلى الهناء، الذي تضمّنه صدر البيت.

<sup>(</sup>٤) وقع على لفظ «أمين» تورية في إرادة المعنى البعيد وهو (أمين) المال الصادق وليس المعنى القريب وهو اسم الممدوح أمين الطحان.

### آية العدل

وقالَ يهنئ نسِيبه الماجِدَ الأمثلَ: السيد محمد أفندي عبد الرحمن البرقوقي، عمدة (مينة جناحٍ)، وكان قدْ حُكم عليهِ ابتداء، في تهمة باطلةٍ ثمَّ برَّأهُ الاستئنافُ:

(محمد ق) ما لك من خاذل فالحوة والسناسُ إمَّا غف للوا مَرة عنك والسيد أن والعقلُ السيفاهوَ وليسَ وليسَ والسيفُ إن يصدأ بكف الذي يَحم والسيفُ إن يصدأ بكف الذي يَحم إن كان في الأرض نبيّ فسما أراه غي فسرحمة اللّه بهذا الورى مُنزل مُنزل والسحيقُ إنْ لانَ وليكنه يودي بودي بودي ب

[من السريع]
فالحقُ منصورٌ على الباطلِ
عنكَ فحما ربُّكَ بالغافلِ
وليسَ كلُّ الناسِ بالعاقلِ
يَحملهُ، فالأمرُ للصاقلِ
أراه غيرَ الحاكم العادِلِ(١)
مُنزَلةٌ في قولهِ الفاصلِ
يودي بذاكَ الباطلِ الباسلِ
تراهُ ينحلُ على الساحلِ

### **O O O**

## وقال وهي ساقطة من باب الغزل:

دارت عسليها لسلهوى راحة من مُهجة تنسابُ في مهجة والسقسلبُ مِسن ذُلِّي ومسن دَلِّه يساطولَ سُقْم القسلبِ إمَّا غَدا

[من السريع]
في السيقة أست السياء وأست السياء وأست السياء وأست السياء والسياء والسياء

### **8** 8 8

# وقال في حبيب أورثه السقْمُ العذابَ:

لبو تُنبصفونَ لقلتُ آهُ مب ماكسانَ يَسطُوي جانبيس مِع

[من مجزوء الكامل]

مات العلميل فسما دواهُ به على الأسبى حسنسي طواهُ

<sup>(</sup>١) أسقط البيت من طبعة بيروت.

<sup>(</sup>٢) يشير بوضوح إلى صلف بني إسرائيل وزهوهم بأنهم سعب الله المختار...

ورأى السهوى نساراً فسلسم شيء يُسسمني بالسغرا بين السسعادة والشقا يا مقامة وإذا احتمى بكما الكري أُخذَ الحبيبُ عليَّ عهد ومسن السعسجسانسبِ أنسنسي ألحاظك كالسندل تخد فاذا رناكم يُبني قالم وإذا مسشسى وقسعست عسلسي يا زَبُ هــل أبـدغـــتــهُ أطلبغتة قمرأفكا وخسله فستسه رشساً فسكسا بعض السهوي عَذْتُ وسيا

# وقال في حال مشابهة:

أنسا داض بسكسلٌ مسا يُسرضسيسكسا وكنفانس ما قد كَيْسِتُ فَمَن لَى أتسمنسي لمو تُعرفُ المحبُّ يموماً يا مليكَ الجمَالِ أنتَ على عر

[من الخفيف]

فإلى كنم هنذا التنمنية فيكا؟ إنَّ ما قدل قيتُ هُ يكفيكا غير أنى أخاف أن يُسبكيك شِ فوادي قبدِ استويتَ مليكا

يَحِصَفِ السهوي حستى كَسواهُ

م وليسس يدري السنساسُ ما هو

و ف کال ما عرف وهٔ تاهوا

في النجفن دمعٌ فاسكُسِاهُ

بــعـــد الـــــفــرق فـــاطـــرداهٔ <sup>(۱)</sup>

راض وأســــالُــــهُ رضـــاهُ

حمدى مسا أجستَستُ السشسفاهُ(۲)

كسبدي وأحسشسانسي خسطساه

إلَّا لَـــيَــ فَــــتِــنَ مــــن رآهُ؟

نَ ســـوادُ حـــظـــى مـــن دُجـــاهُ<sup>(٣)</sup>

ن مسراح أضلاعسي حسماه (١)

<sup>(</sup>١) الكرى: النوم.

<sup>(</sup>٢) أجنتهُ الشفاه: حبَّأته.

<sup>(</sup>٣) الدجي: العتمة، واحدها دُجُيّة.

<sup>(</sup>٤) المراحُ: مكان الغدوِّ والرَّواح. والجمي: كل مكان مَحْميّ. وأصله موضع الكلاّ يُحْمي من أن ترعاه الماشية.

<sup>(</sup>٥) بَرَيْتُه، عُنيتَ بِخَلْقه وسوَّيْتَهُ.

ولغمري ما قسنتُ صاحبَ مـلْـكِ سهد السحب أعيني وجفاني فهو إن قبلتُ (أوه) من ألم الوجد آه مِنْ هذهِ السقسلوب وهَنيسها قد تركتُ الأنامَ إني متى احتَج

بكَ إلا رأيْتُ مُ صُعَابِوكا مَن يُواسى المحزين إلَّا الديكا؟ بدر ثمي لي فيصاح (كاك وكبيكا) تَ أرى لي بين القلوب شريكا! تُ إلى هم رأيتُ نسي مستسروكا

# وقال في مليح رآه نائماً:

وبسي مسنّ الأنسس ظسبسيّ جـــرى مـــعــي فـــي هـــواهُ ف ن م أراهُ

# وقال يذكر خدُّ مليح ناري:

يا مُذنِسيَ السجسمسرةِ مسن خَددُهِ فما عجيبٌ إنْ هَمَتْ أدمعي

# وقال في مزاوجات جناسيَّة بديعة:

قسلستُ لسلسشادنِ: مسل لسي قبلتُ: مَسلُ لِنِي ذلكَ النقبلَ قسلستُ: خسلُ السروحَ تسخسرجُ قىلىت فىابىلىل مىن غىلىيىلىي

## [من المجتث]

كسمسا جسرى بسي زمسانسي ونسام كسيسلا يسرانسي

## [من السريع]

صَيِّرْتَ قسلسبي بسيسنَ نسارَيْسنِ تىجىري بىھا عىيىنىاي نىھىريىن(''

# [من مجزوء الرمل]

قسال: «دعسنسي! أنسا مسالسي»(٢) بَ فَـقَـالُ: الـقــلـبُ ســالــي(٣) قسالَ: هسذا السجسوُّ خسالسي(٤) قال: «هاها» من يسسالي؟

<sup>(</sup>١) هَمَتِ العينُ: سالتْ دمُوعُها بغزارة.

<sup>(</sup>٢) مِلْ لي: امنحني شيئاً من وصلك وحنانِك. وقوله ﴿أَنَا وَمَالَي ۗ مَصْبُوعَةُ بِاللَّهِجَةُ الْمُصْرِيةُ، ومعناها: ما علاقتي بالأمر؟

<sup>(</sup>٣) القلب سالي: أي: خالٍ من كل شاغل.

<sup>(</sup>٤) الجو خالي: لا شيء يحول دون خروج الروح وطوافها حيث أرادت. وقوله هنا تورية بمعنى خلو القلب من أي نبضة حُبّ.

قىلىڭ: ما أعىجىب حسالىي قىلان مىا أعىجىب حسالىي!

# وقال أيضاً في مليح فتَّان:

شادن يَ فَ تِ نُ السورى شَهَرَ السورى شَهَرَ السحربَ لهم يَسخفُ عَلَيْ السحربَ لهم يَسخفُ عَلَيْ السحروبَ لهم يَسخطُول علي تَسحووُل خَدُهُ فَسِي تَسحووُل تسركَ السنساسَ والسنسسا والسنسسا والسنسسا وأرانسسي لِسحُسبُ قِسبلة عسو في السحُسبُ قِسبلة ولسق ولسق دفات عساذلسي ولسقد فساتَ عساذلسي

**000** 

# وقال في مسيح الهند غلام أحمد القادياني (\*):

[من الخفيف]
أم همو السده أ همكذا والأنسام؟
ولسيسالسيسة ذو سسنساً وظللامُ
وعدد و السمسومات، السلم المنام (أن المسلم من السطيب ور السخمام المنام

عستَسرت فسي مَسدارها الأيسامُ أهسلُه بسيسنَ ذي هُسدًى وضسلالِ وأرانا بسمَدةِ السعسمرِ نَسشقى ليسسَ كلُّ الذين تُبُعِسرُ، ناساً

- (١) النُّضَارُ: الخالصُ من كل شيء. وهو هنا، الذهبُ الخالص.
- (٢) يا دَهُوتي ؛ تعبير عامِّي مصري من جذَّرِ لغويِّ فصيح، يعني: يا لمصيبتي الدَّهْياء!!
- (٣) قوله في البيت السابق: «قِبُلة» بالكسر، المكان الذي يتجه إليه المسلمون في صلواتهم حيث كانوا، وهذا المكان هو الكعبة المشرّفة في مكة المكرمة. وفي هذا البيت تضمنت «القبلة» معنيينن: الأول، التوجه الإسلامي الأول نحو قبة الصخرة في بيت المقدس (أو المسجد الأقصى)، ثم معنى التوجه الثاني والحاليّ، أي المسجد الحرام في مكة المكرمة.
- (\*) خلام أحمد بن مرتضى القادياني، مؤسس الطائفة القاديانية. توفي بمدينة لاهور في أيار سنة ١٩٠٨. وكانت ولادته سنة ١٨٣٦. صنف كثيراً من الكتب لدعم مذهبه، بالعربية والفارسية والأورديّة. (معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة مجلد ٢/ ١٧٤).
  - (٤) المسوَّمات: هي الخيلُ المُعْلَمةُ التي يعرفها أصحابها بشيات خاصة موسومة بها في نواصيها.

ولسكسلُ السورى رؤوسٌ فسإن لسم
أيهِ (يا هندُ) عن مسيحكِ ما زلـ
كانَ في جسمكِ الوباء فقد دُ

فِسلُّةٌ للفنسي ومنْ تَبعوهُ
مُسحَنه المجنانُ أم مسخَنه وأتسته الأقسوامُ تَستُسري ولا غسرُ وإذا كانَ فسي السرؤوس ضلالٌ وإذا كانَ فسي السرؤوس ضلالٌ أيسهذا المسيف ذلّة وريساء أيهذا المسيخ إن الليالي وأمرُ وارى الدهر كالوغيي وقديما وأرى الدهر كالوغيي وقديما أو فعد للسماء إنَّ الشياطي وتحد الورى بسخفيكَ أو سنجالو وتحد الورى بسخفيكَ أو سنجالو وتحد الورى بسخفيكَ أو سنجالو وتحدال وحين تراه وسألتَ الحمارَ حينَ تراهُ

يكن العقل كانت، الأوهامُ ت وزالت ببيتك الأصنامُ ب إلى العقل بعد ذاك السقامُ أشرق الصبح والقبورُ نيامُ وتولاه «جلجل أم عزامُ»؟ وعلى الجرح للذبابِ ازدحامُ(۱) وقفت عند قصدها الأقدامُ وجديرٌ بناسخيهِ الحسامُ في بنيها من الزمانِ سهامُ كانَ بينَ الأنامِ هذا الخصامُ يَمُ لا الأرضَ بعد ذاك السلامُ من عليهم بابُ السماءِ حرامُ في نهيتي لقال: ذي أحكامُ في نهيتي لقال: ذي أحكامُ

000

# وقال، وقد ذُكرَ لهُ بعضُ من يدَّعي الشعرَ:

السسعرُ في أرؤسِ من يدّعي من من يدّعي مُسحَدرٌمٌ إلَّا عسلسي أهسلسهِ فان ظر لمن أبصرت في كَفُه و وما (ابدنُ عمّار) إذا قسستَهُ

[من السريع]
كالعلم في أوهام هذي العوام
وكم من الجُهال يأتي الحرام
منهم يراعاً! هل ترى (ذا لجام)؟(٢)
بجمعهم في الشعر إلا إمام (٣)

(۱) تتْرى: تتكاثر وتتابع.

<sup>(</sup>٢) ذو اللجام، هو الفارس. كأنما أراد أن يقول: من يمتشقُ قلماً ليس كمن يمتشق سيفاً يقود به حصانه!

 <sup>(</sup>٣) لا بد أن يكون ابن عمار هذا أحد أدعياء الشعر، ومع ذلك فهو أفضل بكثير مما يصوره الشاعر من تعامة من يُغلنون أنفسَهم شعراء، في زمانه.

# وقال في معنى مشابهِ:

دع السعر ما كال أمرئ يَـذْكرونهُ لو تُخلقُ الأشعارُ في الرأسِ لم يكنُ رأيـتُـكَ وزَّاناً فـله فطُـكَ كـلُـهُ وهَـبُ للحصى شيئاً تغَرْبِلُهُ بـهِ

[من الطويل] ببيتينِ أو شيء من القول، قَوَّالُ برأسك إلا القَفْرُ والشعر أغوالُ<sup>(۱)</sup> قناطيرُ لكنَّ المعانيَ مثقالُ فهلْ لكلامٍ كالحجارةِ غربالُ؟

#### 0 0 0

وقال، وكتب بها إلى نجلِ عمهِ الشاعرِ المُجيدِ، محمد أفندي محمود الرافعي، وقد أبلغهُ أن بعض من يُسمّيهمُ العامةُ بالشعراء، قد تنقصهُ:

[من الطويل]

مَلامي، ويسالِسلَّهِ كسيسفَ السومُ؟ فإني عليهم بالسكوتِ كريمُ على نزغاتِ الهجوِ منه، لئيمُ (٢) لبعضِهم، إنَّ النفاقَ قديمُ تقولُ اسمعوا إنَّ الغُرابَ حكيمُ متى تَلْحقُ الساعي وأنتَ مقيمُ؟ شعيراً، فقلُ إن الزمان بسهيم، إلىك فأنبشه م بأني كفيشه م إذا لم يكن فيهم سوى هَذَيانهم أَضِنُ بلفظي أن يقالَ: استحقّه وما ضائري أن يستعيروا شهادة وكم تنعقُ الغربانُ لكن بومة فقلْ للذي ما ذالَ يُحريه نومُهُ وما دامَ شِعرُ القوم أمسى كما تَرىٰ

000

وقال يعزي ابنَ عمهِ الأديبَ الشيخَ أحمد أفندي الرافعي، عن وفاةِ والدتهِ المبرورة:

[من الخفيف]

أتَّسرى السمسرء دائسناً ديَّسانَسهُ ؟ (٣)

لسمسن الأمسر غسيسرة سسيحسانسة

- (١) قصد بأنَّ مثَل وجود الشعر في قريحة دَعيّ الشعر، كمَثَل وجود الغول في الفلوات الواسعة.
   رمزاً لما هو مُخيف ومُحزن.
- (٢) النَّزغُ: كل كلام أو وسواس شيطاني، يدعو الإنسان إلى ارتكاب المعاصي، ويغريه بفعل لا تحمد عقباه.
- (٣) الديّانُ: الحقُّ تبارك وتعالى. وهو الذي يقضي ويُدينُ في يوم الحساب خيراً أو شرّاً. والدائن: المقترض، ويعني عكسه أيضاً. ومعنى العجز: أترى يعيدُ الإنسانُ ما اقترضه أو: يعيد مالَ الله سبحانه؟ وقد ورد في الطبعة المصرية: «سجّانة» ولا معنى لها.

وقه ضا اللّه قد جرى جَرَبانَهُ (١) جَرتِ السناسُ في السغرودِ بسعيداً رامحات أفراسية فرسائسة فكأن السسيط مَيْدانُ سَبْق سببقَ السموتُ نسحوهُ أقسرانَسهُ (٢) إن دعسا فسارسٌ إلى السمسوتِ قِسرُنساً سُ يسظسنونَ وقسفسةً دورانسة فسلك دائسر السحسوادث والسنسا فلذا السموتُ ناصبٌ ميزانَهُ (٣) باع في الأرض أنفساً بنفوس ض أرته السوابه أكها أساله رُب ذي زينة يسمسيل عسلسي الأر جعلَ الريئ قبسرَهُ بستسائدهُ (٤) وإذا مسا السبُسسسسانُ أنْسبَستَ زَهراً وأرى المموت عنددها سَجّانة إنــمـا الأرضُ لابـن آدمَ سـجـنُ نِ سبجيناً قد فسرَّجوا أحزانَه فمن الجهل أن تُشَيِّعَ بالحُزْ كـــل حـــي لاق بــهـا إخــوانـــه فاتشد «أحمدُ» فشلكَ سبيلُ كيفَ أغرى بها الضحى طُوفانَهُ؟ ما ترى النجمة المضيشة فُجُراً دُرَّةً أُدِّيتُ وكانتُ أمانَاتُ أمانَاتُ إِنَّ نِـفُـساً أَرِاكَ سِـلْتَ عِـلــها إذا ما النسيم حَلَّ جِنانَهُ (١) صاغها الله كالنسيم فلا غرو رَ وأخسين رضاً تسنّل إحسانَه فيكل الأمرز لللذي صرف الأم إِنَّ سُخُطَ النفوس كفرٌ بنعمى (م) اللَّهِ فليَحْرُس الفتى إيمانَة

<sup>(</sup>١) قضا اللَّهِ: مخفف (قضاء اللَّه): الذي جرتْ فيه المقاديرُ من قبل الخليقة.

<sup>(</sup>٢) القِرْن: المِثْل في القوة والشجاعة.

<sup>(</sup>٣) فلذا: فلهذا.

<sup>(</sup>٤) أي: صيَّرتِ الريحُ هذا البستان في طي النسيان، كأن لم يكن.

<sup>(</sup>٥) سلَّتَ عليها: هكذا ضبطتُها، وفهمتُ من ذلك: انسكابَ النفس على الفقيدة، وهذه النفس درَّةُ كانت أمانة في عنق الزمان والدنيا. وها هي ذي تؤدَّى لخالقها الديَّان تقدَّسَ اسمُه.

<sup>(</sup>٦) حلِّ جنانه: دخل النعيم وأقام فيه.

# تقاريظ

قال أمير السيف والقلم، ورافع العلم والعَلَم، صاحب السعادة، الأمير الخطير المرحوم محمود سامي البارودي طيب الله ثراه:

### [من البسيط]

أمسى يُعَاديهِ فيها منْ يُصَافيهِ صُدورُهُ عُملِسمَتْ منها قوافيه بلوتَهُ كانَ باديهِ كخافيهِ فلستَ تَنْعَتُهُ إلَّا بما فيهِ المصطفى صادقٍ اليه الشعرِ منزلة صاغ القريض بإتقانٍ فإن تُلِيتُ مهذَّبُ الطبعِ مأمونُ الضميرِ إذا حازَ الكمالَ فلم يحتج لمنقبة

#### 000

وقال شاعر البدو والحضر، وسيد من نَهىٰ بين أهل الكلام وأمر، حَسنَةُ هذا الزمان، وكوكبُ فَلك البيان، الأستاذ المفضال الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيلُ مصر الآن، وكان حفظه الله قد علم بشروعنا في الطبع، وهو من النسيم، سقيم، فبعث إلينا بهذه الأنفاس التي تحملها النسمات، والعيون التي أصبحت كلها لحظات:

### [من مجزوء الكامل]

صفرت وطابَ بعني ضِهِ (۱) عـــن أداء فسروضي قسلق النضمير جريضه (۲) أدرَىٰ المصفوّة «مصطفى» أنَّ السحوادث أقسعد تُسنسي ليسمح لعدر أخرى ضناً

<sup>(</sup>۱) بئس الأمانة عندما تَخذِف كلاماً لغيرنا جعله صاحبُه في مقدمة القصيدة! والخطرُ أشدُ عندما نسيء الفهْمَ وضبُطَ الكلام، حيث شكّل محققُ طبعة (الكتب الثقافية) «أدريُ المفوّهُ» والصواب: أدرَى المفوّهُ، كما أثبتُ. ولم يكتف بذلك، بل أغفل ذكر البيت الثاني، وهو مفعولُ «درَى» في مطلع البيت. كل ذلك وهو ينسب إلى نفسه «التحقيق» فهل أصبع التحقيق تصحيفاً؟ وفي عجز البيت غموض جرًاء التركيب اللغوي المبهم.

<sup>(</sup>٢) الجريضُ: الرّيق الذي يُغَصُّ به. و (ليُصبخ): من أصاح: استمعُ جيداً.

سُسوُّ السعُسريٰ بسنُسحسوضهِ (۱) كالبرق عند ومسيضه ـهـا الـفـكـرُ عـنـد وَفـيــضــهِ (۲) لَ حالً عسقد غُسمسوضه ل نسابستِ بسأروضه (۳) يــــُ كـــه انــتــمــى لــمـحــيــضــهِ (٤) بِ قـــبـــلَ شَـــدٌ غـــروضـــهِ (٥) ءُ أنسابَـــهُ لــــــُـــبُـــوضــــهِ<sup>(١)</sup> كالشُّبِٰلِ بعدَ رُبوضهِ (٧) قَـــنِــلَ حـــيــنِ عـــروضـــهِ (^) فسسلكت غير دَحُوضهِ (٩) م ودضـــتَ صـــعــبَ عـــروضِـــهِ (١٠) يسراحُ بسعسدَ نُسهسوضِسهِ (۱۲)

ولسقد أرئ والسعسامُ مَسَخُسِ
أدباً يسفسي في عسلسى السورى
يسجسلسو عسرائسسَ خساطسو
وبسناتِ فسخسو لسم يسصله
فسكر إذا مسا الأمسرُ أشسكسه
هُو مَمنُ علمنتَ فسكل فسفسه
فسإذا انستسمسى الأدبُ السصسر
قسد حسلً عسقسدة كسلٌ صعسه
مسن بعد مسا سسكسنَ السرجسا
مسن بعد مسا سسكسنَ السرجسا
عررضتَ نفسسكَ للسعسلي عررضتَ نفسسكَ للسعسلي واخستسرتَ أهسرف مسذهسبِ
وظللاتَ تسلعبُ بعدها
وكذا إذا نسهسضَ السمية المنتظا

<sup>(</sup>١) النحوضُ: مفردها نَحْضٌ: نقصان اللحم من الهزال.

<sup>(</sup>٢) الوفضُ: ولم نجد الوفيض ـ السرعة، وهي هنا بمعنى التدفق السريع.

<sup>(</sup>٣) الأروض: ج: أرض، وتجمع على أراض، وأرْضين وأرْضين

<sup>(</sup>٤) المحيض، مُعروف. مكان الحيض. وأرادُ منه هنا أصالة الانتماء، والرحم التي جاءت بهذا الشعر.

<sup>(</sup>٥) الغُروض، ج: غَرْض، وهو حِزامُ الرخل.

<sup>(</sup>٦) النبوض: مُصدر نَبَضَ يَنبُضُ، نُبُوضاً أي: عَلَا وسالَ.

<sup>(</sup>۷) تنزًى: تولُّبَ وتُسرًع.

 <sup>(</sup>٨) تحتمل كلمة (عروضه) غير معنى، بحسب تشكيلها. فهي ج: عَرْض بمعنى الكشف والإبانة.
 والعَروض: موسيقى الشعر ويمكن إرادة المعنيين، لارتباطهما بالشعر والتخيل والقدرة البيانية.

<sup>(</sup>٩) ذَحُوضٌ وَدَحضٌ: زَلِق، أَي اخترت مَذْهباً لا انزلاق فيه. وتُقْرأُ الدُّحوض (بَضم الدال) بمعنى مشابه.

<sup>(</sup>١٠)أرسنَة، ج: رَسَن، وهو زمامُ الدائِّة.

<sup>(</sup>١١)الجَمُوح: التي لا تخضع لنظام، أو قيادة. المَرُوض: ضدُّها. من راض يروضُ رياضةً. فهي الذلول المنقادة.

<sup>(</sup>١٢)يراحُ: يخفُ وينشطُ فرحاً. وهي من راح، يَراحُ رَوْحاً.

وطَّــذْتَ ركــنــاً قـــد أَمِــنَّــا الـــ وحسلسفستك لاتسبسقسي عسلسى صُــلْ كــيــف شــئـت بـــشـــرو مسا السرمسخ فسي تُسطُسعسانسهِ بأشَدُّ فتُنكأ من نظير فسشب السسانيك لاشبا ويَسراعُ فسكسركَ لا السسنسا وعسلسيك أنسبَعَ بُسزدَهُ فسقسبسضست سسن مسبسسوطيه وتسرنحستَسهٔ مسين بسعسد مسيا يسخستسالُ بسيسن وَريسقسهِ فـــاذا أراه الــانسور غــنس

ـدهــــرَ مــــن تَــــقْـــويـــيفِــــهِ(١) واهسي السكسلام حَسريسضِهِ (۲) بسيسنَ السمَسلا وبسبي ف و (٦) والسسيسفُ فسى تَسفُسريسضسهِ (٤) ممك في في وادٍ رَفيي ضيه (٥) عهضب السغرادِ نسحيه الساءِ نُ يُسهابُ عسنسدَ نُسغُسو ضهه<sup>(۷)</sup> ونَسجَساكَ فسى تَسفْسويسضهِ (^) وبسسطتَ من مقبيوضه (۱۰) بالغستَ في تاريض و(١١) مــــــــــــــــراً وغـــفــــيـــفــــــه (۱۲) 

<sup>(</sup>١) التقويض: الهذم.

<sup>(</sup>٢) حريضُ الكلام: فامِدُه.

<sup>(</sup>٣) السمْرُ: ج: أسمر، الرماح. والبيضُ: ج: أبيض، وهو السيف، لبياضه وجلاء صفحته.

<sup>(</sup>٤) التفريضُ: التحزيز، شدَّةُ الحزُّ والتجريح.

<sup>(</sup>٥) الرفيضُ: المتكسّر.

<sup>(</sup>٦) الشَّبا، واحدته شَباةً: حد السيف وطرَفُه. والعَضْبُ: القاطع. والغِرارُ، ج غِرّ: الذي يُخْدَع. ويُجمع على أغرار.

والنحيضُ: الذِّي ترقُّق سِنانُه. أي حدُّ لسانك أمضى من كل الأسنة والسيوف يشهرها الأغرارُ.

<sup>(</sup>٧) النغوضُ: الارتجاف والاضطراب.

<sup>(</sup>٨) النَّجا، هنا: الخلاصُ والسلامة، من السُّلخ والتقطيع ـ كأنما أراد أن الشعر سلم من التشويه والإساءة عندما فوَّض أمره إليك.

<sup>(</sup>٩) البُرد: الثوب الواسع. وأسبغ: ألقاه عليك، والرحيضُ: المغسُول؛ وقصد به: الذي تنزَّل من قريحة الشاعر مغموراً بعرق المعاناة والانصهار..

<sup>(</sup>١٠)القبضُ في الشعر، التكثيف والإلساح؛ ضِدُّه: المبسوط.

<sup>(</sup>١١)أَرَّضَ الكلام: نقَّحه وهذّبه.

<sup>(</sup>١٢)الغضيضُ من النبات: الطرئي النضرُ. والوَريقُ: المُورِق، الحَـــَنُ الورق من الشجر ونحوه.

<sup>(</sup>١٣)الإغريض، ج أغاريض: كلُّ أبيض طريَّ. والنُّور: الزهر الأبيض.

القِدحَ كفُّ مُنفيضِهِ (٢) ح وطِرْ بسغير مَسهيرضيهِ <sup>(۳)</sup> عدراءَ فسي تَصقُريهِ ضهِ هُ وأنسستَ رَبُّ قسريسضسهِ؟ رَةَ زهـروب ف ضير فالم ف أف ت رُّ ث خ رُ أُري ض و (^) فعَلا شذًا إنقييضه (٩) نَــشــراَ ومــن مــ<u>ف</u>ــضــوضــهِ<sup>(١٠)</sup> وقهفأ ومهن مسخهف وضه فسمسلست نسحسق مسريسضسه م فسمسا طسنسيسنُ بسعسوضسهِ؟

أمسيصسورا مسا فسي السربسو إن الذي أعطاك أعطي حلِّق بــقادمــة الــجَــنا أشروقت فوق سسمائه ديوانُ شعركَ حيّر السسد مساذا يسقسولُ مُسقَسرٌ ضو مـا الـروض، زوَّده الـربـيــ وافستسضّ غسادي السقسطسر عُسنُد أضحت تُسخسازله ذُكسا وجلت أماشطة السصب بالأمسن مسخستسومسه وأنجسل مسبن مسبر فسسوعسيه هــذا الــبــيانُ فــقــلُ لــمــن قد فاتك القولُ الصحيحُ صمتاً فذا أسبدُ السكسلا

**000** 

<sup>(</sup>١) ابقضُه وقضيضه، أي: جميعها، ينقضُ أولها على آخرها الكبيرة منها والصغيرة.

<sup>(</sup>٢) القِدْحُ: السهم الذي يُجعلُ فيه النصلُ.

<sup>(</sup>٣) قادمة الجناح: ريشات مقدِّم الجناح. والمهيضُ، المكسور.

<sup>(</sup>٤) الحضيضُ: كلُّ ما سفلَ من الأرض، ونهايةُ سَفْح الجبل.

 <sup>(</sup>٥) التقريض: صناعة الشعر، من القريض الذي هو الشعر، مشتق من القرض الذي هو القطع القائم
 على تقطيع الكلام وفقاً لفواصل موسقية.

<sup>(</sup>٦) الترويض: العناية بالروض والإكثار منه.

<sup>(</sup>٧) الفضيضُ، ما يتطاير من الماء وينتشر عند الاغتسال. وغادي القطر: مطرُ البكور.

<sup>(</sup>٨) الأريضُ: المكان الكثير العشب.

<sup>(</sup>٩) الإنقيضُ: رائحةُ الطيب (خزاعية). (لسان العرب. [نقض] ٧/ ٢٤٥).

<sup>(</sup>١٠)المفضوضُ: الذي فُضَّ خَتْمُه فانفتح.. وقوله، «بألَذَّ»: خبر «ما الروض» الواردة قبل أربعة أبيات. والنشر: الرائحة العطرية المنتشرة.

وقال حضرة الشاعر الذي ابتدأ حيث انتهى كثير من الشعراء، وبرعَ ففاق النظراء، الأديب محمد أفندي محمود الرافعي:

[من الطويل]
وقلبُ إذا مباهمة بالأمر صَمْما
من المسجد والإفضال إلا مُقدّما
إذا تُلِيَتُ أفحمن من ليسَ مُفْحَما
كأنّ بها رُوحَ البيانِ مجسّما
سماءُ بيانِ تهطلُ القولَ مُحكَما
ملات به سمعي، أم اقتدت أنجما؟
جزالة (بشار) وطاولت (مسلما)(۱)
وشعرُكَ في نفس الزمانِ معظّما

سمت بك نفس لاقت العِزَّ مغَنما فأصبحت لا تَجُري لشأو قصَدْتَهُ وجشت بآيات هي السحر دقة كأن بها آي الكساب نظيمة كأنك، والأشعارُ منك تسابعث لعسمرُكَ ما أدري أذرٌ نيظميته طويت بما أوتيت يا خيرَ اصادق، فلا زلت موفورَ الجَنانِ مسدًّداً

**6** 6 6

 <sup>(</sup>۱) «صادق» تورية لطيفة بين اسمه (مصطفى صادق) والمعنى السامي لكلمة (الصدق). وأما «بشار» و«مسلم» فهما بشار بن برد ومسلم بن الوليد.



الجزء الثالث

# مقدمة

# نوع من نقد الشعر

الشعر تصويرُ عالَم حيِّ من المعاني والألفاظ. فالمُجيدُ مَن جعلَه مختصَراً من صورة العالَم كله؛ ولا بدَّ من شعاع من الروح إذا تجردتْ له النفس امتزجتْ لَطافتُها بِلَطافتِه. وربما أُخذ المرءُ بلذة التصوَّر، فظئها في مكان نفسِه وحسبَ نفسَهُ في مكانِه.

ونحن ناظرون إلى نقد الشعر، من هذه الجهة التي يتمثل فيها حياً من الأحياء، تتنازع أنواعه البقاء؛ فقد أفاض المتقدمون في الأسباب التي يَحسن بها ما يحسن من ظاهره، ويَقبع منه ما يَقبع ؛ وجَرّدوا الكتب في طبقات الألفاظ، ومخارج الأشعار، وسقطات الكلام؛ وألطفوا النظر في وجوه المعاني ومواضعها، وأصابوا منها صفة التمكن في مبادئها ومقاطعها؛ وإنك لتجد فيما وضعوه من علوم البلاغة: البحر الزاخر بهذه الأمواج، والفُلْكَ الدائر بتلك الأبراج.

غير أن الفرق بين باطن الشعر وظاهره، كالفرق الذي يَذكُرُه أصحابُ «الكلام»(١) بين المعجِزة والحيلة. وانظر ما حدَّثَ بِهِ أبو ذكوان قال: أُدخلتُ إلى إبراهيم بن العباس(٢) وهو بالأهواز لخدمته، فقال: ما تقول في شعر النابغة(٣)؟

# أَلَــمْ تَــرَ أَنَّ الــلَّـةَ أَحْـطَــاكَ سُــورَةً تَرَى كُـلُّ مُـلْكِ دُونَـها يَشَـلَبْدُبُ؟

<sup>(</sup>۱) قصد بذلك أصحاب «المعتزلة»: المذهب الفكري الذي خرج به أصحابه عن أهل السنّة، واعتزلوا معظم ما آمن به هؤلاء. ولا سيما القول بأن جميع أفعال العباد. لم يخلقها الله. (دائرة معارف القرن العشرين مجلد ٦/ص٤٢٣، استناداً إلى أقوال كثيرة لابن حزم الظاهري في كتابه: الفصل في الملل والنحل). والقول بالمعجزة والحيلة، كناية عن أفكار نادى بها بعض المعتزلة في كلامهم المستفيض على ما يقوم به الأنبياء من معجزات أو كرامات بإذن الله، وما يفعله السّحرة من حيل وشعوذات خارقة. (انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل) دار الجيل، بيروت ١٩٨٥ جـ٥/ ٩٩ وما بعدها).

 <sup>(</sup>۲) هو أبو إسحاق، إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب، من أشهر كتاب عصره وشعرائه. كتب للمعتصم والواثق والمتوكل. وتوفي سنة ۲٤٣هـ/ ۸۵۷. وهو صاحب ديوان النفقات والضياع بسامرًاه (معجم الأدباء، لياقوت جـ١/ ١٦٤ \_ ١٩٨).

<sup>(</sup>٣) النابغة .. هنا .. هو النابغة الذبياني، الشاعر الجاهلي المعروف، وصاحب قصائد الاعتذاريات. =

بِأَنَّكَ شَمْسٌ وَٱلمُلُوكُ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَمَتْ لَمْ يَبُدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

فقلت: ما عندي فيه الظاهرُ المشهور. يقول: «فضلُك على الملوك كفضل الشمس على الكواكب». فقال: نفهم معناه قبل هذا... إنما يعتذر إلى النعمان من مدحِهِ آل جَفْنَةَ الغسَّانيين وتَرْكِه له. ويريد أنَّ له في مدحهِم عُذْراً. ألا ترى قوله:

وللجِنسُّني كُنْتُ آمْراً لي جانِب مِن ٱلأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَذْهَبُ مُسلُوكُ وَإِحْدَانُ إِذَا مَسَا أَتَسَيْتُهُمْ الْحَكَدُمُ فِسي أَمْدَوَالِسِهِمْ وَأُقَدَّبُ كَحُكْمِكَ فِي قَوْم أَراكَ أَصْطَفَيْتَهُمْ ﴿ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِهِمْ لَكَ أَذْنَبُوا (١)

يقول: لا تلمني على شكري، وقد أحسنوا إليَّ، إذْ لجاتُ إليهم، وإن كانوا أعداءك. كما أحسنتَ إلى قوم شكَروك عند أعدائك. فقد أحسنوا ولم يُذنبوا. ثم قال: إغمَل على أنى أذنبت فمِنْ أين تجد من لا يذنب؟

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقِ أَحَا لَا تَلُمُهُ ﴿ عَلَى شَعَبُ أَيُّ ٱلرَّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ فَإِنْ أَكُ مَنظَلُوماً فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكُ ذَا حُفْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ (٢)

يقول: مثلُكَ يعفو ويُحسن، وإن كان عاتباً، وفي كرمك ما يفعلُ ذلك. ولك العتبي والرجوعُ إلى ما يجب. ثم فضَّله عليهم فقال: «ألم تر أن اللَّه أعطاك سورة ٣<sup>(٣)</sup> البيتين.

يقول: ما صلُّحْتَ أنت لي، فإني لا أريد غيرَك من الملوك؛ كما أنَّ من طلعتْ عليهِ الشمسُ لم يحتجُ إلى النجوم اهـ.

فمثل هذا الشرح، إنما هو تشريحُ النفس لأجزاء الكلام. ومثلُ ذلك القولِ، إنما هو غاز العقول الذي يُضيء في أُسِنَّة الأقلام.

يرتقي المبتدئ في الشعر، من مطلق النظم الذي هو النمط عليه في إقامة الوزن، إلى الفكر فيما يجيء به؛ فإذا صارت له هذه المنزلة، أدَّتْهُ إلى الخيال؛ فإذا ارتفع شيئاً بعد ذلك، فهو في جوّ الروح الذي يسمُّونهُ التصوُّرَ. وهناك حدُّ الطبيعة القائم، وحجابُ الغيب القاتم. فيكون في مِنزلة بين الوحي والإلهام، ويمر هناك خاطرُه على النفوس كما ينتقل على الأرض ظلُّ الغمام.

والبيتان (أعلاه) من قصيدة يعتذر بها للنعمان بن المنذر، ومطلع القصيدة: أتاني - أبيتَ اللَّغنَ - أنك لُمُتَني وتلك التي آهتمُ منهاوأنُصَبُ (ديوانه/ ص٧٧ و ٧٤).

<sup>(</sup>١) القصيدة نفسها، ص٧٣.

<sup>(</sup>٢) القصيدة نفسها، ص٧٤.

قصد بذلك، البيتين اللذين ذكرهما أعلاه، في أول ذكر النابغة. .

وتلك هي أطوار الشعر: مِن طفولته التي يَعبثُ فيها بكل شيء ولا يفقه شيئاً، إلى شبيبته التي يتماسك فيها وقاراً ويندفع، إلى شِدَّته التي تعتصم بها الحكمة وتمتنع، إلى مُشيبه الذي هو نورُ الجمال، والحظُّ المقسومُ له من الكمال.

والشاعر في الطؤر الأول: كالصبي في يده القوسُ، يُغْرِقُ في نَزْعها ما يُغْرق، ثم لا يكونُ إلّا أن يَسمَع إرناناً ضعيفاً؛ فلا هو غَلَبَ وَهْمَه، ولا رمَى سهْمَه، فإذا اشتد ساعدُه، وانتقل إلى الطور الثاني، كان في منزلة بين الخطأ والصواب. فإذا بلغ إلى الثالث، أحكم التسديد، واستوى عنده في الإصابة، ما كان من قريب وما كان من بعيد. ومتى صار إلى الطور الرابع، وهو منتهى كَمَالِهِ، حسب توزَّعَ الطير في الجوّ لمخافته، وتفرَّق الوحشُ في البر لمهابته، وصارتْ نظرتُه هي السهمَ لأنه في أثرها، ولفظتُه عن القنيصة هي القضاء لأنه في خبرها.

وما يكن من عيب في الشاعر، فلن تَجد فيه كتسلُّط فكره عليه، وعبثه بقوافيه ؛ فتراه ينظم الكلمة أبياتاً لا معرفة بين أولها وآخِرها، ثم يجيء، بعد جفاف الريق، وتخلخل اللسان، وانقطاع النفس، فيمضي فيها اختيارُهُ، ويأخذ في التوفيق بينها وهي متنافرة، ويعمل على التعريف وهي لا تزال متناكرة (١). فَمَثَلُ الكثير من هذا الشعرِ: مَثَلُ الكلمة المفردة إذا نطقت بجملتها، أدَّتْ إليك معناها على أتم ما يكون ؛ فإذا فكخت أخرُفها ولَفَظْتَها حرفاً حرفاً، انقلبَتْ إلى قولٍ هُراء (٢)، ولم تزد على أن تكون أصواتاً ذاهبة في الهواء.

وأولئك هم الذي قال في شعرهم ابنُ ميادة (٣): إنه ﴿كَلَفَةُ وَتَمَلُّحُ ﴾ (\*).

فإذا لم يكن فكْرُ الشاعر عند إرادته، ولم تكن إرادته عند اتجاه عواطفه، أُخِذَتْ عليه منافِذُ القول فاختل، واضطربتْ جهاتُ رأيه فانحل، وصار من نضوب المادة في

<sup>(</sup>١) متناكرة: يُنكِرُ بعضُها بعضاً، لغرابة معانيها، الواحد عن الآخر.

<sup>(</sup>٢) القول الهُراء: الذي لا معنى له. أو هو الكلام الكثير الفاسد لا نظام له.

<sup>(</sup>٣) ابن ميادة، هو الرمَّاح بنُ آبرد بن تَوبان من بني مُرَّة بن غطفان. وميَّادة: أَمُّه. شاعر أموي هجًّاء من الطراز الأول، مدح خلفاء بني أمية وعاش حتى أوائل الدولة العباسية. أوصافه: أحمر، سَبُط، عظيم الجسم، لبَّاس، عطير، غَزِل، (توفي سنة ١٣٦هـ/ أو ١٤٩هـ/ ٢٦٦م) (معجم الشعراء في لسان العرب، ص ٣٥١ وفيه ثلاثة عشر من مصادر ترجمته ومراجعها).

<sup>(\*)</sup> ذلك قوله:

فَجَنزنا يَسْابِيعَ الْكُلام ويَسَخْرَه فَأَصَبِيعَ فَيِهُ ذَو الْسَرُوايِةَ يَسْبِعُ وَمَا الشَّعِرُ إِلاَ شَعْرُ قَيْسِ وَحُسْدِ وَشَعْرُ سَوَاهُمُ مُكُلِّفَةً وَسَمَلُعُ وَالْكلام الموضوع أمامه نجمة (\*) في مقدمة الجزء الثالث فقط من ديوان الرافعي، هو لشارح الديوان الأول، محمد كامل الرافعي.

آخِرة أمره، كمن كتب بقلم ليس عليه إلا مسحة من رَدْعِ المِداد (١)؛ فكلما كدّه (٢) جمد؛ وكلما هَزَّه ركد؛ فإذا كتب مع ذلك، جاء الحرف مفرَّق الجهات لثيماً (٣) في الحروف فلا هو كتابة ولا هو مَحْو.

ولم أرَ فيما هو بسببٍ من هذا النوع، كاضطراب أبي كبير الهذلي (٤) في مطلعه الذي لم يكن في الشعر أصبرَ منه على سوء عبث صاحبه. وهو قوله:

أذهب وصل عن شَيبَة من مَعْدَلِ أم لاسبيل إلى الشباب الأول؟

ثم اضطرب فيهِ مرة أخرى فقال: أزهير هل عن شيبة من مصرف؟ ثم عادَ فقال: أزهير هل عن شيبة من مصرف؟ ثم عادَ فقال: أزهير هل عن شيبة من مَعْكم؟ أي محبس. وروى الأصمعي في الرابعة، أنه قال: من مقصر؟.. ورُويَتْ له خامسة: من مَعْكرِ... وهي بِلَّة هذا الطينِ (٥).

ولا أظن أن شاعراً يتخلص إلى مثل هذا. ولكنه على كل حال، نوع من ضغط الفكر على الإرادة. وهو قريب كما ترى، من ضغط الحمّى على الفكر. فكلاهما هذَيانٌ، وإن كان منه معقول وغير معقول.

ولقد يَحار المرء، إذا نظر في شعر العرب، ورأى الكثير منه لا يتعدى الوزنَ والتقفية. ولكنَّ أكبرَ حظ القوم من شعرهم، أَن يَنقلوا الكلامَ إلى نَمَطٍ يتفق مع النغم، كما ترى في غناء هذه الأيام، فهو لا يزيد عن سائر الكلام إلَّا النمط والإيقاع، بحيث إنك لو سمعته، وقد جُرِّد من ألحانه، لخرجتَ منه على حسابٍ ما دخلتَ فيه: لا طَرَبَ ولا عجَب.

والغناء على أي وجوهه، ينقل النفسَ من تنقيبها بين الألفاظ عما هو حَسَنَّ وغيرُ حَسنِ، إلى تحركها على الألفاظ نفسها. وإنما النظْمُ العربي أوزانٌ موسيقية. فكل من

<sup>(</sup>١) ردُّعُ المِداد: استخدام مجازي، بمعنى الامتناع عن السيلان.

<sup>(</sup>٢) كدُّه: أعمل فيه الجهدُ واستنفَّده.

<sup>(</sup>٣) لئيم ـ ههنا ـ لا أصل له ولا هويّة.

<sup>(</sup>٤) هو عامر بن الحُلَيْس، من بني سغد بن هذيل. شاعر جاهلي. قيل إنه أدرك الإسلام. أحبّ امرأة من (فَهُم) لها غلام شديد الذكاء، حاد البصيرة والأحاسيس، حاول أبو كبير قتله مراراً، فلم يوفّق. وهذا الغلام هو الشاعر المعروف: تأبط شراً (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص٢٩٢ وفيه عدد كبير من المصادر والمراجع). وبيت أبي كبير، مطلع قصيدة، تعدادها واحد وأربعون بيتاً، وفيها: أزّهيرُ (بالضم والفتح) يريد زُهيرة. (انظر: ديوان الهذليين، نسخة مصورة عن دار الكتب في القاهرة سنة ١٩٨٥ جـ٢/ص٨٨). والبيت في لسان العرب [عكم] مصورة عن دار الكتب في القاهرة ابنته:

أزهيسُ، همل صن شَينيةِ مِنْ مَعْكِمِ أَم لا خسلسودَ لسبسازل مستسكسرّم؟ (٥) أي علّتُه الكبرى. وهو من قولهم: زاد في الطين بِلّة: أي سُوءاً فوق سوءٍ.

جاء بعد العرب من الشعراء، لا يَنظرُ إِلَّا في أعطاف اللفظ، وتلاحم الكلمات، وانتظام تلك المعاني القديمة، فهو من الجاهلية ، وإن كان الأولون قد سُمُوا «جاهلية» لعبادة الأوثان، فهؤلاء لعبادة الأوزان.

ويكاد شِعرُ العرب ينحصر في غَرَضَيْن: الشاهدُ والمَثَل. فقد كانوا لا يطلبون من الشعر غيرَهما، كما لا يطلبون من الخَبَر إلَّا الأيامَ والمقامات. وكان أبدعَ ما يَروجُ عنهم، مِنْ أَجُل ذلك: مساقُ الخبر، ومَضْرِبُ المثل، ومَقْطَع الحِكْمة. والحكيمُ فيهم يومئذ، نبيً.

اعتبر ذلك بما تجده في أخبار الرواة، إذا أرسلوا عنهم بيتاً مما نحن بصدد منه، وهو شيء مستفيضٌ في كلامهم. فقد كان أبو عبيدة والأصمعي، يُنْشِدان بيتَيْ الطرماح(١١)، وخَيرُهما: قولُه فيمن يَضْرِبُ في الأرض.

# يَسْبُدُو وَتُسْمِسِرُهُ الْسِلَادُ كَالُّهُ سَيْفٌ عَلَى شَرَفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ

ويقولان: هذا أشعرُ الناس في هذين (٢٠). وكان أبو عمرو بن العلاء يقول: لو ضَرَبَ زهير أسفلَ قدميهِ مائتين، على أن يقول مثلَ قول النابغة (٢٠):

# فَإِنَّكَ كَاللَّيلِ الَّذِي هُوَ مُذْرِكي ﴿ وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ (\*)

- (١) الطرمًاح بن حكيم بن الحَكَم، من قبيلة طيّئ. كنيته أبو نَفْر. والطرماح، معناه: الطويل القامة.
   من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم.
- - (٢) البيت الأول قوله: البيت أعلاه. والثاني:
  - مَجِعَابُ شَمْلَةِ بُرجُدِ لَسَرَآتِه قَلَراً وأَسْلَمَ ما سِواه السِرجُدُ و والبرجُد ثوبٌ مخطط: غليظ.
  - (٣) البيت من عينيته التي يمدح فيها النعمان بن المنذر ويعتذر إليه، ومطلعها:

    عَفَا ذو حُسى من فَرْتَنى، فالفَوارعُ فَجَنْسِا أَريكِ، فَالْسَدَلاعُ الْسَدُوافِعُ (ديوانه/ ص٠٣ و ٣٨).
- (\*) انتقد الأصمعي هذا البيت، فقال: أمَّا تشبيههُ الإدراك بالليل، فقد تساوى الليلُ والنهار فيما يدركانِه، وإنما كان سبيله أن يأتي بما لا قسيمَ له، حتى يأتي بمعنى منفرد اهـ. وليس كما فهم فإنَّ الليل والنهار، وإن تساويا فيما يدركانِه، إلَّا أنَّ الليلُ مضِلَّ يأخذ بالمذاهب،

وييس حما فهم فإن الليل والنهار، وإن تساويا فيما يدركانه، إلا أن الليل مضِل ياخد بالمداهب، ويحبس الذاهب ويقبض البصر، غير ما فيه من الروع والهول وتعفية الأثر، وهو ما أراده النابغة. فإنَّ هذا البيت من بعض قصائده التي يعتذر فيها إلى النعمان.

ما قاله. . . وزهير أشعرُ الجاهلية في كثير من شعره.

وعن **الأصمعي، أنَّ أب**رع بيت قالتُه العربُ، قول **أبي ذؤيب**<sup>(١)</sup>:

وَٱلنَّفْسُ رَاغِبَةً إِذَا رَخَّبْتَها وَإِذَا تُسرَدُ إِلَى قَسلِيلٍ تَسْفَنعُ

ومن ههنا تجد مَثارَ الخلاف بينهم في قولهم: «هذا أشعرُ الناس» في كذا، «وذلك أشعر الشعرآء»، «وغيرهما أشعرُ الإنسِ والجن»، وهلم جرّاً...

وما عدا ذلك، ففي شعرهم من الطُّرَف المُستنكرة، مَا يَعْلُظُ على الطبع، ويَنْقُلُ على اللهع، ويَنْقُلُ على الذوق. فمنهم من يُشبّه وجه الحسناء ببيضة النعام، ومنهم من يشبه جسمه الناحل بأشلاء اللجام (٢)... إلى غير هذا مما تُهجّنه الحضارة. ولهم مع ذلك وجه عُذْرٍ فيه، ومُنفَسَحٌ لِلَّوم عنه. وإنما ذكرناه مأخذاً على قوم جاؤوا بعدهم، فجعلوا الشعر صُوراً من تلك المعاني تتخطر في حِلَى من الألفاظ، على أكثرها صداً الركاكة، وغبارُ القِدَم... فتراجَع الشعرُ بينهم وتعطّلتْ قرائحهم؛ حتى أصبحوا في اتصالهم بمثن أولئك الشعراء كما شبّه أبو هفان (٣)، شعر آل أبي حفصة الذين كان آخر شعرائهم متوج، وكان رجلاً ساقطاً، وذلك في قوله: «شعر آل أبي حفصة بمنزلة الماء الحار؛ ابتداؤه في نهاية الحرارة، ثم تَلِينُ حرارتُه، ثم يَفْتُرُ، ثم يَبردُ. وكذا كانت أشعارهم. إلّا أن ذلك الماء، لما انتهى إلى متوج، جَمَد...».

وما زال هؤلاء وأمثالُهم، يأخذون الشعرَ على المنشَّط والمُكرَهِ، ويَدشُونَهُ في أسماع الناس وصفاً وغزلاً ومديحاً وهجاءً؛ ولا أرى لهم في ذلك من مثلٍ إلا ما قيل عن مروان الأصغر بن أبي الجنوب<sup>(4)</sup>، من أنهُ دخل مرة على أشناس، وقد مدحهُ

<sup>(</sup>۱) هو خويلد بن خالد، شاعر هُذَلِي جاهلي مخضرم. روى لساهدة بن جؤية الهذلي. وشارك عبد الله بن الزبير في غزواته، التي مات فيها. عدَّه حسَّان بن ثابت أشعر هذيل. توفي سنة ٢٦هـ/٧٤٧م. (معجم الشعراء في لسان العرب/ ص١٤٨ ــ ١٤٩. وفيها عدد كبير من المصادر والمراجع). كما أحصينا له في اللسان ٦٥٥ بيتاً في شواهد العربية. وبيته، من عينيَّته الشهيرة التي مطلعها:

أَمِنَ السمنونِ وريبِها تسَوجُعُ؟ والدهرُ ليس بسُفتِبٍ مَنْ ينجزعُ (ديوانه/ ص١٤٥ و ١٤٨).

 <sup>(</sup>٢) الأشلاء: ج: شِلْو، هي أجزاء الشيء بعد التفرق والبلى. واللجام: الرَّسَنُ. وهو ما يعرف بزمام الدابة.

 <sup>(</sup>٣) هو عبد الله بن أحمد بن حرب المُهَزّمي، راوية، عالم بالشعر والأدب، من أهل البصرة. أخذ
عن الأصمعي، وكان فقيراً متهتكاً. توفي سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧١م وفي معجم الأدباء ١٢ ص٥٥ توفى سنة ١٩٥هـ (انظر سمط اللالي/ ص٣٣٥).

<sup>(</sup>٤) هو مروان بن يحيى بن أبي الجنوبُ. حفيد الشاعر المشهور مروان بن أبي حفصة المتوفى سنة =

بقصيدة فأنشده إياها، فجعل أشناسُ يحرك رأسَه، ويُومي بيديه، ويُظهِر طرباً وسروراً. وأمر له بصلة، فلما خرج قال له كاتبُه: رأيتُ الأميرَ قد طرِبَ وحرَّك رأسَهُ ويديهِ لما كان يسمعه، فقد فهمَه؟ قال: نعم، قال: فأي شيء كان يقول؟ قال: ما زال يقرأ عليَّ «رُقية الخبز» حتى حصل ما أراد وانصرف (\*)...

وأعجبُ شيء رأيتُه في تاريخ الشعر، أنهُ كان عصرٌ يسمُون فيه المولَّدَ (بالرقيق)؛ ثم صار هذا الاسم عَلَما بالغَلَبة، وأطلق على الغزل السَّبط<sup>(۱)</sup>، والرَّثاء السائل. ثم عَدُوا منه أنواعاً عرفوها (بالألفاظ الملوكية)، وأَجْروها في بعض التشبيهات والأوصاف وما إليها. كأن الشعر كان مقضيًا عليه أن يبقى في الموتى حتى يموتَ الأحياءُ. وأن يكون أهله نُصُباً (۲) على جانبي تلك البطحاء التي كان فيها شعراء الجاهلية!. وحسبك أن أعداء ابن المعتز<sup>(۱)</sup> لم يُزروا عليه، غير نحته وسبكه، ولم يحاولوا إسقاطه إلا من بينهما، وهو بالإجماع في السطح<sup>(١)</sup> من طبقات الشعراء.

ومنتهى الحمق أن يتخذ مولّد، ذلك النمطَ الجاهلي. فإنَّ السر في بقاء شعر الجاهلية والمخضرمين، بعد أهله، حاجةُ الرواة والعلماء إلى الشاهد منهُ. فلما أسقطوا الاستشهاد بكلام المولّدين، لِمَا يَدخلُ عليهم من الغَلط، ولضعف الثقة بلغتهم، سقطَتْ هذه الطبقةُ بعلّةٍ طبيعية وهي سنّة (بقاء الأنسب).

والعربُ إنما ابتدأتِ الشعرَ بما كان عندها من جزالة اللفظِ، وإتقانِ بِنْية القريض، وإحكام عِقْد القافية ونحوها مما هو طبيعة فيهم؛ فكان على من يخلفُهم أن ياخذ في زخرف البناء وزينتِه، بعد أن يكون قد تمَّ منهُ ما لم يَتمَّ، وهو الذي فعلَه أبو تمام والمتنبي ومَن في طبقتهما من أهل القوة والكفاية. ثم كان على مَن يجيء بعد هؤلاء أن يزيدوا فيهِ، من تُحف عصورهم ومَدنيتها، طبقة بعد طبقة حتى يكون ذلك الموضعُ ديواناً للتاريخ ترتَّبُ فيهِ العصورُ، وتَقفُ على أبوابِهِ الدهور. ولكنًا نجد، إلى

<sup>=</sup> ١٨٢هـ/ ٧٩٨م. كان مروان الأصغر من شعراء عصره المشاهير المقدَّمين. مدح المتوكل واختصُ به، كما مدح المأمون والمعتصم والواثق. وتوفي سنة ٢٤٠هـ/ ٥٥٥م. (معجم الشعراء، للمرزباني/ ص٣٢١ ـ ٣٢٢. ووفيات الأعيان جـ٥/ ١٩٣).

 <sup>(\*)</sup> قالوا: أولُ من تكسّب بالشعر: النابغة الغبياني، حين قبلَ الصلة على شعره، وخضع للنعمان
 (فسقطت منزلته) وأثرى، وإنما كانت العرب قبله تقول الشعر فكاهة أو مكافأة على يد.

<sup>(</sup>١) الغزل السُّبط (بكسر الباء وفتحها وسكونها) الرقيقُ المسترسل.

<sup>(</sup>٢) النُّصُبُ واحدها: نُصْب ومنصوب، وهو كل ما يُعبد من أوثان وأصنام، ويجمع أيضاً على: أنصاب.

 <sup>(</sup>٣) هو الخليفة العباسي الذي حكم يوماً وليلة ثم خُلع. وهو الشاعروالمصنف الأديب. ترك عدداً
 من الأعمال، منها: البديع، وطبقات الشعراء، وفصول التماثيل، وغيرها. وتوفي مخنوقاً سنة
 ١٩٩٨هـ/ ١٩٩٩م.

<sup>(</sup>٤) في السطح، أي في المرتبة الأعلى.

عهدنا، طوائف تنقضُ ذلك البناءَ وتُقيم على أساسه، فلا يلبث أن يقع الاثنان معاً.

والشعر أقسام كانت محدودة على ما نؤعها أبو تمام في احماسته، ثم جاء من تفنّن فيها، وذهب بها كلّ مذهب كابن أبي الإصبع<sup>(١)</sup> وغيره. وقرأت أن البديع الأَسْطُرْلابيُّ (٢) رتب ديوان ابن حجاج<sup>(٥)</sup> على مائة وأربعين باباً وواحد. ثم قفّى كلّ باب وجعله في فن من فنون شعر الرجل.

ولكنَّ الذي قُطع بالشعر العربي دونهُ، إنما هو النوع الذي يُسمِّيهِ الإفرنجُ بالشعر القصصي. ومنهُ الملاحمُ الكبرى عندهم كالإلياذة وغيرها. والبسيطُ منهُ نادر في العربية، بل هو في بَسْطتها كالظل؛ شيءٌ كَلا شيءٍ. حتى إنَّ أبا هلال العسكري<sup>(٣)</sup>، لمَّا أوردَ في كتابه الذي سماه (ديوان المعاني) (\*)، أبياتَ وضَاح اليمن (٤) المشهورة التي أوّلها:

# قَالَتْ أَلَا لَا تَسلِحَانُ دارَنَا إِنَّ أَبَانَا رَجُلٌ خَالِثِ رَ

- (۱) هو زكئ الدين عبد العظيم بن عبد الواحد، بن أبي الإصبع العدواني، الشاعر المشهور وصاحب التصانيف الحسنة في الأدب والبلاغة، وفي مقدمها «تحرير التحبير» في البديع . . ع ثن نيفاً وستين سنة، وتوفي في مصر سنة ٢٥٤هـ/ ٢٥٢م فرثاه كل من السراج الوراق، وأبو الحسين الجزار، وحفيف الدين التلمساني، من شعراء العصر المملوكي. (انظر معاهد التنصيص جـ٤/ ١٨٠ ـ ١٨٢).
- (٢) أبو القاسم، هبة الله بن الحسين بن يوسف، وحيد زمانه في صنع الآلات الفلكية. كان شاعراً خليعاً لدرجة الفحش في اللفظ. ونُعت بالأصطرلابي نسبة إلى الأسطرلاب: ميزان الشمس.
   ٣٥٥هـ/١٣٩٩م. (وفيات الأعيان جـ٢/٥٠ ـ ٥٣).
- (\*) ابن حجاج هذا: رَجْل مَنْ شعراء العراق، كان في القرن الرابع للهجرة. وكان كثير السُّخُف في شعره، يمزجهُ بلغات الخلديين والمكِدِّين وأمثالهم، وهو النمط الذي انفرد به.
- وما عدا ذلك فهو كما قال الثّعالبي صاحب (اليتيمة»: «مُلَحُ بنِ حجاج لا تنتهي حتى يُنتهى عنها». واسم هذا المجموع الذي رتّبهُ الأسطرلابي (درة التاج، من شعر ابن حجاج).
- (٣) هو الحسن بن عبد الله بن سهل، أبو هلال العسكري، نسبة إلى مسقط رأسه: عسكر مكرم، من كور الأهواز في خوزستان، أديب، لغوي، وشاعر، مصنف. ترك عدداً من الكتب والتصانيف. وله ديوان شعر، ويغلب على شعره المسحة الحكمية. توفي بعد سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥ (معجم الأدباء جـ٨/ ٢٥٨ ـ ٢٦٧).
  - (\$) اختار العسكري هذا الديوان من شعر الشعراء إلى أيامه، وجعله في اثني عشر باباً .
- (٤) عبد الرحمن بن إسماعيل، يقال إنه من أولاد الفرس في زمن سيف بن ذي يزن. لقب بالوضاح، لجماله الخارق. فقد كان يستر وجهه خوفاً من العين وحذراً من النساء. أحب أم البنين زوجة الوليد بن عبد الملك، فعلم بأمره الوليد، فدفنه حياً في صندوق خشبي. كان ذلك سنة ٩٠هـ/ ٨٠٧م. (معجم الشعراء في لسان العرب ص ٣٧٢) وفيه عدد كبير من المصادر والمراجع، والبيت هنا مطلع قصيدة نظمها في امرأة من أهل اليمن تدعى روضة. ومطلع القصيدة:

يا روضُ جيبرائكمُ الباكرُ فالقَالِي، ٢/ص٢١٦). (الأغاني، ٦/ص٢١٦). وهو يذكر فيها محاجَّةً بينهُ وبين صاحبتِه في مدافعة الوصل، وحكم الدلال، متوخياً إنارة البرهان، وجلاء المعنى على وجه البيان، عقَبها هناك بقول المؤمَّل(١): وَطَسارِقَساتٍ طَسرَقْسنَسنِسي رُسُسلاً وَالسَّلْيَالُ كَالسَّطْ يَسَلَسَانِ مُعْتَكِرُ

وهي مدافعة كالأولى. ثم قال العسكري: ﴿وهذا أصعب ما يُرام من الشعر، ولا يكاد يوجد في هذا المعنى أحسنُ من هاتين المقطوعتين﴾.

ذلك لأن الشعر العربي روحُ هذه اللغة؛ وهو من اللطافة بحيث لا يُضيءُ فيه المعنى إلَّا بشعاع من الخيال. فإذا أردتَ أن تقيم منهُ حديثاً سَوِيَّ التركيب، كاملَ الترتيب، زَوَتُ (٢٠ عليك القافيةُ وتقطَّع الشعر، فلا تدري من أين تأخذ ولا من أين تَدَعُ. كالنور اللطيف تحاول أن تلقي عليهِ كثافة الغطاء، فإذا هو منبسطٌ فوق ما تلقي. فمهما تأتِ من ذلك لا تكون قد صنعتَ شيئاً.

ورأسُ هذا الأمر عندنا، على ما يقول شبيبُ بن شَيبَة (٣): «حظَّ جودةِ القافية، وإنْ كانت كلمة واحدة، أرفعُ من حظ سائرِ البيت». فلا بدّ لهذا النوع في لغتنا، من وضع جديد يكون وسَطاً بين النثر والنظم، حتى يحمل الألفاظ والمعاني معاً، فيتعلقُ فيه الشعرُ بالنفسِ، ويمتد السياقُ على النفس، كما فعل الأندلسيون في وضع الموشحات لحاجتهم التي بعَنَتْهم عليها، والعصرُ يومئذ لهو وترف. والأدبُ مجدً وشرَف.

وأساسُ هذا الشعر سلامةُ الذوق: فهي الحاسة التي تتجه بها النفسُ إلى المعاني وتنقلب عنها، بل هي العينُ المركبة في الروح تَجمعُ جمالَ الطبيعة في نظرة واحدة،

المؤمّل (بفتح الميم وكسرها) بن أميل بن أسيد المحاربي: كوفي، خدم في جند الدولة العباسية، وانقطع إلى المهديّ. شاعر مجيد، أحب امرأة من أهل الحيرة يقال لها هند. وفيها يقول قصيدته المشهورة، التي منها البيت أعلاه، ومطلعها:

<sup>(</sup>٢) زوتْ عليه القوافي: ذهبتْ به، وعطَّلته.

<sup>(</sup>٣) شبيب بن شيبة بن عبد الله التميمي، من رهط خالد بن صفوان، أديب من أهل البصرة، خطيب. أحد دهاة الكلمة، ونصير فذ لقومه الذين يفزعون إليه في حواتجهم. وقد قال فيه أحد القضاة الزمّاد وهو يعزّي بموته:

الرحمة الله على أديب الملوك، وجليس الفقراء، وأخي المساكين، توفي سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م (البيان والتبيين، للجاحظ في معرض التأكيد على البيان والتبيين، للجاحظ في معرض التأكيد على الإيجاز، واختيار الأهم على المهم، في البيان والتبيين جـ ١١٢/١. وفيه كلام آخر حوله.

فتنقلُه إلى الإحساس، كما تَمُدُّ العينُ الباصرةُ بمرثياتها، وهُمَ المخيلة.

ومن الشعراء من يكون سقيمَ الذوق؛ فهو في نظره إلى الشعر مع فساد ذوقه، كاللص في نظرتِه إلى الحسناء، إذا وسوسَ حلْيُها في مسمعه. يَغفل منها عما ينتبهُ إليه الناسُ، وينتبهُ لما يَغفلون عنه.

ومن هؤلاء طائفة الشعراء المُصَنِّعِين، وهم الذين لا حظ لهم إلَّا في (الصنعة الشعرية)، وفنونُها لا تُعَدُّ. فيجيئون بالقصيدة كلُها رُقَعٌ، ثم هم يتنافسون في هذا التصدير، ولا يدرون أنَّ الثوب الساذج من قطعة واحدة خيرٌ من هذه الرقع كلها، وإنْ كانت من أنفس الخز والديباج. وانظر ما يكونُ موقعُ هذا الثقل من نفوس الأدباء؛ فقد أراد ديكُ الجن (۱) الشاعرُ مرةً، أن يهول على دعبل (۲) ويَقْرَعَ سَمعَه، فأنشده بيتاً مضطرباً... فقال له دعبل: اسكتْ فوالله ما ظننتك تُتِمُ البيتَ إلا وقد غشي عليك أو تشكَيْتَ دماغك. ولكأني بك في جهنم، تخاطب الزبانية، أو تخبَطكَ الشيطانُ من المسٌ.

والعلةُ الطبيعية في بؤس الشعراء، هي ذلك الإحساسُ المتصل بالتفس. فكلما غَمَزَتْه المؤثراتُ، تحوَّل منه بمقدار الضغط، بخارٌ روحانيٌ ينتشر حولها، وذلك هو الشعرُ. وقد ترى النفسُ فيه ضوءاً، كأنه تبسَّمُ القلب الحزين الذي تشابه جلالُ الطبيعةِ بجلاله. لأنها مخلوقة في رأس النفس على مثاله.

وقد يكون للشاعر مُتَّسعٌ في عُلُوه وكبريائهِ على هذه الطبيعة، إلا في العواطف التي هي روابطُ القلوب بالقلوب، وموضعُ الصلة بين ما في الوجودِ وما وراء الغيوب؛ فقد يَضربُ في كلامه بسيفِ لم يُطبع، ويرمي بقذيفةٍ لم تُصْنَع، ويقطعُ من خيوط الحياة ما لم يُقطع . ولكِنَه فيما دون ذلك، لا يقدر أن يَذكر الحب مِن قلبٍ لم يُحِبُ، ويُثبِتَ للشيء الذي لَمْ يجر عليه حكمُ الوجوب، شيئاً مما يَجِبُ. فإذا هو فعلُ أطفاَتِ الطبيعةُ مِن رُوائه، وقامتْ عواطفُ الناس شاهدةً

<sup>(</sup>۱) هو عبد السلام بن رضان؛ وديك الجن لقب غلب عليه. شاعر مجيد، ذهب مذهب أبي تمام في صنعة الشعر. وهو شاعر حمصي، من شعراء الدولة العباسية. لم يبرح نواحي الشام. كان متشيعاً باعتدال. وله في الحسين بن علي، مراثٍ كثيرة. توفي سنة ٢٣٥هـ/ ٨٥٠م (الأفاني 1/ ٥١ - ٦٨).

على كَذَبهِ في ادعائه. وقد ذكروا أنَّ كسرى سمعَ الأَعشى (١) يتغنى ذات يوم بقوله:

أَرِقْتُ ومَا هذَا السُّهادُ الْمُؤرِّقُ ومَا بِيَ مِنْ سُقِم ومَا بِيَ مَعْشَتُ

فقال ما يقول هذا العربيُ؟ قالوا يتغنى بالعربية. فأَمَر أنَّ يُفسِّروا قوله. فقالوا: زَعَم أَنَّه سَهِرَ من غير مرض ولا عشْقِ. فقال هذا إذاً لِصِّ...؟

وللشعر أساليبُ تُنتجُها القرائحُ، ولكنَّ جماعَ القول فيها، أنها تمثيلٌ للطبيعة. فكأن الشاعر ينقلُ مناظرَ الأرض إلى الروح العاليةِ التي تُرسِلُ إلى الجسم شعاعَ الحياة، فتَزيدُ تلك المناظِرَ في قوةِ الشعاع الإلهي، فلا يَتصلُ بالجسم حتى تفيضَ هذه القوةُ على القلب، فتهزُّه الهزةَ التي نَمرف منها الطربَ.

فأيُّ امرى اجتمعتْ له قوةُ التمثيل، وسلامةُ الذوق، وهما يكونان عند سَعَة العقل وسمو الطبع، فذلك الذي هو في معناه بين الملك والإنسان، وهو الشاعرُ.

000

<sup>(</sup>۱) الأعشى (ميمون بن قيس) أو الأعشى الأكبر، وأعشى قيس، وأعشى بكر بن وائل. أحد كبار الشعراء في الجاهلية. عمر طويلاً، وأدرك الإسلام ولم يسلم. عرف عنه تغنيه بشعره فسمي صناجة العرب. توفي سنة ٧٠هـ/ ٢٤٩م. انظر الأعلام، للزركلي جـ٧/ ٣٤١ وفيه قائمة من أربعة عشر عنواناً بين مصدر ومرجع لحياته ودراسته.

والبيت الشعري المذكور أعلاه، مطلع قصيدة في مدح المحلَّق بن حَنْتَم بن شداد بن ربيعة . وتعداد القصيدة واحد وستون بيتاً (ديوان الأعشى الكبير، بشرح د. محمد أحمد قاسم . المكتب الإسلامي، بيروت سنة ١٩٩٤/ ص٣٤٣) .

# الكلمة الأخيرة للشارح

هذا هو الجزء الثالث وهو تمام الديوان. وإنما كان هذا الديوان نوعاً من أنواع الشعر، تمثّلت فيهِ أفكارُ صاحبِه وعواطفهُ، في زمنِ من عمره؛ فلا نستطيع أن نقول إلّا أن هذا النوع، مع شهرته النادرة، كالثمرة متى جاءً وقتُها، وحان قطافها، انفصلتْ عن غُصنها، وتمّ بذلك عامُها. ولا يكون انفصالُها إلّا لتعودَ فَتظهَرَ للناس أنضجَ ما كانت؛ بما يُبْذَل في نَشْأَتها الثانية من العناية.

وهكذا صحَّ عزْمُ شاعرنا على أن يضع ديوانَ "ٱلنَّظَرَات"، وأن ينحو فيهِ منْحى جديداً، وينزعَ إلى مقصد من المعاني بديع، ويَجْرِي على نمطٍ من الشعر رفيع.

ولا نجد الآن وجهاً للكلام عن الدّيوان الجديد؛ فالأيّام إن شاءَ اللَّهُ، مقبلةٌ، ولكنا أردنا أن نُبين هنا عن كلمة من العذر اضْطَرّنا إليها عارضٌ طرأً؛

وذلك أن هذا الجزء كان قد تمّ من نظمه نحوُ ثلثيه، قبل أن يَصْدُرَ الجزءُ الثاني من المطبعة، لأنه تأخّر فيها عن الأجل المضروب له سنةً ونصفاً، لأسبابٍ ليست من جهتنا.

ثم إنه بعد أن صدرَ الجزءُ المذكور، واستأنفَ الشاعرُ إتمام الديوان عرضتُ أحوالٌ، اضطرتُنا إلى الانتقال، وشغَلَتْنا بكثرة الأعمال، فلم يتيسر لنا بعد ذلك، إتمامُ الشرح على ما بقي من النظم.

فما كان في هذا الباقي من نادرة تاريخية، أو نكتة أدبية، أو كلمة «كما يقال» لغويةٍ، فقد تولَّى الناظمُ بيانَها عنا، وذلك قليلٌ في الديوان.

وقد بقي علينا أن نشكر للفضلاء ثناءَهم على هذا النمط من الشرح؛ فالأدبُ شيمة كلِّ فاضل؛ وأن نُوجُه بعد ذلك، إلى الأدعياء كلمة الفيلسوف ابن حزم التي يقول فيها: «لقد طال هم من خاطه الحق»، ولا نَزيدُهم على ذلك شيئاً. والحمد لله أولاً وآخراً.

\_\_\_\_ الباب الأول

## في التهذيب والحكمة

#### قال في حالة مصر الاجتماعية لسنة ١٩٠٥:

[من الطويل]
وفي أيّ دهر مصر لا تتظلّم (۱)
تقلّبُهم للجانبين، فهم هُمُ (۲)
تعضّ بهم أنيابُهُ، يتالموا
فسهلٌ عليهم بعد أن يتندموا
يُعذّبُه أهلوه وإلّا تَرحُموا(۲)
وأعمالُهم، مَذُوا المنى وتوهّمُوا(٤)
تحاملَ فيها الظنُّ، والظنُّ أسقمُ (\*\*)
وقد عَلِمُوا سرً الزمان وعُلُموا (\*\*\*)

على أيّ دهر مصر لاتنده م بَسُوهَا بَسَوْها، أَيُساتكُ صدمةً وما يتَّقون البوس لكنهم متى ويُبْظِرُه (\*) عهدُ الرخاء، فإن مضى، كذي مرض في جاهلي الطبّ إنْ يعِشْ وما بَرِحُوا إنْ خاذَلَتْهُمْ ظنونُهمْ وإنْ سَقَمتُ آراؤُهم في مُلِمَّةٍ فُرادَى وأحداثُ الزمان جميعةً

 <sup>(</sup>١) في هذا البيت على اختصاره، وصف مصر مِن يوم انشق عنها الزمن، إلى عهدنا. ولا تجد شاهداً على ذلك أصدق من التاريخ.

<sup>(</sup>٢) البيت الأول في وصف مصر، وهذا في وصف المصريين. وقد اختلف فلاسفةُ المؤرخين في تعليل هذا المعنى، حتى إنَّ بعضهم جزَم بأنَّ العلَّة طبيعية في الإقليم، ونحن لا نتعرض لشيء من هذا لا نفياً ولا إثباتاً. ﴿ وأَيّ ا في البيت، شرطية. ومقطعُه تفسيرٌ لمَطْلعه.

<sup>(\*)</sup> خرَجنا في تحشية هذا الجزء (الثالث) من الديوان، على النهج المتبع حتى الآن. إذْ كانت الحواشي المرقمة، في الجزئين الأول والثاني، ولمقدمة الجزء الثالث هذا: لنا، وكانت الحواشي المنجّمة (نسبة إلى النجمة) لشارح الديوان الأول: محمد كامل الرافعي.

فعكسنا النهْجَ ههنا، وجعلنا الحواشي المرقمة للشارح الأول، وما سبقتُه النجمةُ، لنا، لكثرة حواشي الشارح الأول، ذات الدلالة المهمة والقيمة البيّنة. (ي. أ).

 <sup>(</sup>٣) الجاهلون بالطب، يحركون المريض دائماً إلى جانب الموت كلَّما أقلقوه بتجاربهم ونحوها. فإذا قضوا عليه بجهلهم، ترحموا! وهي كلمة لا تنفعه بعد العذاب الذي وجده منهم، وإن كانت (رحمة).

<sup>(</sup>٤) هذا البيت والذي بعده، في وصف العجز الاجتماعي الذي يصور الظن بصورة اليقين.

<sup>(\*\*)</sup> الملمّة: المصيبة الشديدة من مصائب الدهر.

<sup>(\*\*\*)</sup> جميعة (بالتأنيث) بمعنى جميعها. قال امرؤ القيس:

فلو أنها نفسٌ تموتُ جميعةً ولكنها نفس تَسَاقَطُ أنفسا (لسان العرب [جمع] ٨/ ٥٤).

فىمىن حادثٍ في حادثٍ عند حادثٍ كَانٌ زماني شاعرٌ جاشَ طبعُهُ كَانٌ قلوبَ البائسيين مَحابرٌ فيمشصٌ ما فيها من الروح مَدَّةً

كأنَّكِ للأحداث يا مصرُ مُعْجَمُ (1) وألفاكِ قرطاساً فما ذال ينظمُ (٢) لأقبلامه فيما يَسخُعطُ ويَسرقمُ (٥) فأخرى، إلى أنْ تُنزهَقَ الروحُ منهمُ

\* \* \*

تصائح فتيان بنا أن تقدّموا فما يَفْهَم المسكينَ فينا المنعّمُ (\*\*) رجالٌ ضِعافٌ إنْ جرَوْا يتحطموا وما عندنا إلّا لأسفلَ، سُلّمُ يُكَلّمهم مِنْ قَبل أن يتكلموا ولمّا يُتِمُوها، فكيف تُعَوَّمُ (٤)؟ ومسًا يىزيد السهم كهف أوحسرة فسبحانك اللهم بَلْبَلْتَ<sup>(٣)</sup> قومَنا يريدون أن يَجْري إلى مُرتَقى العلى ويبغون أن نَرقى، وهاتيك حالُنا كمن يُكُرِهُ الأَطْفال أن يَحْفظوا الذي ومَن أوْقَرَ السُّفْنَ المتاع بمَصْنَع

<sup>(</sup>١) المراد من هذا النسق، أن الحوادث متسلسلة؛ وقد كان العرب لا يزيدون في هذا النحو على تكرار الكلمة ثلاث مرات؛ وهو وارد في بعض الأحاديث الشريفة. والمعجم هو المصطلح على تسميته اليوم (بالقاموس).

<sup>(</sup>٢) جَيشانُ الطبع: تَحرَّكُهُ. وهذا الفصل من التمثيل حالة الشطر الأكبر من الدنيا. أي شطر الفقر من لدن الحياة إلى الموت. والبائسون (في البيت التالي) جمع بائس. وقولهم: «بؤساء» خطأ.

<sup>(\*)</sup> في الأبيات الثلاثة التي تبدأ بـ كأنّ زماني و تنتهي بـ فيمتص ، تصوير بلاغي وجداني لمحمول ضمير الشاعر حيال أحداث مصر. فهي \_ أي نفسه \_ مرجل جاش بالانفعال والتألم، لما يعتري مصر، وهي أيضاً قد اتخذت من قضايا البؤساء مدادها ومخزونها لكل ما يخطه القلم على القرطاس. وقوله: فيمتص ما فيه من الروح ، أي من فالمحابر ، والمَدّة ، سَكُبة المواد أو المعاناة التي منحها الشاعر صفة الامتداد الأثيري. ونغمَ ما صوَّر واستعارا!

<sup>(</sup>٣) البلبلة: اختلاط الألسنة. ومرجع هذه اللفظة إلى حكاية بناء مدينة بابل وبُرْجها، التي روَتُها التوراةُ في الإصحاح الحادي عشر، من سِفر التكوين؛ وقد أوردها ابن العبْري في «تاريخ» بنوع من التهذيب، فرأينا أن ننقلها عنه غير متعرضين لها. قال في ترجمة (أرعو بن فالغ): وفي سبعين سنة لأرعو، قال الناس بعضهم لبعض: هلموا نضرِب لَبِناً، ونُعرِق آجراً، ونبني صرحاً شامخاً في علو السماء، ويكون لنا ذكراً كيلا نتبدد على وجه الأرض. فلما جَدُوا في ذلك بأرض شنغار، وهي السامرة، قال الله تعالى: هذا ابتداءُ عملهم، ولا يَمْجزون عن شيء يهتمون به. سوف أفرقُ لغاتهم لئلا يَعرف أحدُهم ما يقول الآخرُ: فبد الله شملهم على وجه الأرض، وأرسل رياحاً عاصفة، فهدَمتِ الصرحَ ومات فيه نعرودُ الجبارُ، وتبلبلتُ لغاتُ الآدميين. ولذلك دُعيَ اسمُ ذلك الموضع: «بابلَ».

<sup>(\*\*)</sup> المسكين والمنعَّم، رمزان لشريحتي المجتمع: الفقراء والأغنياء.

 <sup>(</sup>٤) المصنع: المكان الذي تُبنى فيه السفنُ. وأوقرها: ملأها. وهذه الأبياتُ هي تمثيلُ طورِ
 التعنت، ومشابهةُ الإصلاح في الأمم؛ وهو طور الأقوال دون الأعمال.

يقولون هُبُوا وانفضوا سِنَةَ الكرىٰ زَرَعْنَا، وآفاتُ السماء بِسِسربِها وجَفَّ لسالُ النيل مما شكا الأسى جَهِدُنا، فلا مَن باع أَيْسَرَ بَعْدَها يَظلُّ الفتى والشيخُ والطفلُ والنُسا يَظلُّ الفتى والشيخُ والطفلُ والنُسا إلى أن يَسروها قائسماتٍ كأنها إلى أن يَسروا أقطانهن كأنها إلى أن يَسروا أقطانهن كأنها إلى أن يَسروها ناصعاتٍ كأنها هناك وجوهُ النحس تُلقي لِثامَها هناك وجوهُ النحس تُلقي لِثامَها وما الشؤمُ إلا ما يُسَمَّى تَمَدُناً تَعَيْر فيهم كلُّ خُلْقٍ، فكيف لا وإن لبستُ دارٌ مَعاطِف زينة

وما نحسن، لكسنّ الطيالي، نُـوّمُ مُحـلُـقَةٌ فـوق الـمسزارع حُـوّمُ ومصرُ لهذا النيل من عهدها: فَمُ (\*) ولا من أضاع القطنّ، باليُسْريَحلمُ جميعهُ مُ بين النباتات يَخٰدِمُ عليهمْ، بِراحات السعودِ تُسَلّمُ (\*\*) عليهمْ، بِراحات السعودِ تُسَلّمُ (\*\*) شغورُ ملوكِ إذْ تُـحييي وتَببسِمُ ليدامي جُروح الفقر والبُؤسِ، مَرْهَمُ لدى ظُلَمِ (\*\*\*) الآمال في العين، أنجُمُ (۱) وبالقطن كانت بينهم تتلئمُ (۱) وإلاً، فسمأخوذ إلى البوس يُعدَمُ ولكنه في ساكني الريف أشامُ (\*\*\*\*) ولكنه في ساكني الريف أشامُ (\*\*\*\*) يكونُ الغنى أيضاً تغير فيهمُ (٣)؟ يكونُ الغنى أيضاً تغير فيهمُ (٣)؟

زَهِدْناعِلى رُغْم، كأنا، لضُغْفنا،

رضيعٌ إذا ما أمسكَ الثديُ تُفْطَمُ (\*\*\*\*\*)

<sup>(\*)</sup> أي أن نهر النيل يحدُّث العصور والأجيال عمًّا قاست منه مصر في تاريخها الطويل؛ فهي اللسان الناطق بكل ما مرَّ بها واجتاحها، وبكل انتصاراتها على الحدثان.

<sup>(\*\*)</sup> الراحات، ج: راحة، وهي الكفُّ. والسعود، واحدها، سَعْد: كلُّ ما يفرحُ به المرء ويسعد.

<sup>(\*\*\*)</sup> لم نتبيّن معنى عجز البيت، بسبب الإبهام أو الالتباس الذي اعتوره، من سوء صياغته، وبخاصة كلمة «ظلم».

<sup>(</sup>١) الناصعات: شديدة البياض. وهذا الفصل، تمثيل لنبات القُطْن الذي هو "بياض وجه الفلاح المصري". وقد ابتلى بآفات كالدودة والندوة وغيرهما مما هو معروف.

 <sup>(</sup>٢) النحسُ: ضدُّ السعدُ؛ وقد نسبَه القدماء إلى كواكب معروفة، وتكلموا فيه كثيراً. وربما نُلِمُ بشيء منه في باب الأغراض والمقاطيع. وأكثرُ ما يكون اللثام في عصرنا، شَفيفاً أبيضَ من الحرير. وبهذا صحَّ التشبيهُ في البيت.

<sup>( \* \*</sup> الشَّامُ، على غرار (أَلْأُم) أي الأكثر شُؤْماً.

<sup>(</sup>٣) المراد (بالغنى) هنا الخُلُق الذي يكون في النفس. قال عبد الملك يوماً لعبد الله بن يزيد أبي خالد، وكان من أعقل الناس: ما مالُك؟ فقال: شيئان لا عيلة علي معهما: الرضاعن الله، والغنى عن الناس. (\*\*\*\*) أمسك الثدي: جفّ الحليبُ فيه. أو امتنع عن الإدرار.

ومَن كان لا يَدري، متى يُحْرَزُ الغنى؟ ومن ذاق حُلُوَ الدَّهْ النَّاعِبُ ملْحَهُ صغرنا، وقد جاء النَّامانُ مكَبُسراً وبسننا إذا لم يَخْرُجِ القولُ من فم ومِن نكدِ الأَيام في حَشْفِ صَرْفِهاً صَسغَسارٌ وأوبساءٌ وبسؤسٌ وقسد أتسى

غدا اليوم لا يدري متى هو يُطْعَمُ؟ ويا ليتَ لا يأتي مع الملح، علقمُ! (\*) فلينارُنا بالأمس، ساواه دِرْهَمُ (١) كما قيل، «رَسْمِيًّ»، فهَيْهَاتَ نَفْهَمُ! لذي الحِلْم، أن يُبْلَى بمن يتحلَّمُ لشِقْوتنا هذا الغَلاءُ يُتَمَّمُ

وقال بعد حادثة دنشواي المشهورة:

يا أُمَّةً كانت إذا اسْتَبَقَ الورى (\*\*)

(موعظة)

[من الكامل]

ف خب ارُه ا صدأً على الأف لاكِ

(\*) العلقم نبات مُرِّ، وقيل: هو الحنظلُ. يفضل الشاعر الملحَ أو الملوحة، على المرارة، وقصد بالأولى: البؤس والفقر، وبالثانية: الذلُّ والهوان.

- (۱) ليس هذا الغُلَاءُ إِلَّا بمثابة انتقال الجسم من الماء البارد إلى الحار، من غير فترة بينهما؛ وإلَّا فالغَلَاءُ، والعياذ باللَّه، هو الموتُ فيه الحياة. وقد وقع في مصر على عهد الحاكم؛ فكان الناسُ يأكلون الكلاب والقطط. وبلغ ثمنُ البيضة الواحدة ديناراً. وآخرُ غلاءٍ مِنْ هذا القبيل، وهو الذي وقع في مدينة (بورارثر) في أواخر حصارها. فقد بلغ ثمنُ الديكِ الرومي أربعين جنيها، وكان الرطلُ من لحم الكلب يباع بأضعاف ثمن الشاة عندنا.
- (٢) كنا نريد أن نأتي على لمحة من تأريخ مصر إلى اليوم؛ ولكنَّ المقام ضيقٌ. غير أنه لا بد لنا، بعد أنْ فرغنا من هذه القصيدة، أن نرويَ هذه النادرة: قال أبو عمرو: مات رجلٌ من بني قتال، فلفّه أخوه في عباءة، وقال لآخر: كيف تحمله؟ قال: كما تحملُ القربة. فعمد إلى حبْلِ فشدً طرَفَه في عنقه، وطرَفَه في ركبتيه، وحمَلَه على ظَهْره كما تُحمَلُ القربةُ. فلمًا صار به إلى الموضع الذي يريد دفنَه فيه، حفّر له حفيرةً وألقاه فيها، وهال عليه التراب حتى واراه؛ فلمًا انصرفا، قال له يا هناه؟ أنسيتُ الحبلَ في عنق أخي ورجليه، وسيبقى مكتوفاً إلى يوم القيامة. قال: دغه يا هناه، فإنْ يُردِ الله به خيراً يُخلِلُهُ (٥٠).

(\*\*) استبقَ الورى: سابق بعضُهم بعضاً.

رَمَشَنَا صَرُوفُ الدهر حقاً بسبعة فسما أحدُ منا السّبع سالِم فَ عَسَالُاهُ وَ فَسَالُاهُ وَ فَسَارُاهُ وَ فَسَارَةُ وَ فَسَارَةُ وَ فَسَارَةً وَ فَسَارَةً وَ وَعَسَارَةً وَ وَعَسَارَةً وَ فَسَارَةً وَ وَعَسَارَةً وَ العَمْ العَربي في العَصر المملوكي ( ص ٢٤٤ ـ ٢٤٨) نماذج شعرية أخرى لمظاهر الفقر والبؤس في مصر.

<sup>(\*)</sup> ونضيف إلى ما ذكره الشاعر، وعلَّق عليه الشارح، بأن أزمة الغلاء عريقة في مصر. وقد عرضَ لها شعراء العصور ولا سيما شعراء العصر المملوكي، فقال ابنُ قاضي شُهْبة (عبد الوهاب بن محمدالمتوفى سنة ٧٢٦هـ/٣٢٦م) ملخصاً مأساة مصر بكاملها:

غَلبت على عز الممالك سطوة كانت على شجر الرمان أزاهرا مدم الشعوب صوامع الكسل التي مُستَواكِ للمسل التي مُستَواكِ للسيور، فياغدا اليوم ما نَفَع النصعيف شَكاتُه ذُلُ الضعيف شَكاتُه ذُلُ الضعيف شَكاتُه ذُلُ الضعيف شَكاتُه ذُلُ الضعيف شَكاتُه ذُلُ النصعيف شَكاتُه ذُلُ النصعيف شَكاتُه خيف مع القوي طبيعة

كالكهرباء سطت على الأسلاكِ ما بالسها صارت من الأشواك؟ عَمَرَتْ وما برحُوا من النسّاك<sup>(۱)</sup> (م) الأمُسرَ بسيسن السلّه والأمسلاكِ أيُسادُ فسيك المقومُ بالأسماك؟ كسلًا ولا شفّ البكاءُ لبساكِ إلّا إذا سسساواه فسسي الإدراكِ

#### وقال في سيَّاح مصر :

[من المتقارب]
كق طر الدموع من الشاكل (۲)(\*)
(م) خالطه كه كه ف السعاذل
تبسطرها أعين العاطل (\*\*)
تبسطم في وجنة المخاصل (٢)
باطيب مين أمسل الآمسل
باطيب عين أمسل الآمسل
بأسرار تاريخ الكامل

شستساؤكي يسا مسصر كلسنسازل لسه نَسفَسس كرجساء السمسجسب وفي بسقسعة كسمسال السحلي عَسلى نَسهَرٍ كسسماء السسروقِ تسمر عسلى القلب أنفاسه وقد دفئ السدهر في شساط شيب فيَ خُدرُ كالظلم حيناً وحيناً

<sup>(</sup>۱) نروي هنا نادرة واحدة عن اليابان التي بهرت العالم بمدنيتها؛ فقد كان يجب على معلم أولاد الأمراء فيها، منذ أربعين سنة، أن يركع أمام تلميذه مدة التعليم. واضعاً على فيه منديلاً كبيراً (فوطه) لئلا يدنس بأنفاسه وجه الأمير الصغير. فتأمل!

 <sup>(</sup>٢) الشتاء في مصر أطيب شيء للأوروبيين فيها؛ فإنَّ بعض بلادهم في الشتاء، ربما يعلو الجليدُ في طُرقها إلى ارتفاع متر، ولذلك يُسمُّون بلادناً: بلادَ الشمس والأحلام.

<sup>(\*)</sup> الثاكل في البيت: مؤنثهُ ثكلى وثاكِلة: الذي يفقدُ حبيباً.

<sup>(\*\*)</sup> العاطل: صفة للمرأة التي خلا جيدُها من الحليّ، كذلك سائر أطراف جسدها.

<sup>(</sup>٣) يريد نهر النيل المبارك وقد كان قدماء المصريين يعبدون العناية الإلهية باسم (أوزيريس). وكان النيل عندهم يمثل أوزيريس هذا؛ فهو في اعتقادهم تمثيل عناية ربّ السماء في الأرض. ويقال: إنَّ أقدم أسماء النيل (أجِيبُتُ) [Egypt] ومنه اشتق اسمُ مصرَ في اللغات الإفرنجية. وكانت له مدحة عند المصريين نقلها (ماسبرو) من اللغة البربائية. يقولون فيها: أنتِ سندُ الفقراء لم تُصَوَّر في حَجَرٍ ولم تُمثَّل بتمثال، لم يعمل أحدٌ كنّة محلِّك، ولم يصل إلى معرفة مرك، ولم ترسم في الكتب المقدسة، ولم يحطك مكانٌ من الأزلية.

كان السنوي مائه فيذاك السروع بياض الممنى ويا مصر أُرْضُكِ مَهد الصبا المرمان ويا مصر أُرْضُكِ مَهد الصبا الرمان في مائه في راحة كابتسام الرمان السفاء السي راحة كذبيب السفاء ومنا ومنهم يرى الناظرو ومنا وفيهم يرى الناظرو وفينا وفيهم يرى الناظرو فهم في اضطراب كموج البحار وهم يفعلون ومنا الكلام وقد أبطلوا الرق إلا النفوس وقد أبطلوا الرق إلا النفوس ويا ترج مانا لهذا الغريب ويا ترج مانا لهذا الغريب

خواطر في مهجه الغافيل وذاك الدُّخان من الباطل (\*) هناء وعَظْفاً على النازل (\*\*) إلى نسمة كَوْفَا المماطل إلى الخِطْبِ في منكبِ الذابل كما أشرق النصرُ للباسل (١) كما أشرق النصرُ للباسل (١) نَ فَرْقَ المفيق من الذاهل (\*\*\*) ونحن من الهذء كالساحل (\*\*\*) وأين القَرُولُ من الفاعل (\*\*\*) وأين القَرُولُ من الفاعل (\*\*\*) فللتُ ومن حيلة العاقبل! فللتُ ومن حيلة العاقبل! وإنْ وُسُعَتْ فهو للحابل (\*)؟ أتطمع في العرضِ الزائل (٤)؟ بمما بغُضَ الشرقَ للسائل؟

 <sup>(\*)</sup> لوحة بليغة التعبير؛ قدِّمها الشاعر في اختطاف أجمل الصور المتراثية في الخاطر الشعري.

<sup>(\*\*)</sup> النازل: الذي فكُّ رحله وأقام فيهاً.

<sup>(</sup>١) بعضُ السياح يجيء مصر للراحة، وبعضُهم للاستشفاء، وآخرون للاعتبار، وغيرُهم للتنقيب في الآثار. وهذا النسق هو المراد في الأبيات.

<sup>(\*\*\*)</sup> المفيقُ: المستيقظ من سبات طويل. والذاهلُ: المشدوه، كمن أصابتُهُ سِنَةٌ ونوم من التأثُّر الذاتي.

<sup>(\*\*\*)</sup> الهُدْءُ، والهَدْءُ: الهزيعُ من الليل، وهو من أوله إلى ثلثه وهو كذلك مصدر [هدأً]: سكَنَ.

<sup>(</sup>٢) ما قول عظماء الشرق في طلب المستر تشميرلن، الوزير الإنكليزي الشهير الذي رصّع تَاجَ بريطانيا العظمى بمناجم الترنسفال، حيث طلّبَ أن يُكتبَ على ضريحه «إنه زرَع أشجاراً في طُرق وشوارع برمنجهام، واقتلعَ بيده بلاط الشوارع الداخلية »؟ أليس مثلُ هذا هو دليل الحياة بعد الموت؟

<sup>(</sup>٣) كفة الحابل وشرك الصائد: سواء (٠٠).

<sup>(</sup>٤) زار بعضُ ساسة الأمريكان مصرَ، فكتبَ عنها في إحدى جرائد بلاده، كتابة مطولة قال فيها: إني رأيت الجمار المصري لم يُزتقِ إلى اليوم، عما هو في الرسوم المأثورة عن القدماء، منذ أربعة آلاف سنة. وغيرُ هذا السائح (بفضل التراجمة) يَظْلمُ الناسَ في مصر، وربما أنصفَ حمارَها المظلومَ. .

<sup>(\*)</sup> الحابل: الذي يَصطاد بالحِبَالة.

ولو أنسصف القومُ منا سناءَلوا ولسكنسنسا أُمَّةٌ لسم تَسزلُ إذا منا أسناءتُ يقولون في النحق؛ (

وإنْ بَسلَدٌ لسم يسكن خسيسرُهُ

000

#### وقال في ذم الخمر (٢):

بين الكُؤوس وبين الأعين النّجلِ نُقودُها قُبَلٌ إنْ شئتَ من ذَهَب الـ إنَّ شئتَ من ذَهَب الـ إنَّ شئتَ من ذَهَب الـ إنَّ فلاعتقلٌ ولا جَسلَدٌ السبومُ تَسنعِتُ في الأطلال مسنذِرةً وفي المكُؤوسِ ظلامٌ إنْ نظرتَ له والخمرُ من حِيَلِ الفقرِ المُذِلُ، فهل لا تَسْظُرُوا لونَ أهليها ورَوْنَقَهُ! لا تَسْطُرُوا لونَ أهليها ورَوْنَقَهُ! كسالها ورَوْنَقَهُ!

سوى المحبجر الصامت القائل من النفائل من النفائل في خدمة النخاذ لوها (\*) أو أحسنت: قيل في الباطل (\*) لأبنائه فهو كالماحيل (١)

#### [من البسيط]

سوق لبيع الهوى والموت والعلل كاسات في الفم أو من فِضَة الغَزَلِ صوت الجنون رنين الكاس والقُبَلِ بالشؤم، والخمر فيهم بومة الأجل<sup>(٣)</sup> بأعين العقل، تَنْظر خيبة الأمَلِ أَذَلُ ممن يريد الفقر بالجيئل؟ فذي علامة همم النفس والخبيل وإنما هو حُسْنُ الجمر والشُعَل (٤)

000

(١) الماحلُ: الذي لا يُنْبِتُ شيئاً. وأبياتُ هذه القصيدة وما قبلَها شروح موجزة لحوادث مطولة هي قسم من تاريخ هذه البلاد.

 <sup>(</sup>a) أي يرون الحقّ في الإساءة، والباطل في الإحسان.

<sup>(</sup>٢) عمّل الإنكليز إحصاء لشاربي الجِعة (البيرة)، فوجَدوا أنَّ ما تَشْرَبُهُ أَمْتُهم منها في عام واحد، لو صُبَّ في حوض لاستطاعت كلُّ سفنِ إنكلترا وأساطيلها الضخمة، أن ترسو فيه، ولكان متوسَّطُ عمقِ الحوض ٢٠ قدماً. ثم حسبوا أنَّه لو لزم أنْ يشربَ كلَّ ذلك شخصٌ واحد في سنة واحدة، لاقتُضيَ له أنْ يشرَبَ في كل دقيقة (٦٦٠ برميلاً)؛ لا ينفكُ عن ذلك ليلاً ونهاراً إلى آخر السنة. وفي أمريكا مائة وأربعون ألف حانوتٍ لبيع الخمر، وفي مصز.. تُحسَبُ الخمرُ لازمة للتمدن وكفي.

 <sup>(</sup>٣) في تاريخ ابن النجار، أنَّ كسرى، قال لعامل له: صِدْ لي شَرَّ الطين، واشْوِهِ بِشَرَّ الوقود، وأَطْعِمْه شَرَّ الناس! فصادَ بومةً، وشَواها بحطبِ الدُّفلى، وأطعمها ساعياً (يَنم بين الناس). ولو قال كسرى: واسْقه شرَّ ما يُشْرَب، لما كان إلَّا الخعرُ.

<sup>(</sup>٤) للنار ولهبها ودخانها، ألوانٌ جميلة. ولكنَّ جمالها لا يغرُّ عما وراءها من ألم الكي والحرق.

#### وقال في تيه الأغنياء:

[من الخفيف] مسلاتَ عُدجها فسضائلُ نَسفُسِهُ مِسن رطوباتِها السجسونَ بسرَأْسِهُ

لا تَـظُـنُ الـغـنـيِّ إِنْ يَـمُـشِ تِـيـهـاً إنـما تـلـك نـفـحـةُ الـدهـرِ هـزُث

000

#### وقال في تهالك الناس على الوظائف والرتب:

[من السريع]

لا يَسغُرِفُ الإنسسانُ إنسسانسا فيسمسا أرى شِيسباً وشُبُسانسا أو «رُتُسبة» تُسذُكسرُ عُسنسوانسا(۱)

قسومسي «ولا فَخرَ» عملس حمالة فسكُسلُسهُ مسأَرَبُسه واحسدٌ «وظيفة» تُكتبُ تخت اسمِهِ

#### 000

### وقال يتخيَّلُ أنه في مِصر، صار كركفيلر في أمريكا<sup>(٢)</sup>:

[من السريع] روضَ زمانسي نَسفِسراً مُسشَفِسرا<sup>(۲)</sup> فسأشسسرت أشسجسارُهُ جسوهسرا تَسنفضُ في فِسرْق السشريَّا السرى؟<sup>(۵)</sup> قد صرت في قومِيَ رُكفَيْلرا؟<sup>(۵)</sup>

أرتنسيّ الأحسلامُ فيهما أرى كانهما أرى كانهما سال به لولولوً في المعالية المعالية الما في ليلة أنها وفيلان » بعدها أم أنها

<sup>(</sup>١) الشطر الأول للفقراء، والثاني للأغنياء، وبين الشطرين بياض...

<sup>(</sup>٢) ركفيلو هذا هو ملك الأغنياء في هذا الزمن. ولد سنة ١٨٣٩ للميلاد فقيراً، كما يولد أطفال الفقراء. فلما بلغ السادسة عشرة كان يملك عشرة ريالات. فلما صار إلى الثالثة والعشرين كانت ثروته ألفاً وخمسمائة ريال. ولما قطع السادسة والخمسين بلغت ١٥٠ مليون ريال. وثروته الآن فوق الألف مليون. ومع ذلك فهو شديد الطمع والحرص، وتلك حكمة الله.

<sup>(</sup>٣) الناظر في هذه القصيدة يجدها فصولاً، لأنها لا تكون إلا كذلك. فالموضوع خيالي لا أثر للحقيقة فيه على الإطلاق. وهو، إلى الهزل أقرب منه إلى الجد. فبعد أن ذكر الشاعر في أولها انقلاب الحال، هون على نفسه أمر هذا الانقلاب، حتى لا يأخذها الشعُ. ثم استفزها إلى البذل بوصف حالة البلاد التي يريد أن يبذل لها. ثم ذكر وجوه الإنفاق على نحو يضمن النصفة، وجعل المال أخماساً. وقد جاء في الحديث (وفي الرُكاز المحمس)؛ والركاز هو ما يُعثر عليه من كنز ونحوه. ثم كان كل هذا التخيل تمهيداً للحقيقة الأخيرة التي جعلت في الموضوع شيئاً من لا شيء، وهي تمام البيان.

<sup>(\*)</sup> الفِرْق (بالكسر): الفِلْقُ. أو القِسْم ينفصل من الشيء.

<sup>(\*\*)</sup> فتح (فاء) الاسم الأعجمي للضرورة الشعرية.

دنيا وما الدنيا سبوى مَسرْسَعِ ودولسةٌ لسكنها لسم تَسزُلُ يا نفسُ ما السعدُ سوى مِجْهرِ والناسُ إن تخددَعُهُمُ أَعينُ كالبطفل من جهلِ إذا راعهُ

هاتوالي المال أسله لكي مصر وما مصر سوى صفحة بيب اتراها ناصعاً لوئها ياليت شعري هل درى أهلها وهل يرى في نفسه نخوة تعوزنا الأخلاق نسعى بها للجند مهما ظُفُروا كسرة للمال أخماس فخمس لمن المكن وخمسه للعاجزين الألى والمخمس للأطفال في يُتمهم والمخمس للأطفال في يُتمهم والمخمس للإطفال في يُتمهم لا فضل للإنسان في قُدرة همذا نبات الأرض ما بالله

\* بـــَـــطُـــتُ كـفــي بَـــشــطَــةً لــم تــدَغُ أطـلـقــتُ روحَ الـعـلــم فــي نـيـلـهـا

يَعقِبُ فيها مَنْظرٌ مَنظرا<sup>(\*)</sup> يَخلفُ فيسها قيصرٌ قيصرا يُسري الورى أصغرَهم أكبرا<sup>(۱)</sup> فسماعلى الألباب أن لا تسرى بدرُ السليالي ظَنْه سحَّرا

أكتب في قومي به أسطرا صورا فيها الدهر ما صورا إذا به من قبل بُ أَكُدرًا ما الدهر ما صورا إذا به من قبل بُ أَكُدرًا ما ماذا الذي صار ومَن صَيِّرا؟ تبعث لليمرى مُ قبيلُ مَنْ قد دَرىٰ؟ فلا يُسرى مُ قبيلُ مَنْ قد دَرىٰ؟ فلا يُسرى مُ قبيلُ مَنْ المنبرا في سنكر الأخلاق لن يُكسرا في سُبُل الكَدْح له شمرا (\*\*) أقع دَهم مِن دهرهم ما جرى ومن رآهم أهلهم من كرا (۱) والخمس للخيرات بين الورى والخمس للخيرات بين الورى في النال في شارا في في النال في شاء وقد قدرا ذلك لم يُنزهر وذا أزهرا (۱)؟

في مبصر مسحساجاً ولا مُسغسرا تَسخُستَسرِقُ السمُسدُن وتسروي السقُسرَى

<sup>(\*)</sup> لم نجد في المعاجم: «المرسح» وإنما: المسرح. وقد لحظنا ذلك في حاشية سابقة.

<sup>(</sup>١) المجهر هو المنظار المعظم كالمكروسكوب.

<sup>(\*\*)</sup> الكُسْرةُ: الهزيمة.

<sup>(\*\*\*)</sup> الأخماس. هي الحصص الخمس. معطاة لكل من جاهدَ في سبيل الله.

<sup>(</sup>٢) يريد (بمن رآهم أهلهم منكراً): الأطفال اللقطاء.

<sup>(</sup>٣) لو صحَّ أنَّ (من البيان لَسِحْراً)، فهذان البيتان هما إنجيلُ فضائل الأغنياء وتوراتُها.

[من الخفيف]

أبيضَها الجائرَ والأَحمرا(١) أقام مسن أفكارهم عسسكرا(\*)

مِنْ عَجْزِنَا نَحْدِمُها في الكَرَى

تَنجمعُ بَسخرَيْسَهَا على خَيْسِها والتعبلمُ إن كان جسمىٰ مَسغسرٍ

أشرقت كالأفحق مستى أمُسطَسرا<sup>(٢)</sup> ووجهة صبيع قديدا مُسيفِرا<sup>(\*\*)</sup>

وبعد ما جُدْتُ بسهذي السُنَىٰ فسلسم أَجد غسيري وغسيرَ الأَسى السنَّساس يسشسعَسوْن بسأوطسانسنيا

000

### وقال في الأماني البعيدة :

لى أمَانٍ مِنْ يوم عاشتْ بنفسي إنْ يسكن قستسلُها دوائسي فإنسي كيف أسطيعُ خَنْقَها بيد العَجْ

مات أنسي لشُؤمها وهنائي سوف يَقضي عليَّ منهن دائي مزوهذي أعناقُها في السماء؟ (\*\*\*)

**00** 

### وقال في أماني النفس الكاذبة التي تؤمّلُها في الناس:

ذَعِ السدنسيسا كسمسا تسجسري لسقسوم وإن عَسرَضسوا السودادَ عسلسيسك يسومساً وإنْ تَسجَسرَ السمسندى بسك فسي هسواهُسم وكسيسف تسرى الأمسانسي فسي قسلسوب

[من الوافر]

أسمّيهم «زمانُكَ» بالرفاقِ!
فضع في لفظه معنى الفراقِ!
فخذها من ظنونك بالوثاق (\*\*\*\*)
مُصدًاةٍ بانفاس النفاق؟(")

<sup>000</sup> 

 <sup>(</sup>١) في وصف البحر الأبيض بالجائر، قسم من تاريخ مصر يعرفه من وقف على تاريخها القديم والحديث. وهي الكلمة الصغيرة التي يخرج منها المعنى الكبير.

<sup>(\*)</sup> الحمى: كل ما يُحمى من الناس من أملاك ومحارم. وعسكرُ الأفكار، هم القوى العلميّة والروحية.

<sup>(</sup>٢) الإشراق هنا كناية عن النهوض والاستيقاظ. وقد جاءت متمكنة من موضعها كما ترى.

<sup>(\*\*)</sup> أَسْفَر الصبحُ، إذا طلعَ النهارُ. كنَّى بذلك عن ظهور الحقيقة المرَّة. .

<sup>(\*\*\*)</sup> أراد كيف أصرفها عن الخيال، لأي سبب كان، وهي لا تزال تزداد ائتلاقاً وقوة؟

<sup>(\*\*\*\*)</sup> تَجَرَ واتَّجَر وتاجَرَ: باع واشترى.

<sup>(</sup>٣) كان الشيخ علي بن الحسين المعروف بأبي الحسن الحريري، ممن ينتسبون إلى الزندقة، يقول لأصحابه: بايعوني على أن نموت يهوداً ونحشر إلى النار، حتى لا يصاحبني أحدٌ لعلة... وهذا منتهى الغيظ من الناس.

### وقال في فلسفة الحياة والوجود:

رأيستُ السدِّهسرَ يَسخسدعُ كسلُّ نسفسسٍ ومَسن يَسبُسخ السرجساءَ مسن السرزايسا ومَسن ظسنُ السحسيساةَ رؤَى ووهسمساً كسمن قبطيع السمفاوز في مسام أَلَا إِنَّ السوجسود كستسابُ حَسنًّ وليبس البكة نباسخها بسموت خملود والفسنا من ذا لهذا وما فَرَحُ السفتى والسحزنُ إلا وليسس يسدوم ظملُ المشسيء إلا وعسجسزٌ أن يُسسَسرً السمسرءُ أو أن فأغدد هممة المعد كسل يسوم ومباغيس البعيظيائيم بباقسيات كسسباعسات السزمسان تسنسال ذكسرأ وكيف يَددُقُ قبلبُك لانتظام ال إذا لهم أَلْفَ مِن قَسَلَتِنِي مُنْعَيِّنَا

[من الوافر] ببعيضِ الهيمِّ عين طبلب الأمياني فقد طلَبَ اللهيبَ من الدخانِ فسوَهْمة مسا يَسظُسنُ ومسا يُسعَسانسي وعماد ومما تسزحسزح عمن مسكسانِ<sup>(\*)</sup> حياتُك فيه مِن بعض المعاني ولسكن لسلسعسوالهم لسفسطستسان وليس الموتُ غيرَ الترجمانِ(١) ظلالَ النفس تَسقُط في الجَنانِ (٢) بمقدار التحول والتفاني يُــــاء بــــاء بــــوم عـــزُ أو هـــوانِ فسمسا السدنسيسا سسوى يسوم وثسانسي يُكرر ذكرُها في كل آنِ ومسا الإهسمسالُ إلا لسلسشوانسي حياة وأنتَ تجنعُ للتواني؟(٣) فما أنا في الحوادثِ بالمُعانِ (\*\*)

<sup>(\*)</sup> المفاوز، ج، مفازة: الصحراء المُهلكة. سميتُ كذلك لأن من يجتازها يفوز.

<sup>(</sup>۱) ضمَّن اللفظة معنى اللغة، كأن الغناء والخلود لغتان للحياة، والموتُ ترجمانٌ ينقل من لغة إلى لغة. وقد تطرَّف بعضُ الأُمم في الاعتقاد بالحياة بعد الموت، حتى إنَّ أهل مملكة دهومي (وهي مملكة صغيرة واقعة على الشاطئ الغربي من غينيا العليا في غربي أفريقيا) يعتقدون أن مقام الإنسان، بعد موتِه هو عينُ المقام الذي كان له في حياته. ومن أجل ذلك إذا مات لهم ملكٌ قتلوا معهُ عدداً من الناس ليكونوا بطانتَه وخَدمهُ في العالم الآخر. وإذا أرادوا إبلاغَ بعضِ موتاهم خبراً، قتلوا واحداً منهم وأرسلوا روحه تُبلغ ذلك الخبر للأموات.

<sup>(</sup>٢) الجنان (بالفتح) القلبُ، أَوْ روعه.

<sup>(</sup>٣) التواني الكسل. ونبض القلب علامة الحياة، وهو ينبض سبعينَ مرة في الدقيقة، ويدفع عند كل نبضة نحو مائة غرام من الدم، فيبلغ ما يدفعه بنبضاته: مائة طن في اليوم. ودمُ الجسم كله ثمانيةٌ وعشرون لتراً، فهو على هذا الحساب، يمر في القلب بين كل دقيقتين إلى ثلاث دقائق، ثم ينبعث منه؛ وهلمٌ جرّاً.

<sup>(\*\*)</sup> الْمُعَانُ: (اسم مفعول) من أعانَ يُعين. مدَّ للآخرين، يد العَوْن والمساعدة.

يكاد القلبُ لويَسطيعُ يوماً فحما في فعله منه سوى ما فحُذُ في دورة الدنيا، سَواة ولا تَسنطر لآتٍ، كسلُ آتٍ ولا تسفحر بسماضٍ لا تسراه تَجِدُ النفسُ في الدنيا لتُبقي

لِعسزَّته، يسفرُ مسن السجَسِانِ تَرى في الأرض مِنْ ظلِّ السِّنانِ<sup>(۱)</sup> على القطبيين: حربٌ أو أَمانِ<sup>(\*)</sup> سيَسجري في مدارجه لسسانِ فما للميتين وللتهاني؟ (\*\*) لها أشراً على أرض الزمانِ

#### وقال في ضعف الشرق والشرقيين:

نحنُ من ضغف شَرْقنا قدرأينا يا (بَرَهْمَا) افْتَروا عليكَ ولكنْ كاد قومي من المذلّة في الخُلْ

[من الخفيف] بساط لا في الورى لنساك ل حتىً صَحَّ تشبيهُ لهُمُ على كل شرقي (٢) حقِ يسظ نسون أنسهم غسير خَسلْتِ

#### وقال في نحو ذلك:

يا ربُّ قد صار بحرُ الدهر مضطرباً

[من البسيط] لا تستَقرُ سفيني عند ساحلِهِ

 (١) ظلُّ السنان في الأرض ليس فيه شيء من فعله، وهو الطعنُ والمضاء. فكذلك أفعال الجبان ليس فيها شيء من روح القلب، وهي الهمة والشهامة.

(\*) حقُّه أن يقول: (حربٌ أو أمانُ) على سبيل التضاد. لكنه أحالَها إلى الأماني، التي تتضمن الدعة والأخيلة المريحة، مراعاةً للقافية.

(\*\*) لا فخُر بأشياء مضى عهدها، وأصبحت في عداد الأموات.

(٢) في الأسفار الهندية المقدسة عندهم، أن برهما قسّم الجنسَ البشري أربعَ رُتَبِ سماها ألواناً. وفي البدء خلق مخلوقاتِ العوالم السفلي، والسمواتِ العليا، ثم هيا الأرض مَسْكناً للأرواح الأرضية، ثم خرَج من فمه لونُ البراهمة... أي رُتَبتُهم وهم أقرب إليه من سائر المخلوقات وأشبه به، ولهم وحدهم الحق أن يعلموا الناس (القيدات) التي جرث من شفتيه في وقتِ خلقهم، حاويةً كلَّ علم تاماً كاملاً. ثم خرجتُ من ذراعيه رتبةُ الكشاتريا، أي الجنود والمحاربين، ومن صدره الذي هو مقر الحياة، خرجتُ رُتبة الفائسيا، أي المنتجين كالرعاة والحراثين ونحوهم، ومن رِجُله دلالة على الوُطُوء والدناءة خرجتُ رتبةُ الصدرا، أي الخدام المقضي عليهم بخدمة سائر الرتب والألوان، ومنهم الفَعَلة وأهلُ الحرف الدنيئة ونحوهم، ولذلك لم يكن أحد من الهنود يخرج من رتبته لأنه هكذا خُلق، وإلاَّ رُفض وانقطع عنه أهله وعشيرته، وبرهما هذا في زعم الهنود، هو أول شخص تجسّد فيه (براهم) أي الخالق، تعالى وعشيرته، وبرهما هذا في زعم الهنود، هو أول شخص تجسّد فيه (براهم) أي الخالق، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً...

وقد خُسمِسرتُ بسمسوج مسن حسوادشه فإن أخُضْهُ فما نفسي بحامِلتي وإنَّ أمُسدُّ بسباعسي أبستخسي فسرجساً فخذ يميني إلى علياء تغصمني فإنَّ كلَّ امرئ في الشرق أصبح لا

يَسميلُ بي لقراد من مشاكلهِ وإنْ أَدَعْـهُ فـما جـسـمـى بـحـامـلِـه فما سوى الربح شيء في أنامله مِن جاهل الشرفي الدنيا وعاقلِه يَظ نُ أعجزَ منه غيرُ سائلِه (١)

#### وقال في الطبيعة والناس:

ضلَّتِ الناسُ: لا الفقيرُ مُحنَّى خفِّض الدهرُ، ثُمَّ أعلى، فأمسى إخوة كالغصون يُنبسها الجذ أيُّه لذي النفوسُ مِلْتِ عن الفِط البشرى يُسنبست السحبسوبَ جِسزافساً

[من الخفيف] بعضهم سادة، وبعض موالي ع، قسسارٌ تسكون تسحست طِسوالِ رة حـــتــى بُـــلِــيـــتِ بـــالإذلالِ

والورى يقسمون بالمكيال(٣)

#### وقال في مثل ذلك:

[من السريع] هـــارونَ قِــــذمـــاً أمـــةُ الـــعِـــجـــل(فَ يا أُمنةَ السمال وكنم سنَّه سنت

<sup>(</sup>١) هذا العجز على نوعين: ظاهرٌ كما ترى، ومعنوي على نحو ما قيل: إن رجلاً سأل آخر عن مسألة، فقال: على الخبير بها سقطتُ. سألت عنها أبي فقال: سألتُ عنها جَدُّك فقال.. لا أدري!

<sup>(</sup>٢) كان بعضهم يقول: «وددتُ أن لي مثل أُحدٍ ذهباً لا أنتفع منه بشيء. قيل: فما ينفعُك من ذلك؟ قال: لكثرة من يخدمني عليه . . ٠٠.

<sup>(</sup>٣) جزافاً أي من غير مكيال. ولو أن هذا البيت قيل في أوروبا لقامت له القيامة، لأنه روح الاشتراكية الخالص، وقاعدتُها الذهبية. وهنا نأتي على كلمة صغيرة في أشهر مذاهبً الاشتراكيين، وهي ثلاثة: الأول مذهبُ (أوڤن) وهو رجل يقول بتقسيم الأرض بين بني آدم على السواء. والثاني مذهب الاتحاديين يقولون فيه: إنه يجب تركُ الأرض للناس، تحت نظر حاكم عام، ويأخذ كلُّ إنسان منها ما يريد، فيكون التقسيم على قَدْر الاحتياج. والثالث مذهب (سنت سيمولن) يقول فيه: إن تقسيم الثروة ينبغي أن يكون حسَب الكفاءة، فيأخذ كلُّ إنسان على قُدْر استحقاقه؛ وعلى ذلك: فلا وجه للهِبة والوصية والميراث، وإنما ترجِعُ الثروةُ عن صاحبها إلى الحكومة القوامة على هذا العمل.

<sup>(</sup>٤) هارون هو أخو موسى عليهما السلام. والعجل هو الذي اتخذه السامري لليهود؛ ولمَّا نصحَهم هارون، سفّهوه.

أن تُنكَبِروا ذا المنكر والدَّجلِ يقيس طول السنِّ بالرجلِ<sup>(\*)</sup> -

لسن يَسضغرَ السناصعُ بسيسن الدورى لِسلسسنٌ والسرِّجسل نسمسوَّ فسمَسنُ

#### وقال في الروح:

[من الطويل]
فيعصفُ بالدنيا وكيف يلينُ؟
لهانت شوونٌ عندنا وشوونُ
ولم يَدنُ منها للظنون يَقينُ (١)
فكيف يَرَوْنَ الروحَ فيه تبينُ؟
سوى الموت حدُّ، فالحياة ظنون

ألا ليت شعري كيف يشتدُ حادثُ ولو لم يكن إلّا الوجودُ وشائهُ ولكنّها روحُ تعداولتِ الورىٰ يُفتش عنها العقلُ وهو ضياؤها إذا لم يكن بين اليقين وبيننا

#### وقال فيما يشبهُهُ:

إخفظ مكانك في الدنيا بغير أسَى فما الحياة سوى حِملِ تَسيرُ به

## ، حتم

### وقال في كرم الأصل:

لا يَنذهبُ الأصلُ الكريمُ من الفتى فالطبعُ يَصفو بالهموم ضياؤه

#### [من البسيط]

ما دُمتَ بعدَ ليالي العمر، تَبْرَحُهُ حتى تنوء، فعند القبر تَطرحُهُ

[من الكامل]

إن ضايسقَتْ أهمومُ هذي الناسِ كزجاجة وُضعتْ على النبراس (\*\*)

- (\*) عقد الشاعر مقارنة بين النصاحة والنفاق، فاستعار للأولى السنّ النابتة في رأس الإنسان، ولا يكاد يشعر بها المرء من حين النمو، واستعار للنفاق، الرجُل آخر ما يؤلف جسد الإنسان من أدنى. ويخلص إلى أن مقياس الرجُل لا يكون بطول قدمه أو بقصر سنّه.
- (۱) الروح من أمر الله، وهي وراء الحد الموضوع للإدراك البشري. فلا يتناولها العقل، لأن العقل نفسه كما وصفه الشاعر، ضوء لها. فكيف يُتُوصَّلُ بمجهول إلى مجهولٍ مثله؟ وللفلاسفة أقوال متضاربة في تعريف هذه المجهولات، تدل على أنهم أجهلُ الناس بها؛ والله تعالى يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ العلم إِلَّا قليلاً﴾.
  - ( ١٠٠٠) النبراس: المِشعل والمصباح.

والشيمس يُبْدِلها مرودُ الغَيْسِم مِن ليون النُّسضياد تَسَأَلُتُ الألبمياس (١)

### وقال في استحالة التخلي عن الأماني:

[من الخفيف]

سن، ونفس الإنسان تأبي الصوابا؟ رُ يُسريه في كسل يسوم، كستسابسا

دهرُ؟ حتى يُسرى السماتُ جوابا(\*)

لستُ أدري: أيُّ المنى تُقنع النف الأماني مشل المسحائف والدهس أيُّ نِهَا قِهَانِهِ وأيُّ امرري شبُّ (م) وأرضهاهُ أنه قد شهابا؟(٢) كــــُـنـا يـــــأل الــزمــان: مــتــى يــا

#### وقال في حوادث الدهر:

عبجبتُ لبهذا البدهر يُنضحِك مرةً يَزيدُ بكاه في المصيبة، كلَّما ولو عرّف الإنسانُ ما سيُصيبُه ولكنها مشل التّلِغراف إن بدا ومَـنْ شـكُ فـى الأيـام عـاش بـهـمُـهِ

[من الطويل] ويُبكى، وشرُ الهمّ في ضاحكِ يَبْكي

تَذكّر في وقت البكاءِ من الضّحكِ تجنب أسباب الحوادث بالترك لك السّلكُ، لا تَدري بما هو في السلكِ ويَنزدادُ هـمُّنا من ينعنينشُ بنلا شَنكُ (٣)

#### وقال في سقوط الخير بين الناس:

السدهدرُ في هِسزَّته ضاربٌ والنساسُ في كفيه قد أشبهوا

#### [من السريع]

مــن أهــلـه، الآخِـر بـالأولِ ما نَخَانِه ربةُ السمنزلِ

<sup>(</sup>١) النضار: الذهب. والألماسُ، معروف. والمراد بالزجاجة في البيت الثاني، زجاجة المصباح، ولا يصفو نورُه بغيرها.

<sup>(</sup>٢) المعاني في ذم الشيب مستفيضة، وهي تدل على أنَّ الناس إجماع في التأفف من هذا الطور من العمر . ولعل هذا الكره غريزةٌ في النفس الإنسانية حرصاً على الحياة واستبقاءِ الذات والملذات.

<sup>(</sup>١) إحدى خواطر الشاعر الحكمية التي انتهى فيها إلى استحالة الرضا بمصير الإنسان مهما طال

<sup>(</sup>٣) من عاش متهِماً الأيام، مترقباً صُروفها، فذلك منه هو الهمُّ بعينه. ومن أغفلها معتمداً على القدَّر، لا يفكر فيما يدع وما يَذر، كان همه ضِعْفين: من الهمُّ نفسه، ومن مفاجأة الهمُّ.

ف السخير يَه وي وحُد الاتُهم تُمسِكُها دائرةُ المُنخُلِ (١) ها في الله في اله

#### وقال في العُطلة من العمل:

أرانسي سابسحاً والسعسر بسحر ومالسي ساحل أمضي إلسه فإن أُهول يدي قتلت نفسي

#### 00

#### وقال في التهالك على المال:

عَجبتُ لمن سعى للمال حتى يَرى في قلبه عيناً فيُغضي وما بين الخنى والفقر إلَّا وكل أخ غنني عدن أخسيه

### وقال في حذّر الناس:

إحذَّرُ فَإِنَّ حِذَارَ النَّاسِ لَيْس سوى كم تَاجَرَ الشيخُ بالعمر الطويل فلم

#### [من الوافر] يدايَ السليسلُ فيه والسنهارُ(\*) ولا مَسهسوًى سه إلَّا السقيس ادُ

ولا مَسهسوّى بسه إلّا السقسرارُ كذلك عطلة المسرء انسحارُ

[من الوافر]

أضاع بأصفريه، الأبيضين (٢) بها ويسرى السطواهر بسائنتين مساحة حفرة في خطوتين وربك غير ثباني الأصفرين

#### [من البسيط]

نستيسجسة السدهس والأيسام والسعبسر يُفِذ به في الورَى ربحاً سوى الحذر

<sup>(</sup>١) يريد أن الناس كالدقيق الذي يهتز به المنخل. فلُبابُه يسقطُ والخشِنُ منه يظل مرتفعاً، وإن كان أقلَّ قيمةً في نفسه من ذاك.

<sup>(\*)</sup> أي أن الإنسان مكتوب عليه العمل في الليل والنهار، فإن تخلى عنه، ترك نفسه لهاوية ليس لها قرار.

 <sup>(</sup>٢) الأسودان، هما الماء والتمر العتيق. ويقال ذهب منه الأبيضان أي: شبابُه ولحمه.
 وقد كنى الشاعر بالأصفرين عن السقم والذهب. وهذه التسمية من وضعه. وتقولُ العرب أيضاً: الأحمران، للخمر واللحم.

<sup>(</sup>٣) ثاني الأصفرين، على ما مر بك، هو الذهب، والأولُ هو السقم. وهما متلازمان. ومن المواعظ البليغة ما يُروى أن الرشيد قال لابن السماك: عِظْني! وكانت بيده شربةً من ماء، فقال: يا أمير المؤمنين! أرأيت إن حُبستُ عنك هذه الشربة، أكنتَ تَفديها بملكك؟ قال: نعم! قال: أرأيتَ لو حُبِس عنك خروجُها، أكنتَ تفديها بملكك؟ قال: نعم! قال فلا خيرَ في مُلْك لا يساوي شُربةً ولا بولة..

#### وقال في طبيعة اللؤم:

إذا ما لسيسمٌ جاء ببالسخيس واعداً وأحمقُ ممن ظَنَّ أَنْ تُمطر السما

### وقال في تأميل الخير:

إنَّ أصحصاب ذا السزمسان إذا مسا في أصدوك تَسخَسلُوا في إذا لهم يُسؤمُسلموك تَسخَسلُوا كنسساء يَسنُحُسنَ المسستأجَسراتِ»

#### وقال: سطرٌ في الطبيعة:

أَقْرَ أَتْنِي هِذِي الطبيعةُ سطراً كـلُ شبيءٍ مـلَـوَّنِ، فـجـمـيـلٌ

#### وقال في تساؤلات روحانية:

روحي، لسماذا لسم أكن طائراً روحي، لسماذا لسم أكن في السسما، روحي، لسماذا لسم أكن قسطعة فسك لل مسال السلسة تسديسره

6 6 6

#### [من الطويل]

فلا تَعنترِرْ إني أرى السرء مائنا دَنانيرَ، مَن هَيًا لهنَّ الخزائنا<sup>(۱)</sup>

#### [من الخفيف]

أمَّلوا الخيرَ ساعدوكَ علَى الهمْ عنك والدهرُ قد نَبَا وتَجَهَّمُ (٢) كرُّ صوت ودمعتين بدرهَمُ

#### [من الخفيف]

خَطّه السدقُ في كستاب السزمانِ غيرَ هذا «التَّكُونِ» الإنساني (٣)

#### [من السريع]

في شَجَر الجنّات بين الحَمام؟ أو مَلَكاً يسبَعُ بين الغمام؟ من النضيا أو قطعة من ظلام؟ أسعدُ مما فيه أيدي الأنام (\*)

<sup>(</sup>۱) المائنُ: الكاذب. وقد قيل: إن أشعب ساوم رجلاً في قوس، فسأله ديناراً، فقال له أشعب: والله إنها لو رُمي بها طائر في جو السماء، ووقع مشوياً بين رغيفين، ما أعطيتُك بها ديناراً.

 <sup>(</sup>٢) نبا وتجهم، أي: انقلب وعبسَ. وشبّه الشاعرُ هؤلاء الأصحاب بالنائحات، وهو تشبيه ليس أمكن منه.

<sup>(</sup>٣) المراد بهذا التلون التقلبُ الذي يكون بين الناس. ومنشؤه فساد التربية وضَياع المبدأ.

<sup>(\*)</sup> كل ما خلقه الله وارتبط مصيره بقضائه وقدره، أبعثُ على الفرح والسعادة مما ربطه الإنسان بذاته وشخصه.

#### وقال في غدر الأيام:

[من السريع]

ا عسرفت طبع السزمن السغادر

وذاك لسلب يسن ولسلطائر(١)

فسي أول الأمسر أو الآخسر(๑)

نَسفسسي أَلَا لا تَسهِنسي بَسعُدَ مسا يسومٌ ويسومٌ، ذا لسجسم السهسوى وعسادةُ الأيسام أن تسلستسوي

### وقال في عظمة الأُمل:

[من المخفيف]

[من المخفيف]

أمِتِ السِياسَ لا يُسِعِنْكَ فَإِنْ عَنْ (م) كَ نَسِيْلٌ يُسعَنِزُكَ السِيالُ (٢)

وإذا جاز أن تسساهدذا السما للفني مستحيلُ

## وقال في حكمة اللَّه والأقدار في الخَلْق:

حكمة الله في الخلائق أن قد وأرى الناس في الحياة كمن يَض بعضهم دلَّه القضاء على السه كيف يشكو مَن يَضعدُ الجَبَل الشا إنسما السمرء زارع وليالي الله للحياة الفؤاد مِن صَنعة اللَّد ذاك في أمره كهدا، وكلُّ

[من الخفيف]
ط ال عدم رّ بسها وقُد صر عدم رُ
عددُ طَوداً منه خدصيب وقَد فُر لل وبعد ض طريعة هم فيه وَغر لل وبعد ض طريعة هم فيه وَغر لا مخم الأي يعترضه شوك وصخر؟ عدم بيزر، فدمنه حلو ومر عب وللموت صنعة الناس قبر فيه من هده الدخليقة سرو؟)

<sup>(</sup>a) (b) (d)

<sup>(</sup>۱) الطائر هنا، هو موضعُ التفاؤل والتشاؤم عند العرب، على ما هو معروف فيما يسمونه بالزجر، ومنه طائرُ البين. وكل ذلك من خرافاتهم.

 <sup>(\*)</sup> يعرضُ الرافعي لخاطرة يفترضها سنّة أو عادة، وهي انتكاس الأشياء والأمور إمّا في أولها وإما في آخرها.. وهذا أمر لم يقل به أحد ولا رصدتُه الشرائع. ولا يَعرفُ كيف تُصرّفُ الأمورُ أو يكون مصيرُ الأشياء إلّا المدير الأكبر جلّتُ قدرتُه.

<sup>(</sup>٢) (عزَّك) الأولى بمعنى: عزَّ عليك. و(يعزَّك) الثانية من (عزَّاه) عن المصيبة ونحوها. والتأميل هو الأملُ.

 <sup>(</sup>٣) الفؤاد هو مقر الحياة، وهي سرّ من أسرار الغيب. والقبرُ مقر الأموات. وليس يدري أحد ما وراءه،
 ولا ما فيه إلا ما جاء من ذلك في الشرائع السماوية، وهو من السمعيات التي لا جدال فيها.

[من الكامل]

#### وقال متمنياً الموت:

[من السريع] ياليتَ أني مُتُ ياليتا! كسم قسلستُ مسابسيسن قسبسودِ السودى أنسيَ حسيٌّ أخسسِدُ السمسوتسي يسكفي حساة الأرض من ذَمُّها

سأموت لكن لاتموتُ محبتي إيماكَ تَسَأْمُـلُ في المحيساة فيضيبلةً لا يُسبِصِرُ الأشبِاءَ بسِيضاً من يَسرىٰ ساموت لا أسَفٌ عسليَّ ولا أسَى كلُّ يَسرى فسيها السسرورَ للغسيسرهِ هيهات يغشى الأرض ظل سعادة

### وقال في السعادة الأرضية:

هل للهوى يا عاشقين قبور؟ صِرْف أوقد مرزَجَ السحياةَ غرورُ! بــزجــاجــة ســوداءً وهْــوَ بَــصــيــرُ(١) منني عملى الدنيما ولاتحسير فالوفيمُ في الدنيا هو المسرورُ ما دام من جهة السما التدبيرُ (٢)(٥)

#### وقال في رذيلة الحسد:

إمَّا يسنساصِ بنبكَ فستَسى حساسِدٌ السلسط والسحساسك فسي رتسبة

[من السريع] فسلا تسسَلُ عسن سبب مسا هُسوَهُ؟ والسلسص لا يسرقُسبُ أن تَسذُعُسوَهُ

<sup>(</sup>١) من وضع على عينيه زجاجةً ملونة، يبصر الأشياء منصبغةً بلونها. كذلك الإنسانُ ينظرُ من آماله وأغراضه، فتنصبغُ الدنيا كلها بألوانها الوهمية من رضاءٍ وسخطٍ وغير ذلك. ومن غريب حكمة الله، أن شعور العين بالنور، لا يتم إلّا متى بلغتْ تموجاتُ دقائقه من ٤٠٠ إلى ٨٠٠ تربليون (ألف ألف بليون وهو ألف ألف مليون). فتباركُ اللَّه، كم في البسائط من مركبات؟!

من الغريب أنَّ كلِّ إنسانِ في الدنيا، يظن غيره سعيداً، ولا يظن ذلك في نفسه. قالنتيجةُ من هذه المقدمة أنْ لا سعادةً لأحد. وقد اختلف الحكماءُ وعلماءُ الأخلاق والعمران، في تعريف السعادة، ولكنَّ آية هذه السورة قولَ شاعرنا هذا.

<sup>(\*)</sup> لا نظن أن الشاعر ههنا على صواب أو بيِّنةِ من أمره. إذْ لا يُعقل أن يكون الله ـ مدبِّرُ ما في الأرض والسماء \_ قد خلق الإنسان ليشقى، وإلَّا فما معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿طه \* ما أنزلْنا عليك القرآن لتشقى﴾ أي لتتعب وتأسف وتنحسّر. ولم ينزُّل القرآن ويُبْعثِ النبئ محمد إلا لنيل كل فوز، وذرك كل سعادة (انظر تفسير القرطبي جـ١١/ ١٦٨).

### وقال في ذلك أيضاً:

[من مجزوء الكامل]
قسى مسنسهام الساحسنات بُسدًا
هَسزُهُم لسلسه ضل هَسدًا
نسقس ، وأهل السعقل حقدا!
ل البُسرد فسيه ولسيس بُسردا(\*)
هُ فسما سسلَبْتَ السِحررَ عِسقُدا

إنَّ السحواسِدَ لسيسس تسلس خربَتْ عقولهُ مُ فظمنوا يسا مسن يَسذمُ السعقل مِسنُ كالنظل فوق السماء مسشد في السبحدر دُرُّ إن تَسصِدُ

#### وقال في زمن الحماقة:

أَدَىٰ ذمسنساً كسلُسه أحسمس في فسمَنْ يسامُسرو وهسذا قسويٌّ وهسذا ضسعسيسفٌ ولسكسن عسن ال وأحسمس هسذا السورى، مُسستَسِدٌ يسخسادعُ بسالعَس كسمس داح يَسصررُخُ جِدَّ السطسراخِ وحساذَرَ أن يَسس

#### وقال في مهازل الناس:

نسحسن فسي دهسر تُسعَسدُّ بسهِ والسذي يُسحسيسي لسيسالسيَسهُ سبُّسحوا لسكسن بسأخُسوسِهِسمُ

### وقال في ثنائية الحياة:

الـــورى اثــنان: ذا وذا ولا ولا الــدهـر شـيمة ولــذا الــدهـر شـيمة جــذَبَـثـنـي خـطـوبُـهُ

#### [من المتقارب]

فسمَسنُ يسامُسرونَ كسمسن يُسوْمسرونَ ولسكسنُ عسن السذلِّ لا يَسضسعُ فسونُ يسخسادِعُ بسالسعَسذُل مسن يُسطسلَسمُسونُ وحساذَدَ أن يَسسمسعَ السجسالسسونُ

#### [من المديد]

سيّ نباتُ السنساب السُّبَح يُب دِل السقرآنَ بالسُسلَحِ (١) واست عاضوا سنجدةَ السَّدَح

#### [من مجزوء الخفيف]

امن مجروء المحليف! كسلسمسا انسحسط يسرتسفسخ كسلسمسا ضَسرً يَسنستسفِسخ مسن قسريسبِ ومسمستَسنِسخ

<sup>(\*)</sup> البُرُد: ثوب مخطط يُلتحفُ به، وفيه عَضَبٌ ووشيّ.

<sup>(</sup>١) المُلَح، هي النوادر والفكاهات، مفردها مُلْحة.

[من البسيط]

ورمَـــنـــي صـــروفُــه مِــن بــطـــي ومــنــدفِـــغ رَمُـــية ، والـــزجــاج مــن أيــسـر الــرخــم يَــن صَـــدغ وكـــذا الـــعـــمــرُ عــقـــدة آخــرَ الــشَــدُ تَــنــقــطِــغ

#### وقال في الكف عن محاسبة الناس:

[من مخلع البسيط] من عَددُ للنساس كسلٌ عسيسبٍ فليسس في السنساس بالأديسبِ من عَددُ السيساس كسلٌ عسيسبِ في السنساس بالأديسبِ المستوبِ!

### وقال في تغير الناس وفقاً لتغير أحوالهم:

[من السريع]

لا تنع تسرد بالنساس في حالة في في منع السساجس في سُوقِيهِ

كم خياطَسبَ بنتَ غني لكي ينجع لَيها منف تباحَ صُندوقِيهِ

ومَسن دمساهُ دهسرهُ صساد مِسن دُعياته مَسن كيان مِسن نيوقيهِ

**O O O** 

#### وقال في دهاء الناس ومكرههم:

إذا رأيت وجوه السنساس بساسسة يَدعونَ ذا بِأَخي فيهم وذا بأبي (٢) فاعلَمْ بأنهمُ سودُ القلوب كما تُريكَ سودُ الليالي رَوْنقَ الشهُبِ

800

### وقال في الوصف بالشهرة:

قد مَضّني وصف «الشهير» فما أرى

[من الكامل] معناهُ شيشاً من فخامة لفنظيه

(١) النوق: جمع ناقة. والرعاة جمع راع. والتمثيل واضعٌ، شواهده في حوادث التاريخ.

<sup>(</sup>٢) العرب تستعمل لفظة «الأخ»على أربعة أوجه، أحدُها المُلابِس والملازِم للشيء، كقولهم: أخو الحرب. والثاني المجانِسُ والمشابِه، كقولهم هذا الثرب أخو هذا؛ والثالث: الصديقُ؛ والرابع أخو النسب بقرابة، وهو المشهور في استعمالهم، أو قبيلةٍ، كقولهم: يا أخا تميم: وبه فُسر قولُه تعالى: ﴿يا أَختَ هارون﴾.

كالشاهِ في الشطرنج أكبرُ نفعه لِلْاعبين، جهادُهُمْ في حفظِهِ (١)

000

وقال في تناهي الشر من الناس للناس:

[من الرجز] يا مَن يكونون ويا من كانوا! فخر أن السمه الإنسسان!

يا أرض، يا جِنَّانُ، يا أهلَ السما<sup>(\*)</sup> إِنْ يَسسألِ الإنسسانُ عسن عسدوًهِ

000

<sup>(</sup>۱) الشطرنج لعبة معروفة وضعها الفرسُ. ولها قصة طويلة. ويقال إنها تمثل في التدبير مذهبَ الاختيار المشهور، وهو أن الإنسان له اختيار في أعماله. والنردُ (الطاولة) يُمثل مذهبَ الجَبر، وهو أن الإنسان مسيَّر لا مخير، وأمره للقضاء والقدر، لأن الذي يُلقي الفصوصَ لا يُدري بماذا تجيء، فتارةً تكون سعداً وتارةً تكون نحساً. والشاه في الشطرنج مقيدٌ لا نفعَ له في الغالب، ومدار اللعب كلّه، على حفظه، وهو مع ذلك أكبر قطعة في الرقعة.

<sup>(\*)</sup> الجِئَانُ، جمع: جانٌّ. ويجمع أيضاً على جَوانً.

### في النسائيات طلاق الأمبراطورة جوزفين<sup>(۱)</sup>

قد رأينا أن نُورد، في شرح هذه القصيدة، فصلاً برمَّته من تاريخ فرنسا الحديث، ونجعله مقدمة لها، ليصور هذه الحادثة للعقل، قبل أن يصورها الشعرُ للقلب، قال صاحب التاريخ المذكور في كلام:

وجاء اليومُ الذي عُين لتبليغ هذا الخبر المكدِّر الثقيل إلى جوزفين. وكان آخرَ شهر نوفمبر سنة ١٨٠٩. وكانت قد سمعت بأخبار متعلقة بذلك، ملأت قلبها بالحزن والمكدر، وهي مع نابليون في فونتينبلو. وقد جعل انتظارُ الطلاق، كلَّ شيء في القصر، مكدِّراً. وكان الضيوف قد خرجوا منه، ورياحُ الشتاء غيرُ المنعشة، تعصف بأشجار الغابة الساقطة أوراقها. وصرفت جوزفين الصباح في خِدْرها، تذرف الدموع. وكانت شفقة نابليون وحنوُ قلبه، يمنعانه أن يأتي غرفة زوجته الحزينة المظلومة. فصرف الصباح أيضاً في مكتبه، والتقيا عند الظهر على المائدة، فجلسا صامتين، وأكلا بدون أن ينظر أحدهما إلى الآخر. وكان اصفرارُ وجه كليهما علامةً على الكدر وضربَ القدح بالسكين علامةً للفراغ من الطعام، غيرَ منتبهِ لذلك، فخرجَ الخدمُ فأقفلَ البابَ، ودنا منها وهو أصفر كالميت، وفرائصهُ ترتعد، وأمسك بيدها فوضعها فوق قلبه وقال بصوت مرتجف: يا جوزفين الصالحة! أنتِ تعلمين شدةً حبي لك، والدقائقُ القليلة التي شعرتُ فيها بالسعادة قائمةً بك. يا جوزفين، إنَّ نصيبي متغلّب والدقائقُ القليلة التي شعرتُ فيها بالسعادة قائمةً بك. يا جوزفين، إنَّ نصيبي متغلّب على إرادتى، وأشد عواطفى؛ لا بدّ أن تُضحّى لما فيه خيرُ فرنسا.

وكانت منتظرة أن تَسمعَ منه هذا الخبرَ، ومع ذلك صُعقتْ له، فوقعت غائبةً عن الصواب. فخاف نابليون، وفتح البابَ بسرعة، ودعا مَن يُعينُه، فجاء الكونت دي بومون وحملها معه إلى الطبقة العليا، ودخلا بها غرفتَها، فكانت تقول وهي محمولة،

<sup>(</sup>۱) جوزفين هذه هي امرأة الإمبراطور نابليون الكبير، وكانت أرملة ضابط حينما تزوجها، وذلك قبل طلاقها بخمس عشرة سنة، وهو يومئذ ضابط بسيط. وقد تزوج بعدها، ماريا لويزا، ابنة امبراطور النمسا في سنة ۱۸۱۰ للميلاد.

غائبة عن شعورها: لا، لا، إنك لا تقدر على ذلك، لا ترغبُ في قتلي.. وبعد ذلك بزمن قصير حلَّ اليومُ المعيَّنُ للطلاق، وكان الخامسَ عشر من شهر دسمبر سنة ١٨٠٩. فاجتمع كل أعضاء الأسرة الأمبراطورية، في قاعة قصر التويلري الكبيرة، واجتمع معهم كبارُ أرباب الخِطَط، وكانت سماتُ الحزن تلوح في وجوه الجميع، فكلَّمهم نابليون بصوتِ ثابت وقد اشتد اصفرار وجهه قائلاً:

إنَّ مصالحَ امبراطوريتي السياسية وإرادة شعبي التي طالما كانت ضابطاً الأعمالي، تدعوني إلى أن أترك العرش الذي أجلسَتْني عليه يدُ العناية، لوارثٍ يرِثُ حبَّ الأمة مني. وأراني قطعتُ الأمل من سنين كثيرة أن يَجيئني أولادٌ من زوجتي المحبوبة الأمبراطورة جوزفين. فهذا هو الذي يَحملني على تضحية أشد عواطفي، في سبيل ترقية رعيتي. وقد بلغتُ الأربعين فلا يزال لي أمل أن أعيش، وأُربِّي الأولادَ الذين يمنُّ اللَّهُ بهم عليَّ، تربية موافِقة لآرائي وأميالي؛ واللَّهُ أعلم بالضيق الذي أطبق عليً من هذه الرغبة. على أنَّ شجاعتي تُسهِّل عليَّ احتمالَ كلَّ شديدةٍ حباً في منفعة فرنسا. ولا أشكو من زوجتي المحبوبة، بل أثني عليها، وأُقدر حبَّها لي قَدْره، وقد سعِدْتُ بها خمس عشرة سنة من عمري، وسيبقى لها تذكار في قلبي إلى الأبد. وقد توَّجتُها بيدي، وسيبقى لها للبد. ولا ينبغي أن ترتاب في حبي لها بل بيدي، وسيبقى لها لقب «أمبراطورة» إلى الأبد. ولا ينبغي أن ترتاب في حبي لها بل بيدي، وسيبقى لها نني أصدق الأصدق، الأصدقاء.

وبعد أنْ فرغ من كلامه، كان في يد جوزفين ورقة، فحاولت قراءة ما فيها، غير أن الحزن والبكاء منعاها من ذلك، فأعطتها لرينو وغطّت وجهها بيديها، وجلست على كرسيها؛ فقراً فيها ما يأتي: أقول، بإذن زوجي المعظم المحبوب، إنه لا أمل لي بالحصول على أولاد لسد احتياجات سياسته، ومصالح فرنسا، فأسَرُ الآنَ بأن أُظهِرَ له أعظمَ براهين الحب والغيرة التي ظهرت في الأرض؛ وكلُ ما عندي هو من جوده. فإنَّ يده هي التي توَّجَتْني. ويجلوسي على عرشه لم أرَ من الأُمة الفرنسوية غيرَ علاماتِ الحب. وإني أشارِكُ الأمبراطورَ بالعواطف في قبول الطلاق، لإزالة ما يحول دون سعادة فرنسا، ويحرمها من الحصول على سياسة نَسْلِ ذلك الرجل العظيم الذي أقامتُه العنايةُ ليمحو شرورَ فتنةِ مخيفة، وليُرجِع المذبحَ والعرشَ والنظامَ المدنيُ؛ على أنَّ قطعَ آصرةِ الزواج، لا يُغير مِن عواطف قلبي، وسيَرى الأمبراطورُ أنني أصدقُ أصدقائه، وأنا عالمة أنَّ هذا العمل الذي سِيقَ إليه بالسياسة، مزَّق قلبَه؛ على أنَّ كلينا يتمجَّدُ بالضحايا التي أدَّاها في سبيل مصالح البلاد.

وفي اليوم الثاني، جمع تابيون مجلسَ الأعيان، في القاعة العظيمة، ليشاهِدَ إجراءَ الطلاق رسمياً. وكان أوجين (ابن جوزفين من زوجها الأول) في كرسي

الرئاسة، فصرَّح أنَّ أُمَّه والأمبراطورَ راغبان في الطلاق، وقال: إنَّ دموعَ جلالة الأمبراطور الناشئة عن هذا الطلاق، كافية لتمجيد أُمي. وكان الأمبراطور لابساً الملابسَ الرسمية، متكناً على عمودٍ، ولوائحُ الهم والنكد تلوح على وجهه، وهو ينظر إلى الفضاء صامتاً. فكان القوم كأنهم في جنازة. وكان في وسط القاعة منضدة مستديرة عليها دواة وأقلام ذهبية، وأمامها كرسي خالٍ، وأخذ القومُ ينظرون إليها كنظرهم إلى آلة الإعدام. ثم فُتح بابٌ في جانب القاعة، ودخلت جوزفين، وقد اشتد اصفرارُ وجهها حتى كاد يصيرُ أبيضَ كالثوب البسيط الذي كانت تلبسه يومئذٍ، وكانت متكنة على ذراع هورتنس (شقيقة أوجين) التي لم تكن قادرة على التجلد، فكانت تبكي بكاء شديداً، وعند دخولها، وقف الناسُ وقد ملأتِ الدموعُ أعينهم جميعاً. وتقدمتُ بالجلال المخصوص بها إلى الكرسي، فجلست عليه، واعتمدت جبهتها ويقدمتُ إلى قراءة كتاب الطلاق. وعندما انتهت القراءةُ المحزنة، اشتذَ وَيُلُها، فغطّتُ عينيها بمنديل وبعد هُنيهة نهَضتُ وحلفتُ بصوت صافِ مرتجف، بأنها تَقْبل الطلاق. ثم جلستُ وتناولت القلمَ ووقعتُ على الكتاب الذي قطع من قلبها أعظمَ فغطتُ عينيها عندها. ولم يقدر أوجين أن يتحمل ذلك، فأصيب بدوارٍ، ووقفتُ ضرباتُ قلبه، وسقط على الأرض وليس فيه ما يدل على الحياة.

وكانت بعد ذلك لنابليون وجوزفين، مواقف محزنة جداً، فصّلها صاحب التاريخ الذي نقلنا عنه هذه الكلمات ببعض تصرف. . (\*).

#### القصيدة

رأى قلبُه من قلبها ما يكابدُ رأى حبَّهُ معبودَها، وفوادُها رأى دمَها وجدْاً، رأى وجددها دما رأى قلبَها كاللؤلؤ الرطب ناضراً فتى جاهد الدنيا وجاهدَ أهلَها أقامتُ له الأيامُ صدْرَ أمورها بكى وبكَتْ ﴿جُوزُفينُ ﴾ حزناً وقلبُها

[من الطويل] فنازَّعَهُ فيها الهوى والمقاصدُ يَدُقُ كما دقَّ النواقيسَ عابدُ فغيَّبَ عنه الرأي ما هو واجدُ فأشفق أن تُلقى عليه الجَلامِدُ وفي نفسهِ لم يَدُر كيف يجاهدُ وفي صدره همَّ من الحب قاعِدُ على قدميه، من جَوَى الحب، ساجدُ

<sup>(\*)</sup> لا بد من تقدير قيمة هذه المقدمة التاريخية، وذاك الأسلوب الأدبي المرهف الذي أضفى على حكاية الطلاق مسحة من التحنان والتجاوب لامَسًا جنبات القارئ الذي أضحى ممتلئاً بالشوق والترحاب لقراءة القصيدة. . نِعْمَ ما فعل الشارخ. ونعم ما أذاه الشاعرُ في تكاملية أدبية مثمرة!!

ولـما أضا بَـرْقُ الـمـنـى فـي فـؤاده لها أيقنَتُ أنْ سوف تَـذُوي الرواعد(١)

يقولون هذا لَيْثُنا، أين شِبلُهُ؟ فَمَن يَرِثُ السَاجَ الذي أنتَ تاركُ؟ ومن يَلِجُ البابَ الذي قد فتحتَهُ وأيُ جبينِ فيه سيْماكَ تُجتَلَى سيُظلِم عرشُ الشمس إن غاب بدرهُ

شِبلُهُ؟ ألم تدر أن الموت يا ليث صائدُ؟ ومَن ينتضي السيف الذي أنت غامدُ؟ فتختَهُ ومِن خلفهِ الدنيا وتلك الفراقدُ؟ خبتَكَى. وأيُّ فواد في مسرُّك خالدُ؟ حالدُ؟ البدرةُ ولم يكُ مولودٌ عليه ووالدُّ(\*)

أتَنْبُتُ هذي الأرضُ لاثنين مثلِه فأولى «بنابليون» نَسْلٌ من السما لتنضم في أملاكه الأرضُ كلها ويرمي ذاك المنسسرُ ظلَّ جناحِهِ كفى الأرضَ ما نالَتْهُ من مَطَرَاتهِ

وقد هزّها ما بين كفّيه واحدُ؟ (\*\*) يُجاهِدُ في أف للكها ويجالدُ ونبتونُ في جوّ السما وعُطارِدُ (٢) إلى حيث لا يرقى من الوهم صاعدُ لـكل أوان زارعون وحاصدُ (٣)

> ويسوم تسولسى بُسرجَسه شسرٌ كسوكسب ومسدَّ عسلسيسه السنُسحسسُ ظسلٌ كسآبسةٍ كسأنٌ خسيسالَ السمسوت مَسدٌ طِسرَافَسه

فدارتْ على أقطابه نَّ الشدائد تغَشَّتُهُ حتى كلُّ ما فيه كامدُ (٤) عليه، فكلُّ ساهمُ الخدِّ جامدُ (٥)

<sup>(</sup>١) يشير (ببرق المنى) إلى رغبة نابليون في الأولاد، و(بالرواعد) إلى ما سيكون من كلمات الطلاق.

<sup>(\*)</sup> تساؤلات الشاعر في المقطع الشعري كله، هي من قبيل تجاهل العارف، على قدر كبير من الاحتجاج والرفض، اللذين لم يأخذا بعد، الطريق المباشر.. فهو الآن يمهد لهما. ليقول كلمته الحكمية الأخيرة، في آخر القصيدة.

<sup>(\*\*)</sup> يرفع الشاعر من وتيرة الرفض درجة ليقول: أنّى لنا نابليون آخر، والأول قد فعل بالدنيا فعل الزلازل؟ لذلك قال إنّ مثله لن يكون وليّاً أرضياً، بل لا بد من أن يكون من أهل السماء. وكنّى عما بين كفّيه، بالسيف.

<sup>(</sup>٢) نبتون وعطارد: كوكبان في السماء.

<sup>(</sup>٣) يريد (بالمطرات) الحروبُ التي قام بها نابليون. وتاريخُ هذا الرجل العظيم كأنه قطعة من السحر.

<sup>(</sup>٤) الكُمُدة: تغيرُ اللون وذهابُ صفائه.

 <sup>(</sup>٥) سهومُ الحد: تغيره أو عبوسُه. وكلا الحالين يكون عند الاضطراب. والعامةُ تقول: فلانً
 مُسهِّم، إذا كان متغير الوجه، لذهاب فكره في أمر. والطَّرافُ بيتٌ من أدم.

كأنَّ لهيبَ الشمس في مُهجة الهوى إذا كان في الأيام إيسمانُ رحمة وسرخت، فردَّ الجوُّ أنفاسَ أهله ليصعد صوتُ العَدْل للَّه شاكياً ليبلغ سكانَ السماء تنهدً ليبلغ سكانَ السماء تنهدً لتضطرب الأرواحُ من ظُلم أهلها فقد نزَعوا قلباً وتاجاً ونعمة رمَوا قلبَك المكسورَ في مطرَح النوى ولا فخر للأنثى سوى ضبطِ قَلْبها

فللشمس جُرمٌ أكمدُ اللون باردُ (\*) فيومُكِ يا جوزُفينُ فيهنَ جاحدُ ليصععَد صوتٌ من فوادك شاردُ عليه يَسمينٌ من بكاكِ وشاهدُ من الأرض إذْ جَوُ الفضيلة راكدُ لتصرُخ في سر القلوب المَحَامِدُ وزوجاً ولم يَفْقُد كهاتيكِ فاقِدُ يُطارِد مِن آفاته ما يُطارِدُ تُقَررُبُهُ أنى تشأ وتُباعِدُ (\*\*)

دَوَثَ قصَفاتُ الدهر وانطوتِ المنى وجاء ولي الستّاجِ والستاجُ ذاهب وأصبح ركنُ العرش كالغصن ماثلاً ودارت بنابليون في السخس دورة وقصوا جَناحَيْ نسره بعد أن دَوى في الفرخُ بعدها

وغطّت سماء النصر تلك المكائدُ وحلّت أماني الدهر، والدهرُ زاهِدُ<sup>(۱)</sup> على كل ريح لا يَرىٰ مَنْ يُسَانِدُ تقابَل فيها حظّه والنواكِدُ<sup>(\*\*\*)</sup> لخفقهما جَوُّ العُلا والفدافدُ<sup>(\*\*\*\*)</sup> وقد حطَّمتْ ظِفْريه هذي المبارِدُ؟

<sup>(\*)</sup> يوحي هذا البيت بأن مستودع اللهب والحرارة قد أُفْرِغَ في قلب الحبيبين، فأصبح هذا الجرم \_ أي الشمس \_ باهتَ اللون، بارداً.

<sup>(</sup> النحى الشاعرُ ههنا، عن مزيد من التعاطف والرفض لقرار الطلاق، الذي لم يكن عادلاً تحت أية ذريعة. . والضمير في «آفاته» في البيت السابق، يعود إلى «النوى» في البيت نفسه، الذي هو الفراق. وقد استخدم الشاعر «أنّى تشأّ بالجزم، وليست (أنّى) شرطية إنما هي استفهامية مكانية بمعنى حيث. وصوابها «تشا» بتخفيف همزة (تَشاءُ).

<sup>(</sup>۱) هذا هو ابن نابليون الذي كان سبباً في طلاق جوزفين. ومنذ خلق هذا الطفل، مات سعد الإمبراطور العظيم، ولم يكدره في منفاه غير تذكاره، حتى قال هيجو في بعض قصائده، «إن الرجل الذي لم يكن يشتري العالم بدمعة من دموعه، صار يذرفها هدراً على خيال طفل صغير، وقد لقبه نابليون عند ولادته، بملك رومة. . فكان الجزاء من جنس العمل.

<sup>(</sup> ١٠٠٠) النواكد، مفردها ناكد وناكدة. وهي بمعنى الضيق والعشر الشديد. وقد استخدم الشاعر نواكد قياساً، لا سماعاً. ( اللسان \_ [نكد] ٣/ ٤٢٨) وفيه أيضاً: الناكد: التي لا يعيش لها ولد. ( ١٠٠٠) الفدافد واحدها، فَدُفَدُ: الفلاةُ التي لا شيء بها. وقيل هو الموضع الذي فيه غِلَظٌ وارتفاع ( لسان العرب [فدفد] ٣/ ٣٣٠).

وكفًا ولكن ليس في الكف ساعدُ لقيتَ كما يلقى الخيالاتِ راقدُ بلى قد جنَتْها قبل ذاك العوائدُ(\*) فهذا الذي قد كنتَ فيه تُجاهدُ ولولاه ما سُدِّدْتَ إذْ أنتَ قائدُ وللعين لا للقلب تُعطى المَرَاوِدُ(\*\*) أرَتْك دمَ القلب الذي أنت فاصِدُ(\*\*\*)

تسرخت له مسلكاً بعنيس رَعيّة وبواً أته عَسر شساً إذا مسا ادَّكر رَبّه جنيت عليه بالسياسة قبلها أتبذكس إذ عائبذت قبلبك جاهداً؟ وكذَّبته والقبل صوت من السما وألزمته نصح الورى وهو مُبصر فسما قبّلتك الحادثات وإنما

#### 000

#### وقال في حِسان الأرض والسماء:

أُنبِئُتُ أَنَّ السحودَ في الفَرْقَدِ وللفضلوع، النفرِجي ساعةً، وقلتُ: يا صدري تسنفُسُ بسما فسلم يَسرُع قسلبسي سوى زفسرةٍ

يا هدذه الحسناء وفقاً فما المقلب ذَوْبُ الروح لدكن متى تالله ما الوردة قد أصبحت واخستسات ما بين أوراقها وما العيون الشخل قد كُحُلت وانبعث ما بين أجفانها

[من السريع]
فقلتُ للقلب إليها اضعدِ
وللجفون: انتظري واسهدي
طويّت من دهري ومن حُسدي

قىلىبىي من طين ولا جَـلْمَـدِ<sup>(1)</sup>
تىمسَّـه نـازُ الـهـوى، يُـغـقَـدِ
تَـرشـفُ من ريـق الـسـمـاءِ الـنـدي
ريـخ كـنـفـح الـزمـن الأرغـدِ
من إثـمـدِ الـحــشـن بــلا مِـروَدِ
أسـرازُ حــد الــصـارم الْـمـغـمَـدِ

<sup>(\*)</sup> العوائد، ج: عائد وعائدة، ولها غير معنى، والأقرب أنها النساء العائدات في المرض.

<sup>( ﴿</sup> المراود، ج: مِرْوَد: المِيلُ من الزجاج أو المعدن يكتحلُ به. وقصد بأن النصح الذي ارتآه الناسُ والمجتمع آنذاك، لم يكن في محلَّه، فهو كالمرود الذي يُكتحلُ به القلبُ، وهو مُعَدِّ للعين.

<sup>(\*\*\*)</sup> فاصدُ، من فصَدَ العِرْقَ: شقَّه فسال دَمُه.

<sup>(</sup>١) هذا الأسلوب هو أسلوب القرآن الحكيم في القصص الواردة فيه. فإنهُ يَذَكُر منها الأركانَ وما يمتد بينها، ولكنهُ يتركُ في كل موضع، فُرجةَ يلتفتُ إليها الفكر. فمتى قرأ الإنسانُ مفتتَح هذه القصيدة، ثم وصل إلى هذا البيت، علم أن الشاعر أمام حوراء، وأنه تهيأ لمخاطبتها، ثم خاطبَها. وهذا كله محذوف من الكلام.

ولا شفاهُ العنيد قد أطبقت واحتبس الوجد بها قبلة ما كل ذا مُشبِه قلبي، وما

عبلى استسمام كمان عن موعد لولا الحيا قد نُالَها المُجتدي أطهرَ ما في القلب من مَقْصدِ! (\*)

> قالت لي الحورُ أمّا في الدُّنا تَهواكَ أو تُرْضيكَ عند الهوى نَراك ظهمانَ، ألسمَّا تَجِدُ

مَن لا تَرىٰ مشكك، من سيَّدِ؟ أو تَسترُ الحسنَ فلا تعتدي؟ عسلسى مسيساه الأرض مسن مسوردِ؟

> هيهات قد أصبح معنى الهوى يا ربٌ مِنْ طين خَلقْتَ الورىٰ فعا الحُورُ الأرض يه جُرْنَنا

بين الغواني نخو اسوريدي المنفر من المنفواني في من المنفود الم

وقال في النساء الجاحدات<sup>(٣)</sup>:

[من الطويل] ومن لا أرى فيها سوى صورة القلب؟

أتجحَدُ مَن لا فضلَ فيها سوى التقي

<sup>(\*)</sup> يسلك الرافعي ههنا، طرق الشعراء القدامى في إطالة الاستدارات التشبيهيّة، فيتفوَّق عليهم، بإطالة الدائرة، من أربعة أبيات عند النابغة اللبياني ومثلها عند الأخطل. . إلى سبعة أبيات كما ترى. ونحن إن اعتدنا على هذه الاستدارات، فلجلال قِدَمها وطبعية حبكها وتصويرها، ولكنها مع غيرهم، ثقيلة ولا سيما إذا طالت كما هي الحال ههنا. .

<sup>(</sup>١) (سَوَّر اليَّدَ) جعلَ فيها سِواراً. وهذا هو الحب الفاسد، وربما كان طاهراً، ولكنه في هذا الشكل، لسوء تربية النساء أو أكثرهن في هذا الزمانِ.

<sup>(</sup>٢) العدم: الفقر. والسؤددُ: الثروة وَالجاه. واللَّهُ تعالَى قد خلق الإنسانَ من طين، وهؤلاء يُردُنَ أن يكون من ذهب حتى يقرضن أعضاءه، أو على الأقل يتمثل لهنّ بثروته تمثالاً ذهبياً.

 <sup>(\*\*)</sup> لا ندري السيّاق النحوي لتركيب صدر هذا البيت المختلّ: عروضياً. والأرجع أنّ فيه حَذْفاً
 تقديره: (فما بال حُور الأرض يهجرننا).

<sup>(</sup>٣) هذا الجحود قد كاد يصير سُنّة من سنن التمدن الغربي. وأخذ يتسرب إلى آفئدة النساء، حتى شعرت به فُضْلياتهنّ. وقد قالت الملكة مرفريته والدة ملك إيطاليا الحالي، في حديث لها مع أحد كبار رجال الصحافة الأمريكية: «إن الفتاة التي تتربي تربية دينية، تكون أكثر احتراماً لنفسها من التي لا تؤمن بشيء. وتلك حقيقة تؤيدها كل ظروف الحياة وأحوالها. وهم يسمون الفتاة التي لا تؤمن بشيء (عقلاً قوياً) لكنها على الحقيقة، ليست بذات نفس قوية. ثم هي تفقد لطف التصور وشاعرية الوهم، ويقسو قلبُها بالتجارب الدنبوية، فلا تجد فيه قوة لاحتمال متاعب الحياة. فالمرأة التي لا دين لها زهرة لا رائحة فيها؟. اهـ. وهذه هي فلسفة القلوب النسائية التي كانت دائماً مضدر الحكمة.

[من الطويل]

ومَنْ هي من نور السماء مضيئة وما الحُسنُ، إذْ خُصَّتْ به، غيرَ حُجَّة وما الحُسنُ، إذْ خُصَّتْ به، غيرَ حُجَّة وفيسها صفاتٌ خيرُها الضعفُ إنه وما ضَرَّها في ذلك الضعف، أنها فأيُّ فتاة تحتمي بسوى فتَّى وأقبحُ شيء أنَّ أنشى ضعيفة واقبحُ شيء أنَّ أنشى ضعيفة ويدعونها «العقلَ القويَّ» وإنما خُذوا الدينَ من قلب النساء وأطفئوا الـ

على كل نفس بالأماني والحبّ؟ على وَهَن المربوب في قدرة الربّ (\*) لِمَا تَدفعُ الدنيا بمنزلة الجَذْبِ (١) من الناس، مثلُ العين للجَفْن والهُدْبِ وأيُّ فؤاد يستقي بسوى الجَنْبِ؟ يُخامِرُها الإلحادُ، كالملْع في العذبِ (\*\*) دعوًا حَطباً ما جفٌ من غُصُنِ رطبِ (\*\*\*) صباح، فهل يَبقى سوى ظلمةِ الرعبِ؟

بما ادِّهنَتْ، تُلقى على عُمْرها سِتُوا

ویا رہما کانت کجہ ڈتِے عُـ مُـرا<sup>(۲)</sup>

#### وقال في أم الحماقة:

ألا إنسا أمُّ الحسساقيةِ مَنْ عَدتُ في حَدتُ الصبا

000

#### وقال في قوة الجنس اللطيف:

[من المكامل] هي لـلنعيـم، وإن شَـقيـنـا، مـوعِـدُ فـي كــل يــوم مُــخُــلَـفٌ ومُــجَــدَّدُ

<sup>(\*)</sup> المربوب، (مفعول) من ربَّ الولدَ إذا تولَّى أمره وتعهده، بمعنى ربَّاه، الفاعل: رابُّ، والمفعول، مَرْبوبٌ.

<sup>(</sup>١) الدفع والجذب: قوتان طبيعيتان لا يستقيم النظام بإحداهما. وما تدفعه الدنيا هو الهموم التي هي، في اصطلاح كل الناس: «عثراتُ البخت». ولا سلوة فيها إلا بالمرأة.

<sup>(</sup> ١٠٠ شبُّه الإلحاد لذى المرأة الضعيفة، بالملح يوضع في ماء عذب، فيفسدُ عندها الماءُ ولا يستقيم شرابٌ.

<sup>(\*\*\*)</sup> شبَّه (قوة عقل) هذا النوع من النساء، بما هو عليه الحطب من قوَّةٍ هشَّة، لانطلاق هذه القوة من رطوبة الغضن اللدن، «فأنعِمْ» بها من قوة!!

<sup>(</sup>٢) هذا التشبيه: للنساء العجائز اللواتي يحرضن على التصابي. ومن طباع النساء تصغير أعمارهن حتى قيل، إنّ لكل امرأة ثلاثة أعمار: العمر الحقيقي، والعمر الذي تعلنه عن نفسها، والعمر الذي تريد أن تُدعى به... وقد ذكروا أن امرأة دُعيتُ إلى محكمة لأداء شهادة، فسألها القاضي ما اسمك؟ فعزفته. فسألها: وما عمرك؟ فقالت أتركُ هذا لعدالة المحكمة. والأدهانُ: هو ما يستعمِلنَه من أنواع الطّلاء!

لعِبَ الرَمانُ بنا على آمالها وأشدُّ مالقي امروءً من نفسهِ قالوا النساخَدُّ الزمان، فهل تَرى قالوا بناتُ الشمس في الدنيا وقد قالوا، وأمشالُ النجوم لأنها

ما إن يُحقِّقها ولا هي تنفدُ (\*)
أملٌ إذا اقسسربت إلىه، يَبعدُ
بسوى دماء العاشقين يورَّدُ؟ (\*\*)
صدَقوا لأنَّ لظى الهوى لا تُخمَدُ
ما حولَها إلا ظللمَ أسودُ (١)

إن النساء هي الوجود، أما يَرى هي في القلوب، وكل شيء راجعٌ والقلبُ في نسج الطبيعة، عقدةٌ في ذا نَظرت إلى العظائم لم تَجد وإذا بحشت وجدت كل عظيمة يدعونه (الجنس اللطيف) لضعفه

كلُّ الرجال، لأجلها ما يبوجدُ؟ للقلب، فهي لكل شيء مَوْدِدُ بين الهوى والرأي، لم تَلِهَا يَدُ<sup>(۲)</sup> إلا إرادات النسسا تستجسسُدُ<sup>(۳)</sup> في طيها نظراتُ أنثى تَشْهدُ<sup>(\*\*\*)</sup> فسلِ البخارَ بلطُفه كم يَجْهَدُ؟<sup>(3)</sup>

<sup>(\*) &</sup>quot;إنْ عرف توكيد زائد، وفي البيت تأكيد لدوام التأمل والتمني لدى المرأة: ما إن تحقق أمنية حتى تولد أمنية ، حتى الممات. يؤكد هذه الحقيقة، البيتُ الثاني الذي يرى أنَّ أقرب الآمال، يبتعد شيئاً فشيئاً.

<sup>( ﴿</sup> الله الله الله الله السعرية إذ جعل أصلَ الوُرْدة (بضم الواو) مما ينزفُه أهل العشق من أفندتهم وأكبادهم وهي تذوب من لظى المحبوب .

<sup>(</sup>۱) من كلام شاعرنا «المرأة هي السر الذي لم يكشف للرجل». ولذلك ترى في الناس، من يجور عليها في الحكم حتى من أكابر الفلاسفة والملوك. وقد قال بعضهم: لو كان الرجال بدون النساء، لأصبحوا يتكلمون مع الملائكة. وهي كلمة تفسر نفسها، لأن الرجال لا يجيئون من غير النساء، فإن كانت أشخاص عاقلة من غيرهن، فأولئك هم الملائكة.

<sup>(</sup>٢) لم تَلِها: أي لم تعقدها. وهذا المعنى مضمَّن فيها لأن المادة لا تُفيده.

 <sup>(</sup>٣) شرح هذا البيتُ تاريخَ الحوادث الكبيرة. وقد قال فيلسوف: لا يأتي عظيمٌ إلى هذا الوجود إلّا وقد سبقته عظيمة وهي أمه. وهذا التفسير هو شطر المعنى الذي أراده الشاعر. ولما مُنح اللورد بيكنسفلد ألقاب الشرف، قال: أعطوا ذلك لامرأتي، فكل الفضل في أعمالي لها! ومثل هذا كثير.

<sup>(</sup> ۱ و الله الله الله الله عظيمة على مأثرة عظيمة أو حادثة عظيمة. ونرى أن الشّاعر قد بالغ في إعطاء المرأة هذه القوى الخارقة، لدرجة احتوائها جميعاً. وهذا تطرّف. فهناك عوامل أخرى كثيرة لها يد فيما يحصل ويتحقق، ليست المرأة إلّا واحداً منها.

<sup>(</sup>٤) هذه التسمية من مصطلحات الإفرنج، وهي ظرافة في التعبير اشتهروا بها. ويُسمون الجنسَ الآخر «بالجنس النشيط» وهم الرجال. والبخارُ أضعفُ شيء لأنهُ ذرّاتٌ متحللةٌ من الماء، ولكنه مع ذلك، القوةُ التي لا تعاندُ، كما نرى من آثاره، في جرّ الأثقال وغيرها.

ما السَّأَنُ في صِغَر الأُمور وضعفها السيفُ يقطع، والردى ذو سطوة، وإذا تـقـلُـذنَ الـحُـلـيَّ فـإنـمـا

أين الرصاصُ إذا دوى والجَلْمدُ؟ (\*) والنارُ تُحرق، والنسا تَسَودُدُ (١) مفتاحُ باب القلب ما تتقلّدُ

中 中 中

ما البحرُ ملتطما تضارَبَ موجُه متواثِباً كالشيخ يَخرَجُ صدرُهُ مُتنفِّساً نَفَس القتال إذا دوى مُتنغينظاً حرداً، فلولا أنه تَثِبُ العواصف فوقهُ وَثْبَ الجنو بِأَشَدٌ من أنشى تكلَّفتِ الهوى

ك العنيظ في صدر امرئ يَسترددُ فتقومُ هامته للذاك وتَقعُد (٢) وفْعُ المهنَّد يلتقيه مهنَّدُ ماءً لسال أشعَّة تستوقدُ (٣) نِ يظلُ يُنبرِق إذ يَسهيجُ ويُرْعِدُ وأتت بحيلة ضعفها، تَتَنهدُ (٤)

000

# وقال يصف فتياتِ صغاراً رآهن وقد دُعِيَ إلى محفل لإحدى مدارس البنات:

[من الطويل] وروضٌ وما للروض هذي الحمائم؟ تَنزُهنَ أن تُلُوِي بهنَّ النسائمُ (\*\*)

زهورٌ وما لـلـزهـر هـذي الـمَـبـاسِـمُ أرى فــتــيـاتٍ كــالــخـصــونِ وإنــمــا

<sup>(\*)</sup> يقرّر الشاعر حقيقة علمية هي أن فاعلية الأشياء ليست في حجمها أو ثقلها. بل في قوّتها الذاتية . دليله على ذلك الرصاصة ، التي لا يزيد حجمها على حبة البلوط، والصخرة الكبيرة، فشتان ما بينهما من قوة وفاعلية!

<sup>(</sup>١) هذه كلها مترادفاتٌ في فعلها، وإن كان الأخيرُ أضعفُها وألينها في لفظه.

 <sup>(</sup>٢) حَرجُ الصدر: ضيقُه. وهامةُ الشيخ بيضاء. فهو إذا حرِجَ صدرُه لا يجدُ مِنْ حَوْلِ ولا حيلة إلا القلقلة في مكانه، لأنه عاجز عن النهوض، ضعيفٌ عن كظم الغيظ، فتردُدُ هامتِه، كما ترى في تردد الموج.

<sup>(</sup>٣) حَرِدٌ وحردان: أي غاضب. وترى البحر في تموجه كأنه يريد أن يتطاير.

<sup>(</sup>٤) هذا الفصل، لا ينطبق على كل النساء ولا طبقه الشاعرُ على كلهن. وإنما خصَّ به طائفة المتكلِّفات، ولسن بأشدَّ ويلاً من المتكلِّفين. وقد قيلَ إنَّ لقمانَ بن هاد تزوج عدة نساء كلهن خُنَّه في أنفسهن، وكان يقتلهن واحدةً بعد واحدة. فلما قتلَ أُخراهن، ونزلَ من الجبل، كان أول من تلقَّاه، ابنةً له، فوثَبَ عليها فقتلها، وقال ألستِ امرأة؟ وهذه النقطة في العمران موضعٌ عميق غرقتْ فيه أفكار كثير من فحول العلماء والفلاسفة.

<sup>(\*\*)</sup> ورَّى «بالنسائم»: الأهواء التي تعصف بالنفوس المشبوبة. فهنَّ أقوى من الأهواء والنزوات.

أرى أمنهات لم يَجئ بعدُ عَضرُها أراهن كالألماس فضلاً، وإنما أرى العِلْم قد أمسى عليهن حِلْية وأحقر شيء في يد البنت إبرة

وقد وُلدت ما بَينهن المكارمُ مَدارِسُنا هذي لهن ، مَناجمُ (\*) وما الحَلْيُ دون العلم إلا تمائمُ (۱) ولكنها لم تُغنِ عنها الخواتِمُ

#### **\*\*\***

### وقال في حاجات النساءِ التي لا تنتهي، وأنَّ ذلك من ضعفهنَّ :

[من الوافر]
كهم المرء بالسيف المكليل (٢)
تحاول غير شبه المستحيل
ثُفَضُلُهُ القناعةُ بالقليل (١٠٠)
ولومِن حظٌ صاحبها، كحيل (٣)
ولومن غمر صاحبها طويل
لترضى عنهُ ساحبةُ الذيول (١٠٠٠)

ضَعُفْنَ وضَعْفُهِنَ لسنا عَذَابٌ ومن آیات ضَعْفِ النفسِ أَنْ لا وما بکشیرِ فَضْل العقلِ مَن لا فما هم الملیحةِ غیر طَرْف، ولاما تبسخیدهِ غیر شوبٍ وکم عشر الفسسی فی ذیل ذُلُ

**0 0 0** 

#### قلب المرأة

[أرجوزة]

### يا طالبَ الدُّرُ مِن الدَّراري(\*\*\*\*)

<sup>(\*)</sup> شبّه مدارس البنات \_ بما تقوم به من حسن تربية وإعداد \_ بمناجم الذهب. وقد شرح ذلك في البيتين التاليين.

<sup>(</sup>١) التمانم، جمع تميمة، وهي ما يُعلِّق على الأطفال وقايةً لهن، وذلك من الخرافات الشائعة في كل عصر.

 <sup>(</sup>٢) كلالُ السيف: تَثَلَّمُهُ وَوَقُوفُه دون المَضاء. وفي الحديث: النساء ضعيفاتُ عَقلٍ ودينٍ. وذلك تركيبٌ طبيعي فيهن، أَثْبَتتُهُ الأبحاثُ العلمية.

<sup>( \* \* )</sup> ليس من رجاحة العقل، تفضيلُ الكثير على القليل، إذا اكتُفي بالقليل. من هنا قيمة القول المأثور: القناعة كنز لا يَفْني. ومعناه: القناعة بالقليل.

 <sup>(</sup>٣) في الخرافات الهندية، أن الذي صنعَ المرأة هو الإله فولكان، وهو من أقبح الآلهة شكلاً وأشنعهم منظراً. . . وبيانُ وجه الحكمة في هذا الطباق موكول إلى الأذواق.

<sup>( \* \* \* )</sup> جناس جميل في استخدام الذيل والذلّ ثم انسحاب الذيل، فالذلّ. وعثَر: بمعنى وقع في خطايا الذل والهوان. وساحبة الذيول: الغانية المفتنّة بارتداء أجمل الأثواب الطويلة! .

<sup>(\*\*\*\*)</sup> الدراري: الكواكب العظام التي لا تُعرف أسماؤها. مفردها درِّيّ، نسبةً إلى الدرّ في حسنه و بعائه.

وصائعة السدرهم والسديسنار من النهار (۱) من النهار (۱) ومَسن إذا ثارت من السغُبَارِ ثالث من السغُبَارِ ثالث المنسوع في الأنسوارِ كانها جسرٌ عملى الأنهارِ يقول أبنني في السهواء داري

ذلك في البعد وفي الإنكار يُشب وضل ربَّة النُفارِ (\*) تَقَلَّبُ، والحبُّ ذو أطوارِ حيناً يُماري ثم لا يماري (\*\*) وكيفما دار بنا يُداري وعَزْمَةٌ كوجهة التيار (٢) وفِلَةً في هيبة الجبار

آه مسن السمرأة في اقستدار فسي اقستدار فسي اقست كار فسي قسان من المنت كار في قلبها، إن عَمَدَتْ للنَّار (\*\*\*) يُنْبِتْنَ منه شجراتِ النار (\*\*\*) وقلبُ ذاتِ الحُسْنِ في اعتباري (\*\*\*\*)

<sup>(</sup>١) المراد بمغرب النهار، وقتُ الطَّفَل، وهو الوقت الذي تنكسر فيه أشعةُ الشمس على جوانب السماء، فتكون كالذهب. وفي هذا الشطر لفِّ ونَشُر.

<sup>(\$)</sup> قصد بها المرأة الحرون، التي لا تستقر على رأي أو هوى.

<sup>(\*\*)</sup> يُماري: يُجادل ويختلف معه ويتلوّى.

<sup>(</sup>٢) التيار لا ينصرف عن اتجاهه مطلقاً؛ وكذلك إرادة المرأة، إذا عزَمتْ. والحوادث كثيرة.

<sup>(\*\*\*)</sup> صورة من صور القدرات الفائقة للمرأة المقتدرة ذات الأفكار الشيطانية. .

<sup>(\*\*\*\*)</sup> في اعتباري \_ أي \_ في اعتقادي. والشطر الشعري هنا مطلع جملة جديدة، تتمة الجواب عليها، في الشطور التالية.

صحيفة من صُحُفِ الأقدارِ أَكُثُرُ ما تُكتبُ باحسرارِ (١) في لغة الأخيارِ والأشرارِ في لغة الأجيارِ والأشرارِ سطورُها أشعّة الأبصارِ توقيعُها من الإله الباري عنوانُها إلى القضاء الجاري مفادُها سرَّ من الأسرارِ مفادُها سرَّ من الأسرارِ يجمع بين الصفو والأكدار (٢)

ونحن في دهر من الأدهار يُباع فيه الحبُّ بالأسعارِ وأصبحتْ عفيفةُ الإزارِ (\*) طاهرةَ النيل من الأوزارِ (٣) عَرُوفةَ النفس عن الأقذارِ (٤) من دنس «التمدُن» النغرار،

<sup>(</sup>١) يريد (بالاحمرار) لون الدم. وفي الأمثال: الحسنُ أحمرُ. والمرادُ أنَّ إراقة الدم، كثيراً ما يكون سببُها من النساء.

 <sup>(</sup>٢) ننقل هنا جملة عن الخرافات الهندية القديمة في خَلْق المرأة، لأنها لا تخلو من حكمة، وسبيلُها سبيلُ باقي خرافاتهم المأثورة في هذا النحو:

زعموا أنّ كبير آلهتهم، لمّا خلّق الرجل استنفد فيه كلّ مواد الخَلْق، فلم يبق لديه شيء منها. فلما أراد خلْق المرأة، فكر طويلاً، ثم أخذَ من استدارة القمر، ومن اختلاف لون الأزهار، ومن لين غُضن البان، ومن روائع العِظر، ومن عيون الظباء، ومن شوك الورد، ومن صلابة الألماس، ومن طباع الحيّة، ومن وداعة الحُملان، ومن جُبن الأرنب، ومن شراسة النمر، ومن إعجاب الطاووس، ومن حلاوة العسل، ومن خِفّة الأوراق، ومن حفيف الشجر، ومن لطافة أشمة الشمس، ومن انقضاض الصاعقة، ومن بكاء السحاب، ومن نوّح القُمْري، ومن حرارة النار، ومن برودة الثلج، ثم صنّع من كل ذلك المرأة. وهم يعنون بذلك أنها خُلاصة الخَلْق، وأنّ من أصل الفطرة فيها، هذه الطباع المتناقضة. وعلى هذا النحو، جاءت أقوال كثيرة في المرأة.

<sup>(\*)</sup> الإزار، ثوب يحيط بالنصف الأسفل من الجسد. وهو كناية عن الحصانة والعفّة.

<sup>(</sup>٣) الأوزار: الذنوبُ مفردُها، وزُرٌ..

<sup>(</sup>٤) عزفتْ نفسُه عن كذا: ترفعتْ وابتعدتْ.

# تُعَدُّ بين سائر الجواري كالنجواري كالنجواري كالنجاء المن مَنْحِف الآثارِ(١)

#### 000

#### وقال في فلسفة النسل يذكر شعوره نحو ابنته «وهيبة» (٢):

[من البسيط]

الأمُّ في لُطْفِها النفسيِّ، والولدُّ (٣) فيها الدليلُ على الإيمان لو رَشَدُوا أطفالُهم، أيقنوا أن الزمان غدُ<sup>(1)</sup> في خيطِ إيمانهم بالروح تَنعقِدُ فيه القنيصةُ لولاهذه العُقَدُ

لولا اثنتان لكان الناسُ قد جَحَدوا حُبُّ البنين على هذا الورى حُجَجُ هم يُهْمَلون غداً، حتى إذا خرجتُ وما الصغارُ لأهليهم سوى عُقَدٍ ما أوسَعَ الجوَّ فوق الفخ إنْ نشبَتْ

\* \* \*

أرى البنين إلى ألباننا كُتُباً فيإنْ قراتُ فامالٌ مُسمسورةٌ الفاظها في قواميس النفوس هي الولي ابنةٌ هي معنى النفس في نظري

خطَّ المحبة في عنوانها الأبدُ (٥) لها معان هي الإسعاد والرغدُ قلبُ الشفيقُ وسرُّ الروح والكَيِدُ وحكمةُ الفكر والوحى الذي أجدُ

<sup>(</sup>۱) هذا هو اصطلاح شبان اليوم «المتمدنين» الذين هم نساء الغد. . . وقد قيل إنَّ أرستيب الفيلسوف، شفّع لبعض أصحابه عند الملك الذي كان لعهده، فأبئ عليه الملك فخرَّ أرستيب على قدّميه يُقبِّلُهما. فنسبه بعضُ من كان موجوداً، إلى التملق والدناءة. فقال الفيلسوفُ: لا لومَ على ، إنما اللومُ على الملك الذي جعل أذنيه في قدميه.

 <sup>(</sup>٢) وهٰيبة، هي بنتُ الشاعر، وهي بكر أبويها لا تزال في سنتها الأولى، حرسها الله وحقّق فيها آمال أبيها، بمنه سبحانه وكرَبه.

 <sup>(</sup>٣) وَلَدُ الرجل ووُلْده (بالفتح والضم) جماعة أولاده. ومن أقوال بعض الفلاسفة القدماء، في حنان الأمهات ولطفهن النفسيّ: إنَّ الإله جوبتير (كبير آلهتهم) لما لم يستطع أنْ يوجَدَ في كل مكان، أناب عنه الأمهات. والمراد من هذا التعبير، الرمزُ إلى العناية كما ترى.

<sup>(</sup>٤) لا يتم اهتمامُ الإنسانِ بالغد، ما دام منفرداً، لأنه ابنُ يومه الحاضر. ولكنْ متى رُزق ولداً أصبحَ كُلُ همه بالزمن الآتي، لأن الأطفال رجالُ الغد، لا رجالُ اليوم؛ فيُوقن الإنسان أنه لا بد من العمل لغده. وكذلك النفسُ لا ينبغي أن تُفكّر أو تَعمل إلَّا لآخرتها.

<sup>(</sup>٥) محبة الأبناء غريزية في طباع الإنسان، ولكن يوجد أناس شاذُون عن كل قاعدة إنسانية. والشذوذُ موجود في كل شيء، كأنه من نظامات الطبيعة. ومن هؤلاء جبار اسمه (إيكولين) قالوا إنه كان في مدينة (بيزا) فوقع في أيدي أعدائه، فوضعوه مع أولاده في بُرج، وسدوا عليهم، فأكل أولاده.. ثم هلك بعدهم جوعاً. والفظاعة كلها في تصور هذه الحادثة.

كسأنً قسلسبسي يسراغ مسلٌّ مِسنْ يسده صغيرةً وعجيبٌ أن يكون بها «فيا وهيبةً » إنْ يَسْعد ذووك فحِنْ

للدهر شَزع، ومنه حكمة كُتِبَتْ

لا يُسْبِحُ البيتُ رَوْضاً لـلـذيـن بـه

فحُسنُها ليَ من نورِ السماء يلدُ قد زاد في كل هذا العالم، العدَّدُ (١) نورٍ بعينيك، يَجْلُو نَجْمَهِمْ، سَعِدوا

على القلوب، فلم يَجهل بها أُحدُ ما لم يكن فيه هذا «الطائرُ الغَرِدُ الْأَرِ

### أحلام وهيبة

### وقال وهي في الشهر السابع من عمرها يصف أحلامها:

[من الوافر] تُراعيها العناية إذْ تُراعيه وتُسرُسِسلُسها إشساراتِ السوَداع (٣) إذا لم يَعْدُ حَدَّ المستطاع (\*\*) على شفتيك، هل يَسذعوكِ داع؟ كأنَّ كسلامه لسغسةُ السطسياع؟

ه فَتُ «أم البنين» لِلإضطجاع ونسامست تُسمُسِسكُ الأجسفسانَ مَسهُسلاً وأبْسَطُ مسا يسكون السحببُ مسعسني «وهيبة»، وابتسامُ الـحُـلْم بادِ وهـل نساغـشُـكِ أمُّـكِ فـي دِعـابِ<sup>(\*\*\*)</sup>

- (١) لو لم يكن إلا أنَّ (وهيبة) كانت السبب في إيجاد هذا المعنى في الشعر العربي، لكفاها
- (٢) الطائر الغردُ: هو هذا المخلوقُ الصغيرُ الذي يصيحِ (بابا، ماما) الخ. . وهي الأصوات الملائكية في الأرض. ومن الناس أجلافُ لا عواطفُ لهم كرجل من الفلاحين كان كثير الأولاد؛ فلما ولدَّتْ له بنتٌ، وقد كادت روحُه تُزْهَقُ من كثرتهم، سماها ﴿زَهِفْنَا﴾. ولم يزل ذلك اسمُها إلى اليوم.
- (\*) لم نر مسوِّغاً لتلقيب ِ ﴿ وهيبة ؛ وهي طفلة رضيعة ، ﴿ بأم البنين ﴾ ! ذلك يجوز لأم وهيبة وأضرابها. . أي لنساءٍ أمهاتٍ، تشبِّها بزوجة حبد الملك بن مروان ﴿ أَم البنين ﴾ ذات الصبيان والبنات.
- (٣) قبل أن ينام الطفلُ الصغير، يفتحُ عينيه ويُغمضهما هنيهةً. فكأن ذلك إشاراتُ منه لوداع أهله في انصرافه عنهم إلى أن يستيقظ.
- (\*\*) أبسطُ الحبِّ، أصفاه وأطهره. وهو يرمي هنا إلى حب الطفلة التي لا يتوجب عليها أكثر من جمال اللقاء وجمال الوداع. وفي هذا البيت يوحي الشاعر ببعض الأفكار الفلسفية ذات الطابع التربوي، أو العكس بالعكس.
- (\*\*\*) استخدم الدعاب \_ على القياس \_ والاسم: الدُّعابُّهُ، وهي المزاحُ والعبث البريء. ولم يكتف بذلك، بل جعله مُسمَّى له مضمونه المباشر، فنسَبَ إليه أصناف الكلام في عجز البيت وما بعده من أبيات. والطريف أنه هو \_ أي الشاعر \_ يتحدث عن الابتداع، والقياسي، والسماع، ناسباً إياها إلى طفلته، وهو الذي سبق طفلته إلى ما ذكر.

لسمسحتُ وراءه مسن كسل مسعستى فسمِنْ «بسي بسي» إلى «بسابسا» إلى مسا ولسفسظٌ تَسقسبسلسيسن لسه ولسفسظٌ فسكيدتُ لسكِ وهسيَ طُسرًا

«وهـيسبـةُ » ما تَـرَيْسنَ الآن حـتـي

يُحَادِعُكِ المسنامُ وذا دليلٌ

فسما الأحلكم غير حياة ضيق

كأنك يا وهيبة لم تزالي

ف إن نِـمُـتِ الْـتَـقَـىٰ شَـطـرٌ بـشَـطُـرِ

ومسا يَسقُبضِي البصيغييرُ البيومَ ندومياً

وإن كسان ابستداعاً في ابستداع يَشُدُّ عن القياسي والسماعي تريس له معاني الامستاع<sup>(\*)</sup> سواءً عندنا في الاختسراع

أشرت بسمشل مَسَّاتِ السرضاعِ؟ عسلسى أن السحسياة مسن السخِسدَاع وإنَّ السخسيسقَ بسعضُ الإسساع<sup>(۱)</sup> بسعض السروح، في ذا الإرتفاع<sup>(۲)</sup> فكان السحُسلُم لهذة الإجسساع لأمسر غييسر هاتسيسك السدواعسي

> رأيتُ كِ يا وهيبه ذاتَ ثه خر فلم أشكك وربّك أنَّ فجر الد نظرتُ إليكِ في موج الأماني فإنَّ بلغتُ بك الدنيا فسيري فإنَّ النفسَ مشلُ العين تَسمو عجبتُ ليائس تركَ المعالي

عليه من السما بعض التماع بنيان يَطيرُ من هذا الشعاع كأنَّكِ درة لمعت بقاع<sup>(٣)</sup> إلى العلياء من غير انقطاع إذا ضَرَبَتْ بمنطلقِ البِقاعِ وأحجَمَ عن كبيرات المَسَاعِي

<sup>(\*)</sup> قوله: «تَقبلين» لم يُحسن إضافته إلى شبه جملة لأنه لم يضعه في موضعه الصحيح، فهو إن قال (تَقبلين) بفتح التاء، عدًاه (بالباء)، وإن قال (تُقبلين) بالضم، عدّاه بـ(على)، وصواب استخدامه ههنا: «ولفظ تَقبلين به». و«طرآ» في البيت التالي: جميعاً.

<sup>(</sup>۱) الأحلام حياة ضيقة، لأن الإنسان لا يكون فيها كامل التصرف. والضيقُ إنما هو اتساع ما. وعلماء المنافع (وهم الباحثون في منافع الأعضاء) يُسمُون الأعمال التي تظهر مِن آثار قوى النفس، في بدء الطور الأول من الحياة، عندما يكون همُ الطفل قاصراً على الغذاء والنوم، «بالمنعكسة» لأنها موقوفة على حركة الدقائق العصبية. أمّا الفلاسفةُ فيسمونها «القوى البهيمية» أن الشهرية،

 <sup>(</sup>٢) الارتفاع هنا كناية عن السماء. والتعليل في هذا البيت شعريً محض، لأنّ نوم الطفل ناشئ عن ضعف قواه وتأثره من اليقظة لما يعرض له فيها.

<sup>(</sup>٣) المرادُ أنَّ هذه الأمواج عميقة، لأن الأماني في طفلة صغيرة تكون بعيدة طبعاً عن الحقيقة.

ألسم يسكُ قسسل هسذا السدهس طِسف الآ كسما بسيسن السذراع إلى السذراع؟ ومَنْ لسم يستَّسِعْ في السفر يَعجَزُ ومسا جَسدَلُ السفسي بعد اقستنساعِ (۱)

<sup>(</sup>۱) الجدل والمجادلة والمناظرة: واحدة. فإذا تم الاقتناع ببرهانٍ أو بمقدمة له، انقطع الجدال وصار عبثاً، لأنه لا يكون إلا للحصول على الاقتناع. وكذلك من أيقن بعجزه عن المعالي، انقطع عن السعي لها؛ فإذا لم يتسع فيها حتى يظل في حركة، كان ذلك منه مقدمة للعجز. ولذلك قيل: الحركة بركة.

## في الوصف القمر

[من الطويل]
كما أقبيلت فتّانة تستاسّف جناح الأماني فوق رأسي يُروفرون له حملهم في نسومه يستالّف متى انفتحت عين من الصبح تَطْرِفُ؟ (\*)
مع انفتحت عين من الصبح تَطْرِفُ؟ (\*)
مع لقة في الأفنق والبدر مُضحف في الأفنق والبدر مُضحف فتاة مست بين الأزاهر تَقطف في ماء الخدير فيرجُف تراقص في ماء الخدير فيرجُف وقد ستَرت من بعضه «تتنشفُ » (\*\*)
فأنت بمعنى الحب والحسن تُوصف وتُصبِي غوانينا إذا أنت مُذنَفُ (\*\*\*)
مبحوم كراسيٌ صِغارٌ تُصفَفُ (\*\*\*)

أطلً علينا والهوى يتعطّفُ وبيتُ أظسنُ البيدرَ في دَوَرَانيه كان نهاري نامَ فالبيدرُ والدجى ألستَ تراها كالخيال تلاشيا كاني أرى بين الكواكب نسوة الكاني أرى بين الكواكب نسوة الكاني أن النجومَ الغُرَّ سُبيحةُ زاهد كأن النجومَ الغُرَّ سُبيحةُ زاهد كأنكَ يا بدرَ الكواكب بينها كأنكَ في مَوْجِ الضياء مليحة كأنك في شطّ الحَنَادِس جسمُها تمثّلَ في شطّ الحَنَادِس جسمُها تمثّلُ فيكَ الحبُ والحسنُ للورى قبي التّم تُذنِفُنَا هوى كأنك كرسيُ الزمان وهذه الكانك كرسيُ الزمان وهذه الكانك كرسيُ الزمان وهذه الكانك سِترُ الغيب أسدِلَ بيننا

<sup>(\*)</sup> طَرَفَتِ العينُ، تَطْرِفُ: أصابها شيء فدمعتْ، أو: تحركتْ أجفانُها بالنظر.

<sup>(</sup>١) العزيز: هو فرعون مصر الذي كان يوسف عليه السلام في زمنه؛ وقد كانت امرأة العزيز تعشق يوسف، فلامها نسوة في المدينة. فدعتهن وأعطتهن مُدّى وفاكهة، وقالت ليوسف: اخرج عليهنً! فلما رأينه أكبرنَهُ وقطعن أيديهنً، يحسَبْن أنهن يقطعن الفاكهة لِمَا أُخِذن به من جماله. فالإضافة في نسوة العزيز، نسبية فقط.

<sup>(</sup> المنادس (مفردُها، حِنْدِس): ثلاثُ ليال من آخر الشهر. وهن شديدات الظلمة. شبّه البدر فيما شبهه به في سياق الأبيات السابقة \_ بمليحة نهضتْ من شطر الظلمات بعد استحمامها، ثم وقفت لتتنَشَّف، وقد ستَرتْ بعض أجزاء جسدها للغاية نفسها. والصورة التشبيهية على جانب من التعقيد بسبب التركيب اللغوى الملتوى.

<sup>(\*\*\*)</sup> التُّمُّ، والتُّمُّ والتَّمامُ. . كلُّها مصادرُ لكمال البدر ونحوه. والمُدْنَفُ: الذي أخذه المرضُ الشديد.

كأَن الليالي صوَّرتُها يـدُ الهـوى وفيها ضياء البدر وَشْيٌ وزُخْرُفُ

\*\*\*

ولمّا تعاتبنا اتّهستُ ودادَها وقلتُ اكتبي لي بالعهود رسالةً فشدَّتْ على قلبي وقالت بلَوْعةِ وإنْ غبتُ كان البدرُ مني رسالة فقلتُ بلى إن باعَدَ الدهرُ بيننا فقلتُ بلى إن باعَدَ الدهرُ بيننا يُضلُلُ عُذَّالي فيبدو لعينهم يُضلُلُ عُذَّالي فيبدو لعينهم فإن تُبصريه فابسِمي للقائِه وإن مرّ في واديكِ رَظبا شعاعُهُ وإن هو ألقى فوق فيك ابتسامة وإن هو ألقى فوق فيك ابتسامة وإن جاءيوماً خاشعاً في غمامة فهاتيك روحي قد أتتكِ فسلّمي

لتكمُلُ لذّاتُ الهوى حين تَحْلِفُ (\*)

ثَلُطُفُ من شكَّ الجوى وتُخفِّ فُ
إذا ما التقينا فالهوى منكَ أغرَفُ
إليك وما فيه من المَحْو أخرُفُ (١)
فسهذا الذي في أمرِنا يتكلَّفُ
إذا راقبوهُ واقفاً وهو يَسْرُحفُ (٢)
أرى من هنا نورَ الثنايا فأهتِفُ
فقولي إذن: إني من الوَجُد أَذْرِفُ
فنذاك سلامٌ من فمي يتلطفُ
ومَرَّ نسيمٌ تحته يتأففُ (٣)

وقال يصف غروب الشمس والليل:

[من المتقارب] لم نصرير الأفت المصرير الأفت المصريد الأفت المصريد المصريد الأفت المصريد المصريد

تَدَرَّجتِ الشمسُ وسُنىٰ الجفونِ ------

 <sup>(\*)</sup> يبدأ المقطع الثاني من القصيدة ههنا، باسترسال سردي حكائي، موحياً ببثر لبعض الأبيات، لأننا أمام
 حوارية سرديّة يخوض فيها الشاعر، على غرار قصص عمر بن أبي ربيعة، حكاياته الغرامية.

<sup>(</sup>۱) المحو: هو السواد المنتشر على وجه القمر. وقد اختلفوا فيه؛ فذهب قوم إلى أنه شبح ما ينطبع فيه من جبال الأرض ونحوها، كأنه مرآة. وقال آخرون: إنه سواد النصف المظلم من القمر الذي لا يقع عليه ضوء الشمس. قالوا: والصحيحُ أنَّ بعضه لونُ الظل الذي تلقيه جِبالُ القمر المرتفعةُ على وهاده، والبعضُ الآخر لونُ الصحاري التي فيه وما يتخلل جباله من الأتربة والرمال وبقايا العَفَاء. وحينما يكون القمر بدراً فذلك المَحْوُ لونُ تلك الأتربة.

 <sup>(</sup>۲) يسمون هذه الحركة الجزئية للقمر بالتمايل، وقد قسموه إلى ثلاثة أقسام: تمايلٌ طولاً، وتمايلٌ عرضاً، وتمايلٌ يومى.

<sup>(</sup>٣) المراد (بتأفف النسيم) أنه حارٌ كما تكون زفرة الهم ونحوه. واستحسانُ القمر والتغزل فيه: عادةً صحبت الإنسانَ في كل دهر، حتى إنَّ قبائل الهوتانتو لعهدنا، وهي قبائلُ ضاربة في إفريقيا، تقيم كلَّ سنة حفلة رقص عامة إكراماً لهذا البدر. ويعتقدون أنه خالق الموجودات.

ومدنّ يداً من وداء السحابِ
ونامت فأرْخَتْ عليها النجومُ
وأقبل يَسهم سُه هذا النسيمُ
فحمالت من النوم أغمانُها
ونام بها الطيرُ: بعضٌ سكوتُ
وقد فاض بحرُ الكرىٰ فَيضةً
فحمنها تسطوحَ في لُحجَة

لتكشف عنه مُلاء الشفن (1) ولاثيد هَا كِلَي الله من غَسس ق (\*) باذن الربى ساعة وانط لَق على بعضها والتحفن الورق وبعض باحلامه قد نطق تُلاعِبُ زَخَارَها بالحدد ق (\*\*) ومنها وشيك، ومنها غرق (\*) فأركبت عينى سفين الأرق

فيا هند ذا كلُّ باطل وإنْ صحَّ؛ أمّا التجافي فَحقّ (٢)

000

### وقال في نجوم الليل والغزَل:

لا تحسبي أنجم هذا الدجى السليسلُ مسسرور بسما بسنسنسا

### وقال، وهو معنى غريب:

أرى ليلاً يسموتُ السبع فيه كان وجسوه أنسجسمسه إذا مسا وقد لَبس السّما فبَدتُ عليه

[من السريع] أشركها في لَهونا مُشرِكُ وهدذه أسسنانه تَسضَحكُ

[من الوافر] ويَدخيها رأفة بالعاشة سينا

طلعن، وجوهُ قدومٍ صبائد مينا كمُرْقَعَمة الرجال الزاهدينا (\*\*\*)

<sup>(</sup>١) الشفق: هو النور الذي يكون بين غروب الشمس والعتمة. ويكون أيضاً بين الفجر وطلوع الشمس. وبعضُ هذا النور حاصلٌ من الكسار أشعة الشمس حينما تسقط من الأفق على كُرة الهواء. وأكثرُه يكون من الانعكاس. وتجدُ هذا الشفقَ ملوناً كأنه المُلاء وهي جمع ملاءة، [وهي الملحفة].

 <sup>(\*)</sup> الكِلَّةُ: ستْر رقيق يتقى به من حشرات الليل الطائرة. . ج: كِلَل.

<sup>(\*\*)</sup> الزخَّارُ (مبالغة) من زَخَر البحرُ أو النهرُ يزخرُ، فهو زآخر، إذا امتلات جوانبه وفاضَت.

<sup>(</sup>٢) وشيك، أي قريب الغرق.

<sup>(</sup>٣) يريد بهذا كله: سهره ومراقبتَه الطبيعة في هواها. ومع ذلك فهي تُنكر هذا الهوى وتُجافيه.

<sup>(\*\*\*)</sup> المُرَقِّعةُ (بتشديد القافِ المفتوحة): لباسُ الصوفية. سميت كذلك لكثرة الرقع التي فيها. وقد =

بأبناء الغرام الهالكينا(\*) تُضيءُ بها «قبورُ الصالحينا»(١)

يدنكسرنسي، وهممسي أيُّ هممً في المحمد الأفتُ معمد معمد الأفتُ معمد المعدد الأفت

مــن أشــعُــةِ الــنــظــر

م\_\_ن س\_هاد أعييُسنِسهِ

# وقال في ليلة أنس:

[من المقتضب]<sup>(\*\*)</sup>

لأشعبة السقسة وللمحدواكب السسه واكب السسه واكب السسه وردهما المنافعة والمحدور (\*\*\*) لمن من مدارة المحدور السقسة والسقد وت تمن في من وت تمن في من وي من وي المنافعة والمنافعة وا

يا فوادُ ملت فتاً قد نجوتُ من خطر طسائسرٌ بلاحسذُر تسارةً هسنا وهسنا

خقفها الشاعر للضرورة. والتشبية هنا صورة تمثيلية متقنة الجوانب، متناغمة الجرس والمعنى
 الذي جمع سُمُو العبادة الصوفية مع سمو النجوم، وطهارة الاثنتين وصفاءهما، بغض النظر عن
 الهيئة المادية الحاصلة من المشابهة.

 <sup>(\*)</sup> قوله: (وهمتي أي همًا) يحتمل تفسيرات شتى. لكنه لا يخلو من اللوعة الداهمة في هذه اللحظة التي يصور فيها الليل، وهي لوعة عاطفية مصدرها حلكة النفس وكدرة المشاعر.

<sup>(</sup>١) في الأثر ما معناه، أن القبور يكون عليها نورٌ من أعمال أصحابها. وهو معنى مجازي. أمّا النور الذي يُرى على بعض القبور القديمة، في وقت الظلام، فهو مادة الفسفور المنتشرة في الهواء من الجسد المتحلل، لأن جسم الإنسان يحتوي على كمية من هذه المادة. وقد كان القدماء يظنون أن الشمس والقمر، وغيرهما من الكواكب، مساكنُ لأرواح عظيمة هي واسطة بين العالم وخالقه، كما أنّ الأجسام مساكنُ للنفوس. ومن هنا نشأت عبادة هذه الأجرام، ولعلها أيضاً منشأ خرافة العقول العشرة.

<sup>(\*\*)</sup> تفاعيله الأساسية ستُّ وهي: مفعولاتُ مستفعلن مستفعلن (صدراً وعجزاً) لكنه لا يستعمل إلَّا مجزوءاً، وزحافه الخبن (حذف الفاء) أو الطي (حذف الواو) من «مفعولات».

<sup>(\*\*\*)</sup> الحَوْر: شدَّة بياض بياض العين، مع شدَّة سواد سوادها. وهي من أجمل أوصاف العين.

الحطُهانَّ منكسرٌ وهو فيه مندخفضٌ وهو فيه مسرتفع وهو السعيدونِ ذُو أنَّر مشلُ ريشةٍ نَهَ ضَتَ

السنسجسوم سساطسعسة

مسشرل مُسشطِ غسانسيسةِ

والــــســـمــــاءُ حــــالِــــيَــــةٌ

كنسسيج عاشقية

والسنسسيسمُ مسن سَسقَسم

مسشسلُ وَعُسِدِ مُسخَسلِهِ مِ

والسدجسي لسها قسمر

هــوتــحــت لُــجُــتِـهـا

وهسو بسيسن مسرتسفسع

ليلة بهاء سر

مَــــرً لــــى زمـــانُ هـــوّى

فسنسسيمسها: سَحَرٌ

وصب ائے ہے ائے ہے لُ

عسط أسوالها فسلكا

يَسشُخَفُ السمحيةُ هـوى

في فسؤادِ مسنسكسيسي لسلسدلال والسخفر لسلسصدود والسبَسطسي فسي السقسلسوبِ ذو أثسر صبنعَها عسلسي السصورِ (۱)

فـــي ســـمـــاءِ مـــعـــتـــكـــ في ذوانسب السشعر(٢) بالكسواكب الزهمر خسرمسنسه بسالإبسر يسرتسمسي عسلسي السشسجسر ســـائـــر إلـــى حـــنر كسنج بسيرن مُسفُ تَسخِر درّة مــــن الــــن مرّد را**ق**ے مسلمی السظّے فَسر<sup>(\*)</sup> قد جَرَتْ إلى عُصْرِ (\*\*) وخسئ مسنسه كسالسخسبسر نسبائسبٌ عسن السسسخسر قسد دُعِسي ولسم يَسرُرِ إن أديــــر لــــر لــــم يـــدر بسجها النفير بنسيها العط

<sup>(</sup>١) المراد بها ريشة المصور.

<sup>(</sup>٢) يريد: مُشْطَ غواني هذا العصر، وهو المرصّع بالألماس.

<sup>(#)</sup> درهمٌ وَرِقٌ: درهمٌ من فضة \_ ويجمعٌ على وِرَاقٍ.

<sup>( \* \* )</sup> العُصْر والعُصُر (بالسكون والضم ) هو الدَّهُر . فهل أراد به ، دوام هذه الليلة على مرَّ العصور؟

والسقسلسوبُ مسن تُستسرِ والـــــــــــــــــــــــاظُ طــــــــانــــــرةً والمحطوظ قسائسمية كسلسمسا هسفسا أمسل

مين غيسمسامسة السغسمسر يــــنــــــــن فــــــي الأُزُرِ (\*) في السخيصون مسنستسشير قسد نَسقَسرُنَ فسي السنَّسمَسرِ بسيسن خِسيسرةِ السخِسيَسرِ 

لسسم تسدغ ولسسم تسسذر في «محطة» السَّمرِ (\*\*\*) أصب حتث عسلسى سَفَسر فيعى السمسنساظير الأُخَسر والسرجسال كسالسبجسزر والسنسسيسم كالممطك والسنسجسوم كالسشسرُدِ (\*\*\*\*) فسي السوري مسن السشسيسر سُــورةً مــن الـــشـور قــطــعــةً مــن السبهَـــذَرِ (\*\*\*\*\*) روحَـــه، أبـــو الـــعِـــبَـــر(١)

كالمقطار واقفة والسعسقسولُ أخسمَسعُسها الــــعــــيــــونُ زائــــغـــةً تَسخسسَبُ السضيسا نَسهَسراً تَسخسسَبُ السدجسى سُسخسِساً تــحــســبُ الــمُــدام لـــظَـــى تَـخـسَبُ الـسـمـا نُــزُلا تسلسك لسيسلسة جُسعِسلَستُ أهلها شمايلهم والسنديام بَسينسهم 

<sup>(\$)</sup> الأزُر، ج: إزار، وهو ما تأتزر به المرأة من أثواب، وخاصة في النصف الأسفل من جسدها.

<sup>(\*\*)</sup> هَفَا أَمَلُ، وهَفَا القلبُ: تحرُّك خافقاً مِن الحزن والطرب.

<sup>(\*\*\*)</sup> السَّمَرُ، ج: أسمار، هو مجلس الأنس في الليالي. .

<sup>(\*\*\*\*)</sup> السُّررُ: جمع سَرير. ويجمع أيضاً، على أسِرَّة.

<sup>(\*\*\*\*\*)</sup> الهَذْرُ: الكلام الرديء الساقط.

<sup>(</sup>١) أبو العبر: رجل متحامنٌ كان في زمن بني العباس، وكان يمزج الحكمة بالسخافة دائماً. ومن قوله: إذا حدَّثَك إنسانٌ بحديث لا تُحب أن تسمعه، فاشتغل عنهُ بنَتْف إبطك، حتى يكون في عمل وأنتَ في عمل. . .

### وقال في صوت فتاة ناعمة الدُّلُّ :

حديثُها مثْلُ حفيفِ الصّبا ولفظُها مثلُ دبيبِ الجوى تَسغنُستِ الأملاكُ في قبلبها وكلُ ما يُسطرِب في أرضِنا يُسْمَعُ في حرفَين من لَفظِها

### وقال يصف الصباح:

يما كوكب السليسل دَهاكَ السسباخ واختَفِ يما ليسلُ بشَغر الدَّمى ضاقت بك الحيلةُ في عَسْكَر يَفِرُ حتى النومُ من وجهِ فكم مُحبُ أسعدَته المسنى فحجاء بين الوف والرضا وزال مما قد كمان من وَحشة حتى إذا كادت دموعُ المنوى وكم نسيم كان يسعى بما

### [من السريع]

اس السويعا أقدلُ ما هَديَّجَ منسه هدواه (۱) أقدلُ ما أثَّدرَ فسيسه بسكساه فدردَّدَث رجعَ صداها السفاه مما بَرىٰ ربُّك أو في سماه (۵) إنْ هيَ قالتْ من جوى الحب (آه)

### [من السريع]

وس سريه المن الغرب عنان الرياخ من المعواني وعيبون المملاخ (۲) من ألغواني وعيبون المملاخ (۲) من في رحتى ذوات المجناح (۳) وتهرب الأحلام خوف افتضاخ بخلسة المطيف التي لا تُباخ وكوكب السعد جرئ في النجاخ وكوكب السعد جرئ في النجاخ تعترض الأنفس عند السماخ تحيف من أنفاس ذاك المعزاخ يفتش الأجفان عنه فراخ (٤) يتحمله عمن تسكى وباخ

 <sup>(</sup>١) الضمير في (هواه وبكاه) عائد على العاشق. وقد لحن هذه الأبيات وغنى فيها، بلبلُ مصر الشيخ سلامة حجازي، ووضعها في (أسطوانات الفونوغراف وله فيها صوت) «أقل ما يؤثر البكاء».

<sup>(\*)</sup> حقه أن يقول بَرَا مخفف (بَرَأ) بمعنى: خلَق وأنشأ. لأنّ [برى] مقصورة، يبري: نَحَتَ؛ ومنه بَرْيُ القلم والعود ونحوهما.

<sup>(</sup>٢) الدمى، جمع دُمْية: تصاويرُ العاج.

<sup>(</sup>٣) يريد (بالعسكر) الصباح، وهو أمواج الضياء. وذواتُ الجناح: الطيرُ.

<sup>(</sup>٤) تفتيشُ الأجفان: كنايةٌ عن استيقاظ آلنيام. ولا تكاد تجد مثل هذا التصوير.

من دمعة تَغسلُ جُرْحَ الجَفا أو نَفَحَاتٍ من غواني الحمى أدركة السصبحُ بسأجسنادِهِ

يا صبيح إنْ كنت حياة فسما المنساسُ في أيسدي أمساني هم السنساسُ في أيسدي أمساني هم والأرضُ مسيدان لسهدذا السودى وإنْ تسكن يسا صبيح مسوتاً فسما قد عسربد الأحياء من سُكرِهِمُ

## وقال يصفُ الطبيعة في الجفاء:

تماليك ليوسَمِع الزَّمانُ تنهدي وليوَ أَنَّ قُرْصَ السَّمس كانت نارُهُ ولي آنَّ جيوَّ السليسل كان ظلامُه فالسليسلُ عندي والنجومُ تَزيئهُ وكأنَّ هذا السبح بَعْدَكُمُ، يَدُ

ورِقَّةِ تَعْطِفُ رأْسَ السِجِماخ (\*) يَكُذُنَ يَمسخنَ وجوهَ القِباخ (۱) فتاة من روعت في السِطاخ

لَبْثُ حياةِ كتبت للكفاخ (٢) والسرُّ في كَفَّيهِ دوحُ الصلاخ يَقصِفُ منهم بالرماح الرماخ أهنأ قبلباً قد شُفِي واستراخ! وإنما الشمسُ لهم كأس داخ (٢)

#### [من الكامل]

يوم الجفّالم يَبْقُ في الدنيا جَفا هَجُراً، ومسَّنْهُ المدامعُ، لَانْطَفا بُعْداً، وشاهدَ ما بقلبي، لاختفى كالنعش تَجعلُه الزهورُ مُزَخْرَفا(\*\*) شَهَرَتْ لتقتلني، حُساماً مرهفا

<sup>(\*)</sup> الجماحُ، مصدر جَمَع جموحاً: وهو الخروجُ على مقتضيات العقل والرصانة. وقد أراد: الجَمُوحُ، فمال إلى «الجماح» للقافية.

<sup>(</sup>١) المسح، هنا من قولهم: على وجهها مسحة من الجمال.

<sup>(</sup>٢) يريد (بالكفاح) حركة الأحياء، واضطرابَهم في أمر المعاش. وهو تنازُعُ البقاء.

 <sup>(</sup>٣) العربدة: حركة السكران. فشبه الأحياء بالسكارى، والشمس بالراح وهي الخمر، لأن لها تأثيراً في اضطرابهم بل في كل الوجود.

<sup>(</sup>هه) أصاب الشاعرُ في هذا التشبيه المحزن. فلولا الواقع النفسي المتردِّي، وقسوة الحياة عليه، لفسد التشبيه، لأنه لا تتفق صورة الليل الحالك ولآلئ النجوم التي تضيء ظلماته، مع نعش الموت تكلَّمُه الزهورُ من كل الجهات. هناك حياة وهدوء ورؤى شاعرية، وهنا موت ورهبة وجلال.

أصبيح نَبْستُ الرّبيي فَيطيهما ومــــا أرى ذا الـــربـــيـــغ إلّا زيِّسنَ قسطسرَ السهسوى، وقَسطسرُ السد ف ف خ خ الداري

ولسيسلة بسدرها ابستسسام بستنسنسا فسكسانست لسكسل واش مسن فُسهُسكَةِ مِسنْسحَسةَ وأُخسرى كسوردة فستسحمث وضممت والسليسلُ مسشلُ لسسفسيسن بساتستُ فسلم تسكسن سساعسة وأخسري ولاحستِ السشىمسُ مِسنُ بسعيدٍ

### وقال في شمس الربيع:

[من مخلع البسيط] لـمَّا مَـضَـتُ أشهرُ الرَّضاعِ(١) « مِسهندس » السحُسسن والسطباع هــوى مـن الـدهـر فـي انــصــداع وذهَّسب السعسبسحَ بسالسشسعساع<sup>(ه)</sup>

كانه مسوعد أجستهاع كأنها نوبة الصداع لِسطاعسةِ السدِّلُ بسامستسناع بسغسيسر صسوت ولاسسمساغ يَسهُ زُها السموجُ لاندفاع حستى أتسى السفسجسرُ بسالسشسراع<sup>(٢)</sup> كأنها أبلات السوداع

### وقال في الياسمين السارق:

لاحتكام الهوى غناء الحمامة كستَبَ الروضُ في البطبيعية شِعراً فسهوإن تَبْدُ صفحةً من غَسمام تسسألون النسيسمَ كسم ذا يُسحَيُّسي حسيَ مُسذُ قسيسل أشسيسه شهدا قسدودٌ مسا تَسرَوْنَ السنسسيسم صساد مُسقيدماً

أيسها السروضُ قد أسسأتَ مُسجِبًا

[من الخفيف] أقعد الخصن في الربّي وأقامة ليس يَسدري غيسرُ السحَسمام نسطامَهُ هَــزَّ مــن أغــصُــن الــربــى أقــلامَــهُ وغسمسونُ السربسي تَسرُدُ مسلامه! الم تَحد غير حسرة وندامَة كلُّ يوم، على الغصون «قيامَ»

كسان قِسَدْمساً يَسبُسنُ فسيسكَ غسرامَسهُ

<sup>(</sup>١) أشهُرُ الرضاع هنا، هي أيام الشتاء لما فيها من المطر.

<sup>(\*)</sup> فضَّض، بمعنى ألبسه الفضَّة، وهي هنا أضواء الكواكب الدرِّيَّة.

<sup>(</sup>٢) الشراع: كناية عن الصباح. وهي من ألطف أنواعها.

هـجـرت مـن يـحبـهـا الـزهـرُ لـمًا سرقَ الياسمينُ منها ابـتسامَهُ (\*)

## وقال في بزوغ الفجر :

[من الرمل] موجة الصبح عن الأرض الظلاما سبَحت فيها وأغرَقْنَ المناما

فاض سيبلُ الشرقِ حتى جَرَفَتْ ثُسمٌ لسمَّا داههمت أغيدُ خَسَا

### وقال في القلب المُتعَب:

[من المديد]

لسيّ قسلسبٌ كسلُّسه صداً من غبار الهَ جُرِ والمِحَنِ فسيهِ مسن صَدْع السهوى أقسر هسوبساب السهم والسَّسَجَنِ أغسرة على أن رمساهُ شساطسئ السن مسنِ

خُـلْسَةٌ من غـفـلـة الـوَسَنِ (\*\*) وأُريــح الــنـفـسَ مــن بــدنــي قَسصَـفـتُ كـفُ الـهـوى عُـصُـنـي واشــتـريــتُ الـمـوت بـالــثـمـنِ

### وقال في مَطْرَة من مَطرات الخريف:

السروضُ ظهماً نبأنه اسنا لذاك هذي السخبُ تسرويهِ والسهدية والسهدة تسرويهِ والسهدية تسرويه والسهدية السهدية السهدية في المسادية السهدية في خُدود السهدو(۱) في لمنعلج السرعية ليهدية (۱)

- (\*) في البيت صياغة ملتوية، فلا يسوغُ تأنيثُ «الزهر» هنا؛ ولا معنى لسرقة الياسمين ابتسامه منه، أو منها. .
- ( ﴿ الخُلْسةُ: مَا يُسْتَلَبُ نُهزةً ومخادعةً . والوسَنُ ، النعاس . يتمنى زمناً تغفل فيه الحياة عنه فيخلد إلى نوم خاطف فتستريح نفسه ويهدأ قلبه!
- (١) يريد بما (لاح في خدود الهواء): قوسَ قُرح. وشبهها بالشّعر، لأن كليهما ألوانٌ وخيالات؛ وإن كان ذلك في أحدهما حقيقةٌ وفي الآخر مجازاً. وهذه القوس تظهر متى كان في استقبال الشمس سحابةٌ ممطرة، وكانت الشمس بقرب الأفق، والناظرُ مستدبراً لها. وعلةً ظهورها =

وهسند قدع ابث جبين السما وكلم افتر كسنا تُغرُها يا هندُ ما الحسنُ سوى صفحةٍ

ف جررت ال خيسم لتسخد في و تسلالاً السبسرقُ لي َسح كيب و من دفت ر السخيب وما في

### وقال: في قلبي، وهي فنون من الوصف:

[من الطويل] أشعّتُها في كل مُنْبَثَقٍ، فبجرُ (\*) تسامت بها الدنيا أو انحدرَ الدهرُ (\*\*)

تناولَ سرَّ الحسن في أرضِهِ، الزهرُ (١) بوصفِ يقول الناسُ إنَّ اسْمَه الشَّعرُ معانيه حتى ذاك دُرَّ، وذي سِنخررُ

تَنزَّلَ من وْحي القلوب لهم سَطْرُ الْقَطْرُ على زهر هنالك، أم سطرُ؟ يُري مِن وراء الحِبر ما سَتَر الحِبرُ (٢) خواطرُ في قلبي يُضيء بها الفكرُ لها رونقٌ من حكمة العِبَرِ التي كما مِن شعاع الشمس، والريح، والندى جلوتُ على الأيام أسرارَ وَخيها تجسَّمَ فيهمُ لفظُهُ وتحكَّمت إذا قلَّبُوا في شَطْرِ بيتٍ عيونَهم وما عَرفوا من خُدعة السخر عندَها كانَّ يَسراعي مِن أشعمة "رُنْتج»

انعكاسُ أشعة الشمس عن قطرات المطر المتساقط من الجوّ، بعد انكسارها فيها، وانحلالها إلى الوانها السبعة: وهي الأحمر، والنارنجي، والأصفر، والأخضر، والأزرق، والنيلي، والبنفسجي. ويظهر اللونُ الأحمر في أعلى القوس، ثم يكون ترتيبُ سائر الألوان على ما ذكرنا. وقد تكون تلك القوسُ اثنتين، فيكون ترتيبُ الألوان في الخارجة، على العكس، أي: من البنفسجي في أعلاها إلى الأحمر في أسفلها. . وفي كل ذلك كلام طويل.

<sup>(\*)</sup> المُنبئَق، هو كل فوَّهة يندفع منها شيء كماء الينابيع والسيول، وهو أيضاً كل فجوة يخرج منها الضوء.

<sup>(\*\*)</sup> الرونق: الصفاء والحسن الباهر.

<sup>(</sup>١) يقول فلامًاريون، أكبر علماء الفلك، إنَّ الأرض كلها لا تتناول من أشعة الشمس، وهي ذلك البحرُ الناري الهائل، إلَّا نصف جزء من مليار (ألف ألف مليون) جزء. وهذا النصف على صغره، أعظمُ من مجموع قوةِ ما يُحرقه كلُّ أهل الأرض، في سنة كاملة.

<sup>(</sup>٢) رئتجن، هو صاحب هذه الأشعة المعروفة بأسمه، وهي أشعة تتخترق الحجُبَ الكثيفة، فتُظهر للعين ما وراءها؛ لا يَقف في سبيلها شيء. وتتألف من بطارية يصدرُ عنها مجرى كهربائي قوي الفعل، وبعض أنابيبَ على وضع خاص، مغطاة بغلاف من المقوى الأسود الدقيق، موضوعٌ تجاهها ورقة مغشأة بمحلول معروف؛ فتتألق هذه الورقة بضوء ساطع وهاج، مصدره المجرى الكهربائي في الأبوبة. وهذا الضوء يتخلل الأجسام. وشرحُ تركيبها وكيفية الإدراك بها طويلٌ، وهي مبنية على أشعة تعرف في العلوم الطبيعية «بالأشعة القطبية الإيجابية». وهذه ناشئة عن تفاعل كهربائي.

بلفظ تَرىٰ معناه من قَبْلِ لمجه
تسهاداهُ أهواءُ السندهوس كأنه
وما كلماتي غيرُ نبضِ العُلَىٰ وما
أعدتُ نشاطَ الدهر بعدَ مشيبِه
فقولوا لحسّادي على بُغد بينِنا:
فإن يك في هذي العصافير طائر
ولي كلمات، لويطيرون مرة
ولكنهم إن يَصعدوا يتسّفلوا
صغارٌ على كِبْرٍ، وشَرُ فضيحة
على أنها من سُنَّة الكون لم يَزَل

وفي القلب مني لوعة لو تخلّصت وفيه، وكم فيه من الحب والجوى وفيه من الحب والجوى وفيه من الامال ما المعمر دونه وفيه من الأيام ماض مكفّن وفيه وما فيه، وذا الدهر لم يَزل على أنني لم أفرغ الهم كله تعلّمت لطف الوصف من لغة الهوى تعلّمت لطف الوصف من لغة الهوى

كسافاح من زهر على غُضنِهِ العِطرُ من الدهر، للنفس، التي ساءها، عذرُ لسانيَ إلَّا قلبُسها وهي الصَّذرُ فقد بات مختالاً وطُرِّتُهُ البدرُ تَظنُون أنَّ السحب فوق السما جسرُ هِجَفَّ، فما شاءوا سوى اسمِكَ يا نسرُ (۱) لأمسَتْ، ومنها كل قافية، وَكُرُ (۲) دوالَيْكَ ذا شبرٌ، وذلكُمُ شِبرُ (۳) وسخريَة، طفلٌ صغيرٌ به كِبرُ (۳) يُضايِقُ مِن خَلْط التراب به، التبرُ

من الصبر يوماً واحداً قُتِلَ الصبرُ فسذاك لسه أمر، وهسذا لسه أمرُ فسلا سَعْدَ إِلَّا أَن يُسزاد لسنسا عُمرُ بدمعي عليه من طفولته قَبْرُ يَعدُ علينا موجةً وهي البحرُ ولكتَه نَرْد، وقلً له النزرُ (\*\*) ففيها جنونُ القلب قيل له الهَجُرُ

<sup>900</sup> 

<sup>(</sup>١) في القاموس، الهِجفُ: الظليمُ المسنُّ. وقد حصره في هذا النوع؛ ولكنَّ بعضَ العرب استعمله للنسر، واستعمله الشاعر هنا في العصافير لمكان النكتة.

<sup>(</sup>٢) ضمَّن «الوكْر»، وهو العش، معنى القفص.

<sup>(</sup>٣) دواليك: أي مداولة.

<sup>(\*)</sup> وفّق الشاعر في وصف حسّاده، كما في وصف شعره ومقامه العالي. ويبلغ المقام ذروته في البيت الذي يتحدث فيه عن (كلماته وطيران الحساد إليها أو حولها)؛ فقد جعلها بعيدة المنال، وأن كل بيت قد امتنع في وكره في أعالي الجبال، لا تبلغه أقوى النسور، فكم بالحري «الزعانف» على حد قول المتنبي في حسّاده!! ولستُ مع رأي محمد الرافعي في تضمين الوكر معنى القفص. إذ جعل كلمات الشاعر وقوافيه سجينة. . وهي أبعد من أن يحتويها قفص أو يدانيها من يشاء من الحساد.

<sup>(\*\*)</sup> النزرُ، من الأشياء، القليل جداً. . وما ذكر عن لواعج قلبه ووجدانه، غيضٌ من فيض، كما يقال.

### وقال، يصف نور الكهرباء:

[أرجوزة]

يا آية في صفحة الليالي من شورة الكوكب والهلال أقام منك شاعر الجمال تستممةَ الدليل للعُلِّالِ (\*) على القلوب وعلى الآمال فأنت للعاشق في المِثَالِ أشعبة، لكن من الدلال في ظلمة الهجر أو المكلال بل أنت عندى شعلة الخيال تحشُّلتُ من رونيق البجيلال في قطعة من صفة المعالى أو مَنشَل يَسسيسرُ فسى الأمشالِ أو دمعة الهجر على الوصال وأنت ما بين الزمان الخالي وبسين آيسات السزمسام المحسالسي(١) وبين ما يأتي في ألاستقبال: مَعنى الرجافي لفظة المُحالِ

60 60 60

<sup>(\*)</sup> العذَّال، جمع عاذِل وعَذُول: اللوَّام.

<sup>(</sup>١) يشير إلى أن اختراع مثل هذا النور وغيره، من باقي الاختراعات، كان كالمُحال في الزمن الماضي. وهو اليوم من السهل. فلا يبعدُ أن يتحقق المحالُ عندنا في الزمن الآتي على هذا القياس.

# وهذا فصل (١) من كتابه «ملكةُ الإنشاء»

بعثَ بِهِ لصديقِهِ الأديب الياس أفندي العجان أحد الصيادلة، وكان استبدل نورَ الغاز بالكهرباء، في المكان الذي هو فيهِ، ثم كان يعبثُ باللولب كلما زارَه صديق، فيطفئ النورَ فجأةً، ويَبْعَثُهُ فجأةً لدعابةٍ فيهِ. قال:

ما هذا؟ صرف الله عنك شدة البياض، في غير الأعراض. أسَيْمْتَ الليلَ فَأَذَرِيتَهُ (\*) صُبْحًا، وأورَيْتَه قدْحا (\*\*)؟ أم زهِدْتَ في السواد، لغير الجداد؛ وللعيون والأهداب، لا الفنون والآداب؟ فأطلَغتَ من سقفِك الكواكبَ تتألقُ، كالعيون السواكب تتدفق؟ وعِفْتَ تلك المصابيح، وهي كالحظ تميل مع الريح؟ فإنْ كنتَ السفقتَ أن تطول ألسِنتُها فتُسوِّد عرْضَ الحائطِ، فإنَّ قطعَ اللسان، بالإحسان لا بالهجرانِ. وما الذي جنتُه، عفا الله عنكَ، حتى تُجفَفّ من الهجر لَهَوَاتِها (\*\*\*) وتأخذَها بغير هفواتها، وتطرحها جانباً، وتنأى عنها مغاصباً؟ فلا كلمة مواساة تُطفئ من لوعتها حتى ولا «أفّ» (\*\*\*\*)، ولا نفخة من صدرك إلى صدرها، تُخفّف من حَرُها. ولا عناية من أمرك بأمرها، تَجبُر مِن كَسْرها. وهل عميَ الليلُ وسألك العلاجَ، فتضعَ له أعيناً من زجاج؟ أم سألك الناسُ آية تَخرقُ العادة فمثَلْتَ لهم بعدَ الغروب، الشروق؟ أم انتجعَ غيثك بعض المُجْدِبينَ، فخيّلت له البروق، وما أشك الغروب، الشروق؟ أم انتجعَ غيثك بعض المُجْدِبينَ، فخيّلت له البروق، وما أشك أنك أمسيت تحاول تجزئة القمر، فتكونُ منك لكل أمة، «فِلْقة» إلى آخر العمُر.

لا أعجبُ والله، من فرعونَ حين قال: هذه الأنهارُ تجري من تحتي. إلَّا أنتَ حين تقول: هذه النار أَجري من تحتها. وليتني أعلم أهي استعارةً أم مجاز؟ ومن

<sup>(</sup>١) رأينا أن ننشر هنا هذا الفصل، لمناسبتهِ القطعة السالفة في وصف الكهرباء.

 <sup>(\*)</sup> أُذْرى، رباعي، من [ذَرا]، بمعنى: فَرُقَ الشيء في الهواء.

<sup>(\*\*)</sup> أوراه قَدْحاً، أخرج ناره لهباً.

<sup>(\*\*\*)</sup> اللهوات، واحدتها لَهَاةً: اللحمة المشرفة على الحَلْق. شبَّه لسان السراج بها.

<sup>(\*\*\*\*) ﴿</sup>أَفَّ، هَنا، صُوتُ النَّفْخُ الَّذِي يُطْفُأُ بِهِ السَّرَاجِ.

مناهل الغاز أم من مسائل الألغاز؟ وكأني بأصابعك، وقد عرفَتُ أن لهَا خواتمَ في الهواء؛ فهي تلعبُ بها كيف تشاء. مرةً تُحبِّب لجليسك العمى، وتتركه لا إلى الأرض ولا إلى السما «بأسفه ليل كلما شئت أظلما»؛ ومرةً تُذكِّره بيوم النشور (١١)، فتَبعثُ عليهِ النورَ، بعد أن يكونَ في ظلمة القبور.

600

<sup>(</sup>١) يوم النشور هو يوم قيامة الناس من أجداثهم ليُلاقوا حسابهم أمام الله.

<sup>(</sup>٢) هنا سجعات أهملناها لأنها مما تقتضيه المداعبة.

<sup>(\*)</sup> الجلباب: الثوب يشتمل على الجسد كله.

# في الغَزَل والنسيب

### قال في مراجع حبه وزفرات قلبه:

أرُونىي سىوى دار هنسالىك مَسعْسهدا وهمل غميسر واديمهما يسرق نسسيسمه إذا خطرت منه على القلب نفحةً وأعشقه حتى لأخسبني ارى هنالك لا شكوى سوى قُبَل الهوى هـنالـك دارٌ قـدُس الـحـبُ أرضَها تُضِلُّ بما فيها من الحسن والهوي فسمنا هبب منتها البريسع إلا مُعَنظّرا ولى عند أهليها فؤاذ أقمته ولكئ في مبرآت صدأ الأسي نفورُك ياحسناءُ غشَّى قلوبَنا وحيِّرَنِي في الحب قبليبي كأنه إذا منبعبوه لم يبطيبقوا بكاءَه فيترضونه طوعاً وكرها لحبه فبداؤكَ بِالْبِلِ البرضا العمرُ كلُّه فمالك لاتُلقى على الدهر نظرةً أرى كـلُ لـيـلِ يستسهمي عسد حده

[من الطويل] فأصرفَ هذا القلبَ عمَّا تعرُّدا! وتسسربُ أزهارُ البغرام به السندي؟ تبوهَ متُها من شدة الشوق، مبؤعدا بأشبجاره من لبذة البوجيد حُسندا ولا عنظب إلا صوتهن مردّدا فكل فواد في أراها تعبدا وتُهدى بما فيها من الطهر والهدى ولا مررّ فيها البطييرُ إلَّا مُخرِّدا على نبور هاتيك الكواكب مرضدًا ولا شيء إلا ربقها يُلذهب الصدا وما السحزنُ إلا ظلمُ هجيركِ والبردي صغير تغاضي أهلُه، فتمرّدا(\*) وإن أرسسلسوه فسي هسواه تسعسؤدا(\*\*) ويُستعبهم في حببه مستعلمًا وا وقسلً شسببابسي أن يسكون لسك السفيدا كأنك قد أمسيت يا ليلُ أَرمَدَا؟

وليلُ الجفا يمضي مع الهجر سَرْمَدا(\*\*\*)

<sup>(\*)</sup> أي: تغاضى أهله عنه، فسكتوا عما يقوم به من تجاوزات.

<sup>(</sup> ١٠٠ ) تعوَّدا، أي جعلَ سلوكه الحرِّ في انطلاق الهوى، عادةً لا يسعه الإقلاع عنها.

<sup>(\*\*\*)</sup> السُّرمدُ: الدائم الذي لا يزول.

وما انعكس الدهر القديم لهجرها فأنسسى بغم اليوم يسومي كله مضى زمن عيناه قلبي وقلبها وهذا زمان مُمسِكٌ بيد الجفا فأين لميالٍ كنَّ إِنْ مرضَ الهوى وأين نسيمٌ كان إِنْ مرضَ الهوى وأين نسيمٌ كان إِنْ حفَّ حولنا فإن مَسَّ قعد البان أرقصه هوى فإن مَسَّ قعد البان أرقصه هوى أو الحسراتُ الفاجعاتُ لمهجة أو الحرنُ في صدر الشجيّ وقد طغى أو الروحُ قد ضاقت، فهمّت، فأرسلتُ وإلا فصوتُ القلب مَسَّتُهُ فَرحةً وللستُ أَرى أَن تنقضي بسوى الهوى فلستُ أَرى أَن تنقضي بسوى الهوى فلستُ أَرى أَن تنقضي بسوى الهوى

فطال وليكن كيل هيمي تبجيدًا وألهو بهم في غير ناسيا غدا وأصبح في قبر الليالي مُوسَدًا ولو لم يكن أعمى لما أمسك اليدا سرين له من جانب الوصل عُودًا (\*\*)؟ سرين له من جانب الوصل عُودًا (\*\*)؟ وإن مس خدً الرياض تَنَهُدَا في ها تبورًدا أضلت فواداً مؤمناً فتشهدا (\*\*\*) أضلت فواداً مؤمناً فتصعدا (\*\*\*) ضغطن على هم بها فتصعدا (\*\*\*) على خاطر في نفسه فتبددا لها نَفسا يُبقِي الطريق ممهدا كما أطفأوا بالماء جمراً توقدا وأرح إلى قلبي الغيرام الأنشدا ولستُ أرى أن تنقضي في الهوى سُدى

000

وقال يعارض بيتي عنترة المشهورين في هوس الشوق وحماسة الوجد<sup>(٢)</sup>: [من الكامل]

ذِكْراكِ مصباحٌ لقلبي المظلّم

(۞ العُوَّدُ (فُعِّل)، جمعُ عائد وعائدة: الزائرون في المرض.

ولىقىد ذكرتُىكِ بسائىساً فىكىأنىمىا

<sup>(\*\*)</sup> حَفَّ، أحدث صوتاً خفيفاً في سريانه وهبويه، هو الحفيف.

<sup>(</sup>١) التشهد: قولُ: أشهدُ أن لا إِلَه إلا اللَّه. وعادةُ المؤمن إذا قالها أن يمد صوتَه في المَدّ الأول الواقع في لفظة «لا»، حتى يشعر بها كأنها خارجة من قلبه.

<sup>(</sup> ١ وله ﴿ أَو الحسرات ﴾ معطوف على ﴿ حيرةً ﴾ في البيت السابق. كأنما أراد: ألا إنما هذا التنهد حيرةً ، و(حسرات) و(حزن) و(روح) معه مما سيرد في الأبيات التالية. و(التصعُدُ ، في البيت: إخراج النفَس من الصدر ممزوجاً بالتأفف والتروَّح . . من هنا القولُ: ﴿ تنفَس الصعداء ، .

<sup>(</sup>٢) البيتان المشهوران لعنترة هما:

ولسقسد ذكسرتُسك والسرمساخ نسواهسلٌ فوودتُ تسقيبيسل السسيسوف الأنسها ويقال إنهما منحولان له.

مني وبيخُ الهند تقطر من دمي لمعت كبارق ثغرك المتبسم

بسخواطب غُسرٌ تَسسيسلُ كسأنسها ضَحكاتُ ثَغرِك للمحب المُغرَمِ هنرٌتْ دمي حسى لَخَيَّلَ لي الهوى أنَّ القلوب إذاً ستُخلَق من دمي

999

### وقال في معجزات الحسن والجمال:

[من الطويل] خَلا هـجُرُهَالي، من عَذولِ ولائم لمن عَذلوا، إنطاقُها للبهائم (١)

أحب التي لم أخلُ من هَجُرها ولا نَبِيَّةُ شَرْعِ المُسْن؛ من معجزاتها

### وقال في وحدة الحب:

[من السريع] يا هندُ هل يهوى الفؤادُ الثنتين؟ والسطفلُ لا يسولسد من مَسرُأتسين!

تسقول إنسي مُسشركٌ في السهوى السهوى السموت أمَّ لسهُ

000

### وقال في بدعة الهجر :

[من المجتث]
رأوا جـــفـــاوكِ قـــالـــوا<sup>(\*)</sup>
إذا صــخـــيــتِ أَطـــالـــوا
رُ وهـــو مـــنـــك دَلالُ<sup>(۲)</sup>
بن وفــــي مـــاء زلالُ

وَشَـوْا إلـيكِ ولـمَـا وعـرُضُـوا بـيَ حــتـى لا بـذعَ إن حَـسُنَ الـهَـجُـ لـون الـسحائب كالـطيـ

(۱) لابن حزم: الحُسن شيء ليس له في اللغة اسم يُعبَّر به عنهُ، ولكنهُ محسوسٌ في النفوس، باتفاق كلُ من رآه. وهو بُردٌ مكُسوٌ بهِ الوجه، وإشراقَ يستميلُ القلوبَ نحوه، فتجتمعُ الآراءُ على استحسانه، وإن لم يكن هناك صفات جميلة، فكلُ من رآه راقهُ واستحسنهُ وقبِلَه، حتى إذا تأملَتَ الصفات أفراداً، لم ترَ طائلاً، وكأنهُ شيء في نفس المرثي يجده في نفيه الراثي. اهـ. وقيل: الحسنُ يُلاحِظُ لونَ الوجه، والجمالُ يلاحِظُ صورةَ أعضائِه، والمَلاحةُ تعمهما جميعاً. والمرادُ (بالبهائم) في البيت، العذال، أنفسُهم. وإنطاقُ البهائم من آيات النبوّة.

(\*) ﴿قَالُوا ﴾، بمعنى، توسُّعوا بالوشاية وأسهبوا في القول.

 <sup>(</sup>٢) يقال: إنَّ الهجر أربعة أنواع: هجرُ ملالٍ، وهجرُ دلالٍ، وهجرُ مكافأةٍ على الذنوب، وهجرٌ يوجبهُ البغضُ المتمكنُ في القلوب.

### وقال في بعض أنواع الحب، وهو ما لم يكن فيه لقاء:

[من الطويل]
وسُهد، ولا أدري إذن أيسن سُسوقُه؟
أسائلُ نفسي: أين تُفضي طريقُه؟
وإن أَع لا أسلو، ولستُ أُطِيقُهُ
فطاح بها، لم يَغنِه ما عميقُه(\*)
ولكِنْ مقالُ الناس: ذاك عشيقُهُ
رأَىٰ مغربي من أين كان شُروقُهُ(۱)؟
وهيهاتَ يدري البحرُ: أيَّ غريقُهُ!

يَبيعُ الهوى صبري ونومي بلوعةِ ويقتادني شَرْقاً وغرباً ولم أزل أُحِسبُ ولا أدري، وأدري ولا أَعسي ومَنْ غَمَرَتُه لُجَّةُ البحر غمرةً، وما لوعتي أني أموتُ بلوعتي وكم «فَلَكِيًّ» في الهوى سائلٍ إذا نموتُ وذاك الحسنُ يَجهلُ ما بنا

### وقال في حسناء عاذلة :

السعَالُ من يَسقَالِهِ والسلحظُ من يُسقَالِهِ والسلحظُ من لُسطَافِهِ والسلحظ من لُسطَافِهِ والسلحان ما السحان ما للسكان من قالله المالية والسحان ما السحان المالية والسحان ما السحان ما ا

## [من مشطور البسيط]<sup>(\*\*)</sup>

[من الطويل]

لسلسقسلب لسم يَسنُسزِكِ قسد حَسلٌ في السمَسقُستَسلِ في السحسسن أن تَسغسذلسي والسنسعسلُ لسلاَرجسلِ<sup>(٢)</sup>

### وقال في شدة النحول:

تقولُ: أما تَرضى مع الحب والجَفا وكلُ الذي أبقاهُ منني غرامُها كأني مِن (غاز الإنارة) في الهوى

بأنك حَيِّ، والحياة كشير؟ بقية نوم في الجفون تَطيرُ فبينا يَرى غازاً، إذا هو نُورُ

<sup>000</sup> 

<sup>(\*)</sup> طاح بها: تاه في اليمّ وهلك.

<sup>(</sup>١) كنَّى بفلكيِّ الهوى، عن العاذل المتطفل. والمراد بالمغرب: مغرب الحياة. "ومن أين كان شروقه اي: من أي أفق ظهر هذا الحب؟

<sup>(</sup> ١٠٠٠) يمكن اعتماد بحر البسيط بتمامه، إذا جمعنا الشطرين الثاني مع الأول، في كل سطر شعري.

<sup>(</sup>٢) المراد أنَّ العذَّل لا يناسب الحسن، لأن مِن الحسن حُسْنَ الْكلام، كما أن النعل لا تناسب الكف مثلاً. والقفازُ هو ثوب الكف الحريري، وقد يكون من الجلد الرقيق.

### وقال في ندى الغرام :

#### [من الوافر]

بأطهرَ من ندى ذهرِ الربيعِ فقد مُزجت بعاطفة الخشوعِ فهدذا آخر بين السضلوعِ وإن كانت تسسمًى بالدموعِ

بكَتُ في روض أحزاني وحبي وكانت في عاطفة التصابي وكنتِ رمَيْت في قلبي بسهم دموعُكِ في الحياة نبدى غرامي

### وقال في تراتبية درجات الحب:

إنــمــا الــحــب لِـــحــاظٌ غـــيــر أنــي فــي هـــواهـــا

### [من مجزور الرمل] فائستسلاف، فهسيسام (\*\*) نسطسرة عسنسدي غسرام (۱)

### وقال في الغانيات المتفرنجات:

قائدات يَوسَن بالقامات وفقص بن اللحاظ جسراً إلى النف وجعلن ابتسامهن نوراً إلى القل كل هيفاء إن مشت عقد الحب وإذا ما تصايلت بسط الحس علم الله ذُلسنا في هوانا فجميع الوجود لم يَخلُ من ذك فهي ألى صغت بذكرها الطي

# ظــــرة عــــنـــدي غــــرام 📉

### [من الخفيف]

ه .. زُهُ .. نُ ال خرامُ لل خاراتِ

س، وأرسَلُ نَ فَوقهُ الحسَراتِ

ب ليكشفْنَ عن مقرِّ الحياةِ (\*\*)
عليها جوى من السَظَراتِ

نُ بساطاً لها من المُهَجاتِ
ودلالَ الأوانسِ الفات ناتِ
رى عذابِ المُحِبُ للغانياتِ،
عُرْ من العاشقين بالآهاتِ

<sup>(\*)</sup> أشار الشارح في الحاشية الآتية، إلى بعض مراتب الحب. ونضيف نحن إلى أن العرب قسموا هذه المراتب إلى اثنتي عشرة مرتبة، أولها: الهوى، وآخرها: الهُيُوم. مروراً بالعشق، والشغف، والجوى، والتيم، والتبل، والتدليه (انظر: فقه اللغة وأسرار العربية، لأبي منصور الثعالبي، بعنايتنا. المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت سنة ١٩٩٩، ص٢١١).

 <sup>(</sup>١) جعل بعضُهم الهيام مرتبة من مراتب العشق، بعد الوله، والوله بعد الشغف، والشغف بعد الوجد،
 ثم هذا بعد غيره، إلى النظر الذي هو سبب الحب. والغرام أشدها. وكل هذا تقسيم نظري.

<sup>(\*\*)</sup> في صدر البيت خلل عروضي واضح. لم نحسن إصلاحه.

وهمي أنسى تسلم فسنست مستسل الأف ليس خفتُ الأقدام منهن في الأر لسيسس نسورُ السنسجسوم والأُفُسنُ مِسزاً « أَلِهَاتُ » فيإنْ جيرَرْنَ ذيولَ الس وهُما حالتان في الحُسن صارا تَسلبسُ القبِّعاتِ ياليسها تَرْ حكت السرمح في القوام فيمال السر وكــأَنُ قَــد رأى الــنَــسـيــمَ عــتــابــا زيننشها برزخرف الوشي مسما فهى عشُّ القلوبِ تَسْكُنُ فيها ولمهذا يسقسال فيسنسا: «عسلسي السرأ كم تَجَنّى التي أَحَبُّ وعندي إِنْ رأَتُنِي يدُقُ ناقوسُ قلبي فهبى ظلمة البليالي إذا ما أوَ ليس النظلامُ يَعْقبُه النصب غيرَ أنى لوكانتِ الشهبُ أَقْلا ووصفتُ الذي أقاسي من الحب لانسطسوى السكسونُ ثسم أبسصَسرْتُ فسي آ

ـقُ لــهــا مــن بــريــقــه الــزفــراتِ ض لهذا السرى، سوى قُبُلاتِ ةً لتسلك الدمي، سوى بسسمَاتِ حَوْشَى تبهاً رأيسَها « لا ماتِ »(١) لـمُـريـد الـتـعـريـف خـيـرَ أداةِ<sup>(٢)</sup> حَم نفسى من فتنة القُبِّعاتِ (م) يسشُ فيها ليحسكي الراياتِ فالتسوى من قساوة السهاجرات قــلُــدتُــهـنُ مــن بــنــات السنسباتِ بيبن مثل الشغور والوجنات س اذًا ما أجيبَ ذو المحاجباتِ أذَّ بعض العصيان كالطاعاتِ من جنفياها كذقية الأموات غيشت الأرض والسيميا هيفواتسي ح وتُسمحي الآياتُ بالآياتِ؟ مسى وكسان السظسلامُ حِسبُسرَ دواتسى (م) وكسان السوجسودُ مسن صفحساتسي خِرِ أوراقه «السبقية تساتسي»<sup>(٣)</sup>

وقال فيمن تُستحسَنُ تشبيهاتُه:

قسالست أرى تسشبيهه

[من مجزوء الرجز] يَسنْسهَسىٰ بسأمسري فسي السنسهسى (\*)

<sup>(</sup>١) الألف هي الخط القائم، واللامُ هي ألف قائمة ولكنَّ لها ذيلاً. وأكثرُ الناس يكتبهُ مسحوباً لا مقوّساً.

 <sup>(</sup>١ل) هي أداة تعريف. وفي لفظة التعريف هنا تورية جميلة. وقد جرت عادة العصر أن لا يتعرف الحِسان على أحد إلا وهن «كاللامات» التي وصفها الشاعر.

 <sup>(</sup>٣) هذه الكلمة وهي (البقية تأتي) من مبتذل الكلام الصحافي، يضعونها في آخر كل مقالة لم تتم الله ولكن الشاعر نقلها بهذا البيان، إلى درجة يحسده عليها أرباب الصحف على ما نظن.

<sup>(\*)</sup> النُّهي: العقلُ والرشاد. ِ

ف مالها قولدوالها جَزَتُ وصالي ضنَّها (\*) كأنسها ما قسلتُ في لها مررةً «كانسها» ◊ ◊ ◊

### وقال في فتاة متناهية الحسن والجمال:

#### [من المتقارب]

وحاذر عملى قلب مشتاقِها بِسضعفكَ رقَّةَ ميشاقِها تَحمَّلُ عِلَّة عشاقها(۱) جمالاً وسبحانَ خلاقها إذا ما نظرتَ لإشراقِها صباحَ مساءً، بإحراقها ولو قدر نَغسَةِ أحداقها(۱) رويداً رويداً نسسيسمَ السريساضِ يُسجَسنُ إذا أنستَ أذكَسزتَسه وكيف وعُشاقُها ما دَعوْكَ فتاةً كمشبوبةِ الكهرباءِ تراها خيلاصة حُسننِ السوجودِ فيا مَن يُعذّب شمسَ السماءِ دَعِ الحُبُّ يكسِرُ من قبلها

## وقال في يقظة اللاوعي :

قىلىبىي مىعىي وقىدنىسى يىوم نىفىضىت أعىيىنىي وما وعىيىت مىن جَسفا تىمىيىل إن أغرض لىها كىأن كىل مَسوضى

[من مجزوء الرجز]

ـ تُ أنـ ه كـ ان مـ عـ ي

مـ تعطفاً، وأضلعي (٤)

هـ اغـ يـ رَ أنـ ي لـ م أع

فأيـ ن ألـ قـ ي مـ طـ مـ عـ ي (\*\*)؟

تـ راه إلا مـ وضـ عـ ي

<sup>(\*)</sup> الضَّنُّ: الحرص الشديد والبخلُّ.

<sup>(</sup>١) يشير بهذا التمثيل إلى قولهم: نسيم عليل.

<sup>(</sup>٢) تظهر الشمس في الشروق وفي الغروب، كأنها محترقة وهي أم الجمال.

<sup>(</sup>٣) هذا الكسر مجازي. والمرادُ به التواضعُ. وفي الحديث الشريف: إنَّ اللَّه مع المنكسرة قلوبُهُمْ.

<sup>(</sup>٤) نَفْضُ الأعين، هو البكاء. ونفضُ الضلوع هو إظهار كل ما تجنُّه من الحب وغيره.

<sup>( ﴿ \* ) \*</sup> تميل إن أعرض لها \*: تُشيحُ بوجهها عني . \* فأين ألقي مطمعي \* أراد مشاعر الشوق والوصال والتجاوب . أي أين ترسو بي هذه المشاعر والخلجات؟

[من البسيط]

### وقال في تمثلات حبيبه الخيالية:

أضرً بي الهجرُ حتى ما يطاوعني وكلَّما قلتُ في نفسي: الحبيبُ رَضي

## وقال يعارض المتنبي في غزل إحدى قصائده<sup>(١)</sup>:

[من الخفيف] أنسها مسا دَعَستْ إلى الأشسواقِ ت عمليها نسواظر الأحمداق أسَفَاهم ليسرق العقلُ ساقى؟ حسسَ قِدْمساً لسذلسك الإشسراقِ(٢) (م) فسلست السقسلسوب غسيسرُ رقساقِ! خادِ يُغضي مَن ضاق بالإملاق(٣)؟ ليس كل امرئ يسرى السمالَ في كفُّ (م) غسنسيٌّ يُسدعسى مسن السسُّراقِ ر صفاء وأنسجه الآفساق وجممالاً في سمائسر الأخسلاقِ س، أتى قسلسها بسلا إشسفاق

وله مِي، إذا ما توهممتُ الفؤادَ سَلَا

تمثَّلَتْ شخصَه عيني يُشير «بلا»

عُــذرهـا في الـصدود لـلعـشاق وهي لم تَخْلُقِ المقلوبَ ولا دلَّ سائلوها فأين عقل الشكاري إنما أنجم السماء تبعن السم تُظْهِرُ الحُسْنَ ثم تسألنا الغضّ ذلكم وجهها وكيف عن الدي صاغها الله مشل لؤلؤة البحد وكسمها تسستهي: دلالاً وظرفاً ولكون الكمال لم يُعطَ للنا

### وقال يصف قلبه في معمعة التغيير:

بقيَّةُ قلبِ كيفما اهتاج لم يكنْ

[من الطويل] لخشيته الألحاظ، غير مقاتل

> (١) هذه القصيدة هي التي يقول في مطلعها: تحسبُ اللمع خلقة في المآقي؟ أتسراهسا لسكسنسرة السعسشساق وهذا البيت أحسن ما فيها. .

- (٢) يشير إلى ما يسمى بالنظام الشمسي، وهو مجموع الأجرام الفلكية التي لها حركات حول الشمس، وذلك على رأي كوبرنيكوس الذي ظهرَ في القرن الخامس عشر للميلاد أنَّ الشمسَ ثابتة، والسيارات تدور حولها على نظام خاص، وذلك كله بفعل الجاذبية، والأرضُ من جملة هذه السيارات، وهي تجيء بعد الزهرة التي هي بعد عطارد، ثم يجيء بعدها المريخُ ثم المشتري ثم زحل.
  - (٣) تشبيه الوجوه الحسان بالدنانير، تشبيه قديم. والإملاق: هو الفقر.

يسرة دُويَّ السدهسر غسيسرَ مسفسزَّع ولسو خالسطتُ سُمْرُ الأسسنَّة لسبَّهُ وكم في الهوى من مُعْضِلاتِ مسائلٍ فسقد باد، لولا هِزَّة في جوانحي

هو الهوى لاطريق للنفوس به

ومَنْ يُحِبُّ يَجِذُ غيرَ الهوى كـمـداً

وتُفنزعُهُ رنَّاتُ هنذي البلابلِ لما أشَّرتُ فيه كمسسٌ الأناملِ وما القلب إلَّا بعضُ هذي المسائلِ وقد عاد، لولا ظبيةً في المنازلِ<sup>(١)</sup>

#### 000

### وقال في الحب الذي يكابد الظلم إلى الأبد:

[من البسيط]
إلّا التي هي بين القلب والكبدِ
والناسُ يدعون هذا الحب بالكمدِ
يَـزَل، وسوف يلاقي الظلمَ للأبدِ

### كم كابدَ الحبُّ من ظُلم الأنامِ ولم يَـ ۞ ۞ ۞ وقال في هواجس التلفظ باسم الحبيب:

[من الخفيف]
إن تسغسيسي، ولا أرى السلسه و لسهوا
كسلٌ نسفسي ومسا تسشساء وتسهدوى
س لسفسلًا أقسبُّل الانسمَ سَسهُ وا(٢)

لكِ قلبي فسا أرى الحزْنَ حزناً كاتمُ السوقِ والمحبون بَغدِي أستحي أن أبوح باشمِك في النا

### وقال يذكر خواءه من الحبيبة:

يا ويسلسها ذَفَرَاتِ صَسبٌ مساطسوى سَنسةٌ عسلسى سسنسة وشسهسرٌ بسعسدَه أجِسدُ السزمسانَ مسن السسعسود كسأنسه

#### [من الكامل]

صيفَ الشباب، فمن له بربيعِ؟ (\*) شهرٌ وأسبوعٌ على أسبوع صَكُ خَلامن موضع التوقيعِ (٣)

<sup>(</sup>١) بادَ: أي فنيَ. فالقلب بهذا المعنى معضلة من المسائل، لأنه إن ظنَّ أنه فنيَ، فالهزة الضعيفة التي يشعر بها في جوانحه تدل على أنه باق. وإن ظنَّ أنه باق، فابتعاد تلك الحبيبة وتعلقُ القلب بها، يدل على أنه عندها، وأنه ليس في موضعه. وهكذا تكون المسألة دوراً.

<sup>(</sup>٢) يريد أنه إذا ذكر اسمها تخيِّلها، فلا يتمالك أن يُقبِّل هذا الخيال. فعندما يرى الناس أنه قبِّلَ هذا الاسم، لأن القبلة كانت بعد النطق به، يعرفون أنه اسمُ التي لا يريد أن يُعرف اسمُها.

<sup>(\*)</sup> الصبُّ، العاشق ذو الحب الشديد والاشتياق. والفعل منه: صَّبُّ يَصَبُّ صَبًّا وصبابةً.

<sup>(</sup>٣) الصك: هو ما يسمى اليوم بالسُّند؛ وهو، سن غير توقيع، لا فائدة منه.

وأرى مسآبسي مسن هسواك عسطسيسةً هنسذٌ عملى وجه البليبالي مشحّةً تـجــديــن؟ مـا هــزّت فــؤادَك رحــمـةً أعطيتيني صفرأ وصفرأ في الهوى

### وقال في نحو هذا التوجيه:

(طرختِ) العينَ من نومي وقلبي وقبلُ طرحَتِ نفسي من هنبائي فَـرُحْـمـاك انسظـري مـن بَـعَـد هــذا

وقال في الكسر والانكسار:

أقبول لنجيفينها «والنكيشيرُ» فيه أهذا الكسرُ من أعشار قبلبي؟

وقال في بوارق الحبيب:

لـــي حـــبــــــ كـــأنـــه الــــ أسطع الناس نسجمة في سمماء السمسحاسين

أكسآبستي أم ذلستي وخسسوعسي؟ (\*) مني كستها حسرة التوديع لمصصائبي ونواتبي ودموعي (\*\*) وسألتني عَنتاً عن المجموع...

### [من الوافر]

غداةً السخر من أمل السلاقي وآمسالَ السوصسال مسن اشستسيساقسي أُيبُ قَدِي غيرُ أصف اد الفراقِ؟

#### [من الوافر]

من العَدد السحيح من الوداد فىقىال: نىعىم، وكىشىرُكُىمُ اعتىيادي<sup>(١)</sup>

### [من مجزوء الخفيف]

حمساسُ بسيسن السمسعسادنِ

<sup>(\*)</sup> المآب، المآل. أي المحصلة التي آب بها الشاعر، ويرى أن كل ما يعود به من محبوبته، نعمةً حتى (الكآبة، والذلَّة والخشوع). فيا فوزَ المحبين أمثاله!!

<sup>(\*\*)</sup> لا بد من أن تكون «تجدين» في البيت، من (وجَدَ) بمعنى أحبُّ بوَجْدِ وحزن شديد. كأنما يسائلها ناكراً ما تدُّعيه من الوجد.

<sup>(</sup>١) الكسورُ في علم الحساب، على نوعين: كسَّرُ أعشاري لأنه يدل على أجزاء من عشراتٍ، وكسرٌ اعتيادي. ففي كلُّ من لفظة ﴿الكسر؛ و﴿أعشار؛ و﴿اعتيادي؛: تورية. والأعشار هي قِطُع الإناء المكسور .

[من الطويل]

[من الطويل]

### وقال يذكر فتّى غضَّ الجمال:

فتّى غنِجٌ حاكى السفتاةَ شمائلاً إذا قبلتُ في تسبيهه ذا: كأنهُ

#### 000

### وقال في ابتسام:

وركّبتُ منه للصبابة مَرْهما(\*)
ومن بَرْد أنفاسِ الكواعب في الحِمى (\*\*)
إذا التلفت لم تُبْقِ قلباً متيما
على كلّ سرّ لم يغادِرْنَ مُبْهَما (\*\*\*)
على صفّحاتِ النفس في الأرضِ والسما
فلم يَبْقَ إلّا أنْ تتوبَ وتَبْدَمَا
ولا ما أرى مِن أنجمٍ كنّ أنجُما
رأيتُ فمي قد خان عهدي وسلّما
يكاد من الأشواق أن يَثِبَ الفَما (\*\*\*\*)
إذا هِي تُخريني بأن أتـقددًما
لدى حُسْنِ ليلى لم يقاوم تبسما؟ (())

وأشبَه منه حسنه الغض، حسنها

وأبسرتُ خدِّيه، أقول: كمأنها

تلطّفتُ بالسلوان حتى أطاعني جمعتُ له من ضِحْكة الصبح في الربى ومِن نَفحاتِ هنَّ والوصلُ والمنى ومن نظراتٍ في السرائر لو أتتُ ومن كلِّ حسنٍ في الطبيعة مُشْرِقِ ومن كلِّ حسنٍ في الطبيعة مُشْرِق وقلتُ لجفني نَم! وللقلب لا تَهِم! ومرَّتُ ليالٍ، لا الدجى ذلك الدجى الى أن تلاقينا فلما تبسسمتُ فعدْتُ إلى قلبي، إذا هو خافقُ فراجعتُ نفسي أذكرُ العزمَ والنهى فما يصنع المجنونُ والكون كلُه

000

<sup>(\*)</sup> المزْهَم: مركّبٌ طبّيٌ ليّنٌ يطلى به الجرحُ. جمع: مَراهِم.

<sup>(\*\*)</sup> الكواعب، ج: كاعب، الفتاة التي نهد تُدْياها.

<sup>( \*\* )</sup> بالغ الشاعر في رصد فاعلية النظرة هذه، فجعلها تخترق القلوب وتستجلى مكامن الأسرار، فتنجلي هذه الأخيرة كلها. إلّا أنها مبالغة فنية حَسنة.

<sup>(\*\*\*)</sup> جُعل فعل «يثب» فعلاً متعدياً، وهو لازم. فالوثوب: القفز. فقال \_ وفي القول حذف كثير \_ يكاد فمي من لهفة الشوق والصبابة، أن يثب من مكانه ليلثم فمها. ولا نرى ضيراً في هذه المخالفة النحوية، لأنها من باب التضمين الفني، لا التجاوز الجهول.

<sup>(</sup>۱) المجنون وليلى: معروفان. والمراد بالمجنون، هنا كل من جُنَّ بعَشقه، وبليلى كلُّ حسناءَ جُنَّ بها عاشق. وقد تفلسف بعضُ الصوفية، فزعم أنَّ في العشق اثنين وسبعين نوعاً من الجنون. لأنه جاء في الحديث أن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالك، إلَّا فرقةً \_

[من المنسرح]

### وقال في أحوال الحب ودوائره:

تَبَدُّل الحبُ والحبيبُ معاً وكسلما ضاق بي الغرامُ تَرى والحب لسلمرء من سعادته يُكابد القلبُ حِمْلَ مَنجرِهِمُ والسحب لسلقلبُ حِمْلَ مَنجرِهِمُ

### به لولم يَـلِد في فـوَادِهِ الطـمعا مُ لينتهي أمـرُه بـما صَـنَعا رَةٍ فـكـلـما دار دورةً رَجَـعا

### وقال في أماني النفس الكاذبة:

يا أماني كرم بنا كيف سُمنيت روضة كيف سُمنيت جنة كسيف سُمنيت جنة ليس يا نفس عالتي تحمل القالب من هنا للاستي إن ذكر رئيها

#### [من مجزوء الخفيف]

مسن شسقاه ومسن غسنا!

لا زهسور ولا جسندی؟

وأری فسیسك مَسذفسندا؟

وهسمومسي، سوی السندی

ك وتسرمسي بسه هسنسا

مسرة، أنسس مسن أنسا

والتقبلب ما زال يُنحب ل التوجعًا

عيسنى طريق البكاء متسعا

### وقال في أعباء الحب:

أُحِبُ ول كسنها غسادةً فكيف بحسمي على ضعفه فسيا ربٌ صيرٌ بقيةً قلبي

#### [من المتقارب]

إذا قربوا الساء منها التهب بن وما حَمَّ لنُهُ مِن هذي النُّوب؟ حديد أفإن في وادي «ذهَ بن (\*)

واحدة. وهو استنباط حسن، ولكن في عصرنا: لكل يوم جنون، وفي كل جنون، فنون؛
 وتحت كل فن سبعون نوعاً أو ثمانون...

<sup>(\*)</sup> تورية لطيفة ومراعاة نظير ألطف، وفذهب؛ في معناها القريب هي: المعدن الثمين، والمعنى المورَّى هو الذهاب إلى غير رجعة. ومراعاة النظير هي في مناسبته استخدام (الذهب) مع (الحديد) من غير تكلف.

[من الكامل]

### وقال في نحو الهوى:

لسلحب نسخوة قد دأيت بسدرسه «والسعيث» فيه ذاتُ نقط تسعيها وقدوامُسها ألِفُ الدوصال فيإن أقُسلُ وغريبُ هذا النحو أنَّ اسم «الذي»

#### **000**

### وقال في طريق الحب:

تىقىولُ طىرىتُ الىحبُ وَعُرٌ وارضُه ومِن هاهنا تىلقاه بىالىدم مُشرِقاً فسلا تَسغستسسفْه إِنَّ أَيْسَرَ مسابِسهِ ويا أيسها العُشَاق إِن كان في الدورى

[من الطويل] ظنون، عليها كلُ مجدٍ مُحطّمُ ومن هاهنا تلقاه بالموتِ يُظٰلِمُ عليكَ أسى يُضْنِي الحشا، أو تَنَدَّمُ مساكينُ ما إن يُرحمون، فأنتمُ

أهليه أوزاناً «لجمع القلة»

والقلب، أنى كان، «حرف العلة»

(مالت) وتُبْعِدُه، أجِدْها «ملَّتِ»

لم يُدُعَ (موصولاً) بغير رضا (التي)(١)

\* \* \*

بلى إنَّ طُرْقَ الحب أوعرُ مسلكاً وماذا يَضرُ الطيرَ في الجوِّ أن يَرى فلي من وراء الحب للحب مَسْرَحٌ كما اهتاجَ في النفس الكلامُ فمرً لا فيا فتنتي حسبي من الحب رحمة

ولكننسي بالحب أذرَى وأعلم وعدودة هذي الأرض وهدوي بحرة م؟ وأخرز م أهل الحرزم من يستكتب يُسحَسُ الفرخ يستكنس به حدى تسسلمه الفرم رضاؤك لي أنبي عليك أسلم من المسلم ا

000

<sup>(</sup>۱) التورية في هذه الأبيات، ظاهرة لمن يعرف شيئاً من النحو والصرف، وإنما نذكر هنا نادرةً من عجائب أمريكا تناسب هذا النحو الغريب. فقد نشر أمريكيان إعلاناً يقولان فيه: إنهما مستعدان لمدارسة الشبان والفتيات (علم الغرام) وسائر (فروعه) المتعلقة به في أوقات معينة. فتناولت إحدى الصحف الإنكليزية هذا الإعلان ونشرته وعلقت عليه ما يأتي:

ينبغي أن تكون الكليةُ الجامعةُ التي تنشأ في أمريكا لمدارسة الغرام، في وسط جنةٍ تجمع الحِسان من الحُور والولدان، ثم يكون ترتيب الدروس هكذا: (يوم الأحد) دروس استعدادية؛ (يوم الإثنين) الغزّل؛ (يوم الثلاثاء) الشكوى؛ (يوم الأربعاء) التقبيل والمداعبة؛ (يوم الخميس) فلسفة الدلال؛ (يوم الجمعة) تعيينُ أوقات الوصال، (يوم السبت) الامتحان العمومي...

<sup>(\*) ﴿</sup>مَا إِنْ يَرْحَمُونَ ﴾ (ما) زمانية زائدة. وكذلك (إنْ). والمعنى: حيثما وُجَّد من يُرحَم، فهم العشاقُ المساكين.

### وقال في ركوب البحر للتنزه مع الحبيب:

#### [من السريع]

نُنشِفَهُ مِن أنفاسِ هذا المساءَ قد انطوى، والنسماتُ الرجاءَ في غَزَل تحت عيون السماءُ وأيُّ سرٌ في حروف السحاء؟ من كل نفس بين (حاءِ وباء)(١)

أرسِل بنا المَركَبَ في لجةِ إنَّ شراعَ السِحر مِنْ ياسه فاهجُرْ بِسَاطَ الأرض نَقْضِ الدجى الناس يُصغون لألفاظنا جلّت معاني الحب عن حَصْرِها

#### **3 4 4**

### وقال يلتمس الرقة والتلطف:

#### [من المديد]

وهن المعليد المستحمن خبره! والمعليد المستحمن المسبح من سَحَرِه المستحمات الطير في شَجرِة المساشي إلى أشرة (\*) وهن ظرة المساشي إلى أشرة (\*) وهن ظل في ضيا قدمن المستحمن المستحمل المستحمل المسيد في صُورِة من تابيه إلى خفرة (\*\*) من تنف المسيد إلى كَدَرِة من تنف المسيد إلى حدارة من تنف المسيد إلى حدارة من تنف المسيد إلى حدارة من تنف المسيد إلى قيصرة

 <sup>(</sup>١) الحب في التهجئة (حاء وباء) ولكن في معناه، لا ينتهي له معنى. وهكذا ألفاظ العشاق: يكونُ
 وراءها مما هو في أنفسهم ما لا يُعرَف منها ولا يكون فيها.

<sup>(\*)</sup> أثر الماشي، هو آثار أقدامه على الأرض. وفي ذلك شيء من التبصر والتأمل.

<sup>(\*\*)</sup> الضَّني: اشتداد المرض حتى الضعف والنحول.

وقوله: «أنا أضنى» فيها حذفٌ مقدَّر وهو: أنا أضنى من أن أُعدَّد، وأعرَّف وأُحيط.. والتأبِّي سلوكُ ذوي الإباء وهو الأنفة والعزة. والخَفَرُ: الحياء.

### وقال في لذَّات الحب وعواقبه:

عجبتُ لهزَّاتِ بقلبي خفيفةِ وللحب لذَّاتٌ متى هيَ أَقبلت فمِن أين ما يمَّمْتُ ألقاه جانِبي وما في الهوى مِن حيلة غيرُ حيلةٍ وما يَصنعُ العضْبُ المهندُ إن هوى

#### 8 6 6

### وقال في محاورة ذاتية:

أقسول لسها أوحسي إلسيّ رسسالسة فقالت: تأمّلُ حياجبيّ فواحدٌ وأبسلخُ آيسات السهوى قولُ عياشيّ

#### **000**

### وقال في أطياف الحب المَرَضيّة:

رأيتُها للتي تسمشي بسجانبها ترنو وتُغضي، ولي في لحظها أملٌ يا هندُ هذا الذي سمّيتهِ غَضباً ويُسلاه من أملٍ يُنفضي إلى أمل والحبُّ كالجوُّ مَن يصعَدْ إليه يَجِدْ

#### 000

## وقال في مهاجرة النجوم:

له نَّ عملى وادي المنفوس دَبيبُ

### [من الطويل]

وفي البهِزَّة الأُولى تهدَّمَ جانبي أخذُنَ على قلبي طريقَ العواقبِ ومِن أين ما أرتد، النقاه جاذبي رأيتُ اسمَها الخذلانَ بين التجاربِ على الماء مهما كان ماضي المضاربِ؟

### [من الطويل]

من الشعر لم ينطِق بها شاعرٌ قبلي يُترجِمُ، والثاني رموزَ الهوى يُمْلي خَلا الحبُّ يا أهلَ الصبابة عن مِثْلي

### [من البسيط]

دمن البيطا كأنها البدرُ في لوحِ الرجاج أضا فكلما قلتُ وافاني، أراه مَضىٰ (\*) فكيف أعرف ما يُدعى لديك رضا؟ حتى يصير به هذا الهوى مَرَضا! (١) مهما ارتقى فيه من بَعْد الفضاء، فَضا

### [من الطويل]

ففي كسل ننفس دقيةً ونَسبيبُ (\*\*)

<sup>(\*)</sup> ترنو: تنظر وتطيل النظر بسكون. تُغضى: تغضُّ البصر وتخفضه.

 <sup>(</sup>١) لبعض الفلاسفة: العشقُ نصفُ الأمرّاض. وهو ينظر في ذلك إلى تأثيره في الروح، وتأثير الروح في البدن.

<sup>(\*\*)</sup> النسيب: الكلام الجميل يقال في المرأة.

يُغازِلنَ حتى ما يبينُ لنا الهوى نجومٌ هبطنَ الأرضُ فانفتحت لها فأبراجُها في النحس صَدُّ، ونُفرةً وأبراجُها في السعد وصلٌ، ورغبةً وتَسغرضُ مسا بسيسني وبسيسن عسواذلسي فتاة أتت من جنة الخلد للورى أليس بخدِّيها من الحُور قبلةُ الـ يقولون صدَّتْ عن بني الحب عِفَّةً رأتُ ما رأتُ من أنجم الحظ فانثنتُ فماذا علىها أن يَخيبَ مُؤَمِّلٌ وعلمها نجم الهوى كيف تنطوي وما ضَرَّ من يمهوي الحبيبَ مدلِّلاً يُدير الهوي فيما يشاء عواطفي كأنَّ فوادي مِنبرٌ أحدقت به وأبكي بعين ليس تُمسِكُ عَبْرةً ورثَّ فوادي فهو لا يحمل الهوي وللهجر في نفسي يدّ مطمئنةً هـوًى وصـدود: ذاك يـأكـلُ مـهـجـتـي فهل يَرتوي قلبي وقد نضَب الوفا تبجننت وما في حيلتي غير توبةٍ

الفظي أم قبليسي هناك يَذوبُ؟ لتسصبح أفلاكا لمهن قملوب وبَينٌ، وتبريح الهوى، ورَقيبُ وصدق، ووعدٌ في الوفاء، قريب فيُكسَفُ وجه للعذول كئيبُ<sup>(١)</sup> وفي ثوبها ريخ الملاثك طِيبُ وطبهراً كأنَّ العاشقين ذنوبُ (\*\*) وقد عبليمنت أنَّ السغرامَ نَسصيب إذا كان حسماً أنه سيَخسِبُ؟ قىلىوبٌ عىلىي أشىواقىها وجُنوبُ(\*\*\*) سوى عِـلْمِه أَنَّ الدلالَ حبيبُ وللحبّ صَوْتٌ في النفوس خَلُوبُ (\*\*\*\*) ظنوني وهذا الحبُّ فيه خَطيبُ كأن عبيونَ العاشقيين ثقوبُ كسأن دبسيسب السشسوق فسيسه وُثسوبُ وأخسرى، بسأحسلام السغسرام لسعسوب وذا، لندى فحر الحياة، شروب وهمل يُسنبتُ الآمالَ وهو جمديبُ؟ تَردُ شبابَ الوصل حين يَسْيبُ

<sup>(</sup>١) يشير إلى سبب الكسوف، وهو تعرض (القمر) بين الشمس والأرض.

 <sup>(</sup>٢) قُبلة ودَاع الحور، كناية عن حُمرة الخدين، لأن هذه الحمرة كأنها أثر لقبلة فراق طويل. ويريد
 (بالدمع الرطيب) تلك المسحة التي تكون على الوجنات. وتقول العامة: (خدّ نادي).

<sup>(\*\*)</sup> في قوله: ﴿ كَأَنَّ العاشقين ذَنُوبُ ۚ حَذَفٌ، وتَجاوزُ: الحذَفُ هو: (كَأَنَّ فعل العاشقين ذَنُوبُ) والتجاوز هو: جعل الذنب خَبراً لمبتدأ ليس من جنسه. فعليه أن يقول: العاشقون مذنبون. لكنه حذف وضمَّن للضرورة.

<sup>(\*\*\*)</sup> الجنب، هو جانب الجسدِ، وشقه. والمقصود، ما في داخله مما يقرب من القلب والرئتين والكبد. (\*\*\*) الخَلُوبُ (فعُول) مبالغة من الخالِب: الفاتن، الآسِر.

ولكن إذا عدَّت حياتي وحُبُّها ذنوباً، فيالِلَّهِ كيف أتوبُ؟

## وقال ارتجالاً في معنّى عرَض له:

[من الخفيف] فَرَجاً للسقي أو لم تكونسي دمعة للسرور، بين جفونسي

أنتِ يما من أُحبُ إِنْ لَم تَكُونِي فَرَجاً لِللَّهُ سلوةً للحزين أولم تَكوني دمعةً للس فالليالي على الهناء بكاءً

أنت للطفل في الكرى أحلامُ أنتِ بين الأنام، لولم تكوني<sup>(١)</sup>

أنستِ في أعيسنِ السخَسليِّ مَسْامٌ أنسِّ للطف أنسِ في مَسْمع المشوق سلامٌ أنسِ بين الأن رجَمتُهُمْ على الفساد السماءُ

### وقال في حالٍ مشابهة :

غدا السّحرُ في عينيك والحبُ والهوى وهن ، كقلبي حائرات ، وتارة ، وما النجم برّاقاً ولا الظبي أكحلاً ولا النظبي أكحلاً ولا العقل يحكيها إذا ابتسمت رضاً وكنت مليك السعديوم عبسن لي بحسبي كِلَا يوميكِ في الوصل: مرة على ذاك مرّ الدهر؛ فالصبحُ ضاحكٌ

[من الطويل]

فين أجل ما أعني يُقال: عيونُ (\*) إذا شنتِ أن تَجني عليَّ، سكُونُ (٢) ولا السماسُ يقسو والزجاجُ يلينُ ولا مِثْلُها، إمَّا غضبْتِ، جنونُ فإن ضحِكتْ يوماً فكيف أكونُ؟ أعِيزُ، وأُخرى في جفاكِ، أَهُونُ طروبُ الصّبا، والليل بَعْدُ حزينُ

### وقال في رضاءِ بعد عتاب:

حبيب يريسها قَلْبَهُ ذا قساوةٍ

[من الطويل] ويُشْبِعها خوفاً عملينا بسليسه

 <sup>(</sup>١) قوله: «لم تكوني» في القطعة الأولى، أي: لم يكن منك، وذلك على المجاز. أما (تكوني)
 في القطعة الثانية، فهي من (كان) التي بمعنى: وُجد.

 <sup>(\*)</sup> تضمنت «عيونُ » جملة معانِ وردت في صدر البيت. أي: إنَّ هذه العيون من التأثير والفاعلية،
 ما يدخل فيها السحرُ والحب والهوى.

<sup>(</sup>٢) نظراتُ الحبيب، إذا كانت ساكنةً موجهة إلى نقطة واحدة، فهي أقتلُ ما تكون وقتئذٍ.

عواطفُ أيومَ العتاب كأنسما فيأتي هواه مُمسِكاً بسمالهِ يقول انظُري يا رحمةَ القلب صبَّهُ فتحكم هاتيك العواطف بالرضا

عقدنَ جميعاً «مجلساً» في جفونهِ (\*) عنذابَ فوآدي، والمنى بيمينه ويا رقعة النفس اسمعى لحنينه «وتَغريمِه» لي قُبلةً في جبينهِ (\*\*)

#### وقال يصف وقفة حسناء:

بينَ الدلال وبين الحسن "مَحكمةً" والبقيلب مشهم فيهابس أوته وَيْلِي على ذا الهوى، إنْ عِشْتُ عِشْتُ أَسَّى هـمْ يَـذكرون سُـلُـوّى ليلـنـكـايـة بـي سَلُوا التي اختلفتْ بين النوافذ وال يدي على كَبدِي منها، وقدوقفتْ ترنو إلى الشمس تمضى كالحبيب على بالله ياكفها رفقاً بوجنتها من عاب سُقْميَ فلْيَنْظرُ خواتمَها والحبُّ كالروض أَهلُوهُ الزهورُ، فمِن

# [من البسيط] أليومَ "جسلتُها" والحكْمُ في غَدِها

وتهمةُ النفس، فيها من تَجَلُّدِها(\*\*\*) وإن أمُتْ أزعجوا نفسي بمَرْقدِها كفتح أجفان مُغضي العين أرمدِها رفوف كسيف رأتسني في تسردُدها حزينة خَذُها ملقَى على يدِها وغدٍ، فتخجل من إخلاف موعدِها إنَّ المحمياة شعاعٌ من توقُّدِها ما قيام لـولـوهـا إلّا بـعــــجـدهـا(١) صُفْرِ الوجوه إلى زاهي مُوَرَّدِها <sup>(۲)</sup>

### وقال في الخيرة بين جنون العقل وقساوة القلب:

[من الكامل] تتمِلاً، وبين هواجس التوشواس

لو خَيَّروا المجنونَ بين العقل مُكُ

<sup>(</sup>١) أن يُعْقَد مجلسٌ في جفون الحبيب، يعني: انطباعَ كلُّ التأثيرات الانفعالية في جفونه وتالياً، في عيونه.

<sup>(\*\*)</sup> التغريمُ: دفِّعُ الغرامة، وهي كل ما يتعلق بالخسارة ودفع الجزية وما يشبهها.

<sup>(\*\*\*)</sup> التجلد: الصبر على المكاره.

<sup>(</sup>١) عبَّر (بالسقم) وأراد أثره؛ وهو صفرةُ اللون.

<sup>(</sup>٢) من العجيب أن اللون الأصفر، في الأزهار أكثرُ من غيره؛ فقد نَشَر بعضُهم تقويماً عن ألوان الأزهار في فرنسا جاء فيه، أنه يوجد من أشكال اللون الأصفر ٨٠٨، ومن الأبيض ٦٨٧، ومن الأحمر ٥٠٥، ومن الأخضر ٣١٣، ومن الأزرق ١٥٧، ومن اللون المتقلب ١٣٢، ومن البنفسجي ١٢٢. فكأن أكثرَ الأزهار عاشقة.

فالمصبُ يُعَذَل إِنْ تَجاوَز حبُهُ قلباً يَهلينُ إلى فوآدٍ قاسي المالي فوآدٍ قاسي المالي فوادٍ قاسي

### وقال في شجرة الحبيبة:

يا دوحة طَرحَتْ على أعطافها يا ليت طيرو كان يَسغرِفُ ما بنا أوْ ليت نهرو كان يَسغرِفُ ما بنا أوْ ليت نهرو كان يَدري علتي حار الشجيُ فما يُلاقي مُسعِداً يستعجبون لسسقمه فكانه يا دوحتي إن تأتِ هندُ فذي الصّبا أنا كالسماء قناعة، إلّا يكن تت قلبُ الأيام، لا أشكو، فإن ما في يسديُ ولا إليّ ولا بيُسم

[من الكامل]
ثـوب الـربـيـع مُـطَّررًا بِسِطْسلالِ
فلعلهُ يُفضي لهن بحالي (\*)
فلعلهُ يُبدي لهن خيالي!
فكأنه من غير ذي الأجيالِ (\*\*)
أثـرٌ قديمة كسان في الأطلالِ
ريحي، وخضرة ذي الربى آمالي
بدرٌ، رضيتُ من الدجى بهلالِ
ما بالنهار تجيء أو بعليالي
ما بالنهار تجيء ولا بشمالي
ناي الهوى يجري، ولا بشمالي
لهوى القلوب طريقة الأطفالِ

وقال في مقبرة الحب:

خط هذا الدب مقسيرة كسل يسوم يسدف نون بها

**8** 8 8

### وقال في الحُسْن والردى:

شيئان قد خَفِيا على الألبابِ في

[من الخفيف]

لسيّ بسيسن السهسمّ والستسرحِ مَسيّستاً مسن جسانسب السفسرحِ

[من الكامل]

- من الأنسام ومساعسرَ فستُ لسمساذا

<sup>(\*)</sup> أفضى بالشيء: أباحَ به وبلغ منه الغاية.

<sup>( \* \* )</sup> وردت في الأصل: حار الشجيّ (بفتح الياء) ولم نر لها معنى لعدم تعدي فعل [حار] هنا، فرفعنا «الشجيّ».

<sup>(\*\*\*)</sup> هكذا وردت: «يمنعوا» بحذف النون. ولم نر سباً لهذا الحذف ولا معنى إلّا إذا كانت «ما» في مطلع البيت شرطية. وهي ضعيفة هشّة الأثر.

حُسْنُ الغواني والردى، ومن العجا ثب أن تَسرى هذا يَسجُسرُ لهاذا

### وقال في غَواية الخَدّ :

> بى غادةً لىم يَــشْــكُ هِــزَّتــهــا سخطَـتْ، فصدَّتْ، والـتوتْ، وناْتْ

### وقال في غادة متخايلة:

إلَّا أنا، والسقسلب، والسقرطُ (\*) يساربُ أَيُّ فسعسالِها السسخسطُ؟

### وقال في رواية له:

لو أنَّ جرزَ القلب يَخْسِلُهُ ويكونُ مرهمَه نسيمُ صَبا ويُلفُ في قِطَع يُمرزقها لرأيتُ هدذا كسلَّه عَسِثاً

### [من السريع]

[من الكامل]

ماء الخمام العذبُ والبخرُ من بين ما يتفتَّح الزهرُ بيديه من أنواره، الفخرُ وعمله من أن دواءه الصبرُ

### **O O O**

### وقال في تعاسة العشق:

هاتوا العناصرَ مِن نارِ مؤجَّجةِ هاتوا السَّما ونجوماً في جوانبها هاتوا التعاسةَ هاتوا كلَّ فاجعةِ فكلُ هذا على نفسي أَخفُ أذَى

### [من البسيط]

ومِن تسرابٍ ومن ماء ومن ريسعِ (۱) مثلَ الحرائق أو مثلَ المصابيعِ هاتوا الممات يُريني نزعةَ الروحِ من قلب عاشقةٍ في الأرض مطروحِ

 <sup>(\*)</sup> القرطُ: ما يعلَّق في شحمة الأذن من حُليّ ونحوها، حمع: أقراط وقُروط.

<sup>(</sup>١) هذه هي العناصر الأربعة على ما كان معروفاً قديماً؛ أما اليوم فقد أبلغها العلماء، باكتشافهم، إلى ما فوق السبعين.

### وقال في زمان الحب الأول:

[من المقتضب] لِـــــيَ أَيَّ مــــعــــةَ ـــرَكِ يـــومَ كــنــتَ كــالــمــلِــكِ فـــي الـــــرور والــخــحــك!

الـــزمــانُ مــعـــتـــركُ مُــتُ يــا هــوى صــغـري فـادفــنــيــه يـا كَــبـدي

### وقال في ما بعد فوات الأوان:

بين الغرام وبين الحسن لي نَظَرٌ فاستنبئي الهجر عني والبكاء وما ستَرحمينَ ولكن حين لا أملُ

### 000

### وقال في قُبَل الشفاه:

على شفتيك علَّقْتُ الأماني وأجفى ما يكونُ الحبُّ إنْ لم وأظلَمُ ما يكونُ العمرُ إن لم فيا ثوبَ الصباح إذا تدلَّى أظنف بعض آمالي لديها ويا عينَ الصبا في الروض ترنو أظن الموردَ قبَّلَ وجنَتيْها

### [من البسيط]

طولُ الزمان رمى حدَّنه بالصداِ (\*) يُعَدُّ حزناً فكل الحزن مِنْ نَباي أنْ يَروِيَ الماءُ مَن قد مات بالظما

### [من الوافر]

إذا أنتِ استسمتِ تحبَّتيْنِ (\*\*) تحريُّتيْنِ أُلَّهُ السَّفاءُ بنسمتَيْنِ يُضِئُ فيه السَّبابُ بوجنتَيْنِ (\*\*\*) وزَرَّ على السماء بنجمتَيْنِ (\*\*\*) وقد أسفتُ عليه بنجمتيْنِ وقد أسفتُ عليه بندم عتينِ وتنعسُ فيه بين الزهرتَيْنِ في مكان القبلتَيْنِ في مكان القبلتَيْنِ

<sup>(\*)</sup> أي أن طول الزمان قد جعل نظر العاشق في وضع يُرثى له، جرّاء الحزن والكمد والهجر والبكاء.

 <sup>(\*\*)</sup> لا يقال: ابتسم تحيةً . . لأن معمول الفعل هنا، يجب أن يكون من جنس الفعل معنى ولفظاً . فيقال: ابتسم ابتسامةً ، وحَيًّا تحيَّةً . ولا يفيد التضمينُ هنا لأنه سيكون متكلَّفاً وسطحياً .

<sup>(\*\*\*)</sup> زَرَّ القميصَ: شدَّ أزراره وأدخلها في العُرى. والمعنى مجازي خالب. شبَّه النجومَ بأزرار الثوب وعُراه في صورة متحركة نابضة.

### وقال في حسناء تُنكر أنَّ لها عاشقين، وفي صدرها وردةٌ حمراء: [من الطويل]

امن الطويل عليها لأنفاس القلوب حفيفُ على وصفه، لكن أقول: قُطوفُ في المحارب المعاشقيين وقوفُ جفوناً، وكل أحسر ونحيف؟

رأيتُ على صدر الممليحة وردةً ومن تحتها في الصدر ما لستُ قادراً فقلت لها: لا تنكري بعدُ عاشقاً ألم تَنظري أوراق وردِكِ قد حكتْ

### وقال في تحيُّله في تحقيق القرب:

عملى قىلىبى ذلىلىتُ لهُمُ ويا أملى بروسىلى هم ترب يَّلْتُ لِيقربهم

### [من مجزوء الوافر] فسمَسن دلَّ عسلسى أَجَسلسي؟ مسلامُ الساً من المال

سسلامُ السلّبه يسا أمسلسي! فسقَّربَستِ السردي حِيدَ لي (\*)

### وقال في النظرة الأولى:

أقول لها: كلِّي لحسنك عاشِقٌ فقالت: رموزُ العشق فيكَ كثيرةً

### [من الطويل] فلِم ذا بدأتِ الحبّ بالعينِ والعَينِ؟ لذا أته جُاهنَ حَرْفَيْنِ حرفَيْنِ (\*\*)

### وقال في تشبيه الحسناء بالبدر :

أخطأ مَن شبّهها ضِلّة فتلك إنْ تُسفر تَصُنْ حسْنَها الـ والبدرُ لمّا لم يجذع اشقاً

### [من السريع] بالبدر، ليس الكل كالبعض خنفوسُ في منسزلة العرض (\*\*\*)

خشفوس في مخشزلة السعدوض ٢٣٣٧ ألسقسى بسذاك السنسود فسي الأرضِ

### وقال في هلاكه ووقوعه في حب غادة مغناج:

صن السريع] أخساف أن يسغسرق فسي أدمسعسى

يا ليبل رُدُّ الطيفَ عن مضجعي

<sup>(\*)</sup> الردى: الهلاك. وفاعلُ «قرَّبتْ»: الحِيَلُ.

<sup>(\*\*)</sup> لا ندري ما إذا قصد بالحرفين (الحُبّ) المنتشر في كيان الشاعر العاشق، أم هو مجاراة للوزن والقافية؟ (\*\*\*) أسفرت المرأةُ ونحوُها: ظهرتُ للعيان.

وفستُسشِ السفسجسرَ لسعسلٌ السطسيسا أنا لِـمَا بـي يا نـجـومَ الـسـما لم يَسبق من قبلهي سنوى لنوعية وليبس فني ننفسني سنوى حسسرة يا من عذلتم أهلَ هذا البجوى لوكان فسيكسم عاشت موجع وكسيسف إن لسم تُسجدوا لسوعسةً ما أنتم في العَسذُل إلَّا كمن قالوا المهوى! يا ليت هذا المهوى نىشىكىولىه أونىشىتىكىي ظالممه وغادة فيهما دلال الصب قال لها الحب: أكلتُ المنى فقال: إنبي قد سلبتُ الهنا يسا حسيسرة الأنسفسس فسي حسبسها

قد سرقت سري من أضلعي! فاحترمي الموتّ ولا تلمعي(٠) عرفت منهاأن قلبى معى قدخلفنهالذة المطمع أغضبتُمُ القلبَ على المسمع(١) رنَّ يُستُدمُ لسلع السبق السموجع (\*\*) تَدْرون ما بسالواجد السمولَع؟ (\*\*) يسسيسر لسلأنسجهم بسالإصسبسع شسخص تراه العين في موضع أو نَست جنَّسي السظلمَ، أو ندَّعي! إن قسلتُ إنسي عساشسقٌ: تَسفُسزَع أُضيعُها، قبلت ليها: ضَيِّعي إِنْ ذَكَروا اسمى عندَها تسجزع من قبله، قبالت: ولا تُنشبع! من عيشه، قالت: ولا تَنقُسُع! لم يترك الحبُّ لها ما تَعي (\*\*\*)

**O O O** 

### وقال في نسيم الحيّ:

هو الليلُ، فيما كنتُ أعهد، إنما سئمتُ فخلتُ الصبحَ لا مُبْتداً لَهُ فيا مَن يملُ الهمَّ بادئ بدئه

[من الطويل]
تسجاذَبَه شوقي إلىك فسمدًهُ
ومَن هَمَ في أمر تخوف ضدًهُ
تذكّر إذن أو ساطَه ثمم حَددهُ!

<sup>(\*)</sup> أنا لِمَا بي: منصرفٌ لمعالجة ما يحيط بي من صروف وأحزان.

<sup>(</sup>١) ذلك لأن العَذْل يسقطُ من الأذن، فيؤلم القلب.

<sup>(\*\*)</sup> الواجد: المتيِّم في عشقه.

<sup>(\*\*\*)</sup> أدخل الشاعر موضوعات شتى في قصيدته، لا يجمعها إلّا إطار الحب والصبابة. ولم يقف عند معنى واحد أو صورة فنية غنية!

[من الرمل]

وقالوا: نسيم، قلتُ من حيه إذا فلما شممتُ الوردَ من نفحاته

000

### وقال في الشمس والشمس:

قلت يا شمسَ الضحى بي غادةً ولعينيها شعاعٌ كلما ولحبينيها بنفسي لوعةً فلمرورُ الناس إنّ قلدُ لي

بكتِ السمسُ لأجلي دمعةً ونسيمُ الصبح قد جفَّفها ذاك يها هند وقد أنسيتِ نها مررً مها مررً وكم مسن قهائه

ق ابلَتْ أه مهاجتي يَلْ ذَعُني حوالتُ كُلُ المنى للشجَنِ حوالتُ كُلُ المنى للشجَنِ صار في قلبي أشدً الحَزَنِ الله الله المحار الله الله المحار الله الله المحار الله الله المحار المح

وجدتُ عملي حر البحساشةِ بَرْدَهُ

عسلمتُ يقيناً أنه مس خدَّهُ

هــي أنــتِ غــيــر أَنْ لـــم تَــــِــنِ

هي ذا السبدرُ الذي أرَّقنيي ''' فامَّحتُ من صفَحَات الوَسَنِ '\*' فكانَّ السحبُّ تسحست الكفَّنِ لسبت مساكان، إذن لسم يسكنِ!

### وقال أربع رباعيات في خطاب المحبوبة:

[من مجزوء الرمل]

إرحسمسي
عاشقاً في كَسي له مُستطارَ الكبيدِ (\*\*)
وغسدُه كسلَ غسي مسنكِ حتى الأبسدِ
وارحسمي
قال به أن يَسقفا حسسرة أو أسفا
لوعة أو كلفا فالذي مرّ كفي (\*\*\*)

<sup>(</sup>١) تشبيه البدر بأنه دمعة من الشمس: آية في لطف الكناية.

<sup>(\*)</sup> الوسَنُ: النعاس. وهو من وَسَنَ يَوْسَنُ وَسَناً وسِنَةً ووَسُنةً: أخذه النعاس.

<sup>(\*\*)</sup> الكَمدُ: الحزن الشديد، يصاحبه اصفرار في اللون.

<sup>( ﴿ ﴿</sup> اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهِ عَلَّى مِنَ الْهُوَى، فَالْعَلَاقَةَ. والكَلَفُ: شَدَّةُ النَّحَالِ. والكَلَفُ: شَدَّةُ اللَّهُ اللَّال

أن يسزيسدَ السلعسبُ والسجفا والسغضب فهناك العطب وهـــواكِ الــــسببب

مِـنْ جـفـاك الـمُــشـقِــم بـــعـــضَ دوح فـــي دمـــي طسالسمسا قسال ادحسمسي

وقال في نحوله من ضنى الحب:

ولسسانا في فسمسي

أيُبقى الهوى منى على أيّ حالةٍ فها أنا في أهل الغيرام من الضني خَفيتُ فما يَجلو النهارُ سنوره ويا عَجبي لا الشمسُ تسطعُ لي ولا

وقال وهو يرى نفسه قتيلَ الهوى:

روضُ الـكـواكـب قـد جـفّـتْ أزاهـرُهُ له جـنـاحـانِ إمَّا يَـرتـمـي بـهـمـا قدعشَّشَتْ للوجود الشمسُ بينهما ضُمُّوا إلى الشمس قلبي إنَّ باطنَه قلبٌ غدا عالماً في الكون منفرداً تبصرَّفَ النوجدُ فيه بين مُسْبَسِطٍ يا أيها الحب إنْ تسحَق فؤادَ شج واكتب به في تواريخ الزمان: فتَى

### [من الطويل]

سوى ما تىرى مىن ھىيكىل مىتھىدم؟ كآثار عـضٌ فسي يـدِ السمـتـنـدُم (\*) ظلال نحولي وهي من صدا الدم سواها، ويجلو ظلمتي ضوءً مبسم

### [من البسيط]

فيطياد مبن قُنفيص الإصبياح طبائيرةُ فسأُولُ السجسوِّ فسي عسيسنسيسه آخِسرُهُ كما تُعشَشُ في قلبِ خواطرهُ نسارٌ وإنْ يسكُ مسجَّ السنسورَ ظساهسرُهُ ومسا مسعبانسي السهسوى إلَّا عسنساحِسرُهُ وقابِضِ منه حتى قلتُ: ساحِرُهُ (\*\*) فامزجه بالدمع إذ تهمي محاجره (\*\*\*) قضى بحب فلانٍ وهُو هاجِرُهُ (\*\*\*\*)

<sup>(\*)</sup> الضّني: المرض الشديد، والهزال والضعف.

<sup>(\*\*)</sup> المنبسط: الذي امتد وانتشر واتسع . . نقيضها: القابض . أي أنه: لشدة مأمني به أمسى في حالتي تجاذبٍ متناقضتين: تارة ينبسط في غمرة تأمل وانفراج، وتارة ينقبض في غمرة يأسه وكآبته.

<sup>(\*\*\*)</sup> الشَّجِيُّ (من الشَّجَا): الحزين الذي شغلُه الهمُّ. وتَهمي المحاجر: يسيل دمعُها.

<sup>(\*\*\*\*) ﴿</sup> وَهُو هَاجِرُهُ ۚ أَي وَا فَلَانٌ ﴾ المحبوب هو الذي هَجَرُهُ.

آهِ عسلسه وآهساتٍ إذا انسصرفتُ مَسن لسي بسهِ وأنساحَيُّ ومَسن لِسيَ أن تشسمُ روحيَ منها فوق عالمها عسى يكونُ إلى جنبي قتيلَ هوى وكلُّ دهرٍ يَطيبُ المرءُ مبتهِ

مُمَالة اللحظِ عن وجهي نواظرُهُ(\*) تكونَ من بَعض أكفاني مآزِرُهُ ريحُ الزمان الذي كانت تجاورُهُ مشلي تهسزُ بقاياه مقابرُهُ به فأكشره طيبيا، مآثرهُ

### **0 0 0**

### وقال في صراع الأهواء والهواجس:

كم قلت آه ولم يَخلُصُ بها نفَسي وكم بنفسي شوقٌ حين يَخطُر في وقع ضلوعي فؤآد حين تَحمِلُه قلب لقدعاش لولاما يُزهِدهُ يا قومُ هل حيلةً في هجر غاضبة وتكرهُ البدرَ لا غييظاً ولا حسَداً

### [من البسيط]

كأن بعض زوايا الهم تُتخفيه؟ شوب الرجا تعلق الأذيال بالتيه كف المنى وترى ما فيه تُلقيه منها، وقد مات لولاما يُمَنيه (\*\*) حتى على نظر للصب يُلهيه؟ لكن لأنا رأينا حُسنها فيه

### 000

### وقال أيضاً في الحسن وآياته:

أقسولُ آهِ فستَسرى أنسنسي والسلَّه لويَسطِ قُ صَحْرٌ لمَسا

[من السريع] كالطفل مما ليس شيشاً بُكاهُ خاطَبَ هذا الحسن إلا «باهُ»

### 3 63 63

### وقال يذكر بوحَ النفس وأنوار القلب:

رَبِّ هـل مِـن مَـلَـك يُـوحـي الـرجـاءُ كـلُ شـيء فـي الـعــذاب هـيُـن ضححكت لي الأرضُ عـن بُـددِ هـوى أنـا أهـوى مَـلَـكـاً مِـن طُـهـرهِ

### [من الرمل]

<sup>(\*) «</sup>ممالة اللحظ»: منحرفة عن خط النظر المباشر. كناية عن الإعراض والتجاهل.

<sup>(\*\*)</sup> منَّاه يُمنِّيه تَمْنيةً: جعل له مَّا يتمناه ويُؤمِّلُه.

هي ضوئي فاعللِلوا إن تحدوا يا نعيم النفس ما أبغى سوى إنَّ آمَـــالـــي ومـــا يَـــخـــرجُ مـــن أنظري العيس فقدباحت بها

أعيناً تُبصِرُ من غَيري ضياءًا(\*) أن أضيئ القلب من ذاك الرواة (\*\*) فَمكِ الطاهر في الحب سواء وكلام القلب للقلب البكاء

به فسكانس بالسلحماظ هرزَزتُهُ

يىقىولىون مىن تىشىويىقىە قىد عىرفىتىهُ

### وقال يفرِّق بين الشوق والعشق:

حبيب إذا أبصرته اضطرب الهوى وسساءً لمه المعمذالُ عسنى وعسن هموى فقال: نعم، قدشُفتُه ليت أنَّه

### وقال في رسالة:

وما أنسَ يـومَ الـبـيـن مـن هـنـدَ أنَّـةً فلم تك منها «آو» غير شرارة

### وقال في كتاب من حبيب:

كتَبِتْ لي سلامَها فكأني يبلتُ منها سلامة من زماني أخذوه من الرياض وقد شا هَدَ فيها محاسِنَ الحيوانِ (٣)

# أضاف (ولوعيني) وقال: عشِقْتُه (١)

[من الطويل]

### [من الطويل]

تطاير منها بانفجار الهوى قلبى من السوق مسَّتْ فيَّ قنبلة الحبِّ

### [من الخفيف]

فوق رَقَّ كأنه صفحة الموز آة فيها أَطلَّتِ العينانِ<sup>(٢)</sup> قبًّ لَتْهُ فَحِدْ لُتُهُ ورَقَ الفلّ (م) عليه تحية البستان وطَوتُهُ فَحَلَتُهُ صَفَحَةَ الْحَدُ (م) تَلَظَّتْ بِقُبِلَةِ الْوَلْمَهِانِ بــيـــراع كـــأنَّ «ريـــشـــتـــه» إمَّـــا (م) يــشـــقُ الــقـــلــوبَ، حَـــدُ سِــنــانِ

<sup>(\*)</sup> أي، لومونى كيفما شئتم، فأنا أملِك أعيناً تُبصر من دون ضياء.

<sup>(</sup>هـهـ) الرُّواء (بضم الراء) حسْنُ المنظر وصفاؤه. والرُّواء (بفتح الراء) العَذْبُ من الماء، الذي يُروي!!

<sup>(</sup>١) الفرق بين لفظتى «شُقْتُه وعشقتُه» هي (العين). وقول الحبيب عن محبه: (عشقتُه) لا يساويها شيء.

<sup>(</sup>٢) يريد سواد الحروف في بياض الورق كما يظهر سواد العينين في صفاء المرآة.

<sup>(</sup>٣) الحيوان، هنا: اسمُ جنس يشمل كل أفراده.

فهو السيوم إنْ تحلّم عنها سفّه الواصفين للغزلانِ (\*) السفو السيوم إنْ تحلّم عنها ها المالية والسفيان الله المالية والمالية والم

### وقال يناجي متغزلاً:

أيهتدي الطسيف إلى رقادها أعدد أيسام السجَسف المعشل الأفاعي انكمشت وإنما انهم الغواني كل صبّ عندها واها لأزهار الربى في حُسنها وسي التي يأسئ لها جمالها وسي التي يأسئ لها جمالها ترى حياة العاشقين تنطفي يسترى حياة العاشقين تنطفي يسترابها إلى اقترابها أما لا تعجبوا إن رق فيها غيزلي وأنيس وأنيس أما

[من الرجز]
لعله يسال عن مسعادها
نسق صائها داع إلى ازديادها
كماشها يكون لامتدادها
كالصفر لا "يُجمع " في أعدادها
أن لا ينال النحل من شِهَادها(۱)
أن تَصدأ الألحاظُ في أغمادها(۲)
ولا تمل النفخ في رمادها
وقربُها يَعْشرُ في بعادها(\*\*\*)
أقسدِرُ أنْ أنظر في بعادها(\*\*\*\*)
كرقة النفحة من أبرادها(\*\*\*\*)
منى والهوى يُمخَلَطُ في إنشادها

000

### وقال في حسناء مخضَّبة الكف، تحمل زهرةً من البنفسج:

<sup>(\*)</sup> أراد: لا معنى ولا قيمة لكل ما يسطُّره الكتّاب والشعراء في أوصاف الغزلان من معان ومعالم جمالية بارزة.

 <sup>(</sup>١) الشّهاد [ج: شَهْد] والشّهدُ: واحدٌ. والمراد هنا، مادتُه التي تكون في الزهر. وإطلاقه عليها من المجاز.

<sup>(</sup>٢) هذه كناية عن تقليب نظراتها، كأنها تستعمل الألحاظ دائماً.

<sup>(\*\*)</sup> البِعاد، مصدر باعَد، مُبَاعدة، وبِعاداً، بمعنى: أَبعَدَ.

<sup>(\*\*\*)</sup> الأبراد، مفردها بُرْدٌ، وهو الكَسَاء المخطط يُلتحفُ به. ويجمع على بُرُودٍ وأَبرُدٍ.. والنفحُ، ضدُّ اللَّفْح؛ الريح الطيبة الفائحة من الأثواب، واللَّفْحُ: الريح الباردة.

بسنفسخ في يدمخشبة ضاع شذاه بكسل ناحيية سَليبهِ عن عفّتي وعن شغفي سليبهِ عن رقتي وعن طربي سليبه عن فتكة الغرام بنا تَلْهَيْنَ بالعاشقين لاعيةً

كالحدد في من عضة أشر كال خبر كانه من الكان المبر كانه من المان المبر المبر المبر المبر المبر المبر كان المبر أله من المبر كان المبر أله المبر المبر كان المبر أله المبر المبر المبر أله المبر المبر أله المبر

### 990

### وقال في انتظار الغرس في زحمة القحط:

[من الطويل]

وحان جسناه ، مررّت المشمرات (\*)
سقاه دم الأكباد والعَبَرات ولا نفيحت أرواحه العَطِرَات ! (۱)
بَبْرقِ وولّت عنهم المعطرات !
ولمسلحظ في آفاقه عَنْرات !
فكيف إذا مرّت بنا العَشرات ؟
لكثرة ما حُمُلُن ، منكسرات بما شوقتنا الحُور ، مُختصرات أخيرات المخطرات (۱)

غرستُ الهوى حتى إذا أشمرَ الهوى وما طمعي أن يحلوَ الحبُّ بعدما فيا أسفا للروض لا أينعَ الجنَى ويا لهفة الزرَّاع زاغتُ عيونُهُمُ ويا لهفة الزرَّاع زاغتُ عيونُهُمُ ويا حَزَني والدهرُ ما زال كالحا جزِعنا وما مرَّت من الهجر ليلة وفينا قلوبُ كالورى، غيرَ أنها وأعمارُنا طولئ ولكنَّ طُرْقَها ونحن بمغناطيس ذا الحب كالذي ونحن بمغناطيس ذا الحب كالذي

000

<sup>(\*) ﴿</sup> مرَّت الشمرات ﴾ أضحت مُرَّة الطعم .

 <sup>(</sup>الف) يا «أسفا» هي (ألف) النَّدبة، أو هي مقلوبة عن ياء المتكلم. وأصلُها يا أسفي.
 والأرواح جمع ربح. وقولُهم: أرياح، خطأ.

<sup>(</sup>٢) يشير إلى التنويم المغناطيسي. وقد ثبتُ أنَّ الفاعل فيه هو توجيهُ الفكر، وتحديد النظر.

ـــــ الباب الخامس

## في الأغراض والمقاطيع

### قال في أغراض مختلفة:

[من الطويل]
وهمّي ولكنَّ الجُموحَ عَناني (\*)
إذا نَشِبَتْ حربُ الهوى لمكاني
بهذا الهوى ما اهتزَّ فيه لساني
على حُكْمه، من عِزَّةٍ وهَوانِ (\*\*)
فسمَّرْتُ إلَّا زلَّتِ السقدَمانِ
وهيهاتَ للمقصوص بالطيرانِ!
أمانيَّ لا يشبَعْنَ غيرَ أماني
بعمر وكافحتُ الزمانَ بشاني
بعمر وكافحتُ الزمانَ بشاني
وهل بقيتُ دارٌ على الرجفانِ؟
وهل بقيتُ دارٌ على الرجفانِ؟
معي، فأرُوني أين شخصُ زماني؟
معي، فأروني أين شخصُ زماني؟

كفَفُتُ عن الدنيا يدي ولساني فما برحث خيل الليالي تردني عفا اللَّه عن قلبي فلولا اضطرابه وللقلب عهد يَمنزِلُ الجسم عندَه فما حدَّنَثني النفسُ يوم عَظِيمة فما حدَّنَثني النفسُ يوم عَظِيمة إذا عشِق الإنسانُ قص جساحه ومن ضَيعَة الأعمار أني أرى الهوى ولو أنَّ لي عُمرينِ عشتُ متيَّما ولي ألكنما الدنيا رياضٌ وأهلها وفي كل يوم رجفةٌ من فجيعة وفي كل يوم رجفةٌ من فجيعة فإن لمتموني بالزمان وأمرِه ولو أنَّ هذا الدهرَ للعزّ لم نكن ولو أنَّ هذا الدهرَ للعزّ لم نكن تسقطع قلبي كلُّ قسم لحادثُ

<sup>(\*) «</sup>عناني»، لها غير معنى، منها: أهمَّني وشغلني؛ وقد تكون بمعنى المشقَّة والعذاب، من العناء. فهي بمعنى: برَّحني ـ الغ.

<sup>(\*\*)</sup> ينزل على حُكْمه: يأتمر بأمره، وينصاع.

<sup>(\*\*\*)</sup> الأوان: الحينُ والموسم.

<sup>(</sup>١) أحرف الرمز: هي الأحرف التي يُتَواطأً عليها بين اثنين أو جماعة، اصطلاحاً على تعبير مخصوص يتفاهمون به فيما بينهم. ويُعرف هذا النوع عند الإفرنج (بالكرئتوغرافيه). وهو قديم في التاريخ، أكثرُ ما كان يستعمل في الحروب. ولم يكن إلا كتابةً؛ ثم اصطلحوا في القرن الخامس عشر وما يليه على استعمال الأرقام؛ وجرى ذلك إلى اليوم. وأكثرُ من يحتاج إليه: رجالُ السياسة.

ولهذه الكتابة طرقٌ مختلفة، وهي تكون بالكُتب، والتلغراف، والعلامات، كالمصابيح في البحر =

وذلك تساريخ السحسياة شرخشه إذا قلَّبَتْه النفسُ يوماً فخشخشتْ سيأخذُه مني الملائكُ بعدما فياليتَ يمحى منه (بابُ فلانة) ولسكسنَّ هدذا السحبُّ نسارٌ تسسعُرتُ وإن عبنتَ قلبي بالهوى وهو طَبْعُه

بشعري ومن قلبي يفيض بَياني صحائفه سَمَّوهُ بِالرَحْفَقَانِ يُسان بسجِلْدَيْن هـما السكَفَسَانِ وإنْ لسم يسكسن سسوءاً «وبسابُ فسلانِ»؟ وأيَّستُسما نسارٌ بسغسيسر دخسانِ؟ (\*) فعِبْ قُرْصَ هذي الشمس باللَّمَعَانِ!

### وقال في صاحب لا يكتم السرُّ :

ولي صاحبٌ أودعتُ سرِّيَ حِلْمَهُ متى مسَّه مني على غير رِيبةٍ أداه « فُسنُسغُسرافساً » فسمِسنُ مَسسٌ إبسرة

### وقال في رجل متقلب يكون مع كل إنسان بوجهٍ:

وجــوهُــكَ شـــتَــى: واحــدٌ ذو بـــلاهـــةٍ، ووجعة أرى فسيسه السنسفساقَ مسلسوّنساً ووجـة مـن الـكَـنِـد الـمـخـبـأ بـارقٌ

[من الطويل]

ولم أُدرِ أنَّ المحدَّ فيه جريعُ أذّى خطأ، أمسسى بذاك يبوحُ وإنْ صغُرَتْ في جانبيه، يَصيحُ (\*\*)

[من الطويل]

وآخــرُ مــن هـــذه الــبـــلاهـــة بـــادِدُ وآخرُ إِنْ يُبِصرُ ذوي الفضلِ، حاسدُ ووجـة مـن الـلـؤم الـمـشـــــــــــ راعِــدُ

ونحوها. ولم يكن هذا الفن ذا قواعدُ عند العرب، كما هو اليوم عند الإفرنج، حتى وضعوا له المعجمات الخاصة. ومما ورد من ذلك أنَّ ملِكاً أرسل رجلاً يتجسسُ أحوالَ عدوَّه؛ فوقعَ أسيراً بينهم ثم أمر أن يَكتُبَ إلى ملِكه أنَّ العدوُّ ضعيفٌ، وأنهم قليلون. فكتبَ في ذلك كتاباً جاء في آخره:

قطن أحوال القوم ما يطيبُ به قلبُ الملك. نصحتُ فدَغُ ريْبَكَ ودَع مهلك ١٠ ففطن الملك إلى أن المراد بالقلب العكس، وأنَّ مقلوبَ الجملة الأخيَّرة (نصحت) الخ. هكذا: ﴿كُلُّهُمْ عَدُوٌّ كَبِيرٌ عُدُّ فَتَحَصُّنُّ! ﴾ ومثلُ هذا عنهم قليل.

<sup>(\*)</sup> استخدمَ ﴿أَيُّتُما﴾ على غرار (رُبَّتُما)، وهو استخدامٍ لطيف لا مطعن فيه. وقد تضمُّن الاستفهام بـ(أيُّ وأيَّة) والزمانية بإضافة «ما» الزائدة. أي: أنَّى لك بنارٍ من غير دخان؟!

<sup>(\*\*)</sup> يذكر الفونوغراف، الجهاز الذي كان الناس يستمعون به إلى الأغاني المسجَّلة على أسطوانات موسيقية ذات دواثر دقيقة، بواسطة إبرة تَذُور عليه. . . وقد استبدل ذلك كله اليوم بما يسمى «الكاسيت» أو (السّي. دِي).

فيا عبجباً تمشي بستة أوجه مع الدهر بين الناس واسمُكَ واحدا(١)

### وقال وهي متنوعة الأغراض:

زمان على حالَيْه غيرُ مذمّمِ تقلّبُناطَوْعاً وكرها صروفُه فمِن فرَحٍ كالوعد في فم غادةٍ وثغرُ الهوى إن دام، يبسمُ للفتى ولي صبوةٌ لم يَعْصُر الهجرُ ماءها صقلتُ بها قلبي فكم مرَّ حادثُ ورقَّتْ بها نفسي على كل فاجع وأعرضتُ عن خِلُ رأيتُ لسانَه إذا لم يكن حُرَّا فلستُ بنادمِ

وبى غادةً إنْ تَبتسِمْ خِلْتُ أنها تُكلِّفُني صبراً وما الصبرُ هَيِّنٌ على زَفرةِ لو أنشقوها لنائم

[من الطويل]
وأحلى الهوى في المُغضَبِ المتبسّمِ (\*)
ومَن لم تقلّبه الحوادثُ يَسْأم
إلى ترَح كالخُلف في قلب مُغرَم (\*\*)
سلا، ومتى يضحَكْ شبابُك تَهرم (\*\*\*)
ولا كُلُرتْ يومَ السلقاء بسمأنه
يَفلُ المواضي وهو لم يتثلّم (\*\*\*\*)

ومسهما جهذت الماء لايتضرم

من اللوم مثلَ الظُّفُر، غيرَ مُقَلَّم (٢)

وإن كان حراً عاليَ السَفسِ يسُدم

على حُسْنها مخلوقة من تَبسَّمِ وهل نال نجماً مَنْ رأى ضوءَ أنجُم؟ رأى أنه في مارج<sup>(ه)</sup> من جهنم

<sup>(</sup>١) إنما جَعل الأوجُه ستةً لتطابِقَ الجهاتِ الستّ المعروفة، وهي الأمام، والخَلْفُ، واليمينُ، والشّمالُ، وفوقُ، وتحتُ.

<sup>(\*)</sup> اغيرُ مذمَّم؟ أي لا ذِمَّة له ولا عَهْدَ. . و المغضب المتبسَّم؛ هو الحبيب الذي يخاصم فيغضَبُ، ثَم يرضى فيبتسمُ .

<sup>(\*\*)</sup> الخُلْف (بالضم) الإخلاف. . الإخلال بالوعد. وما أكثر ما يقع بين أهل العشق!

<sup>(</sup> ١٩٠٠) بيتٌ ثقيل الصياغة، متكلِّف المعنى \_ فما معنى كلمة (سلا) في العجز؟ وما قيمتها ومحلُّها في الإعراب؟ وما معنى (هرم الشباب إذا ضحك)؟ هل هو مشخّ لقول دعبل الخزاعي:

لا تُنفجيني بنا سُلْمُ من رجل فنجك المشيبُ براسه فيكي!

<sup>(\*\*\*\*)</sup> يفلُ: يقطع. المواضي، ج ماضٍ، وهي السيوف القاطعة. لم يتثلُّم: لم يتشقق من كثرة الاستعمال.

 <sup>(</sup>٢) هذه الكلمة جامعة لكل صفات اللسان البذيء، لأن الظَّفْرَ إذا لم يقلّم، كان طويلاً قذِراً حادًا.
 وهي أشهر تلك الصفات.

<sup>(\*\*\*\*\*)</sup> المارج: الشعلة الطويلة من اللهب، المختلطة بسواد النار.

<sup>(</sup>٣) \* رأى\*: من الرؤيا، وهي الحُلُم. ومن الغريب في أمر هذه الأحلام أنك لو أُدنيْتَ من جفن النائم =

يقولون أخرج من فوادك حُبّها! وما نزل الحسنُ السويُ بسُلم خُذوا خطراتِ الفكر عني لعلني وإلَّا فما أذهب شُمُ السوق إن أنا بربٌك يا هندُ اجمعي بين مهجتي

وكيف أنقي الحبّ يا قومُ من دمي؟ إلى القلب، حتى ترفعوه بسُلّم (١) أغالِطُ نفسي بعدَها بالتوهم أقَرّ به قلبي، وأنكره فسمي وبين شهودٍ من جفونك، واحكمي!

مصباحاً، لرأى أنه ينظر في نومه، إلى حريق مضطرم. ولو أدنيتَ شيئاً حارًا من قدمه، لحلَم
أنه يطأ على النار؛ ولو نضحتُه بدفعةٍ من ماء باردٍ، لخُيِّل له المطرُ والبَرقُ، وما أشبه ذلك.

<sup>(</sup>١) الحسنُ السويُ: التام.

# في المديح والتقريظ<sup>(١)</sup>

قال، وكتب بها إلى أستاذ الأدب، وفخر البيان في لغة العرب، الشيخ إبراهيم اليازجي (\*) الشهير: [من الكامل]

نظرَتْ إليَّ فقلتُ يا قلبُ اتَّقِ وأصدُهُ عنها فت جندِبُه، وإن يا قلبُ ما في الحب إلَّا ذلَّةً وصبابةٌ إنْ مسَّ جَفْنَيْ نائم هل للغواني موعدٌ يعرفنهُ ومتى، ودهري أحمقٌ يأتي لنا وإذا تعاقل دهرُ حررٌ مَرتً لو أنه أعطى الرجال بحقهم خرس الزمانُ لنطقه وأرى له

وتقولُ بالألحاظ للقلب: اغشقِ! قلتُ استكِنْ، تَنْظُرُ إليهِ فيَخْفِقِ إن مَسَّ خاطرُها عزيزاً يُطْرِقِ (\*\*) ريحٌ تحسرُ بها عليه، يأرِقِ إلَّا مقالةً: سوفَ، يوماً، نلتقي؟ من صُلبِهِ، إلا بيومِ أحسقِ؟ فهو الغراب متى تفاصَحَ يَنْعَقِ لأَحلُ إبراهيم عينَ المشرقِ (\*\*\*) قلماً متى أوحِي لِأَخرَسَ، ينطِقِ

(١) هذه القصائد والمقاطيع كان لها باب مخصوص في الجزئين الأول والثاني، لكننا أثبتناها هنا،
 لقلتها. وهي مرتبة على تواريخ نظمها.

<sup>(\*)</sup> هو إبراهيم اليازجي ابن الشيخ ناصيف اليازجي، اللذين قاما معاً بشرح ديوان المتنبي وسميًاه: «العَرْف الطيب في شرح ديوان أبي الطيّب». وهما من بلدة كفرشيما في ساحل جبل لبنان الجنوبي. ولد إبراهيم سنة ١٨٤٧م وتوفي سنة ١٩٠٦م تاركاً في اللغة والأدب والترجمات، الآثار الكثيرة. واجع دارستنا الموسّعة له ولوالده في كتابنا: «في محراب الكلمة» المكتبة العصرية ـ صيدا ـ بيروت سنة ١٩٩٩ (ص١٣٠).

<sup>(\*\*)</sup> أطرق: سكتَ ولم يتكلم، وأغُضى من الأسى والحزن.

<sup>( \*\*\* )</sup> لا مِزيّة في أن أبيات القصيدة، حتى الآن، شابها الكثير من التكلف. . أتراه فعل ذلك، فصقل شعره ونقّحه وأعمل فيه علمه ولسانه، ليحاكي فصاحة اليازجي وطول باعه اللغوي؟ الأرجح أنه فعل ذلك لهذا السبب، فانخفض ألق الشعر لصالح الجهد اللغوي التعبيري . . وقد أكد ذلك بنفسه في بيت لاحق لشرح إقدامه على تحبير هذه القصيدة، وسمّاها «بنت ساعتها» وقال: إنّ لفظة غير مطروقة، خَير من كتاب . . .

يسهستزُ في تسلك الأنسام لله هيبة قسلم إذا الأقسلام صبخسنَ تسرى لسه وتسراهُ إن وشَّسى السسطسورَ أتسى بسها أخيا لسنا السلغة السي قد شوهسوا وأبساح مسن شمسراتها وليقسد أرى

كالبحر يبلعب موجُهُ بالنزورقِ صوتَ البنادق بين صوت البُنْدُقِ مثلَ الشباب على بياض المفرقِ من خَلْقِها، فكأنها لم تُخلقِ غُصُناً بكفٌ سواةُ لمَّا يُـودِقِ

رو سيسرت سيسة المستان مستافي وحديث يسوم من لسسان مستافي

رٌ من كتاب، لفظة لم تُطُرَقِ كلماتُها أنفاس وقتي الضيِّقِ أدنى وأقصرُ من تحية شَيِّقِ

**© © ©** 

وقال وبعث بها إلى نادرة الفَلَك العلامة سليمان أفندي البستاني (\*) معرّب الإلياذة الشهير:

[من المديد]

سِـرُهُ فــيــهـا قــد انهــتـكـا فــإذا مــرً الــنــســيــمُ شَــكــا

نساحسلُ لسولاتسنسهُ لدُهُ ودمسوعٌ مسنسه تُسشسعِدُهُ وخسوَ إِنْ لاح السصسبساحُ لسهُ

حـمَّـلَـثُـهُ، وهـومـاســثـمـا تــرکَــثــهُ وهــوُمــا تَــرکــا دبـمـاضــلُـث بـمـن سَـلَـکـا(\*\*) ظَــلَــمَــــُــهُ وخَــوَ مــا ظَــلَــمــا حُــبِّــهــا والــبُـغــدَ والــسُــقَــمَــا وطـــرق الـــحـــب واســـعـــةً

والسهسوى والسهسجسر والسيسحسن

أنسا مسن نسفسسي ومسن زمسنسي

<sup>(\*)</sup> سليمان بن خطار البستاني، الأديب الشاعر والوزير المعروف، صاحب الإلياذة المعرّبة شعراً. ولمد في بكشتين، من قرى الشوف في جبل لبنان سنة ١٨٥٦م. قام بأسفار عديدة وشغل مناصب رسمية: عضواً في مجلس الأعيان العثماني، ووزيراً للتجارة والزراعة. توفي في نيويورك سنة ١٩٢٥، تاركاً آثاراً في الترجمة والنقد والكتابة الموسوعية..

<sup>(\*\*)</sup> في البيت خلل عروضي لنقْصِ في مطَّلعه. لم نضف شيئاً وربما كان البيت: (إنَّ طُرُق الحب واسعةٌ).

مسع هسذا السهسم والسوهسن يسا مسلسيسمسانساً وأنستَ لسهسا أنـــا دُرُّ مــا لــه صَــدَفُ أنسا قسلسب مستظه أسف وأدى نسجسمي عسلسى قسلسق

أيسها السشرقُ السمنسير أمَسا ثسم أجروا فسي السدم السقَسكَ حسا لسيست شسعسري كسيسف صسرت ومسا

عصصبة الشرق إذا فسقدوا هـــو فَـــزدٌ تـــحـــةَـــه عـــددُ وكسنسوزُ السبسحسر جسوهسرُه

هــو فــي الأقــلام قـائــدُهـا

أغسزُلُ قسد خساضَ مسعستسركسا ذي يسدى، فسامسدُدُ لسهسا يَسدَكسا! أنسا سَهِمَ مالِه هَدَفُ أنسا جــو تُــيـُــرٌ حَــلَــكــا(\*) فسكسأن قسد مساجسرَ السفَسلسكسا

قسطسرَتْ فسيسك السقسلسوبُ دَمَسا؟ فسغسدا فسخر السعسلسوم لسكسا نُظْتُ طيرٍ، كيف قيل حكى؟

افسسل بسمانًا له سَسِندُ (\*\*) وهسو دأش السمسال لسلسشسركسا وإنِ السبحرُ استسلا سَسمَسكَ

هـــو فــي الأعـــلام واحِــدُهــا هـ و في الأخـ لاق بـيـن بـنـي آدم قـد مــــــ الــمَــــلِــكَــا (\*\*\*)

وقال وبعث بها إلى العلَّامتَين الفاضلين منشِئَي مجلة (المقتطف) تقريظاً لدخولها في السنة الحادية والثلاثين (\*\*\*\*):

[من البسيط] وصَلْتُما نسَبَ الشرق الذي قَطَعَتْ كفُ الليالي بأهليهِ الألي سلَفُوا

<sup>(\*)</sup> حَلكَ: أظلم. وهو من الحُلْكَة: شدَّةُ السواد.

<sup>(\*\*)</sup> البيت ضعيف البنية، سطحيّ المعنى والصورة. فقد أسند فعل جمع المذكر العاقل افقدوا،، لاسم جنس، «عصبة الشرق» فلو قال: (إذا فُقِدت... فسُليمانُ لها سَندُ) كان أسلم وأقوى.

<sup>(\*\*\*)</sup> لا نرى الشاعر هنا قد أجاد في شعره. . إنَّ هي إلَّا صورٌ وتراكيبُ لا يربطها إلَّا أفكار وتصورات، يمكن أن تقال في الخطاب النثري، ولا روح شعريةً فيها.

وهكذا هو في معظم مدائحه وتقاريظه، ناظم أفكار وصائغ صور وتراكيب، لا مبدع شعر كما هو في غيرها.

<sup>(\*\*\*\*)</sup> أنشأ هذه المجلَّة، الكاتبان اللبنانيان، الدكتوران: يعقوب صرُّوف وقارس نمر، من بواكير =

وردُتما وجنتَيْهِ بالشباب وقد كم بات ينظرُ مرآة الزمان فلا وماللذي جاءه من كل قاصية وماللذي جاءه من كل قاصية وإنما عَلْم السشرقُ الرجاء بنا تخاذَلَ القومُ حتى لو تُسائلُ عن وأنتما في جوابِ الخاذِلين لهم العِلمُ في طَرَفِ من غَرْب روضكما ويين هذين روضٌ مشمرٌ فَكِهُ لوْ أَنْ للعلم شخصاً، كنتما ملكيْ

غشاه ما من صدا أيامه كَلَفُ (\*) يَرى بها غير آثار لما وَصَفُوا! وظلَّ يبحث في الآثار «مكتشِفُ»؟ فبات يَنْقُب في «أحشائه» الأَسَفُ معنى الوفاق، لضلُّوا فيه واختلفوا بعُقدة الرأي تلك اللامُ والألِفُ (۱) وللسياسة من شرقيّه طَرَفُ (\*\*) داني الجنى، ولهذا قيل «مقتَطَفُ» أعماله، ودليلي هذه الصحفُ

### 000

وقال: يُقرَّظ خطاباً في التربية، ألقتْه السيدة الأديبة جوليا إبراهيم حنا، وأجادت في إلقائه والإيماء به، ما شاءت الإجادة:

[من الخفيف]
والمعاني إلى القلوب خفافُ
فلهذي النفوس منه اختطافُ (\*\*\*)
ولهم في سواه بَعدُ، اختلافُ
لم يكن للنفوس عنه انصرافُ

نطقت فالبيان يَقرع أُذنا بكلام كسأنسه صَددَقَات عنده الناس في المديح سواء أنت «يا جوليا» إذا قلت قولاً

تلامذة المدرسة الكلية الأميركية في بيروت المعروفة اليوم: بالجامعة الأميركية. وكان ذلك سنة
 ١٨٧٢. ثم انتقلت المجلة إلى مصر سنة ١٨٨٤ لتضم في صفحاتها كبار الكتاب والعلماء والشعراء الذين سمت بهم أقلامهم إلى أرقى المراتب.

<sup>(</sup>أنظر: «تاريخ الصحافة العربية» للفيكونت فيليب دي طرازي. بيروت سنة ١٩١٣، جزء ٢/ ٥٢ ــ ٥٧).

<sup>(\*)</sup> الكلّفُ، في الحقيقة: نَمَشٌ يعلو الوجه. شُبّه به كل شيء لا يكون من صميم جنسه، كالولوع في الحب، وصنعة الكتابة البالغة حدًا أكبر من المطلوب، الخ. . ومنه الصدأ الذي يعلو سطح الحديد. . .

 <sup>(</sup>١) «اللامُ والألف» لا ينفكان. ويضرب بهما المثل في التلازم والاتحاد. وهذان الفاضلان مثلً
 حيّ في ذلك.

 <sup>(\*\*)</sup> أراد أنهما جَمعا المجد من أطرافه؛ وقد أشار إلى ذلك بجهتي الغرب والشرق، رامزاً إلى ثقافة
 الغرب وعلومه ومدنيّته، وإلى روحانية الشرق وحضارته العريقة.

<sup>(\*\*\*)</sup> تشبيه رائع، جعل كلام الأديبة هنا بمنزلة الصدقة التي تخرج من رأس المال فتزكّيه وتُطهّرُه. ولا أرى أنه سبق إلى هذه الصورة الراقية.

وقال: يُهنئ صديقه الطبيب الرمدي<sup>(\*)</sup> الشهير اسكندر بك جريديني بزفافه، وبعث بها إليه لاقتصار الحفلة على ذويه مراعاة للحداد:

[من الرمل]

يا عروسَ الطهرِ فوق السحُبِ ظاهراً منها وشاحُ الذهب(١) في التماعِ النيسرات الشُهبِ في ائتلاق الخمر أمِّ الطَربِ في ازدهاء القَطْرِ فوق العُشب

\* \* \*

أرقبي الشمس لدى مشرقها وانزعي الإكليل عن مَفْرِقها وخذي الصافي عن مُونِقها (\*\*) قَبْلَ أن تُسْتَر من رونقها (\*\*\*) برداء الأرجوان القشيب (\*\*\*\*)

واجمعي من كبل روض نَفَسا واخلعي عن كبل زهر ملبسًا

<sup>(\*)</sup> نسبةً إلى مرض الرَّمَد، وهو مرض يصيبُ العين، وقد سمَّى طبيبُ العيون بالرَّمَدي، لهذه النسبة 1

<sup>(</sup>۱) الوشاح: ما تتقلده المرأة متشحةً به، فتطرحه على عاتقها، فيستبطن الصدر والبطن، وينصبُ جانبه الآخر على الظهر، حتى ينتهي إلى العجُز، ويلتقي طرفاه على الكشح الأيسر. فهو من المرأة في موضع حمائل السيف من الرجل. والمراد بوشاح الذهب: ما يتموج من تفاويف السحاب..

<sup>(</sup> ٩٠ ) المونق (مخفف «مؤنق » بالهمز ) وهو الجميل المُعْجِبُ. من آنَقَ إيناقاً: أَعجِبَ. .

<sup>(\*\*\*)</sup> الرونق، من كل شيء: أُوَّلُه وماؤه الصافي وحسْنُه. . .

<sup>(\*\*\*\*)</sup> القَشِبُ والقشيبُ: من ألفاظ الأضداد. فهي الجديد، والبالي. فيقال: سيفٌ قَشِبُ: مجْلُو، وسيف قشِب: يعلوه الصدأ.

واجعلي ديباجه والأظلسا(\*) وحرير الياسمين الأملسا حُلة تكسو عروس العَجَبِ

ثم جيئي الطير في تلحينها وخذي الأنغام من تلقينها وخذي الأنغام من تلقينها واسمعي الغدران في أنينها واسألي الألحاظ عن رنينها في فؤاد المستهام الوَصِبِ(\*\*)

فسإذا أتسمست هذا أجسعا فاصحبي العفّة ثُمَّ أَسْرِعا(\*\*\*) وأتيا في الأرض بدراً طَلعا ثم قوما في زفافه معا بين هاتيك الجسان العُرُبِ

فضعي الإكليل في حِلْيتِهِ وانشري الأنفاس في حُلِّتِهِ واجعلي الألحان في نغمتِه واخْلُفي الشاعرَ في كِلْمَتِهِ<sup>(۱)</sup> إنسها قُسبلة خَلْ الأدبِ

باركَ اللُّهُ بتحقيق المنبي

 <sup>(\*)</sup> الديباج: ثوبٌ لُحمته وسَداه من الحرير. والأطلس، ثوبٌ من حرير منسوج.

<sup>(\*\*)</sup> الوصِبُ (اسم فاعل) من وَصِبَ يَوصَبُ، إذا مرضَ وتألُّم. وهو أيضاً، التعب الشديد.

<sup>(\*\*\*)</sup> قوله: «ثم أَسْرِعا» أي أنتِ والعفّة. لكنه عطفٌ ثقيل، هبط فيه المد الشعري المنساب في المقاطع السابقة، إلى حضيض الشعر.. كذلك الشطران الشعريان التاليان..

<sup>(</sup>١) الكَلْمَة: هي القصيدةُ. والشاعر لم يكن موجوداً هناك، بل بعثَ بقصيدتهِ. .

للعبروسين وزاد في الهنا وأدامَ الحبُ موفورَ البجني لنسرى الحسناءَ أُمَّ الأُمَنَا(\*) ويكبون «اسكندر» خيسرَ أبِ

000

### أبيات عينية

### وبعث إليه صديقه المذكور بالأبيات الآتية:

[من الرمل] والسفت السبارع وابدن السبارع وابدن السبارع أنا بَعْدَ «المصطفى» بالطامع رفعتي لا شبك أنتَ «الرافعي» (\*\*)

أيسهسا «السصسادق» فسي وداده طبعت في وُدُكُم نفسي وما وإذا الأوغسادُ رامسوا السحطُ مسن

000

### فكتب إليه:

كسلسمات تسلسك، أم ذي أعيسن أشرفَ عن أعيسن أشرفَ من أسرفَ من أسلَ فستساة لسفستسى وهي السنسي السنسي المعيسن هذي اقتطرة المقالي التقصير من عيني فتى

جعلت قلبي لها كالخاضع؟ تلك في الشارع ما لها في القصر، وذا في الشارع ما لها في ألها من رابع (١) من دُوا جَفْنِ القريض الدامع (\*\*\*) غضها في ذا الضياء الساطع

(\*) لعلها جمع «الأمين». أي الأنجال الأمناء على التاريخ والسيرة والسلالة العريقة.

<sup>( \*\* )</sup> استخدم الشاعر الأسماء الثلاثة لمصطفى صادق الرافعي، ووظفها تباعاً في الأبيات الثلاثة. «الصادق» في «الوداد» وهو المحبة الخالصة. و«المصطفى» أي المُستَضفى، المنتقى، وهما من أجمل الأوصاف النفسية. و «الرافعي» ضمّنها معنيين الأول: اسم الشاعر وعائلته، والثاني: (رافعي) من الرتبة الوضيعة التي رماني بها الأوغاد، وهم: الأدنياء الأراذل. و «الصديق المذكور»، هو الطبيب الرمدي اسكندر الجريديني...

<sup>(</sup>١) الأقانيم: هي الآب والابن والروح؛ والمراد: أبيَّاته الشعرية التي يشبُّهها بالأقانيم.

<sup>(\*\*\*)</sup> القريض، الشعر المنظوم. و «القطرة» تورية لمعنيَيْ: قطرة الدواء الذي يصفه طبيب العين وهو الممدوح، وقطرة الدمع السائل من عين الشاعر بفعل الشوق والفرح...

# وقال: مُقَرِّظاً رواية «الشعب والقيصر» التي عرَّبها صديقُه الأُديب جورج طنوس (\*):

«طنوسُ» قد أرسَلْتها نفشةً وقسطسرةً مسن قسلسمٍ مُسبسرِقِ بسدَتُ لسنسا مسن أُفُسقِ نسيِّسرِ بسيسن السروايسات لسهسا دولسةً

[من السريع]

تسهزأ بالسّخسر ومن يَسسُحسرُ
غسمامُه في أرضنا مُسمطِسرُ
وأنستَ هسذا الأفسقُ السنسيُّسرُ
كسأنهن «السّعبُ والقسصر»

### 000

# وقال وبعثَ بها إلى ابن عمه الشاعر الناثر: عزَّ ثلو، عمر بك تقي الدين الرافعي (\*\*):

[من الكامل]
لـم يَسْتَمِلْكَ عَدُولُه ورقيبُه
في من يُسَلِّم مرَّة وتُحيبُه؟
حتى الأوشكتِ الحياة تُديبُه
والأَفْتُ مُخْبَرُّ عليه شحوبُه
والأَيْكُ صدًاح الهزار يُسريبُه
ب ولا يكون إلى المحب هبوبُه
إلَّا مسلامُهُمُ وتسلسكَ ذُنوبُه
في عزاء أنْ ذاكَ طبيبه،
لحبيبه، كي لا يُقالَ حبيبُه

لوكنت تعلم ما يكونُ نَصيبُهُ رُدُّ السسلامَ عليه أيهُ ريبوً وكفئ تعانِدُه الطبيعة كلها فالنجمُ مكتشبٌ عليه سهادُهُ والخُصُنُ مئِاسُ القَوام يُغيرُه والروضُ ممتزجٌ به نفَسُ الحبيب لاموهُ فيسما ضَرَه؛ ما ضرَّه يا قومُ إنْ جرَحَ الطبيبُ مريضه ما قال آو، لايقول صيانة

<sup>(\*)</sup> جورج طنوس: صحافي من لبنان، اشتغل في عدة جرائد ومجلات مصرية، وكتب في المسرح، وكان ينشر مقالاته تحت اسم مستعار هو قمحمدين، عاش بين عامي سنة ١٨٨٠ و١٩٢٦ (الأعلام: للزركلي ج٢/ ١٤٦).

<sup>(</sup> عبر ) من أعلام طرابلس الفيحاء ومحاميها وقُضاتها ومدرّسيها. تنوعت أعماله، وتعدّدت أسفاره ما بين طرابلس، وبيروت، وحلب، ودمشق، ونابلس، ومصر. وسُجن مدة طويلة بسبب مواقفه الوطنيّة ضد الحكم العثماني. وترك ثروة شعرية في موضوعات شتى تزيد على الستّة آلاف بيت شعريً، معظمها في الزهد والتدين. ولد سنة ١٨٨١، ولم تعرف سنة وفاته.

<sup>«</sup>مصادر الدراسة الأدبية» ليوسف أسعد دافر \_ المكتبة الشرقية .. بيروت سنة ١٩٨٣ جزء ٤/ ص

وفضيحة المشتاق أهونُ عنده كالنار ذاعَ دخانُها مِلْ الفضا ما عُدَّ في الشعراء من لا يحتذي أتسمشلُ الآدابَ فيه فيسنبري خُلُقٌ تولَّى اللَّه جمْعَ شَتاتِه وإليك يا عسرٌ تحية وامي

مما تُكِنُ من الغرام جُنوبُه (\*) والجمرُ مقتصرٌ عليه لهيبُه شِغري، إلى «عمرَ التقيّ» نَسيبُهُ لعجيبهنَ من البيان عجيبُه فالفضلُ أجزاءٌ وذا تركيبُه أهداكها بيد الزمان أديبُه (\*\*)

### 000

وقال في صوت وتمثيل صديقه، بلبل العصر الغرّيد، والممثل الشرقي الفريد، الشيخ سلامة أفندي حجازي الشهير (\*\*\*):

[من البسيط]
لغيره فَحَواها البلبل الغردُ
تلقيبه بالحجازي يَشْتَكِي الرصدُ (\*\*\*\*)
يقول: اللَّهُ، والإنشادُ يطردُ (\*\*\*\*)
يكاد يُخلَقُ منها للهوى كبدُ!
قد هزَّتِ القلبَ في مهد الضلوع يَدُ
بَيْن النفوس وأسبابُ الهوى عُقَدُ
حــــى يـشورَ فــــدري أنه الأسَددُ

صوت حواه وأبقى منه باقية تغايرت فيه أنواع الغناء فون إن قال آه لحزن خِلْتَهُ مَسلَكا وكم له أنَّة في موقف غَزل وكم يُشير إلى حُسْنٍ فتحسبُ أن وكم له نظرات هُن من طَربِ إذا تلاهى حسبْت اللهوَ شِيمتَهُ

<sup>(\*)</sup> الجنوب، ج جَنْب. وهو الشُّقُّ من الجسم. وعنى به هنا، حناياه وجوفه بعامة..

<sup>(\*\*)</sup> الوامِق: المُحب، الودود. وقد فرِّقوا بين الوامِق والعاشق، فقالوا:

الوِمَاقُ: محبَّة لغير ريبة، والعشق محبَّة لريبةٍ (لسان العرب [ومق] ١٠/ ٣٨٥).

<sup>(</sup> البحري . وكد الشيخ سلامة حجازي في الإسكندرية سنة ١٨٥٢ ، من أب يعمل في النقل البحري . ونشأ على حلقات الذكر وتجويد القرآن وترتيله . ثم أصبح شيخ طريقة صوفية وشيخ المؤذنين والمنشدين ثم اتجه إلى المسرح فألف فرقة مسرحية ، واشترك مع غيره من كبار رجال المسرح في التمثيل والغناء ، مقدماً عدداً كبيراً من المسرحيات الأوروبية والعربية ، إلى أن أصيب بالشلل وتوفي بالقاهرة ، وهو في أوج عطائه وتحضيره لمشاريع مسرحية بالغة الأهمية ؛ كان ذلك سنة ١٩١٧م (مصادر الدراسة الأدبية ج ٤/ ص٣٥٤ \_ ٣٥٧) .

<sup>(\*\*\*\*)</sup> الحجازي والرصد، نوعان من أنواع الألحان الموسيقية العربية التي تشبه الأوزان العروضية في الشعر . أحسن الشاعر استخدامهما في وصف صوت الشيخ سلامة . .

<sup>(\*\*\*\*\*)</sup> يطُرِدُ: يتتابع بنسق وتناغم متصاعدَين. .

في رقة الصبح، إذ تَسلُقاه يتَّقِدُ حتى يرى الغربُ أنَّ الشرقَ منفردُ إلَّا قرائعُ من كتَّابِنا تَسلِدُ كأننا ما لنا عَسضرٌ ولا بَسلَدُ نفَخْتُمُ روحَكُم يَنهض بها الجَسَدُ

مثل النسيم، فبينا تلتقيه صباً يا واحد الشرق في التمثيل دُمْتَ له زَفَ فُته لكمال ليس يَنقُصُهُ يُعَرِّبون، وهم يا خَجْلَتَا عَرَبٌ يا قومُ ذا جسَدُ الشرق انطوى فمتى

وقال وقد بعَثَ بهما إلى الأستاذ الحكيم المرحوم الشيخ محمد عده (\*):

[من الطويل] وإن مُدَّتِ الأيدي فسمسا فوقسها يدُ مِدادُك مسما يَسجُلُبُ السِحْرْي، أسودُ

لكَ اليدُينخشَى الظالمون يَراعَها وأفْحَمْت أهلَ الشُّركِ حتى كأنَّما

### بور آرٹر(۱)

قال قبل سقوط هذه المدينة الحصينة في الحرب الروسية اليابانية، وكان الروس محصورين فيها (\*\*):

[من البسيط] كأنما الدهر في تشييده عَمِلا والموتُ بينهما ما انفك مُمتثِلا

حصن إذا ذَكروه منسلوا الأملا الإنس داخِله والسجن خارجه

<sup>(\*)</sup> الشيخ محمد بن حسن خير الله، من آل التركماني؛ حكيمُ مصر في العصر الحديث، وأحد أعمدة الإصلاح الحديث، ومناوئ الإنكليز حتى مماته. حرر جريدة «الوقائع المصرية»، وأنشأ مع جمال الدين الأفغاني جريدة «العروة الوثقى»، وشغل منصب الإفتاء في الديار المصرية. وكانت ولادته سنة ١٨٤٩ ووفاته في القاهرة سنة ١٩٠٥ وله من الآثار: «شرح مطول لمقامات بديع الزمان الهمذاني»، و«شرح نهج البلاغة لعلي بن أبي طالب»، و«رسالة التوحيد»، «وتفسير القرآن»...

<sup>(</sup>مصادر الدراسة الأدبية، ج٤ ـ قسم أول، ص٥٩٧ ـ ٦٠٢).

<sup>(</sup>١) كان فتح هذا الحصن عجيبة من عجائب الحروب. وقد سقط بعد نشر هذه القصيدة بأيام قلائل، وذلك بعد أهوال مسطرة في التاريخ.

<sup>(</sup> ۱۹۰ ) بورآرثر، مرفأ صيني في الطرف الأقصى من خليج الصين في البحر الأصفر. . احتلَّها اليابان من العرب المرفق العرب العر

بَنَوْهُ مِثْلَ بروج النحس واعتصموا يا صاحبَ (الروس) ما أغنى الجنودَ إذا رميتَ بالجيش صخراً ليس ذا وهَن أما المحصونُ فقد مالت إلى غَزَلِ (وبسودت أدثسر) قىدكسانىٹ مُسحَسجَّسيَّةً فمالها كشفت عن صدرها فغَدَتْ وأولُ الوصل أن يَبْقَى الحبيبُ على كأنما أرْضُها، من طول نَفْرَتها وقبلبُها صخرةً لوأنَّ نَسْمَتُها وما إلىها ولامنها سوى رُسُل ماذا استطاع امرؤ يَلْقَيْ مُعَادِيَه وما التمنع في حِضن أحاط به في الجو والبحر قد طاروا بأجنحة فسهسة سسيسوف وهسة نساد وهسة أسَسلٌ وإنْ يُسعَدُّ الرجالُ السِّسيدُ بسينهُ مُ قسومٌ طِسبَساقُ السشسرى إنْ مسرَّةً فَسزعسوا لاتزدهيهم حياة يتحفلون بها وكيف يُفْلِحُ مَنْ يَمْضِي إلى أَجل يا مُنْهِضي الشرقِ نَصْرُ اللَّه يَتْبِعُكُمْ سبرُ الأنسام عقولٌ في رؤوسهمُ إنَّ السصبعيَّ ولا إيسمسانَ أطهرُ مِسن ومسا لسذلسكم الأسسطسول مُسضسطسريساً

به وما على موا أنّ اغيضَبوا زُحَيلا<sup>(\*)</sup> تعلُّموا الحربُ أَنْ يَغُدُوا لَهَا مَثَلا! كالسنجم لاعَيْبَ إلَّا أنه أفلا فكملمما لرزم الباب امرؤ ذخلا تبغى لها بطلأ لايشبه البطلا أشواقُ عاشِفهاتأتي لها شعلا<sup>(۱)</sup> شرط الإباء ولكن يتمست القبكلا قداستحت، فغَدَتْ محمرًة، خَجَلا مرَّثْ على قلب صَبِّ عائقٍ لَسَلا (\*\*) من السنفوس وكسلٌ أكشروا السرُّسُسلا بحيلةِ فيرى مِن مِثْلها حِيَلا؟ قومٌ أظافرُهُمْ قد تنحفِرُ النَجبَلا؟ وبالسيفائين مباشيبهم قيد التتعلا تَلقيٰ السيوفَ وتلقى النارَ والأسلا(\*\*\*) يُعدُّ ناشِئُهمْ في غيرهم رَجُلا(\*\*\*\*) رَدُّوا السزمانَ لسما شاؤوا وإنْ غَـفَـلا ذلُّ امرؤُ بحياةِ النفس قد حَفَلا يومَ الوغي، بفوادِ يَحْدُذُ الأَجَلَا؟ وإنْ كفَرْتُمْ فما بالكفر مَنْ خَذَلا والسلُّهُ أكسرمُ مِنْ أَن يَسْخُسْذِلَ السَعْسَقَسِلا مابين جنبيه، مَن ذاعدَّهُ بَطَلا؟ يطبوف بالأرض حتى أفزع البدولا؟

<sup>(\*)</sup> زُحَل، أبعد الكواكب السيارة في النظام الشمسي.

<sup>(</sup>١) إشارة إلى أخذ اليابانيين الحصن المعروف بنمرة ٣٠٣؛ وهو مفتاح المدينة فلم يشرفوا عليها إلا منهُ.

<sup>(\*\*)</sup> سَلًا: نسيَ ما فيه من العذاب والهموم.

<sup>(\*\*\*)</sup> الأَسَلُ، واحدها: أَسَلَة: حديدة السيف المرهفة!

<sup>(\*\*\*\*)</sup> الأَصْيَدُ، جمعه الصّيد: الرجل الباسل الشامخ علوّاً وأَصالة. .

أظنت شاعراً ما إنْ يَسلد للسه مشى على الماء رطباً من (نضارته) وكلما ذكروا (توجو) استخفّ به مثلَ الغراب تولًى عند مغربها وكان في الأفت نجم حين قابله فقال أشودها: ما بالُ أبييضها فليخمَد اللّه أني لو قذفتُ لَه

يا قائدً الدولة الجاري بطائرها مَنْ جرَّبَ البحرَ فلْيَهْنَا بساحِلِهِ ان ال

يا نفوسَ الوغى لقيصَرَ قولي قد أتينا من السسماء وكنّا أبكتِ الحربُ كلّ جسم علينا أيسكا السقيصرُ العظيمُ أناة تامُرُ السدهرُ العظيمُ أناة تأمُرُ السدهرُ أن يُسذِلً أنساساً وتُريدُ القضا إلى سهم رسولاً أنتَ تقضى بالنصر حُكماً ولك

مِن (بورت أرثر) إلا أن يَرىٰ طَلَلا فكلما هبّ ريخ نحوه، سَعلا(۱) وسوف يَغلَم مِن (توجو) بما جَهِلا(۲) يَبْغي إلى عشه في طيره السُّبُلا(\*) جناحه بخوافيه اختفى وعَلَا وقد نفختُ بعيداً عنه قد ذَبُلَا؟ ملَ الجناحين ريحاً، لانطفا عَجِلا

رها نصيحةً لكَ: أمهلُ سُفْنَها مَهَلا! حِلِهِ ومن يخفُ لجَّهُ فليَحْمَدِ البَلَلا! ابن القيصر<sup>(٣)</sup>

امن الخفيف]
إذّ نَسجُهم السسعسود دانسي الأفسول!
في غِسمار السجيسوش قَسبُل قسليل فسرَمَسيْسنَا به إلى عسزريسلِ (\*\*)
إذّ عسمُسرَ السزمان غسيسرُ طسويسلِ
أتسراهُ لسديسكَ مسشلَ السذلسيسلِ؟
أعسلسيه أجريْستَ رِزْقَ السرسولِ؟

<sup>(</sup>١) يشير إلى حادثة مراكب الصيادين التي ضربَها الأسطول ظناً أنها من أسطول الأعداء.

<sup>(</sup>٢) توجو: هو قائد الأسطول الياباني الذي أدهش العالَم بمهارته.

<sup>(\*)</sup> قوله: "عند مَغْربها" نرجح أن يكون الضمير عائداً إلى الشمس الغاربة. وإلَّا، لا معنى لقوله.

<sup>(</sup>٣) نشرت إحدى المجلات الإنكليزية مقالة ذكرت فيها: أنه لمّا كان أميرال أسطول البلطيق، يعرض على مولاه القيصر، حالة الأسطول قبل القيام لنجدة بورآرثر، ويُفَصّل له جميع قواه من النسّافات، والطرادات، والمدرعات، وغيرها، قطع القيصرُ عليه كلامَه قائلاً: أتدري أنَّ وَزُنه النسّافات، وطلاً؟ فدُهِشَ الأميرال وقال: أيُّ وزْنِ يا مولاي؟ قال: وزْنُ وليّ العهد. فكان الأميرال في البحر والقيصرُ في البرّ.

<sup>(\*\*)</sup> أبلتِ الحَربُ: جَرَّبت واختبَّرتْ، فقذفتْ بالناس إلينا، فسُقناها إلى عزرائيل (ملك الموت)، كناية عن الانتصار المميت.

قسال تسائح السملوك: أيستها الرو أنست شسر الأرواح اقبسلت مسن شسرً انسا إن شسست فسالقساء كلامي كيف أخشى النحوس تَظلِم، وابني أو أهساب السزمان يُسذيسر، وابني أو أظن الخطوب تشكيل، وابني أو أخاف الريساض تسذيسل، وابني وجهه الدهر والحياة، وذا المل إنسما النسصر شغره وابسسام ولكم في البحار أسطول حرب

غضِبَتْ عندها النفوسُ وقالت: قد فتحتَ السبيل للموت فينا إنسا الجندُ أنفسٌ وجُسومٌ

نحن في الزَّمْر، والهوى في الطَّبولِ (\*\*\*) بين أقدامهم وتحت الخيولِ وهِيَ الحربُ «مَعملُ التحليلِ»

حُ، أمِنْسلي يُسراعُ بالسهويل؟

وعِسَادُ القفسامن المستحيل

نَجْمُ سَعْدي وغُرةُ السمأمولِ (\*\*)؟

بهناء الزمان خيرُ كفيل؟

نورُه في المخطوب خيرُ دليل؟

زهَــرٌ نــاضــرٌ مــن الــتــقــبــيــل؟

حكُ، وكل مُشبَّة بحميل

مسنسةُ خسيرٌ مِسن صسادم مُسسسلولِ

وعسلسي أذرعسي أرى «أسسطسولسي»!

(م) مسكسانٍ وبسيسن شَسرٌ قسبسيسلِ<sup>(ه)</sup>

ما غنساءُ الدنسي وأصغرُ طهل عالبٌ حببُه كبارَ العقولِ؟!

وقال بعد عَقْد الصلح بين الدولتين، وقد كسفت الشمس يومئذ إلى القيصر:

[من الطويل] وكمان لهما بين النفوس دَبيبُ وكانت كدهرى: ركدةً فهُبوبُ (\*\*\*\*)

فتحتَ لألحاظ السيوف جفونَها وأسكنتَ ربحَ الموت في فَلواتها

<sup>(\*)</sup> القبيل ــ ههنا ــ الجماعة من الناس ونحوهم.

<sup>(\*\*)</sup> غُرَّةُ المأمول: طليعة الآمال المعقودة عليه.

<sup>( \*\*\* )</sup> قصد بهذا القول: نحن نغني البطولات وندفع لأجلها أسمى التضحيات، بينما تقيم أهواء النفومس الأخرى في الطبول؛ أي في فراغات لا تحتوي إلّا على الهواء. وشتان بين هواء مسحوب في مزامير القصب بأنغام شجية، وهواء حبيسٍ في طبلٍ لا يصدر منه إلّا قرّعٌ صوتيٌّ ثقيل!!

<sup>(\*\*\*\*)</sup> ركدتِ الريحُ رَكْداً وركوداً: سكنتْ وهدأتْ. نقيضُها: الهُبوبُ.

وأقردتَ في الأدض السسلامَ لأهلها وأطلقتَ مِن بَعد الدما الماء سَلْسَلاً وأمسخُتَ كفَّ اليُسْمِ عن كل أسرة ...

وغنى وسلام للمطامع والهوى بَخسْتُم، بلادَ الشمس في النصر، حقَها كأنَّ الدماء الحمرَ ماءً على الشرى فقد غضِبتْ شمسُ السماء لقومها

وكادت عن المدنيا للذاك تَعْيبُ<sup>(٢)</sup>

وكان كمحطي: جيئةً فلُموبُ

على تَلَعَاتِ الرزق فهو خصيبُ(\*)

فعساد لأهلليه أبّ وقريب

### وقال في تقلب الدهور على مصر:

يا مِصرُ مَن لكِ في الزمان ومَن تُرى ضحكوا إليك وصافحوك خديعة قومٌ هُمُ «غزل السياسة» إنْ رَنَوْا غَضِبوا لأنَّ الشمسَ تَغُرُبُ وحدَها غرَّتُكِ من ضوءِ التسمدن لمعة فطلبتِ أيسرَ مطلبٍ ومن النهى أَجْرَمْتِ أَوْ لم تُجرمي مِن بعدِها إنَّ السحوادتُ مَرَّها وكُرورها

### [من الكامل]

للمُ قَعَدِين إذن من المُتَوثَّبِ؟ فلَهِلْتِ عن نابٍ هناك ومخلبِ ذهَبوا بِقلبِ الأرض كل المَلْهَبِ لِم لا تَسيرُ بشرقِها للمغرب؟ إنَّ النحوسَ لتَستَظِلُ بكوكبِ أن يمنحوه جزاء أصعَبِ مَظلَبِ فالذنبُ معروفٌ وإن لم تُلْنِبي ضربتُ عليكِ مذلة أن تَغضبي (\*\*)

(\*\*) المَرُّ والمُرورُ، والكَرُّ والكُرور: واحد، هو سريان الزمن، كسريان الربح. .

<sup>(\*)</sup> التلعات، مفردها تلُّعة، وهي مرتفع ترابي من الأرض.

<sup>(</sup>١) تُلقّبُ اليابان بالشمس المشرقة، والصينُ بالمملكة السموية، وكوريا بمملكة الصباح، وكلها في الشرق الأقصى. ومثلُ هذه الألقاب الشعرية مستفضية هناك.

<sup>(</sup>۲) عُقد الصلحُ في يوم ٣٩ أغسطس سنة ١٩٠٥. وكانت الشروط مجحفة باليابانيين، وكسفت الشمسُ يومئذٍ. ومن الغريب أنَّ حادثة مثلَ هذه الحادثة وقعتُ منذ ٢٤٩٠ سنة؛ وذلك على ما روى هيرودتس المؤرخُ، أنهُ في سنة ٥٨٥ قبل الميلاد، كانت الحرب دائرةً بين الماديين والفرس. وبينما هم في القتال إذ أظلمتِ الشمسُ بغتةً، فذُعِر الجيشان وحَسبوا أنَّ آلهتهم غضِبتُ عليهم لهذه الحرب، فآذنتهم بانقضاء العالم إن هُم لم يكفُوا؛ وما لبثوا بعد ذلك أن اصطلحوا.

قولوا إذا الأَفعى تفصّل ظَهرُها ماشئتِ أَنْ تنتقلّبي فتقلبي! ◊◊◊

### وقال بعد حادثة دنشواي وقِصاص المتهمين:

[من المتقارب] وأغَسفَ لَستُسمُ رحسمةَ السعسادِلِ ولكن صبختم يدد الغاسلِ(١)

نظرتُمْ إلى العَذٰلِ في أمرِهِمْ نعم قد غَسَلْتُمْ دماً بدمِ

### وقال في ما يعانيه من نوازع الذات ويقظات الشعر:

[من البسيط]
ورب مساعرك شه سَورَةُ السحالِ (\*)
فأن لذر الدهر منها يوم أهوالِ (\*\*)
عن الأكافيف إشفاقاً على التالي (٢)
طريب قسها لمعدو أو لممختالٍ
تَخالُ كل صباحٍ نَبعَ سلسالِ
بالسعد في أمّة من غُر أقوالي
قلبي، فيحسبُها الراؤونَ آمالي (\*\*\*)

لكلٌ ذي همه حالٌ يُخالبها ولي هَمَامةُ نفسٍ صاح صائحُها أقحمتُها سُرَّة العلياء فانحرفت وعزمةِ هي ضِرْسُ الدهر إن أَخذَت اظمأتُ منها الليالي فهي مَا برحت وفكرةِ كمَدار النجم جارية ترمي بمنفتِق الجوً الأشعة من

لما تقدَّمتُه في السلَّم العالي عن العيون بأطمار وأسمالِ<sup>(٦)</sup> ورُبَّ ذي كسلماتٍ بات يُسِعْضُني وما الفقيسُ الذي تَسلقاه منزوياً

<sup>(</sup>١) لفظة «الصبغ» مضمّنةً معنى التدنيس وما شابهه.

<sup>(\*)</sup> سَوْرَةُ الحال، يقظَتُها الثوريَّة. .

<sup>(\*\*)</sup> الهَامَةُ والهُمُومَةُ : الهِمُ، وِهي كل ما قَدُمَ وانكسر من الهَمُّ. .

<sup>(</sup>٢) سُرَّة العليآء: وسَطُها. والأكافيف: حُيودٌ وطرُقٌ تكون في الجبل.

<sup>(\*\*\*)</sup> انفتق الشيء: انشق. شبه ما يصدر من قلبه من آمال وأحلام وتصورات خفية، بالأشعة تشق مدار السماء كما يشق الضوء حجب السحب أو الظلمات. والغريب في صورة هذا البيت أن ما يصوره الشاعر مما يجول في خاطره، يتراءى للناس، كآماله.. وفي هذا التشبيه نوع من الاستدارة التامة على الشيء نفسه، بحيث بدأ بفكرة صدرت عنه، وانتهى بالآمال التي هي فحوى هذه الفكرة. ولعل هذا النوع من التمثيل البلاغي، غير مسبوق فيه من قبل.

<sup>(</sup>٣) الأطمار والأسمال: الخِرَقُ البالية.

مرمَّقُ العيش لا مالٌ يميل بهِ وإنسمسا هو ذو الآمسال عطسلَه والشعرُ منه جديدٌ كالقصور وما

إلى الحظوظ ولا حَظِّ إلى المالِ(١) زمانُه، ويراها حلْيةَ الحالي(\*) قديمُه، فاعذروه، غيرُ أطلالِ(\*\*)

### وقال أيضاً في المعنى عينه والمنحى نفسه:

[من الطويل]

أنِفُتُ لأن أدعى من السهعراء وما غير أنفاس البحسان هوائي وهُمْ بين مدح في الورى وهجاء ظلاماً وفي أطرافهن ضيائي وأعطيتُها من ذاك طول بقائي فلا أنا في أرض ولا بسماء أفكر في معنى لسر قضاء إذا أثر باق من السقدماء لشعر، فهاتي عند ذاك لوائي (\*\*\*)! أنا للهوى والحسنِ مذصرتُ شاعراً فهمْ خلطوا أنفاسَهم في هوائهم أُسيُسرُ من قلبٍ لقلبٍ خواطري فيا ليلة ألقَتْ عليَّ نجومَها رمانيَ في ظل الفَناء سكونُها سكنتُ لإطراقي وفكري وحيرتي كأنبيَ سرُّ للقضا أوْ كأنني وبتُّ يقولُ النجمُ عنيَ سائلاً مكانكِ إلَّا أَنْ تحركني الصّبا

000

### وقال في فضيلة شعره:

[من البسيط] لنصبتُ للحظ في الشرق الصراطَ لكي يسمضي إلى جنة في العيش أو نادِ

<sup>(</sup>١) مرمَّق العيش: لا يكاد يجد ما يسد الرمق.

 <sup>(\*)</sup> حلية الحالي؛ الحلية: كل ما تزدان به المرأة من الأحجار الكريمة من ذهب وفضة ونحوهما.
 والحالى هو الذي حَلِي بهذه الزينة، من رجل وامرأة.

<sup>(\*\*)</sup> ينعى على هؤلاء المتأدبين المتطاولين عليه، شعرهم وأدبهم، فيراهما كالقصور التي تكلَّفَ عليها أصحابها الكثير، ولكنها خالية من الحياة. وأما شعرهم القديم، فهو أطلال، لم يبق منه ما يومئ بحياة.. يؤكد هذا المعنى في أبيات القصيدة التالية مباشرة.

<sup>(</sup> ١٩٠٠) ضمير المخاطب، في «مكانكِ » عائد إلى «ليلة » في البيت الرابع من القصيدة. صنيعه هذا شبيه بالالتفات، أحد أبرز وجوه الصنعة البديعية. . ومعنى البيت الأخير هذا: إِبقي كما أنتِ أيتها الليلة الظلماء ! وإذا اجتاحني نسيمُ الجوى وحرَّكُ مداركي الشعرية ، فليكن لك ما تبغينه ؛ فقد قبضتُ على لواء الشعر الذي يمنحني الضياء والحركة ، وكلَّ أسباب المضيّ المستنير في أرجائك الحالكة !

فىلىم يىكىدىىتىخىطى فىوقَـه قَىدَما حتى تَعَشَّرَ في فـضـلـي وأشـعـاري ◊◊◊

### وقال يخاطب بعض الكتاب:

### وقال في نحو ذلك:

[من البسيط] إلا كسما رُفِعتْ كفَّ لتسليمِ (\*) يبغي هنالك منهم ألفُ إقليمِ دراهماً، فهي فيهم أجرُ تعليمِ باعوا النجومَ لهم: ألفاً «بمليمٍ»

ما في البراع الأهل السعر فائدة هم الملوك ولكن في السما ولِمَن يُسبِّهون (من الإفلاس) أنجمها وهان ملكهم، فالناس لو قبلوا

### وقال في أدعياء الشعر والأدب:

قبل للمعُداة وفي بسمائرهم عمّى صيحوا فبإنَّ البجو متَّسِعٌ وكم عُددًوا عن الأقبلام كم فيبكم فتّى ما كاد يُسجسسنُ أن يُسقلُم ظفرَهُ

### [من الكامل]

هل تبصرون وحكمتي مصباح؟ (\*\*) مِن قَبْلكم فيه الورى قد صاحوا؟! يَسهذي، ويحسبُ أنه إفصاحُ! حستسى تسوهُم أنه (جسرًاحُ(١)

 <sup>(﴿</sup> وَفُعُ الْكُفُ لَلْتُسْلِيمٍ ) كناية عن الاستسلام الذي يحول دون المزيد من الفقد والخسارة. فهم أي أهل الشعر \_ أدعى للرثاء لهم والبكاء عليهم، من الإشادة بمآثرهم وحضورهم.

<sup>(\*\*)</sup> العُداة، جمع عادٍ، أي الأعداء. وهو يخاطب الأدعياء من الكتاب والشعراء..

<sup>(</sup>۱) الجرَّاحُ: يحتاج إلى علم خاص، وأدوات خاصة. والطفل الصغيرُ يستطيع أن يقلم ظفره بيده. ومما يصح أن يكون مثلاً لهذه الطائفة، أنَّ نحوياً خاصمَ آخرَ في دَيْن له، فرافعَهُ إلى الأمير. فسألهُ الأمير: ما دَيْنك عليهِ؟ فقال: درهمان. ومدَّ (الألف) كثيراً، ونطق (النون) بغُنَّة. فقال خصمه: أصلحَ اللَّهُ الأميرَ. إنْ هي إلا ثلاثةُ دراهم، ولكنهُ تركَ من حقه واحداً لظهور الإعراب...

### وقال في حسَّاده:

[من الطويل] فلم يَرَ غيرَ الظلّ مَنْ هو حاسدُ وفي الأرض قد قامت عليه المراصِدُ

حُسِدْتُ، ولكني عَلوْتُ، ونُكُسوا كنجم السمانوراً وعِزاً ومنعةً

### وقال في براغيث الأعراض:

أرى قوماً لئاماً لم يرغبهم سفاهتهم تُرجّعُ في اعتقادي وهم حشراتُ أهل الأرض جاءت فلسستُ أراهُم في الأرض إلّا

[من الوافر]
وقارُ السجد في القوم الكرامِ
بأنَّ السخُرْسَ أولى بالسكلام لإتمام التناسب والنظامِ (\*)
براغييث لأعسراض الأنام

وقال، وفيه نوع جديد من البديع سماه: ضربُ المَثَل من المَثل (\*\*): [من الخفيف]

وجني منه كل ذم ومني ن (\*\*\*) مشلما تُبصرُ القذارةَ عيني أنه عائد بخُفْي حُنيْنِ (1)! مَـرً فـي أرض لـومـه وخـي شـوكً يـبـتـخـي أن أجـيـبـه وأراه كـم تـمـئـى والـشـوكُ فـي قـدَمـيـه

وقال في الشكوى:

[من الخفيف] مقلتي والمسنى دموعُ بكائي

بتُ أَبكي من الزمان ونفسي

 <sup>(\*)</sup> قصد أنهم من جملة خلن الله الذي لم يخلق شيئاً في السماء والأرض وما بينهما باطلاً... وفي ذلك حط بالغ من قيمهم المنمازة في المجتمع، وتسوية لهم بأدنى خلق الله سبحانه وتعالى.

<sup>( \* \* ) «</sup>المَثلُ » الأول: الحكاية أو القصّة السريعة ، على غرار أمثلة القرآن الكريم في تشبيهاته القصصية الخاطفة ، و «المثل » الثاني ، هو القول المأثور الذي حفظته الكتبُ وردَّدَته الألسن ؛ كالمثل الذي انتهى إليه الشاعر: «عاد بخفّى حُنين » .

<sup>(\*\*\*)</sup> الْمَين، من: مانَ يَمينُ، كذبَ. والجمع: مُيونٌ.

<sup>(</sup>١) قيل إنَّ خُنَيْناً هذا، إسكافٌ من أهل الحيرة، ساومه أعرابي بخُفَيْن، ثم انصرفَ ولم يشترهما. فألقى حنينُ أحدَهما في أول طريقه، والآخرَ في آخره. فمرَّ الأعرابي بالأول، فترَكه. فلما رأى الآخر أناخَ راجِلتَه ورجع ليأخذ الأول، فركبها حنيزُ وطار بها. فرجع الأعرابيُ إلى قومه بخُفِّي حنين. وقيل في أصل المثل غيرُ ذلك. والمثلُ الذي انتزعه الشاعرُ، ظاهرُ المعنى.

لا مِن الأرضِ في يدي، ولا غيي الم من خيبة يسجيء بسها المنحد آهِ من خيبة يسجيء بسها المنحد آهِ من غيدرة السرجال ومنا يُنض والنذي ضلّت المعقول وحارت ضقت حتى لقد أرى الأرض طِرْساً

رُ لحاظي تنالُ وجه السماءِ سُ على شومه بلا استحياء! مَرُ غدراً، لا قبلوبِ النساءِ(\*) فيه أنَّ الظلامَ صنْوُ الضياءِ والبرايا عبارة استهزاءِ(۱)

### 000

### وقال في أربعةِ ملازِمةِ له يحملها:

حُـمُـلْتُ أربعةً وقد لازَمْـنَـني: حـتى عـرفتُ فـتى رَمـاهُ شـومُـهُ إن قـيـل عـني البـدرُ فـهـو دُجُـنَـتي فـعـدَدْتُ أربعـتي لأعـرف شـومـه

# [من الكامل] همّي، وجِلْدي، والهوى، وثيابي في اذا به قد عُدّ بسين صحابي أو قيل عني الصبح فهو ضبابي (\*\*) من أيّه نَّ، فقال: زد: وعذابي!

### وقال في مغالبة الموت والحياة:

أنا مِن الدنسيا ومن ذا السهوى كالنسبت في شاطئ نسهر مستى

### [من السريع] يُسخسالِبُ السمسوتُ عسليَّ السحسياة نَسمسا قسلسيسالاً حساربَستْ السمسيساة

### وقال في تساوي السعد والنحس:

الـــشــعـــدُ فـــي فـــلَــك الـــنــخـــ

[من المجتث] س بسالسغ مسنسهٔ حسزنُسه

<sup>(\*)</sup> قلَّما شكى الشاعر من الرجال وغدرهم \_ باستثناء بعض المقاطع الشعرية السابقة التي غمز فيها من قناة أدعياء الشعر، المتطاولين عليه والحاسدين له. فقد كانت شكاتُه واغترابُه وأحزانه: من المرأة التي لم تُخلص له الودَّ، ولم تحفظ العهدَ ولم تجبه إلى نداءات قلبه. فها هو الآن يستثني النساء، ولكنه استثناء يتيم كما نرى!

على أننا غير واثقين من مقصد الشاعر هنا، لأن التركيب اللغوي الذي ورد فيه الاستثناء، غير سائغ، وفيه شيء من اللبس أو الخلل، الأمر الذي أدى إلى خلل عروضي بيّن.

 <sup>(</sup>١) للفلاسفة والحكماء في هذا المعنى، تعبيراتُ مختلفة. ولولا أنَّ هذه العبارة شعريةٌ، وأنَّ الشعر «مذهب واسع» لكانت من المنكرات. ونحن على كل حال، نستغفر الله.

<sup>(\*\*)</sup> الدُّجُنَّةُ والدُّجْنَةُ: الظلمة.

أَنْسَى تَسَقَّلُ بِ فَسِي الأُفْسِ لِي فَسَهُ وَالْسَلُونُ لِسُونُ لِسُونُ لِلْهُ وَلَا لَا فُسِلُ السَّفِيةُ مُسَفُّسِةُ السَّفِيدُ السَّفِيدُ السَّفِيدُ السَّفِيدِ السَّفِيدِ مُسَلِّدًا السَّفِيدِ السَّفِي

### وقال في شَرقيّ يلبس قبعة كبيرة:

[من الخفيف]

فوق رأسِ الشقيل قُبَّعةُ الغَر بكان لم تمكن لِذا الشَّرق أُمَّةُ

كوروها وقيل قدرفعَتْه في زمانٍ ما فيه للفضلِ ذِمَّةُ

وَيُحَ هذا الزمانِ أصبحَ لحًا نا أَلم (يُرفع) الثقيلُ (بجزمه)؟

### وقال في رجل ذي لحية طويلة:

ذو لىحيىة مىن شىؤمىه طالىت كَـسُـو

سوداءَ لـم تَـخـكِ الـزجـاجَ مُـدَخُـنـاً

[من الكامل] ع الحظ واليوم العصيب وشبهه إلا لتُظهِرَ لي (الكُسوف) بوجهه (١)

### وقال في بعض الأغنياء والثقلاء:

[من الطويل] بما فيه من حرص على البيض والصُّفرِ (\*) لأهبطُهُ ذاك «البرود» إلى الصَّفر

دَعُوا بِارداً قد سوَّدَ البِسخلُ قبلبَه في المُسخدُ في المُستَّد وجهد أن المحرارة وجهد أ

### وقال في غرض:

[من الوافر]
أسميك الحبيب وذا زمان تناسى أهله معنى الحبيب أسميك الحبيب وذا زمان تناسى أهله معنى الحبيب وتحدوني الأديب وذي بلاد تغافل أهله من عن الأديب

(۱) الزجاجة المدخّنة: تستعمل لرؤية كسوف الشمس في أوله، لأنها تكسر أشعتها. ومما يروى في طول اللحى الغريب، أنه كان مع المهدي رجلٌ من أهل الموصل، يقال له سليمان بن المختار، وكانت له لحية عظيمة. فذهب يوماً ليركب فوقعت لحيتُه تحت قدمه في الركاب، فذهب عامتها. فقال فيه بعض الشعراء:

الاليت اللحي كانت حشيشاً فنعلِفُها خيولَ المسلمينا! (\*) البيض والصُّفر: كناية عن نوعي العملة المعدنية، الفضة والذهب وما يُضْرِبُ منهما من نقود. .

إذا لم يَسعمرفوا قمذرَ الملميسب تُعِلَ من العيون على القلوب وليس بنضائري مِن جَهْل قبومي فسمسا كسل السلحساظ إذا تسرامست

### وقال يؤرخ ميلاد بنته وهيبة<sup>(١)</sup>:

[من مجزوء الرمل] ثــم أهـــلاً بــالــنــجـــيــبــه (۲) قلب يا بنتى الحبيبة لحست بسيستسي يسا وهسيسبك

يـــا عـــروس الـــشـــعـــر أهـــلاً يسومُ مسيسلادِك عسيسدُ الس قسلستُ فسي تساريسخسه زيًـــ 

### وقال في حسناء تلاعب هرة:

لاعَــبــتُ هِــرّتَــهــا، يــا هــرّةً

[من الرمل] قَــبُّــلــي فــي يـــدهــا ذاك الــسُــوارا أتسمسنسى أنسنسي أصسبسح فسادا

أنت إن قَبِّسل فوكِ يدَما

# وقال رباعيات في مواضيع مختلفة بعنوان: الفلّاح في الصباح $^{(n)}$ : [من الرمل]

وضَع الآنَ عسلى السشود السجسالا يا «عليُ » قُمْ فخذْ هذي الجِمالا للسباخِ ، قارَبَ الصبحُ الطلوعُ (\*)

هاتِ يا «محمودُ» لي المحراثَ حالا

<sup>(</sup>١) للشاعر تواريخ كثيرة كلها جيدة كهذا التاريخ، ولكنه حذَّفها مع ما حذفه من شعره.

<sup>(</sup>٢) كان اليونان القدماء يعتقدون أنَّ عرائس الشعر بنات جبيتار ومتاموزين إلهة الذاكرة. وكنَّ في اعتقادهم إلهاتِ العلوم والفنون. وهن تِسْع: الأولى ترأستْ فنَّ التاريخ، والثانية فنَّ الروايات والأهاجي، والثالثة فنَّ الروايات الفاجعة، والرابعة ترأست الأشعار الرقيقة والمراثي المحزنة، والخامسة للمنظومات في الفخر والفصاحة، والسادسة لعلم الهيئة والفلك، والسابعة للقدود الموسيقية، والثامنة للرقص، والتاسعة للموسيقي وألحانها. ولكل منهنَّ اسمَّ ورسمٌ وعلامات مغايرة للأخرِي.

<sup>(</sup>٣) اقترحَ هذه القصيدة على الشاعر الأستاذ الدكتور صرّوف، صاحب المقتطف الأغرّ، وطلبَ أن تكون على هذا النحو من البساطة في التركيب والتعبير. وفي نية الناظم أن يصنعَ ديواناً صغيراً، على هذا النمط لطبقات الشعب المصري.

<sup>(\*)</sup> السَّباخ: الأرضُ التي كثر فيها الملح والنزُّ فلا تكاد تُنبتُ. والسَّباخُ: جمعٌ مفرده، سَبْخَة.

أنتِ (يا خضرةً) قومي فاخلُبي وخُذي خُربزاً ومِرشًا لأبري (\*)

يا إلىهى كن بعوني وانحفني للسرضا وبالقنسي

ربٌ باركُ في بنيَّ أجه عين والخيف والخيف الدواء هيذه السسنيسن

قسال بسسم السلّه ربسي، وخسرَجُ والسفسياءُ كالأماني في السمُهَجُ

والسنسباتُ في غرامٍ بسالسسبا

ذلك الفيلامُ سيلطيانُ النشياطُ وليهُ أيسن مسشي، السزرعُ بِسساطُ

مَسلِسكُ لا يسعَسرفُ السهسمُّ ولا لا يَسقولُ: ليت قسلبسي قد خسلا

فتحت شمس النهار عينها قائماً يسأل مَنْ كونها

(يا سَماحي) قُلُ (لزينَبُ) إِذْهَبي ثم أَرسِلُ (هانماً) ترعى القطيعُ(١)

شَـرَّ أَطـمـاع (الـخـواجـا) واهـدِنـي عـزٌ مَـن كـان غـنـيـًا بـالــــــُـنـوغ

وكن السلِّهم لي خَدر مُعدن إنَّ مَن لم تكفه أنت، يَنضيع

والسمسياحُ لسجع فوق لُسجَع والدجى في مهبط النجم صريع

ف له سيَ إنْ تسأبَ عسلسيسه قَسرُبسا والسندى فسي أعسيسن السزهسر دمسوغ

في يديه صولجانٌ من سِياطُ (\*\*) وهدو في مملكة الخَلْقِ وَضيعُ

يبت خسى بكل عيدش بَدلا من همومي أو خلَتْ منه الضّلوعُ!

فسرات في مسسرح الأرض أبسنَسها أن يسكون السعامُ مسسمونَ السربسيع

<sup>(\*)</sup> المِشُ: جُبنَ يُعتَّق في اللبن والملح، ثم يُترك في الجرة دهراً حتى يصلح، فيصير إداماً (مصرية). عن المعجم الوسيط [مشً] ٢/ ٨٧١. وقوله: ثم أرسل، الضمير فيها للفاعل: «سماحي» في البيت السابق...

<sup>(</sup>١) يشير بكثرة هذه الأسماء إلى كثرة أولاد الفلاحين، وهي النقطة العمرانية المهمة.

<sup>(\*\*)</sup> الصولجان عصا معقوفة الرأس يحملها الملك، ترمز إلى سلطانه؛ ج صَوالج وصَوالجَة.

[من الطويل]

وأشارت للفاسي، إنْ تَدْأَبِ: فانحنوعُ

فسرمَتْ في الأرض مشلَ الـذهـبِ أُعـطِكَ الـخـيسرَ جـزاءَ الـتـعـبِ

\* \* \*

كسسب السساريخ في جسهسيه

أرى ذا أسسى مسمسا دهساه، يسنسوخ

به أثراً مهما يعِشْ، لقَريحُ (\*)

كسلُ فسلَّح عسلسى ذِلَستهِ إِنَّ هسذا السمسرءَ مِسنُ حِسرفسته

## وقال في بعضهم منتقداً رذائلهم:

[من الكامل] كم من سفيه أنتهي من أمره ويعوديب أنتهي أنتهي كم من سفيه أنتهي من أمره ويعوديب أنتهي كالكلب في الأسواق يَضْربُ رأسَه بالعظم، وهو بما تألَّم يلتهي

### وقال في معاناته مما يتوجع منه الناسُ:

ي كمأنَّ عمروقي في المحمياة جمروحُ المحمياة جمروحُ

## وقال في زوال الوداد والمال:

[من الخفيف]

لا يسغرنك في السجَسمال وداد إنَّ هسذا السندى إذا سال جَفَا السندى إذا سال جَفَا السندي كَفًا! (١) كُلُّ كَفُ تُريد حفظ الدنانير (م) وهيهات تلزمُ الدنانيرُ كَفًا! (١)

## وقال في بعضهم:

[من مجزوء الكامل] قُـــلِّــــبُـــتَ فـــي نِــــعَـــم ولـــم يخـطر بـقــلـبـك ألانــقــلابُ(\*\*)

<sup>(\*)</sup> القريحُ (بمعنى أو زِنة: المقروح)، كجريح. جمع قَرْحيْ وقَراحَي. والاسم منه: القَرْحُ..

<sup>(</sup>١) هذا التشبيه لا ينطبَق إلا على الوداد الذّي يكون منشؤه الجمالَ الظاهري. وهذه الحقيقةُ حرب بين فلاسفة العمران، وفلاسفة الأخلاق. [وفي عجز البيت خلل عروضي بيّن...]

<sup>(\*\*)</sup> أي لم يخطر لك زوالُ هذه النعم المتعاقبة عليك.

واليومَ هممًك ذا المحسساب(\*) شيئاً فما نمسيَ الكتبابُ

وحسبتَ همَّك قدمضى

606

وقال في روايته «موعظة الشباب» عن لسان فتى الرواية (١) بعد انقلاب حاله من العِزِّ إلى البؤس:

لقد صاد شيطانُ الرذائل حائراً أَلَا فانظروا الإنسان كيف اقتدارُهُ مَضى ما مضى لم يَبق إلا مصائبً

[من الطويل]

بذا القلب يَخشى التيه بين قِفَادِهِ وكيف تحارُ الجنُّ عند اقتدارِهِ وإلَّا سوادُ العسمر بعد نهارِهِ (\*\*)

000

وقال في مغربيِّ فيها يستحضر الأرواح:

[من الكامل]

د وإنساهي روحه تُستَحضَرُ من قبليه ولِنَتُنها تَتبخُرُ<sup>(۲)</sup> وصلاحِه، وانبظرُ إلى ما يُضهِرُ عبينيه في وقت النظرام تُنورُ

يَستحضرُ الأرواحَ تأمُرُ بالفسا رُوحٌ كأخبث ما يكون تصاعدت إساكَ لا يَخرُدُك نورُ جبينه فالهرُّ ذو خُبنثِ ولكننا نرى

**O O O** 

وقال في سلاحَي العقل والحيلة:

إن كسنتَ ذا عسقسل وعسسدَكَ حسسلةً هسسهاتَ تسقيرُ أنْ يسقسول السناسُ خُذْ

[من الكامل]

فهما اليدانِ لطالب المحاجاتِ مِن غير أن تحتالَ قبْلُ بِهاتِ

<sup>(\*) (</sup>ذا الحساب؛ أي همُّك هذا: هو الحساب الذي تؤدي فيه حقوقاً لغيرك نعمتَ بها، أو تحاسَبُ على ما فرَّطْتَ من ثروات لم تحسن صونها لأيامك السُّود..

 <sup>(</sup>١) هذه الرواية هي أول رواية تمثيلية مطبئةة على درس الأخلاق العصرية. وهي فوق ذلك تمتاز بروح الشعر الطائفة في كل معانيها. وستُطبعُ قريباً بعد تمثيلها إن شاء الله.

<sup>(\*\*)</sup> سوَّاد العمر: خريفُه، وهو أيضاً جوانب البَّؤس والتعاسة بعد أفراح النعيم.

 <sup>(</sup>٢) استحضارُ الأرواح: أمرٌ كان من الشعوذة في الزمن القديم. ويقال إنه صار حقيقة ثابتة في هذا العصر. وله كتب مؤلفة فيه؛ وهو شائع في أوروبا وأمريكا. ومن عادة المغاربة أنهم إذا شرعوا في الاستحضار، أطلقوا البخور..

## باب المراثي(١)

### أول الدمع

وهي أبيات نظمها ساعة قرأ نعي شيخ الشعراء صديقه المرحوم محمود باشا سامي البارودي (\*):

[من الطويل]
فياليت هذا النجم إذ غاب لم يَبُدُ!
وجاء كتاب الموت، أنَّى له ردُّ؟
بمجد ولا يُفدى بنفسِ امرئٍ مَجْدُ
لفقدهم، بعض الوجود هو الفقدُ (\*\*)
ولسكنَّ غاياتِ الأمور لها حدُّ
أحاذِرُ أنَّ العهد يعقبهُ عَهدُ (\*\*)
على خيط هذي العين فانتثرَ العِقدُ (\*\*\*)

ودِذتُ، ولا والسلّه ما نَسفعَ السودُ ويا ليت «يا محمودُ» إذْ قُضيَ الردى زمانٌ كما أبصرت لا النفسُ تُفتَدىٰ ولسيس وجودُ الخَسلْق إلَّا ذريعة وما جارتِ المدنيا ولا جارَ ربُها خزنتُ الدموعَ الحمرَ دهراً ولم أكن فمما هي إلّا أحرفٌ مرّ نصلًها

<sup>(</sup>۱) كل الشعراء قد درجوا على وصف الموت بصورة محزنة. وقد كان قدماء اليونان يمثلونه مع النوم على هيئة شابين: تارة راقدين على صدر أمهما، وتارة بأعين فاترة أر منطبقة، وفي يد كليهما مشعل ملتهب النار، ثائر الدخان. وليس في هذا التمثيل ما يدل على فظاعة. وأول من مثل الموت بصورة تبعث الخوف، وتُلقي الرعب هو (إيربيد) اليوناني؛ فقد مثله متشحاً برداء أسود، وقد أتى ليترشف من دماء الضحايا المذبوحة على القبور. وكان ذلك بعد عصر الشاعر هوميروس الشهير. ثم توسع الشعراء والمصورون في هذا المعنى، وساعدهم على ذلك جبن الحضارة، حتى صار الموت كما يصفه شعراء اليوم، آية الأحزان وشقاء بنى الإنسان.

<sup>(\*)</sup> مرَّثُ ترجمة البارودي في حواشي الجزء الأول من ديوان الرافعي.

<sup>(\*\*)</sup> قوله: «بعض الوجود» فيه غير معنى متداخل. فهو إما الوجود السطحي الهامشي الهش الذي لا فرق بينه وبين الموت، وإمّا وجود ولكنْ في العالم الآخر، يفتقده كلُّ من في هذه الدنيا.

<sup>(</sup>٢) المراد (بالعهد) عهدُ البكاء. ويفسره قوله: «خزنتُ الدموع» الخ.

<sup>(\*\*\*)</sup> شبَّه مسلسلَ الحياة بعقد من الجراهر، كلُّ حبَّة تمثِّل نفساً حيَّة . . ثم ما لبث هذا العقدُ أن =

وهز فوادي ذلك المخطب هِزة فيا مصر لا تُبقي على القول عبرة فيا روض قد طار الهزار لجو ويا ناسجي الشعر الذي أخلق البلى سدَدْتُم علينا كل فَح بلفظة فإن تَجدوا للشعر ريحاً زكيتة إذا فُلَ حد السيف فاسأل به الوغى وفي كنف الرحمن «يا سامي» العُلى

رأيتُ لها ركنَ الجوانح ينها وخلِّي لنجديك وصف الهوى نجدُ (\*) فقل لعصافير الربى بعدَه تَشدو! رويذَكُمُ ما مصرُ في العُجمة الهندُ يلين لها في بأسه الحجَر الصلْدُ على شَبَهِ منه فما كالدم الوَرُدُ (١) أقامَ مقامَ السيف في الساعد، الغِمدُ؟ في الساعد، الغِمدُ؟ في الساعد، الخِمدُ؟

#### 000

وقال يرثي فقيد الحكمة المرحوم الشيخ محمد عبده (\*\* مفتي مصر ، وكان لموته يوم مشهود:

سكتً وقد ضجّت لك الشقلان فويحي متى تُصغي إليَّ مناجياً أمانٍ وآمالٌ ودينٌ وحكمة ضبطتَ عنان الحادثاتِ فأمسكَتُ وكنتُ أمانَ الرأي من عشرة الهوى وكنتَ لنا في أمّة الشرق أمةً وكنتَ رجاء الدين فالدينُ ساكنٌ

[من الطويل]
وأغُـضَيْتَ والأبصارُ في رَجفانِ
وويحي إذا أدعوكَ كيف تراني؟
ذهبت بها عنا ببضع ثواني
وخلَّفت ها تَجري بغير عِنانِ
فحمَن ذا له مِن بَعفدِها بأمانِ؟
فيا ضَغْفها كفَّيْنِ تنفردانِ!
ولكنَّه قدعاد للخفقان

مرّث عليه شفرة الموت فقطعته، فانتثرت حبات العقد، وتفرقت بعد أن قُطعت منه أو فُقدت
 حبّة العقد الكبرى، وهي الشاعر البارودي المرثى..

<sup>(\*)</sup> لم نتبين السياق النحوي لعجز ُهذا البيت: فلا مفعولُ «خلّي» واضحٌ، ولا المبتدأ الذي خبرُه «نَجُدُ» بيّن. كلُ ما يقال ترجيحٌ مضطرب لا يقوى على النقض والاعتراض. لذلك لم نشكُله. وقد وقع الشاعر وأوقع قارئه بكثير من اللبس والاضطراب، في مواضع كثيرة من ديوانه، أشرنا إليها في حينه، وأغفلنا عنها بصورة غير مقصودة.

<sup>(</sup>١) أي أن ما ينظمونه هو شبّه الشغر لا الشعر نفسه؛ كما أن الدم فيه شبّة من الورّد بحمرته، ولكنَّ لكل واحدٍ منهما رائحة هي ضدُّ الأخرى.

<sup>(\*\*)</sup> سبقت ترجمة محمد عبده في حاشية قريبة سابقة.

سنعرفُ إِنْ مدَّ المَدى عمَّ تنجلي ونسمعُ إِن طار البحدالُ بفتنة ونُسبصرُ إمَّا غيَّم السسكُ مرةً ولا بدّ منها إنها الناز أطفشت

\*\*

المحمد الدري المصرعك الورئ ولي ولي أسه يسوم تَدَجّبى ظلامُسه ولكنها من ظلمة الحزن والأسى فقد كنت من عين الزمان وسَمْعه حفظت لجنبي الفؤاذ فما له وكنت لدهري جِدَّة فمسساؤه وكانت علوم الناس في الدين والدُنى فهل تتخانى بغد فقدك أمَّة بكائي على فكر خفضت جناحه بكائي على تلك الخواطر قد هوى بكائي على تلك الخواطر قد هوى بكائي على تلك الخواطر قد هوى تفرد ألا اليساع مُممَدًدا ولهفي من داء يَغيض به الهدى ولهفي من داء يَغيض به الهدى ولهذى على أنها الدنيا تَجرُ إلى الردى على أنها الدنيا تَجرُ إلى الردى

القاصيبهم فوق الشرى وأداني (\*\*) لكسشفه عن أفقنا القَمَرانِ وذُلُّ لمن أسعدتهم وهوانِ وذُلُّ لمن أسعدتهم وهوانِ بحصيث غدا يسخشاك ذانِ وذانِ تفلَّقَ عنه بَعْدَك الصدفان (\*\*\*) تفلَّقَ عنه بَعْدَك الصدفان (\*\*\*) وإصباحه من بعدها خَلقان (\*\*\*\*) كحبل ومنه عندك الطرفان على فقرها، لمَّا تجذلك ثاني؟ على الموت حتى عَيَّ بالطيرانِ على الموت حتى عَيَّ بالطيرانِ بها فَلك ألدنيا من الدورانِ وكم خطَّ عنه لفظه المَلكان؟ ولم يشترك في زهره غُصُنانِ ولي يها فله المحرد للسرطان (\*)؟

فمِن عَجِلِ فيها ومِنْ مُتَواني (\*\*\*\*\*)

وغَى فقدَتْ من راحتيك يىمانى؟<sup>(ھ)</sup>

عن المصارخ الساذي بمغير بُسيانِ

بسوارق أفكسار بسلا أسمسعسان

ومسابسعد طَهُ النسار غيرُ دُخسانِ

000

<sup>(\*)</sup> اليماني، صفة السيف الذي كان رمزاً للقوة والمضاء في الحكمة والرأى.

<sup>(\*\*)</sup> الأقاصي والأداني، جمع: الأقصى والأدنى، أي الأَبعد والأقربُ.

<sup>(\*\*\*)</sup> الصدفان، صورة حسّية لجَنْبَيْ الشاعر اللذين يشملان على فؤاد الشاعر، وقد انشقت الصّدفة بطبقيها عن محار الشاعر (فؤاده وخلجات وجدانه).

<sup>(\*\*\*\*)</sup> حقه أن يقول: إمساؤه وإصباحُه. والجِدَّةُ: مصدر جَدَّ يَجِدُ، جِدَّةَ: صار جديداً.

<sup>(</sup>١) مات المرحوم بعلة السرطان.

<sup>(\*\*\*\*)</sup> المتواني: المتباطئ، المتخاذل، المقصّر...

وقال يرثي فقيد الإسلام، وفقية الأنام، عمَّه المرحوم الشيخ عبد القادر الرافعي الكبير مفتي الديار المصرية، وكان قد تولى الإفتاء بعد الشيخ محمد عبده. فما لبث أن هنأه الناس حتى قضى، رحمه اللَّه:

[من البسيط]
والسموت آخِرُهُ، والعسمرُ تسمهيدُ
جناسهُن الأماني والسمواعيدُ (\*)
فواحدٌ منهما لا شكَّ تقليدُ (\*\*)
في العلم ذلزلةٌ، فالعلمُ مَهدودُ
يطويه يومٌ درى بالأمس صولودُ
على المنى، وهي بيضٌ، فالمنى سودُ (\*\*\*)
بين الفواجع، قد ضاعت أسانيدُ
أستغفرُ اللَّهَ، قالواعنه «مردودُ»

الدهر طرس ونحن الأحرف السود وذي السليب السي بسلاغات مُسحبسرة عيش وموت وما الإثنان في نَسَق ويسح السفواجع قسلب ساكن وب ويسح العجائب دهر في التقى هَرِم ويسح الحوادث مِن ظسل رمين به السموت صدق ولسكن في روايت السموت صدق ولسكن في روايت كست ابسه لِسلورى حق وليو قسدروا

وفوق نسعشك نبورُ الله مسدودُ والبحوُ من زَفَرات النساس مسدودُ في اللب رائعة، في العقل تشريدُ ومَن سواك لهذا الأمر مقصودُ؟ فالحدُ بينكما بالموت محدودُ وأنَّ بعضَ دَراريها جلاميدُ (\*\*\*\*) يَحويه من كل معنَى فيه تخليدُ يا نائماً في ظلال الخُلد مُلتحِفاً أَنظر فذي الأرضُ تجري من مدامعنا في النفس فاجعةٌ، في القلب قاطعةً يا ويح فتيا الورى جاءتك قاصدة رأى لك الله زُهداً وهي طامعة تَبْغي المَجرَّةُ أَنْ لو أَلحدوكَ بها فيانٌ قبراً فخر للتراب بما

<sup>(\*)</sup> جناس الليالي، هو الشيء الذي يتشكل من جنسها. ومن هذا الجنس، الأماني والمواعيد، التي تملأ خيال الناس في دياجيها المتعاقبة.. و البلاغات المحبّرة ، هي رموز لأحداث صيغت بحكمة وعناية بالغة.

<sup>( \* \* )</sup> قوله: ( فواحد منهما ؛ يعني: كلاهما. و ( التقليد ؛ معناه: الاعتيادي. ولا فرق بين الواحد والآخر ، وكلاهما واقع ، وكلاهما حتمي لدرجة التقليد والمحاكاة في جميع مراحل الحياة .

<sup>( ﴿ ﴿</sup> أَي أَن الحوادث الآليمة قد رمتُ بظلُّها على أزاهير المنى ( جمع مُنْيَةِ أَيَّ: حلم ) وهي بيضاء في إشراق مقدمها ومؤدَّاها، فإذا بها تَسْودُ ويُظلم معها كلُّ شيء.

<sup>( ﴿ ﴿</sup> الله عَلَى الله الله الله عَلَى الله عَلَى الله الله عَلَى الله عَلَى

وإنسما الأرضُ جِيدٌ والقبور لها سَيلشِمُ الفجرُ ترباً أنتَ فيه، عسى ويَطْلعُ الليلُ في ثوب الحِداد وفي فاذهب إلى الله في كفيك مُضحَفَهُ وخلفَكَ الرحماتُ الغرُ صاعدةً عليك في الأرض نَوْحُ للأنام وفي وإنسمسا هي أيامٌ لها ولسنا

عِفَدٌ، ومشلُكَ دُرٌ فيه مَنبضودُ يُلْقَى على الصبح نورٌ منك مَشْهودُ جفون أنجمِه من ذاك تسهيمُ وسُنَّةٌ كان فيها منك تجديدُ (\*) بها لألسنة الكونيين ترديدُ (\*\*) جيوار ربيك ليلأميلاك تَغريبُ ما دام يتَّبِعُ المعفقودَ موجودُ

تم شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي، بفضل من الله ورضوانه، قبيل منتصف ليلة الحادي عشر من جمادى الآخرة سنة ١٤٢٢ للهجرة، الموافق لليلة الثلاثين من آب سنة ٢٠٠١. والحمد لله أولاً وآخراً.

ياسين الأيوبي

<sup>(\*)</sup> السنَّة هنا، هي السنَّة النبوية الشريفة التي أحسن الفقيدُ تطبيقها نضاً وروحاً؛ فجدَّد في أساليب تطبيقها تماشياً مع العصر ومتطلباته من غير تغيير في الجوهر.

<sup>(</sup>هه) «أَلْسِنة الكونين» هي ألسنة عالمي الدُّنيا والآخرة، أو الأرض والسماء. .

## نقاريظ

قال حسنة البيان، وبديعُ الزمان، وآيةُ البلاغة الناطقة بالإحسان، صديقُنا الحميم، نابغةُ العصر: حافظ أفندي إبراهيم (٠٠):

[من الوافر]

بسشِ عسركَ فسوق هسام الأوَّلسِنسا ومسا دانَسيْستَ حسدً الأربعيسنسا كما زانت فسرائدهُ السجبيسنا<sup>(۱)</sup> على ملْكِ القريض وكن أمينا وأنسك قد غهدَوْتَ له قسريسنا<sup>(\*\*)</sup>

أراك، وأنت نَبْتُ اليوم تمشي وأوتيت النبسوة في المعاني فزن تباج الرئاسة بعد «سامي» وهذا الصولجانُ فكن حريصاً وحشبُكَ أنَّ مُظريَك «ابنُ هاني»

000

وقال صديقنا نابغة البرازيل المجيد، وأديبها الفريد، قيصر إبراهيم معلوف صاحب ديوان «تذكار المهاجر» الشهير:

[من الكامل] لبنى الزمان من المعانى مُبْتكُر

آياتِك السغرًا فكذَّبت السخبَرُ لنظير آيتها ابن بُرْدِ ما نظر (\*\*\*) بقصيدة سمح الزمان بها اشتُهر ذَهب الورى أنَّ الأوائل لسم تَدَغ حتى نشرتَ عليهمُ «يا مصطفى» ديوانُ شعرك فيه كلُّ بديعةِ إنْ يُشتَهرُ بالقول غيرُك إنه

<sup>(\*)</sup> مرَّت ترجمته في حاشية من حواشي الجزء الأول من ديوان الرافعي.

<sup>(</sup>١) يريد رئيس الشعرآء المرحوم محمود باشا البارودي. وقد كان رحمهُ الله، يقرّظ كلّ جزء من هذا الديوان. فنحن نضعُ في مكان تقريظه من هذا الجزء، طلب الرّحمة والكرامة له من الله.

<sup>(\*\*)</sup> في اللقب هنا التباس واضح. هل هو قرين أبي نواس (الحسن بن هانئ) أم الشاعر الأندلسيّ الشهير محمد بن هانئ المتوفى سنة ٣٦٢هـ٩

<sup>(\*\*\*)</sup> ابنُ بُرْد: لقب الشاعر العباسي المحدّث: بشار بن برد..

لكنَّ شعرَك كلَّه «يارافعي» فات العدى المتشدقين بأنك ال لوكان «أحمدُ» عالِماً بك ما ادَّعى

مِن مُعجزات الشعر والدُّرَر الغُرُرُ مَلِكُ الذي يعنو البيانُ إذا أَمرُ (\*) حَقُ التنبؤ ظاهر لك كالقمرُ (\*\*)

#### 900

وقال كوكبُ الشعر الساطع في سماء المعاني، والأدبب الذي يتعلق كلامه بالنفوس كأنه من الأماني، نجل عمنا الفاضل عمر بك تقيّ الدين الرافعي:

[من الرجز]
بسيخرهم موسى وما ضارَعوا
يسراعة كوكبُها ساطئ (\*\*\*)
(م) حررُ بسرهانٌ لها قساطئ مسؤيسلاً إذ كلهم خساضِعُ
فيجلّب الحكمة والعسانعُ
وغيسرُه السشاليثُ والسرابعُ
ولْيه نيك التوفيقُ والطالِعُ

بُرِحِثُ بالحق لمن نبازعوا أَلَفَيْتَ ما يَلْقَفُ من إِفكِهم فأبطِلَ السحرُ وما يَعمل السا وحشبُ ها (العمادقُ) فيما أتى أَلَقى من الحكمة الواحَها طِسرازُه الأولُ فسي شسعسره فليَهْنَ هذا الشرقُ (يا رافعي)

## وقال الشاعر المفلق، والنجم المشرق، نجل عمنا الأديب محمد أفندي محمود الرافعي:

[من البسيط] في حلبة الفضل شأناً غيرَ محدودِ مما ابتكرت ومِن رأي وتسديدِ

بلغتَ بالسَّبْق يا ابنَ السادة الصَّيدِ زِنْتَ القريضَ بما يعيا الفحولُ به

<sup>(\*)</sup> يعنو الزمان عَنْوةً: يخضع وينقاد.

<sup>( (</sup> الحمد ) هنا هو اسم الشاعر العباسي الأشهر أبي الطيب المتنبي . واسمه : أحمد بن الحسين الجُعْفي . وفي عجز البيت حذف واضح تقديره : (إن حقّ التنبؤ ظاهر لك كالقمر ) . أو : «لو كان أحمد ) عالماً بك ما ادّعى حقّ النبوءة . . «حقّ التنبؤ ظاهر لك كالقمر » .

<sup>(</sup> ١٩٠٠) جعل الشاعرُ الممدوحُ هنا، بمنزلة موسى عليه السلام، في خطفه كل بريق لجميع شعراء عصره، تماماً كما خطف موسى بآياته كل أثر للسّحرة في زمانه. وذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسى عَصَاهُ فَإِذَا هِى تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٥].

كأنَّ شعرَك فيما جئتَ من طُرَفٍ نفْحُ الأزاهرِ أو ماءُ العناقيدِ كَ أَنْ نَهُ وَالْ وَالْمُ و لو أدركوا كُنْه ما أَلْفْتَ من دُرَدٍ في سِلْك نَظْمك، أَلْقُوا بالمقاليدِ (\*)

 <sup>(\*)</sup> المقاليد، ج: مِقْلاد، وهو المفتاح. قصد بذلك القيادة والرئاسة. .

## الفهارس العامة

١ - فهرس أشعار المقدمات، بما في ذلك مقدمات
 الشاعر لأجزاء ديوانه الثلاثة.

٢ ـ فهرس أشعار الديوان

٣ ـ فهرس المصادر

٤ \_ فهرس المراجع

٥ - فهرس تحليلي لمحتويات الديوان

# ا المقدّمات المقدّمات

## بما في ذلك مقدّمات الشاعر لأجزاء ديوانه الثلاثة (\*)

رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
		مزة	حرف اله		
٥٦	١	الطويل	مصطفى الرافعي	نِساءَ	أبى
		باء	حرف ال		
*14	۲	الكامل	عمارة اليمني	غُرْبا	ورأت
777	1	الوافر	جرير	كلابًا	فغض
٧	1	الطويل	الفرزدق	فتصوبوا	إذا
V	1	الطويل	الفرزدق	كوكبُ	وإتجانة
۳۸	۲	الطويل	مصطفى الرافعي	ضبابُ	كأذً
٣٨	١	الطويل	مصطفى الرافعي	سحابُ	كأتك
۳۸	1	الوافر	مصطفى الرافعي	العبابُ	هي
٥٧	۲	المتقارب	مصطفى الرافعي	غائبُ	ومن
377	۲	الطويل	النابغة الجعدي	تقطب	وصهباء
377	١	الطويل	الفرزدق	كوكبُ	وإجمانة
<b>787_787</b>	۲	الطويل	النابغة الذبياني	يتذبذب	ألم
<b>7</b> 8A	٣	الطويل	النابغة الذبياني	ومذهب	ولكنني
<b>71</b>	۲	الطويل	النابغة الذبياني	المهذبُ	ولست
73	١	الوافر	مصطفى الرافعي	السرابِ	يمتون
٥٨	١	البسيط	مصطفى الرافعي	كذب	فدُمْ

<sup>(\*)</sup> اعتمدنا في وضع هذا الفهرس على الترتيب الألفبائي لرويّ الأشعار وفقاً للنظام الآتي: السكون، فالفتح، فالضم، فالكسر.

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر د	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
7.5	١	الطويل	مصطفى الرافعي	هُبي	ويا
7 8	١ ,	مجزوء الرمل	مصطفى الرافعي	لقلبي	تقاسمنا
٥٨	۲	البسيط	مصطفى الرافعي	القُضب	يُدْني
٧	١	الطويل	امرؤ القيس	مضهّب	إذا نحن
٣٨	١	الوافر	مصطفى الرافعي	كالنّقابِ	وليس
777	١	الطويل	امرؤ القيس	مُضهَّبٍ	نمش
		اء	حرف التا	•	
٧٣	٣	الرجز	دوید بن زید	كفيتُهُ	أو
7.5	١	الخفيف	مصطفى الرافعي	الحياةِ	وجعلنَ
770	١	الطويل	النجاشي	فشُلَّتِ	وكنت
		تما	حرف الج		
777	١	الكامل	جرير	ناجي	قل
		ال	حرف الدا	-	
7	ی ۱	مجزوء الكامإ	مصطفى الرافعي	خلودًا	ولو أنّ
٤٨	۲	الخفيف	مصطفى الرافعي	وجيدا	ونهي
77 719	١	الكامل	عدي بن الرقاع	مدادها	ءُ تُزجي
73 _ 33	7	الكامل	مصطفى الرافعي	تتنهّدُ	بأشدً
08_04	٥	الكامل	مصطفى الرافعي	تشهدُ	وإذا
70	١	الطويل	مصطفى الرافعي	نجدُ	فيا
719	١	المتقارب	عمر بن أبي ربيعة	أبعدُ	تشط
771 _ 77.	۲	مجزوء الرجز	سعید بن حمید	أجِدُ	ياليلُ
201	١	الكامل	الطرماح بن حكيم	ويُغْمدُ	يبدو
7	١	الكامل	مصطفى الرافعي	للنّفادِ	إنّما
44	۲	الطويل	مصطفى الرافعي	الوردِ	وكتا
٤٤	1	البسيط	النابغة الذبياني	بالزّبدِ	فما
٤٤	1	البسيط	النابغة الذبياني	غَدِ	يومأ
63_ 53	٧	الرجز	مصطفى الرافعي	مقصدي	ماكلُ

رقم الصفحة	لدد الأبيات	البحر ء	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
٤٧	٥	السريع	مصطفى الرافعي	بالردِّ	 حمّل
٥٥	١	السريع	مصطفى الرافعي	، ر فقدي	يا قلب
٥٧	١	المتقارب	مصطفى الرافعي	ي المهودِ	وتذكرنا
٥٩	۲	الخفيف	مصطفى الرافعي	الجياد	۔ لیس
٦٨	۲	السريع	مصطفى الرافعي	العسجد	فما
<b>Y 1 V</b>	١	الخفيف	أبو العلاء المعري	ازدياد	تعبٌ
		•	حرف الرا		
75	۲	المتقارب	مصطفى الرافعي	شز	وما
44	١	البسيط	مصطفى الرافعي	سفرًا	يوم
٣٩	۲	البسيط	مصطفى الرافعي	القمرا	مرآهٔ
٥ +	۲	الخفيف	مصطفى الرافعي	أدرى	هو
٥٨	1	المتقارب	مصطفى الرافعي	أشارا	علمتُ
74	1	مخلع البسيط	مصطفى الرافعي	عمرا	وقد
77	1	المتقارب	مصطفى الرافعي	انكسارا	أتقى
٤٤	١	البسيط	الأخطل	العُشَرُ	وما الفراتُ
٤٤	١	البسيط	الأخطل	يجتهرُ	يومأ
Y 1 V	١	الطويل	أبو فراس الحمداني	القبرُ	ونحن
419	١	الكامل	أبو تمام	عارُ	خضعوا
777	١	الوافر	عنترة بن الأخرس	تدورُ	إذا أبصرتني
٤١	۲	السريع	مصطفى الرافعي		والليلُ
٤١	۲	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	كالثمر	وانعقد
٤٨		مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	منكسر	ذات
01	١	الرجز	مصطفى الرافعي	السُّوارَ	K
710	١	البسيط	-	قوارير	أرفق
Y 1 V	١		عبد اللَّهُ بن المعتز	•	
Y 1 9	١	البسيط		عارِ	
			- حرف السير	•	<b>→</b> ·
٥٦	۲	- مجزوء الرجز	_	ضِرسُه	من

رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرة	أول البيت
٥٦	عز ۱	مجزوء الرج	مصطفى الرافعي	شمسه	والله
٦٤		مجزوء الرم	مصطفى الرافعي	نفسُ	ليت
Y 1 V	١	الطويل	أبو نواس	القلانسُ	فللرّاح
٣٢	١	الخفيف	مصطفى الرافعي	عبسِ	هل
		ىين	حرف الث	·	
Y17	١	الكامل	عنترة	ويعيش	إنّي
		_	حرف الغ		-
٥٢	١	الهزج	مصطفى الرافعي	الفرضا	وقد
٦	مل ۱	مجزوء الكا	مصطفى الرافعي	بغيضِهِ	أدرى
		ىين	حرف الع		
٣٦	١	الطويل	مصطفى الرافعي	يشبعُ	هم الناسُ
٣٦	١	الطويل	مصطفى الرافعي	ورڭئ ورڭئ	كأنَّهمُ
٣٦	١	الطويل	مصطفى الرافعي	ترقّعُ	كأنّ
٣٦	١	الطويل	مصطفى الرافعي	أشنع	كذاك
٣٦	1	الطويل	مصطفى الرافعي	مُسبعُ	كأن
201	١	الطويل	النابغة الذبياني	واسعُ	فإنَّكَ
401	1	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	تقنعُ	والنفسُ
07	1	السريع	مصطفى الرافعي	تنفع	لو شئتَ
٨٢	۲	الوافر	مصطفى الرافعي	الامتناع	ولفظ
٦٨	١	الوافر	مصطفى الرافعي	الطباع	وهل
		el	حرف الف		
٤٠	٥	الطويل	مصطفى الرافعي	تنشف	كأنك
٧٨	١	المنسرح	ابن الرومي	فيعرفه	لا يعرف
		ف	حرف القا		
٥١	۲	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	تصدق	أصدق
<b>70</b>	١	الطويل	الأعشى	معشق	أرقتُ

4 / U			<u> </u>		
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
٥٨	1	الطويل	مصطفى الرافعي	رونقي	ومهلأ
٦.	١	الكامل	مصطفى الرافعي	أعشق	نظرت
٦.	١	الكامل	مصطفى الرافعي	أحمق	ومتى
15	١	الكامل	مصطفى الرافعي	المشرق	لو
		کاف	حرف ال		
٥١	٥	المجتث	مصطفى الرافعي	عندك	وليت
٥٢	۲	الطويل	مصطفى الرافعي	لتحركا	ولو
7.8	1	المديد	مصطفى الرافعي	سلكا	وطُزق
٦.	1	الكامل	دعبل الخزاعي	فبكى	لا تعجبي
47	٦	الطويل	مصطفى الرافعي	هنالِكِ	كأني
77	١	الطويل	مصطفى الرافعي	السبائكِ	کانَ
		الام	حرف ال		
٥٣	٣	السريع	مصطفى الرافعي	جميل	والثوب
771	١	الطويل	أبو الطيب المتنبي	ونحولُ	ألم يرَ
777	١	البسيط	أبو الطيب المتنبي	وإجمال	وإنّا لفي
777	١	البسيط	عبدة بن الطبيب	مناديلُ	ثُمّت
440	١	الطويل	يزيد بن الطئرية	يقابله	إذا ما رآني
7	١	المتقارب	مصطفى الرافعي	الجاهلِ	فكن
7	١	المتقارب	مصطفى الرافعي	العاملِ	فكن
٤١	۲	الوافر	مصطفى الرافعي	الزّلالِ	وكانت
٥٧	۲	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	بالأجلِ	ثمً
٥٧	١	مجزوء الرجز	مصطفى الرافعي	الطَّلَلِ	وصدرها
77	١	الوافر	مصطفى الرافعي	بالصقالِ	ولاحت
717	١	الطويل	جميل بثينة	قبلي	
Y 1 A	١	، الرمل	جليلة: أخت جساس	أحفلِ	لو بعينِ
***	١	الكامل	امرؤ القيس	مثلي	
<b>70.</b>	1	الكامل	أبو كبير الهذلي	الأول	أزُهيرُ

أول البيت	آخرهٔ	اسم الشاعر	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
ترمي	آمالي	مصطفى الرافعي	البسيط	۲	٤٦
		حرف ال	سيم		
رحماك	أنام	مصطفى الرافعي	السريع	١	٥١
ومن	فم	مصطفى الرافعي	المتقارب	١	٥٦
فإن	الخدم	مصطفى الرافعي	المتقارب	۲	77
إذا	وسلما	بشار بن برد	الطويل	۲	<b>v</b> 9
سمت	صَمَّمَا	محمد محمود الرافع	ي الطويل	٨	7 \$ \$
وإذا كانت	الأجسامُ	أبو الطيب المتنبي	الخفيف	١	***
خَبَأُوا	الأكمام	مصطفى الرافعي	الكامل	۲	۲ ع
وثفر	يهرم	مصطفى الرافعي	الطويل	١	٦.
کریمٌ	قادم	أبو الطيب المتنبي	الطويل	۲	771
وإذا	وتكُرّمي	-	الكامل	١	777
		حرف الن	ون		
تطيرُ	دينَا	مصطفى الرافعي	البسيط	١	V
على ليالٍ	وتسبينا	مصطفى الرافعي	البسيط	١	٨
کفی	مآقينا	مصطفى الرافعي	البسيط	٤	۰۰
إذ	مِتنَا	مصطفى الرافعي	الخفيف	٣	٥٥
وإذا لم يكن	جبانًا	أبو الطيب المتنبي	الخفيف	١	777
قد	الغنى	مصطفى الرافعي	السريع	۲	٥٨
إنّما	السّنانُ	عبد الرحمن بن حسَّ	ان الخفيف	١	717
مو لاي	الأديانِ	مصطفى الرافعي	الكامل	1	٨
با من	إلى آنِ	مصطفى الرافعي	البسيط	١	40
دارُ	الهاني	مصطفى الرافعي	البسيط	١	40
ولا	لم يَبنِ	مصطفى الرافعي	البسيط	١	०९
ذا	عيني	مصطفى الرافعي	الطويل	۲	٦٦
ذا ما رأوني	عرفوني	جميل بثينة	الطويل	١	770
ِکنتُ	الحدثانِ	النجاشي	الطويل	١	440

£AY		غلمات		487	
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	اسم الشاعر	آخرهٔ	أول البيت
		راو	حرف الو		
7.8	کامل ۲	مجزوء الك	مصطفى الرافعي	السُّوى	זע
٦٧	٤	السريع	مصطفى الرافعي	الجوي	وذا
		اء	حرف الي		
09	١	الطويل	مصطفى الرافعي	المواضيا	وأخشى

مصطفى الرافعي الطويل

٦٧

مكانك

رائيا

# ۲ <u>۲</u> فهرس أشعار الدِّيوان (\*)

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
		حرف الهمزة		
<b>TY</b> •	٣	مجزوء الرمل	مريء	عفتهم
773	٥	السريع	المساء	أرسل
AT3 _ PT3	٨	- الرمل	الشقاء	ربٌ هل
YOX _ YOY	٤	الطويل	نساء	أبئ
18 189	٨	الخفيف	الظباء	قمرً
107_107	Y 9	الوافر	البكاء	أطاب
107 _ POY	17	الخفيف	يا حسناءُ	للحسان
199 _ 791	١٢	الخفيف	الرّضاءُ	نفرة
419	٥	الخفيف	سوداء	كان ذاك
90	٣	الكامل	الضراء	کلُ
1.4 - 1.4	١٨	الكامل	والرقباء	لو کنتِ
١٨٣	۲	الخفيف	السماء	طلعت
<b>*</b> 7.7	٣	الخفيف	وهنائي	لى أمانٍ
2773	٣	البسيط	بالصدا	ً بين الغرام
٤٦٠	٩	الطويل	الشعراء	أنا للهوى
753 _ 353	7	الخفيف	بكائي	بتُّ
YV•	7	المتقارب	۔ رائِھا	ألا عاطني
7V8 _ 7VT	1 8	الكامل	الأحشاء	إن كنتَ

 <sup>(\*)</sup> اعتمدنا في هذا الفهرس الترتيب الآتي: الكلمة الأولى من البيت الأول وقافيته ورويه، حسب
 التسلسل الألفبائي؛ وفقاً لما يلي: السكون، فالفتح، فالضم، فالكسر.

رقم الصفحة	مدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
		حرف الباء		
98 _ 91	٣٨	المتقارب	طَرَبْ	تمايل
9 8	۲	المتقارب	اقترب	إذا
117	٩	المتقارب	اجتنب	تجنّىٰ
757	٣	السريع	باب	لا تغترز
373	٣	المتقارب	التَهِبْ	أحب
AF3 _ PF3	٣	مجزوء الكامل	الانقلاب	قلَّبتَ
140 - 148	١٧	الوافر	يذوبا	أبث
781 _ 781	٨	الخفيف	وقريبًا	جاءها
149	۲	مجزوء الرمل	حبيبًا	أيها الحب
272	٤	الخفيف	الصوابًا	لستُ أدري
277	۲	مجزوء الرمل	حُبّا	تغرض
דדד	٤	مجزوء الرمل	بالنجيبة	يا عروس
777 <u> </u>	**	البسيط	النّسبُ	أمّ يكيد
7 \$ 7	7	المجتث	حربُ	لغيري
Y 0 •	۲.	الطويل	خضابُ	مدادُكِ
707 _ Y07	۲.	الوافر	الترابُ	لأمر
1 V Y _ 7 V Y	14	المتقارب	کاذبُ	هو الدّهرُ
444	٤	المديد	تنهبُها	فتكث
١٧٨	١.	الخفيف	أصبو	علمَ اللَّهُ
171 _ 17.	١.	مجزوء الخفيف	طيبُها	وردة
211	١٢	الرجز	تحجب	ساترة
317	٤	المتدارك	<b>قُر</b> بُهُ	شفني
710	٤	مجزوء الرمل	غريبُهٔ	يا غريبَ
£ 4 V	**	الطويل	ونسيب	لهن
104 _ 104	٩	الطويل	دبيبُ	فتحث
188 - 188	١.	مجزوء الكامل	حسبُك	جافيتني

190		فهرس أشعار الذيوان		. 43
رقم الصفحا	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
٤٥٤ _ ٤٥٣	10	الكامل	ورقيبُه	لو كنتَ
۱۰۸ _ ۱۰۷	7 8	الطويل	آبُ	أتثك
178	٦	الطويل	تغضبُ	سَعَوا
17.	11	الكامل	ويلعبُ	أمِنَ
177 _ 177	11	مجزوء الكامل	حربُه	مرض
174 - 171	٣٠	الطويل	مضاربه	أأخشاه
197 _ 19.	٤٠	المقتضب	لعبُ	هل لِذا
198_198	٤	الكامل	أحباب	يا ليتَ
۲۰۷ _ ۲۰۳	77	المنسوح	أدبُ	أنفَسُ
188_187	١.	مجزوء الكامل	حسبك	جافيتني
٨٤	١٢	البسيط	السحب	المجدُ
170_178	٣.	الطويل	قلبي	عصافير
189_181	١٥	الخفيف	أديب	سحرا
10 189	٥	الخفيف	جوابي	نلت
۱٦٣	١٤	مجزوء الكامل	أحبابِها	خلً
178	٧	مجزوء الكامل	الرطيب	ا طلعة
107	٤	الكامل	العثب	ِار <i>ت</i>
171 - 17.	١.	مجزوء الخفيف	طيبهأ	ِر <b>دة</b>
١٧٧	١٤	المديد	طلبي	<i>ڙ</i> ٿ
١٨٣	۲	الخفيف	الكتاب	تبوها
197_190	٤	الرجز	إهابِه	<b>ٔ حُ</b> سنَ
7.1	**	الطويل	نادِب	حقاً
۸۰۲ _ ۲۰۸	١٤	البسيط	نصبي	ىري
171 _ 177	۲	مجزوء الكامل	نقابِك	نظي
۸۳۲ _ ۲۲۸	27	الوافر	العُبَابِ	ي الأفلاكُ
777	۴	مجزوء الرمل	صبٌ َ	لمروا
7AV _ 7A0	7 8	البسيط	الذهبِ	ر ش
711	٦	الطويل	قلبي	ولُ

• • •		هرطن التبعار الديوان	•	471
رقم الصفحة	مدد الأبيات	البحر	آخرة	أول البيت
717	١.	مجزوء الرمل	حبي	إن تجذ
710	۲	المجتث	بحرب	أشار
444	۲	مخلع البسيط	بالأديب	منْ عدّ
444	۲	البسيط	بأبي	إذا رأيت
۳۸۸ _ ۳۸۷	٩	الطويل	القلبِ	أتجحدُ
£77	٥	الطويل	جانبي	عجبت
273	۲	الطويل	قلبي	وما أنسَ
٤٥٢ _ ٤٥٠	١٨	الرمل	الذَّهب	یا عروس
٤٦٠ _ ٤٥٩	٩	الكامل	المتوثب	يا مصرُ
175	٤	الكامل	وثيابي َ	حُمِّلتُ
۵۲3 <u>-</u> ۲۲3	٤	الوافر	الحبيبِ	أسميك
14 149	٤	السريع	به	لم ينكشف
		حرف التاء	·	`
191	۲	مجزوء الكامل	النباث	للموتِ
79X _ 79V	٣	الرمل	تشتيتًا	قزح
۲۷۷	۲	السريع	يا ليتًا	كم قلتُ
418	٤	مجزوء الخفيف	منيتُ	إن يكن
133	١.	الطويل	الثمرات	غرستُ
243	۴	الطويل	<b>ھ</b> زَزْتُهُ	حبيبٌ
١٨٠	٩	الخفيف	ثبوتِ	أصبحي
213 _ A13	77	الخفيف	للغاراتِ	قائمات
۳۰۷ _ ۳۰۰	77	الكامل	لفتاتِه	يا للْغرام
444	٣	الخفيف	سماتي	قابلت ً
240	٤	الكامل	القلة	للحب
773	۲	مجزوء الرجز	سيئة	أساءك
<b>ፖ</b> ፖፕ	٨	مجزوء الخفيف	فِتنةِ	شادنّ
279	۲	الكامل	الحاجاتِ	إن كنت

492		فهرس أشعار الذيوان		7.7.3
رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
		حرف الجيم		
117_110	٨	، السريع	الزواخ	زُفْت
710_711	ب ۹	مجزوء المتقار	الأعوج	أقلُ
7	٣	المتقارب	مخرجُ	لقد أنحلَ
9.8	۲	المقتضب	المهج	ربّما
		حرف الحاء	-	
٤٠٥ _ ٤٠٤	١٨	السريع	الرياخ	یا کوکب
110_118	1 8	المنسرح	افتضحا	مل ب <i>ي</i>
۲۳۱ _ ۱۳۲	10	الخفيف	يفوحَا	لا تلم
97 _ 90	٤	المجتث	تصحيحُ	یا ویحَ
144 - 144	٥	الخفيف	الملاحُ	هجرتني
114	۲	الطويل	نفخ	مشي
733	٣	الطويل	جريخ	ولي صاحبٌ
173	۴	الطويل	ينوځ	أشدً
773	٤	الكامل	مصباحُ	قُل للعداةِ
<b>TVT</b>	۲	البسيط	تبرخه	إحفظ
195	٨	المتقارب	الجناح	إلى البيضِ
790	۲	الخفيف	الجزحَ	جرحتني
۳۷۸	٣	المديد	بالسُبحَ	نحنً
173	۲	الخفيف	والتّرحَ	خط
277	٤	البسيط	ريح ُ	هاتوا
		حرف الدال	•	
٣١٠	٣	المتقارب	الرقاذ	وَشَيٰ
۳۲.	۲	المتقارب	القروذ	نولى
١٣٧	٧	الخفيف	العبيدًا	ذاتُ
700 _ 708	٨	الكامل	عقودًا	وأتِ
444	٨	مجزوء الكامل	الوعودا	نعِدُ
**•	۲	السريع	سُجّدا	بابك
		_		

193		فهرس أشعار الذيوان		493
رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
۳۷۸	٥	مجزوء الكامل	بُدًا	إنّ الحواسد
2773	٨	الطويل	فمدّه	هو الليلُ
213 _ 313	۳۱	الطويل	تعودا	أروني
397	٧	المجتث	عهدك	يا من
۳۱۸	٤	مجزوء الرمل	إرادَه	كم أريدُ
94	٥	الوافر	وفٰدُ	رويدأ
٤٧١ _ ٤٧٠	10	الطويل	لم يَبْدُ	وددتُ
9 &	۲	الطويل	يحصدوا	زرعنا
179 _ 171	۳.	الكامل	وبعادُ	أتُرى
187_180	١.	المنسرح	ٲڿؚۮؙ	أرقني
707_700	١٩	البسيط	غذُ	أتى عليكِ
<b>ፕ</b> ለፕ _	23	الطويل	والمقاصد	رأى قلبهٔ
*** _ ***	*1	الكامل	ومحدَّدُ	هي للنعيم
733_333	٤	الطويل	باردُ	وجوهك
100 _ 101	١٢	البسيط	الغردُ	صوت
٤٥٥	۲	الطويل	یدُ	لك اليدُ
<b>۲۲</b> ع	۲	الطويل	حاسدُ	حُسدْتُ
٤٧١ _ ٤٧٠	١٥	الطويل	لم يئد	ردِدتُ
2773	**	البسيط	تمهيدُ	لدّهرُ
397_097	١٤	البسيط	والولدُ	ولا
737	٣	مجزوء الرجز	يدُهُ	ا أعذِلُ

الكامل

السريع

الكامل

الرجز

المنسرح

الوافر

الوافر

188

۱۸۱

149

727

114-111

131 \_ 731

777 \_ 377

44

۲

11

٤

۲

۱۸

٨

زبرجدِ

الوردِ

ونجدي

الهندي

وجدي

الصعود

صلود

ثوبُ

قالت

مری

غانية

يا من

أرى

٤٧٦ \_ ٤٧٥

رقم الصفحة	حلد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
771	٥	المتقارب	معيلِ	مني النفس
445	٣	البسيط	الكبدِ	زار
<b>797</b>	٣	البسيط	فادي	أنا البريء
3.7 _ 0.7	10	مجزوء الرجز	البُعدِ	الصبرُ
<b>**</b> *	٩	الطويل	ولا وجدي	بليتُ
<b>**</b> A	١٢	الوافر	الصدود	على الطّرسينِ
710	٤	مجزوء الرمل	السيّدِ	וֹט
414	٥	المجتث	بشهود	أقامَ
177_377	۰۰	الخفيف	والأكباد	قُتلَ
440	٦	المتقارب	باليدِ	قرأتُ
770	٥	مجزوء الرمل	التمادي	يا طويلَ
444	٦	مخلع البسيط	وحدي	یا کاسُ
7A7 _ 7A7	١٩	السريع	اصعدِ	أنبثت
173	٣	البسيط	والكبد	هو الهوى
277	۲	الوافر	الوِدادِ	أقولُ
573 _ VT3	٨	مجزوء الرمل	الكبِدِ	عاشقأ
٤٤٠	11	الرجز	ميعادِها	أيهتدي
243 _ 443	٥	البسيط	محدود	بلغٰتَ
97	٣	السريع	ضدًّه	إذ
٤٣٠	١.	البسيط	غدِها	بين الدلالِ
		حرف الذال		
173 _ 773	۲	الكامل	لماذا	شيئان
		حرف الراء		
710	٤	المتقارب	يغاز	ملأت
114 - 114	١٧	المتقارب	الخفر	زَهْتُهُ
۱۹۸	٥	المتقارب	الأثز	لكلُّ

الكامل

**YV** •

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
177 _ 177	44	الخفيف	استجارا	جارتي
181 _ 18+	4.5	السريع	أوطارا	يا طيرُ
171 _ 17•	١٦	مخلع البسيط	هجرا	أتنا
171	٣	الرجز	مسحورا	بالله
177 _ 170	71	الخفيف	تبرا	غيرُ جلُّ
198	٨	مجزوء الوافر	والضرا	جلُ
194	۲	البسيط	القذرا	ما بالُ
Y £ 7	٤	المجتث	فقيرا	يا من
۲۸۰ _ ۲۸۳	**	البسيط	سفوا	يومً
797_790	٣١	المتقارب	النهارا	غدرت
**Y _ **	٨	المتقارب	الحضورا	أدَرْتَ
۲٦٨ <u>-</u> ۲٦٦	79	السريع	مثمرا	أرَثْني
<b>ቸ</b> ለለ	۲	الطويل	سيترا	ألا إنما
<b>£</b> 77	۲	الرمل	السُّوارا	لاعبث
107	٣	الرمل	الآخرة	خلق
Y & V	٣	مجزوء الرجز	منظره	أصبح
411	٥	السريع	ينظرُكْ	يا أيّها
۷۳۶ _ ۸۳۶	14	البسيط	طائرُه	روضُ
٤٦٩	٤	الكامل	تستحضر	يستحضر
204	٤	السريع	يسحرُ	طنوس
133 _ 133	٩	المنسرح	دُرَرُ	يا غادةً
٤٣٢	٤	السريع	والبحر	لو أنّ
400	٦	الكامل	قبورُ	سأموت
۳۷٦	٧	الخفيف	عمرُ	حكمة
475	٣	الوافر	والنهارُ	أرانى
T00	١	البسيط	ر ، مُعتكِرُ	و طارقاتِ و طارقاتِ
TY7_TY0	٤	 المتقارب	َر تذکرُ	ر آری
T11 _ T1V	۲.	الطويل	ر وسرير <i>ٔ</i>	على الشمس على الشمس

مجزوء المتقارب ٧

496		فهرس أشعار الذيوان		847
رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
137 _ P37	٧	مجزوء الوافر	سرة	دعوني
137	١٢	الوافر	بحارُ	أرى
<b>۲۳۳ _ ۲۳۲</b>	40	الوافر	النّضارُ	زمان
Y • A _ Y • V	٨	السريع	والساحرُ	يا ناظماً
7 199	١٩	البسيط	ولا تذرُ	يا فاجعَ
١٨٨	۲	السريع	البائرُ	الشرقُ
۱۰۸	١٦	الطويل	الهجر	سلي
101_10.	۲.	مخلع البسيط	وهجؤ	مالك
171	٩	الوافر	الدهورُ	أرى
1 9 A	٣٣	الطويل	خمورُها	أراك
213	٣	الطويل	كثير	تقولُ
٤٠٩ _ ٤٠٨	40	الطويل	فجرُ	خواطرُ
798_79.	۳۸	رجز	الدراري	يا طالب
1 • 3 _ 4 • 3	٥١	المقتضب	القمر	من أشعةِ
98	٣	السريع	تدري	يا من
90	۲	الوافر	الحقيرِ	أرى
1.7 _ 1	۳.	الطويل	أمري	شكوت
118_117	77	المتقارب	دارِها	أما حذثوك
371 _ 171	۲٦	الكامل	الجمرِ	هذا
107	٣	المنسرح	الحَوَرِ	حكمة
001_701	۳.	السريع	ناظري	قولوا
101-100	٩	الكامل	التزر	صدَّت
171 _ 171	١٣	مجزوء الرجز	قِصَرِ	طال
17/	۱۷	الخفيف	المهجور	كم تجنَّيْتَ
118	۳۱	الخفيف	السُّوارِ	نَفَرتْ
YV9 _ YVV	۳.	البسيط	أفكاري	على السماءِ
440	۲	الخفيف	وهجر	يا نسيمَ
273	11	المديد	خبرِه	فزعاتُ

السريع

السريع

المتقارب

الخفيف

الرمل

البسيط

السريع

السريع

المتقارب

مجزوء الكامل

الأشوس

النُّفَسِ

الشمسِ

لا تيأسي

المختلس

الياسِ

حبس بأرماسِهم

وإيناس

أنسى

مات

خذاك

, أَتُهُ

ألا أيها

زعموني

يا شموساً

يشكو

ما بالُ

عجت

ما أوجت

٧

٥

٣

27

10

٧

1.

٨

٣

117

144

١٤٨

۱۸٤

144

4.1

148 \_ 144

124 \_ 127

Y01\_ Y0.

T17 \_ T17

رقم الصفحة

أول البيت

آخرهٔ

مدد الأبيات

**** _ ***	٣	الكامل	الناس	لا يذهبُ
٠٣١ _ ٢٣١	۲	الكامل	الوسواس	لو خيروا
190_198	۲	السريع	رمسِهِ	إن ضحكَ
٣٦٦	۲	الخفيف	نفسِهٔ	لا تظنُ
		حرف الصاد		-
<b>YVV</b>	٦	الرمل	خصصوا	روضةً
		حرف الضاد		
197	٣	مجزوء الرمل	روضًا	اتخذ
108	٦	مجزوء الوافر	يرضَى	أما أن
373	٣	السريع	كالبعض	أخطأ
119	۲	السريع	نقضِه	لي أملٌ
¥ 7 V	٥	البسيط	أضَا	رأيتها
		حرف الطاء		
773	۲	الكامل	والقُرطُ	بى غادةً
037_737	٤	مجزوء الكامل	الهبوط	لاَّ تَرْقُ
		حرف الظاء		
۳۸۰ _ ۳۷۹	۲	الكامل	لفظِهِ	قد مضّني
		حرف العين		*
777	٧	مجزوء الكامل	أجمغ	سنً
<b>774 _ 77</b>	٦	مجزوء الخفيف	<u> </u>	الورى الورى
1.4 - 1.0	44	الكامل	تتمنّعًا	لك
3 7 3	٥	المنسرح	الوجعًا	تبدّلَ
180_188	١٥	المتقارب	ولا تسمعُ	أناديكَ
746 - 748	٤٠	الطويل	يشبعُ	هم الناسُ
۳۰۱ _ ۳۰۰	77	الطويل	يشبغ يمنغ	أبينُ
173	٧	الرجز	وما ضارئحوا	بُعثتَ
44V _ 440	77	الوافر	تراعي	هَفَتْ

199		فهرس أشعار الذيوان		499
رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
٤٠٦	11	مخلع البسيط	الرَّضاع	أصبح
٤١٧	٤	الوافر	الربيع	بكث
٤١٩	٥	مجزوء الرجز	معي	قلبي
1.0 _ 1.4	71	الكامل	لم تهجع	مرّت
111 _ 1.9	47	الوافر	الربيع	دموعُ
17 109	١٨	السريع	أذمعي	أنتَ
173 _ 773	٧	الكامل	بربيع	يا ويلها
£ Y £	٣	الرمل	البارع	أيها
207	٥	الرمل	كالخأضع	كلمات
373 _ 073	١٧	السريع	أدمعي	يا ليل
		حرف الغين		
149 - 144	۲	السريع	سائغُ	وذي
		حرف الفاء		
473	۲	الخفيف	جِفَا	لا يضرّنّك
٤٠٥	٥	الكامل	جفا	تاللهِ
197	٧	مجزوء الوافر	الضيف	أيا ضيفاً
<b>797</b>	٣	المجتث	يشف	لا تعجبي
373	٤	الطويل	حفيف	رأيتُ
133 _ 133	١.	البسيط	سلفوا	وصلتُما
10 119	٥	الخفيف	خِفافُ	نطقت
799 <u></u> 797	40	الطويل	تتأسّف	أطلً
144	٣	المديد	والظرف	يا قوام
77X _ 77V	<b>Y A</b>	السريع	فاعطفي	بيَ الهوى
		حرف القاف		
٤٠٠ _ ٣٩٩	١.	المتقارب	الأفق	تدرجتِ
94	٤	الكامل	يطاق	حمّل
144	۲	السريع	رامقُ	ليأ

رقم الصفحة	حلد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
144	۲	مجزوء الرجز	تنطِقُ	يا مخْلفَ
4.4	١.	المنسرح	ما خلقوا	ليت
448	٣	الكامل	تخفق	هذا كتابي
213	٧	الطويل	سوقه	يبيغ
731	٦	المنسرح	بالحَدَقِ	ويحك
109	٣	الخفيف	طريقي	نزعَ
178	۲	الخفيف	بباقِ	قلتُ
١٨٨	۲	البسيط	الحدقِ	أرى
737	٤	السريع	يعلَقِ	تعلّق
197 _ 791	44	الطويل	نلتقي	تعاليٰ
417	٤	الوافر	بالرُفاق	دع
***	۴	الخفيف	حق	نحن
£Y •	١.	الخفيف	الأشواقِ	عُذرها
277	۴	الوافر	التلاقي	طرحت
133 _ V33	١٧	الكامل	اعشق	نظرت
٤١٩	٧	المتقارب	مشتاقِها	رُويداً
444	۴	السريع	سُوقِهِ	لا تغترر
		حرف الكاف		
148	۲	المجتث	إليكَا	أهويتُ
100_108	٦	الكامل	لسلاكا	لم يألُ
104	۲	الطويل	اشتكَى	ٰ بنفس <i>ي</i>
170 _ 178	٤	الخفيف	يعبدوكا	يا يا كحيل
197	۲	البسيط	رُحماكًا	یا نا <i>عسَ</i>
444	٣	المجتث	يراكا	بعثتُ
778	٩	الخفيف	فيكا	أنا راض
\$ \$ A _ \$ \$ V	*1	المديد	شكا	سرّه
٤٠٠	۲	السريع	مشرِك	لا تحسبي

ول البيت	آخرهٔ	البحر	عدد الأبيات	رقم الصفحة
بَنُوهُ	الضواحكِ	الطويل	١٧	777 _ 777
نعاتبنا	في شكّ	مجزوء الوافر	٤	T1 T.9
اشكو	الشاكي	البسيط	٦	٣١٢
با أمّة	الأفلاكِ	الكامل	٨	777 <u></u> 777
عجبت	يبكي	الطويل	٥	۳۷۲
الزمان	معترك	المقتضب	٣	£ <b>TT</b>
		حرف اللام		
إذا	الأمل	المتقارب	۲	90
يا قومُ	وفيل	السريع	٣	709
نقاصَر	للعليل	المتقارب	7 £	77 <b>7</b> _ 777
فاتنةً	الجَمَلْ	مجزوء الرجز	٦	T19 _ T1A
زمنّ	طوالا	الخفيف	١٣	۸٦
نقص	كمُلا	المديد	۲	197
أبني	بخيلا	الكامل	١٥	7 • 7 - 7 • 7
يا طَالبَ	عذّالها	مجزوء الكامل	٨	720
أضربي	سَلَا	البسيط	۲	٤٢٠
حصنٌ	عمَلَا	البسيط	٣٣	£0V_ £00
هاتِ	الحبّالًا	الرمل	**	273 _ 173
آفه	لا يسألا	الومل	٩	٨٨
لا زينة	ولا خالُ	البسيط	١٦	۸۳
لکلً	الفَعَالُ	الوافر	٧	٨٥
كيف	والنّازِلُ	السريع	10	119 - 114
سائلوه	العقولُ	الخفيف	**	181 _ 18+
عزمت	محل	الوافر	٧	127
رأيتُ	العقول	مخلع البسيط	٤	171
لي صاحبٌ	والعقولُ	مخلع البسيط	٤	1 V 9
الأصدقاء	أقلُ	المجتث	٣	۱۸۰

502		فهرس اشعار الديوان		
رقم الصفحة	ملد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
197	۲	الكامل	سُلُوا	کلُ
770 _ 774	۲.	الطويل	أهوال	تميلُ
۳۲.	ب ۳	مجزوء المتقارب	تسألوا	نسيتُمْ
771 <u> </u> 77.	37	المتقارب	ولا تنزِلُ	أراها
777	٤	الطويل	قوّالُ	دع الشعر
۳۷٦	۲	الخفيف	التأميلُ	أمِتِ
٤١٥	٤	المجتث	قالوا	وشؤا
197	7	الكامل	ويلي	أمسيت
7 2 7	٤	المتقارب	قاتلِ	تعلم
707_307	**	الوافر	كالهلال	بدث
057_557	17	الخفيف	المعالي	کوکٹ
377_777	44	مجزوء الرجز	النجُلِ	يا للهوي
790	٣	مجزوء الكامل	والهلال	قاسوك
4.1-4.1	١٨	المتقارب	كالباطل	أعرني
777	٨	السريع	الباطل	محمدً
777 _ 770	٥	مجزوء الرمل	مالي	قلتُ
410 _ 414	40	المتقارب	القاكلِ	شتاؤك
410	٨	البسيط	والعللِّ	بين الكؤوس
411	٥	الخفيف	يبالي	ضلَّتِ
<b>7</b> 77 _ 771	۴	السريع	العجل	يا أمّة
٠٢3	٥	الطويل	مقاتلِ	بقيّة
£ Y V	۴	الطويل	قبلي	أقولُ لها
173	11	الكامل	بظلالِ	يا دوحةً
373	٣	مجزوء الوافر	أجلي	على قلبي
104 _ 10V	۲١	الخفيف	الأفولِ	يا نفوسَ
٤٦٠	۲	المتقارب	العادِلِ	نظرتم
173 _ 173	17	البسيط	الحالِ	لكلٌ
441	7	الوافر	الكليل	ضعُفْنَ

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
٤١٠	١٧	رجز	الليالي	يا آيةً
٤١٥	٤	مشطور البسيط	ينزلِ	العذَّلُ
٤١٦	٥	السريع	طائل	كم ملأوا
10.	۴	الكامل	خيالِهِ	خَجَبوه
411	٦	المتقارب	من طولِها	يطوّلُ
۲۷۱ _ ۲۷۰	٦	البسيط	ساحلهِ	یا ربٌ
		حرف الميم		
Y71 _ Y7•	٥	المتقارب	انفصم	يداكِ
791	٨	السريع	الغرام	حزممت
797	٨	الرمل	فم	في الشفاه
Y 9 Y	٤	مجزوء الرمل	أسقم	لا تلوميني
777	٤	السريع	العوام	الشعرُ
TV0	۴	الخفيف	الهم	إذ
TV0	٤	السريع	الخمام	روحي
٤٠٧	۲	الرمل	الظلاما	فاض
277	11	الطويل	مؤهما	تلطّفتُ
٤٦٥	۴	الخفيف	أمّه	فوق رأسي
177 _ 177	40	الطويل	دَمَا	וע צ
T91_T9.	٦	الطويل	الحمائم	زهورٌ
£ 1 V	۲	مجزوء الرمل	فهيامُ	إنما الحب
AV	١.	الكامل	لينعموا	إِنّ
17 119	١.	المنسرح	تصطدم	تضربُ
108	11	المتقارب	الغرامُ	إذا ما
197	۴	المنسرح	والعَدَمُ	رأيتُ
YVV	٤	مخلع البسيط	السليمُ	ألا ترى
T.0	١٣	مجزوء الخفيف	منهُمُ	أنحلوني
*** _ *** ·	١٨	الخفيف	والأنائ	عثرت
			•	

الطويل

الوافر

الخفيف

السريع

الخفيف

الكامل

الوافر

الوافر

المجتث

المديد

السريع

المديد

الطويل

الطويل

البسيط

الوافر

الطويل

السريع

رجز

۲

١٨

٦

٣

۲

10

44

۲

١٤

٣

٤

17

٤

٤

۲

٤

97

117

171

120

177

195

419

**TT.** 

17V

277

275

197

177

414

177 \_ 170

**717 - 717** 

**XFY \_ PFY** 

£ 20 \_ £ 2 £

94 \_ 97

جِلْمِ والسلامِ

للمدام

الضريم

الآرام

القديم

الأنام

نومى

الحُلُم

نِقم متهدّمِ المتبسمِ

لتسليم َ الكِرامِ

المزاحم

أمها

لحكمِهِ

بالدّم

إذا

فديتك

يا غلامُ

لاحث لنا

وخليل

هجروك

أراكَ

هلال

نفسَ

حسبك

وثقيل

أيبقى

زمان

ما في اليراع

أرى قوماً

أرى

أجث

بلاني

قد أتعبَ

رقم الصفحة	ملد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
		حرف النون		
177	٦	السريع	المنوذ	باللهِ
P 3 Y	٤	السريع	يعقلون	قالوا
AFY	11	الرمل	القمرين	ذمبأ
***	٤	المتقارب	يؤمرون	أرى
77	11	الخفيف	تتوانى	ما لأيام
٨٨	٧	الطويل	وشنائا	لقد
9.	٦	الخفيف	والوالدينا	نحن
144 - 144	40	البسيط	الوسنا	سهرت
VF1 _ AF1	11	الخفيف	أجئا	أيّ ذنبٍ
171 _ 179	٣٦	البسيط	مآقيئا	۔ کفی
٣٣٢	٤	الوافر	والسنينا	سعدت
۲۲۸ _ ۲۲۲	79	السريع	إنسانًا	قومي
400	۲	الطويل	ماثئا	إذا
٤٠١ _ ٤٠٠	٥	الوافر	بالعاشقيئا	أرى
277	۲	الطويل	حُسنَها	فتًى
<b>{ V o</b>	٥	الوافر	الأولينا	أراك
77.	٦	المجتث	سفينة	الأرضُ
<b>XPY</b>	17	السريع	الضنئ	إنْ لمْ
227 - 221	٦	الرمل	معدِنَهٔ	يا أخا الفضلِ
۲۳۲	٤	المتقارب	والأزمنة	لياليك
779 <u> </u>	17	الخفيف	ديّانَهُ	لمن
373	٦	مجزوء الخفيف	عَنَا	يا أمانتي
101	٣	السريع	سهرانُ	يا صاح
1 🗸 ٩	٤	الخفيف	معين	كنتُ
709	٦	المتقارب	الزمانُ	رأيتُ
79 789	44	الكامل	يشينُ	ضننت

506		فهرس أشعار الذيوان		7.0
رقم الصفحة	حدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
90	Υ	الكامل	لسانَّهُ	لا تسألِ
۲۷۲	٥	الطويل	يلينُ	ألا ليت
۳۸۰	۲	الرجز	كانوا	يا أرضُ
279	٧	الطويل	عيونُ	غدا
٤٦٥ _ ٤٦٤	۴	المجتث	حزنه	السعدُ
121 - 121	٩	الخفيف	وعيني	بأبي
144 - 144	٣١	الطويل	وأبقاني	غرامُكَ
109 _ 101	۲	البسيط	عينانِ	أراك
١٨٢	77	المتقارب	وأشجانِها	صَبَا
144	۲	المتقارب	أعيني	إذا غبت
737_ V37	٣	مجزوء الوافر	أُذني	كففت
<b>78</b> A	٥	الوافر	معيني	نشأتُ
AFY	٣	مجزوء الرجز	يكنفانِها	يا طلعة
777	۲	الطويل	بسِيَّيْنِ	رأيتُ
<b>YAX _ YAY</b>	40	الكامل	كالأجفانِ	فلكّ
397	٧	البسيط	أحزاني	أيكَ
799	٤	البسيط	بسلوانِ	قالوا
4.4	٤	البسيط	والزمن	لا يحملُ
717	٦	الوافر	أتاني	أتاني
717_317	۴	المتقارب	بانِها	رأيناه
377	٤	الكامل	الأجفانِ	بأبي
440	٣	المجتث	ورماني	وبي
77 779	۲١	الوافر	الأماني	رأيث
400	۲	الخفيف	الزمانِ	أقرأتني
٤٠٧	٧	المديد	والمحن	لي قلبٌ
110	۲	السريع	اثنتينِ	تقول
273	۲	مجزوء الخفيف	المعادن	لي حبيبٌ
244	٦	الخفيف	تكوني	أنتِ

السريع الحباه ۲ ىكاة ۲

272 السريع ٤٣٨ 120 السريع ۲ الفلاة 213 \_ 213 مجزوء الرجز النهى ٣ 124 ٤ المجتث وتنهى 111 السريع معناها السريع 118 ۲ شبهها

أنا من أقولُ يا فاتن قالت هيفاء وأغيد مالت

المتسرح سوًّاهُ غصن 179 ۲ المنسرح أشباه رأيت 190 ٤ ولألاه رأيناه Y1 - \_ Y . 9 مجزوء الوافر 14 مجزوء الكامل دواهٔ لو تنصفون 777 \_ 377 17 £+A \_ £+V مخلع البسيط الروضُ ٦ ترويه

44. \_ 419

٥

رقم الصفحة	عدد الأبيات	البحر	آخرهٔ	أول البيت
٤٦٨	۲	الكامل	أنتهي	کم من
٤٦٥	۲	الكامل	وشبهِهِ .	ذو لحيةِ
۸۳3	٦	البسيط	تخفيه	كم قلتُ
٣٤٠	٤	البسيط	يصافيه	لمصطفى
18.	٣	الخفيف	عليه	لا تلوموا
197	۲	الخفيف	يكفيه	يا أنيسي
٣٣٣	٤	السريع	وأسقيه	دارت
		حرف الواو		
173	٣	الخفيف	لهوًا	لكِ قلبي
444	۲	السريع	ماهُوَه	إمّا
T17_T10	٣	السريع	الجوى	شكوت
410 - 418	٤	مجزوء الكامل	نوی	أنا عن
		حرف الياء		
190	٥	المتقارب	الشراية	تبلِّج
191	٣	الخفيف	وفيتا	أتمنى
7.7	٧	الخفيف	فتيًّا	قد قرأنا
7 £ 9	٣	مجزوء الوافر	شيًا	يعزُّي
7.8 _ 7.7	٣١	الطويل	مابيًا	مكانك

مقلتيًا

قد کان

## فهرس المصادر

## حرف الهمزة والألف

- ١ \_ القرآن الكريم.
- ٢ ــ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة سنة ١٩٦٣.
- ٣ ـ الأغاني: أبو الفرج الأصفهاني. تحق عدد من الكتاب المختصين بإشراف محمد أبو
   الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة. القاهرة (١٩٧٠ ـ ١٩٧٤).

### حرف الباء

٤ ـ البيان والتبيين: عمرو بن بحر (الجاحظ). تحقيق وشرح عبد السلام محمد
 هارون. مكتبة الخانجي بمصر. طبعة رابعة ـ القاهرة سنة ١٩٧٥.

#### حرف التاء

- \_ تاج العروس: من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي (أجزاء مختلفة) وزارة الإعلام، الكويت بدءاً من سنة ١٩٦٥.
- ٦ ـ تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) عبد الله بن أحمد النسفي: تحقيق الشيخ مروان الشعار، دار النفائس، بيروت، ١٩٦٦.

## حرف الجيم

٧ ــ الجامع الأحكام القرآن: القرطبي المعروف بتفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. دار الكتاب العربي ــ بيروت. تصحيح وتحقيق أحمد عبد العليم البردوني. القاهرة سنة ١٩٥٧.

## حرف الخاء

٨ ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي تحقيق وشرح عبد السلام هارون. مكتبة الخانجي والهيئة المصرية العامة القاهرة، ودار الرفاعي بالرياض (١٩٧٩ ـ ١٩٨٣).

#### حرف الدال

- ٩ ديوان ابن الرّومي: شرح عبد الأمير علي مهنّا. دار ومكتبة الهلال. بيروت،
   ١٩٩١م.
- ١٠ ديوان أبي تمام: شرح وتعليق د. شاهين عطية. المطبعة الأدبية، بيروت سنة ١٨٨٩م.
- 11 ُ ـ ديوان أبي نواس؛ حققه وجمعه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي. دار الكتاب العربي. بيروت ١٩٨٢م.
- ۱۲ ـ ديوان الأعشى الكبير: شرحه وضبطه د. محمد أحمد قاسم. المكتب الإسلامي، بيروت ١٩٩٤م.
- 17 ديوان امرئ القيس: جمع وشرح وتقديم: د. ياسين الأيوبي. المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.
- ١٤ ـ ديوان البحتري: تحقيق حسن كامل الصيرفي. طبعة ثانية. دار المعارف بمصر القاهرة ١٩٧٢.
- ١٥ ـ ديوان بشار بن برد: جمع وتحقيق السيد بدر الدين العلوي. دار الثقافة، بيروت سنة ١٩٦٣.
- 17 ديوان جرير الخطفي بعناية محمد إسماعيل عبد الله الصاوي. دار الأندلس، بيروت، لا تاريخ.
- ۱۷ ـ دیوان جمیل بثینة: جمع تحقیق د. حسین نصار، مکتبة مصر. طبعة ثانیة سنة ۱۹٦۷م.
- ١٨ ـ ديوان حافظ إبراهيم: دار العودة، بيروت عن طبعة مصرية. القاهرة سنة ١٩٣٧م.
- 19 ـ ديوان أبي ذؤيب الهذلي: شرحه سوهام المصري. راجعه وقدَّم له: د. ياسين الأيوبي. المكتب الإسلامي. بيروت ١٩٩٨.
  - ٢٠ ــ ديوان شرف الدين البوصيري: تحق محمد سيد كيلاني. القاهرة، ط٢ ١٩٧٣م.
- ٢١ ـ ديوان طرّفة بن العبد: شرح وتقديم د. سعدي ضناوي. دار الكتاب العربي،
   بيروت ١٩٩٤م.
- ٢٢ ـ ديوان عدي بن الرقاع العاملي: تحق: نوري حمودي القيسي، وحاتم الضامن.
   المجمع العلمي العراقي بغداد: ١٩٨٧م.
- ۲۳ ـ ديوان عمر بن أبي ربيعة: تحق: محمد محيي الذين عبد الحميد. القاهرة، ط٢، ١٩٦٠م.

- ۲۲ ـ دیوان عنترة: دار بیروت، بیروت، ۱۹۷۸م.
- ٢٥ ـ ديوان عنترة: تحق: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت ط٢،
   ١٩٨٣م.
  - ۲٦ \_ ديوان الفرزدق: دار صادر. بيروت. لا تاريخ.
  - ٧٧ ـ ديوان محمود سامي البارودي: دار الجيل، بيروت سنة ١٩٩٥م.
- ۲۸ ـ دیوان المتنبّی، بشرح الواحدی قدّم له وعلّق علیه، ووضع فهارسه: د. یاسین
   الأیوبی (بالاشتراك) دار الرائد العربی، بیروت، ۱۹۹۹م.
- ٢٩ ـ ديوان النّابغة الجعدي: تحق: عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي، ط١،
   ١٩٦٤م.
- ٣٠ ـ ديوان النّابغة النّبياني: تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم. دار المعارف مصر، ١٩٧٧م.
- ٣١ ـ ديوان الهذليين: (نسخة مصورة عن دار الكتب بالقاهرة) صدر عن الدار القومية.
   القاهرة سنة ١٩٦٥م.

## حرف السين

- ٣٢ ــ سقط الزند: أبو العلاء المعرّي: دار الفكر، بيروت، ١٩٦٥م.
- ٣٣ ـ سمط اللآلي في شرح أمالي القالي: بعناية عبد العزيز الميمني. دار الحديث الطبعة الثانية، بيروت ١٩٨٤م.

### حرف الشين

- ٣٤ ـ شرح ديوان بشار بن برد: شرحه د. صلاح الدين الهوّاري. دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٩٩٨م.
- ٣٥ ـ شرح ديوان الحماسة، المرزوقي: تحق: أحمد أمين، وعبد السلام هارون، لجنة
   التأليف والنشر، القاهرة ١٩٦٧م.
- ٣٦ ـ شرح الواحدي لديوان المتنبّي: قدّم له وشرحه وضبطه د. ياسين الأيوبي (بالاشتراك) دار الرائد العربي، بيروت ١٩٩٩م.
- ٣٧ ـ شعر الأخطل، صنعة السكري: تحق: فخر الدين قباوة. دار الأفاق الجديدة، بيروت ط٢، ١٩٧٩م.
- ٣٨ ـ الشّعر والشّعراء: ابن قتيبة الدينوري: تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. طبعة ثالثة، دار التراث العربي، القاهرة سنة ١٩٧٧.

#### حرف الصاد

- ٣٩ صحيح سنن ابن ماجه: ابن ماجه: مكتب التربية العربي لدول الخليج، إشراف زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت ط٣، ١٩٨٨م.
- ٤٠ صبح الأعشى في صناعة الإنشا: أبو العباس القلقشندي: وزارة الثقافة والإرشاد القومى، القاهرة ١٩٦٣.

## حرف العين

٤١ ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ابن رشيق القيرواتي: تحق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط٤، بيروت ١٩٧٢م.

#### حرف الفاء

٤٢ - فقه اللغة وأسرار العربية: أبو منصور الثعالبي: شرحه وقدَّم له وضبط نصَّه: د. ياسين الأيوبي. المكتبة العصرية، صيدا ـ بيروت ١٩٩٩م.

## حرف الكاف

٤٣ ـ الكامل في التاريخ: عز الدين بن الأثير: دار بيروت، بيروت ١٩٨٢م.

## حرف اللام

٤٤ ـ لسان العرب: ابن منظور دار صادر ـ دار بیروت، بیروت ۱۹۶۸.

## حرف الميم

- ٤٥ مجمع الأمثال: أبو الفضل الميداني. تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد. دار
   المعرفة، بيروت، لا تاريخ.
- 27 معاهد التنصيص: عبد الرحيم بن أحمد العباسي. حققه محيي الدين عبد الحميد. المكتبة التجارية، مصر سنة ١٩٤٧.
- ٤٧ المؤتلف والمختلف: الآمدي: تحق: عبد الستار أحمد فرّاج. القاهرة، ١٩٦١م.
  - ٨٤ ـ معجم الأدباء: ياقوت الحموي: دار المأمون، القاهرة سنة ١٩٣٦م.
    - ٤٩ ـ معجم البلدان: ياقوت الحموي: دار صادر، بيروت سنة ١٩٧٧م.
  - ٥ ـ معجم الشعراء: المرزباني: تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة سنة ١٩٦٠.
- ١٥ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري: مراجعة سعيد الأفغاني.
   دار الفكر، طبعة خامسة، بيروت ١٩٧٩.

- ٥٢ ـ الملل والنّحل: الشهرستاني: دار الجيل، بيروت ١٩٨٥م. نسخة مصورة عن دار
   الكتب في القاهرة.
- **٥٣ ـ المنصف في نقد الشعر** وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره: تحق: د. محمد رضوان الدّاية، دار قتيبة، دمشق سنة ١٩٨١.

#### حرف النون

- 30 \_ النحوم الزّاهرة في ملوك مصر والقاهرة: ابن تَغْري بَرْدي. نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية وزارة الثقافة والإرشاد القومي. القاهرة ١٩٦٣.
  - ٥٥ ـ نقد الشعر: قدامة بن جعفر: المكتبة العلمية، بيروت ١٩٨٠م.

## حرف الواو

٥٦ ـ وفيات الأعيان، وأنباء أبناء الزمان: شمس الدين ابن خلكان: تحقيق د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت سنة ١٩٧٨.

#### حرف الياء

٥٧ ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر: أبو منصور الثعالبي. حققه وفصله وضبطه وشرحه: محمد محيي الدين عبد الحميد. طبعة ثانية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة سنة ١٩٥٦م.

## فهرس المراجع

## حرف الهمزة والألف

- ٨٥ ـ الأعلام: خير الدين الزركلي: دار العلم للملايين، بيروت، ط٧، ١٩٨٦م.
- ٩٥ آفاق الشعر العربي في العصر المملوكي: د. ياسين الأيوبي: دار جرّوس برس.
   طرابلس ـ لبنان سنة ١٩٩٥.
  - ٦٠ ــ الإمام مصطفى صادق الرافعي: مصطفى البدري. دار البصري، بغداد ١٩٦٨م.

#### حرف التاء

- ٦٦ ـ تاريخ الشعر العربي الحديث: أحمد قبّش: دار الجيل، بيروت ١٩٧١م.
  - ٦٢ ـ تاريخ الصحافة العربية: الفيكونت فيليب دي طرازي: بيروت ١٩١٣م.

## حرف الجيم

- ٦٣ جامع الدروس العربية: الشيخ مصطفى الغلاييني: المكتبة العصرية، صيدا بيروت. ط١٤٥، ١٩٨٠م.
  - ٦٤ ـ حديث القمر: مصطفى صادق الرافعي: دار الكتاب العربي، بيروت ط٧٤٧٥م.
    - ٦٥ ـ حياة الرّافعي: محمد سعيد العريان: القاهرة ١٩٣٩م.

## حرف الدال

- ٦٦ ـ دائرة معارف القرن العشرين: محمد فريد وجدي: طبعة ثالثة ـ دار المعرفة ـ بيروت سنة ١٩٧١.
- ٦٧ ـ ديوان مصطفى صادق الرافعي: عني به محمد كامل الرافعي (ثلاثة أجزاء) القاهرة سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٤ و ١٩٠٥م.

### حرف الشين

٦٨ - شرح ديوان مصطفى صادق الرافعي: حققه وعلَّقه عليه: أسامة محمد السيد.
 مؤسسة الكتب الثقافية. بيروت سنة ١٩٩٣.

٦٩ ـ شعراء النصرانية: الأب لويس شيخو. دار المشرق، بيروت ١٩٦٧م.

#### حرف الفاء

٧٠ في محراب الكلمة: د. ياسين الأيوبي: المكتبة العصرية صيدا ـ بيروت ١٩٩٩م.
 ٧١ ـ فن التشبيه، على الجندي: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٦م.

#### حرف القاف

٧٧ ـ قصائد للزمن المهاجر: د. ياسين الأيوبي: دار الرائد العربي، بيروت ١٩٨٣م.

## حرف الكاف

٧٧ \_ كشف الغموض عن قواعد البلاغة والعروض: د. ياسين الأيوبي: (بالاشتراك) دار الشمال \_ طرابلس \_ لبنان، ١٩٩٠م.

#### حرف الميم

- ٧٤ ــ المجموعة الكاملة، طه حسين: دار الكتاب اللبناني، بيروت ط٢، ١٩٨٠م.
- ٧٠ ـ مصادر الدراسة الأدبية: يوسف أسعد داغر. منشورات جمعية أهل القلم في لبنان. القسم الأول (الرّاحلون).
  - ٧٦ ـ مصادر الدراسة الأدبية: يوسف أسعد داخر، المكتبة الشرقية، بيروت ١٩٨٣م.
- ٧٧ ـ مُصطفى صادق الرافعي (رائد الرمزية العربية المطلّة على السوريالية): د. مصطفى
   الجوزو. دار الأندلس، بيروت ١٩٨٥م.
- ٧٨ \_ مطالعات في الكتب والحياة: عباس محمود العقاد. دار الفكر، القاهرة،
   ١٩٧٨م.
- ٧٩ ـ معجم الشعراء في لسان العرب: د. ياسين الأبوبي: دار العلم للملايين. الطبعة الثالثة، بيروت، ١٩٨٧م.
- ٨٠ ـ معجم المؤلفين: عمر رضا كخالة: مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي،
   بيروت، ١٩٥٧م، ج١٢.
  - ٨١ ـ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية في القاهرة: ط٢، ١٩٧٢م.

#### حرف الواو

۸۲ ـ وحي القلم: مصطفى صادق الرّافعي: (٣ أجزاء) دار الكتاب العربي، بيروت، لا تاريخ.

# لـــــا فهرس تحليلي لمحتويات الديوان

. (ص ص٥ ـ ٦٨)	المقدمة: بقدم محقق الديوان: الدكتور يأسين الأيوبي
	الفصل الأول: مصطفى صادق الرّافعي في سيرته وأحواله وآثاره
١٣	أ ـ نبذة مقتضبة عن السيرة الذّاتية
١٤	ب ـ طبائعه وحالته الصحيّة
	ج ـ الرّافعي وأدباء عصره
۲۲	د_آثاره
	١ ـ تاريخ آداب العرب
Y£	٢ ـ تحت راية القرآن
Y£	٣-على السفّود
	● ● الدائرة الثانية :
۲٤	١ ـ حديث القمر
	٢ ـ رسائل الأحزان
Y7	٣- السحاب الأحمر
۲٦	٤ - أوراق المورد
YV	٥ _ كتاب المساكين
۲۸	٦ ـ وحي القلم
	● ● • الدائرة الثالثة :
۳۰	ــ ديوان مصطفى صادق الرّافعي
٣٣	الفصل الثاني: محطَّات الكتابة في ديوان مصطفى صادق الرَّافعي
٣٤	أولاً: المادة الشعرية: نسيجها وإطارها البلاغي العام
۳٤	أولاً: المادة الشعريّة: نسيجها وإطارها البلاغي العام
٣٤	أ_النمط التجديدي (على درجة من التشكيل والشمولية)
£Y	ب النمط الاتباعي

	ثانياً : مسيرة التعثُر الشَّعري
٥.	أ_نثرية النظم
	ب المغالاة والتطرف
	ج ـ التعقيد اللفظي والالتباس
٦٢	د_مواضع الخلل العروضي
٥٢	هـــمواضع الخلل اللغوي
	الدِّيوان
	الجزء الأول
٧١	كلمة النّاظمكلمة النّاظم
۸۱	مقدّمة الشارح الأول: محمد كامل الرافعي
	الباب الأول: في التهذيب
۸۳	يصف عمر بن الخطّاب رضي الله عنه
٨٤	على غرار «باثية» أبي تمّامعلى غرار «باثية» أبي تمّام
۸٥	الكمال في التّربية
۸٥	في الاعتماد على التَفْسفي الاعتماد على التَفْس
۲۸	- في زمن المدرسةفي زمن المدرسة
۲۸	فيما بعد المدرسة
	في الشّرف بالمعارف
۸۸	
۸۸	- في العلم والعمل
۸٩	
۸٩	على لسان طفل في احتفال إحدى المدارس
	على لسان طفلٌ أصغر منه، في احتفال شبيه
	يتفجُّع لمجد الُّشرقِ القديم
	شذرات من الحكمة
93	قال في تبدّل الأيام
94	في جمَّال الصَّبر وَالقناعة
۹٤	- في الفرج بعد الضّيقفي

98	في عاقبة الخمول
	في إنسان يفتخر بأجداده
90	في الكذوب
	في الحظُّ يؤتى الغنيُّ ويُحرم منه الفقير
	في زوال النَّعَمّ
90	في الطّموح المستحيل
	في انعدام النَّصْح وزوال الرّاحة
	في تطبيق الحقّ ولو كان يحدث ظلماً
47	في جمال التوكّل على الله
	في حلول شهر رمضان
	الباب الثاني:
عي المتديح لمي كرسي السلطنة سنة ١٩٠١ ٩٨	يمدح السلطان عبد الحميد ويهنئه بعيد جلوسه ع
	يمدح الجناب العالي الخديوي ويهنئه بعيد جلوسا
١٠٢	
	يمدح محمود باشا سامي البارودي
	يمدح الشيخ عبد المحسن الكاظمي
	يمدح عمّه الشيخ عبد الحميد أفندي الرّافعي ويهنا
في الوصف»	الباب الثالث: «
1 • 9	يصف القُرى
	يصف الأصيل ويعارض النابغة الذبياني
	يصف الأيام الخالية
118	قال في الخمر ومجالسها
110	وقال فيها
	وقال فيها
	وقال فيها
\\V	وقال فيها
\\V	يصف القمر
114	يصف الصّور المتحركة (سنو غراف)
	يصف الساعةي
	يصف وردة وادعة

171	وقال ساخراً من شبّان اليوم
١٢٢	وقال ساخراً من شبّان اليوم
	الباب الرّابع: «في الغزل والنّسيب»
١٢٤	يصف سرباً من العصافير، ومنه إلى سرب من الحسان
٠٢٦	وقال يشكو حاله مع جارة حسناء له
١٢٧	وقال في الثّغر وكتمان الحبّ
١٢٨	وقال يصف رحيل الأحبّة
١٢٩	و قال في امرأة جميلة يتطلّع إلى لقائها
٠٠٠	وقال في طائر شجاه حاله
١٣١	وقال في غادةً رآها والشّمس في الطُّفَل
١٣١	وقال في مليح غريبِ وقع في هواهوقال في مليح غريبِ وقع في هواه
١٣٢	و قال في حسب آخر
٠٠٠٠	وقال في حبيب آخرٌ وقال مؤمّلاً حبّها
١٣٤	وقال على لسان فتاة، في حوارية ذاتية
١٣٤	وقال في مثل ذلكوقال في مثل ذلك
١٣٤	وقال مخاطباً طائراً وحيداً وقال مخاطباً طائراً وحيداً
١٣٦	وقال في فلسفة الحبّوقال في فلسفة الحبّ
١٣٧	ر ت ي وقال في حبيب مُدِلً فوق كرسيّه
١٣٧	وقال في مقام مشابهوقال في مقام مشابه
٠	وقال في جمال النّقابوقال في جمال النّقاب
۱۳۸	وقال في عذاب الحبّوقال في عذاب الحبّ
٠٠٠٠	وقال في قوام جميل
١٤٠	وقال في حبيب صَلِيَ بنار حبّه
	وقال في مقام شبيهوقال في مقام شبيه
	وقال في الحبيب البعيد
٠ ٣١	وقال في الحبيبة المتسلِّطة
۱٤٣	وقال في قوّة صموده وثباته على الحبّ الرفيع
٠	وقال يهوی حبيبة
1 & &	وقال منادياً قلبه
	وقال فنه جامعاً بن الحتّ والنُّسك

180	وقال مورّياً بخليل اللَّه إبراهيم ﷺ وكليمه موسى
1 80	وقال مقارناً بينه وبين طائر الحمام
	وقال فيه نافياً عن نفسه السلوان في حبّه
	وقال يشكو الأسى
١٤٨	وقال يذكر وفاء الحبيب
	وقال يخاطبها بلغة ومشاعر متكلّفة
	وقال يخاطب غادة جميلة
	وقال على المنوال نفسه
	وقال يصرِّف أحوال الحبِّ والمحبِّين
	وقال في صحوة قلب المحبّ الدّائمة
	وقال في معادلة لطيفة بين خُدُّ الحبيب والجنَّة
107	وقال في أحور العينين
	وقال في حبيب خَطَرَ، ثم غاب
	وقال فيّ زمان الحبّ الأول
	وقال في جميلٍ فاتكِ
108	وقال في صولةً الحبيب
	وقال يعرض كلُّ أنواع المعاناة في مسالك الحبّ
	وقال في سِخْر الجمال
	وقال في غيبوبة وَسْنانة
	وقال في كفّ الحبيبة
	وقال يسترجع ربوع الحبّ القديم
١٥٨	وقال في مقام مُشابه
	وقال فيُّ وحدّانيَّة العشق
	وقال في نزوع القلب
	وقال يناجي الحبيب الهاجر
	وقال في حبيب جمعَ المحاسن
	وقال في غابر عشقه وربوعه المتباعدة
	وقال في هوى غابرٍ مَرَّ كلمح البصر
	وقال في مقام مشابه
	وقال في ذاتِ الحجابِ

	وقال يدعو إلى دوام الوضل
37/	وقال يشكو الهجران والجفا
37/	وقال في عنفوان الجمال
37/	وقال في سفك القلوب
٠٦٥	وقال في ذكريات الحبّ والهجر
	وقال في رشأ أغنَّ أحور
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠	وقال في عنفوان حبّه
٠٠٠٠٠ ٧٢٠	وقال في مشاعر شتّى وذكريات متقطّعة
۸۶۱	وقال يستلطف محبوبه ويذكِّره بما كان عليه
	ومن أوَّل القول مُسَلِّماً بحكم محبوبه
٠,٠٠٠ ١٦٩	وقال مقتفياً نونية ابن زيدون الشهيرة
١٧١	في سحر العيون
١٧١	وقال في غادة صادفها في حافلة الترام (التراموي)
	الباب الخامس: في الأغر
175	وقال يتوسّل بالنبي ﷺ
	وقال يشكو ويتحسِّر، ويتذكّر
	وقال في قلَّة الأوفياء
1 <b>vv</b>	وقال في تشكِ مماثل
1 <b>VV</b>	وقال في معاناة من المِلاح
\VA	وقال في رسالة
1VA	واستبطأ كتبَ أحد أصدقائه، فكتب إليه
	وكتب إلى مُخلِفِ وعدٍ
174	وكتب إلى صديق لم يحسن وذه
179	وكتب إلى من ظنّ به خيراً ولم يجذه كذلك
174	وقال في صاحبٍ له تافه، ثرثار
174	وقال في ما يكتنُّفه من هموم ذاته ولا يعرفها أحد
١٨٠	وقال في صنوف النّاس
١٨٠	
١٨٠	وقال في محرّضاً على كرامة النفس وعزّة القلب وقال في مقام مشابه

۱۸۱	وقال في مليحة تبيع الليمون المعروف باليوسف أفندي
	وقرأ إعلاناً نشرته بعض غادات اليابان في إحدى جرائد بلادها، تتصبى الشبّان،
۱۸۲	وتذكر صفة من تهواه منهم
	وقال في صغيرة تتعلّم الكتابة
	وقال في هيفاء تمشي على الحبل في تياترو
	ورأى راقصاتِ فأعجبه ما رأى، فقال بديها
148	وقال في مشهد مشابه
۱۸٤	- وقال يقصُّ حادثة غراميّة
	وقال في (شيخ هرم خطب فتاةً ناعمة الصبا فأغلظتْ له في الرَّدُ)
	وقال يذكر خطرة قلب ويصف خمول قومه
	وقال في بضاعة الشرق البائرة
	وقال في صحافة الشّرق
	وقال في وصف نساء قومهوقال في وصف نساء قومه
	وقال مُورِّياً بين «الهوا» و«الهوى»
	وقال في شفاعة الحبّ
	وقال في عزّة النّفس
	وقال في قرّة النفس
	وقال مضَّمُناً
	وقال مقتبساً
	وقال في أمر الهوى والحبّ الغابر
	وقال يشكو ويسترحم
	وقال في بدَّائل الحُبُّ والأحبّة
	وقال في ذلّ الهوى وأحزانه
	وقال في عذاب الفراق والاغتراب
	وقال في أنْسَنَة الحبّ
	وقال في الحماس والفروسية
194	وقال في نُحول الهلال
198	وقال في تضافر أسباب المعاناة على أهل الهوى
198	وقال في انعدام الحبّ والإخلاص بين البشر
	وقال في ضحك الناس على بعضهم البعض

حمن الرّافعي، بكريمته عناية	وقال يهنئ نُجُل عمّه، سعيد بن عبد الر
عامر خليفة بنجليه النّجيبين	وقال أيضاً: يهنئ صديقه الفاضل الشيخ
ودود	وقال في اللباس الإفرنجيّ الرسمي الأس
791	وقال في مصير الفقير المعدم
	وقال في تعب الإنسان الدّائم
TP1	وقال في غلبة الطّباع على سلوك الإنسان
19V	وقال (في الشتاء)
19V	وقال في شامخ بأنفه وهو أعور
19V	وقال في بخيلً
مِيل	وقال في آجال الناس المقرَّرة جيلاً بعد -
ذاب	
١٩٨	وقال في طهارة القلب ودوام الوفاء
السادس: في الرّثاء	الباب
<b>-</b>	قال يرثي الأمير عبد الرحمن، أمير أفغان
Y • •	وقال يرثي عبد الرحمن أفندي الكواكبي
(قصائد مذح نظمت فیه)	باب التقاريظ
	<b>باب التقاريظ</b> قال لسان العرب، وتاج الأدب، الشاعر
	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر
محمود سامي الباشا البارودي ٢٠٢ خ عبد المحسن الكاظمي، نزيل مصر ٢٠٣	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر
محمود سامي الباشا البارودي ٢٠٢ خ عبد المحسن الكاظمي، نزيل مصر ٢٠٣	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيء وقال فخر الدولتين: السيف واليراع، الله
محمود سامي الباشا البارودي	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشير وقال فخر الدَّولتين: السيف واليراع، الش وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
محمود سامي الباشا البارودي	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشير وقال فخر الدولتين: السيف واليراع، الله وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمِّنا الشاعر محمد محمود الرّ
محمود سامي الباشا البارودي	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشير وقال فخر الدولتين: السيف واليراع، الله وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمِّنا الشاعر محمد محمود الرّ
محمود سامي الباشا البارودي	قال لسان العرب، وتاج الأدب، الشاعر وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيو وقال فخر الدولتين: السيف واليراع، الذوقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمِّنا الشاعر محمد محمود الزوقال الأديب البارع الشيخ حسين المهدي
محمود سامي الباشا البارودي	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشي وقال فخر الدولتين: السيف واليراع، الله وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمّنا الشاعر محمد محمود الر وقال الأديب البارع الشيخ حسين المهدي مقدّمة الكتاب: في سرحة الشّعر وتوارد ا
۲۰۲ ۲۰۳ ۲۰۳ ۲۰۳	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشي وقال فخر الدولتين: السيف واليراع، الله وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمّنا الشاعر محمد محمود الر وقال الأديب البارع الشيخ حسين المهدي مقدّمة الكتاب: في سرحة الشّعر وتوارد ا كلمة للشّارح الأول: محمد كامل الرّافع
۲۰۲ ۲۰۳ الباشا البارودي ۲۰۳ خ عبد المحسن الكاظميّ، نزيل مصر ۲۰۷ ماعر محمد حافظ أفندي إبراهيم ۲۰۷ افعي ۲۰۷ ۲۰۸ العجزء الثاني الجزء الثاني لخواطر ۲۱۳ ۲۲۸ ۲۲۸	قال لسان العرب، وتاج الأدب، الشاعر وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيو وقال فخر الدولتين: السيف واليراع، الله وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمّنا الشاعر محمد محمود الروقال الأديب البارع الشيخ حسين المهدي مقدّمة الكتاب: في سرحة الشّعر وتوارد الكمة للشّارح الأول: محمد كامل الرافعي الباب الأول
الباشا البارودي	قال لسبان العرب، وتاج الأدب، الشاعر وقال نجم الآفاق وجوهرة العراق، الشيو وقال فخر الدولتين: السيف واليراع، الذوقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي وقال نجل عَمّنا الشاعر محمد محمود الزوقال الأديب البارع الشيخ حسين المهدي مقدّمة الكتاب: في سرحة الشّعر وتوارد اكلمة للشّارح الأول: محمد كامل الزافع كلمة للشّارح الأول: محمد كامل الزافع قال محاكياً حافظ إبراهيم في تقهقر اللغة

٠٠٠٠٠ ٤٣٤	وقال في أفانين الحرب وويلاتها
YTY	وقال في شرْقيّي زمانه
	وقال في مآسي الأغنياء والعلماء
امية	وقال ليتلوها تلميذٌ في إحدى مدارس الجمعية الخيريّة الإسلا
137	وقال: وتلاها تلميذ صغير السِّنِّ جداً
737	وقال في علماء يؤذي بهم العلم إلى الجحود
	وهذه شذرات من الحكمة ألحقناه
7 8 7	قال في أماني القلب ووجوب الإيمان برحمة الله
737	وقال في مثله
٣37.	وقال في المنازل الخدّاعة التي يرقى إليها الناس
788 337	وقال في وحشانيّة الإنسان
	وقال في من يعمل لدنياه، والآخرة له بالمرصاد
780	وقال ناصحاً محذّراً من مغبّة الشهوات والدسائس
	وقال في تخيُّر الأصحاب وتبيّن مواقعهم
787	وقال في موافقة الأمور بعضها لبعض
737	وقال في مثله
737	وقال في كيفيّة التعامل مع السفيه
	وقال في العلم والتجارب
Y & V	وقال في تجنّب اختبار الأصحاب
Y & V	وقال يشكو عنت الأيام
Y & A	وقال في صداقات المصالح وقساوة القلوب
Y & A	وقال في مغبّة جهل الناس بما في نفوسهم
Y E 9	وقال في مفعول الهموم
Y E 9	وقال في سموّ جنون العقل على وضاعة التفكير الماديّ
Y E 9	وقال في ضياع القيم بين النّاس
	في النسائيات
	قال في المرأة الأديبة الجميلة، ومهمتها الأولى في التربية
	وقال متحسّراً على انهماك النساء بمواكبة «الموضة»
YoY	وقال في امرأة حسناء أمام مرآتها

في نفوسهنّ ٢٥٤	وقال في حليّ النّساء وأثر ذلك
- اقعها المتردّي	
ما آلوا إليه	
ماء الغرب، وكذلك بين الرّجال في الشّرق والغرب ٢٥٧	
الأصالة للمرأة العربية	
مالية الثمانية	
جادة الصواب، وهو يحصر تعلّم المرأة	
Y09	~ .
Y7	
راضع والخدمراضع	<del>-</del>
فدام مواد التجميلندام مواد التجميل	
·	وقال والبيت الأول مترجم عن
الباب الثالث: في الوصف	
لقبر الّذي حلّت به امرّأة رفيعة، وما ترك	التّاز، وهي قصيدة في وصف ا
Y1Y	•
الظلام	
وف (بالترامواي)وف (بالترامواي)	_
ة المرأة فيهة المرأة فيه	
ه بين نجمتين	
تخدماً تفاعيل بحر الزمل المكفوفة	<del>-</del>
Y1A	وقال فيها
YV•	وقال فيها أيضاً
YV•	وقال فيها كذلك:
بعهد جدید	وقال فيها متحسراً ممنياً النفس
من التعالي	
الخمر والهوى	•
٢٧٣ ن	وقال في عذر الهوى والخمر م
YV#	وقال في توحيد الخمر والحبّ
YYY	وقال في مراسم شربها وتشييعه

YV	وقال يصف راقصة فريدة من نوعها
	وقال في روضة ظليلة
Yvv	وقال في مرجة من الزهور
	وقال في طبيعتَيْ البحر والسماء
	فصل
ه نمه ذج من کتاب	كتبه في رمل الإسكندرية يصف ساعة أقامها هناك يوم الأحد. وه
ب	(ملكةُ الإنشاء) الذي يضعه الآن عام ١٣٢١هـ
	الباب الرّابع: في المديح
	قال يهنئ السلطان عبد الحميد خان بيوم جلوسه لسنة ١٩٠٣
	وقال يهنئ الجناب العالي الخديوي (عباس حلمي) بيوم جلوسه
	وقال يمدح الشيخ محمد عبده مفتي الدّيار المصريّة، في عيد الفه
YA9	قال وبعث بها إلى صا-تب السعادة أحمد منشاوي باشا
ىيب	الباب الخامس: في الغزل والنَّــ
Y91	a a
Y91	وقال محاكياً قصيدة المتنبّي، القافية في مدح سيف الدّولة
Y9T	
	وقال في عصفور الأيك
	قال وقد استيقظ يوماً فإذا عينه قد رمدت
	وقال في مفاجأة خياليّة مع الحبيب
	وقال في لغة التجريح بين الحبيبين
	وقال معترضاً على تشبيه الحبيبة بالشمس والهلال
	وقال في تقلّبات الصّدود وحرارة التّمنّيات
	وقال متألماً من عذاب الحبّ
	وقال مؤكداً نحوله في الحبّ
	وقال في ضمور الجسد أيضاً
	<del></del>
	وقال في حال مشابهة
	وقال في إثبات تجاوب الحبيبة لحبّه
	قال يسوِّغ دلال الجميلات
444	وقال في حسناء متقلَّمة

799.	وقال يؤكد حبّه لها مهما بدا منها
۳۰۰.	وقال متوجعاً على أيام حبّه القديم
	وقال يشكو من الاستسلام للقدر
۳۰۱.	وقال يشرح واقعه ويشكو مرارة المخادعة في الوصال
۳۰۲.	وقال يستجير بها منها
	وقال موشحاً في لظى الوصال وتردِّي الحال
۳٠٥.	وقال يشكو ويتحسر من واقع لا رجاء فيه
۳٠٥.	وقال مستعظماً مصيره المجهُّول في حومة الحبِّ والعذاب
۲۰۷.	وقال في تراسل القُبل المكتومة
۲٠۸.	وقال في التجافي بعد التواصل
۳٠٩.	وقال مُصوِّراً شغْفه واحتراقه في الحبيب
۳٠٩.	وقال في معاتبة القلوب ولغة العيون
۳۱۰.	وذكر ما حقّقه الوشاةُ من الصّدود
۳۱۰.	وقال في امرأة عصيّةٍ على التّشبيه والمقاربة
	وقال يحنو على ذاتِه غداة مساءلتها إيّاه
	وقال في حوارية غزلية جميلة
	وقال في أمنيّة مستحيلة
	وقال يذكر هنداً ويسترحمها الرّفق به
	وقال يدعو نفسه إلى صحوة قلبيّة
	وقال يذكّر حبيبه ويدعوه إلى الرّقة والحنان
	وقال يتعهَّدُ حبَّه ويمنح حبيبه الدَّرجة العليا
۳۱۳.	وقال في مليح كان في روضة
418.	وقال يتغنّى بشادن
۳۱٤.	وقال متكلِّفاً الطباق والجناس
۳۱٤.	وقال في تعلُّم الهوى واكتسابه
410.	وقال في مليح رآه في (محطّة)
	 وقال في كلام الحبّ وحربه
	وقال في عبوديته للمحبوب
۳۱٥.	وقال متشكياً من لظى القلب والألحاظ
	وقال يناشد عودة الحبيب المغترب

# الباب السادس: في الأغراض والمقاطيع

*1V	فال في معانٍ مختلفة من الغزل والحِكم
۲۱۸	
	وقال في تعليل أنَّ الدنيا لا سعادة فيها
۲۱۸	وقال ارتجالاً في غادة رآها في مسرح
٢١٩	وقال في صاحب مضطرب متقلّب
r19	وقال في آخر بذيء اللسان
٣19	وقال يداعب صديقاً رقيق الحال
٣٢٠	وقال في ثقيل
٣٧٠	وقال في زمان القرود
٣٢٠	وقال في جماعة من أصحابه جنحوا إلى السوء .
٣٢٠	وقال أيضاً سالكاً حيالهم بسلوكهم المماثل
	وقال في سيفه كتب إليه كتاباً يذمّه
	وقال في رجل طويل اللحية جداً
	وقال في حادثة السرب المشهورة
	وقال في كتاب حبيبِ
	وقال في مناسبة مماثلة
TYE	وقال في الموضع نفسه
	وقال في المعنى الأول
٣٢٥	وقال في تحيّة تبعث الحياة في الجسد الميت
٣٢٥	
	وقال في الغرور آفة التفس
	وقال في شريعة وصِل الشمل
TY7	وقال يداعب صديقاً ينظر في وجه كلّ سيّدة
	وقال في غادة صفراء
يين امرأة أخرى وقع في هواها ٣٢٧	وقال يقصّ حادثة بين الشاعر وامرأة توسّطت بينه و
	وقال في حكميات غزليّة
779	رقال يناجي الكأس ويتمثل فيه حاله ونهاية مصيره
779	رقال يذكر صحوة له بعد منام بديع
TT ·	ركتب يستأذن على مفتي الدِّيَّار المصريَّة

۲۳۰.	قال وكتب بها إلى نجل عمَّه صالح أفندي الرّافعي
۳۳۱.	وقال يهنّئ صديقه الياس أفندي العجان بعيد رأسُ السنة
۳۳۲.	وقال يهنئ صديقه الأديب جورج أفندي إبراهيم
<b>**</b> * .	وقال لصديقه الماجد أمين أفندي الطحان
<b>۳۳۳</b> .	قصيدة آية العدل يهنئ فيها نسيبه السيّد محمد أفندي عبد الرحمن البرقوقي،
<b>TTT</b> .	قال وهي ساقطة من باب الغزل
<b>777</b> .	وقال في حبيب أورثه السّقمُ العذابَ
	وقال في حالِ مشابهة
. ۲۳۵	وقال في مليح رآه ناثماً
. ۲۳۰	وقال يذُكر خُدُّ مليح ناري
. ۲۳۰	وقال في مزاوجات جناسيّة بديعيّة
	وقال أيضاً في مليح فتان
	وقال في مسيّح الهَنّد غلام أحمد القادياني
	وقال وقد ذُكر له بعض من يدّعي الشعر "
	وقال في معنى مشابه
<b>44</b> 7.	وقال، وكتب بها إلى نجل عمّه الشاعر محمد أفندي محمود الرّافعي
	تقاريظ في الشاعر
48.	قال أمير السيف والقلم، محمود سامي البارودي
۳٤٠.	وقال شاعر البدو والحضر، الشيخ عبد المحسن الكاظمي نزيل مصر
425	وقال الشاعر الأديب، محمد أفندي محمود الرّافعي
	الجزء الثالث من ديوان الرّافعي
<b>44</b> V.	
	الباب الأول: في التّهذيب والحكمة
809	قال في حالة مصر الاجتماعية لسنة ١٩٠٥
	وقال بُعد حادثة دنشواي المشهورة (موعظة)
	وقال في سيّاح مصر
	وقال في ذمّ الخمر
	وقال في تيهُ الأغنياء
	-

"77	وقال متخيلاً أنه صار كركفيلر في أميركا
	وقال في الأماني البعيدة
	وقال في أماني النفس الكاذبة
	وقال في فلسفة الحياة والوجود
	وقال في ضعف الشرق والشرقيين
٣٧٠	وقال في نحو ذلك
٣٧١	وقال في الطبيعة والناس
٣٧١	وقال في مثل ذلك
٣٧٢	وقال في الرّوح
٣٧٢	وقال فيما يشبهه
٣٧٢	وقال في كرم الأصل
٣٧٣	وقال في استحالة التخلّي عن الأماني
	وقال في حوادث الدّهر
٣٧٣	وقال في سقوط الخير بين النّاس
	وقال في العطلة من العمل
٣٧٤	وقال في التّهالك على المال
٣٧٤	وقال في حذر النّاس
۳۷۰	وقال في طبيعة اللؤم
٣٧٥	وقال في تأميل الخير
٣٧٥	وقال في تساؤلات روحانيّة
**************************************	وقال في غذر الأيام
**Y7	وقال في عظمة الأمل
TV7	وقال في حكمة اللَّه والأقدار في الخلْق
٣٧٧	وقال متمنّياً الموت
<b>TYY</b>	وقال في السعادة الأرضية
<b>***</b>	وقال في رذيلة الحسد
٣٧٨	وقال في ذلك أيضاً
۳۷۸	وقال في زمن الحماقة
<b>TVA</b>	وقال في مهازل النّاس
	وقال في ثنائية الحياة

TV9	وقال في الكفّ عن محاسبة الناس
TV9	وقال في تغير الناس وفقاً لتغير أحوالهم
٣٧٩	وقال في دهاء الناس
٣٧٩	وقال في الوصف بالشهرة
٣٨٠	وقال في تناهي الشرّ من الناس للناس
ع النسائيات	الباب الثاني: في
۳۸۱	
۲۸۳	وقال في حسان الأرض والسماء
<b>T</b> AV	وقال في النساء الجاحدات
٣٨٨	وقال في أمّ الحماقة
۳۸۸	وقال في قوّة الجنس اللطيف
٣٩١	وقال أيضاً يصف فتيات صغاراً
٣٩١	وقال في حاجات النساء التي لا تنتهي،
٣٩١	قلب المرأة
٣٩٤ (٤٠	وقال في فلسفة النسل، يذكر شعوره نحو ابنته (وهي
	قال يصف أحلامها في الشهر السابع
ى الوصف	الباب الثالث: ف
٣٩٨	القمرالقمر القمر القمر القمر القمر القمر القمر القمر المتابية
٣٩٩	وقال يصف غروب الشمس والليل
<b>{ · ·</b>	وقال في نجوم الليل والغزل
<b>{**</b>	وقال، وهو معنی غریب
<b>{•1</b>	وقال في ليلة أنس
<b>{• £</b>	وقال في صوت فتاة ناعمة الدَّالُ
£+£	وقال يصف الصباح
ξ·ο	وقال يصف الطبيعة في الجفاء
	وقال في شمس الرّبيع
	وقال في الياسمين السارق
ξ·V	وقال في بزوغ الفجر
£ • V	وُقَالَ فِي مَطَرُةُ مِنْ مَطْرَاتُ الْخَرِيفُ

٤٠٨ د	وقال: في قلبي، وهي فنون من الوصف
٤١٠	وقال يصف نور الكهرباء
من كتاب (ملكة الإنشاء)	وهذا فصل
· -	بعث به إلى صديقه الأديب الياس أفندي
	وكان استبدل نور الغاز بالكهرباء، في
بع: في الغزل والنسيب	الباب الراب
٤١٣	
هوس الشوق وحماسة الوجد ٤١٤	وقال يعارض بيتَيْ عنترة المشهورَيْن في.
٤١٥	
٤١٥	وقال في وحدة الحب
٤١٥	وقال في بدعة الهجر
	وقال في بعض أنواع الحب
	وقال في حسناء عاذلة
	وقال في شدّة النّحول
<b>ξ</b> \ <b>V</b>	وقال في ندى الغرام
٤١٧	وقال في تراتبيَّةِ درجات الحبّ
<b>ξ\Υ</b>	وقال في الغانيات المتفرنجات
٤١٨	وقال فيمن تُستحسن تشبيهاتُه
£19	وقال في فتاة متناهية الحسن والجمال
£14	
٤٢٠	<del>-</del>
متنبي	وقال يعارض المتنبّي في •قافيّة؛ غزلية لل
£Y•	وقال يصف قلبه في مَعْمعة التّغيير
بدب	
173	وقال في هواجس التّلفظُ باسم الحبيب
173	
	•
544	وقال في يوادق الحيب

٤٢٣	وقال يذكر فتَّى غضَّ الجمال
٤٢٣	وقال في ابتسام
	وقال في أحوالُ الحب ودوائره
	وقال في أماني النّفس الكاذبة
	وقال في أعباءً الحبِّ
	وقال فيّ نحو الهوى
	وقال في طريق الحب
	وقال في ركوب البحر للتنزُّه مع الحبيب
	- وقال يلتمس الرّقة والتّطرّف
	وقال في لذَّات الحبّ وعُواقبه
	وقال في محاورة ذاتية
	وقال في أطياف الحبّ المَرَضيّة
	وقال في مهاجرة النوم
	وقال ارتجالاً في معنّى عرض له
	وقال في حالٍ مشابهة
	وقال في رضاءٍ بعد عتاب
٤٣٠	وقال يصف وقفة حسناء
	وقال في الخيرة بين جنون العقل وقساوة القلب
	وقال في شجرة الحبيبة
	وقال في مقبرة الحبّ
	وقال في الحُسنِ والرّدى
241	وقال في غواية الخذ
244	وقال في غادة متخايلة
	- وقال في رواية له
	- وقال في تعاسة العاشق
٤٣٣	وقال في زمان الحبّ الأول
۲۳3	وقال في ما بعد فوات الأوان
٤٣٣	وقال في قُبَل الشفاء
373	وقال في حسناء تُنكر أنّ لها عاشقين، وفي صدرها وردة حمراء
3 3 3	وقال في تحيُّله في تحقيق القرب

£\%\	وقال في النّظرة الأولس
ξΥΣ	و قال في تشبيه الحسناه بالد
21 6	و في حديد المسار وجود
حبّ غادة مغناج	مقال في عارف ووقوف في ا
<u> </u>	وقال في تسيم الحي
	وقال في السمس والشمس
نطاب المحبوبة	وقال في اربع رباعيات في خ
ب	
وى	وقال وهو يرى نفسه قتيل اله
اجس	وقال في صراع الأهواء والهو
٨٣٤٨٣٤	وقال أيضاً في الحسن وآياته
القلب	وقال يذكر بوخ النفس وأنوار
ق	
	وقال في رسالة
£٣9	وقال في كتاب من حبيب
££+	وقال يناجي متغزُّ لاَّ
تحمل زهرة من البنفسج	وقال في حسناء مخضَّبة الكفّ
ممة القحط	وقال في انتظار الغرس في ز-
، الخامس: في الأغراض والمقاطيع	الباب
	قال في أغراض مختلفة
£ £ ₹ *	وقال في صاحبٍ لا يكتم السّر
££٣	وقال في رجلٍ متقلّب
<b>{{{</b> }}	وقال وهي متنوعة الأغراض .
في المديح والتّقريظ	
ب، وفخر البيان في لغة العرب،	قال، وكتب بها إلى أستاذ الأد
	الشيخ إبراهيم اليازجي الشه
العلامة سليمان أفندي البستاني معرّب الإلياذة الشهير ٤٤٧	
الفاضلين مُنشِئَيْ مجلّة (المقتطف)	
ألقته السيدة الأديبة جوليا إبراهيم حتّا	
مدى الشهر اسكندر ىك جريدىنى يزفافه ٤٥٠	

٤٥٢	أبيات عينيّة
٤٥٣	وقال مقرّظاً رواية (ا <b>لشعب والقيص</b> ر) التي عرّبها صديقه ا <b>لأديب جورج طنوس</b>
۲۰۱	قال وبعث بها إلى ابن عمّه الشّاعر النّاثر: عزَّتْلُو عمر بك تقي الدّينُ الرّافعي
٤٥٤	وقال في صوتِ وتمثيل صديقه ا <mark>لشيخ سلّامة أفندي حجازي</mark>
٤٥٥	قال وبعث بهما إلى الأستاذ الحكيم الشيخ محمد عبده
	قال في بور آرثر قبل سقوط هذه المدينة الحصينة في الحرب الرّوسيّة اليابانيّة ،
٤٥٥	وكان الرّوس محصورين فيها
٤٥٧	ابن القيصر
٤٥٨	وقال بعد عقد الصلح بين الدّولتين، وقد كسفت الشمس يومئذٍ إلى القيصر
٤٥٩	
٤٦٠	وقال بعد حادثة <b>دنشواي</b>
٤٦٠	وقال في ما يعانيه من نوازع الذات ويقظات الشعر
173	وقال أيضاً في المعنى عينه والمنحى نفسه
173	وقال في فضيلة الشعر
773	وقال يخاطب بعض الكتاب
773	وقال في نحو ذلك
773	وقال في أدعياء الشعر والأدب
77 3	وقال في حسَّادِه
773	وقال في براغيث الأعراض
٤٦٣	•
٤٦٣	
٤٦٤	وقال في أربعة ملازمةٍ له يحملها
	وقال في مغالبة الموت والحياة
٤٦٤	- وقال في تساوي السعد والنحس
٤٦٥	وقال في شرقيّ يلبس قبعة كبيرة
٤٦٥	وقال في رجل ذي لحية طويلة
	وقال في بعض الأغنياء والثقلاء
	وقال في غرض
	- وقال يؤرِّخ ميلاد بنته <b>وهيبة</b>
	وقال في حسناء تلاعب هزة

£77	وقال في رباعيّات في مواضيع مختلفة بعنوان: الفلّاح في الصباح
	وقال في بعضهم منتقداً رذائلهم
۸۶	وقال في معاناته مما يتوجع منه الناس
٤٦٨	وقال في زوال الوداد والمال
٤٦٨	وقال في بعضهم
PF3	وقال في روايته (موعظة الشباب)
٢٦٩	وقال في مغربي يستحضر الأرواح
٤٦٩	وقال في سلاحَيْ العقل والحيلة
	باب المراثي
	أوَّل الدَّمع: وهي أبيات نظمها ساعة قرأ نعي شيخ الشَّعراء صديقه المرحوم
٤٧٠	محمود باشا البارودي
٤٧١	وقال يرثي فقيد الحكمة المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي مصر
	وقال يرثي فقيد الإسلام، عمَّه المرحوم الشيخ عبد القادر الرافعي الكبير
٤٧٣	مفتي الدِّيار المصريّة
100	تقاريظ في الشاعر
٤٧٥	قال حَسنةُ البيان، وبديع الزمان، نابغة العصر: حافظ أفندي إبراهيم
	وقال صديقنا نابغة البرازيل المجيد، قيصر إبراهيم معلوف صاحب ديوان
٤٧٥	التذكار المهاجر، الشهير
	وقال كوكب الشعر الساطع في سماء المعاني، نجل عمِّنا الفاضل
٤٧٦	حمر بك تقي الدّين الرّافعي
٤٧٦	وقال الشاعر المفلق نجل عمَّنا الأديب محمد أفندي محمود الرّافعي
	الفهارس العامة
٤٨١	١ _ فهرس أشعار المقدمات (مقدمة المحقق، ومقدّمات الشاعر)
	٢ ـ فهرس أشعار الديوان وفقاً لتسلسل رويّ القافية
0 • 9	٣_ فهرس المصادر
٥١٤	٤ ـ فهرس والمراجع
۰۱٦	٥ ـ فهرس تحليلي لمحتويات الديوان